

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

سبل الهدى والرشاد

في سيرة خير العباد

للامام محمد بن يوسف الصالح الشامي اللنوفي ٩٤٤هـ

الجزء السادس

تحقيق

الأستاذ ابراهيم التريزي الأستاذ عبد الكريم العزباوي

القاهرة

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إذا كان القرآن الكريم هو عماد حياة المسلم وركيزة علمه بأمور دينه ودنياه فإن حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وسيرته العطرة تعد منهاجاً عملياً كاملاً لحياة المسلم ، ولقد تعددت رسالات الأنبياء إلى البشر وانقضت حياتهم في الدعوة إلى الله . وحكى لنا القرآن الكريم الكثير عن جهادهم في الدعوة وبلائهم فيها وصبرهم على مشاقها ، كما ساق لنا القرآن الكريم أحوال الأمم الماضية وسيرتها من الأنبياء والمرسلين . وكان النصر دائماً للحق على الباطل ، وللهدى على الضلال ، وهكذا تتابعت مواكب النور في أرض الله حتى ختمت رسالات السماء إلى أهل الأرض بمبعث خاتم النبيين والمرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم - .

ومن الحقائق التي يعرفها المسلمون ويسلم بها غير المسلمين لصدقها وظهورها أن التاريخ الإنساني كله لم يسجل في وضوح ودقة وتفصيل حياة إنسان مثلما روى لنا حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - في كل مراحلها ، فنذ ميلاده - صلوات الله وسلامه عليه - وحتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، نقلت أخبار هذه الحياة الشريفة في كل أيامها وجميع أحوالها إلى الأجيال اللاحقة فكان أن سجل التاريخ الإنساني ، أوثق تسجيل ، أشرف حياة للإنسان .

ولقد شاءت إرادة الله عز وجل أن يختص بهذا الشرف الأسنى خاتم النبيين والمرسلين فلم يعرف من حياة الأنبياء والمرسلين قبله إلا ما حكاه لنا القرآن الكريم ، أو بلغه لنا النبي الأمين ، أو وثقته مصادر التاريخ التي لا يرقى إليها الشك وكل ذلك في جملته - ولحكمة إلهية ونفحة ربانية - لا يتسع من حياة الأنبياء إلا للقليل ، ولا يغطي من حياتهم الشريفة إلا اليسير ، فلا نكاد نعرف عن أخبارهم إلا ما يتعلق بجهادهم من أجل الحق وما يتصل بأحوالهم مع الأمم التي بعثهم الله إليها ، ولم يحفظ لنا التاريخ دقائق حياتهم وتفصيل أحوالهم . كما حفظ لنا عن نبينا - صلى الله عليه وسلم - ، ولم يعرف الناس كيف كان الأنبياء من قبله يسبرون في الأرض بين الناس في كافة أحوالهم وأعمالهم ولكن ذلك كله نقل إلينا عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - نقله ثقات عن ثقات حتى دون في الكتب الصحاح ، فنقلته من عصر إلى عصر ومن

جيل لآخر فوصل إلينا الإجمال والتفصيل عن حياته الشريفة ، ولم ير المسلمون من صحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأساً من أن ينقلوا إلينا كل ما يتعلق بحياته الشريفة . من أقوال وأفعال وسنن وأحوال لأنهم يعلمون أن قوله وفعله وسننه وحاله أسوة حسنة بنص القرآن الكريم ، وبلغ من اهتمام المسلمين - وخاصة أهل العلم منهم - أن نقلوا إلينا من أفعاله - صلى الله عليه وسلم - جليلها وعظيمها كجهده في التبليغ وجهاده في نصرة الحق ونقلوا إلينا كذلك من أفعاله - ما هو من أمور الناس - بحكم العادة - وكل هذه الأخبار ما كان منها جليلاً وعظيماً يتعلق بالدعوة أو كان من أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة قد محصت روايته وعنى فيه أشد العناية بالمعنى واللفظ ، ولا نظن أن مناهج التاريخ الوضعية يمكن أن تقدم لنا نموذجاً للصدق والإخلاص والدقة ، والتمحيص في تاريخ دعوة وحياة إنسان ما قدمته كتب السيرة التي وضعها ابن هشام أو ابن سعد في الطبقات ، وكما نرى في هذا الكتاب الجليل « سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد » للإمام محمد بن يوسف الصالحى المتوفى سنة ٩٤٢ هـ .

وهذا الكتاب هو زبدة لما في مئات الكتب التي ألفها العلماء في السيرة العطرة للرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ويقول مؤلفه « اقتضته من ثلاثمائة كتاب » فهو رضيع النحل من رحيق الزهر ، وإذا كان في الكتاب بعض الأحاديث عما تحدث فيه العلماء فإنه لا يخرج بذلك عن الشرف والفضل ، فقد تحرى مؤلفه الصواب ، وقدم المباحث الجلية ، والمادة الغزيرة ، وكل كتاب يؤخذ منه ويرد عليه ، وصدق الإمام الشافعى إذ يقول : « أبى الله أن يكون كتاب كامل إلا كتابه » .

وحين ينشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية هذا الكتاب فإنه يضع بين يدى المسلمين سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - فيقدم للمسلمين مثلاً لحياة الإنسان في شرفها ورفعها وسموها ، وهو مثل يطلب ولا يدرك ، فقد اختص النبي - صلى الله عليه وسلم - ببلوغ الغاية في الكمال ولكن المسلم يستطيع أن يطلب الصدق مع الله ومع النفس ومع الناس ، كما علمنا الرسول ، فقد كان - صلوات الله وسلامه عليه - في أفعاله وأقواله وأحواله يحكى « خلق القرآن » كما قالت السيدة عائشة - رضى الله عنها - .

وبذلك فإن رواية سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - تزيد في القيمة عن كل ما سطره التاريخ الإنسانى .. ولسنا نقول ذلك من قبيل الإجلال لشخص رسول الله فحسب ، ولكن لأن هذه السيرة تعد تطبيقاً إنسانياً مثالياً لمنهج إلهي جاء به القرآن الكريم ، ولأن هذا المنهج يلتزم به مئات الملايين من البشر ، وسارت عليه قروناً عديدة آلاف الملايين منهم . وقد عدت سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وما تزال بالنسبة لأولئك وهؤلاء - مثلاً أعلى يطلبونه فلا يدركون منه غاية الكمال ، كما كان صاحب السيرة - صلوات الله وسلامه عليه - .

ومتى كانت حياة إنسان تعد مثلاً يطلبه آلاف الملايين من البشر - على اختلاف الزمان والمكان والجنس واللغة وظروف الحياة - فإن تدوين هذه السيرة يصبح من حيث قيمته وفضله وأثره في الناس أعظم ما دونه التاريخ .

ولكى تصدر جميع الأجزاء على نسق متحد ونظام مطرد ، وضعت اللجنة لها منهجاً خاصاً يسير عليه المحققون وهو :

أولاً : تعتبر نسخة مكتبة صنعاء أصلاً ، لتمامها ولما عليها من مقابلات وتصحيحات وخطوط كثير من العلماء .

ثانياً : توثيق النصوص بعد ذلك بالرجوع إلى النسخ الآتية :

- ١ - نسخة مكتبة مصطفى فاضل ورقها « ٥٥٠ م » تاريخ .
- ٢ - نسخة المكتبة التيمورية ورقها ٩٣٥ تاريخ تيمور ، وذلك في الأجزاء من (١ - ٩)
- ٣ - نسخة مكتبة طلعت - المجلدان الأول والثاني - رقم ١٠٠ تاريخ طلعت ، والمجلد الثالث ٢١٠١ تاريخ طلعت وذلك في الأجزاء (من ١ - ٨) .
- ٤ - نسخة دار الكتب رقم ١٣٠ تاريخ ، وذلك في الأجزاء (الخامس والسادس والحادي عشر والثاني عشر) .
- ٥ - نسخة مكتبة مكرم رقم ٤٥١١ ، وذلك في الأجزاء (السادس والسابع والثامن والتاسع) .
- ٦ - نسختي المكتبة الأزهرية رقم (٦٣) ٢٩٩١ ورقم (٧٤) ٣١٦٩ أزهر ، تعتبران نسخة واحدة ويرجع إليها عند وجود ما يشكل أو العجز عن الترجيح .

ثالثاً : لا يذكر اختلاف قراءات النسخ السابقة إلا ما يقتضيه سياق النص ، ويكون له فائدة في توجيهه ، على أن يكمل النقص في مواضع البياض من الأصول التي رجع إليها المؤلف كلما كان ذلك ممكناً .

رابعاً : يراعى في التحقيق :

- ١ - مقابلة النصوص على مصادرها التي أشار إليها المؤلف وبخاصة : سيرة ابن هشام ، والروض الأنف للسيبلي ، ومغازي الواقدي ، وسيرة ابن سيد الناس ، والسيرة الحلبية ، وزاد المعاد ، والشفاء للقاضي عياض ، وإمتاع الأسماع ، وتاريخ الطبري .

٢- يذكر الجزء والصفحة من الكتب السابقة وغيرها عند نظائرها من موضوعات هذه السيرة (السيرة الشامية) .

٣- يعلق على ما يلزم التعليق عليه من حديث موضوع أو رأى لا يتفق وروح الشريعة أو منزلة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، مستأنساً في ذلك بأراء علماء السلف الصالح وما ردوه من تسامحات بعض أصحاب السير .

٤- يضبط من الكلمات ما يحتاج إليه جمهور القراء .

٥- يعلق على ما فسر من الكلمات اللغوية المشروحة في الكتاب إن كان التفسير غير واضح أو لا يتجه مع العبارة المروية .

٦- يتجنب الاستطراد في التعليقات إلا ما كان لإيضاح عبارة النص ، ويراعى في ذلك الإيجاز .

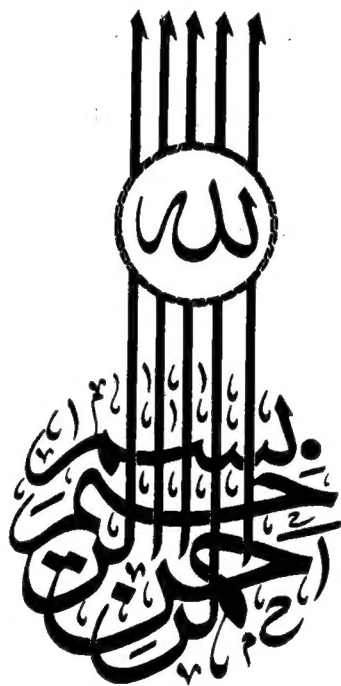
٧- يتفق على رموز النسخ كما يلي .

م - مصطفى فاضل . ت - تيمورية . ط - طلعت . د - دار الكتب . ك - مكتبة مكرم . ز - نسخة المكتبة الأزهرية .

٨- تراعى قواعد التحقيق المعتمدة من اللجنة فيما لم ينص عليه في الفقرات السابقة .

وبعد ، فهذا الجزء السادس من الكتاب ، وتصدر بقية الأجزاء بعده تبعاً . إن شاء الله والله ولي التوفيق .

د . جمال الدين محمد محمود
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية



الباب الأول

وفيه نوعان : في عدد سراياه وبعوثه ومعنى السرية .

الأول : ذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى السرايا والبعوث ثمانياً وثلاثين^(٢) . وذكرها أبو عمر^(٣) رحمه الله تعالى في أول الاستيعاب سبعة وأربعين . وذكرها محمد بن

- (١) وردت السرايا والبعوث مع الغزوات فيما يلي :
- ١ - سيرة ابن هشام (ج ٢ و ٣ و ٤) طبعة التجارية بالقاهرة سنة ١٩٣٧ م
- ٢ - مغازى الواقدي طبعة القاهرة سنة ١٩٤٨ م
- ٣ - الطبقات الكبرى لابن سعد القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ ج ٣ ص ٤٣ : ٢٢٣
- ٤ - صحيح البخارى في كتاب المغازى . (٥) صحيح مسلم .
- ٦ - تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٥٩ : ٣٠٠ و ج ٣ ص ٢ : ١٧٤ طبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ
- ٧ - نهاية الأرب للنويرى ج ١٧ القاهرة سنة ١٩٥٥ م
- ٨ - عيون الأثر لابن سيد الناس ج ١ ص ٢٢٢ : ٣٠٤ و ج ٢ ص ٣٨ : ٢٣٢ القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ
- ٩ - البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٢٤١ : ٣٤٧ و ج ٤ ص ٢ : ٣٥٦ القاهرة سنة ١٣٥١ هـ
- ١٠ - تاريخ الخبيس للديار بكرى ج ١ ص ٣٥٥ : ٤٧٠ و ج ٢ ص ٦٧ : ١٤٦ القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ
- ١١ - السيرة الخلية ج ٣ ص ١٥١ : ٢١١ القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ
- ١٢ - شرح الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطانى ج ١ ص ٣٨٧ : ٤٦٠ و ج ٢ ص ٨ : ٣٤٩ و ج ٣ ص ٢ : ١١٢ طبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ و ١٣٢٦ هـ .

(٢) لفظه كما في سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٨٦ : وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم ثمانياً وثلاثين بين بحث وسرية .

(٣) هو الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها في وقته توفي سنة ٤٦٣ هـ .

قوله قضاء الأشبونة وشترين . وقد ألف في الموطن كتباً مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في سبعين جزءاً وقال فيه ابن حزم لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله وكيف أحسن فيه . وكتاب الاستذكار بمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأى والآثار . ومن مؤلفاته التي تتصل بالسيرة وتاريخ الصحابة كتاب الدرر في اختصار المغازى والسير ، وكتاب الاستيعاب الذي يشير إليه الصالحى وقد طبع أكثر من مرة . وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وجملة وكتاب بهجة المجالس ومن كتبه الصغيرة : القصص والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والمجم ، والأنباء على قبائل الرواة . وقد طبعا في القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ . ومن ترجم لابن عبد البر ابن خلكان في الوفيات (ج ٢ ص ٣٤٨ : ٣٥٠) وابن فرحون في الديباج (ص ٣٥٧ : ٣٥٩) وابن النجاد في الشذرات (ج ٣ ص ٣١٤ : ٣١٦) وهي ملخصة عن ابن خلكان .

عمر^(١) رحمه الله تعالى ثانياً وأربعين ، وأبو الفضل^(٢) ستاً وخمسين . ونقل المسعودي^(٣) عن بعضهم أنها ستون . وعلى ذلك جرى الحافظ أبو الفضل العراقي^(٤) رحمه الله تعالى في ألفية السيرة ، وذكر فيها أن الإمام الحافظ محمد بن نصر^(٥) أوصلها إلى السبعين ،

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ وقد رجعنا إلى كتابه المغازي المطبوع في القاهرة سنة ١٩٤٨ م ولم يذكر فيه جملة البعوث والسرائيا وقد سردنا مع الغزوات في الصفحات من ٣ : ٧ وعندما رقنا البعوث والسرائيا وجدناها خسا وأربعين . هذا وقد ترجم ابن خلكان للواقدي في الوفيات (ج ١ ص ٥٠٦ : ٥٠٧) وله ترجمة مطولة في تاريخ بغداد (ج ٣ ص ٢ : ٢٠) وكان الواقدي من أهل المدينة ثم انتقل إلى بغداد وولى القضاء بها للمأمون بمسكن المهدي . وكان عالماً بالمغازي والسير والفتوح واختلاف الناس في الحديث والفقه والأحكام وأورد ابن النديم في الفهرست ص ١٤٤ : ١٤٥ نبأً ضافياً بمؤلفاته . وقد بق منها كتاب المغازي الذي نشر فون كريمر نصفه العربي في كلكتا سنة ١٨٥٩ م وترجمة فلهوزن إلى الألمانية (برلين سنة ١٨٨٢ م) . وكان الواقدي من رواد البحث التاريخي المنهجى فقد ذكر الخطيب عنه في تاريخ بغداد ج ٣ ص ٦ أنه قال : ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ولا مولى لهم إلا وسألته هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن عمده وأين قتل فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعابته . ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعابته . وقال هرون القروي : رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة فقلت أين تريد ؟ فقال أريد أن أمضي إلى حنين حتى أرى الموضع .

ولذا فقد اعتمد عليه المستشرق الإيطالي الأمير ليوني كاتباً في موسوعته : حوليات الإسلام ، في بيان الغزوات والسرائيا والبعوث وذلك في المجلد الأول والثاني منها (ميلان سنة ١٩٠٥ م وما بعدها) هذا وتتناول هذه الموسوعة تاريخ الأربعين سنة الأولى من الهجرة .

(٢) في النسخة ز : أبو الفرج والتصويب من م وكما يتضح مما ذكره المؤلف فيها بعد .

(٣) في مروج الذهب للمسعودي طبع بولاق سنة ١٢٨٣ هـ (ج ١ ص ٣٠٩ : ٣١٠) ما يخالف هذا . فقد جاء فيه : « وقد تنازع من سلف من أهل السير في عدة سرايا وبعوثه فقال قوم إن عدة سراياه وبعوثه بين أن قدم المدينة وبين أن قبضه الله خمس وثلاثون يوماً وسرية . وذكر محمد بن جرير الطبري في كتابه في التاريخ قال حدثني الحرث قال حدثنا ابن أسد قال محمد بن عمر الواقدي كانت سرايا النبي صلى الله عليه وسلم ثمانياً وأربعين سرية . وقيل إن سراياه عليه السلام وبعوثه كانت ستة وستين » . وزاد المسعودي هذا الرقم في كتابه التنبية والاشراف (القاهرة سنة ١٩٣٨ م ص ٢٤٢) فقد جاء فيه : « وكانت سراياه وسواربه وبعوثه على ما رتبنا في هذا الكتاب ثلاثاً وسبعين . وتنازع مصنفو الكتب في التواريخ والسير في ذلك . فذهب قوم منهم إلى أن سراياه وسواربه ست وستون وقال آخرون ثيف وخسون » .

(٤) الحافظ العراقي هو أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكردى الرازنى الأصل المصرى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٦ هـ من أئمة علماء الحديث أكل شرح الترمذى لابن سيد الناس وخرج أحاديث إحياء علوم الدين للذالى في كتاب أسماء : المنفى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار ، طبع مع الإحياء في القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ . وانظر في ترجمة العراقي في الضوء اللامع للسخاوى (ج ٤ ص ١٧١ : ١٧٨) .

(٥) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي كان أعلم الناس باختلاف الصحابة فن يقدم ، له كتاب القسامة الذي قيل فيه لو لم يصنف إلا هذا الكتاب لكان أفقه الناس . وقال الحاكم هو إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة وقال أبو محمد ابن حزم : أعلم الناس من كان أجملهم للسنن وأضبطهم لها وأذكرهم لمعانيها وأدراهم بصحتها وبما أجمع عليه الناس مما اختلفوا فيه ، إلى أن قال : وما يعلم هذه الصفة بعد الصحابة أتم منها في محمد بن نصر ، توفي سنة ٢٩٤ هـ عن اثنتين وتسعين سنة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ٢ ص ٢٠١ : ٢٠٣) وفي تهذيب الأسماء واللغات للنووى (ج ٢ ص ٩٢ : ٩٤) وشذرات الذهب (ج ٢ ص ٢١٦ : ٢١٧) .

وأن الحافظ أبنا عبد الله الحاكم^(١) رحمه الله تعالى قال : إنه ذكر في الإكليل أنها فوق المائة . قال العراقي : ولم أجد هذا القول لأجد سواه . قال الحافظ^(٢) : لعل الحاكم أراد بضم المغازى إليها .

قلت عبارة الحاكم كما رواها عنه^(٣) ابن عساكر بعد أن روى عن قتادة أن مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه كانت ثلاثين وأربعين^(٤) . قال الحاكم : هكذا كتبناه . وأظنه أراد السرايا دون الغزوات ، فقد ذكرت في كتاب الإكليل على الترتيب بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه زيادة على المائة . قال : « وأخبرني الثقة من أصحابنا ببُخارى أنه قرأ في كتاب أبي عبد الله محمد بن نصر السرايا والبعوث دون الحروب بنفسه نيفاً وسبعين » انتهى .

قال في البداية^(٥) : وهذا الذى ذكره الحاكم غريب جداً ، وحملهُ كلام قتادة على ما قال ، فيه نظر فقد روى الإمام أحمد [عن أزهر بن القاسم الراسبي عن هشام الدستوائى^(٦)] عن قتادة أن مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه ثلاث وأربعون :

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي الطهماني الحاكم النيسابورى الحافظ المعروف ابن البيع ، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ترجم له ابن خلكان (ج ١ ص ٤٨٤ : ٤٨٥) ووصفه بأنه إمام أهل الحديث في عصره ، معجم شيوخه يقرب من ألف رجل من مؤلفاته الإكليل الذى يشير إليه الصالحى ، والمستدرک على الصحيحين وما تفرد به كل واحد من الإمامين ، وفصائل الإمام الشافعى وكتاب مذكر الأخبار وتاريخ نيسابور . وفي ترجمة الخطيب له (ج ٥ ص ٤٧٣ : ٤٧٤) أنه كان يميل إلى التشيع وأن أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الإرموى حدثه قائلا : جمع الحاكم أبو عبد الله - في المستدرک - أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخارى وسلم يلزمهما إخراجها في صحيحها منها : الحديث الطائر ومن كنت مولا فعل مولا فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا فيه إلى قوله ولا صوبوه في قوله . (تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٧٤) . وقال الذهبي في ترجمته للحاكم في تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ٢٢٧ : ٢٣٣) : أما انحرافه عن خصوم على فظاهر وأما أمر الشيخين فعظم لها بكل حال فهو شيعى لا رافضى وليته لم يصنف المستدرک فإنه غرض من فضائله بسوء تصرفه . وترجم له التاج السبكي في طبقات الشافعية (ج ٣ ص ٦٤ : ٧٢) ودفع عنه مرمى به من التشيع . وذهب آبن البناد في شذرات الذهب (ج ٣ ص ١٧٦ : ١٧٧) إلى أن ربح أحاديث المستدرک مناكير وواحيات .

(٢) الحافظ : هو ابن حجر العسقلانى .

(٣) في الأصول : « كما رواها عن ابن عساكر » ولا يعقل أن يكون الحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ هـ قد روى شيئا عن ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ .

(٤) الصواب : « كانت ثلاثاً وأربعين » كما يتضح مما جاء في البداية والنهاية لابن كثير (ج ٣ ص ٢٤١) الذى نقل عنه الصالحى : « وقد روى الحاكم من طريق هشام عن قتادة أن مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثاً وأربعين .

(٥) البداية والنهاية (ج ٣ ص ٢٤٢) .

(٦) تكملة الإسناد من البداية والنهاية في الموضع السابق ذكره .

وقال الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الشهير بابن خطيب الدهشة^(١) رحمه الله تعالى في كتابه المصباح [المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي]^(٢) : « السرية : قطعة من الجيش ، فعيلة بمعنى فاعلة لأنها / تسرى في خفية والجمع سرايا وسريّات مثل ٢٦٠ عطية وعطايا وعطيات »^(٣) انتهى

فقوله تسرى خفية أحسن من قول من قال ينفذون سراً لما ذكره ابن الأثير من أن لام السر راء ولا م هذه ياء . وقال الحافظ : السرية : قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه وهي من مائة إلى خمسمائة^(٤) ، فما زاد على خمسمائة يقال له منسّر بالنون والسين المهملة أي بفتح الميم وكسر السين وبعكسهما^(٥) . فإن زاد على الثمانمائة سُمي جيشاً ، وما بينهما يسمى هيضلة^(٦) ، فإن زاد على أربعة آلاف سمي جحفلاً بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الفاء ، فإن زاد فجيش جرّار^(٧) ، بفتح الجيم وبراءين مهملتين الأولى مُشدّدة . والخميس^(٨) أي بلفظ اليوم : الجيش العظيم . وما افترق من السرية يسمى بعثاً .

(١) ابن خطيب الدهشة ليس هو مؤلف المصباح المنير كما يقول المؤلف وإنما هو أبوه . قال السخاوي في ترجمة ولده محمود بن أحمد بن محمد الهمزاني الحموي الفيومي أبي الشتاء المتوفى سنة ٨٣٤ هـ (الضوء اللامع ج ١ ص ١٢٩ : ١٣١) . بأن أباه يعرف بابن ظهير وابنه يعرف بابن خطيب الدهشة ، تحول أبوه من الفيوم إلى حماة وولى خطابة (جامع) الدهشة بها وصنف المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . وذكر هذا بلفظه تقريباً ابن العماد في ترجمته لمحمود في الشذرات (ج ١ ص ٢١٠ : ٢١١) . وترجم السيوطي لوالده محمود في بغية الوعاة (ص ١٧٠) بقوله : « أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي قال في الدرر (لابن حجر) اشتغل ومهر وتميز في العربية عند أبي حيان ثم قطن حماة وخطب بجامع الدهشة وكان فاضلاً عارفاً بالفقه واللغة صنف المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (للرافعي) توفي سنة ثيف وسبعين وسبعمائة . »

(٢) تكلة عنوان هذا المعجم . (٣) المصباح (ج ١ ص ٤٢١) ، المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٠٩ م

(٤) في القاموس السرية من خمسة أنفس إلى ثلثائة أو أربعائة . وفي الزرقاني على المواهب (ج ١ ص ٤٥٣) أنها أطلقت تجوزاً على الواحد مثل سرية عمير بن عدى لقتل عصماء بنت مروان وسرية سالم بن عمير لقتل أبي علفك .

(٥) في تاج العروس المفسر لمجلس ومنبر من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين أو من الأربعين إلى الخمسين أو الستين أو من المائة إلى المائتين . والمنسر قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير .

(٦) في الأصول هبطة وهو تحريف . والصواب هيضلة . وهيضلة الجماعة يفزى بهم ليسوا بكثير قال أبو كبير الهذلي : أزهير إن يشب القذال فإنه رب هيضل لجب لفتت بهيضل

انظر شرح التبريزي على كتاب الألفاظ لابن السكيت - بيروت سنة ١٨٩٥ م ص ٤٣ .

(٧) في تاج العروس كتيبة جرارة أي ثقيلة السير لكثرتها لا تقدر على السير إلا رويداً قاله الأصمعي ، وعسكر جرار أي كثير وقيل هو الذي لا يسير إلا زحفاً لكثرتة .

(٨) الخميس الجيش الجرار وفي المحكم سمي بذلك لأنه خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساقة عن التاج .

فالعشرة فما بعدها حَضِيرَةٌ^(١) . والأربعون عُصْبَةٌ^(٢) ، وإلى ثلاثمائة مِقْنَبٌ^(٣) بقاف ونون ومُوَحَّدَةٌ أى بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون . فإن زاد سُمِيَ جَمْرَةً^(٤) بعجم مفتوحة وسكون الميم . والكتيبة^(٥) ما اجتمع ولم ينتشر ، انتهى^(٦)

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير الأصحاب أربعة . وخير السرايا أربعمائة ، وخير الجيوش ، أربعة آلاف ، وما هُزِمَ قوم « بلغوا اثني عشر ألفاً من قِلَّةٍ إذا صَدَقُوا وَصَبَرُوا » . رواه أبو يَعْلَى وابن حبان وأبو داود والترمذى ، دون قوله إذا صَدَقُوا وَصَبَرُوا .

(١) قال الأسمى : الحضيرة الثغر يفزى بهم العشرة فن دونهم عن شرح التبريزى لكتاب الألفاظ لابن السكيت (ص ٤٢) .

(٢) في التاج العصبه بالضم من الرجال والخيال بفرسانها مابين الثلاثة إلى العشرة وقيل مابين العشرة إلى الأربعين وقيل العصبه أربعون وقيل سبعون . وقد يقال أصل معناها الجماعة مطلقاً ثم خصت في المرف ثم اختلف فيه أو الاختلاف بحسب الوارد كالعصابة بالكسر .

(٣) المقنب من الخيل جماعة منه ومن الفرسان وقيل مابين الثلاثين إلى الأربعين أو زهاء ثلثمائة ، والمقنب جماعة من الخيل تجتمع للفارة وقتبوا نحو العدو تقنياً وأقنبوا إقناباً إذا تجمعوا ، عن التاج .

(٤) قال الثعالبي في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (القاهرة سنة ١٩٠٨ م ص ١٢٦) : « الجمرة كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم لا يمحافون (بالحاء المهملة) أحداً ولا ينضمون إلى أحد ، تكون القبيلة نفسها جمره تصبر لمقارعة القبائل كما صبرت عبس لقيس كلها » .

(٥) في التاج الكتيبة هي الجيش أو الجماعة المستعيزة من الخيل أو جماعة الخيل إذا غارت على العدو من المائة إلى الألف وكتبها تكتيباً هيأها .

(٦) هناك مفردات أخرى في أنواع المقاتلة ذكرها الثعالبي في فقه الأئمة (ص ٢١٩: ٢٢٠) والألفاظ الكتابية للهمزاني (ص ٢٧٥ : ٢٧٧) وكتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت بشرح التبريزى (ص ٤٢ : ٥١) وأورد جانباً منها المسعودى في كتابه التنبيه والإشراف (ص ٢٤٣) قال ٤ « وقد ذكر عدة من ذوى المعرفة بسياسة الحروب وتدير العساكر والجيوش ومقاديرها وسماتها أن السرايا مابين الثلاثة نفر إلى الخمسمائة ، وهى التى تخرج بالليل ، فأما التى تخرج بالنهار فتسمى السوارب (جمع سارية) . وذلك قوله عز وجل : (ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) (سورة الرعد آية ١٠) . ومازاد على الخمسمائة إلى دون الثمائمائة فهو المناسر ، وما بلغ الثمائمائة فهو جيش ، وهو أقل الجيوش ، ومازاد على الثمائمائة إلى دون الألف فهو الحشخاش (يفتح الحاء الأولى المعجمة والحشخاش الجماعة فى سلاح ودروع) . ومابلغ الألف فهو الجيش الأزلم ومابلغ الأربعة آلاف فهو الجيش المحفل وما بلغ إثني عشر ألفاً فهو الجيش الجرار ، وإذا افرقت السرايا والسوارب بعد خروجها فا كان دون الأربعين فهى الجرائد (جمع جريدة) وما كان من الأربعين إلى دون الثلاثمائة فهى المقانب وما كان من الثلاثمائة إلى دون الخمسمائة فهى الجمرات . وكانوا يسمون الأربعين رجلاً إذا وجهوا العصبه . . وقد رأى قوم أن المقنب مثل المنسر وأن كل واحد منهما مابين الثلاثين إلى الأربعين واستشهدوا على تقاربهما بقول الشاعر :

وإذا تواكلت المقناب لم يزل بالثفر مناسر وعظيم

الباب الثاني

في أي وقت كان يبعث سراياه ووداعه بَعْضَهُمْ ومشيه مع بعضهم وهو راكب إلى خارج المدينة ووصيته صلى الله عليه وسلم لأمرأ السرايا وفيه أنواع :

الاول : في أي وقت كان يبعث سراياه ، عن صَخْر - بصاد مهملة فحاء معجمة - ابن وداعة - بفتح الواو والdal المهملة - الغامدي - بغين معجمة فالف فميم مكسورة فdal مهملة فياء نَسَب - رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم بارك لأمتي في بكورها »^(١) . قال : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية بعثها أول النهار ، وكان صخر رجلاً تاجراً وكان لا يبعث غِلْمَانَهُ إلا من أول النهار فكثر ماله حتى لا يدرى أين يَضَع ماله^(٢) . رواه الإمام أحمد والثلاثة وحسنه الترمذي .

وعن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث سرية أغزاها أول النهار وقال : « اللهم بارك لأمتي في بكورها » . رواه الطبراني .

الثاني : في وداعه صلى الله عليه وسلم بعض سراياه . روى الإمام أحمد عن البراء ابن عازب ، والإمام أحمد وأبو يعلى بإسناد صحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَشَى مع الذين وَجَّهَهُمْ / لقتل كعب بن الأشرف إلى ٣٦٠ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ . ثم وجههم وقال : « انطلقوا على اسم الله ، اللهم أَعِزَّهُمْ »^(٣) ثم رجع . البقيع^(٤) بفتح الموحدة وكسر القاف وسكون التحتية وبالعين المهملة والغَرْقَد بفتح الغين

(١) إسناده : أخبرنا عبد الوهاب بن هبة الله بإسناده إلى عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا هشيم حدثنا يعل بن عطاء عن عمار بن حديد عن حمز الغامدي ، أنظر أسد الغابة (ج ٣ ص ١٦) وأضاف ابن الأثير : ولا يعرف لصخر غير هذا الحديث ، أخرجه ابن منده وأبو عمر .

(٢) أنظر أيضاً في ترجمة حمز بن وداعة الغامدي ، الإصابة (ج ٣ ص ٢٤٠) .

(٣) ابن هشام ج ٢ ص ٤٣٨ .

(٤) في معجم ما استمع ليكرى (ج ١ ص ٢٦٥) : بقيع الغرقد مقبرة المدينة . قال الأصمعي : قطعت عرققات في هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون فسمى بقيع الغرقد لهذا . وقال الخليل : البقيع من الأرض موضع فيه أروم شجر وبه سمى بقيع الغرقد والغرقد شجر كان ينبت هناك . أنظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٢٥٣ : ٢٥٤) .

المعجمة وسكون الراء وفتح القاف وبالدال المهملة . من شجر العِصاة أو العَوَسَج أو العِظام منه .

وعن عبد الله بن زيد رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله إذا شَيَّع جيشاً فبلغ عَقَبَةَ الْوَدَاع قال : « أَسْتودع الله تعالى دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم »^(١) الحديث رواه ابن أبي شيبه رحمه الله .

الثالث : في مشيه صلى الله عليه وسلم مع بعض أمراء سراياه ، وذلك البعض راكب . عن مُعَاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن خرج معه يُوصِيهِ ، ومُعَاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى تحت ظل راحلته ، فلما فرغ قال : « يا مُعَاذ إِنَّكَ عَسَى أَلَّا تَلْقَانِي بعد عاى هذا ولعلك أن تمر بمسجدى وقبرى » . فبكى معاذ رضى الله عنه جَشِعاً لِفِرَاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر الحديث ، رواه الإمام أحمد وأبو يعلى برجال ثقات وسيأتى بتمامه في موضعه من السرايا والبعوث .

جَشِعاً بفتح الجيم وكسر الشين^(٢) المعجمة وبالعين المهملة أى جَزَعاً لفراقه صلى الله عليه وسلم .

وروى ابن عساكر عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى معه ميلاً ومعاذ راكب لأمره صلى الله عليه وسلم بذلك .

الرابع : في وصيته صلى الله عليه وسلم لأمراء السرايا . عن بُرَيْدَةَ بالوحدة والتصغير رضى الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أَمَرَ أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال : « اغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تَغْلُوا ولا تَغْلُوا ولا تَغْلُوا [تَمَثَّلُوا]^(٣) »

(١) رواه بصيغة المفرد ابن عمر وأخرجه أبو داود والترمذى - أنظر الجامع الصغير (ج ١ ص ٤١) .

(٢) زيادة من صحيح مسلم بشرح النووي (ج ١٢ ص ٣٧) .

(٣) صوابها بفتح الشين المعجمة كما في النهاية : الجشع الجزع لفراق الإلف وكذلك في الأساس . وفي القاموس جشع كفرح فهو جشع . وقال الزبيدي في التاج : وما يستترك عليه الجشع حركة الجزع لفراق الإلف والجشع أيضاً الفرع .

ولا تقتلوا وليدًا . وإذا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالَ
فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ وَادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ
وَكَفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحُولِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَأَخْبِرْهُمْ ، أَنَّهُمْ
إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا
فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَغْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهُمْ
الْحِزْبَةَ ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكَفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِمْ بِاللَّهِ
وَقَاتِلْهُمْ . وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حَصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلْ
لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ . / وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِرُوا ٢٦١
ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ . وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ
حَصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ
فَإِنَّكَ لَا تَلْزِمُ أَنْ تُصِيبَ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا . ثُمَّ اقْضُوا فِيهِمْ بَعْدَ مَا شِئْتُمْ ^(١) . رَوَاهُ
مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ وَرَوَاهُ الْبُزَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
بَعَثَ جَيْشَهُ قَالَ : « اخْرُجُوا بِاسْمِ اللَّهِ تَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ كُفْرِ اللَّهِ ، لَا تَغْدِرُوا
وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا الْوَالِدِينَ وَلَا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ » . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْإِمَامُ
أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا بَعَثَ جَيْشًا قَالَ : « تَأَلَّفُوا النَّاسَ وَتَأَتَوْهُمْ وَلَا تُغَيِّرُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى تَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ
فَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ مَكْرَ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا تَأْتُونِي بِهِمْ مُسْلِمِينَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ
تَقْتُلُوا رِجَالَهُمْ وَتَأْتُونِي بِنِسَائِهِمْ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ مُرْسَلًا .

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ وَجْهًا ، ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ

(١) الحديث بطوله في صحيح مسلم بشرح النووي (ج ١٢ ص ٣٧ : ٤٠) ولم ترد فيه العبارة الأخيرة وهي :

ثم اقضوا فيهم بعد ما شئتم .

الْحَقُّ وَلَا تَدْعُهُ مِنْ خَلْفِهِ فَقُلْ لَهُ : إِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَنْتَظِرَهُ وَقُلْ لَهُ : « لَا تَقَاتِلْ قَوْمًا حَتَّى تَدْعُوهُمْ » . رواه إسحق بن راهويه بسند فيه انقطاع .
وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال : « بَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا » . رواه مسلم^(١) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشاً قال : « انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ لَا تَقْتُلُوا شَيْخاً فَانِيّاً وَلَا طِفْلاً صَغِيراً وَلَا امْرَأَةً ، وَلَا تَغْلُوا ، وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ ، وَأَصْلِحُوا وَأُخْسِنُوا إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » . رواه أبو داود والترمذي .
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشاً أو سرية يقول : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَسْجِداً أَوْ سَمِعْتُمْ مُؤَذِّنًا فَلَا تَقْتُلُوا أَحَدًا » . رواه أبو داود والترمذي .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل معاذاً وأباموسى فقال : « تَشَاوَرًا وَتَطَاوَعًا وَيَسْرًا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشْرًا وَلَا تُنْفَرُوا »^(٢) رواه البزار .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

لَا تَغْدِرُوا بِكسر الدال [المهملة] .

ذمة الله بكسر المعجمة أمانته وعهده .

الزَّليد بفتح الواو الصبي .

لَا تُخْفِرُوا ذمة الله ، بضم الفوقية وسكون الخاء المعجمة ، لَا تَنْقُضُوا عَهْدَهُ .

على حكم الله أى قضاؤه .

المَلَر قطع الطين . /

٣٦١ ظ

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ٤٠

(٢) في صحيح البخارى (ج ٤ ص ١٥٤) : حدثنا يحيى قال حدثنا وكيع عن شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً وأباموسى إلى اليمن ، قال : « يسرا ولا تمسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاولا ولا تختلفا » . وقد أخرجه البخارى في باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب . كما أخرجه البخارى كجزء من حديث في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يمروا ولا تمسروا وكان يحب التخفيف واليسر على الناس (ج ٨ ص ٥٥) وفي إسناده حدثني إسحق حدثنا النضر أخبرنا شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده .

الباب الثالث

في اعتذاره عن تخلفه عن صحبة السرايا صلى الله عليه وسلم وإعطائه سلاحه لمن يقاتل به .

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده : لولا أن أشقَّ على المسلمين ما قعدتُ خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً ، ولكن لا أجد سعةً فأحملهم ولا يجدون سعةً فيتبعوني^(١) ، ويشقَّ عليهم أن يقعدوا بعدى - وفي لفظ : ولا تطيب أنفسهم أن يتخلَّفوا عني - والذي نفسي بيده لو دِدْتُ أني أغزو في سبيل الله وأقتل ثم أحيأ^(٢) ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ » - بتكريره ست مرات ، رواه الإمامان مالك وأحمد والشيخان^(٣) والنسائي وابن ماجه .

وعن [جبلة بن حارثة] (٤) قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يَغْزُ أعطى سلاحه علياً أو أَسامة بن زيد رضي الله عنهما ، رواه أحمد وأبو يعلى .

(١) هذا شطر من حديث أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي (ج ١٣ ص ١٩ : ٢٠) وإسناده : حديثي زهير بن حرب عن جرير عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة . ولم ترد في رواية مسلم . ولا يجدون سمة فيثبمون .
(٢) في صحيح مسلم بلفظ فأقتل ثم أغزو .

(٣) الحديث أخرجه البخارى في صحيحه (ج ٤ ص ٧١) في كتاب الجهاد باب عمى الشهادة ، وإسناده : حدثنا أبو البيان عن شعيب عن الزهرى عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال : والحديث : « والذى نفسى بيده لولا أن رجلا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجدا أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله ، والذى نفسى بيده لو ددت لنى أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل » . هذا وكلمة لوددت خطأ بفتح الدال الأولى في طبعة منير لأن ود من باب فتح بمعنى أحب ومن باب ضرب بمعنى تمنى والمقصود الأخير .

(٤) يياض فى الأصول بمقدار ثلاث كلمات والتكلمة من جمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلى بن أبى بكر الهيثمى المتوفى سنة ٨٠٧ هـ (ج ٥ ص ٢٨٣) باب إعانة المحامدين . وأضاف الهيثمى رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : الْحِكْمَةُ في إيراد قوله : « والذي نفسى بيده » مرة ثانية عقب الأولى لإرادة تسليية الخارجيين في الجهاد عن مرافقته صلى الله عليه وسلم ، فكأنه قال : الوجه الذى تسبرون فيه له من الفضل ما أتمنى لأجله أن أقتل مرات ، فمهما فاتكم من مرافقتى والعودة معى من الفضل ، يَحْصُلْ لكم مثله أو فَوْقَه من فضل الجهاد ، فراعى خواطر الجميع . وقد خرج صلى الله عليه وسلم في بعض المغازى ، وتخلف عن المشار إليهم وكان ذلك حيث رَجَحَتْ مَصْلَحَةُ خروجه على مراعاة حالهم .

الثانى : اسْتُشْكِلَ صدور هذا التمنى من النبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بأنه لا يُقْتَل ، وأجيبَ بأن تَمَنَّى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « وَدِدْتُ لو أن موسى صَبَرَ » ، فكأنه صلى الله عليه وسلم أراد المبالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه .

الثالث : قال النووي رحمه الله تعالى : « في هذا الحديث حسن النية وبيان شدة شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم واستحباب القتل في سبيل الله تعالى ، وجواز قول وَدِدْتُ حصول كذا من الخير ، وإن عُلِمَ أنه لا يحصل ، وفيه ترك بعض المصالح لمصلحة راجحة أو أرجح ، أو لدفع مَفْسَدَةٍ ، وفيه جواز تَمَنَّى ما يَمْتَنِعُ في العادة » (١)
الرابع : قال الطيبي رحمه الله تعالى ثم في قوله : ثم أقتل إلى آخره ، وإن حُيِلَتْ على التراخي في الزمان هنا لكن الحَمْلُ على التراخي في الرتبة هو الوجه ، لأن التمنى حصول درجات بعد القتل ، والإحياء لم يحصل من قبل ، ومن ثمة كررها لنيل مرتبة بعد مرتبة إلى أن ينتهى إلى المقام الأعلى .

(١) لفظ النووي في شرحه على صحيح مسلم (ج ١٣ ص ٢٢) : « وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على المسلمين والزأفة بهم وأنه كان يترك بعض ما يختاره للرفق بالمسلمين وأنه إذا تعارضت المصالح بدأ بأهمها وفيه مراعاة للرفق بالمسلمين والسمي في زوال المكروه والمشقة عنهم . قوله (لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو) فيه فضيلة الغزو والشهادة وفيه تمنى الشهادة والخير ، ويعنى مالا يمكن في العادة من الخيرات وفي أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين .

الباب الرابع

في سرية حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه إلى سيف البحر من ناحية العيص في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة في ثلاثين رجلاً من المهاجرين والأنصار .
قال ابن سعد^(١) : « والمُجْتَمَع عليه أنهم كانوا جميعاً من المهاجرين ، ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من الأنصار مبعثاً حتى غزا بهم بدرأ ، وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونهم في دارهم . وهذا هو الثَّبُت عندنا » . وصححه في المورد^(٢) . وعقد له لواءً أبيض حمله أبو مرثد كَنَاز بن الحُصَيْن الغَدَوِي ، حليف حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنهما ، وهو أول لواء عُقِد في الإسلام كما قال عُرْوَة وابن عُقْبَة ومحمد ابن عُمَر وابن سعد وابن عائذ والبيهقي وابن الأثير والدمياطي والقطب وغيرهم وصححه أبو عُمَر رحمهم الله تعالى .

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى أن أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء عُبَيْدَة بن الحارث . ثم قال : « واختلف الناس في راية عبيدة وحمزة فقال بعض الناس كانت راية حمزة قبل راية عبيدة وقال بعض الناس راية عبيدة كانت قبل راية حمزة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيعتهما جميعاً فأشكِل ذلك على بعض الناس »^(٣) . انتهى . فخرج حمزة رضى الله عنه بمن معه يَغْتَرِض عِيرَ قريش التي جاءت من الشام تريد مكة ، وفيها أبو جهل في ثلاثمائة رجل وقيل في مائة وثلاثين ، فبلغ سيف البحر ناحية العيص من أرض جُهَيْنَة^(٤) . فلما تصافوا حَجَزَ بينهم مَجْدِي بن عَمْرُو الجُهَنِي وكان حليفاً للفريقين^(٥) جميعاً فأطاعوه وانصرفوا ولم يقتتلوا فتوجه أبو جهل

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ج ٣ ص ٤٤) . (٢) لم يتيسر لنا التثبت من عنوان هذا الكتاب ومعرفة مؤلفه .

(٣) عبارة ابن إسحاق كما أوردها ابن هشام (ج ٢ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠) هي أكثر اختصاراً عما أورده المؤلف كما تختلف قليلاً في اللفظ .

(٤) أرض جهينة قرية من الساحل الشرقى للبحر الأحمر شمال جبل رضوى وإلى الشمال الغربى من المدينة ، أنظر خارطة توزيع القبائل العربية في عصر السيرة ، وهى التى ذيل بها « مرغليوث » كتابه « محمد عليه السلام وظهور الإسلام » لندن (سنة ١٩٠٦ م) .

(٥) عبارة ابن سعد : وكان حليفاً للفريقين إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة .

في أصحابه وبعيره إلى مكة وانصرف حمزة وأصحابه رضى الله عنهم إلى المدينة . ولما عاد حمزة بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بما حَجَزَ بينهم مَجْدِيَّ بن عمرو وأنهم رأوا منه نَصَفَةً . وَقَدِمَ رَهْطُ مَجْدِيَّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساهم وقال صلى الله عليه وسلم فيما ذكره محمد بن عُمَر عن مَجْدِيَّ أيضاً : « [إنه - ما] »^(١) علمت - ميمون النقيبة مُبَارَكُ الأَمْرُ » أو قال : « رشيد الأَمْر » .

تَنْبِيْهَاتُ

الأول : ذكر ابن سعد هذه السرية والتي بعدها^(٢) قبل غزوة الأبواء ، وذكرهما ابن إسحاق قبل غزوة بواط^(٣) .

الثاني : اخْتُلِفَ / في أي شهر كانت ، فقال المدائني في ربيع الأول سنة اثنتين ، وقال ابن عُمَر بعد ربيع الآخر . ٣٦٢ ظ

الثالث : في بيان غريب ما سبق : سيف البحر : بكسر السين المهملة ، ساحله . العيص : بكسر العين المهملة وسكون التحتية فصاد مهملة . عُبَيْدَةَ : بضم أوله وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالحاء . جُهَيْنَةَ : بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية وبالنون . حَجَزَ : بفتح المهملة والجيم والزاي : فَصَلَ .

مَجْدِيَّ : بفتح الميم وسكون الجيم فذال مهملة فياء كياء النَّسَب ، لا يُعْلَم له إسلام . حليفاً : أي محالفاً ومسالماً . أبو مَرْثَد : بفتح الميم وسكون الراء وفتح الشاء المثناة ، واسمه كَنَاز بفتح الكاف وتشديد النون وبالزاي .

الغَنَوِيُّ بفتح الغين المعجمة والنون وبالواو .

الْحُصَيْن : بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين .

مَأْمُون النقيبة : مُنْجِح الأفعال مُظَفَّرُ المطالب ، والنَّقيبة : بفتح النون وكسر القاف وسكون التحتية وبالحاء : النَّفْس والطبيعة أو الخليقة .

(١) زيادة من الإمتاع للمقرئ ص ٥٢ .

(٢) أي سرية حمزة بن عبد المطلب وسرية عبيدة بن الحارث (ج ٣ ص ٤٤ و ٤٥) من الطبقات الكبرى لابن سعد وغزوة الأبواء في نهاية ص ٤٥ .

(٣) سرية عبيدة بن الحارث في ج (٢ ص ٢٢٤) من سيرة بن هشام وسرية حمزة في ص ٢٢٩ وغزوة بواط في ص ٢٣٣

الباب الخامس

في سرية عُبيدة بن الحارث بن المُطَّلِب بن عبد مناف ، رضى الله تعالى عنه إلى بطن رابغ في شوال من السنة الأولى في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم أنصارى . وكان ليوأوه أبيض حمله مسطح بن أثاثه بن عَبَّاد بن المطلب بن عبد مناف رضى الله عنه . فخرج فلقى أبا سفيان بن حرب ، في أناس من أصحابه على ماء يقال له أحياه من بطن رابغ [على عشرة أميال من الجحفة وأنت تريد قديداً على يسار الطريق ، وإنما ^(١) نكبوا عن الطريق ليرعوا ركبهم . وأبو سفيان في مائتين وعلى المشركين أبو سفيان ، قال محمد بن عمر : وهو الثبت عندنا ، وقيل مكرز بن حفص ، وقيل عكرمة بن أبي جهل . فكان بينهم الرمي ، ولم يسئلوا سيفاً ولم يضطفوا للقتال ، وإنما كانت بينهم المناوشة إلا أن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه رى [يومئذ] ^(٢) بسهم فكان أول سهم رمى به في الإسلام . نثر كنانته وتقدم أمام أصحابه وقد تترسوا عنه فرمى بها في كنانته وكان فيها عشرون سهماً ما منها سهم إلا ويجرح إنساناً أو دابة . ولم يكن بينهم يومئذ إلا هذا ، ثم انصرف الفريقان على حاميتهم . وفر من الكفار إلى المسلمين المقداد ابن عمرو البهراى حليف بنى زهرة ، وعتبة بن غزوان [بن جابر] المازنى حليف [بنى نوفل] ^(٣) بن عبد مناف ، وكانا مسلمين ، ولكنهما خرجا ليتوصلا بالمشركين .

تنبيهان

الاول : / كذا ذكر غير واحد من أهل السير أن هذه السرية كانت في السنة الأولى . ٣٦٣ و ذكر أبو الأسود في مغازيه ، ووصله ابن عائد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل إلى الأبواء بعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلاً ، فذكر القصة ، فتكون في السنة الثانية ، وصرح به بعض أهل السير ، والله تعالى أعلم .

(٢) زيادة من سيرة ابن هشام (ج ٢ ص ٢٢٥) .

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٤٥) .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

بطن رابع : بالموحدة المكسورة والغين المعجمة .

مِنْطَح : بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء وبالحاء المهملات .

أَثَاثَة : بضم أوله وثامين مثلثتين مخففتين .

عَبَاد : بفتح أوله وتشديد الموحدة .

أَحْبَاء : جمع حَى ماء أسفل ثنية البيرة^(١) بكسر الميم وتشديد الراء وخففها ياقوت .

مِكَرَز : بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء . لا يُعَلَّم له إسلام ، وانفرد ابن حيان

بذكره فى الصحابة^(٢) ، فإنه قال : يقال له صحبة ، فإن صَحَّ ذلك فقد أسلم وإلا فلا .

الأَخِيف^(٣) : بالخاء المعجمة والتحتية وبالفاء وزن أحمد .

المناوشة فى القتال تدانى الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً .

الكِنَانَة : بكسر الكاف جُفَبَة السهام من أَدَم .

على حاميتهم : أى جماعتهم ، والحامية الرجل يحمى القوم ، وهو على حامية القوم

أى آخر من يحميه فى مُضِيَّهِمْ .

المِقْدَاد : بكسر الميم وسكون القاف وبدالين مهملتين .

البَهْرَانِي : بفتح الموحدة وسكون الهاء فراء فنون .

بنو زُهْرَة : بضم الزاى وسكون الهاء .

عُتْبَة : بضم العين المهملة وسكون الفوقية وبالموحدة .

غَزَوَان : بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى وبالواو والنون .

المازنى : بكسر الزاى والنون .

(١) الصواب يفتح الميم وتخفيف الراء كما ضبطها ياقوت فى معجم البلدان (ج ٣ ص ٢٥) وأضاف كأنه تخفيف المرأة من النساء نحو تخفيفهم المسألة مسلة نقلوا حركة الهززة إلى الحرف قبله ليدل على المحذوف ، وفى معجم البكرى (ج ٤ ص ١٢٠٩) ثنية المرة تخفيف مرأة .

(٢) فى الإصابة لابن حجر (ج ٦ ص ١٣٥) مكرز بن حفص بن الأخيف ذكره ابن حيان فى الصحابة وقال يقال له صحبة ولم أره بغيره . وله ذكر فى المغازى عنه ابن إسحاق والواقى أنه هو الذى أقبل لافتتاح سهيل بن عمرو يوم بدر .

(٣) نرى المؤلف أن يذكر الأخيف فى نسب مكرز ونسبه كاملاً كما فى الإصابة : مكرز بن حفص بن الأخيف ابن علقمة بن عبد الحرث بن منقذ بن عمرو بن بغيض بن عامر بن لؤى القرشى العامرى .

الباب السادس

في سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه في عشرين رجلاً من المهاجرين رضي الله تعالى عنهم .

وقيل في ثمانية إلى الحَزَار^(١) في ذى القعدة على رأس تسعة أشهر من الهجرة .

وعُقِدَ له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو البَهْرَانِي ، وعُهِدَ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ألاَّ يجاوز الحَزَار ، يعترض عِيراً لقريش تَمُرُّ بهم ، فخرجوا على أقدامهم يَكْمُنُونَ النهار ويسبرون الليل حتى صَبَحُوا صُبْحَ خمس الحَزَار من الجُحْفَةِ قريباً من خَمٍّ فوجدوا العِير قد مَرَّتْ بالأمس فانصرفوا إلى المدينة .

(١) جرى المؤلف على ضبط الحزار بالزاي المشددة بدلا من الراء وهذا مخالف لما ورد في معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ٤٠٧) وفي معجم البكري (ج ٢ ص ٤٩٢) بفتح أوله وتشديد ثانيه بعده راء أخرى على وزن ضال ، ماء لبنى زهير وبني بدر وهو واد بالحجاز يصب على الجحفة وإليه انتهى سعد بن أبي وقاص بسرية بعثه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف فلم يلق كيدا . ولزرقاني في شرحه على المواهب تعليق على هذا الضبط متذكرا في حاشية تالية .

تبيهان

الأول : ذكر محمد بن عُمَرَ^(١) وابن سعد هذه السرايا جميعها في السنة الأولى ٣٦٣ ط من الهجرة / وجعلها ابن إسحاق في السنة الثانية .

الثاني : في بيان غريب ما سبق: الخَزَّاز بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاي الأولى^(٢) ،
وَادٍ يصب في الجُحْفَةِ . في ذى القَعْدَةِ : بكسر القاف وفتحها . يَكْمُنُونَ : بضم الميم : يستترون .
الجُحْفَةُ : بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وبالفاء قرية كبيرة على خمس مراحل
من مكة ونحو ثلثي مرحلة من المدينة الشريفة .
خَمَ : بضم الخاء المعجمة اسم غدير أو واد بقرب الجُحْفَةِ .

(١) هو محمد بن عمر الواقدي صاحب كتاب المغازي وقد علق ابن كثير في البداية والنهاية على تواريخ هذه السرايا (ج ٣ ص ٢٣٤ : ٢٣٥) : قال الواقدي إنها في السنة الأولى وقال ابن جرير إنها عند ابن إسحاق في السنة الثانية . قلت (أى ابن كثير) كلام ابن إسحاق ليس بصريح فيما قاله ابن جرير ، ويحتمل أن يكون مراده أن هذه السرايا وقعت في السنة الأولى . ثم أضاف ابن كثير : والواقدي عنده زيادات حسنة وتواريخ محرر غالباً فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار وهو صدوق في نفسه مكثار كما بسطنا القول في عدالته وجرحه في كتابنا الموسوم : بالتكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل .
(٢) علق الزرقاني في شرحه على المواهب (ج ١ ص ٣٩٢) على هذا الضبط قائلا : الخرار بخاء معجمة مفتوحة ورايين مهملتين الأولى ثقيلة كما ذكره الصغاني في « غرر » ، والمجد (أى الفيروز أبادي) في فصل الخاء من باب الراء وهو الذى في النور (أى كتاب نور العيون لابن سيد الناس اختصر فيه كتابه عيون الأثر) في نسخة صحيحة مقروءة على ابن مصنفها .
فما في نسخة محرقة منه ومن سيرة الشامي وتشديد الزاي الأولى لا يلتفت إليه ولعلها كانت همزة عقب الألف فصحفت ياء فظننت زايًا من تحريف النساخ .

الباب السابع

في سرية فيها سعد بن أبي وقاص^(١) رضى الله تعالى عنه . روى الإمام أحمد عنه قال :
لما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءته جُهَيْنَةُ فقالوا له : إنك نزلت بين
أظهرنا فأوثق لنا حتى نأتيكَ وقومنا . فأوثق لهم فأسلموا . قال : فبعثنا رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - في رَجَب [أى من السنة الثانية]^(٢) ولا نكون مائة . وأخبرنا
أن نُغِير على حَيٍّ من كِتَانَةٍ إلى جَنْبِ جُهَيْنَةَ ، فَأَغْرَنَّا عليهم ، فكانوا كثيراً ، فلجأنا
إلى جهينة فمنعونا ، وقالوا : لِمَ تقاتلون في الشهر الحرام ؟ فقال بعضنا لبعض : ما ترون ؟
فقال بعضنا : نأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره . وقال قوم : لا بل نقيم ههنا .
وقُلْتُ أنا في أناس معي : لا ، بل نأتى عَيْرَ قريش فنقتطعها . فانطلقنا إلى العير - وكان
الغيم إذ ذاك من أخذه فهو له - وانطلق أصحابنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فأخبروه الخبرَ ، فقام غضبان مُحَرَّراً وَجْههُ فقال : « أذهبتم من عندي [وجثتم متفرقين] »^(٣)
ولمَّا أَمَلَك من كان قَبْلَكُمْ الفُرْقَةَ ، لَأَبْعَثَنَّ عليكم رجلاً ليس بخيركم ، أَضْبِرْكُمْ
على الجوع والعَطَشِ . فبعث علينا عبد الله بن جحش أميراً فكان أول أمير في الإسلام^(٣)

(١) لم نجد ذكرًا لهذه السرية في كتب السيرة والمغازي والتاريخ كسيرة ابن هشام ومغازي الواقدي وطبقات ابن سعد
وتاريخ الطبري وعيون الأثر لا بن سيد الناس والبداية والنهاية وإمتاع المقرئ وشرح الزرقاني على المواهب . غير أن على
ابن برهان الدين الحلبي في كتابه : إنسان الميرون في سيرة الأمين المأمون ، المعروف بالسيرة الحلبية ذكر سرية سعد بن أبي وقاص
(ج ٣ ص ١٥٣ : ١٥٤) إلى الخزار ثم أضاف قائلا : « وفي السيرة الشامية الباب السادس في سرية سعد بن أبي وقاص
رضى الله تعالى عنه إلى الخزار وساق ماتقدم . وقال بعده الباب السابع في سرية سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه .
روى الإمام أحمد » ثم نقل الحلبي ما كتبه الشامي بلفظه في الباب السابع . ولم يعلق على ذلك .

(٢) زيادة من السيرة الحلبية (ج ٣ ص ١٥٣) نقلا عن مؤلف هذا الكتاب شمس الدين الشامي .

(٣) ختم الحلبي أخبار هذه السرية فيما نقله عن الشامي بقوله : فأمره علينا لنذهب إلى جهة نخلة بين مكة والطائف .

الباب الثامن

في سرية أمير المؤمنين المُجَدِّع^(١) في الله تعالى عبد الله بن جحش رضى الله تعالى عنه في رجب من السنة الثانية إلى بطن نخلة . دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العشاء فقال : « واف مع الصبح ، مَعَكَ سِلَاحُكَ ، أَبْنَتُكَ وَجْهًا » . قال : فوافيتُ الصبح وعلّى قوسى وسينى وجمعيتى ومعى دَرَقَتَى . فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بالناس ، ثم انصرف ، فيجدنى قد سَبَقْتُ واقفاً عند بابيه ، وأجد نَفَرًا من قریش . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أُبَيَّ بن كَعْب ، فدخل / عليه ، فَأَمَرَهُ فكتب كتاباً ، ثم دعانى فَأَعْطَانِ صحيفة من أديم خَوْلَانِيَّ وقال : « قد استعملتك على هؤلاء النَّفَر ، فَأَمُضْ حَتَّى إِذَا سِرْتَ لَيْلَتَيْنِ فَانْظُرْ كِتَابِي هَذَا ثُمَّ امْضِ لِمَا فِيهِ » . قلت : يا رسول الله : أى ناحية ؟ قال : « اسْلُكْ النجدية تؤم رُكْبَةً »^(٢) . قال ابن إسحاق وأبو عُمَر : وأرسل معه ثمانية رهط من المهاجرين ، ليس فيهم أنصارى وهم : أبو حُذَيْفَةَ بن عُتْبَةَ ، وسعد بن أبي وقاص ، وعُكَّاشَةُ بن مِخْصَن ، وعُتْبَةُ بن غَزْوَانَ ، وعامر بن ربيعة ، وواقد بن عبد الله الليثى ، وخالد بن البَكَيْر ، وسُهَيْل بن بيضاء .

وذكر ابن عائد فيهم : سهل بن بيضاء ولم يذكر سهيلاً ولا خالداً ولا عُكَّاشَةَ . وذكر ابن سعد^(٣) فيهم المِقْدَاد بن عمرو - وهو الذى أسر الحَكَم بن كيسان - وقال

(١) في سبب تلقيب عبد الله بن جحش بالمجدع قال ابن حجر السقلافي في الإصابة (ج ٤ ص ٤٦) : « روى البغوى من طريق إسحق بن سعد بن أبي وقاص ، (قال) : حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد : ألا تأتى فندمو ؟ قال : فخلونا في ناحية فدعا سعد فقال : يارب إذا لقينا القوم غداً فلقني رجلاً شديداً حرده أقاتله فيك ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وأخذ سلبه . قال : فأمن عبد الله بن جحش . ثم قال عبد الله بن جحش : اللهم ارزقني رجلاً شديداً حرده أقاتله فيك حتى يأخذني فيجدع أنفى وأذنى ، فإذا لقيتك قلت هذا فيك وفى رسواك . فتقول : صدقت ، قال سعد بن أبي وقاص فكانت دعوة عبد الله بن جحش خير آمن دعوى ، فلقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنيه لمعلق في خيط »

(٢) رُكْبَةُ (معجم البكرى ج ٢ ص ٦٦٩) هى على الطريق من مكة إلى الطائف .

(٣) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٤٨) .

ابن سعد : كانوا اثني عشر [من المهاجرين]^(١) كل اثنين يَتَقَبَّانَ بغيراً . وروى الطبراني بسند حسن عن زِرِّ [بن حُبَيْش]^(٢) رحمه الله تعالى قال : « أول راية رُفِعت في الإسلام راية عبد الله بن جحش » .

فانطلق عبد الله بن جحش حتى إذا كان مسيرة يومين فتح الكتاب فإذا فيه : « سِرْ باسم الله وبركاته ولا تُكْرِهَنَّ أحداً من أصحابك على السير معك ، وامضْ لأمرى فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة^(٣) فترصد عيرَ قريش وتعلم لنا أخبارهم » . فلما نظر في الكتاب قال : سمعاً وطاعة . وقرأه على أصحابه وقال : « : [قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة أرصد بها قريشاً حتى آتية منهم بخبر]^(٤) وقد نهاني أن أستكره أحداً منكم ، فمن كان يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع . [فأما أنا فمأخوذ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم] » فقالوا أجمعون : « نحن سامعون مطيعون لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولك ، فسرْ على بركة الله » .

فسار ومعه أصحابه لم يتخلف منهم أحد ، وسلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمكان [بمَعْدِن] فوق الفُرع يقال له بحران أضلَّ سعد بن أبي وقاص وعُتْبَةُ بن غَزْوَان بغيراً لما كانا يعتقبانه ، فَتَخَلَّفَا في طلبه يومين ، ولم يشهدا الواقعة ، وَقَدِمَا المدينة بعدهم بأيام . ومضى عبد الله بن جحش في بقية أصحابه حتى نزل بنخلة . فمَرَّت به عيرٌ لقريش تحمل زيبياً وأدماً وتجارَةً من تجارة قريش جاعوا بها من الطائف ، فيها عمرو بن الحضرمي ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وأخوه نوفل بن عبد الله ، وقيل بل أخوهما المغيرة ، والحَكَم بن كَيْسَانَ مولى هشام بن المغيرة .

فلما رآهم أصحاب العير هابوهم وأنكروا أمرهم ، وقد نزلوا قريباً منهم . فحَلَقَ عُكَّاشَةُ بن مِخْصَن رأسه ، وقيل واقد بن عبد الله ، ثم وافى لِيُطْمِئِنَّ القوم . فلما رآوه

(١) زيادة من طبقات ابن سعد .

(٢) التكملة من تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ١ ص ٥٤) .

(٣) في ابن هشام (ج ٢ ص ٢٣٩) : فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف .

(٤) تكملة من سيرة ابن هشام (ج ٢ ص ٢٣٩) .

قالوا : لا بأس عليكم منهم ، قَوْمٌ عُمَارٌ ^(١) . فَأَمِنُوا وَقِيلُوا رُكَابِهِمْ وَسَرَحُوها وَصَنَعُوا طَعَاماً .

فاشتور المسلمون في أمرهم وذلك في آخر يرم من رجب ويقال أول يوم من شعبان ٢٦٨ هـ وقيل في آخر يوم من جمادى الآخرة . فَشَكُّوا في ذلك اليوم أهو من الشهر الحرام ؟ / أم لا . فقالوا : والله لئن تركتم القوم هذه الليلة لَيَدْخُلَنَّ الْحَرَمَ فَلَيَمْتَنَنَّ مِنْكُمْ بِهِ وَلَنَنْ قَتَلْتَهُمْ لَتَقَتِّلُنَّهُمْ في الشهر الحرام . فَتَرَدَّدَ القوم وهابوا [الإقدام عليهم] ^(٢) . ثم شَجَّعُوا أَنْفُسَهُمْ . وأجمعوا على قتل من قلدروا عليه منهم وأخذ ما معهم .

فرمى واقد بن عبد الله [التميمي] ^(٣) عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، وشدَّ المسلمون عليهم فأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة ، والحكم بن كيسان ، أسره اليقظاد بن عمرو ، وأعجز القوم نوفل بن عبد الله بن المغيرة ، عند من يقول إنه كان معهم ، ومن قال إن نوفلاً لم يكن معهم جعل الهارب المغيرة .

وحاز المسلمون البعير ، وعَزَلَ عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم خُمُس تلك الغنيمة ، وقَسَمَ سائرَها بين أصحابه ، فكان أولُ خُمُس خُمُس في الإسلام ، وأول غنيمة ، وأول قتيل بأيدي المسلمين عمرو بن الحضرمي ، وأول أسير ^(٤) كان في الإسلام عثمان بن عبد الله ، والحكم بن كيسان .

وذلك قبل أن يُفَرَّضَ الخُمُس من المغنم ، فلما أَحَلَّ الله تعالى الفِئَاءَ بعد ذلك وأمرَ بِقَسَمِهِ وفَرَّضَ الخُمُس فيه وقع على ما كان صَنَعَ عبد الله بن جحش في تلك البعير . وقال بعضهم : بل قَدِمُوا بالغنيمة كلها . وروى الطبراني بسندٍ حَسَنٍ عن زِرِّ [بن حُبَيْش] رضى الله عنه قال : أول مالٍ خُمُس في الإسلام مال عبد الله بن جحش .

ثم سار عبد الله بالبعير والأسيرين إلى المدينة ، فلما قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما أَمَرْتُكُمْ بِقِتَالِ في الشهر الحرام » . فَأَوْقَفَ البعير والأسيرين وَأَبَى أَنْ

(١) أي هؤلاء قوم معتزون . (٢) زيادة من ابن هشام (ج ٢ ص ٢٤٠) .

(٣) لعل الأصوب أن يقال أول أسارى كانوا في الإسلام ، لأنهم أكثر من واحد .

يأخذ من ذلك شيئاً . ويُقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقف غنائم ، أهل نخلة حتى رجع من بدر فقسّمها مع غنائم أهل بدر ، وأعطى كل قوم حَقَّهُم . فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سَقِطَ في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعَنَّفهم لإخوانهم من المسلمين فيما صنعوا .

وقالت قريش : « قد استحلَّ محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدماء ، وأخلوا فيه الأموال ، وأسروا فيه الرجال »^(١) . فقال : « من يرُدَّ عليهم من المسلمين ممن كان بمكة ، إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان » ؟ وقال يهود : « تفاعل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله : عمرو ، عُمرَتُ الحرب ، والحضرمي حَضَرَتُ الحرب / ، وواقد بن عبد الله ، وَقَدَتُ الحرب » . ٣٦٥ و

فجعل الله تعالى ذلك عليهم لالهم . فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾^(٢) . أى إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكُفر به وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم . (وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) وقد كانوا يَفْتِنُونَ المسلم في دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه^(٣) . فذلك أكبر عند الله من القتل . فلما نزل القرآن بهذا الأمر ، وفرَّج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّقَقِ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة أو خُمُسَهَا والأسيرين .

(١) في تاريخ الطبرى (ج ٢ ص ٢٦٤) : « ففجر عليه المشركون وقالوا : محمد يزعم أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب : وروى الواحدى في أسباب النزول (طبعة القاهرة سنة ١٣١٥ هـ ص ٤٥) أنه ركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : أتحل القتال في الشهر الحرام ؟ فأنزل الله تعالى : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه » .

(٢) الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

(٣) زاد ابن إسحق (ابن هشام ج ٢ ص ٢٤١) : « فذلك أكبر عند الله من القتل » ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا » (البقرة آية ٢١٧) أى : ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين :

وبعثت إليه قريش في فداء الأسيرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
« لا نُفْدِيكُمْوَهَا حَتَّى يَقْدُمَ صَاحِبَانَا - يَعْنِي سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ -
فَإِنَّا نَخْشَاكُمْ عَلَيْهِمَا فَإِنْ تَقَتَّلُوهُمَا نَقْتُلْ صَاحِبَيْكُمْ » . فَقَدِمَ سَعْدُ وَعُتْبَةُ ، فَأَقْدَى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَسِيرِينَ عِنْدَ ذَلِكَ بِأَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةَ كُلِّ أَسِيرٍ ، فَأَمَّا الْحَكَمُ
ابْنُ كَيْسَانَ فَأَسْلَمَ وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ وَأَقَامَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ
بِشْرِ مَعُونَةَ شَهِيداً . وَأَمَّا عُمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَلَحِقَ بِمَكَّةَ فَمَاتَ كَافِراً .

فَلَمَّا تَجَلَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ وَأَصْحَابِهِ مَا كَانُوا فِيهِ حِينَ نَزَلَ الْقُرْآنُ طَمِعُوا
فِي الْأَجْرِ فَقَالُوا : « يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْطَمَعُ أَنْ تَكُونَ لَنَا غَزْوَةٌ تُعْطَى فِيهَا أَجْرَ الْمُجَاهِدِينَ ^(١) » ؟
فَانْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ
يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٢) فَوَضَعَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَعْظَمِ الرَّجَاءِ .

(١) طمِعُوا فِي الْأَجْرِ إِذْ فَظَنُوا أَنَّهُ إِنَّمَا نَحْنُ مِنْهُمْ الْإِثْمُ فَلَا أَجْرَ لَهُمْ . أَنْظَرِ الرُّزْقَانِ عَلَى الْمَوَاهِبِ (ج ١ ص ٣٩٨) .

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ آيَةُ ٢١٨ .

تَبَيُّهَات

الأول : في هذه الغزوة سُمِّيَ عبد الله بن جحش أمير المؤمنين^(١) كما ذكره ابن سعد ،
والقطب وجزم أبو نُعَيْم بأنه أول أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤيده
ما سبق عن سَعْد [بن أبي وقاص] في الباب قبله .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

بطن نخلة [على ليلة من مكة]^(٢)

الأدِيم : بوزن عظيم الجلد

خَوْلَانِي : بفتح الخاء المعجمة .

أَنْشُرُ كتابي : أَفْتَحُهُ .

النَّجْدِيَّة : منسوبة إلى نجد ، وهو ما ارتفع من أرض تهامة إلى العراق ، وهو مُذَكَّرٌ .
يَوْمٌ : يَقْصُدُ .

رُكْبَةٌ^(٣) : بضم الراء وسكون الكاف وبالموحدة .

ابن عُتْبَةٍ : بضم العين المهملة وسكون الفوقية وبالموحدة .

(١) في عيون الأثر لابن سيد الناس اليمرى (ج ١ ص ٢٣٠) : وفي هذه السرية سمى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين ،
ونقل ذلك الديار بكرى (الخميس ج ١ ص ٣٦٥) وفي شرح الزرقاني على المواهب (ج ١ ص ٣٩٧) عن سعد بن أبي وقاص
فبعث علينا عبد الله بن جحش فكان أول أمير في الإسلام . ثم أضاف الزرقاني : قال اليمرى سمى في هذه السرية أمير المؤمنين
وقال غيره : سمى الله عليه وسلم أمير المؤمنين . فهو أول من تسمى به في الإسلام . ولا ينافيه القول بأن أول من تسمى به
عمر بن الخطاب لأن المراد من الخلفاء أو على العموم ، وهذا على من معه .

(٢) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلمة من الخميس للديار بكرى الذي نقل عن معجم ما استمعجم للبكرى
(الخميس ج ١ ص ٣٦٥) .

(٣) رُكْبَةٌ على الطريق من مكة إلى الطائف عن معجم البكرى (ج ٢ ص ٦٦٩) .

عُكَّاشَة : بضم العين المهملة وتشديد الكاف أفصح من تخفيفها .

مِخْصَن : بكسر الميم وسكون / الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون .

البُكَيْر بالتصغير .

سُهَيْل : بالتصغير ووقع في بعض نسخ العيون^(١) مُكْبَرًا والصواب الأول .

تَعَلَّمَ بمعنى اَعْلَمَ .

الحِجَاز ما بين نجد والسرَّة^(٢) .

الْفُرْع : بضم الفاء وسكون الراء وبالعين المهملة من أَضْحَم أَغْرَاض المدينة .

بُحْرَان^(٣) : بضم الموحدة وسكون الحاء المهملة وبالراء والنون .

الحَضْرَمِي : بالحاء المهملة والضاد المعجمة

وافٍ : أَشْرَفَ

واقِد : بالقاف والذال المهملة بلفظ اسم الفاعل .

كَيْسَان : بفتح الكاف وسكون التحتية وبالسین المهملة وبالنون .

أَمْنُوا : بفتح أوله وكسر الميم .

أَفْلَتَ : بفتح الهمزة ، الْقَوْمَ بالنصب مفعول أَفْلَتَ .

نَوَفَلٌ : مرفوع فاعل .

عُمَار : بضم العين المهملة وتشديد الميم .

(١) أى عيون الأثر في فنون المغازي والشئائل والسير لابن سيد الناس وهذا الكتاب في حاجة إلى طبعة نقدية محققة .

(٢) السراة هو الحد بين تهامة ونجد (معجم البكري ج ١ ص ٨) . وفي معجم البلدان لياقوت (ج ٥ ص ٥٩) السراة جمع السرى وهو جمع جاء على غير قياس . والحجاز هو جبال تحجز بين تهامة ونجد يقال لأعلاها السراة كما يقال لظهر الدابة السراة وهو أحسن القول .

(٣) ضبطها البكري في معجم ما استمعتم (ج ١ ص ٢٢٨) بفتح أوله (أى نجران) على وزن فلان . وأضاف بأنها معدن بالحجاز مذكور في الفرع . وغزوة نجران من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لم يكن فيها قتال . والفرع ضبطها البكري في معجمه (ج ٣ ص ١٠٢٠) بضم أوله وثانيه وبالعین المهملة . وأضاف بأنها من أعمال المدينة الواسعة . وعن هشام بن عروة أن الفرع أول قرية مارت إسماعيل التمر بمكة .

سُقِطَ في أيديهم : بالبناء للمفعول ، أى نَدِمُوا ، يقال ذلك لكل مَنْ نَدِمَ .
وقالت يهود تَفَاءَلَ بذلك : بالفوقية المفتوحة وحذفت [التاء] الثانية ، وبالفاء
والهمزة من الفأل .
عُمِّرَت الحرب^(١) : بضم العين المهملة وكسر الميم المشددة وبالراء والتاء المفتوحة
تاء الخطاب .

(١) ضبطها صاحب السيرة الحلبية (ج ٣ ص ١٥٦) بقوله . عمرت الحرب بفتح العين المهملة وكسر الميم .

الباب التاسع

في بَعَثَ عُمَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْخَطْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَخْمَسَ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ^(١) إِلَى عَصَاءِ بِنْتِ مَرْوَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، زَوْجَ يَزِيدَ بْنِ زَيْدِ ابْنِ حِصْنِ الْخَطْمِيِّ ، وَكَانَتْ تَعِيبُ الْإِسْلَامَ وَتُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُحَرِّضُ عَلَيْهِ وَتَقُولُ الشَّعْرَ . وَكَانَتْ تَطْرَحُ الْمُحَايِضَ فِي مَسْجِدِ بَنِي خَطْمَةَ . فَأَهْدَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمَهَا فَغَضِبَ عُمَيْرُ بْنُ عَبْدِ لَئِنْ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيَقْتُلَنَّهَا فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدْرٍ ، جَاءَ عُمَيْرُ لَيْلاً حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا بَيْتَهَا ، وَحَوْلَهَا نَفَرٌ مِنْ وَلَدِهَا نِيَامَ ، مِنْهُمْ مَنْ تَرْضَعُهُ فِي صَدْرِهَا ، فَجَسَّهَا بِيَدِهِ وَكَانَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ ، فَنَحَّى الصَّبِيَّ عَنْهَا ، وَوَضَعَ سَيْفَهُ عَلَى صَدْرِهَا حَتَّى أَنْفَذَهُ مِنْ ظَهْرِهَا . وَرَوَى ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَرْجُمَةِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ الْبُلْخِيِّ ، مِنْ تَارِيخِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَا رَجُلٌ يَكْفِينَا هَذِهِ » ^(٢) . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا : أَنَا ، فَأَتَاهَا وَكَانَتْ تَمَارَةً . فَقَالَ لَهَا : أَعِنْدَكَ أَجُودٌ مِنْ هَذَا التَّمْرِ ؟ قَالَتْ نَعَمْ ، « فَدَخَلْتُ إِلَى بَيْتِهَا ، وَانْكَبْتُ لَتَأْخُذَ شَيْئاً فَالْتَقَتُ يَمِيناً وَشِمَالاً فَلَمْ أَرَ أَحَدًا فَضَرَبْتُ رَأْسَهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا » . انْتَهَى .

ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى الصُّبْحَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : « أَقْتَلْتَ ابْنَةَ مَرْوَانَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ فَهَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَنْتَظِحُ فِيهَا عِزَّانٌ » ^(٣) فَكَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَوَّلَ مَا سُمِعَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) حَدَّثَهَا ابْنُ سَعْدٍ بِقَوْلِهِ : عَلَى رَأْسِ تِسْعَةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مَهَاجِرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الطبقات ج ٣ ص ٦٦) .

(٢) فِي ابْنِ هِشَامٍ (ج ٤ ص ٣٠٤) : « أَلَا آخُذُكِ مِنْ ابْنَةِ مَرْوَانَ » .

(٣) مُرَحِّهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النَّهْيَةِ (ج ٤ ص ١٥٣) : أَيْ لَا يَلْتَقِي فِيهَا إِنْثَانٌ ضَمِيفَانِ لِأَنَّ النَّطَاحَ مِنْ شَأْنِ التِّيُوسِ وَالْكِبَاشِ لَا الْعَمُوزَ ، وَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى قَضِيَّةٍ مَخْصُوصَةٍ لَا يَجْرِي فِيهَا خَلْفٌ وَتَزَاجُ . وَفِي جَمْعِ الْأَمْثَالِ الْبِيدَانِ (ج ٢ ص ١١٧) أَيْ لَا يَكُونُ لَهُ تَغْيِيرٌ وَلَا نَكِيرٌ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « إذا أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى رَجُلٍ نَصَرَ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ فَانظُرُوا إِلَى عُمَيْرِ بْنِ عَدَى » . فقال عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه : « انظروا إلى هذا الأعمى الذى يَسْرِى فى طاعة الله تعالى » . فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : « لَا تَقُلْ الْأَعْمَى وَلَكِنْ الْبَصِيرَ » . فَسَمَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عُمَيْرًا الْبَصِيرَ . فلما رجع عُمَيْرٌ وجد بنيها فى جماعة يدفنونها . فقالوا : يَا عُمَيْرُ
 أَنْتَ قَتَلْتَهَا ؟ قال : « نَعَمْ ، فَكَيْدُونِ جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ قُلْتُمْ
 بِأَجْمَعِكُمْ مَا قَالَتْ لَضَرَبْتَكُمْ بِسِنِّى هَذَا حَتَّى أَمُوتَ أَوْ أَقْتُلَكُمْ » . فيومئذ ظهر الإسلام
 فى بنى خَطْمَةَ « وَكَانَ يَسْتَخْفِ بِإِسْلَامِهِ فِيهِمْ مِنْ أَسْلَمَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ بَنِي خَطْمَةَ
 عُمَيْرُ بْنُ عَدَى ^(١) ، وَهُوَ الَّذِى يَدْعَى الْقَارِئُ .

تفسيه : فى بيان غريب ما سبق :

الْخَطْمِيُّ : بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة وبالميم وياء النسب .

عَصَاء : بفتح العين وسكون الصاد المهملتين .

جَسَّهَا : لَمَسَهَا بِيَدِهِ .

تَمَّارَةٌ : أَى تَبِيعَ التَّمْرِ .

لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنَزَانٌ ^(٢) : [لَا يُعَارِضُ فِيهَا مُعَارِضٌ] ^(٣) يعنى أَن قَتَلَهَا هَبْنِ .

(١) فى الأصول : عمير بن على ، ولم نجد صحابياً بهذا الاسم فى أسد الغابة ولا فى الإصابة . والصواب أنه عمير بن عدى
 نفسه قاتل عصاء . إذ جاء فى ترجمته فى الإصابة (ج ٥ ص ٣٤) ما يدل على أنه أول من أسلم من بنى خطمة كما يقول الصالحى .
 يقول ابن حجر : وذكره ابن السكن فى الصحابة وقال هو البصير الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوره فى بنى
 واقف ولم يشهد بدرأ لضرارته ، وقال ابن إسحاق كان أول من أسلم من بنى خطمة وهو الذى قتل عصاء بنت مروان .
 . . . وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انطلقوا بنا إلى البصير الذى فى بنى واقف نموده » . . .
 وقال البخارى فى الصحابة : عمير بن عدى الأعمى قارئ بنى خطمة وإمامهم . . . وعن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمر
 أنه كان إمام بنى خطمة وهو أعمى على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وجاهد معه وهو أعمى أخرجه البغوى .
 (٢) التكلمة من المواهب اللدنية لأن العبارة التالية وحدها لا توضح معنى الحديث .
 (٣) ذكره الجاحظ فى البيان والتبيين (٢ : ١٥) مما صار مثلاً سائراً من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب العاشر

في بعثه صلى الله عليه وسلم [سالم] بن عُمَيْر ، رضى الله تعالى عنه في شوال من السنة الثانية إلى أبي عَفَك اليهودى من بنى عمرو بن عوف وكان شيخاً كبيراً قد بلغ مائة وعشرين سنة . وكان يُحَرِّض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الشعر [وكان قد نَجَمَ نِفَاقُهُ]^(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لى بهذا الخبيث » . فقال سالم بن عُمَيْر ، وكان قد شهد بدرأً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد البكائين وتوفى في خلافة معاوية^(٢) : « عَلَى نَذْرٍ أَنْ أَقْتُلَ أَبَا عَفَكٍ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ » .

فَأَمَّهَلَ يَطْلُبُ لَهُ غِرَّةً . فلما كانت ليلة صائفة نام أَبُو عَفَكٍ بِفِنَاءٍ مَنَزِلَهُ وَعَلِمَ بِهِ سالم بن عُمَيْر ، فَأَقْبَلَ وَوَضَعَ السِّيفَ عَلَى كَبِدِهِ ثُمَّ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ حَتَّى خَشَّ فِي الْفِرَاشِ وَصَاحَ عَدُوَّ اللَّهِ فَثَابَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِمَّنْ نَجَمَ نِفَاقُهُمْ وَهُمْ عَلَى قَوْلِهِ ، فَأَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ وَقَبْرُوهُ ، فَقَالَتْ أُمَامَةُ الْمُرَيْدِيَّةُ^(٣) فِي ذَلِكَ :

تُكَذِّبُ دِينَ اللَّهِ وَالْمَرْءَ أَحْمَدًا لَعَمْرُ الَّذِي أَمْنَاكَ أَنْ يَشْسَ مَا يُحْنِي
حَبَاكَ حَنِيفٌ آخِرَ اللَّيْلِ طَعْنَةً أَبَا عَفَكٍ خُذَهَا عَلَى كِبَرِ الْقُنِّ^(٤)

(١) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٢ : ٣١٣) .

(٢) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (ج ٢ ص ٢٤٨ : ٢٤٩) وابن حجر في الإصابة (ج ٣ ص ٥٥) .

(٣) المريدية ، وردت بهذا الرسم في أسد الغابة (ج ٥ ص ٤٠٠ : ٤٠١) ولكن في ترجمة إمامة المريدية في الإصابة (ج ٨ ص ١٥) صحفت : الربدية نسبة إلى الربدية . وفي سيرة ابن هشام تحقيق محي الدين عبد الحميد (ج ٤ ص ٣١٣) ضبطها بالزى والراء أى أمانة المزيرية . ووردت صحيحة : المريدية في عيون الأثر (ج ١ ص ٢٩٣) وضبطها الزرقاني في شرحه على المواهب (ج ١ ص ٤٥٦) بقونه المريدية بضم الميم وكسر الراء كما في التبصير كأصله الذهبي وقال في الألقاب بفتحها فتحتية ساكنة فبدال مهملة فتحتية مشددة نسبة إلى مريد بطن من بل . واعتمد الزرقاني الأول وهو مطابق لضبط المؤلف فيما يلى في بيان غريب ما سبق ويبدو أن تصحيفاً نقله المستشرق ألفريد جيوم وذلك في ترجمته الإنجليزية لسيرة ابن إسحاق (لندن سنة ١٩٦٨ م ص ٦٧٥) فقال المزيرية .

(٤) يلى ذلك في مغازى الواقدي (ص ١٣٧) بيت ثالث : فإنى وإن أعلم بقاتلك الذى ... أباتك حلس الليل من إنس وجنى

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذكر هذه القصة محمد بن عُمَرَ^(١)، وابن سعد^(٢)، وتبعهما في المورد والإمتاع^(٣) بعد التي قبلها . وقَدَّمها ابن إسحاق وأبو الربيع .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

أَبُو عَفْكَ : بفتح العين المهملة والفاء الخفيفة وبالكاف ، يقال رجل أعفك بَيْنُ العَفْكَ أَى أَحْمَقُ^(٤) .

أحد البَكَّائِينَ : تَقَدَّمَ الكلام عليهم في أوائل غزوة تبوك^(٥) .

الغِرَّة : بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة :

العَفْلَة : بفنَاء المنزل : بكسر الفاء وبالنون والمد ، ما امتد من جوانبه .
صائفة : حَارَّة .

خَشَّ في الفراش : دخل فيه .

ثاب : بالثاء المثناة وبالباء الموحدة : أَى اجتمع .

نَجَمَ : بفتح النون والجيم أَى ظَهَرَ وَطَلَعَ .

أُمَامَة : بضم أوله ويقال فيه أُسَامَة .

المُرِيدِيَّة : بضم الميم وكسر الراء كذا في التبصير تبعاً للذهبي ، وقال في الأنساب

بفتحها ، وعليه جرى ابن الأثير ، وبسكون التحتية وبالدال المهملة بعدها تحتية مُشَدَّدَة ، بَطْنٌ من بَلَى .

لَعَمْرُ زِيد : أَى وحياته .

حَبَاكَ : بفتح المهملة والموحدة أَى أعطاك .

حنيف : مسلم .

على كِبَر السنِّ : تقدم أنه بلغ مائة وعشرين سنة .

(١) محمد بن عمر الواقدي ذكر في المغازي ص ١٣٧ أن أبا عفك قتل في شوال على رأس عشرين شهراً .

(٢) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٦٧) . (٣) الإمتاع للمقرئ (ج ١ ص ١٠٣) .

(٤) في القاموس المحيط : عفك كفرح عفكاً وعفكاً فهو عفك وأعفك حق جداً .

(٥) البكاعون هم الذين رغبوا في الجهاد في غزوة تبوك وكانوا أهل حاجة فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه

وسلم فلم يجد ما يحملهم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً تشير إلى ذلك الآية القرآنية ٩٢ من سورة التوبة .

الباب الحادى عشر

فى سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه إلى كعب بن الأشرف وذلك لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول فى السنة الثالثة . كان كعب يهودياً . قال ابن عُبَّبة هو من بنى النضير ، يُكْنَى أبا نائلة . وقال ابن إسحاق وأبو عُمَر هو من بنى نَبْهَانَ من طَبِئ ، وأمه من بنى النضير . وكان شاعراً يُؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويهجو الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، ويُحَرِّضُ عليهم الكُفَّار .

وروى ابن سعد^(١) عن الزهرى فى قوله تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً ﴾^(٢) قال هو كعب بن الأشرف^(٣) فإنه كان يُحَرِّضُ المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعنى فى شعره يهجو النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

ولما قَدِمَ زَيْدُ بن حارثة وعبد الله بن رَوَاحَةَ بالبشارة من بدر بقتل المشركين وأَسْرَ مَنْ أُسِرَ منهم ، قال كَعْبُ : « أَحَقُّ هَذَا ؟ أَتُرَوْنَ محمداً قتل هؤلاء الذين يُسَمَّى هذان الرجلان ؟ - يعنى زيدا وعبد الله بن رَوَاحَةَ - فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا » . فلما تَبَيَّنَ عَدُوُّ اللَّهِ الْخَبِيرُ ، ورأى الْأَسْرَى مُقَرَّرِينَ كُتِبَ وَذَلَّ .

ثم قال لقومه : « ما عندكم ؟ » قالوا : « عداوته ما حيينا » . قال : « وما أنتم وقد وَطِئَ قَوْمَهُ وَأَصَابَهُمْ . ولكن أخرج إلى قريش فأخْرِضْهَا وأبْكِي قَتْلَهَا لعلهم ينتدبون فأخرج معهم » . فخرج حتى قَدِمَ مكة ، فوضع رَحْلَهُ عند المطلب بن أبى وداعة ٣٦٧ هـ [بن ضُبَيْرَةَ] السَّهْمِيَّ ، وعنده عاتكة بنت أُسَيْدِ بن أبى العيص ، وأسلمت / هى

(١) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٧٢) : أخبرنا محمد بن حميد المبدى عن معمر بن راشد عن الزهرى .

(٢) من الآية ١٨٦ من سورة آل عمران .

(٣) أنظر أيضاً أسباب النزول للواحدى ص ٩٩ .

وزوجها بعد ذلك . فأنزلته وأكرمه ، وجعل يُحَرِّضُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وَيُنْشِدُ الأشعار ويبكى أصحاب القليب^(١) من قريش الذين أُصِيبُوا ببدر .

قال محمد بن عُمَرَ^(٢) رضى الله تعالى عنه : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسَّانَ
ابن ثابت وأخبره بنزول كعب على من نزل عليه فقال حَسَّانُ^(٣) :

أَلَا أُبْلِغُنْ عَنِّي أَسِيدًا رِسَالَةً فَخَالِكَ عَبْدٌ بِالشَّرَابِ مُجَبَّرٌ
لَعَمْرُكَ مَا أَوْفَى أَسِيدٌ لِحَجَارِهِ وَلَا خَالِدٌ وَابْنُ الْمُفَاضَةِ زَيْنَبُ
وَعَتَابُ عَبْدٌ غَيْرُ مُوفٍ بِذِمَّةٍ كَذُوبٌ شَتُونَ الرَّأْسِ قِرْدٌ مُدْرَبُ

وذكر ابن عَائِذٍ أَنَّ كعباً حالف قريشاً عند أَسْتَارِ الكعبة على قتال المسلمين . ورُوِيَ
عن عُرْوَةَ أَنَّ قريشاً قالت لكعب : أَدِينُنَا أَهْدَى أَمَ دِينَ مُحَمَّدٍ ؟ قال : دينكم^(٤) .

فلما بلغها هجاءه نبذت رَحْلَهُ وقالت : مالنا ولهذا اليهودى ألا ترى ما يصنع
بنا حَسَّانُ ؟ فَتَحَوَّلَ ، فكلما تحول عند قوم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسَّاناً
فقال : « ابن الأشرف نزل على فلان » . فلا يزال يهجوهم حتى ينبذ رَحْلَهُ . فلما لم يجد
مَأْوًى قَدِمَ المدينة . انتهى^(٥) .

قال ابن إسحاق : ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فَشَبَّ بِنِسَاءِ المسلمين
حتى آذاهم .

وروى عبد الله بن إسحاق الخراساني في فوائده عن عِكْرِمَةَ أَنَّ كعباً صنع طعاماً
وَوَاطِئاً جماعة من اليهود أن يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى وليمة ، فإذا حَضَرَ فَتَكَّوْا

(١) القليب بفتح القاف وكسر اللام البئر قبل أن تلوى أى قبل أن تبنى بالحجارة ونحوها تذكر وتؤنث وجمع القلة
أَقْلَبُ وجمع الكثرة قلب . وقال أبو عبيد هو البئر العادية القديمة ، عن الصحاح والمختار والنهاية والمصباح .

(٢) هو محمد بن عمر الواقدي والمبارة التالية وردت في كتابه المغازى (ص ١٤٦) .

(٣) الأبيات في شرح ديوان حسان (القاهرة سنة ١٩٢٩ م) في التذييل الذى أدرجه الشارح في المقدمة .

(٤) في شرح الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ١٠) أن أبا سفيان والمشركيين قالوا له : أديننا أحب إليك أم دين
محمد وأصحابه ؟ وأى ديننا أهدى فى رأيك وأقرب إلى الحق ؟ فقال : أنتم أهدى سبيلاً وأفضل . . فأنزل الله : (ألم تر
إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) (آل عمران الآية
٢٣) وخس آيات فيه وفى قريش . فجزم عروة بأنها نزلت فى كعب .

(٥) هذه الفقرة نقلها المؤلف عن مغازى الواقدي (ص ١٤٦) .

به . ثم دَعَاهُ فجاء معه بعض أصحابه . فأعلمه جبريل عليه السلام بما أضمره فرجع فلما فقدوه تَفَرَّقُوا . انتهى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اكفني بن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر » . وقال صلى الله عليه وسلم ، كما في الصحيح ^(١) : « مَنْ لِي بكعب بن الأشرف فقد آذى الله ورسوله » . وفي رواية : « فقد آذانا بِشِعْرِهِ وَقَوَّى المشركين علينا » . فقال محمد ابن مسلمة : أَنَا لَكَ به يا رسول الله ، أَنَا أَقْتَلُهُ . قال : « أَنْتَ لَهُ فَافْعَلْ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى ذَلِكَ » . [وفي رواية عُرْوَةَ عِنْدَ ابْنِ عَائِذٍ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَإِنْ قُلْتَ (بهذا) اخْتِمِلْ أَنْ يَكُونَ سَكَتٌ أَوَّلًا ثُمَّ أَذِنَ] ^(٢) . فرجع محمد بن مسلمة ، فمكث ثلاثاً لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ إِلَّا مَا تَغَلَّقَ بِهِ نَفْسُهُ . فذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فدعاه فقال له : « لِمَ تَرَكْتَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ؟ » فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتُ لَكَ قَوْلًا لَا أَدْرِي هَلْ أَفِينُ لَكَ بِهِ أَمْ لَا . فقال : « إِنَّمَا عَلَيْكَ الْجَهْدُ » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شَاوَرْتُ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فِي أَمْرِهِ » ^(٣) / فشاوره فقال له : تَوَجَّهْ إِلَيْهِ ^{٢٦٧} واذكر له الحاجة وسَلَّهُ أَنْ يُسَلِّفَ كُمْ طَعَامًا .

فاجتمع [في قتله] ^(٤) محمد بن مسلمة ، وَعَبَادُ بْنُ بِشْرِ ، وَأَبُو نَائِلَةَ سِلْكَانُ بْنُ سَلَامَةَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ ، بَعَثَهُ عَنْهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَأَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ ، فَبَقَالُوا : « يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ نَقْتُلُهُ فَأَذِّنْ لَنَا فَلَنَنْقُلَ شَيْئًا فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَنَا مِنْ أَنْ نَقُولَ » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قُولُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ فَأَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ ذَلِكَ » . فخرج أَبُو نَائِلَةَ كَمَا قَالَ جُلَّ أئِمَّةِ الْمَغَازِي وَكَانَ أَخَا كَعْبٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ . وفي الصحيح خرج إليه محمد بن مسلمة .

(١) صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب قتل كعب بن الأشرف (ج ٥ ص ٢٠٨ : ٢١٠) .

(٢) زيادة من المخطوطة .

(٣) في شرح الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ٢٠) : في رواية عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَلَا تَعْمَلْ حَتَّى تَشَاوِرَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ .

(٤) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٠٨ : ٢١٠) وصحيح مسلم بشرح النووي (ج ١ ص ١٦١ : ١٦٢) .

(٥) تكله يقتضيه السياق .

فلما رآه كعب أنكر شأنه وذُعر منه . فقال أبو نائلة أو محمد بن مسلمة : حدثنا حاجة . فقال كعب وهو في نادى قومه وجماعتهم : اذنُ إلى فخبّرني بحاجتك . فتحدثنا ساعة ، وأبو نائلة أو محمد بن مسلمة يناشده الشعر . فقال كعب : ما حاجتك ، لعلك تحب أن تقوم من عندنا . فلما سمع القوم قاموا .

فقال محمد بن مسلمة أو أبو نائلة : « إن هذا الرجل قد سألنا صدقة ، ونحن لانجد ما نأكل ، وإنه قد عَنَّا » . قال كعب : « وأيضاً والله لَتَمَلَّنَّه ^(١) » . وفي غير الصحيح : فقال أبو نائلة : « إني قد جِئْتُكَ في حاجة أريد أن أذكرها لك فاكْتُم عَنِّي » . قال : « أفعل » . قال : « كان قديم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء ، عَادَتْنَا العرب ورمونا عن قوس واحدة ، وقُطِعَ عنا السُّبُل ، حتى ضاع العيال وجُهِدَت الأنفُس ، وأصبحنا قد جُهِدْنَا وجُهِدَ عِيَالُنَا » . فقال كعب بن الأشرف : « أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سَيَصِيرُ إلى ما أقول ، ولكن اصدُقْنِي ما الذى تريلون من أمره ؟ » قال : « خذْ لانه والتنحى عنه » .

قال : « سَرَرْتَنِي أَلَمْ يَأْنِ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا ما عليه من الباطل ؟ » . فقال له أبو نائلة أو محمد بن مسلمة : « معى رجال من أصحابي على مثل رأيي ، وقد أردت أن آتيك بهم فنبتاع منك تمرأ وطعاماً وتحسن إلينا ، ونرهنك ما يكون ذلك فيه ثقة » . وفي صحيح مسلم : « وواعده أن يأتية بالحارث [بن أوس] ^(٢) وأبي عبس بن جبر ، وعباد بن بشر . قال [كعب] : « أما والله ما كنت أحب يا أبا نائلة أن أرى بك هذه الخصامة وإن كنت من أكرم الناس ، على ماذا ترهنوني ؟ [أترهنوني] ^(٣) أبناءكم ؟ » قال : « إنا نستحي أن يُعَيَّرَ أبنائونا فيقال : هذا رهينة وسق ، وهذا رهينة وسقَيْن » . قال : « فارهنوني نساءكم » . قال : « لقد أردت أن تفضحننا وتظهر أمرنا ، أنت أجمل الناس ولا نأمنك ، وأى امرأة تمتنع منك لجمالك ، ولكننا نرهنك من السلاح الحلقة ما ترضى به ، ولقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم » . قال كعب : « إن في السلاح لوفاء » .

(١) زيادة من شرح النووى على مسلم (ج ١٢ ص ١٦٢) .

(٢) زيادة من ابن هشام (ج ٢ ص ٤٣٧) .

وأراد أبو نائلة ألا يُنكر السلاح إذا جاعوا به . فسكن إلى قوله وقال : « جئ به متى شئت » .

٣٦٨ فرجع أبو نائلة من / عنده على ميعاد . فأتى أصحابه فأخبرهم ، فأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أُمسى لميعاده . ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاءً فأخبروه فمشى [معهم]^(١) .

وروى ابن إسحاق والإمام أحمد بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى معهم إلى بقيع الفرقد ، ثم وجههم وقال : « انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعينهم » وعند ابن سعد : « امضوا على بركة الله وعونه »^(٢) . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته في ليلة مُقَمَّرة مثل النهار ، ليلة أربع عشرة من شهر ربيع الأول .

فَمَضَوْا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى حِصْنِ ابْنِ الْأَشْرَفِ . وَفِي الصَّبْحِ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ - وَفِي كِتَابِ الْمَغَازِي أَبُو نَائِلَةَ - لِأَصْحَابِهِ : « إِذَا مَا رَأَيْتُمْ كَعْبَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعْرِهِ »^(٣) فَاسْمُهُ فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمَكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ فَدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ » .

فهتف أبو نائلة ، وكان ابن الأشرف حديث عهد بِعُرْسٍ ، فوثب في مِلْحَفَةٍ ، فَأَخَذَتْ امْرَأَتُهُ بِنَاحِيَتِهَا وَقَالَتْ : « إِنَّكَ امْرُؤٌ مُحَارِبٌ وَإِنْ أَصْحَابُ الْحَرْبِ لَا يَنْزِلُونَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ » . فقال : « إِنَّهُ مِيعَادٌ عَلَيَّ وَإِنَّمَا هُوَ أَخِي أَبُو نَائِلَةَ لَوْ وَجَدَنِي نَائِمًا لَمَا أَبْقَيْتَنِي » . فقالت : « وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ فِي صَوْتِهِ الشَّرَّ » . فكلَّمَهُمْ مِنْ فَوْقِ الْبَيْتِ . وفي رواية : « أَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ »^(٤) .

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٧١) .

(٢) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٧١ .

(٣) فإني قائل بشعره أي أخذه من إطلاق القول على الفعل مجازاً - عن شرح الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ١٢) . وفي شرح البخاري : أي جاذب بشعره .

(٤) في صحيح مسلم بشرح النووي (ج ١٢ ص ١٦٢) : قال غير عمرو : قالت له امرأته : إني لأسمع صوتاً كأنه صوت دم .

قال : فقال لها كعب : « إن الكريم لو دُعِيَ إلى طعنة ليلاً لأجاب » . ثم نزل إليهم متوشحاً بملحفة وهو ينفخ منه ريح الطيب . فجاءهم ثم جلس فتحدث معهم ساعة حتى انبسط إليهم . فقالوا : « هل لك يا ابن الأشرف أن نتماشى إلى شُعب العجوز^(١) فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه ؟ » فقال : « إن شئتم » . فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة . فقال أبو نائلة : « نجدُ منك ريح الطيب » . قال : « نعم تحتي فلانة من أعطر نساء العرب » . قال : « أفنأذن لي أن أشم [رأسك]^(٢) ؟ » قال : نعم . فأدخل أبو نائلة يده في رأس كعب ثم شمَّ يده فقال : « ما رأيت كالليلة طيباً أعطرَ قط » .

وإنما كان كعب يدهن بالمسك الفتييت بالماء والعنبر حتى يتلبّد في صدغيه وكان جعداً جميلاً . ثم مشى أبو نائلة ساعة ثم عاد لمثلها [حتى اطمأن إليه وسُلسِلت يده في شعره]^(٣) فأخذ بقرون رأسه وقال لأصحابه : « أضربوا عدو الله » . فاختلفت عليه أسيافهم فلم تُغنِ شيئاً وردَّ بعضها بعضاً . ولصق بأبي نائلة . قال محمد بن مسلمة : « فذكرت يَغُولاً^(٤) كان في سيفي حين رأيت أسيافاً لا تُغني شيئاً ، فأخذته وقد صاح عدو الله عند أول ضربة صحيحة لم يبق حولنا حصنٌ من حصون يهود إلا أوقدت عليه نار » . قال : « فوضعتُه في ثُنَّتِه^(٥) ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله » .

وعند ابن سعد : فطعنه أبو عبّس في خاصرته وعلاه محمد بن مسلمة [بالسيف]^(٦) وقد أصيب الحارث ابن أوس بن مُعَاذ فجرح في رجله ، أصابه بعض أسياف / القوم . ٣٦٨ ظ فلما فرغوا حَزُّوا رأس كعب ثم خرجوا يتسترون ، وهم يخافون من يهود ، الإِرْصَاد

(١) الشعب بكسر الشين المعجمة الطريق بين جبلين أو ما انفجر بينهما أو سيل الماء في بطن وأرض . وفي وفاة الوفا للسهودي (ج ٢ ص ٣٣٩) : شعب العجوز بظاهر المدينة قتل عنده كعب بن الأشرف ، انظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (ج ٥ ص ٢٧١) .

(٢) زيادة من الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ١٢) .

(٣) زيادة من مغازي الواقدي (ص ١٤٨) الذي نقل عنه المؤلف .

(٤) المغول بكسر الميم وسكون اللين المعجمة وفتح الواو هو كما في النهاية لابن الأثير (ج ٣ ص ١٧٦) : شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيقطيه ، وقيل هو حديدة دقيقة لها حد ماض وقفاً ، وقيل هو سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفانك على وسطه ليفتال به الناس .

(٥) الشنة بضم المثناة وشد النون المفتوحة ، ما بين السرة والعانة من أسفل العانة من أسفل البطن — عن النهاية .

(٦) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٧٣) الذي نقل عنه المؤلف .

حتى سلكوا على بنى أمية بن زيد ، ثم على قُرَيْظَةَ ، وإن نيرانهم في الحصون لَعَالِيَةٌ ،
ثم على بُعَاثَ ، حتى إذا كانوا بِحَرَّةِ الْعُرَيْضِ^(١) تَخَلَّفَ الْحَارِثُ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ :
« أَقْرِؤْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ السَّلَامِ » . فَعَطَفُوا عَلَيْهِ فَاحْتَمَلُوهُ حَتَّى أَتَوْا
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا بَلَغُوا بِقِيعِ الْفَرَقَدِ كَبَرُوا .

وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يُصَلِّي ، فلما سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكْبِيرَهُمْ بِالْبَقِيعِ كَبَّرَ وَعَرَفَ أَنَّ قَدْ قَتَلُوهُ . ثُمَّ أَتَوْهُ يَبْعُدُونَ حَتَّى وَجَدُوا
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واقفاً على باب المسجد . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَفْلَحْتَ الْوَجُوهَ » . فَقَالُوا : « وَوَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ » . وَرَمَوْا بِرَأْسِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَحَمَدَ
اللَّهُ تَعَالَى عَلَى قَتْلِهِ . ثُمَّ أَتَوْا بِصَاحِبِهِمُ الْحَارِثَ ، فَتَفَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى جُرْحِهِ فَلَمْ يُؤْذِهِ ، فَرَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ .

فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من ظفرتم به من رجال يهود فاقتاوه » .
فخافت اليهود ، فلم يطلع عظيم من عظمائهم وخافوا أَنْ يُبَيِّتُوا كَمَا بَيَّتَ ابْنُ الْأَشْرَفِ .

وعند ابن سعد : فَأَصْبَحَتْ الْيَهُودُ مَذْعُورِينَ فَجَاعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالُوا : قُتِلَ سَيِّدُنَا غَيْلَةً ، فَذَكَّرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنِيعَهُ ، وَمَا كَانَ
يَخْضَرُ عَلَيْهِمْ وَيُخَرِّضُ فِي قِتَالِهِمْ وَيُؤْذِيهِمْ . ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَكْتُبُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ صُلْحاً
[أَحْسَبُهُ]^(٢) . فَكَانَ ذَلِكَ الْكِتَابُ مَعَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ .

(١) المريفص تصغير المريفص موضع من أرجاء المدينة فيه أصول نخل وله حرة نسبت إليه ، عن معجم ما استعجم
للبيهقي (ج ٣ ص ٩٣٨) .

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٧٣) الذي نقل عنه المؤلف .

تَنْبِيهَات

الأول : قال العلماء ورحمهم الله تعالى « في حديث كعب بن الأشرف دليل على جواز قتل من سَبَّ سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو انتَقَصَهُ أو آذاه ، سواء أكان بِعَهْدٍ أَمْ بِغَيْرِ عَهْدٍ ، ولا يجوز أن يقال إن هذا كان غَدْرًا وقد قال ذلك رجلٌ كان في مجلس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، فَضْرَبَ عُنُقَهُ ؛ وإنما يكون الغدر بعد أمان ، وهذا نَقْضُ الْعَهْدِ ، وَهَجَا رسول الله صلى الله عليه وسلم وَسَبَّهُ . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهده أَلَّا يُعِين عليه أَحَدًا ، فَتَقَضَّ كَعْبُ الْعَهْدِ ، ولم يُؤْمِنَنَّ محمد بن مسلمة ولا رُفِقَتُهُ بحال ، وإنما كَلَّمَهُ في أمر البيع والرهن إلى أن تمكن منه

الثاني : وقع [في صحيح مسلم]^(١) في قول كعب بن الأشرف : « إنما هذا محمد ابن مسلمة ورضيعه وأبوناثلة » . قال القاضي [عياض]^(٢) قال لنا شيخنا القاضي الشهيد^(٣) : صوابه أن يقول : « إنما هذا محمد بن مسلمة ورضيعه أبوناثلة » أى / بإسقاط الواو ، ٣٦٩ و كذا ذكر أهل السير أن أبا ناثلة كان رضيعاً لمحمد بن مسلمة . ووقع في صحيح البخارى^(٤) : « ورضيعى أبوناثلة » . قال : وهذا له عندى وجه إن صَحَّ أنه كان رضيعاً لكعب .

(١) زيادة من المخطوطة ز والعبارة التي نقلها المؤلف هي التي أوردها مسلم في صحيحه من كلام سعد بن الأشرف ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي (ج ١٢ ص ١٦٤) .
(٢) زيادة من الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ١١) .

(٣) أشار الزرقاني في شرحه على المواهب إلى أن القاضي الشهيد هو أبو علي بن سكرة الذي ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ٤٨ : ٥٠) وقال : هو الحافظ البارع أبو علي الحسين بن محمد بن خيرة السرقسطى الأندلسى ، سعى القاضي أبا الوليد الباجي وحج سنة ٤٨١ هـ وسعى من شيوخ البصرة وبغداد ودمشق وتفقه على أبي بكر الشاشي وأخذ عن الفقيه أبي نصر المقدسى ورجع إلى الأندلس بعلم جم فزل مرسية حيث تولى بها القضاء وسعى منه القاضي نُمِيَّاض صحيح مسلم وقد استشهد ابن سكرة في وقعة فيندة بشعر الأندلس سنة أربع عشرة وخمائة .

(٤) صحيح البخارى كتاب المغازى باب قتل كعب بن الأشرف (٥ : ٢٠٩) .

الثالث : وقع في الصحيح أن الذي خاطب كعباً هو محمد بن مسلمة وجُلّ اهل المغازى على أنه أبو نائلة وأوماً الدمياطى إلى ترجيحه ، قال الحافظ : وَيُحْتَمَلُ بِجَمْعٍ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مِنْهُمَا كَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ لِأَنَّ أَبَا نَائِلَةَ أَخُوهُ مِنَ الرضاعة ، ومحمد بن مسلمة هو ابن أخت كعب كما رواه عبد الله بن إسحاق الخراساني في فوائده .

الرابع : وقع في الصحيح عن سفيان بن عُيَيْنَةَ عن عَمْرٍو بن دينار أن محمد بن مسلمة جاء معه برجلين ، قال سفيان . وقال غير عَمْرٍو : وأبو عَبْسٍ بن جَبْرِ ، والحاتر ابن أوس ، وَعَبَّادُ بن بِشْرٍ . قال الحافظ : فعلى هذا كانوا خمسة^(١) وهو أَوْثَى من رواية من رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثَةً فَقَطْ وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مَرَّةً ثَلَاثَةً وَفِي أُخْرَى خَمْسَةً .

الخامس : في بيان غريب ما سبق :

الأشرف : بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الراء وبالفاء .

النَّضِير : بالضاد المعجمة وزن عليم .

نَائِلَةٌ : بنون وبعد الألف تحتية .

طَبَّيٌّ : بفتح الطاء وتشديد التحتية وآخر همزة .

الْيَقِين : العلم وزوال الشك .

مقرونين : معجولين قرناً بالشّد والإثبات ، يقال قرّنها تقريناً أى جعلهما قرنين .

كَبِتَ : بضم أوله وكسر الموحدة : أدلّة الله وَصَرَفَهُ عَنْ مُرَادِهِ .

أبو وداعة : اسمه الحارث بن صُبَيْرَة^(٢) بضم الصاد المهملة ،

(١) لفظ الحافظ ابن حجر العسقلاني : فعلى هذا كانوا خمسة وكذا ساهم في رواية ابن سعد ، ويؤيده قول عباد ابن بشر : « وكان الله سادسنا ، وهو أولى بما وقع في رواية الحاكم وغيره أنهم ثلاثة فقط ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفي الأخرى خمسة » انتهى انظر شرح الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ١٢) .

(٢) ترجم ابن الأثير للحارث بن صبرة في أسد الغابة (ج ١ ص ٣٣٣) . وقد شهد أبو وداعة الحارث ابن صبرة بداراً مع المشركين فأسر واقتاده ابنه المطلب وأسلم أبو وداعة يوم الفتح . وصبرة تصغير صبرة . ويبيع المصبرة معروف يقال اشترت الشيء صبرة أى بلا كيل ولا وزن والصبرة الطعام المجتمع (انظر الاشتقاق لابن دريد ص ١٢٦) وورد اسم صبرة مصحفاً بالضاد المعجمة في ابن هشام (ج ٢ ص ٣٦٥) وصبرة في الإصابة (ج ٧ ص ٢١٣) وهو خطأ . وضبط باسمه في جوامع السيرة لابن حزم (ص ١٥١) .

السَّهْمِي : بفتح السين المهملة وسكون الهاء .

العِص : بكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالصاد المهملة ، واد من ناحية ذى المروة على أربع ليال من المدينة ^(١)

الْقَلِيب : البئر ^(٢) .

فَشَبَّ بنساء المسلمين : تَقَوَّلَ فيهن وذكرهنَّ بسوء .

مَنْ لِكَعْب ؟ : أى من الذى يُنْتَدَب لقتله ؟

يَعْلَقُ به نفسه : مأخوذ من العُلُقَة والعَلَّاق أى بُلُغَة من الطعام إلى وقت الغدَاء يعنى ما يَسُدُّ به رَمَقَه من الغدَاء .. ذِكْر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالبناء للمفعول .

الجُهد : بفتح الجيم وضمها : الطاقة .

عَبَّاد : بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة .

ابن بِشْر : بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة .

سِلْكَان : بكسر السين المهملة وإسكان اللام .

أبو عَبْس : بفتح العين المهملة وبعد الموحدة الساكنة سين مهملة واسمه : عبدالرحمن ابن جَبْر ، بفتح الجيم وسكون الموحدة [والجَبْر ضد الكَسْر .

من أَنْ نقول : حَقُّهُ أَنْ يقول ، يريد نفتعل قولاً نَحْتَال به ، قال السهيلي : يعنى الكذب أَبَاحَهُ له لَأنَّه من خُدَع الحرب .

ما بدا لكم ، بلا همز . أى ظهر .

عَنَّا : بمهملة وتشديد النون الأولى من العَنَاء وهو التعب .

وأيضاً : أى وزيادة على ذلك وقد فَسَّرَه بقوله وَلَتَمَلَّنَّهُ : بفتح الفوقية والميم وتشديد اللام من المَلَال وهو السآمة .

(١) العيص في معجم البلدان (ج ٦ ص ٢٤٨) من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قریش التي كانوا يخرجون منها إلى الشام .

(٢) سبق شرح القليب في حاشية سابقة .

الْوَسْقُ : بفتح الواو وكسرهما^(١) /

ارهنوني : ادفنوا إلى شيئاً يكون رهنًا على الشيء الذي تريدونه^(٢) .

نَرْهَنُكَ : بفتح أوله وثالثه من الثلاثي ، ويجوز من الرباعي [نَرْهَنُكَ] فيُضَمُّ أوله وَيُكْسَرُ ثالثه .

قائل : باللام .

بِشْعَرِهِ : بفتحيتين من إطلاق القول على الفعل^(٣)

هَتَفَ : صاح .

مُحَارِبَ : بفتح الراء وكسرهما .

يَنْفَحُ : بالفاء والحاء المهملة^(٤) .

المِفْعُولُ : بيم مكسورة فغين معجمة ساكنة فواو مفتوحة قال في الإملاء^(٥)

الْحَلْقَةُ : السلاح كله وأصله في الدُّرْع ، ثم سُمِّيَ السلاح كله حَلْقَةً^(٦) .

اللَّامَةُ : بتشديد اللام وسكون الهمزة . قال ابن عيينة كما في الصحيح : يعني السلاح ، وقال أهل اللغة الدُّرْعُ^(٧) .

بُعَاثُ : بضم المرحدة وبالعين المهملة وبشاء مثلثة .

الْعُرْيَضُ : بعين مهملة فتحتحية فضاد معجمة تصغير عرض امم واو شامي بالحرّة الشرقية قرب قناة أبْطًا بفتح همز أوله وآخره .

(١) الوسق مكيلة معلومة والأصل في الوسق الحمل وكل شيء وسقته فقد حملته - عن النهاية .

(٢) الرهن شرعا حبس الشيء بحق ليستوفى منه عند تعذر وفائه - عن المعجم الوسيط .

(٣) في النهاية : العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام والسان فتقول : قال بيده أى أخذ وقال برجله أى مشى . وقال بالماء على يده أى قلب وقال بثوبه أى رفعه وكل ذلك على المجاز والاتساع . . . ويقال : قال بمعنى أقبل واستراح وضرب وغلب . قال الشاعر : وقالت له العينان سمعاً وطاعة أى أومأت .

(٤) نفح الطيب أى فاح . .

(٥) المفعول سبق شرحه بأنه شبه سيف قصير .

(٦) في النهاية الحلقة بسكون اللام السلاح عاماً وقيل هى الدروع خاصة .

(٧) اللامة مهوزة الدرع وقيل السلاح ولامة الحرب أدواته - عن النهاية .

الباب الثاني عشر

في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه إلى القردة^(١) في أول جمادى الآخرة سنة ثلاث .

وهي أول سرية خرج فيها زيد أميراً . وسببها أن قريشاً لما كانت وقعة بدر خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكونه إلى الشام : فسلكوا طريق العراق . فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ، ومعه فضة كثيرة ، وهي عظم تجارتهم ، وخرج صفوان ابن أمية بمال كثير نُقِرَ فضة وآنية فضة وزن ثلاثين ألف درهم ، وأرسل معه أبو زمعة ثلاثمائة مثقال ذهب ونُقِرَ فضة ، وبعث معه رجال من قريش ببضائع ، وخرج معه عبد الله بن أبي ربيعة ، وحويطب بن عبد العزى في رجال من قريش . واستأجروا فرات بن حيّان . قال ابن إسحاق : من بني بكر بن وائل . وقال محمد بن عمر^(٢) ، وابن سعد^(٣) ، وابن هشام^(٤) : من بني عجل وزاد ابن هشام حليف لبني سهم .

فخرج بهم على طريق ذات عرق^(٥) . فبلغ^(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم ،

(١) ضبطها المؤلف بفتح القاف وسكون الراء وأصناف : ويقال بالفاء وذكر ابن سيد الناس (عيون الأثر ج ١ ص ٢٠٥) أنها بالفاء المفتوحة وسكون الراء . وفي معجم البلدان (ج ٦ ص ٣٥٧ : ٣٥٨) : الفردة ماء من مياه نجد كذا ضبطه ابن الفرات بفتح الفاء وكسر الراء . وقال موسى بن عقبة : وغزوة زيد بن حارثة بثنية القردة كذا ضبطه أبو نعيم بالقاف . وختم ياقوت هذه الاختلافات في ضبط اسم مكان هذه السرية بقوله : وهذا الباب فيه نظر إلى الآن لم يتحقق فيه شيء . وذكر الزرقاني في شرحه على المواهب (ج ٢ ص ١٧) هذه الاختلافات التي عدّها أربعة وهي القردة والفردة والفردة والقردة .

(٢) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٧٥) . (٣) ابن هشام (ج ٢ ص ٤٢٩ : ٤٣٠) .

(٤) في مغازي الواقدي : فخرج بهم على ذات عرق طريق العراق . وفي معجم البلدان (ج ٦ ص ١٥٤) : ذات عرق مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة . وفي معجم البكري أنها فصل ما بين تهامة ونجد والحجاز ، وقيل لأهل ذات عرق أمتهون أنتم أم منجدون ؟ قالوا : لا أمتهون ولا منجدون . (ج ١ ص ٩) .

(٥) جاء في مغازي الواقدي (ص ١٥٥) . أن نعيم بن مسعود الأشجعي قدم المدينة وهو على دين قومه فنزل على كنانة ابن أبي الحقيق في بني النضير فشرّب معه وشرّب معه سليل بن النعمان ولم تحرم الخمر يومئذ . . . فذكر خروج صفوان ابن أمية في عيره وما معهم من الأموال ، فخرج نعيم من ساعته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في مائة راكب . . .

فَأَرْسَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي مِائَةِ رَاكِبٍ فَاعْتَرَضُوا لَهَا بِالْقُرْدَةِ ، فَأَصَابُوا الْعِيبَرَ ، وَأَفْلَتَ
أَعْيَانُ الْقَوْمِ ، وَأَسْرَوْا رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، وَقَدِمُوا بِالْعِيبَرِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَخَمَسَهَا ، فَبَلَغَ الْخُمْسُ قِيَمَةَ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَسَمَ الْبَاقِي عَلَى أَهْلِ السَّرِيَّةِ . وَكَانَ
فِي الْأُسَارَى قُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ ، وَكَانَ أُسِيرَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَأَفْلَتَ عَلَى قَدَمَيْهِ ، فَكَانَ النَّاسُ
عَلَيْهِ أَخْنَقَ شَيْءٍ . وَكَانَ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ حَسَنًا ، فَقَالَ لَهُ : « أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ
تُقَصِّرَ ؟ » ^(١) . قَالَ : « إِنْ أَفْلَتُ مِنْ مُحَمَّدٍ هَذِهِ الْمَرَّةَ لَمْ أَفْلِتْ أَبَدًا » . فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « فَأَسْلِمَ » . فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْلَمَ فَتَرَكَهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) من أقصر عن الشيء إذا أمسك عنه مع القدرة عليه .

نَبَيَّهَاتُ

الاول : ذكر ابن إسحاق / هذه السرية قبل سرية كعب بن الأشرف، وذكرها محمد ٢٧٠.

ابن عُمَر ، وابن سعد ، والقطب بعدها .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

حارثة : بالحاء المهملة والشاء المثلثة .

الْقَرْدَةُ كَسَجْدَةٍ بالقاف ويقال بالفاء ، ماءٌ من مياه نجد .

تَجَار : بكسر الفوقية وتخفيف الجيم ، وبضم الفوقية وتشديد الجيم .

عُظُم تجارتهم : بضم العين المهملة وإسكان الظاء المعجمة المُشَالَةُ أى أكثرها .

نُقِرَ فِضَّةٌ : جمع نُقْرَةٍ بنون مضمومة فقف ساكنة فراء : القطعة المُدَابَّة من الذهب أو الفِضَّة .

حُوَيْطِبٌ : بضم الحاء المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الظاء المهملة وبالموحدة .

فُرَاتٌ : بضم الفاء وبالفوقية .

ابن حَيَّان : بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية .

وَأَيْلٌ : بكسر التحتية .

حَلِيفٌ : مُعَاهِدٌ .

سَهْمٌ : بلفظ واحد السهام .

ذات عِرْقٍ : بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالقاف .

أَفَلْتُ : بالبناء للفاعل .

الباب الثالث عشر

في سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد^(١) رضى الله عنه إلى قطن^(٢) في أول المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً [من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٣) وسببها أن رجلاً من طيء اسمه الوليد بن زهير بن طريف^(٤) قدم المدينة زائراً ابنة أخيه زينب ، وكانت تحت طلّيب بن عُمير بن وهب ، فأخبر أن طلّيبه ، وسلمة ابني خويلد تركهما قد سارا في قومهما ومن أطاعهما يدعوانهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنهاهم قيس بن الحارث بن عُمير . فقال : « يا قوم والله ما هذا برأى ، مالنا قبلهم وتر ، وما هم نُهبة لِمُنتهب [إن دارنا لبعيدة من يثرب ، ومالنا جَمْع كجَمْع قريش ، مكنت قريش دهرأ تسير في العَرَب تستنصرها ، ولهم وتر يطلبونه ، ثم ساروا قد امتطوا الإبل وقادوا الخيل وحملوا السلاح مع العدد الكثير ، ثلاثة ألف مقاتل سوى أتباعهم]^(٥) وإنما جهدكم أن تخرجوا في ثلاثمائة رجل إن كملوا فتفترقون بأنفسكم وتخرجون من بلادكم [ولا آمن من أن تكون الدّبرة عليكم]^(٥) (فَمَصَّوْه . فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا أبا سلمة رضى الله تعالى عنه وقال : « اخرج في هذه السرية فقد استعملتُك عليها » . وعقد له لواء ، وقال : « سير حتى ترد أرضنا »

(١) تمتة نسبه كما في ترجمته في أسد الغابة (ج ٥ ص ٢١٨) : ابن هلال ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وأمه برة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) قطن كما في معجم البكري (ج ٣ ص ١٠٨٣) جبل بنجد في بلاد بني أسد على يمينك إذا فارقت الحجاز وأنت صادر من النقرة . وقال ابن إسحاق : قطن ماء من مياه بني أسد بنجد .

(٣) ورد اسمه هكذا في الإمتاع المقرئ (ج ١ ص ١٧٠) وفي الخيس للديار بكري (ج ١ ص ٤٤٠) الوليد ابن الزبير الطائي ، وكذا في شرح الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ٦٣) . هذا ولم يرد اسمه في أسد الغابة ولا في الإصابة كما لم يذكر في ترجمة مهرة طليب بن عمير ولم تذكر أيضاً على ترجمة لابنة أخيه زينب في تراجم الزياتب (جمع زينب) . واكتفى الواقدي في كتابه المغازي (ص ٢٦٥) بقوله : إن الذي هاج تلك السرية أن رجلاً من طيء قدم المدينة . .

(٤) زيادة من مغازي الواقدي (ص ٢٦٥ : ٢٦٦) لاستكمال نقل المؤلف عنه .

(٥) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٩١) . .

بنى أسد بن خزيمة ، فأغز عليهم قبل أن تلاقى عليكم جموعهم » . وأوصاه بتقوى الله تعالى وبمن معه من المسلمين خيراً . فخرج معه في تلك السرية خمسون ومائة رجل ، ومعه الرجل الطائي دليلاً ، فأغذ السير ونكب بهم عن سنن الطريق ، وسار بهم ليلاً ونهاراً فسبقوا الأخبار وانتهوا إلى ذى قطن : ماء من مياه بني أسد وهو الذى كان عليه جمعهم . فأغاروا على سرح لهم فضموه وأخذوا رعاء لهم ممالك ثلاثة وأفلت سائرهم . فجاءوا جمعهم فأخبروهم الخبر وحذروهم جمع أبي سلمة . وكثروه عندهم ، فتنفرك الجمع في كل وجه ، وورد أبو سلمة الماء ، فيجد الجمع قد تفرق . فعسكر وفرق أصحابه في طلب النعم والشاء . فجعلهم ثلاث فرق . فرقة أقامت معه وفرقتان أغارتا في ناحيتين شتى وأوعز إليهما ألا يمعنوا في الطلب وألا يبيتوا إلا عنده إن سلموا ، وأمرهم ألا يفترقوا واستعمل على كل فرقة عاملاً منهم فأبوا إليه جميعاً سالمين قد أصابوا إبلاً وشاء ولم يلقوا أحداً . فانحدر أبو سلمة بذلك / كله راجعاً إلى المدينة . ٣٧٠ هـ ورجع معه الطائي .

فلما ساروا ليلة قسم أبو سلمة الغنائم وأخرج صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً وأخرج الخمس وأعطى الطائي الدليل [رضاه من المغنم] ثم قسم ما بقى بين أصحابه فأصاب كل إنسان سبعة أبعة ، وقدم بذلك إلى المدينة ولم يلق كيداً . وذكر أبو عمر^(١) ، وأبو عبيدة أن مسعود بن عروة قُتل في هذه السرية .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عبد الأسد : بسين مهملة . قطن : بفتح القاف والطاء المهملة وبالنون جبل أو ماء بنجد .

فيد : بفتح الفاء وسكون التحتية وبالดาล المهملة^(٢) .

(١) في ز : أبو عمرو وفي م أبو عمران والتصويب من أسد الغابة (ج ٤ ص ٣٥٩) في ترجمة مسعود بن عروة .
(٢) لم يذكر المؤلف فيد في هذه السرية . وذكرها ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢ ص ٣٨) بقوله : سرية أبي سلمة إلى قطن بناحية فيد : ماء لبني أسد بن خزيمة . وفي معجم البكري (ج ٣ ص ١٠٣٣) فيد قلاة في الأرض بين أسد وطى . وفي معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٤٠٩) : قال السكوني : فيد نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة .

طَلَّيْب : بضم الطاء المهملة وفتح اللام وسكون التحتية وبالموحدة ، وأبوه عُمَيْر
بوزنه وعين وراء مهملتين .

طَلَّيْحَة^(١) : بالتصغير وأسلم بعد ذلك .

وَسَلَمَة^(٢) : لم يُسَلِّمْ .

قَيْس بن الحارث : لا أعلم له إسلاماً .

عَمِيرَة^(٣) : بفتح العين [المهملة] وكسر الميم .

الْوَثَر : بكسر الواو وسكون الفوقية : الجنابة التي يجنيها الرجل على غيره من قتل
أو نهب أو سبى .

النُّهْبَة : بضم النون وسكون الهاء وبالموحدة وتاء التانيث والنُّهْبَى بـألف التانيث
المقصورة اسم للمنهبوب^(٤) .

أَعْدَّ السَّيْر : بفتح الهزمة والغين والذال المُشَدَّدة المعجمتين أى أسرع .

نَكَب عن الطريق بالنون والكاف المُخَفَّفة وزن نَصَر وْفَرِح نَكَبًا بالفتح والسكون^(٥)
عَدَل عنه .

السَّن : هنا بفتح السين المهملة وبضمها وبضم أوله وفتح ثانيه جهة الطريق ونهجه^(٦) .

السَّرْح : بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال السائم .

أَفَلْتُ : بالبناء للفاعل .

سائرهم : أى باقِيهم .

شَتَّى : أى متفرقون يقال شَتَّ الشئ إذا تفرق .

(١) هو طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي أسلم ثم ارتد وادعى النبوة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقاتله خالد
ابن الوليد وهزمه فهرب إلى الشام ثم أسلم إسلاماً صحيحاً وشهد القادسية وهاوند مع المسلمين . وذكر له الواقدي وغيره
مواقف عظيمة في الفتوح . ووصفه ابن الأثير في أسد الغابة (ج ٣ ص ٦٥ : ٦٦) بأنه كان من أشجع العرب ويعد بألف فارس
وكان عمر بن الخطاب يقدر مزايه العسكرية بدليل أنه كتب إلى النعمان بن مقرن أن استعن في حربك بطليحة وعمر بن معدى
كرب واستشرهما في الحرب ولا تولهما من الأمر شيئاً فإن كل صانع أعلم بصناعته .

(٢) في شرح الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ٦٣) : قال البرهان لا أعرف له إسلاماً وجزم الشامي بأنه لم يسلم .

(٣) هو قيس بن الحارث بن عمير كما في منازل الواقدي ص ٢٦٥ بدلا من عميرة ولم نعث لقيس على ترجمة لقبطنسبه .

(٤) في النهاية : النهب الغارة واللبس والفنيسة . وفي المصباح النهب أى الانتهاب وهو الغلبة على المال والقهر . وجمع

النهب نهاب ونهوب .

(٥) في الأصول بالسكون والفتح والصواب ما أثبتناه ، في المصباح نكب عن الطريق نكوباً من باب قعد ونكباً عدل ومال .

(٦) في القاموس المحيط : سَن الطريق مثله وبضمتين نهجه وجهته .

الباب الرابع عشر

في بعثه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس بن أسعد الجهني القضاعي الأنصاري السلمي ، بفتحيتين حليف بني سلمة ، من الأنصار ، رضى الله عنه إلى سفيان بن خالد [ابن نُبَيْح ^(١)] بِعُرْنَةٍ ^(٢) .

روى أبو داود بإسناد حسن ، والبيهقي وأبو نعيم عن عبد الله بن أنيس رضى الله تعالى عنه ، ومحمد بن عُمَر عن شيوخه ، والبيهقي وأبو نعيم عن موسى بن عُقْبَةَ عن ابن شهاب ، وعن عُرْوَةَ قال شيوخ محمد بن عُمَر : خرج عبد الله بن أنيس من المدينة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم [على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٣) قالوا - واللفظ لمحمد بن عُمَر - « بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سفيان بن خالد / بن نُبَيْح الهذلي ثم اللحياني ، وكان ينزل عُرْنَةَ ٣٧١ وما والاها في أناس من قومه وغيرهم يريد أن يجمع الجموع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَضَوَى إِلَيْهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ » . قال عبد الله بن أنيس رضى الله عنه : « دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنه بلغني أن [سفيان] بن خالد ابن نُبَيْح يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخله أو بعُرْنَةَ فَأَتَيْهِ فَأَقْتَلَهُ » . فقلت : يا رسول الله صِفْهُ لِي حَتَّى أَعْرِفَهُ فَقَالَ : « آيَةٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَنْكَ إِذَا رَأَيْتَهُ هَبْتَهُ وَفَرَّقْتَ مِنْهُ وَوَجَدْتَ لَهُ قَشْعِرِيرَةً وَذَكَرْتَ الشَّيْطَانَ » . قال عبد الله وكنت لا أهاب الرجال [فقلت] : يا رسول الله ، ما فَرَّقْتُ مِنْ شَيْءٍ قَطْ . فقال : « بلى آيَةٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ذَلِكَ أَنْ تَجِدَ لَهُ قَشْعِرِيرَةً إِذَا رَأَيْتَهُ » . قال : واستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْ أَقُولَ . فقال : « قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ » وقال : « انْتَسَبْ لِحُرَاةٍ » . فَأَخَذْتُ سَيْفِي وَلَمْ أَرِدْ عَلَيْهِ

(١) زيادته من ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩٣) .

(٢) عُرْنَةَ بضم أوله وفتح ثانيه بده نون وهاء التانيث وهو وادى عُرْفَةَ وبطن عُرْفَةَ هو بطن الوادي الذي فيه مسجد عُرْفَةَ . انظر معجم البكري (ج ٣ ص ٩٣٥ مادة عُرْفَةَ) وج ٤ ص ١١٩ مادة عُسْر .

(٣) في الأصول : « لخمس خلون من المحرم سنة » ولم تذكر السنة . والتكلمة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٩٢) .

(وهيون الأثر ج ٢ ص ٣٩) .

وخرَجْتُ أَغْزَى لِحُزَاعَةٍ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِبَطْنِ عُرْنَةِ لَقِيْتُهُ يَمْشِي وَوَرَاءَهُ الْأَحَابِيشُ . فَلَمَّا رَأَيْتُهُ هَيْبَتُهُ وَعُرْفَتُهُ بِالنِّعَةِ الَّذِي نَعَتَ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَقَدْ دَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ حِينَ رَأَيْتُهُ ، فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أَمْشِي أُوْمِي بِرَأْسِي لِمَاءٍ . فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ قَالَ : « مَنْ الرَّجُلُ ؟ » .

فَقُلْتُ : « رَجُلٌ مِنْ حُزَاعَةٍ سَمِعْتُ بِجَمْعِكَ [لِلْمَحْمَدِ] فَجِئْتُكَ لِأَكُونَ مَعَكَ عَلَيْهِ » . قَالَ : « أَجَلٌ لِي لِنِي الْجَمْعَ لَهُ » . فَمَشَيْتُ مَعَهُ وَحَدَّثْتُهُ فَاسْتَحْلَى حَدِيثِي وَأَنْشَدْتُهُ وَقُلْتُ : « عَجَبًا لِمَا أَحْدَثَ مُحَمَّدٌ مِنْ هَذَا الدِّينِ الْمُحَدَّثِ ، فَارَقَ الْآبَاءَ وَسَفَّهُ أَحْلَامَهُمْ » . قَالَ : « لَمْ أَلْقَ أَحَدًا يَشْبِهُنِي وَلَا يُحْسِنُ قِتَالَهُ » . وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا يَهْدِي الْأَرْضَ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى خِيَابَتِهِ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِلَى مَنَازِلَ قَرِيبَةٍ مِنْهُ ، وَهُمْ يُطِيفُونَ بِهِ . فَقَالَ : « هَلُمَّ يَا أَخَا حُزَاعَةٍ فَدَنَوْتُ مِنْهُ . فَقَالَ : « اجْلِسْ » فَجَلَسْتُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا هَذَا النَّاسُ وَنَامَ اغْتَرَّتْهُ . وَفِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ قَالَ : « فَمَشَيْتُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا أَمَكْنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ السِّيفَ فَفَقَلْتُهُ وَأَخَذْتُ رَأْسَهُ . ثُمَّ أَقْبَلْتُ فَصَعَدْتُ جَبَلًا . فَلَدَخَلْتُ غَارًا وَأَقْبَلَ الطَّلَبَ مِنَ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ تَمَعَجٌ ^(١) فِي كُلِّ وَجْهِ وَأَنَا مَكْتَمِنٌ ^(٢) فِي الْغَارِ ، وَضَرَبْتُ الْعَنْكَبُوتَ عَلَى الْغَارِ .

وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مَعَهُ إِدَاوَتُهُ وَنَعْلُهُ فِي يَدِهِ وَكُنْتُ خَائِفًا . فَوَضَعَ إِدَاوَتَهُ وَنَعْلَهُ وَجَلَسَ يَبُولُ قَرِيبًا مِنْ فَمِ الْغَارِ ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَيْسَ فِي الْغَارِ أَحَدٌ ، فَانْصَرَفُوا رَاجِعِينَ ، وَخَرَجْتُ إِلَى الْإِدَاوَةِ فَشَرِبْتُ مَا فِيهَا وَأَخَذْتُ / النِّعْلَيْنِ فَلَبِستُهُمَا . فَكُنْتُ أَسِيرُ اللَّيْلَ وَأَكْمِنُ النَّهَارَ حَتَّى جِئْتُ الْمَدِينَةَ ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ : « أَفْلَحَ الْوَجْهَ » . فَقُلْتُ : « وَأَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ » ^(٣) . فَوَضَعْتُ

(١) فِي الْهَيْأَةِ : مَجِيعُ الْبَحْرِ مَجِيعَةُ أَيْ مَاجٍ وَاضْطَرَبَ .

(٢) فِي الْأَصُولِ : مَسْكَنٌ وَالْأَفْضَلُ مَكْتَمِنٌ كَمَا فِي شَرْحِ الزَّرْقَانِيِّ عَلَى الْمَوَاهِبِ (ج ٢ ص ٦٤) الَّذِي نَقَلَ جُلَّ شَرْحِهِ لِأَخْبَارِ هَذِهِ السَّرِيَةِ عَنْ مُؤَلِّفِ هَذَا الْكِتَابِ .

(٣) فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَدٍّ (ج ٣ ص ٩٣) : « أَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ » بِلَوْنٍ وَأَوِ الْعَطْفِ . وَعَقِبَ الزَّرْقَانِيُّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : هَكَذَا رَوَايَةُ ابْنِ سَدٍّ وَفِيهَا مِنَ الْأَدَبِ مَا لَا يَتَّقَى حَيْثُ لَمْ يَأْتِ بِالْعَطْفِ الْمَفِيدِ لِلْبَشَارَةِ لِأَنَّ فَلَاحَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَشَارِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ وَإِنْ شَارَكَهُ فِي أَصْلِ الْفَلَاحِ . نَعَمْ فِي رَوَايَةٍ : وَوَجْهَكَ بِالْوَاوِ فَلَعَلَّ إِحْدَاهُمَا بِالْمَعْنَى أَوْ تَكَرَّرَتْ بِالْعَطْفِ وَهَوْنُهُ .

الرأس بين يديه وأخبرته خبري ، فدفع إلى عصا وقال : تَخَصَّرَ بها في الجنة فإن
الْمُتَخَصَّرِينَ في الْجَنَّةِ قليل . فكانت العصا عند عبد الله بن أنيس حتى إذا حضرته
الوفاة أوصى أهله أن يدرجوا العصا في أكفانه . ففعلوا ذلك . قال ابن عُقْبَةَ : فيزعمون
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بقتل عبد الله بن أنيس ، سفيان بن خالد ،
قبل قتلهم عبد الله بن أنيس رضي الله عنه .

تنبيهان

الأول : تردّد الإمام محب الدين الطبرى^(١) رحمه الله في عبد الله بن أنيس^(٢) قاتل سفيان بن خالد لا معنى له ، لأنه هو الجهني بلا تردد ، وهو أشهر ذكراً من الخمسة الذين وافقوه في الاسم واسم الأب من الصحابة رضى الله عنهم .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

أنيس : بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية .

الجهني : بضم الجيم وفتح الهاء وبالنون ، القضاعى : بضم القاف وبالفاد المعجمة الساقطة وبالعين المهملة ، وجهينة في قضاة .

الحليف : كأبىر المّخالف .

بنو سلمة : بكسر اللام .

سفيان : بالحركات الثلاث بعدها فاء .

نبيح : بضم النون وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالحاء المهملة .

الهدلي : بضم الهاء وفتح الدال المعجمة .

(١) هو الإمام المحدث الملقب فقيه الحرم محب الدين أبوالباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر الطبرى ثم المكي الشافعى ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ٢٥٥) وقال إنه توفى سنة ٦٧٤ هـ ولكن ابن المهاد في شذرات الذهب (ج ٥ ص ٤٢٥ - ٤٢٦) ذكره في وفيات سنة ٦٩٤ هـ من مؤلفاته كتاب الأحكام في ست مجلدات وكتاب القرى في مساكن أم القرى وما طبع من كتبه الرياض النضرة في مناقب المشرة (القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ في جزئين) وذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى (القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ) . ولم نشر في هذين الكتابين على ما يشير إليه المؤلف .

(٢) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة مع تراجم أسيائه (جمع سمي) الأربعة (ج ٣ ص ١١٩ : ١٢١) وهو عبد الله ابن أنيس بن أسعد بن حبيب بن مالك بن غم بن كعب بن نفثة بن إياس بن يربوع بن البرك بن وبرة . دخل ولد البرك ابن وبرة في جهينة وكان مهاجرياً نصاريّاً شهد بدرّاً واحداً وما بعدها . وقال ابن اسحاق هو من قضاة حليف لبى نأى من بنى سلمة وقيل هو من جهينة حليف للأنصار وقيل هو من الأنصار . وقول ابن الكلبي بجمع هذه الأقوال كلها فإنه من البرك بن وبرة نسباً وقال إنهم دخلوا في جهينة . وفي الاشتقاق لابن دريد (ص ٥٣٧) : فن رجال برك عبد الله بن أنيس المتخسر في الجنة كانوا حلفاء لبطن من جهينة فحالف ذلك البطن بنى سلمة من الأنصار . وترجم له ابن قتيبة في المعارف (ص ١٢١) وقال هو الذى يقال فيه ليلة الأعرابي ليلة الجهني وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يفر من دابته إلى مسجده فيعمل فيه ليلة ثلاث وعشرين . وفي البيان والتبيين لمباخط (ج ٣ ص ١١ : ١٢) : وما يدلك على استحسانهم شأن المخصرة حديث عبد الله بن أنيس ذى المخصرة وهو صاحب ليلة الجهني وكان الذى عليه السلام أعطاه مخصرة وقال : « تلقاني بها في الجنة » .

عُرْنَة : بضم العين المهملة وفتح الراء والنون فتاء تأنيث موضع بَقْرُب عُرْفَة موقف الحجيج .

ضَوَى إِلَيْهِ : بالضاد المعجمة يَضُوْى . الماضى بالفتح والمستقبل بالكسر ضُوِيًّا^(١) أَوَى إِلَيْهِ . أَفْنَاءُ النَّاسِ : كَأَحْمَالٍ : أَخْلَاطُهُمْ ، يقال للرجل إذا لم يُعْرِفْ من أى قبيلة هو : من أَفْنَاءِ الْقَبَائِلِ .

نَخْلَة : بفتح النون وسكون الخاء المعجمة وباللام وتاء التأنيث اسم مكان .
الآيَة : العَلَامَة .

فَرِقَتْ : بفتح الفاء وكسر الراء فَرِعتَ .

الْقَشْعَرِيرَة : انقباض الجلد واجتماعه .

أَنْ أَقُولَ : بَسَطْتُ الْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي سَرِيَّةٍ كَعَبِ بْنِ الْأَشْرَفِ .

بَدَأَ لَكَ : بِلَاهِمَزٍ أَى ظَهَرَ لَكَ .

اعْتَزَى : بِالزَايِ انْتَمَى .

خَزَاعَة : بضم الخاء المعجمة والزاي والعين المهملة : قبيلة كبيرة من العرب .

الْأَحَابِيْشُ^(٢) : أَحْيَاءُ مِنَ الْقَارَةِ^(٣) انضماموا إِلَى بَنِي لَيْثٍ فِي مُحَارِبَتِهِمْ قَرِيْشًا ،
وَتَقَدَّمَ فِي أَحَدٍ مَبْسُوطًا .

(١) من مصادره أيضاً ضياً . ضوى إليه يضوى ضيا وضويا مال وانضم وضوى فلاناً وغيره إليه ضمه .

(٢) في النهاية التحيش التجمع وقيل حالقوا قريشاً تحت جبل يسمى جبشياً . وفي ابن هشام (ج ١ ص ٣٩٥) تحالفوا جميعاً فسوا الأحابيش لأنهم تحالفوا بواد يقال له الأحابيش بأسفل مكة . وفي معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ١٢١) حبشى جبل بأسفل مكة بنهان الأراك يقال به سميت أحابيش قريش وذلك أن بنى المصطلق وبنى الهون بن خزيمه اجتمعوا عنده وحالفوا قريشاً وتحالفوا بالله : إنا ليد واحدة على غيرنا ما سجي ليل ووضح نهار ومارسا حبشى مكانه فسموا أحابيش قريش وبينه وبين مكة ستة أميال . أنظر أيضاً مادة حبش في معجم البكري (ج ٢ ص ٤٢٢) .

ونظراً لأن الأحابيش قد يفهم منها سكان الحبشة فقد كتب الأب لا مانس مقالا ضافياً بالفرنسية عنوانه : الأحابيش والتنظيم الحربى في مكة ، نشر في المجلة الآسيوية الفرنسية سنة ١٩١٦ م وأعيد نشره في كتاب بالفرنسية . بلاد العرب الغربية قبل الهجرة (بيروت سنة ١٩٢٨ م ص ٢٣٧ : ٢٩٣) ذهب فيه إلى أن رواية اللغة العربية قد وهوا في تفسير هذا اللفظ وأن للأحابيش كانوا كلهم أو جلهم على أقل تقدير زنجياً من بلاد الحبشة وأن رواية السيرة تملأوا القول بأنهم عرب أنفة من أن يقولوا إن قريشاً كانت في الجاهلية تستعين بالسود في الدفاع عن حوزتها . وقد فند هذه الدعوى عبد الحميد العبادى في مقال له عنوانه : أحابيش قريش نشر في ق ١ م من مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٣٣ م وأثبت استناداً على معاجم معاجم اللغة ونصوص التاريخ ودواوين الشعر أن الأحابيش كانوا عرباً وأن القول بعربيتهم هو المتفق عليه من تاريخهم وأن العبيد لم يكونوا من الأحابيش .

(٣) في جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٧٩) أن بنى الهون بن خزيمه هم القارة .

أَجَلٌ : بالجيم واللام كَنَعَم وزناً ومعنى .

٢٧٢ و الخَبَاء : بكسر الخاء المعجمة وبالموحدة والمَدَّ : بيت من بيوت / الأعراب ، قال

أبو عُبَيْدٍ رحمه الله لا يكون إلا من صوف أو وَبَرٍ ولا يكون من شَعَرٍ .

هَلُمَّ : اسم فعل بمعنى الدعاء إلى الشيء كما يقال تَعَالَ .

يا أَخَا خَزَاعَةَ : يا واحداً منهم .

هَذَا النَّاسُ : بهزة مفتوحة في آخره : ناموا وسكنوا .

اغْتَرَرْتُه : بالغين المعجمة ، أى أخذته في غَفْلَةٍ والغِرَّةُ الغَفْلَةُ .

يَمْتَعُجُ : بفتح الفوقية وسكون الميم وفتح العين المهملة وبالجيم ، قال في الصحاح
الْمَتَعَجُ (١) سرعة السير .

الإِداوَةُ : بكسر أوله المِطْهَرَةُ (٢) .

التَّخَصُّصُ : بفتح الفوقية والخاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة الاتكاء على قصب
ونحوه .

(١) زاد الجوهري في الصحاح : يقال معج الحمار والريح ، وفرس معوج على فحول وقد مر معج أى يمر مر أسهلاً .

(٢) الإِداوَةُ بالكسر : إناء صغير من جلد يتخذ للماء كالسطيحة ونحوها وجمعها أداوى . عن النهاية . وفي مختار

للصحاح الأداوى بوزن المطايا .

الباب الخامس عشر

في سرية الرجيع . كانت في صفر سنة ثلاث . واختلِف في سببها وفي عدد رجالها فقال أبو هريرة رضى الله عنه كما في الصحيح^(١) وعُرْوَة ، وابن عُقْبَة كما رواه البيهقي عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة عيوناً إلى مكة ليأتوه بخبر قريش . وجزم ابن سعد^(٢) بأنهم عشرة وسمى منهم سبعة .

- ١ - عاصم ابن ثابت بن أبي الأفلح .
- ٢ - ومرثد بن أبي مرثد كَنَاز بن [حُصَيْن بن يربوع بن طريف الغنوى]^(٣) .
- ٣ - وعبد الله بن طارق [حليف بنى ظَفَر]^(٤) .
- ٤ - وخُبَيْب بن عَدِيّ [أحد بنى جَحْجَجِي بن كُلفَة بن عمرو بن عوف]^(٥) .
- ٥ - وزيد بن الدُّنَّة [بن معاوية أخو بنى بياضة بن عمرو بن زُرَيْق]^(٦) .
- ٦ - وخالد بن البَكَيْر [الليثي]^(٧) .
- ٧ - ومُعْتَب ابن عُبيد ويقال ابن عَوْف^(٨) .

وذكرهم محمد بن عُمَر^(٩) رحمه الله ثم قال : « ويقال كانوا عشرة » . انتهى .
والظاهر أن الثلاثة كانوا تبعاً فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم . وذكر ابن إسحاق^(١٠) أنهم

(١) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٢٩ : ٢٣٥) باب غزوة الرجيع ورغل وذكوان وبئر معونة في كتاب المغازى .
(٢) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٩٦ : ٩٨) .
(٣) بياض بالأصول بمقدار نحو خمس كلمات والتكلمة من ترجمة كَنَاز أبي مرثد في أسد الغابة لابن الأثير (ج ٤ ص ٢٥٤ : ٢٥٥) .
(٤) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ١٦١) .
(٥) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٠) وجوامع السيرة لابن حزم (ص ١٧٦) .
(٦) زيادة من ابن هشام في الموضع السابق (٧) زيادة من أسد الغابة (ج ٢ ص ٨٥) .
(٨) ليس هذا صحيحاً فهما شخصان مختلفان فعتب بن عبيد بن إياس البلوى حليف بنى ظفر من الأنصار هو غير معتب ابن عوف بن عامر الخزاعي حليف بنى مخزوم . أنظر في ترجمتهما أسد الغابة (ج ٤ ص ٢٩٤) .
(٩) في المغازى لمحمد بن عمر الواقدي (ص ٢٧٦) : فبعث منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر ، ثم سرد أسماء ستة فحسب وأضاف : ويقال كانوا عشرة .
(١٠) ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٠) .

كانوا ستة وهم [من ذكرنا]^(١) ما عدا مُعْتَب . وذكر ابن عقبة ، وابن إسحاق ،
ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد وغيرهم ، ولفظ محمد بن عُمَر أحسن سياقاً .

قال نقلاً عن شيوخه : « مَشَتْ بنو لُحَيَّان من هُذَيْل ، بعد قتل سفيان [ابن خالد]^(٢)
ابن نُبَيْح الهذلي إلى عَضَل والقارة ، وهما حَيَّان ، فجعلوا لهم فرائض أن يَقْدُمُوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فَيُكَلِّمُوهُ فَيُخْرِجَ إليهم نفرًا من أصحابه يدعونهم إلى الإسلام .
قالوا : فنقتل من أردنا ونسير بهم^(٣) إلى قريش بمكة ، فنُصِيب بهم ثمنًا ، فإنه ليس
شيء أحب إليهم من أن يؤتوا بأحد من أصحاب محمد يمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم
بِأَدْر . فقدم سبعة نفر من عَضَل والقارة [وهما حَيَّان إلى خُزَيْمة]^(٤) مُقَرِّين بالإسلام .
فقالوا : (يا رسول الله ، إن فينا إسلاماً فاشياً ، فابعث معنا نفرًا من أصحابك يُقَرِّئوننا
القرآن وَيُفَقِّهُوننا في الإسلام) . فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر ،
وأمر عليهم مَرْثَد بن أَبِي مَرْثَد ، ويقال عاصم بن ثابت بن أَبِي الْأَقْلَح . قلت وهو
٣٧٢ ظ الصحيح ، فقد / رواه البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه . فخرجوا مع القوم حتى
إذا كانوا بالهذلة - وفي رواية بالهذأة^(٥) بين عُسْفَانَ ومكة .

قال أبو هريرة وعُروة وابن عُبَيْة : فغدروا بهم فنفروا لهم ، وفي لفظ : فاستصرخوا
عليهم قريباً من مائة رامٍ ، وفي رواية في الصحيح في الجهاد : « فنفروا لهم قريباً
من مائتي رجل) . والجمع واضح بأن تكون المائة الأخرى غير رُمَاة . وذكر أبو مَعْشَر^(٦)

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) زيادة من الواقدي الذي نقل عنه المؤلف .
(٣) لفظ الواقدي الذي نقل عنه المؤلف : فنقتل من قتل صاحبنا ونخرج بسائرهم إلى قريش بمكة (ص ٢٧٦) .
(٤) زيادة من الواقدي الذي نقل عنه المؤلف (ص ٢٧٦) .
(٥) في معجم البكري (ج ٢ ص ٦٤١) الرجيع ماء لهُذَيْل لبني لُحَيَّان منهم بين مكة وعسفان بناحية الحجاز من صدر الهذلة .
(٦) هو أبو معشر نجيب بن عبد الرحمن السدي . ذكره ابن قتيبة في كتابه المعارف (ص ٢٢٠) من بين أصحاب
الحديث وقال كان مكاناً لامرأة من بني مخزوم فأدى وعق واشترت أم موسى بنت منصور الحميرية ولاده ومات ببغداد سنة
سبعين ومائة . وفي ميزان الاعتدال للذهبي (ج ٤ ص ٢٤٦ : ٢٤٨) أنه ضعيف منكر الحديث ولكنه مع ضعفه يكتب
حديثه . وقال الإمام أحمد كان بصيراً بالمغازي . وفي الفهرست لابن النديم (ص ١٣٦) ذكر مع الإخباريين وقال ابن النديم
كان عارفاً بالأحداث والسير وأحد المحدثين . وفي السير النبوية القديمة بقلم هوروقتر التي ترجمها نصار بعنوان المغازي
الأولى ومؤلفوها (القاهرة سنة ١٩٤٩ م) فصل عن أبي معشر السدي (ص ٩٧ : ١٠١) جاء فيه أنه توجد قطع من كتاب
المغازي لأبي معشر في مغازي الواقدي وأن ابن سعد ذكره في قائمة من روى له المغازي وتراجم الصحابة . وكذلك يظهر إسمه
في الفصول الخاصة بأعوام النبي الأولى عند ابن سعد والطبري . وأنظر أيضاً ترجمته في شذرات الذهب (ج ١ ص ٢٧٨) .

في مغازيه أن الصحابة رضى الله عنهم نزلوا بالجميع سَجَرًا ، فأكلوا تَمْرَ عَجوة فسقط نَوَاةٌ في الأرض وكانوا يسيرون الليل وَيَكْمُنُونَ النهار . فجاءت امرأة من هُذَيْلٍ ترعى غَنَمًا فرأت النَوَى^(١) ، فأنكرت صِغَرَهُن ، وقالت هذا تَمْرٌ يَثْرِبُ ، فصاحت في قومها : « قد أُتَيْتُمْ ، فاقْتَصَّوْا آثارهم حتى نزلوا منزلاً فوجدوا فيه نَوَى تمر تزوّدوه من المدينة فجاءوا في طلبهم فوجدوهم قد رَكَنُوا في الجبل ، انتهى . فلم يُرْعِ القوم إلا بالرجال بأيديهم السيوف قد غَشَوْهُمْ . فلما أَحَسَّ بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى فَذَفِدٍ ، وفي لفظ قَرَدَد^(٢) ، بواذ يُقال له غُرَان^(٣) .

وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا : « لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا ألا نقتل منكم رجلاً ، إِنَّا والله لا نريد قتلكم ، إِنَّمَا نريد أن نُصِيبَ منكم شيئاً من أهل مكة » . فقال عاصم : « أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر ، اللهم إني أحمي لك اليوم دينك فأحمر لي لحمي ، اللهم أخير عنا رسولك » .

قال إبراهيم بن سعد كما رواه أبو داود الطيالسي : « فاستجاب الله تعالى لعاصم فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرَهُ وَخَبَرَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ يوم أُصِيبُوا » . وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه كما في الصحيح : وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُصِيبُوا خبرَهُمْ ، فقاتلوهم فَرَمَوْهُمْ حتى قتلوا عاصماً في سبعة [نَفَرٍ بالنَّبْلِ]^(٤) . وبقى خُبَيْبٌ ، وزَيْدٌ ، وعبد الله بن طارق كما عند ابن إسحاق . قال ابن إسحاق^(٥) وغيره : (فلما قُتِلَ عاصم أَرَادَتِ هُذَيْلٌ أَخْذَ رَأْسِهِ لِيَبِيعُوهُ مِنْ سُلَاقَةِ بِنْتِ سَعْدٍ [بن شُهَيْدٍ]^(٦) ، وأسلمت بعد ذلك ، وكانت قد نَذَرَتْ حين قَتَلَ ابْنِهَا مُسَافِعَ

(١) في الأصول : النواة . وفي المواهب النوا آت وقال الزرقاني : هذا جمع تصحيح لم يذكره القاموس والمصباح ، فإنهما قالا : النوى جمع نواة ، وجمع الجمع أنواء مثل سبب وأسباب ، وبالرجوع إلى القاموس المحيط وجدنا أن جمع الجمع أنواء ونوى واختارنا الثاني حتى لا يختلط بجمع نوى . وفي المصباح جمع نواة نوبات وأنواء ونوى . أنظر شرح المواهب (ج ٢ ص ٦٧) .

(٢) في النهاية القردد الموضع المرتفع من الأرض كأنهم تحصنوا به ويقال أيضاً للأرض المستوية .

(٣) في معجم البكري (ج ٣ ص ٩٩٢ : ٩٩٣) غران عل وزن فعال موضع بناحية عسفان يزل به بنو سراقبة بن معتمر . وقال ابن اسحاق غران واد بين أقيج وعسفان يمتد إلى ساية وهو منازل بني لحيان .

(٤) زيادة من صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣٠) . (٥) ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٣) .

(٦) زيادة من جوامع السيرة لابن حزم ص ١٧٧

والجلاس ابني « [طلحة] »^(١) بن أبي طلحة العبدري ، وكان عاصم قتلها يوم أخذ ،
لئن قَدَرْتُ على رأس عاصم لَتَشْرَبَنَّ الخمر في قِحفه ، وجعلت لمن جاء به مائة ناقة ،
فمنعته الدبر . وفي حديث أبي هريرة في الصحيح^(٢) : « وبعثت قريش إلى عاصم لِيُؤْتُوا
بشيء من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر) ، قال الحافظ :
« لعله عُقِبَ بن أبي مُعَيْط فَإِنْ عَاصِماً قَتَلَهُ صَبْرًا »^(٣) بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
بعد أن انصرفوا من بدر . وكان قريشاً لم تشع / بما جرى لهُذَيْل من منع الدبر لها
من أخذ رأس عاصم ، فَأَرْسَلَتْ من يأخذه أو عرفوا بذلك وَرَجَوْا أَنْ تَكُونَ الدبر تركته
فَيَتِمَكُنُوا من أخذه . انتهى .

فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر يطير في وجوههم وَيَلْدَغُهُمْ فَحَمَّتُهُ من رُسُلِهِمْ
فلم يَقْدِرُوا منه على شيء . انتهى . فلما حالت بينهم وبينه ، قالوا دَعُوهُ حَتَّى يُمَسِّيَ
فتذهب عنه فَنَأْخُذْهُ ، فبعث الله تبارك وتعالى الوادي فاحتمله فذهب به . وكان عاصم
رضي الله عنه قد أعطى الله عهداً أَلَّا يَمَسَّ مُشْرِكًا وَلَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ ، فَبَرَّ الله عز وجل
قَسَمَهُ ، فلم يَرَوْهُ وَلَا وَصَلُوا منه إلى شيء .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين بلغه خبره : (يحفظ الله تبارك
وتعالى العبد المؤمن بعد وفاته كما يحفظه في حياته) . وصعد خُبَيْب ، وزَيْد ، وعبد الله
الجبيل ، فلم يقدرُوا عليهم حتى أَعْطَوْهُم العهد والميثاق ، فنزلوا إليهم ، فلما استمكنوا
منهم أطلقوا أوتار قِسيهم فربطوهم بها فقال عبد الله بن طارق : « هذا أول الغدر والله
لا أصحبكم إن لي بهؤلاء القتلَى أسوة » فَجَرَّرَهُ وعالجوه على أَنْ يصحبهم فلم يفعل
فقتلوه ، كذا في الصحيح^(٤) .

وعند ابن إسحاق^(٥) : وأما زيد بن الدثينة وخُبَيْب بن عَدِيّ وعبد الله بن طارق

(١) في الأصول مسافع والجلاس بن أبي طلحة وأبو طلحة هذا جد القتيلين واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان
ابن عبد الدار ، عن جوامع السيرة (ص ١٧٣) .
(٢) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣١) .
(٣) هذه هي رواية ابن إسحاق التي أوردها ابن هشام (ج ٢ ص ٢٨٧) ولكن ابن هشام أضاف قائلا : ويقال قتله
على بن أبي طالب فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم ، أنظر أيضاً إمتاع الأسماع المقرئ (ج ١ ص ٩٨) .
(٤) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣٠) .
(٥) ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٣) وما بعدها

فلانوا ورُقُوا ورَغِبُوا في الحياة فَأَعْطُوا بأيديهم فَأَسْرَوْهم ثُمَّ خَرَجُوا بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ لِيَبِيعَهُم بِهَا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالظَّهْرَانِ انْتَزَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ يَدَهُ مِنَ الْقِرَانِ ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُ الْقَوْمَ فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ فَقَبْرَهُ بِالظَّهْرَانِ ، وَانْطَلَقُوا بِزَيْدٍ وَخُبَيْبٍ فَبَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ ، قَالَ وَالَّذِي بَاعَهُمَا زُهَيْرٌ ، وَجَامِعُ الْهُذَلِيَّانِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ بَاعُوهُمَا بِأَسِيرَيْنِ مِنْ هُدَيْلٍ [كَانَا بِمَكَّةَ]^(١) وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ : بَيْعَ الْأَوَّلِ بِمِثْقَالِ ذَهَبٍ^(٢) وَيُقَالُ بِخَمْسِينَ فَرِيضَةً ، وَبَيْعَ الثَّانِي بِخَمْسِينَ فَرِيضَةً وَيُقَالُ اشْتَرَكِ فِيهِ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَدَخَلُوا فِيهِمْ فِي شَهْرِ حَرَامٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَحَبَسُوها حَتَّى خَرَجَتْ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ .

نَكَرَ قَتْلَ زَيْدِ بْنِ الدُّثْنَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ سَعْدٍ : فَاشْتَرَى زَيْدًا صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ لِيَقْتُلَهُ بِأَبِيهِ [أُمِيَّةَ بْنُ خَلْفٍ] وَحَبَسَهُ عِنْدَ نَاسٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ وَيُقَالُ عِنْدَ نِسْطَاسٍ غَلَامُهُ . فَلَمَّا انْسَلَخَتْ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ بَعَثَهُ صَفْوَانُ مَعَ غَلَامِهِ نِسْطَاسٍ إِلَى التَّنْعِيمِ وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلَهُ ، وَاجْتَمَعَ رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ / بْنُ حَرْبٍ . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ^{٣٧٣} ظ حِينَ قُدِّمَ لِيُقْتَلَ : « أَنْشُدْكَ اللَّهُ يَا زَيْدُ أَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا عِنْدَنَا الْآنَ فِي مَكَانِكَ نَضْرِبَ عَنْقَهُ وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ ؟ » قَالَ : « وَاللَّهِ مَا أَحْبَبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تَصِيْبُهُ شَوْكَةٌ تُوْذِيهِ وَأَنَّى جَالِسٌ فِي أَهْلِي » . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : « مَا رَأَيْتُ مِنْ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا » . ثُمَّ قَتَلَهُ نِسْطَاسٌ ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ . وَذَكَرَ ابْنُ عُقْبَةَ أَنَّ زَيْدًا وَخُبَيْبًا قُتِلَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ يَوْمَ قُتِلَا وَهُوَ يَقُولُ : « وَعَلَيْكُمَا السَّلَامُ » .

(١) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ (ج ٣ ص ١٦٤) .

(٢) فِي النُّسخَةِ الْمَطْبُوعَةِ مِنْ مِغَازِي الْوَاقِدِيِّ (الْقَاهِرَةُ سَنَةِ ١٩٤٨ م ص ٢٧٨) إِنْ خِيبَ ابْتِغَاءَهُ حَجِيرٌ بِنَ أَبِي إِبَاهِبٍ بِثَانَيْنِ مِثْقَالًا ذَهَبًا ؟ مَعَ أَنَّ مَانِقْلَهُ الْمُؤَلِّفَ عَنِ الْوَاقِدِيِّ أَوْرَدَهُ الزُّرْقَانِي فِي شَرْحِهِ عَلَى الْمَوَاهِبِ (ج ٢ ص ٦٨) .

ذكر قصة قتل خبيب بن عدى رضى الله عنه وما وقع في ذلك من الآيات

قال أبو هريرة كما في الصحيح^(١) : « فاشترى خُبَيْبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل » .
وقال ابن عُقْبَةَ : « واشترك في ابتياع خُبَيْب ، زعموا أبا إهاب بن عزيز ، وعِكرمة
ابن أبي جهل ، والأخنس بن شريق ، وعُبَيْدَةَ بن حكيم بن الأوقص ، وأمّية بن أبي عُتْبَةَ ،
وصفوان بن أمّية وبنو الحضرمي ، وهم أبناء من قُتِلَ من المشركين يوم بدر »^(٢) وقال
ابن إسحاق : « فابتاع خُبَيْبًا حُجَيْرُ بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل ، وكان
أخا الحارث بن عامر لأُمّه » . وقال ابن هشام : كان ابن أخته لا ابن أخيه عُقْبَةَ بن
الحارث بن عامر ليقتله بأبيه الحارث . قال أبو هريرة كما في الصحيح : « وكان خُبَيْبُ
ابن عدى قتل الحارث يوم بدر » . انتهى . فجلس خبيب في بيت امرأة يقال لها مَؤَيَّة
مولاة حُجَيْرِ بن أبي إهاب ، وأسلمت بعد ذلك فأسأعوا إساءة . فقال لهم : « ما يصنع
القوم الكرام هنا بأسيرهم » فأحسنوا إليه بعد .

وروى ابن سعد^(٣) عن مَوْهَبِ مولى الحارث^(٤) أنهم جعلوا خُبَيْبًا عنده ، فكأنه كان
زوج مَؤَيَّةَ ، قالت مَؤَيَّةُ كما عند محمد بن عُمَرَ^(٥) ، ومَوْهَبُ كما عند ابن سعد
أنهما قالَا لخبيب : « أَلَيْكَ حاجة ؟ » فقال : « نعم لا تسقوني إلا العذب ولا تُطْعِمُونِي
ما ذُبِحَ على النُّصَبِ وتخبروني إذا أرادوا قتلي » .

وروى البخاري عن بعض بنات الحارث بن عامر ، قال خَلَفُ في الأطراف : اسمها
زينب ، وابن إسحاق ومحمد بن عُمَرَ عن مَؤَيَّةَ قالت زينب : « ما رأيت أسيراً قط
خيراً من خُبَيْبِ ، لقد رأيته يأكل من قِطْفِ عِنَبٍ وما بمكة يؤمئذٍ ثمرة ، وإنه لَمَوْثِقُ
في الحديد ، وما كان إلا رِزْقًا رَزَقَهُ اللهُ تعالى خُبَيْبًا » .

(١) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٣٠) .

(٢) فيمن أجبوا على خبيب زاد ابن اسحاق (ابن هشام ج ٣ ص ١٧٥) سعيد بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود ،
وزاد ابن الأثير صفوان بن أمية وذلك في ترجمة خبيب في أسد الغابة (ج ٢ ص ١١٢) .

(٣) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٩٨) .

(٤) في الأصول مولى نوفل والتصويب من طبقات ابن سعد .

(٥) المغازى لمحمد بن عمر الواقدي (ص ٢٧٨) .

وقالت ماوية : « اطلعت عليه من صير الباب وإنه لفي الحديد وإن في يده لَقِطْفًا من عِنَبٍ مثل رأس الرُّجُل يأكل منه وما أعلم في أرض الله تعالى عِنَبًا يُؤْكَل » . زاد محمد بن عُمَر : كان خُبَيْبٌ يَتَهَجَّدُ بِالْقُرْآنِ / فكان يسمعه النساء فيبكين ويرفُقْنَ عليه .

فلما انسلخت الأشهر الحُرُم ، وأجمعوا على قتله قالت ماوية كما عند محمد بن عُمَر : (فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبِرْتَهُ فَوَالله ما اكثرث بذلك) . وقال : « ابغني بحديدة أستصلح بها » . قالت : « فبعثتُ إليه بموسى مع أبي حسين^(١) بن الحارث » . قال محمد بن عمر : وكانت تَحْضُنُهُ ولم يكن ابنها . فلما وَلَّى الغُلام قلت : « والله أدرك الرجل ثأره ، أى شئ صَنَعْتُ ؟ بعثتُ هذا الغلام بهذه الحديدية ، فيقتله ويقول : رجل برجل » . فلما ناوله الحديدية أخذها من يده ثم قال : « لعمرك أما خافت أملك غَدْرِي حين بعثتك بهذه الحديدية ؟ » ثم خَلَّى سبيله . فقلت : « يا خُبَيْب إنما أَمِنْتُكَ بِأَمَانَةِ الله » فقال خُبَيْب : « ما كنت لأَقْتُلُهُ وما نَسْتَحِلُّ في ديننا الغَدْر » .

وفي الصحيح عن أبي هريرة : « [فمكث عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا قتله]^(٢) استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحج بها فأعارته ، قالت فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لى حتى أتاه ، فوضعه على فخذه ، فلما رأيته فَرَعْتُ فَرَعَةً عَرَفَ ذَاكَ مِنِّي ، وفى يده الموصى ، فقال : « أَتَخْشَيْن أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله » . قال الحافظ : والجمع بين الروایتين أنه طلب الموصى من كل منهما ، وكان الذى أوصله إليه ابن أحدهما . وأما ابن الذى خشيت عليه حين دَرَجَ إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ، فهذا غير الذى أحضر إليه الحديدية . والله تعالى أعلم .

فأخرجوه في الحديد حتى انتهوا به إلى التنعيم ، وأخرج معه النساء والصبيان والعبيد وجماعة من أهل مكة . فلم يتخلف أحدٌ إلا ما مَوْتُور فهو يُريد أن يَتَشَفَّى بالنظر من

(١) في مغازى الواقدي ص ٢٧٨ مع ابن أبي حسين بن الحارث ولكن الزرقاني في شرحه على المواهب (ج ٢ ص ٦٩) نقل من الحافظ في الفتح أن الزبير بن بكاء ذكر أن هذا الصبي هو أبو حسين بن الحارث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وفي رواية بريدة بن سفيان وكان لها ابن صغير .
(٢) زيادة من صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٣٠) .

وتره . وإما غير متور فهو مخالف للإسلام وأهله . فلما انتهوا به إلى التمتع أمروا بخشبة طويلة فحفروا لها . فلما انتهوا بخبيب إليها قال : « هل أنتم تاركى فأصلي ركعتين ؟ » قالوا : نعم . فركع ركعتين أتمهما من غير أن يطول فيهما . ثم أقبل على القوم فقال : « أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طولت جزءاً من القتل لاستكثرت من الصلاة » .

وذكر ابن عتبة رحمه الله أنه صلى الركعتين في موضع مسجد التمتع . قال أبو هريرة رضي الله عنه ، كما في الصحيح^(١) : « فكان خبيب رضي الله عنه أول من سنَّ هاتين الركعتين عند القتل » انتهى . ثم قال خبيب : « اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بديداً ولا تغادر منهم أحداً » . قال معاوية بن أبي سفيان : « لقد حضرت مع أبي سفيان ، فلقد رأيته وإن أبا سفيان ليضجني إلى الأرض فرقاً من دعوة خبيب » . وكانوا يقولون ^{٢٧٤} إن الرجل إذا دُعِيَ عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه . وقال / حويط بن عبد العزى : وأسلم بعد ذلك : « لقد رأيته أدخلت إصبعي في أذني وعذوت هارباً فرقاً أن أسمع دُعاه » ، وكذلك قال جماعة^(٢) منهم .

فلما صلى الركعتين جعلوه على الخشية ثم وجهوه إلى المدينة وأوثقوه رباطاً ، ثم قالوا له : (ارجع عن الإسلام نُخلِ سبيلك) . قال : « [لا]^(٣) والله ما أحب أني رجعت عن الإسلام وأن لي ما في الأرض جميعاً » . قالوا : (أفتحب أن محمداً في مكانك وأنت جالس في بيتك ؟) قال : « لا والله ما أحب أن يشاك محمد شوكه وأنا جالس في بيتي » . فجعلوا يقولون : « ارجع يا خبيب » فقال : لا أرجع أبداً . قالوا : « أما واللات والعزى^(٤) لئن لم تفعل لنقتلنك » فقال : « إن قتلي في الله لقليل » . ثم قال : « اللهم إني لا أرى إلا وجه عذو ، اللهم إنه ليس هنا أحد يُبلغ رسولك غنى السلام ، فبلغه أنت غنى السلام » . فلما رفع على الخشية استقبال الدعاء . وروى محمد بن عمر

(١) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٣١) .

(٢) منهم كما جاء في منازى الواقدي (ص ٢٧٩ : ٢٨٠) : حكيم بن حزام قال : لقد رأيته أتوارى بالشجر فرقاً من دعوة خبيب . وقال : جبير بن مطعم : لقد رأيته يومئذ أستر بالرجال فرقاً أن أشرف لدعوته ، وقال الحارث بن برصاء : والله ما ظننت أن تغادر منهم دعوة خبيب أحداً .

(٣) زيادة من منازى الواقدي (ص ٢٨٠) .

عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً في أصحابه فأخذه غمية كما كانت تأخذه فلما نزل عليه الوحي سمعناه يقول : « وعليه السلام ورحمة الله وبركاته » . ثم قال : « هذا جبريل يُقرئني من خُبَيْب السلام » . وفي رواية أبي الأسود عن عُرْوَةَ : « فجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأخبر أصحابه بذلك » . قال ابن عُقْبَةَ رحمه الله تعالى : فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس : « وعليك السلام ، خُبَيْب قتلته قريش » .

ثم دعا المشركون أربعين ولداً ممن قُتِلَ آبائهم ببدر كُفَّاراً ، فأعطوا كل غلام رُمْحاً وقالوا : هذا الذى قتل آباءكم ، فطعنوه برماحهم طعناً خفيفاً^(١) فاضطرب على الخشبة ، فانقلب فصار وجهه إلى الكعبة ، فقال : « الحمد لله الذى جعل وجهى نحو قبلته التى رضى لنفسه » ثم قتلوه رحمه الله تعالى .

وفي حديث أبي هريرة فى الصحيح : « ثم قام إليه أبو سُرُوعَةَ » - واسمه كما فى الصحيح فى غزوة بدر عن أبي هريرة ، وجزم جماعة من أهل النسب أنه أبو سُرُوعَةَ أخو عُقْبَةَ بن الحارث ، وأسلم بعد ذلك ، - (فقتله)^(٢) وذكر أبو عُمَرَ فى الاستيعاب أن أبا صُبَيْرَةَ بن العبدري قتل خُبَيْباً مع عُقْبَةَ وصوابه أبو مَيْسَرَةَ كما عند ابن إسحاق^(٣) رحمه الله . وروى ابن إسحاق بسند صحيح عن عُقْبَةَ بن الحارث قال : « لَأَنَا كُنْتُ أضعف^(٤) من ذلك ، ولكن أبا مَيْسَرَةَ العبدري أخذ الحَرْبَةَ فجعلها فى يدي ، ثم أخذ بيدي وبالحَرْبَةِ . ثم طعنته بها / حتى قتلته »^(٥) وذكر محمد بن إسحاق ، ومحمد ٣٧٥ ر ابن عُمَرَ^(٦) وغيرهما أن خُبَيْباً رضى الله تعالى عنه حين رأى ما صنعوا به قال :

(١) فى الأصول : طعناً خفيفاً والأصوب طعناً خفيفاً كما فى مغازى الواقلى .

(٢) صحيح البخارى (ج ٥ ص ١٩١) ر لفظه . « ثم قام إليه أبو سُرُوعَةَ بن الحارث فقتله » ويرى أهل الحديث أن أبا سُرُوعَةَ هو عقبة بن الحارث . وفى ترجمة عقبة بن الحارث فى أسد الغابة (ج ٣ ص ٤١٥) أن أهل النسب يقولون إن عقبة هذا هو أخو أبي سُرُوعَةَ وأنها أسلمت جميعاً يوم الفتح وهو أصح .

(٣) ابن هشام (ج ٣ ص ٦٦) وإسناد ما رواه ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد ابن عقبة بن الحارث .

(٤) فى ابن هشام : ثم طعنته بها حتى قتلته - وهو الأصوب .

(٥) لم ترد هذه الأبيات فى مغازى محمد بن عمر الواقلى فى النسخة المطبوعة فى القاهرة سنة ١٩٤٨ م - غزوة الرجيع (ص ٢٧٥ : ٢٨٢) . . ومن أوردتها ابن الأثير فى أسد الغابة (ج ٢ ص ١١٢ : ١١٣) وابن كثير فى البداية والنهاية (ج ٤ ص ٦٧) والزرقاتى على المواهب (ج ٢ ص ٧١) والنويرى فى نهاية الأرب (ج ١٧ ص ١٣٦ : ١٣٧) .

لقد جَمَعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَالْبُؤَا
وَكُلُّهُمْ مُبْدِي الْعَدَاوَةِ جَاهِدُ
وقد جَمَعُوا^(٢) أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ
وقد خَيَّرُونِي الْكُفْرَ وَالْمَوْتَ دُونَهُ
وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمَّ كُرْبَتِي
فَذَا الْعَرْشُ صَبْرَنِي عَلَى مَا يُرَادُ بِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ
لَعَمْرُكَ مَا آتَى إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا
فَلَسْتُ بِمُبْسِدٍ لِلْعَدُوِّ تَخْشَعَا

قَبَائِلَهُمْ وَاسْتَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعٍ
عَلَى لِأَنِّي فِي وَثَاقٍ مُضَيِّعٍ^(١)
وَقُرْبْتُ مِنْ جِذْعٍ طَوِيلٍ مُنْعَرٍ
وقد هَمَلْتُ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعٍ
وَلَكِنْ حِذَارِي حَرُّ نَارٍ تَلْفَعُ^(٣)
وَمَا أَرَصَدَ الْأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَضْرَعِي
فقد بَصَّعُوا لَحْمِي وقد يَأْسَ مَطْمَعِي
يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ
على أَى جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْرَعِي
ولا جَزَعًا إِنِّي إِلَى اللَّهِ مُرْجِي^(٤)

وروى البخارى^(٥) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن خُبَيْبًا رضى الله عنه قال :

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا على أَى جَنْبٍ^(٦) كَانَ فِي اللَّهِ مَضْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ^(٧)

وروى الإمام أحمد عن عمرو بن أمية^(٨) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عيناً إلى قريش قال : « فحجث خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فرقيت - وفي لفظ فصعدت فيها - فحللت خُبَيْبًا فوقع إلى الأرض فانتبذت غير بعيد ، فسمعت وَجْبَةً خلني فالتفت فلم أرَ خُبَيْبًا ، وكأنا ابتلعته الأرض فلم أرَ لِخُبَيْبٍ

(١) في أسد الغابة (ج ٢ ص ١١٣) بمضجع .

(٢) في ابن هشام قربوا .

(٣) في ابن هشام : جهم نار ملفع . وفي رواية المؤلف إقواء .

(٤) ترتيب هذه الأبيات مختلف في المصادر التي ذكرناها .

(٥) صحيح البخارى (ج ٥ ص ١٩١) .

(٦) في الأصول : على أَى شق وأثبتنا رواية البخارى .

(٧) في مواهب القسطلاني أن ابن اسحق أورد ثلاثة عشر بيتاً ولكن في النسخة المطبوعة من سيرة ابن هشام طبعة التجارية

سنة ١٩٣٧ م لم نجد سوى عشرة أبيات . هذا وقد قال ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٩) إن بعض أهل العلم بالشعر ينكر هذه

القصيدة لخبيب . وقد علق الزرقاني في شرحه على المواهب (ج ٢ ص ٧١) فائلا : والمثبت مقدم على النافي كيف وبيتان

منها في الصحيح ؟ قال الحافظ وفيه إنشاء الشعر وإنشاده عند القتل وقوة نفس خبيب وشدة قوته في دينه .

(٨) هو عمرو بن أمية بن خويلد الضمرى قال ابن الأثير في ترجمته في أسد الغابة (ج ٤ ص ٨٦) أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان يبعثه في أموره وكان من أنجاد العرب ورجالها نجدة وجراءة .

أثراً حتى الساعة^(١) وذكر أبو يوسف رحمه الله تعالى في كتاب اللطائف عن الضحّاك رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل المقداد والزبير في إنزال خُبَيْبٍ عن خشبته ودَخَلَا إلى التنعيم^(٢) فوجدوا حوله أربعين رجلاً نَشَاوَى فَأَنْزَلَاهُ فحمله الزبير على فرسه وهو رَطْبٌ لم يتغير منه شيء ، فنَذِرَ بهم المشركون فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعت الأرض فسُمِّي بليع الأرض .

وذكر القيرواني في حُلِّي العَلِيِّ أَنَّ خُبَيْبًا لما قُتِل جعلوا وجهه إلى غير القبلة فوجدوه مستقبلاً لها فأداروه مراراً ثم عجزوا فتركوه . وروى / ابن إسحاق عن ابن عباس^{٣٧٥} رضى الله تعالى عنهما قال : (لما أُصِيبَت السَّريَّة التي كان فيها مَرْثَدٌ وعاصم بالرجيع قال رجال من المنافقين : يا وَيْحَ هؤلاء المقتولين^(٣) الذين هلكوا هكذا ، لا هُمْ قَعَدُوا في أهلبيهم ولا هُمْ أَدَّوْا رسالة صاحبهم) . فَأَنْزَلَ اللهُ عزوجل في ذلك من قول المنافقين^(٤) : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ﴾^(٥) وهو مخالف لما يقوله بلسانه ، ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾^(٥) ، أى ذو جدال إذا كَلَّمَك وراجعك ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى ﴾^(٦) أى خرج من عندك ﴿ سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾^(٦) أى لا يحب عمله ولا يرضاه . ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ

(١) هذا الخبر أورده ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢ ص ٤٣) وابن كثير في البداية والنهاية (ج ٤ ص ٦٧) .
(٢) جاء في تاريخ الخميس للديار بكرى (ج ١ ص ٤٥٨) : « وروى أن المشركين تركوا خبيباً على الخشب ليراه الوارد والصادر فيذهب بجثته إلى الأطراف ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر قال : « أيمكم يحترق خبيباً عن خشبته وله الجنة » ؟ قال الزبير بن العوام : أنا يا رسول الله وصاحبى المقداد بن الأسود ، فخرجنا من المدينة يمشيان ويسيران بالليل ويكنان بالتهار حتى أتيا التنعيم ليلاً وإذا حول الخشب أربعون من المشركين نيام نَشَاوَى فَأَنْزَلَاهُ فإذا هو رطب يثنى لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوماً ، ويده على جراحته ، وهى تبض دماً ، اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه ، وسار فانتبه الكفار وقد قتلوا خبيباً . فأخبروا قريشاً فركب منهم سبعون رجلاً فلما لحقوا بهما قذف الزبير خبيباً فابتلعت الأرض فسُمِّي بليع الأرض »

(٣) في ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٧) المقتولين بدلا من المقتولين .

(٤) زاد ابن اسحاق : وما أصاب أولئك النفر من الخير الذى أصابهم فقال سبحانه :

(٥) الآية ٢٠٤ من سورة البقرة . (٦) الآية ٢٠٥ من سورة البقرة .

اللَّهُ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ^(١) . كذا ذكر ابن إسحاق أن هذه الآيات نزلت في شأن هذه السرية ، وذكر غيره^(٢) أنها نزلت في الأخنس بن شريق والله تعالى أعلم . « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ »^(٣) أى يبيع نفسه في الجهاد ﴿ إِبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾^(٤) قالوا نزلت هذه الآية في صُهَيْب^(٥) رضى الله تعالى عنه .

(١) الآية ٢٠٦ . (٢) الآية ٢٠٧ .

(٣) في تفسير القرطبي (ج ٣ ص ١٤ : ١٥) أن الآية ٢٠٤ من سورة البقرة نزلت في الأخنس بن شريق وكان رجلاً حلو القول والمنظر وأظهر الإسلام وهرب بعد ذلك فر يزرع لقوم من المسلمين ويحرق الزرع وعقر الحمر ، وأورد القرطبي أيضاً حديث ابن عباس في أنها نزلت في قوم من المنافقين تكلموا في الذين قتلوا في غزوة الرجيع . واقتصر الواحدى في أسباب النزول (ص ٤٣) في أنها نزلت في الأخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة . (٤) نقل الواحدى في أسباب النزول عن سعيد بن المسيب أن صبيهاً أقبل مهاجراً فاتبعه نفر من قريش من المشركين فنزل عن راحلته وأخذ قوسه . فقالوا دلنا على بيتك ومالك بمكة ونحلى عنك وعاهدوه إن دلهم أن يدعوهم ففعل فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أبا يحيى زبح البيع ربح البيع » وأنزل الله : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : وقع في الصحيح في حديث : « وكان خُبَيْب [هو] قَتَلَ الحارث بن عامر يوم بدر »^(١) . واعتمد على ذلك البخارى ، فذكر خُبَيْب بن عَدِيٍّ فيمن شهد بدرًا^(٢) قال في الفتح وهو اعتماد متجه . وتعقب الحافظ أبو محمد الدمياطى^(٣) ، وتبعه في العيون^(٤) بأن أهل المغازى لم يذكر أحد منهم أن خبيب بن عدى ممن شهد بدرًا ولا قتل الحارث بن عامر ، إنما ذكروا أن الذى قتل الحارث بن عامر ببدر هو خُبَيْب بن إساف ، وهو غير خبيب بن عدى وهو خزرجى ، وخُبَيْب بن عدى أوسى . قال الحافظ : « ويلزم من الذى قال ذلك ردّ هذا الحديث الصحيح ، فلو لم يَقْتُلْ خُبَيْب بن عَدِيٍّ الحارث ابن عامر ، ما كان لاعتناء آل الحارث بن عامر بأسر خُبَيْب معنى ، ولا بقتله مع التصريح في الحديث الصحيح أنهم قتلوه به . ولكن يحتمل أن يكونوا قتلوا خُبَيْب ابن عدى لكون خبيب بن إساف - بهمة مكسورة وقد تُبْدَلُ تحتية وبسين مهملة - قَتَلَ الحارث بن عامر ، على عادتهم في الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض ، ويحتمل أن يكون خُبَيْب بن عَدِيٍّ شَرَكٌ في قتل الحارث والعلم عند الله .

(١) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٣٠) باب غزوة الرجيع ورغل وزكوان وبئر معونة .

(٢) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٠٣) باب تسمية من سمى من أهل بدر .

(٣) هو الحافظ عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن شرف الدين الدمياطى المتوفى سنة ٧٠٥ هـ من أئمة الحديث والمعرفة بالأنساب لازم الحافظ المنذرى وروى عنه المزى والذهبى والبرزالى والتقى السبكى وكان شيخاً لليمرى بن سيد الناس ، من مؤلفاته : مختصر في السيرة النبوية ، ترجم له التاج السبكى في طبقات الشافعية (ج ٦ ص ١٣٢ : ١٤٢) وابن شاكِر في فوات الوفيات (النهضة بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م ج ٢ ص ٣٧ : ٣٩) وابن كثير في البداية والنهاية (ج ١٤ ص ٤٠) والنجوم الزاهرة (ج ٨ ص ٢١٨) وقال مؤلفها إنه استوفى ترجمة الدمياطى في المهمل الصاق .

(٤) أورد ابن سيد الناس في عيون الأثر ثبوتاً حافلاً بأسماء من شهد بدرًا من المسلمين (ج ١ ص ٢٧٢ : ٢٨٥)

وفى ص ٢٨٠ ذكر من هؤلاء من بنى على بن كعب بن الخزرج ، خبيب بن يساف (أو إساف) ولم يذكر ابن سيد الناس

خبيب بن عدى ،

الثانى : قال أبو هريرة كما فى الصحيح : « فكان اول من سَنَّ الرَكْعَتَيْنِ عند القتل »^(١) وَجَزَمَ بذلك خلائق لا يُحْصَوْنَ . وَقَدَّمَهُ فى الإشارة ثم قال : وقيل أسامة بن زيد حين أراد المُكْرِى الغَدْرَ به ، قُلْتُ كَذَا فى نسختَيْنِ من الإشارة : أسامة ، وصوابه زيد بن حارثة والد أسامة كما فى الروض^(٢) : « قال أبو بكر بن أبى خيثمة حدثنا يحيى ابن مَعِين قال أخبرنا يحيى [ابن عبد الله]^(٣) بن بكير قال حدثنا الليث بن سعد رحمه الله قال : « بلغنى أن زيد بن حارثة اكترى من رجل بغلاً إلى الطائف^(٤) واشترط عليه المُكْرِى أن يُنْزِلَه حيث شاء قال فَمَالَ به إلى خَرَبَةٍ فقال له انزل ، فنزل فإذا فى الخَرَبَةِ قَتْلَى كثيرة . قال فلما أراد أن يقتله قال له : دَعْنِي أَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ . قال : صَلِّ ، فقد صَلَّيْ هؤُلاءِ قبلك فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً . قال فلما صَلَّيْتُ أتانى ليقْتَلَنِى . قال فقلت : ﴿ يا أرحم الراحمين ﴾ . قال فسمع صوتاً قال : لا تقتله . قال : فَهَابَ [ذلك] فخرج يطلب أحداً فلم يَرِ شيئاً ، فرجع إلَى ، فنَادَيْتُ : ﴿ يا أرحم الراحمين ﴾ ، ففعل ذلك ثلاثاً . فإذا أنا بفارس على فرس فى يده حَرْبَةٌ من حديد فى رأسها شُعْلَةٌ من نار فطعنه بها فأنفذها من ظهره فوق مِيتاً . ثم قال لى : (لما دَعَوْتُ المَرَّةَ الأولى يا أرحم الراحمين كُنْتُ فى السماء السابعة . فلما دَعَوْتُ المرة الثانية : يا أرحم الراحمين كُنْتُ فى السماء الدنيا فلما دَعَوْتُ المرة الثالثة يا أرحم الراحمين أَتَيْتُكَ) . انتهى فهذا كما ترى غير متصل فلا يقاوم ما فى الصحيح .

الثالث : قال السهيلي رحمه الله تعالى : « وإنما صار فِعْلُ خُبَيْب رضى الله عنه سُنَّةً [حسنة]^(٥) . والسُّنَّةُ إنما هى أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وإقراره غَيْرَه على قول أو فِعْلٍ لَأَنَّ خُبَيْباً فعلهما فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستُحْسِنَ ذلك من فعله^(٦) .

الرابع : قال فى الروض^(٧) : « فإن قيل : فهل أُجِيبَت فيهم دعوة خُبَيْب ؟ والدعوة

(١) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٣١) باب غزوة الرجيع .

(٢) الروض الأنف (ج ٢ ص ١٧١) .

(٣) زيادة من الروض الأنف .

(٤) زيادة من الروض (ج ٢ ص ١٧١) .

(٥) فى الروض من الطائف .

(٦) زاد السهيل : واستحسنه الملمون مع أن الصلاة غير ماختم به عمل العبد .

(٧) الروض الأنف (ج ٢ ص ١٧٣) .

على تلك الحال من مثل ذلك العبد مستجابة . قلنا : أصابت منهم من سَبَقَ في عِلْمِ الله أن يموت كافراً ، ومن أسلم منهم فلم يَعْنِهِ خُبَيْبٌ ولا قَصْدُهُ بدعائه ، ومن قُتِلَ منهم كافراً بعد هذه [الدعوة] فإنما قُتِلُوا بِدَدَأٍ غير مُعَسِّكِرِينَ ولا مُجْتَمِعِينَ كاجتماعهم في أحد ، وقَبِلَ ذلك في بدر ، وإن كانت الخندق بعد قصة خُبَيْبٍ فقد قتل فيها منهم آحاد مُتَبَدِّدُونَ ، ثم لم يكن لهم بعد ذلك جَمْعٌ ولا مُعَسِّكِرٌ غَزَوْا فيه فَنَفَذَتْ الدعوة على صورتها وفيمن أراد خُبَيْبٌ رحمه الله تعالى وحاشا له أن يكره إيمانهم وإسلامهم .

الخامس : قول سيدنا خُبَيْبٍ : (وذلك في ذات الإله) إلى آخره / قال أبو القاسم ٣٧٦ ظ
الراغب^(١) : (الذات تَأْنِيثٌ ذو وهى كلمة يُتَوَصَّلُ بها إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع وتضاف إلى الظاهر دون المُضْمَر وتُنْتَى وتجمع ولا يُسْتَعْمَلُ [شئ] منها إلا مضافاً وقد يسبقها لفظ الذات لعين الشئ^(٢) ، واستعملوها مفردة مضافة وأدخلوا عليها الألف واللام وأَجْرَوْها مجرى النفس والخاصة [فقالوا ذاته ونفسه وخاصته]^(٣) وليس ذلك من كلام العرب^(٤) . وقال القاضى : ذات الشئ نفسه وحقيقته . وقد استعمل أهل الكلام «الذات» بالألف واللام وغلطهم أكثر النحاة وجوزوه بعضهم لأنها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشئ ، وجاء في الشعر لكنه شاذ . وقال ابن برهان - بفتح الباء الموحدة - « إطلاق المتكلمين الذات في حق الله تعالى من جهلهم لأن ذات تأنيث ذو ، وهو جَلَّتْ عَظَمَتُهُ لا يصح له إلحاق تأنيث ، ولهذا امتنع أن يُقال عَلَّامة وإن كان أعلم العالمين » . قال : « وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضاً لأن النسب إلى ذات دَوْر » .

(١) هو أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني توفي سنة ٥٠٢ هـ من مؤلفاته المفردات في غريب القرآن الذى نقل عنه المؤلف ، وتفسير القرآن ، وحل متشابهات القرآن وتفصيل النشأتين ومحاضرات الأدباء والذريعة إلى مكارم الشريعة .

(٢) وقد يسبقها لفظ الذات لعين الشئ ، لم ترد هذه العبارة في كتاب المفردات طبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٦١ م (ص ١٨٢ : ١٨٣) . (٣) زيادة من المفردات .

(٤) لفظ الراغب الأصبهاني في هذه المادة هو كما يلى : « ذو على وجهين أحدهما يتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع ويضاف إلى الظاهر دون المضمر ويثنى ويجمع . ويقال في المؤنث ذات وفي الثنية ذواتا وفي الجمع ذوات . ولا يستعمل شئ منها إلا مضافاً . . . وقد استمار أصحاب المعاني الذات فجعلوها عبارة عن عين الشئ جوهرأ كان أو عرفاً . واستعملوها مفردة ومضافة إلى المضمر بالألف واللام وأجروها مجرى النفس والخاصة فقالوا ذاته ونفسه وخاصته ، وليس ذلك من كلام العرب .

وقال التاج الكندي في الرد على الخطيب ابن نباتة^(١) في قوله : كنه ذاته ، ذات بمعنى صاحبة تأنيث ذو ، وليس لها في اللغة مدلول غير ذلك ، وإطلاق المتكلمين وغيرهم الذات بمعنى النفس خطأ عند المحققين . وتَعَقَّبَ بأنَّ الْمُتَمَنِّعَ استعمالها بمعنى صاحبة ، أما إذا قُطِعَتْ عن هذا المعنى واستُعمِلَتْ بمعنى الاسمِية فلا محذور كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾^(٢) أى بنفس الصدور .

وقد حكى المطرزي رحمه الله أن كل ذات شئ وكل شئ ذات . وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في تهذيبه^(٣) « مُرَادُ الْفُقَهَاءِ بِالذَّاتِ الْحَقِيقِيَّةِ » وهذا اصطلاح المتكلمين وقد أنكره بعض الأدباء عليهم وقال إنه لا يُعْرَفُ في لغة العرب ذات بمعنى الحقيقة [وإنما ذات بمعنى صاحبة]^(٤) وهذا الإنكار منكر [بل الذي قاله الفقهاء والمتكلمون صحيح]^(٥) فقد قال [الإمام أبو الحسن] الواحدي [في أول سورة الأنفال]^(٦) في قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ قال : [أبو العباس أحمد بن يحيى]^(٧) ثعلب : معنى ذات بينكم أى الحالة التى بينكم فالتأنيث عنده للحالة [وهو قول الكوفيين]^(٨) وقال الزجاج : معنى ذات بينكم حقيقة وَصْلِكُمْ والمراد بالبين الوصل فالتقدير : فَأَصْلِحُوا حَقِيقَةَ وَصْلِكُمْ . قال الواحدي^(٩) : فذات عنده بمعنى النفس [كما يقال ذات الشئ ونفسه]^(١٠) . انتهى .

وعلى جواز ذلك مَثَّى الإمام البخارى فقال في كتاب التوحيد من صحيحه^(١١) :

(١) هو الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الفارقي توفى سنة ٣٧٤ هـ وصفه ابن خلكان في ترجمته له (ج ١ ص ٢٨٣) بقوله : كان إماماً في علوم اللغة والأدب ورزق السعادة في خطبه التي وقع الإجماع على أنه ماعل مثلها ... وكان خطيب حلب وبها اجتمع بابن الطيب المتنبى في خدمة سيف الدولة بن حمدان وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحفز الناس عليه . هذا وقد طبعت هذه الخطب في بيروت سنة ١٣١١ هـ .

(٢) من الآية ١١٩ من سورة آل عمران .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات للنوى ق ١ من تهذيب اللغات (ص ١١٣) .

(٤) تكلية كلام النوى الذى استشهد به المؤلف .

(٥) زيادة من تهذيب النوى .

(٦) في الأصول : قال النووي والتصويب من تهذيب النوى .

(٧) زيادة من تهذيب النوى .

(٨) صحيح البخارى (ج ٧ ص ٢١٤) كتاب التوحيد باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسماء الله : وقال خبيب

وذلك في ذات الإله ، فذكر الذات باسمه تعالى .

(باب ما يُذكر في الذات والنعوت) . فاستعملها على نحو ما تقدم من أن المراد بها نفس الشيء وحقيقته على طريقة المتكلمين في حق الله تعالى ، ففَرَّقَ بين النُّعُوت والذات واستدل البخارى على ذلك بقول حُجَيْب السابق . وتعقبه السبكي رحمه الله بأن حُجَيْباً لم يُرد بالذات الحقيقة التي هي مراد البخارى ، وإنما مراده : في سبيل الله أو في طاعته .

قال الكرمانى : وقد يُجَاب بآن غرضه إطلاق الذات في الجملة ، قال في الفتح : والاعتراض أقوى من الجواب . واستدل غيره بقوله صلى الله عليه وسلم : « لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذباتٍ بُنَّيْنِ مِنْهُنَّ في ذات الله عز وجل »^(١) . وفي رواية « كل ذلك في ذات الله تعالى » . وبحديث أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه : « لا يفقه كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله تعالى » . رواه برجال ثقات إلا أن فيه انقطاعاً . يقول حَسَّان بن ثابت :

وإنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذْ قَامَ فِيهِمْ يُجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَيَعْدِلُ^(٢)

ونعقب بما تعقب به البخارى بأن المراد بالذات هنا الطاعة أو بمعنى حق أو من أجل فهي كقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾^(٣) .

وأصرح من ذلك كله حديث ابن عباس مرفوعاً : « تَفَكَّرُوا في كل شئ ولا تَفَكَّرُوا في ذاتِ الله » . فإن الطاعة وما ذُكر معها لا تأتي هنا . قال في الفتح : (فالذى يظهر جواز إطلاق ذات لا بالمعنى الذى أحدثه المتكلمون ولكنه غير مردود إذا عُرِفَ أن المراد به النفس لثبوت لفظ النفس في الكتاب العزيز) . قلت حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صريح بما ذهب إليه المتكلمون^(٤) .

(١) صحيح البخارى (ج ٤ ص ٢٨٠) كتاب الأنبياء وهو جزء من حديث عن أبي هريرة .

(٢) رواية الديوان (ص ٣٢٠) :

وإن أَخَا الْأَحْقَافِ إِذْ يَعْدِلُونَهُ يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ فِيهِمْ فَيَعْدِلُ

(٣) من الآية ٥٦ من سورة الزمر .

(٤) أوضح الفيومى في المصباح مادة ذات بقوله : إن دلت على الوصفية كتبت بالتاء لأنها إسم والاسم لا تلحقه الهاء الفارقة بين المذكر والمؤنث . . . وقد تجعل إسماً مستقلاً فيعبر بها عن الأجسام فيقال ذات الشيء أى حقيقته وماهية . وأما قولهم في ذات الله فهو مثل قولهم في جنب الله ولوجه الله . وأنكر بعضهم أن يكون ذلك في الكلام القديم ولأجل ذلك قال ابن برهان : قول المتكلمين ذات الله جهل لأن أسماءه لا تلحقها تاء التأنيث . . قال وقولهم الصفات الذاتية خطأ أيضاً . فإن النسبة إلى =

السادس : في بيان غريب ما سبق :

الرجيع : بفتح الراء وكسر الجيم وسكون التحتية وبالعين المهملة : وهو ماء لهُذَيْل .

العيون : جمع عَيْن ، وهو هنا الجاسوس .

ثابت : بالثاء المثناة والموحدة والفوقية .

الأقلح : باللقاف والحاء المهملة .

مَرْتَد : بفتح الميم وسكون الراء. وفتح المثناة وبالدال المهملة ابن أبي مَرْتَد اسمه .

خُبَيْب : بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالموحدة .

الدُّنَّة : بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثناة وتسكن فنون فتاء تَأْنِيث من قولهم
دَنَّ الطائر إذا طاف حول وَكْرِهِ ولم يسقط^(١) .

ابن البُكَيْر : بضم الموحدة وفتح الكاف وسكون التحتية وبالراء .

= ذات ذوى لأن النسبة ترد الاسم إلى أصله . وما قاله ابن برهان فيما إذا كانت بمعنى صاحبة والوصف مسلم . والكلام فيما إذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت في غيره بمعنى الإسمية نحو «علم بذات الصدور» والمعنى علم بنفس الصدور أى ببواطنها وخفياتها . وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء عرفاً مشهوراً حتى قال الناس ذات متميزة وذات محدثة ونسبوا إليها على لفظها من غير تغيير فقالوا عيب ذاتى بمعنى جبل وخلق . . وقال النابغة :

مجلتهم ذات الإله ودينهم قوم فإيرجون غير العواقب

المجلة بالجيم الصحيفة أى كتابهم عبودية نفس الإله . وقالوا الحجة في قوله تعالى (علم بذات الصدور) ذات الشيء نفسه... وقال أيضاً في سورة السجدة ونفس الشيء وذاته وعينه هؤلاء وصف له . وقال المهدوى في التفسير : النفس في اللغة على معان نفس الحيوان وذات الشيء الذى يخبر عنه فجعل ذات الشيء ونفس الشيء مترادفين . وإذا نقل هذا فالكلمة عربية ولا تنفث إلى من أنكر كونها من العربية فإنها في القرآن وهو أنصح الكلام العربى .

وما جاء في شرح هذه المادة في كليات أبى البقاء (ببلاط سنة ١٢٨١ هـ ص ١٨٦ : ١٨٧) : الذات هو ما يصلح أن يعلم ويخبر عنه ، فنقول عن مؤنث ذو ، بمعنى صاحب لأن المعنى القائم بنفسه بالنسبة إلى ما يقوم به يستحق الصحابية والمالكية . ولمكان النقل لم يعبروا أن التاء للتأنيث عوضاً عن اللام المحذوفة فأجروها مجرى الأسماء المستقلة فقالوا ذات قديم وذات محدث . وقيل التاء فيه كالتاء في الوقت والموت فلا معنى اتوهم التأنيث . وقد يطلق الذات ويراد به الحقيقة . وقد يطلق ويراد به مقام بذاته وقد يطلق ويراد به المستقل بالمفهومية . ويقابله الصفة بمعنى غير مستقل بالمفهومية . وقد يستعمل استعمال النفس والشيء فيجوز تأنيثه وتذكيره . وقد يطلق الذات ويراد به الرضى وعليه حديث «إن من أعظم الناس أجراً الوزير الصالح من أمير يتبعه في ذات الله» والمراد منه طلب رضوان الله . وكذا حديث أن إبراهيم لم يكذب إلا في ثلاث ثنتين في ذات الله ، أى في طلب مرضاته . . أنظر أيضاً مادة ذات في كشف اصطلاحات الفنون للبهانوى (ج ١ ص ٥٧١ : ٥٧٣ طبعة استانبول سنة ١٣١٧ هـ) .

(١) في القاموس المحيط دثن الطائر تدثيناً طار وأسرع السقوط في مواضع متقاربة ، وفي الشجر اتخذ عشا والدثنه الماء القليل وبكسر الثاء والد زيد الصحابي أنظر أيضاً الاشتقاق لابن دريد ص ٤٦١ .

مُعْتَب : بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة ، ويقال بدله مُعَيْث
بغين معجمة فتحتية فثاء مثلثة ، والأول أَصَح .

لِحْيَان : بفتح اللام وكسرها وبالحاء المهملة وبالنون ، وهو ابن هُذَيْل بضم الهاء
وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وباللام وهو ابن مُدْرِكَة بن إِيَّاس بن مُضَر .
وذكر الهمذاني النسابة أَنَّ أَصْلَ بَنِي لِحْيَانٍ مِنْ بَقَايَا جُرْهُم^(١) دَخَلُوا فِي هُذَيْلٍ فَتَنَسَبُوا
إِلَيْهِمْ .

عَضَل : بفتح العين المهملة والضاد المعجمة وباللام بطن من بني الهون .

القَارَة : بالقاف والراء الْمُخَفَّفَة / بعد الألف فثاء تَأْنِيث بطن من بني الهون ٥٣٧٧
أَيْضاً وَيَنْسَبُونَ إِلَى الدَّسِّ^(٢) أَيْضاً بِدَالٍ وَسِينٍ مَهْمَلَتَيْنِ .

الفرائض : جمع فريضة وهو البعير المأخوذ في الزكاة ، سُمِّيَ فريضة لِأَنَّهُ فَرَضَ
وَاجِبٌ عَلَى رَبِّ الْمَالِ ، ثُمَّ اتَّسَعَ فِيهِ حَتَّى سُمِّيَ الْبَعِيرُ فَرِيضَةً فِي غَيْرِ الزَّكَاةِ .
مَثَلْتُ بِالْقَتِيلِ : مَثَلًا مِنْ بَابِي قَتَلَ وَضَرَبَ إِذَا جَدَعَتْهُ^(٣) وَظَهَرَ آثَارُ فِعْلِكَ عَلَيْهِ
تَنْكِيلًا ، وَالتَّشْدِيدُ مِبَالِغَةٌ .

الْبَعْث : اسم للمبعوث إليه أَي الْمُرْسَلِ وَالْمَوْجَّه من باب تسمية المفعول بالمصدر .

النَّفَر : بفتح النون والفاء جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو إلى تسعة .

الْهَلَّة : بفتح الهاء والذال المهملة تُشَدُّدُ وَتُخَفَّفُ ، الْمَفْتُوحَتَيْنِ ، مَوْضِعٌ بَيْنَ عُسْفَانَ
وَمَكَّةَ . وَالْهَذَا أَكْثَرُ رَوَاةِ الصَّحِيحِ بِسُكُونِ الذَّالِ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَفْتُوحَةٌ ، وَلِلْكَشْمِيهَنِيِّ
بِفَتْحِ الذَّالِ وَتَسْهِيلِ الْهَمْزَةِ .

(١) فِي جُمُوهرة أَنصَابِ الْعَرَبِ لِابْنِ حَزْم (ص ١٨٥ : ١٨٧) لَمْ يَرِدْ اسْمُ جُرْهُمِ فِي نَسَبِ هُذَيْلِ بْنِ مَدْرِكَةَ .

(٢) ضَبَطْتُ الدِّيشَ بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَالتَّحْتِيَّةِ وَالتَّشِينِ الْمَعْجَمَةِ فِي جُمُوهرة أَنصَابِ الْعَرَبِ لِابْنِ حَزْمِ ص ١٧٩ فِي بَنِي الْهُونِ

ابْنِ خَزِيمَةَ وَهِيَ الْقَارَةُ .

(٣) فِي النِّهَايَةِ إِذَا جَدَعْتَ أَنْفَهُ أَوْ أُذُنَهُ أَوْ شَيْئًا مِنْ أَطْرَافِهِ .

عُسْفَان : بضم العين وسكون السين المهملتين وبالفاء قرية جامعة على نحو أربعة بُرْد من مكة^(١) .

نَفَرُوا لَهُمْ : خرجوا لقتالهم .

استصرخوا عليهم : استغاثوا .

أَبُو مَعْشَر : بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الشين المعجمة وبالراء وظلُّوا يَكْمُنُونَ : أى يستترون .

أُتِيْتُمْ : بالبناء للمفعول .

اقتصَّ أثره : وتَقَصَّصَه تَتَبَّعه .

رَكْنُوا فِي الْجَبَل : من الركون وهو السكون إلى الشئ والميل إليه .

لَمْ يَرْعُهُمْ إِلَّا بِالرَّجَال : لَمْ يَبْغَتْهُمْ وَيَفْجَأْهُمْ .

غَشَوْهُمْ : بغين فشين معجمتين .

أَحْسَى بِهِمْ : عَلِمَ ، هذه لغة القرآن ، ووقع في بعض نُسخ السيرة حَسَّ .

لَتَجَاوُوا إِلَيْهِ : بالهمزة في آخره : تَحَرَّزُوا واعتصموا .

الْفَدَّاد : بفاعمين مفتوحتين ودالَّين مهملتين الأولى ساكنة : وهى الرابية المُشْرِفة .

الْقَرَدَد : بقاف فراء ودالَّين مهملتين وهو المَوْضِع المرتفع^(٢)

غُرَّان^(٣) : بضم الغين المعجمة وتشديد الراء والنون - واد بين أَمَج وعُسْفَان منازل بنى لحيان .

(١) عسفان في معجم البكرى (ج ٣ ص ٩٤٢ : ٩٤٣) كثيرة الآبار والحياض وهى لبنى المصطلق من خزاعة ، وفى معجم البلدان (ج ٦ ص ١٧٤) أنها على ستة وثلاثين ميلا من مكة وهى حد تهامة .

(٢) فى تاج العروس : القردد ما ارتفع من الأرض وفى الصحاح المكان النليظ المرتفع وإنما أظهر لأنه ملحق بفعلل والملحق لايدغم ، وفى اللسان يقال للأرض المستوية أيضاً قردد .

(٣) هذا الضبط مخالف لما جاء فى معجم البكرى (ج ٣ ص ٩٩٢) فهى بضم أوله وتخفيف ثانيه على وزن فمال وأضاف بأنها موضع بناحية عسفان وقال الأصبغى إنها ببلاد هذيل بمسفان وعند ياقوت فى معجم البلدان (ج ٦ ص ٢٧٤) غران وهى منازل بنى لحيان وأنها واد بين أَمَج وعسفان . وسبق أن اعتمدنا هذا الضبط .

فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ : بِكسْرِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ أَمَانَتُهُ وَعَهْدُهُ .

حَتَّى : زَيْدٌ عَمْرًا إِذَا أَجَارَهُ وَمَنَعَهُ .

سُلَافَةٌ : بضم السين المهملة وتخفيف اللام وبالفاء [بنت سعد بن شهيد] بضم

السين المعجمة وفتح الهاء ، وصَحَّفَ من قال سَلَامَةً^(١) بالميم بدل الفاء .

مُسَافِعٌ : بضم الميم وسين . مهملة وفاء مكسورة .

الْجُلَاسُ : بضم الجيم وتخفيف اللام وبالسین المهملة .

الْعَبْدَرِيّ : بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح الدال المهملة وبالراء .

قِخْفُ الرَّأْسِ : بِكسر القاف وسكون الحاء المهملة وبالفاء أَعْلَى الدِّمَاغِ .

الدَّبْرُ : بفتح الدال المهملة وسكون الموحدة وبالراء ، وهو هنا الزَّنَابِيرُ والنَّخْلُ .

الظُّلَّةُ : بضم الظاء المعجمة المُشَالَّةُ وتشديد اللام / المفتوحة هي السحابة . ٣٧٨ و

حَمَتُهُ : بفتح الحاء المهملة والميم منعه منهم . بعث الله تعالى الوادي أي السَّيْلُ .

صَعِدَ الْجَبَلُ : عَلَاهُ .

الْقَدْرُ : هو تَرْكُ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ .

الْأُسُوءَةُ : بِكسْرِ الهمزة وضمها الْقُدُوءَةُ .

الْقِرَانُ : بِكسر القاف وتخفيف الراء الْجَبَلُ وهو الْقَرْنُ بفتح القاف والراء .

الظُّهْرَانُ : بفتح الظاء المعجمة المُشَالَّةُ وسكون الهاء ، وهو مَرَّ الظُّهْرَانِ وهو الذي

تسميه العامة بَطْنِ مَرٍّ^(٢) .

دُخِلَ بِهِمَا : فِي شَهْرٍ حَرَامٍ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

ذُو الْقِعْدَةِ : بفتح القاف وتُكْسَرُ شهر كانوا يَقْعُدُونَ فيه عن الأسفار .

(١) صحفها ابن الأثير في ترجمته لسلافة فقال سلامه بنت سعد أنظر أسد الغابة (ج ٥ ص ٤٧٧) وأشار أيضاً إلى هذا

للتصنيف الزرقاني في شرحه على المواهب (ج ٢ ص ٧٣) .

(٢) في الأصول بطن مرو ولا دخل لمدينة مرو هنا وأثبتنا ما جاء في معجم البكري ومعجم البلدان .

شرح غريب ذكر قتل زيد وخبيب رضى الله تعالى عنهما

جَمَح : بجيم فميم فحاء مهملة مفتوحات ، اغتر وغلب .

نَسْطَاس : [بنون مفتوحة وسين وطاء مهملتين وألف وسين مهملة]^(١) .

التنعيم : بفتح أوله والفوقية وسكون النون وكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالميم وهو المكان الذى يقال له الآن مساجد عائشة سُمِّيَ بذلك لأن عن يمينه جبلاً يقال له نُعَيْم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادي نَعْمَان ، وهو من الحِل بين مَرَّ^(٢) وسَرَف على فرسخين من مكة نحو المدينة .

الرَّهْط : بفتح الراء وسكون الهاء وفتحها وبالطاء المهملة ، دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ومنها إلى الأربعين رجلاً .

أَنْشُدُكَ بالله تعالى : بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة أى أَسْأَلُكَ به .

حُجَيْر : بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية وبالراء .

إِهَاب : بكسر أوله وبالموحدة .

ابن عزيز : ضد ذليل .

الحَلِيف : بفتح الحاء المهملة والمُعَاوِد بكسر الهاء .

نَوَفَل : بنون مفتوحة فواو ساكنة ففاء مفتوحة فلام .

مَآوِيَّة : بواو مكسورة وتشديد التحتية فى رواية يونس بن بُكَيْر عن ابن إسحاق ، وفى رواية غيره عنه بالراء والتخفيف .

تَسْقَوْنِ الْعَذْب : أى الماء الْعَذْب .

النَّضْب : بفتح النون والصاد المهملة والموحدة^(٣) .

(١) بياض بالأصول بنحو نصف سطر وضبط اسم نسطاس من ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٤) .

(٢) فى الأصول مرو وهو خطأ .

(٣) صوابها كما فى النهاية النصب بضم النون والصاد المهملة والنصب حجر كانوا ينصبونه فى الجاهلية ويتخذونه صنماً فيمبدونه والجمع أنصاب وقيل هو حجر كانوا ينصبونه ويذبحون عليه فيحمر بالدم . هذا وفى قصة قتل خبيب أنه سئل ألك حاجة ؟ قال لا تطعمونى ماذبح على النصب .

الْقِطْفُ : بكسر القاف العُنُقُود .

الثَّمَرَةُ : بفتح الثاء المثناة والميم .

صِيرَ الباب : بكسر الصاد المهملة وسكون التحتية وبالراء أى شَقَّ الباب .

يَتَهَجَّدُ بِالْقُرْآنِ : أى يُصَلِّيُ به فى الليل .

يَرْقِيقُنِي^(١) : بتحتية مفتوحة فراء ساكنة فقاين الأولى مكسورة عليه أى برحمه

انسلخت : أى الأشهر الحُرْمُ فَرَعَتْ وخرجت .

أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ : أى عَزَمُوا عليه .

ما اكثرث بذلك : بفوقية فراء فثاء مثناة أى ما بالى به ولا يستعمل إلا فى النفى .

بنو الحَضَرَمِيِّ : العَلَاء وعامر وعَمْرُو ، وَقُتِلَ عَمْرُو كَافِرًا فى سَرِيَّةِ عبد الله بن جحش

قتله واقد بن عبد الله .

الاستحداد : حَلَقَ العانة بالحديد .

المُوسَى : يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ ويجوز تنوينه وعدم تنوينه .

ظ ٣٧٨

أَبُو حُسَيْنٍ : هو ابن الحارث / بن عامر بن نَوْفَل بن عبد مَنَاف .

تَحَضُّنُهُ : تَضُمُّهُ إِلَيْهَا .

أَحْرَكَ ثَأْرَهُ : لحقه والثَّارُ بالثاء المثناة وسكون الهززة يقال ثَأْرَتُ الْقَتِيلِ وَثَأْرَتُ

به إِذَا قَتَلْتَ قَاتِلَهُ .

لَعَمْرُكَ : بفتح اللام والعين المهملة أى وَحْيَانِكَ .

غَفَلَ : عن كذا بغين معجمة ففاء مفتوحتين شُغِلَ عَنْهُ وَتَلَهَّى .

دَرَجَ الصَّبَى : هو أَبُو حُسَيْن بن الحارث بن عامر .

المَوْتُور : بالفوقية الذى قُتِلَ له قَتِيل .

(١) من رَق يرق رقاً ورقة ، رَق له رحمه .

وَتَرَّ وَتَرًّا : بكسر الواو وفتحها ومعناه هنا قتلْتُ له قتيلاً .

أَمَّا وَالله : بفتح أوله وتخفيف الميم .

الْجَزَع : كالتَّعَب ضد الصبر .

أَخْصِيَهُمْ عِدْداً : بفتح الهمزة وبالحاء والصاد المهملتين أى أَهْلِكُهُمْ بحيث لا تُبْقَى من عددهم أحداً .

بَدَدًا : بفتح الموحدة ودالين مهملتين مفتوحتين أى متباعدين متفرقين عن أهلبيهم وأوطانهم ويحتمل أن يكون من قولهم بايعته بدداً أى معارضة والمعنى عارضهم^(١) بقتلهم كما فعلوا بنا ، ومن قولهم : مالك به بدّة أى طاقة والمعنى خُذْهم بحولك أخذة رابية ، لكنه إنما أورده اللغويون منفيًا . قال فى النهاية : « وَيُرْوَى بكسر الباء جمع بدّة وهى الحِصّة والنصيب أى اقتلهم حصصاً مُقسّمة لكل واحد منهم حصته ونصيبه [ويروى بالفتح أى متفرقين فى القتل واحداً بعد واحد من التبديد] »^(٢) .

قال ولا طائل تحت هذا المعنى^(٣) . وقال فى الروض^(٤) : « فمن رواه بكسر الباء فهو جمع بدّة وهى الفرقة والقطعة من الشئ المتبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم ، ومن رواه بفتح الموحدة فهو مصدر بمعنى التبديد أى ذوى بدد^(٥) أى أصابت دعوة خُبَيْب رضى الله تعالى عنه مَنْ سبق فى علم الله تعالى أن يموت كافراً بعد هذه الدعوة ، فلما قُتِلُوا بدداً غير معسكرين ولا مجتمعين ، وإن كانت قصة الخندق بعد قصة خُبَيْب رضى الله عنه وحاشا لله أن يُنْكِرَ إيمانهم وإسلامهم » .

لا تغادر : لا تترك .

(١) فى الأصول أى معاوضة والمعنى عاوضهم والتصويب من القاموس والتاج وفى الأخير أى عارضه بالبيع وهو من قولك هذا يده ويد يده أى مثله

(٢) زيادة من النهاية لاستكمال استشهاد المؤلف .

(٣) يفهم من هذه العبارة أن القائل هو ابن الأثير ولكننا لم نشر عليها فى هذه المادة فى النهاية (ج ١ ص ٦٥ : ٦٦)

(٤) الروض الأنف (ج ٢ ص ١٧٣) .

(٥) لفظ السبيل فى الروض (ج ٢ ص ١٧٣) : فمن رواه بكسر الباء فهو مصدر بمعنى التبديد أى ذوى بدد ،

وفى نسخة أخرى من الروض : فهو جمع بدة وهى الفرقة والقطعة من الشئ المتبدد أى ذوى بدد .

الفرق : بالفاء والراء والقاف . : الفرع بلفظه ومعناه .

رُعى عليهم : بالبناء للمفعول .

حُرِيْطِب : بضم الحاء المهملة وفتح الواو [وسكون التحتية] وكسر الطاء المهملة وبالموحدة .

أخذته غَمِيَّة : [كما كان يأخذه إذا أنزل عليه الوحي]^(١) .

أبو سَرَوَعَة : بفتح السين المهملة أكثر من كسرهما وبسكون الراء وفتح الواو وبالعين المهملة .

الأحزاب : جمع حِزْب وهي الطائفة . والأحزاب الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

أَلْبُوا : أجمعوا .

القبائل : جمع قبيلة .

مَجْمَع : [مكان الاجتماع]^(٢) .

مَجْزَع : بالجيم والزاي والعين المهملة من المَجْزَع ضد الصَّبْر .

وما بي حِذارُ الموت : أى ليس كلامى هذا خوفاً من الموت .

تلمع^(٣) : أى تضىء .

الكَرْبَة : بالضم اسم من كَرَبَهُ الأمر بَكَرْبِهِ بالضم كَرْباً إذا أخذ بنفسه / والجمع ٣٧٩ و كُرْب مثل غُرْفَة وَغُرْف .

أَرَصَدَ : أَعَدَّ .

بَضَعُوا : بتشديد الضاد المعجمة وبالعين المهملة قَطَعُوهُ ، ويجوز بالتخفيف .

يَأَسَ : [لغة في يَأْس]^(٤) انقطع [رجاءه] .

(١) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات ولم نشر على كلمة غمية في معاجم اللغة وأثبتنا عبارة الواقدي في المغازي

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمتين .

(٣) لم ترد كلمة تلمع في قصيدة خبيب التي أوردها المؤلف وهي عشرة أبيات كما في ابن هشام ونهاية الأرب وشرح

الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ٧١) ويقول الزرقاني إن محمد بن إسحاق أورد ثلاثة عشر بيتاً، هكذا في الفتح ولعله في رواية

غير زيادة وإلا فروايتها عشرة فقط وكذا عند الواقدي وغيره .

(٤) زيادة من شرح السيرة للحشني (ج ٢ ص ٢٧٨) .

مَطْمَعِي : أَمَلِي .

الذات : هنا بمعنى الطاعة أو السبيل كما ذكره السبكي والكرماني لا بمعنى الحقيقة كما تقدم بسطه .

الأَوْصَال : بالصاد المهملة واللام . الأعضاء .

الشَّلْو : بكسر الشين المعجمة وإسكان اللام وبالواو : العضو من اللحم ، قاله أبو عبيدة . وقال الخليل رحمه الله تعالى هو الجسد لقوله في أوصال يعني أعضاء جسد إذ لا يقال أعضاء عضو .

المُزْرَع : بضم الميم الأولى وفتح الثانية والزاي المشددة وبالعين المهملة : المقطع . ما آسى : أى ما أحزن .

صعِدَت : بكسر العين في الماضي وفتحتها في المستقبل .

انتبذت : انفردت .

الوَجْبة : بفتح الواو وسكون الجيم وتاء التانيث المربوطة^(١) . حسبته جهنم : كافيه .

المِهاد : أى يئس ما مهَّد لنفسه في معاده ، يقال مهَّد لنفسه بالتخفيف والتشديد أى جعل لها مكاناً ووطناً مُمهَّداً .

يَشْرِي نفسه : أى يبيعها بالجنة يبلطها بالجهاد .

الْحَرْث : بحاء فراء مهملتين فمثلة : الزرع .

النَّسل : بنون فسين مهملة : فلام الوكد .

العِزَّة : بعين مهملة مكسورة فزاي : القوة .

(١) في النسخة « ز » تاء التانيث المقطعة وفي النسخة « م » تاء التانيث الساقطة مع الهزلة والمقصود تاء التانيث المربوطة .

شرح غريب شعر حسان(١) رضى الله تعالى عنه

وَأَفَاهُ : أَشْرَفَ عَلَيْهِ .

ثُمَّ : بفتح المثناة بمعنى هناك .

الْحِمَام : بكسر الحاء وتخفيف الميم نُذِرُ الموت .

الْمُنْسَكِب : الْمُرْسَل السائب .

لَمْ يَرْجِع : لم يَرْجِعْ .

الصَّقْر : من الجوارح جَمْعُهُ أَصْقُرُ [وصقور] (٢) وَصُقُورَةٌ وقال بعضهم الصقر ما يصيد من الجوارح كالشاهين وغيره . وقال الزَّجَّاج يقع الصقر على كل صائد من البُزاة والشواهين ، وشبه الرجل الشجاع به .

السَّجِيَّة : بفتح السين المهملة وكسر الجيم وسكون التحتيّة : الغريزة والجمع سجايا .

الْمَخْض : بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وبإضاد المعجمة : الخالص ، وأراده هنا .

الْمُؤْتَشِب : بِضَمِّ الميم وسكون الهَمْزَة وفتح الفوقية وكسر الشين المعجمة وبالموحدة : المختلط ؛ والأشواب من الناس الأوباش ، قال في التقريب وهم الضروب المتفرقون وقال

(١) أغلب المفردات التالية في قصيدة أو أبيات لحسان بن ثابت مما رثى به خبيباً ونثبها هنا نقلاً عن ابن هشام إذ أن

المؤلف لم يذكرها فيما سبق وهى (ابن هشام ج ٣ ص ١٧٢ : ١٧٣) : « قال ابن إسحاق قال حسان يبكى خبيباً :

يا عين جودى	بدمع منك منكى	وابكى خبيباً مع الفتيان لم يؤب
صقراً	توسط فى الأنصار	منصبه
قد هاج عيني	على علات عبرتها	إذ قيل نص إلى جذع من الخشب
يا أيها الراكب	الفسادى لطيفه	أبلغ لديك وعيداً ليس بالكذب
بنى كهية	إن الحرب قد لقحت	محلوها الصاب إذ تمرى لخطب
فيها أسود	بنى النجار تقدمهم	شبه الأمانة فى معصوب لجب

ووردت هذه الأبيات فى ديوان حسان (ص ٥٣ : ٥٤) مع خلاف يسير مثل : مع الغادين بدلا من مع الفتيان وبنى

فكية بدلا من بنى كهية والأخيرة أصح . ومعانى مفردات هذه الأبيات أوردتها الحشنى فى شرح السيرة (ج ٢

ص ٢٧٩ : ٢٨٠) .

(٢) زيادة من القاموس المحيط .

في النهاية الأخلاط من الناس والرُّعَاع بضم الراء^(١) . قال في المجمل هم السُّفلة من الناس الحمقى .

هاج : تحرك .

عِلَّات : مَشَقَّات .

العَبْرَة : الدَّمْعَة .

النَّص : بفتح النون وبالصاد المهملة المشددة من النَّص في السير وهو أَرْفَعُهُ .

كُهَيْبَة : بضم الكاف وفتح الهاء وسكون التحتية وفتح الموحدة وبتاء تانيث .
٣٧٩ ط قال في الإملاء قبيلة . وفي الروض^(٢) : « جعل كُهَيْبَة كَأَنَّهُ / اسم عَلَمٌ لَأَمَّهْم وهذا كما يقال بنو ضَوَّطَرَى وبنو الغَبْرَاء وبنو دَرَزَة وهذا كله اسم لمن يُسَبَّ وعبرة عن السُّفلة من الناس ، وكُهَيْبَة من الكُهْبَة وهي العَبْرَة » .

الطَّيَّة : بطاء مهملة مكسورة فتحتية مُشَدَّدة ما انطوت عليه نَيْتُكَ من الجهة التي تتوجَّه إليها .

الوعيد : التهديد .

لَقِيَحَتْ الحرب : ازداد شرُّها .

محلوبها : لَبَنُها .

الصَّاب : العَلَقَم .

تُمَرَى : تُمَشَّح لِتُحَلَّب .

المُعْصَوِصِب : بيم مضمومة فعين فصادَيْن بينهما واو مهملات فموحدة وهو هنا الجيش الكثير الشديد .

اللَّجِب : بالجيم : الكثير الأصوات .

(١) في النهاية بفتح الراء وفي فقه اللغة للثعالبي (ص ٢١٧) إذا كانوا أخلاطاً وضروباً متفرقين فهم أفناء وأوزاع .
وأوباش وأعتاق وأشانب (جمع أشابة) .
(٢) الروض الأنف (ج ٢ ص ١٧٣) .

الباب السادس عشر

في سرية المنذر بن عمرو [الساعدي]^(١) رضى الله تعالى عنه إلى بشر معونة وهي سرية
القرءاء رضى الله تعالى عنهم ، في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة .

روى الشيخان والبيهقي عن أنس ، والبيهقي عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم ،
والبخارى عن عروة بن الزبير ، ومحمد بن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما ، ومحمد
ابن عمر عن شيوخه ، قال أنس في رواية قتادة كما في الصحيح أن رجلاً وذكوان
وعُصَيَّةَ وبنى لِحْيَانَ أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم / [فزعموا^(٢)] أنهم قد أسلموا
واستملوه على علوهم . ورواه البخارى والإسماعيلي في مستخرجه في كتاب الوثر ، واللفظ
للإسماعيلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناساً يقال لهم القرءاء وهم سبعون رجلاً
إلى أناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فقتلهم قوم
مشركون دون أولئك . وقال ابن إسحاق عن مشايخه ، وموسى بن عُقْبَةَ عن ابن شهاب
أسماء الطائفتين وإن أصحاب العهد بنو عامر ، ورأسهم أبو براء عامر بن مالك ، وإن
الطائفة الأخرى من بني سُلَيْمٍ وكان رأسهم عامر بن الطفيل العامري ، وهو ابن أخي
أبو براء .

فروى ابن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما ،
ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : قَدِمَ عامر بن مالك بن جعفر [أبو براء] مُلَاعِبَ

(١) زيادة من أسد الغابة (ج ٤ ص ٤١٠ : ٤١١) شهد العقبة وهدراً واحداً وهو المعروف بالمتق ليوت لقبه به
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ما فعله في بشر معونة حين قتل أصحابه ولم يبق غيره فأمَنوه فأبى أن يقتل أمَانهم وقتلهم
حتى قتل فقال الرسول أعتق ليوت أى أسرع إلى منيته .

(٢) ابتداء من كلمة « فزعموا » إلى عدة صفحات تالية لاتوجد في النسخة « م » وأثبتناه من النسخة « ز » من وجه
الورقة ٤٥٣ من المجلد الثاني .

الأسنة العامري على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدى إليه فرسين وراحتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا أقبل هدية من مشرك) . وفي رواية : « إني نُهيتُ عن زبد المشركين » . وعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فلم يُسلم ولم يبتعد ، وقال : (يا محمد إني أرى أمرك هذا حسناً شريفاً وقوى خلفي ، فلو أنك بعثت معي نفرًا من أصحابك لرجوتُ أن يتبعوا أمرك فإنهم إن اتبعوك فما أعزَّ أمرك) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني أخافُ عليهم أهلَ نجد » . فقال عامر : لا تخفُ إني لهم جار إن يعرض لهم أحدٌ من أهل نجد . وخرج عامر بن مالك إلى ناحية نجد فأخبرهم أنه قد أجار أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلا تعرضوا لهم . وكان من الأنصار سبعون رجلاً شبيبة يُسمون القراء . كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية من المدينة إلى معلمٍ لهم فتدارسوا القرآن وصلُّوا حتى إذا كان وجه الصبح استعذبوا من الماء وحطَّبوا من الحطب فجاءوا به إلى جحر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي رواية يحتطبون فيبيعونه ويشترون به [الطعام] ^(١) لأهل الصفة والفقراء . وفي رواية : ومن كان عنده سعة اجتمعوا واشتروا الشاة فأصلحوها فيصبح ذلك مُعلقاً بجحر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان أهلهم / يظنون أنهم في المسجد ، وكان أهل المسجد يظنون أنهم في أهلهم .

٥٣ هـ
من (ز)

وذكر ابن عُقبة رحمه الله أنهم أربعون . وقال أنس كما في الصحيح ^(٢) أنهم سبعون كما سيأتي بيان ذلك . فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث معهم كتاباً ، وأمر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي . فخرج المنذر بن عمرو بدليل من بني سُليم يقال له المُطَلِّب [السلمي] ^(٣) فخرجوا حتى إذا كانوا على بشر معونة عسكرها وسرحوا ظهرهم مع عمرو بن أمية الضمري ، والحارث بن الصمة فيما ذكره أبو عمر ، وذكر

(١) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ٧٥) .

(٢) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣٢) كتاب المغازی باب غزوة الرجيع وبئر معونة .

(٣) زيادة من شرح المواهب .

ابن إسحاق وتبعه ابن هشام بذلك الحارث المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح^(١) .

وبعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر ، فلما انتهى عامر إليهم لم يقرأوا الكتاب ، ووثب عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر على حرام فقتلوه . وفي الصحيح عن أنس : « فتقدمهم^(٢) خالي حرام بن ملحان ورجل أعرج قال ابن هشام اسمه كعب بن زيد ، زاد البيهقي ورجل آخر من بني فلان . فقال لهما خالي حرام بن ملحان : (إذا تقدمكم فكونا قريباً مني فإن أمنتوني حين أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتينا ، وإن قتلوني لحقنا بأصحابكما) .

فتقدم فأتوه فبينما هو يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أومأوا إلى رجل منهم ، فأتى من خلفه فطعنه فأنفذه فقال : (الله أكبر فزت ورب الكعبة) . ثم قال : « بالدم هكذا » فنضحه على وجهه^(٣) . ونجا كعب بن زيد لأنه كان في جبل . واستصرخ عامر بن الطفيل عليهم ببني عامر فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم وقالوا : إن نخفّر جوار أبي برأء وقد عقد لهم عقداً وجواراً .

فلما أبت بنو عامر أن تنفّر مع عامر بن الطفيل استصرخ عليهم قبائل من بني سليم : عصابة ورغل وذكوان وزغب . فنفروا معه ورأسوه عليهم . فقال عامر بن الطفيل : أحلف بالله ما أقبل هذا وحده . فاتبعوا أثره حتى وجدوا القوم . فلما استبطأوا صاحبهم أقبلوا في أثرهم فلقيهم القوم ، والمنذر بن عمرو معهم فأحاطوا بهم في رحاهم . فلما رآهم المسلمون أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم . وفي رواية قتادة عن أنس : فلما كانوا ببئر معونة قتلوهم وغلبوا بهم . قال ابن إسحاق^(٤) . (إلا كعب

(١) ابن هشام (ج ٣ ص ١٨٦) .

(٢) في صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣٢ : عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال : حدثني أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خاله أخ لأم سليم .

(٤) ابن هشام (ج ٣ ص ١٨٥) .

(٣) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣٢) .

ابن زيد أخابني دينار بن النجار فإنهم تركوه وبه رَمَقَ فارُثْتُ من بين القتلى فعاش حتى قُتِلَ يوم الخندق شهيداً .

وقال محمد بن عُمَر^(١) : وبقى المنذر بن عُمَرُ فقالوا له : إن شئت آمَنَّاكَ . فقال : لَنْ أُعْطِيَ بيدي ولن أقبل لكم أماناً حتى آتى مقتل حرام [ثم بَرِئَ مني جِوَارُكُمْ ، فآمنوه حتى آتى مصرع حرام]^(٢) . ثم بَرِئُوا إليه من جِوَارِهِمْ ، ثم قاتلهم حتى قُتِلَ . فذلك / ٤٥٤ من
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَعْتَقَ لِيَمُوتَ » . وأقبل المنذر بن محمد بن عُقْبَةَ النسخة
كما ذكره ابن إسحاق وغيره . وقال ابن عُمَر^(٣) : الحارث ابن الصُّمَّةُ ، وعُمَرُ بن (ز)
أُمِيَّةَ بالسَّرْحِ ، وقد ارتابا بعكوف الطير على منزلهم [أو قريب من منزلهم]^(٤) فجعلوا يقولان : « قُتِلَ والله أصحابنا »^(٥) فأوفيا على نَشْرِ من الأرض ، فإذا أصحابهما مقتولون وإذا الخيل واقفة . فقال المنذر بن محمد بن عُقْبَةَ أو الحارث بن الصُّمَّةُ [لعُمَرُ بن أُمِيَّةَ]^(٦) : (ما تَرَى ؟) قال : « أَرَى أَنْ نَلْحَقَ برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر » . فقال الآخر : « ما كنتُ لِتَأَخَّرَ عن مَوْطِنٍ قُتِلَ فيه المنذر^(٧) ، ما كنت لتخبرني عنه الرجال » . فأقبلوا فلقيا القوم فقاتلهم الحارث حتى قتل منهم اثنين ، ثم أخذوه فأسروه وأسروا عُمَرُ بن أُمِيَّةَ . وقالوا للحارث : (ما تحب أن نصنع بك ؟ فإننا لا نُحِبُّ قَتْلَكَ) . قال : « أَبْلِغُونِي مصرع المنذر بن عُمَرُ ، وحرام بن مِلْحَانَ ثم بَرِئْتُ مني ذمتكم » . قالوا : « نفعل » . فبلغوا به ثم أرسلوه فقاتلهم ، فقتل منهم اثنين ، ثم قُتِلَ ، وما قتلوه حتى شَرَعُوا له الرماح فنظَّموه فيها . وأخبرهم عُمَرُ بن أُمِيَّةَ وهو أسير في أيديهم إنه من مُضَرٍّ ولم يقاتل ، فقال عامر بن الطفيل : (إنه قد كان على أُمِّي نَسَمَةٌ فَأَنْتَ حُرٌّ عنها) . وَجَزَّ ناصيته .

(١) محمد بن عمر الواقدي في كتابه المغازي (ص ٢٧٠ : ٢٧١) .

(٢) زيادة من مغازي الواقدي لتكملة ما نقله عنه المؤلف . (٣) ابن عمر أي الواقدي .

(٤) زيادة من الواقدي .

(٥) زاد الواقدي : والله ماقتل أصحابنا إلا أهل نجد . (٦) زيادة من الواقدي .

(٧) أي المنذر بن عمرو الساعدي أمير سرية بئر معونة .

نكر مقتل عامر بن فهيرة وما وقع في ذلك من الإهات

روى البخارى من طريق هشام بن عروة قال أخبرني أبي قال : « لما قُتِلَ الدين قُتِلُوا ببئر معونة وأسير عمرو بن أمية ، قال عامر بن الطفيل لعمرو من هذا ؟ وأشار إلى قتيل فقال هذا عامر بن فهيرة فقال : لقد رأيته بعد ما قُتِلَ رُفِعَ إلى السماء حتى أنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وُضِعَ » .

وروى محمد بن عمر^(١) عن أبي الأسود عن عروة أن عامر بن الطفيل قال لعمرو ابن أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال : نعم ، قال فَطَافَ فِي الْقَتْلَى وجعل يسأله عن أنسابهم . فقال : هل تفقد منهم أحداً ؟ قال : أفقد مولى لأبي بكر يقال له عامر بن فهيرة فقال : كيف كان فيكم ؟ قال : قلت : كان من أفضلنا [ومن أول أصحاب نبينا]^(٢) فقال : ألا أخبرك خبره ؟ وأشار إلى رجل فقال هذا طعنه برمحه ثم انتزع رُمَحَه فذهب بالرجل علواً في السماء حتى ما أراه . وكان الذى طَعَنَهُ رجل من بنى كلاب يقال له جَبَّار بن سُلَمَى وأسلم بعد ذلك . وذكر أبو عمر^(٣) في الاستيعاب في ترجمة عامر بن فهيرة أن عامر بن الطفيل قتله ، مع ذكره في ترجمة جَبَّار أنه هو الذى قتل ابن فهيرة^(٤) والله أعلم .

وروى البيهقي عنه أنه قال لما طعنته : فُزْتُ ورب الكعبة ، قلت في قلبي : ما معنى قوله : (فُزْتُ) ، أليس قد قتلته ؟ قال : [فَأَتَيْتَ الضحَّاك بن سفيان الكلابي^(٥) ، فأخبرته بما كان وسألته عن قوله فُزْتُ ، فقال بالجنة . فقلت ففاز لعمرو الله . قال وعرض على الإسلام فأسلمت ، ودعاني إلى الإسلام ما رأيته من مقتل عامر بن / فهيرة من رفعه ٤٥٤ ظ إلى السماء علواً . وكتب [^(٦) الضحَّاك بن سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره النسخة (ز)

(١) مغازى الواقدي (ص ٢٧١) .

(٢) أى يوسف بن عبد البر الحمري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ .

(٤) في ترجمة جبار بن سلمى في أسد الغابة (ج ١ ص ٢٦٤ : ٢٦٥) أنه هو الذى قتل عامر بن فهيرة .

(٥) الضحَّاك بن سفيان الكلابي يكنى أبا سعيد أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

عل من أسلم من قومه وكان من الشجعان الأبطال يمد وحده بمائة فارس ، أنظر أسد الغابة (ج ٣ ص ٣٦) .

(٦) نهاية الصفحات الساقطة من النسخة « م » وأثبتناها من النسخة « ز » .

بإسلامي وما رأيته من مقتل عامر بن فهيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الملائكة وارت جثته وأنزل عليّ)^(١) قال البيهقي رحمه الله تعالى : يحتمل أنه رُفِع ثم وُضِع ثم فُقِد بعد ذلك ، ليجتمع مع رواية البخاري السابقة عن عروة ، فإن فيها ثم وُضِع ، فقد رويناه في مغازي موسى بن عُقبة في هذه القصة . قال فقال عروة لم يوجد جسد عامر ، يروون أن الملائكة وارتته . ثم رواه البيهقي عن عائشة موصولاً بلفظ (لقد رأيته بعد ما قُتِل رُفِع إلى السماء حتى أتى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض) ولم يُذكر فيها ثم وُضِع . قال الشيخ^(٢) رحمه الله تعالى : فقويت الطرق وتعددت لمواراته في السماء .

وقال ابن سعد : أخبرنا الواقدي حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنهم : قالت : « رُفِع عامر بن فهيرة إلى السماء ثم لم توجد جثته يرون ٣٨٠ و أن الملائكة وارتته / ورواه ابن المبارك عن يونس عن ابن شهاب الزهري عن عروة .
من
النسخة
م
ذكر إلام الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بخبر أصحابه وما نزل في ذلك من القرآن ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم :

روى الشيخان والإمام أحمد والبيهقي عن أنس ، والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم ، والبخاري عن عروة أن ناساً جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ابعث معنا رجالاً يُعلمونا القرآن والسنة . فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء ، فتعرضوا لهم وقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان . قالوا : (اللهم بَلِّغ عنا نبينا - وفي لفظ إخواننا - إنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا)^(٣) فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه فقال : (إن إخوانكم قد لقوا المشركين واقتطعوه فلم يَبْقَ منهم أحد ، وإنهم قالوا :

(١) الحديث أورده ابن سعد في الطبقات الكبرى (ج ٣ ص ٩٤) .

(٢) الشيخ هو جلال الدين السيوطي شيخ المؤلف .

(٣) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣١ : ٢٣٣) كتاب المغازي باب غزوة الرجيع وبئر معونة ، (ج ٤ ص ٧٢ : ٧٣)

كتاب الجهاد والسير باب من ينكب أو يطن في سبيل الله .

(رَبَّنَا بَلِّغْ قَوْمَنَا إِنَّا قَدْ رَضِينَا وَرَضِيَ عَنَا وَأَنَا رَسُولُهُمْ إِلَيْكُمْ أَنَّهُمْ قَدْ رَضُوا وَرَضِيَ عَنْهُمْ) : قال أنس : « فكنّا نقرأ أن بَلِّغُوا قَوْمَنَا عَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَا وَأَرْضَانَا ثُمَّ نُسَخُّ بَعْدَ ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين صباحاً على رِغْلٍ وَذَكْوَانٍ وَبَنِي لِحْيَانٍ وَبَنِي عُصَيَّةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . وفي رواية عن أنس في الصحيح : (فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً في صلاة الغداة بعد القراءة ، وفي رواية بعد الركوع ، وذلك بدل القنوت وما كنا نَقْنُتُ) . وفي رواية الإمام أحمد قال أنس رضي الله عنه : (فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وَجَدَ عَلَى شَيْءٍ وَجَدَهُ عَلَيْهِمْ ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صلى الغداة رفع يده فدعا عليهم . فلما كان بعد ذلك ، إذا أبو طلحة يقول : « هل لك في قاتل حرام ؟ قلت : (ما له ؟ فعل الله تعالى به وفعل) . قال : مَهْلًا فَإِنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ .

ذكر من استشهد يوم بئر معونة رضي الله تعالى عنهم(١)

١ - عامر بن فُهَيْرَة : بضم الفاء وفتح الهاء وسكون التحتية وبالراء وتاء التأنيث ، (مولى أبي بكر الصديق ، أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ابن أبي الأرقم [٢])

٢ - الحَكَم بن كَيْسَانَ : الحَكَم بفتح الحين وكَيْسَانَ بفتح الكاف وسكون التحتية وبالسين المهملة وبالنون مولى بني مخزوم .

٣ - المُنْدِر بن محمد بن عُقْبَة بن أُحَيْحَة بن الجُلَاح : المنذر بلفظ اسم الفاعل والذال المعجمة ، وأُحَيْحَة بمهملتين مُصَغَّر . وذكر ابن عائد أنه استشهد ببني قُرَيْظَة .

٤ - أبو عُبَيْدَة بن عمرو بن مِخْصَن : مِخْصَن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد

المهملتين / وبالنون .

٥٣٨٠

(١) رَقْنَا أَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ الشَّهَدَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْوَاقِدِيُّ وَابْنُ سَعْدٍ سِوَى عِدَّةٍ قَلِيلٍ مِنْهُمْ فِيمَا عَدَا ابْنَ سَعْدٍ النَّاسَ الَّذِي يُورَدُ ثَبَاتًا كَامِلًا بِأَسْمَائِهِمْ (عيون الأثر ج ٢ ص ٤٦ : ٤٧) وَنَظَرْنَا لِأَنَّ الْمُؤَلَّفَ أَوْرَدَ الْأَسْمَاءَ مُقَطَّعةً لِنُضْبِطَ كُلَّ إِسْمٍ مِنْهَا مَا يَشَقُّ اتِّبَاهُ الْقَارِئِ فَقَدْ أَوْرَدْنَاهَا كَامِلَةً ثُمَّ أَرَدْنَاهَا بِضَبْطِ الْمُؤَلَّفِ .

(٢) زِيَادَةُ مِنْ عِيُونِ الْأَثَرِ

٥ - الحارث بن الصَّمة : [بن عمرو بن عتيك الأنصاري الخزرجي ثم النجاري
ولقبه مبدول بن مالك]^(١) والصَّمة بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم .

٦ - أُبَيّ بن مُعَاذ بن أنس بن قيس : أُبَيّ بضم أوله وفتح الموحدة وتشديد التحتية .

٧ - وأخوه أنس : وابن إسحاق وابن عُقْبَةَ بِسَمِّيَّانِهِ أَوْسًا^(٢) ومحمد بن عُمَر يقول
إن أنسًا هذا مات في خلافة عثمان .

٨ - أبو شيخ بن أَبِي ثابت : عند ابن إسحاق ، وقال ابن هشام أبو شيخ اسمه
أُبَيّ بن ثابت فعلى قول ابن إسحاق هو ابن أَخِي حَسَّان بن ثابت وعلى قول ابن هشام
هو أَخُوهُ .

٩-١٠ - حَرَام بن مِلْحَان : حَرَام بفتح الحاء والراء المهملتين وسُلَيْم بن مِلْحَان :
سُلَيْم بالتصغير وهما ابنا مِلْحَان بفتح الميم وكسرها وهو أشهر ، واسمه مالك ، وهما خلا
أنس بن مالك .

١١، ١٢ - سفيان بن ثابت : سفيان بالحركات الثلاث في السين المهملة وبالفاء
ومالك بن ثابت وهما ابنا ثابت من بنى النَّبِيت بفتح النون وكسر الموحدة وسكون
التحتية انفرد بذكرهما محمد بن عُمَر .

١٣ - عُرْوَة بن أسماء بن الصلت : عُرْوَة بضم العين المهملة والصلت بفتح الصاد
المهملة وسكون اللام والفوقية .

١٤ - قُطْبَة بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشَّهَل : قُطْبَة بضم القاف وسكون
الطاء المهملة وبالموحدة والأشَّهَل بالشين المعجمة .

١٥ - المنذر بن عمرو بن خُنَيْس^(٣) : بضم الخاء المعجمة وفتح النون وسكون التحتية
وبالسين المهملة .

(١) زيادة من أسد الغابة (ج ١ ص ٣٣٣) .

(٢) وكذلك يسميه ابن الأثير إذ قال في أسد الغابة في ترجمته (ج ١ ص ١٥٠) : أوس بن معاذ بن أوس الأنصاري
بدرى استشهد يوم بدر معونة قاله محمد بن إسحاق ورواه أبو الأسود عن عروة أخرجه ابن منده وأبو نعيم .

(٣) زاد في عيون الأثر : ابن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة ، وهو أمير القوم .

١٦ - مُعَاذُ بْنُ مَاعِصٍ بْنِ قَيْسٍ : مَاعِصٌ بَعِينٌ فَصَادٌ مَهْمَلَتَيْنِ وَزَنٌ عَالِمٌ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ^(١) فِيهِمْ . وَغَيْرُهُ يَقُولُ جُرْجٌ مَعَاذُ بَبْدَرٍ وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ .

١٧ - وَأَخُوهُ عَائِدٌ : بِالتَّحْتِيَةِ وَالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ وَقِيلَ مَاتَ بِالْيَامَةِ .

١٨ - مَسْعُودُ بْنُ سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ : ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، وَأَمَّا ابْنُ الْقَدَّاحِ فَقَالَ مَاتَ بِخَيْبَرَ .

١٩ - خَالِدُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانِ : وَقِيلَ اسْتُشْهِدَ بِمَوْتِهِ .

٢٠ - سُفْيَانُ بْنُ حَاطِبِ بْنِ أُمِيَّةٍ : حَاطِبٌ بِالْحَاءِ وَالطَّاءِ الْمَكْسُورَةِ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَبِالْمَوْحِدَةِ .

٢١ - سَعْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ ثَقَفٍ : بَفَتْحِ الثَّاءِ الْمَثْلَثَةِ فَقَافٌ سَاكِنَةٌ فَفَاءٌ ، وَاسْمُهُ كَعْبُ ابْنِ مَالِكٍ .

٢٢، ٢٣ - وَابْنُهُ الطَّفِيلُ ، وَابْنُ أَخِيهِ : سَهْلٌ بْنُ غَامِرٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَقَفٍ

٢٤ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ بْنِ صِرْمَةَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ : صِرْمَةُ بِكَسْرِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ

[وَالرَّاءِ وَالْمِيمِ وَتَاءٌ مَرْبُوطَةٌ]

٢٥ - نَافِعُ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيِّ : وَفِيهِ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَّاحَةَ يَرِثِيهِ :

رَحِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ رَحْمَةً الْمُبْتَغَى ثَوَابَ الْجِهَادِ
صَابِرًا صَادِقَ اللَّقَاءِ إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ

وَوَقَعَ فِي بَعْضِ نُسَخِ الْعَيُونِ فَوَاتَ الْجِهَادَ بِالْفَاءِ أَخْتُ الْقَافِ وَهُوَ تَصْحِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ^(٢) .

وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي كِتَابِهِ ذَيْلُ الْمُذِيلِ^(٣) . وَزَادَ

ابْنُ سَعْدٍ / الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ مَسْعُودٍ^(٤) ، وَهُوَ أَخُو قُطَيْبَةَ . وَزَادَ ابْنُ الْقَدَّاحِ ٣٨١ و

(١) ذَكَرَهُ أَيْضًا ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ فِي عَيُونِ الْأَثَرِ .

(٢) وَرَدَتْ صَحِيحَةٌ فِي النُّسَخَةِ الْمَطْبُوعَةِ مِنْ كِتَابِ عَيُونِ الْأَثَرِ .

(٣) لَمْ نَعْمُرْ عَلَى أَسْمَاءِ شُهَدَاءِ بَنِي مَعُونَةَ فِي النُّسَخَةِ الْمَطْبُوعَةِ فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٣٢٦ هـ مِنْ ذَيْلِ الْمُذِيلِ الْمُلْحَقَةِ بِتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ فَهِيَ تَبْدَأُ بِأَسْمَاءِ مَنْ مَاتَ فِي سَنَةِ ٨ هِجْرَةَ وَالسَّنَوَاتِ التَّالِيَةِ وَشُهَدَاءِ بَنِي مَعُونَةَ قَتَلُوا قَبْلَ هَذَا التَّارِيخِ . هَذَا وَعَنْوَانُ النُّسَخَةِ الْمَطْبُوعَةِ مِنْ ذَيْلِ الْمُذِيلِ هُوَ الْمُنْتَخَبُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(٤) لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ الْأَثَرِ فِي أَسَدِ النَّابَةِ (ج ٣ ص ٣٦) فِي تَرْجُمَتِهِ لِلضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ عَمْرٍو أَنَّهُ كَانَ مِنْ شُهَدَاءِ بَنِي مَعُونَةَ .

عُمَيْرُ بْنُ مَعْبُدَ بْنِ الْأَزْعَرِ ، بِالزَّيِّ وَالْعَيْنِ . الْمَهْمَلَةُ وَسَمَاءُ ابْنِ إِسْحَاقَ عُمَرًا^(١) . وَزَادَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : خَالِدُ بْنُ كَعْبٍ بَنَ عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ^(٢) . وَزَادَ أَبُو عُمَرَ [النَّمْرِي فِي الْإِسْتِيعَاب]^(٣) سُهَيْلُ بْنُ عَامِرٍ بَنَ سَعْدَ ، قَالَ فِي الْعَيُونِ^(٤) : « وَأَظْنَهُ سُهَيْلُ بْنُ عَامِرٍ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ [عَلَى أَنَّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي تَرْجُمَتَيْنِ لِاحِدَاهُمَا فِي بَابِ سُهَيْلٍ وَالْأُخْرَى فِي بَابِ سُهَيْلٍ]^(٥) وَالْمُخْتَلَفُ فِي قَتْلِهِ [فِي هَذِهِ الْوَقَاعَةِ مُخْتَلَفٌ فِي حُضُورِهِ]^(٥) فَأَرَبَابُ الْمَغَازِي مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الْكَلَّ قُتِلُوا إِلَّا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ ، وَكَعْبُ بْنُ زَيْدٍ بَنَ قَيْسٍ فَإِنَّهُ جُرِحَ يَوْمَ بَثْرِ مَعُونَةَ وَمَاتَ بِالْخَنْدَقِ) . انْتَهَى . وَنُقِلَ فِي الْإِصَابَةِ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ سُهَيْلًا مِمَّنْ سَهْلٌ أَوْ أَخُوهُ^(٦) . فَصَحَّ مَا قَالَهُ أَبُو عُمَرَ « [النَّمْرِي]

نَكَرَ رَجُوعَ عَمْرُو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْبِرَهُ خَيْرَ أَصْحَابِهِ

وَرَجَعَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْقَرْقَرَةِ^(٧) مِنْ صَنْدُرِ قَنَاةَ^(٨) أَقْبَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي كَلَابٍ أَوْ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، حَتَّى نَزَلَا مَعَهُ فِي ظِلِّ هُوَ فِيهِ . وَكَانَ مَعَ الْعَامِرِيِّينَ عَقْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِوَارٍ ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ عَمْرُو . فَسَأَلَهُمَا حِينَ نَزَلَا : مِمَّنْ أَنْتُمَا ؟ فَقَالَا مِنْ بَنِي عَامِرٍ .

(١) فِي تَرْجُمَةِ عَمْرُو بْنِ مَعْبُدَ بْنِ الْأَزْعَرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (ج ٤ ص ١٣٢) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَيُقَالُ فِيهِ عَمْرُو وَعَمِيرُ وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ . وَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي شَهَادَةِ بَثْرِ مَعُونَةَ ، وَكَذَلِكَ ابْنُ هِشَامٍ وَفِي الْأَخِيرِ (ج ٢ ص ٣٣٥) ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِيمَنْ شَهِدَ بِدِرْأَمٍ مِنْ بَنِي عَمْرُو ابْنِ عَوْفٍ .

(٢) وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (ج ٢ ص ٩٩) فِي شَهَادَةِ بَثْرِ مَعُونَةَ فَقَالَا مِنْ هِشَامٍ بَنِ الْكَلْبِيِّ .

(٣) زِيَادَةُ مِنْ عَيُونِ الْأَثَرِ .

(٤) عَيُونِ الْأَثَرِ (ج ٢ ص ٤٧) .

(٥) تَكْلَفَةُ نَقْلِ الْمُؤَلَّفِ عَنْ عَيُونِ الْأَثَرِ (ج ٢ ص ٤٧) .

(٦) لَفْظُ ابْنِ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ (ج ٣ ص ١٤٠) : سَهْلُ بْنُ عَامِرٍ بَنِ سَعْدٍ وَيُقَالُ سُهَيْلُ بْنُ عَامِرٍ بَنِ عَمْرُو الْإِنصَارِيِّ ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ وَعُرْوَةُ فِيمَنْ اسْتَشْهَدَ بِبَثْرِ مَعُونَةَ وَقَالَ إِنَّ سُهَيْلًا مِمَّنْ سَهْلٌ أَوْ أَخُوهُ .

(٧) ضَبَطَهَا يَاقُوتٌ بِفَتْحِ الْقَافِ الْأَوَّلَى وَالثَّانِيَةِ (مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ ج ٧ ص ٢٢٤ مَادَّةُ كَدَرٍ) وَنُقِلَ عَنْ الْوَاقِدِيِّ أَنَّهَا بِنَاحِيَةِ الْمَدِينِ قَرْيَةٌ مِنَ الْأَرْحُضِيَّةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةُ بَرَدٍ . وَلَكِنْ ضَبَطَهَا الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ (ج ٣ ص ١٠٦٥) بِضَمِّ أَوَّلِهِ . وَعَلَّقَ مُحَقِّقُ الْمَعْجَمِ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : انْفَرَدَ الْبَكْرِيُّ بِضَبْطِهِ بِضَمِّ الْقَافِ لِأَنَّ الْقَرْقَرَةَ فِي الْأَصْلِ هَدِيرُ الْحَمَامِ ، وَالْكَدَرُ نَوْعٌ مِنَ الْقَطَا فَهُوَ عِلْمٌ مَقْبُولٌ مِنَ الْمَصْدَرِ وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ مِنَ النَّسَاجِ وَقَدْ ضَبَطَهُ يَاقُوتٌ بِالْفَتْحِ .

(٨) فِي مَعْجَمِ الْبَلَدَانِ لِيَاقُوتَ (ج ٧ ص ١٦٦) قَنَاةُ وَادٍ بِالْمَدِينَةِ وَهِيَ إِحْدَى أَوْدِيَّتَيْهَا الثَّلَاثَةُ . . . وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ : قَنَاةُ وَادٍ يَأْتِي مِنَ الطَّائِفِ وَيَسْبِي فِي الْأَرْحُضِيَّةِ وَقَرْقَرَةُ الْكَدَرِ .

فأمهلها حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما ، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثورة من بنى عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما قَدِمَ عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ لِأَدِينَهُمَا »^(١) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً » . فبلغ ذلك أبا براء ، فشَقَّ عليه إخفار عامر بن الطفيل إياه وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره . وقال حسان ابن ثابت رضى الله تعالى عنه يُحَرِّضُ بنى أبى براء على عامر بن الطفيل :

بَنَى أُمَ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرُعْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ
تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبَى بَرَاءٍ لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأُ كَعْمَدِ
أَلَّا أَبْلُغَ رِبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي^(٢) فَمَا أَخْذَلْتُ فِي الْحَدَثَانِ بَعْدِي
أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالُكَ مَا جِدَّ حَكَمُ بْنُ سَعْدِ

قال ابن هشام^(٣) : أم البنين^(٤) بنت عمرو بن عامر بن ربيعة [بن عامر] بن صَغَصَعَةَ . وهى أم أبى بَرَاءٍ وَحَكَمُ بْنُ سَعْدٍ مِنَ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ . قال ابن إسحاق : فحمل ربيعة بن عامر بن مالك ، على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح ، فوقع فى فخذه فَأَشْوَاهُ^(٥) ووقع عن فرسه ، فقال : هذا عَمَلُ أبى بَرَاءٍ ، إِنْ أُمْتُ فَدَمِي لَعْمَى فَلَا يُتَبَعَنَّ بِهِ وَإِنْ أَعِشَ فَسَأَرَى رَأْيِي فِيهَا أُنَى إِلَى .

وقال حسان بن ثابت يبكى قَتْلَى بِشْرٍ مَعُونَةٍ :

عَلَى قَتْلَى مَعُونَةٍ فَاسْتَهْلَى بِدَمْعِ الْعَيْنِ سَحَاً غَيْرَ نَسْرٍ
عَلَى خَيْلِ الرُّسُولِ غَدَاةَ لَأَقْوَا وَلَا قَتْنَهُمْ مَنَائِيَاهُمْ بِقَسْدٍ

(١) فى رواية أخرى للحديث فى طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٩٥) : « بَشْرٌ مَاصَنَعَتْ قَدْ كَانَ لَهَا مَنَى أَمَانٌ وَجَوَارٌ لِأَدِينَهُمَا » .

(٢) رواية الديوان (ص ١٠٧) أَلَا مَن مَبْلُغٌ عَنِ رِبِيعَى . (٣) ابن هشام (ج ٣ ص ١٨٨) .

(٤) ذكر ابن هشام نسبها ولم يذكر اسمها وفى الروض الأنف (ج ٢ ص ١٧٥) أن اسمها ليلى بنت عامر .

(٥) فى النهاية فى حديث عبد المطلب كان يرى أن السهم إذا أخطأ فقد شوى يقال رى فأشوى إذا لم يصب المقتل .

أَصَابَهُمُ الْفَنَاءُ بِعَقْدِ قَوْمٍ تُخُونُ عَقْدُ حَيْلِهِمْ بِغَشَرِ
فِيَالْهَفَى لِمُنْذِرٍ^(١) إِذْ تَسَوَّى وَأَعْتَقَ فِي مَنِيَّتِهِ بِصَبْرِ
فَكَائِنْ قَدْ أَصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ مِنْ أَبْيَضِ مَا جَسَدٍ مِنْ سِرِّ عَمْرٍو

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذَكَرَ أَبُو بَرَاءٍ فِي الصَّحَابَةِ خَلِيفَةُ بْنُ خِيَّاطٍ - بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَالتَّحْتِيَّةِ الْمَشْدُودَةِ - وَالْبَغَوِيُّ ، وَابْنُ الْبَرَقِيِّ ، وَالْعَسْكَرِيُّ ، وَابْنُ نَافِعٍ ، وَالْبَاوَرِذِيُّ^(٢) - بِالْمُوَحَّدَةِ - وَابْنُ شَاهِينَ ، وَابْنُ السَّكَنِ ، وَقَالَ الدَّارِقُطِيُّ : لَهُ صُحْبَةٌ . وَرَوَى عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ - بِفَتْحِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْمُوَحَّدَةِ - فِي كِتَابِ الصَّحَابَةِ لَهُ عَنْ مَشِيخَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ، قَالُوا : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا مِنْ بَنِي جَعْفَرٍ ، وَمِنْ بَنِي بَكْرٍ ، فِيهِمْ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ الْجَعْفَرِيُّ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « قَدْ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ هَذَا » . وَأَشَارَ إِلَى الضَّحَّاكِ بْنِ سَفِيَّانٍ الْكَلَابِيِّ وَقَالَ لِعَامِرِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ جَعْفَرٍ : « أَنْتَ عَلَى بَنِي جَعْفَرٍ » . وَقَالَ لِلضَّحَّاكِ : « اسْتَوْصِ بِهِ خَيْرًا » قَالَ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : « فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ^(٣) وَقَدْ بَعْدَ ذَلِكَ مُسْلِمًا » . إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَقُولِ الذَّهَبِيَّ فِي التَّجْرِيدِ الصَّحِيحِ : لِأَنَّهُ لَمْ يُسْلِمِ ، فِيهِ نَظَرٌ .

الثاني : فِي الصَّحِيحِ أَنَّ الْقُرَّاءَ كَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا^(٤) وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ أَرْبَعِينَ^(٥) . قَالَ الْحَافِظُ : وَوَهُمُ مَنْ قَالَ إِنَّهُمْ ثَلَاثُونَ ، وَمَا فِي الصَّحِيحِ هُوَ الصَّحِيحُ . وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ

(١) فِي الدِّيَوَانِ (ص ١٨٨) كَلِمَةً إِذْ هَمْزَةٌ قَطْعٌ وَالصَّوَابُ هَمْزَةٌ وَصَلٌ حَتَّى لَا يَنْكَسِرَ وَزْنَ الْبَيْتِ .
(٢) نَسَبُهُ إِلَى بَا وَرَدَ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَهُوَ أَبِيوَرْدٌ بَلَدٌ بِخُرَاسَانَ بَيْنَ سَرْخُسَ وَنَسَا . عَنْ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (ج ٢ ص ٥٣) .
(٣) أَيْ أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَعْفَرٍ بِلَاعِبِ الْأَسَنَةِ .
(٤) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (ج ٥ ص ٢٣٢) وَلَفْظُهُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَثَّ خَالَه أَخَاهُ لَأُمِّ سَلِيمٍ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا .
(٥) ابْنُ هِشَامٍ (ج ٣ ص ١٨٤ : ١٨٥) : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَبِثَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرٍو أَخَاهُ بَنِي سَاعِدَةَ الْمُتَّقِ لِمَيُوتَ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ .

بأن الأربعين كانوا رؤساء ، وبقيّة العِدَّة كانوا أتباعاً وجرى على ذلك في الغرر
وزاد أن رواية القليل لا تتأني رواية الكثير وهو من باب مفهوم العدد وكذا قول / من ٣٨٢
قال ثلاثين .

الثالث : انفرد المستغفرى^(١) بذكر عامر ابن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلبي
في الصحابة رضى الله عنهم . قال الحافظ : (وهو خطأ صريح فإن عامراً مات كافراً
وقصته معروفة^(٢)) ، أى كما سيأتى بيان ذلك . وقال في النور : أجمع أهل النقل على أن
عامر بن الطفيل مات كافراً وما ذكره المستغفرى خطأ) انتهى .

الرابع : قول أنس : « ثم نسخ بعد » . قال السهيلي^(٣) : « فثبت هذا في الصحيح
وليس عليه رونق الإعجاز . فيقال إنه لم ينزل بهذا النظم ولكن بنظم مُعْجَز كنظم القرآن ،
فإن هذا خبر ، والخبر لا يدخله النسخ . قلنا لم يُنسخ منه الخبر وإنما نسخ منه
الحكم فإن حكم القرآن أن يُتلى به في الصلاة وألاً يمسّه إلا طاهر ، وأن يُكتب بين
اللوحيّن ، وأن يكون تعلّمه من فروض الكفاية . فكل ما نسخ ورُفِعَ منه هذه
الأحكام وإن بقيَ محفوظاً فإنه منسوخ [فإن تَصَمَّنَ حُكْماً جاز أن يبقى ذلك الحكم
معمولاً^(٤) به] ، وإن تَصَمَّنَ خَبِراً جاز أن يبقى ذلك الخبر مُصَدِّقاً به وأحكام التلاوة
منسوخة عنه^(٥) .

(١) السبب في خطأ المستغفرى أن هناك سميّاً لعامر بن الطفيل بن مالك الكلبي هو عامر بن الطفيل الأسلمي الصحابي
الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم : زودني كلمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عامر أفسح السلام وأطعم الطعام
واستح من الله وإذا أسأت فأحسن » . أخرجه البخاري عن عبد الله بن بريدة الأسلمي ، فاشتبه ذلك على المستغفرى وظنه عامر بن
الطفيل الكلبي . انظر شرح المواهب (ج ٢ ص ٧٦) .

(٢) كما في صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣٢ : ٢٣٣) في حديث رواه أنس بن مالك جاء فيه أن عامر بن الطفيل رئيس
المشركين خير النبي صلى الله عليه وسلم بين ثلاث خصال فقال : « يكون لك أهل السهل ولئ أهل المدأ أو أكون خليلتك
أو أغزوك بأهل غطفان بألف فظن عامر في بيت أم فلان . . الخ .

(٣) الروض الأنف (ج ٢ ص ١٧٦) .

(٤) زيادة من الروض الأنف .

(٥) زاد السهيلي : كما قد نزل : لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب . .

هذا وقد أورد البخاري قصة هذا النسخ في موضعين من صحيحه الأول في كتاب الجهاد والسير (ج ٤ ص ٧٣) ولفظه :
أنهم قد لقوا ربهم فرضى عنهم وأرضاهم . وفي كتاب المغازي (ج ٥ ص ٢٣٢) والروايتان عن أنس بن مالك .

الخامس : وقع في الصحيح في رواية أنس : « دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَصْحَابَ بَشْرَ مَعُونَةَ ثَلَاثِينَ صَبَاحاً^(١) » ، عَلَى رِغْلٍ وَلِحْيَانٍ وَعُصِيَّةً ، ... إِلَى آخِرِهِ . قَالَ الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ الدِّمِياطِيُّ وَتَبِعَهُ فِي الْعِيُونَ^(٢) كَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ ، وَهُوَ يُؤَيِّمُ أَنَّ بَنِي لِحْيَانَ [كَانُوا] مِمَّنْ أَصَابَ الْقُرَاءَ يَوْمَ بَشْرَ مَعُونَةَ وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَصَابَ هَؤُلَاءِ رِغْلٍ وَذُكُوانَ وَعُصِيَّةً وَمَنْ صَحِبَهُمْ مِنْ سُلَيْمٍ . وَأَمَّا بَنُو لِحْيَانَ فَهُمْ الَّذِينَ أَصَابُوا بَعَثَ الرَّجِيعَ . وَإِنَّمَا أَتَى الْخَبَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ كُلِّهِمْ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، فَدَعَا عَلَى الَّذِينَ أَصَابُوا الصَّحَابَةَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ دُعَاءً وَاحِداً . وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ أَنَّ خَبَرَ بَشْرَ مَعُونَةَ وَخَبَرَ أَصْحَابِ الرَّجِيعِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ .

السادس : في بيان غريب ما سبق :

بَشْرَ مَعُونَةَ : بِمِمْ مَفْتُوحَةٍ فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ فَوَاوٌ سَاكِنَةٌ فَتَاءٌ تَأْنِيثٌ ، مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ هُذَيْلٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَعُسْفَانَ^(٣) .

رِغْلٌ : بِكَسْرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالْلامِ ، بَطْنٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ يُنْسَبُونَ إِلَى رِغْلِ بْنِ عَوْفٍ - بِالْفَاءِ - ابْنُ مَالِكِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ بَهْثَةَ - بِضْمِ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ الْهَاءِ وَبِالْهَاءِ الْمُثَلَّثَةِ فَتَاءٌ تَأْنِيثٌ .

ذُكُوانٌ : بِفَتْحِ الذَّالِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْكَافِ وَبِالْوَاوِ وَالْأَلْفِ ، بَطْنٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ أَيْضاً .

(١) في صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٣٢) عن أنس « أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قنت شهراً في صلاة الصبح يدعو على أحياء من أحياء العرب ، على رغل وذكوان وعصية وبني لحيان . وفي (ج ٤ ص ٧٣) عن أنس أيضاً : « فدعا عليهم أربعين صباحاً على رغل وذكوان وبني لحيان وبني عصية الذين عصوا الله ورسوله » .

(٢) عيون الأثر (ج ٢ ص ٤٧ : ٤٨) والفقرة التالية منقولة بلفظها عن ابن سيد الناس .

(٣) في معجم البكرى (ج ٤ ص ١٢٤٥ : ١٢٤٦) أن بَشْرَ مَعُونَةَ ماء لبني عامر بن صعصعة . وفي معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٧) نقلاً عن عرام أن بَشْرَ مَعُونَةَ بين جبال يقال لها أبل في طريق المصعد من المدينة إلى مكة وهي لبني سليم . ونقل كل من البكرى وياقوت عن ابن اسحاق (ابن هشام ج ٣ ص ١٨٥) أن بَشْرَ مَعُونَةَ بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي إلى حرّة بني سليم أقرب . وقد أورد البكرى في إيجاز قصة بَشْرَ مَعُونَةَ ولكنه ذكر أنه كان في رعي إبل المسلمين مع عمرو بن أمية الضمري حرام بن ملحان والصواب هو المنذر بن محمد بن عقبة .

عُصِيَّةٌ : بضم العين وفتح الصاد المهملتين وتشديد التحتية فتاء تأنيث : قبيلة.

لِحْيَان : بفتح اللام وكسرهما وسكون الحاء المهملة وبالتحتية والنون .

اسْتَمَدَّهُ : طلب منه مَدَّةٌ^(١) .

أَبُو بَرَاء : بفتح الموحدة وبالراء والمدّ مُلَاعِبُ الأَسِنَّة : وهى الرماح / لُقِّبَ بذلك ٣٨٢ ط
مبالغةً في وصفه بالشجاعة^(٢)

زَبَدُ الْمُشْرِكِينَ : « الزَّبْدُ بفتح الزاى وسكون الباء الرَّفْدُ وَالْعَطَاءُ يقال منه زَبَدُهُ يَزِيدُهُ بالكسر فأما يَزِيدُهُ بالضم فهو إطعام الزَّبْد . قال الخطَّابى : يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا [الْحَدِيثُ : « إِنَّا لَا نَقْبَلُ زَبَدَ الْمُشْرِكِينَ »^(٣)] منسوخاً لَأَنَّهُ قَدْ قَبِلَ هَدِيَّةٌ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [أَهْدَى لَهُ الْمُقَوْسُ مَارِيَةً وَالبَغْلَةُ وَأَهْدَى لَهُ أَكْبَدِرُ دَوْمَةٍ فَقَبِلَ مِنْهُمَا]^(٤) وقيل إِنَّمَا رَدَّ هَدِيَّتَهُ لِيَغِيْظَهُ بِرَدِّهَا فَيَحْمِلُهُ ذَلِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَقِيلَ رَدَّهَا لِأَنَّ لِلْهَدِيَّةِ مَوْضِعاً مِنَ الْقَلْبِ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَمِيلَ بِقَلْبِهِ إِلَى مُشْرِكٍ ، فَرَدَّهَا قَطْعاً لِسَبَبِ الْمَيْلِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مُنَاقِضاً لِقَبُولِهِ هَدِيَّةِ النَّجَاشِيِّ وَالْمُقَوْسِ وَأَكْبَدِرِ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ » .

وقال السهيلي^(٥) فى غزوة تبوك : قال صلى الله عليه وسلم : « إِنِّى نُهِيتُ عَنْ زَبَدِ الْمُشْرِكِينَ » ولم يقلْ عَنْ هَدِيَّتِهِمْ . لَأَنَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ مَلَائِنَتَهُمْ وَمُدَاهَنَتَهُمْ إِذَا كَانُوا حَرْباً لَهُ لِأَنَّ الزَّبْدَ مُشْتَقٌّ مِنَ الزَّبْدِ كَمَا أَنَّ الْمُدَاهَنَةَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الدُّهْنِ فَعَادَ الْمَعْنَى إِلَى مَعْنَى اللَّيْنِ وَالْمَلَائِنَةِ وَوَجُوبِ^(٥) الْجِدِّ فِي حَرْبِهِمُ وَالْمُخَاشَنَةِ وَسَيِّئَاتِى فِي سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِيَّةِ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ .

(١) استمدّه طلب منه مدداً ومعونة .

(٢) فى الروض الأنف (ج ٢ ص ١٧٤) : وكان سبب تسميته بللاعب الأسنّة فى يوم صوبان أن أخاه الذى يقال له فارس قرزه وهو طفيل بن مالك كان أسلمه فى ذلك اليوم وفر فقال شاعر :
فررت وأسلمت ابن أملك عامراً يلاعب أطراف الوشيع المزعزع
فسمى ملاعب الأسنّة وملعب الرماح .

وفى الشعر والشعراء لابن قتيبة (ليدن سنة ١٩٠٤ م ص ١٥٠ : ١٥١) ، أن عامر بن مالك عم ليدي بن ربيعة سمى ملاعب الأسنّة لقول أوس بن حجر :

وللاعب أطراف الأسنّة عامر فراح له حظ الكتيبة أجمع
انظر أيضاً الأغاني (ج ١٥ ص ٣٦١) .

(٣) زبادة من النهاية لابن الأثير مادة زيد (ج ٢ ص ١٢٠) والمؤلف نقل عنه الفقرة بطولها .

(٤) الروض الأنف (ج ٢ ص ٣٢١) .

(٥) فى الأصول : ووجود ، وكذلك فى الروض الأنف ولا معنى لها . وما أثبتناه يستقيم به معنى العبارة .

ولم يَبْعُدْ : بفتح أوله وضم العين .
 رَجَوْتُ : بضم التاء على المتكلم .
 نَجَدُ : ما أشرف من الأرض .
 أَنَا لَهُمْ جَارٌ : أى هم فى ذِمائى وعهدى وجُوارى .
 أَن يَعْرِضَ : بفتح الهمزة .
 شَبَّهَ : بفتح الشين المعجمة والموحلتين ، جمع شاب وهو مَنْ دون الكهولة .
 اسْتَعَذِبُوا الْمَاءَ : استقوه عَذْباً .
 الْحُجْرَ : بضم الحاء المهملة وفتح الجيم جمع حُجْرَةٌ وهى البيت .
 الْمُنْذِرُ : بالذال المعجمة بلفظ اسم الفاعل .
 السَّاعِدَى : بسين وعين ودال مهملات .
 مِنْ بَنَى سُلَيْمٌ : بضم السين المهملة وفتح اللام .
 عَسَّكَرُوا بِهَا : جمعوا عَسَّكَرَهُمْ أى جِيَشَهُمْ بِهَا .
 سَرَّحُوا : أرسلوا .
 الظَّهْرُ : أى الرِّكَّابُ^(١) التى تحمل الأثقال فى السفر .
 حَرَامٌ : ضد حلال .
 مَلْحَانٌ : بفتح الميم وكسرهما وهو أشهر .
 عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ : بن مالك أى [ابن] ^(٢) أخى أبى براء مات كافراً .
 أَوْمَأُوا : الإيماء بالإشارة ببعض الأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب ، يقال أَوْمَأَتْ
 إِلَيْهِ بِالْهَمْزِ أَوْمِئُ إِيمَاءً وَوَمِئْتُ لُغَةً فِيهِ وَلَا يُقَالُ أَوْمِئْتُ .
 أَنْفَذَهُ : أى الرُّمَحَ حتى خرج منه من الجانب الآخر .
 الْفُؤُوزُ : بقاء فواو فزأى : النجاة والظَّفَرُ بالخير أى فاز بالشهادة .

(١) فى النهاية : الركب بضم الراء والكاف جمع رَكَابٍ وهى الرواحل من الإبل ، وقبل جمع ركوب وهو ما يركب
 من كل دابة فعول بمعنى مفعول .

(٢) فى الأصول أن عامر بن الطفيل أخو أبى براء والصواب أن أبى براء عمه . قال ابن ابحاق (ابن هشام ج ٣ ص
 ١٨٨) : حمل ربيعة بن عامر بن مالك - أى ابن أبى براء - على عامر بن الطفيل فطلعه بالرمح .. فقال عامر : هذا عمل
 أبى براء إن أمت فدى لى فلا يمين به وإن أعش فسأرى رأيي فيما أتى إلى .

ثم قال بالدم : من إطلاق القول على الفعل وفَسَّرُهُ بأنه نَصَحَهُ على وجهه بنون
فضاد معجمة فحاء مهملة مفتوحات أى رَشَّه عليه .

استصرخ عليه : استغاث .

لن نُخْفِرَ : بضم النون وكسر الفاء ، يقال أخفَرَهُ إذا نَقَضَ عَهْدَهُ وِإِمامه ، رُبَاعِي :
وَحَفَرَهُ ثلاثي إذا أَوْفَى بعهده وحَفِظَهُ .

الجِوار : بضم الجيم وكسرهما الأمان .

زَغَبَ : بكسر الزاي وسكون العين المهملة وبالموحدة ، بَطْنٌ من سُلَيْمٍ ينتسبون
إلى زَغَبٍ .

رَأْسُوهُ عليهم براء مفتوحة فهجرة / مُشَدَّدة فسین مهملة مضمومة أى شَرَّفُوهُ ٣٨٣ و
وعَظَّمُوا قَدْرَهُ .

حتى قَتَلُوا : بالبناء للمفعول .

الرَّمَقُ : بفتح الراء والميم وبالقاف : بقية الحياة .

ارْتُثَّ : بهزة وصل فإن ابتدأت بها ضَمَمْتَهَا فناء مثلثة وبالبناء للمفعول أى حُمِلَ
من المعركة رُثِيًّا أى جريحاً وبه رمق .

برئى من كذا : بفتح الموحدة وكسر الراء وبالهمز ، تَخَلَّصَ وَتَنَزَّهَ وتباعد .

المُعْتِقَ ليموت : بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر النون وبالقاف : أى المتقدم
أو المُسْرِعِ وإنما لُقِّبَ بذلك لتقدمه أو لإسراعه إلى الشهادة .

السَّرْحُ : بسین مفتوحة وحاء مهملتين بينهما راء ساكنة : المال السَّائِمُ .

ارتابا : خافا .

عكوف الطير : إقامتها .

أَوْفَيَا : بفتح أوله وسكون الواو وفتح التحتية : أشرفا .

النَّشْرُ : بفتح النون والشين المعجمة وقد تُسَكَّنُ وبالزاي : المُرتَفِعُ من الأرض .
مَضْرَعٌ حرام : مكان صرَّعه أى قَتَلِهِ .

أشروعوا الرماح : أمالوها إليه .
 نظموا بها : اختلعهوا بالرماح .
 من مُضَر : بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وبالراء : حى من العرب .
 النُسمة : بفتح النون والميم والسين المهملة بينهما : المراد به الإنسان هنا .
 جز : قطع الناصية والناصية منبت الشجر من مُقَدَّم الرأس ويُطَلَق على الشجر
 وهو المراد هنا .

شرح غريب نكر مقتل عامر بن فهيرة رضى الله عنه واعلامه تبارك وتعالى
 بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم علوا في السماء

جَبَّار : بفتح الجيم والموحدة المُشَدَّدة وبالراء .
 سُلِّمَى : بضم السين المهملة وسكون اللام وبالقصر .
 لَعَمْرُؤُ الله : أى بقاؤه ودوامه ، وهو رفع بالابتداء ، والخبر محذوف تقديره لَعَمْرُؤُ
 الله قَسَمَى أو ما أَقْسَمَ به . واللام للتوكيد . فإن لم تأت اللام نَصَبَتْه نَصَبَ المصادر :
 عَمَرَ الله وعَمَرَكَ الله أى بإقرارك^(١) لله وتعميرك له بالبقاء .
 وَارَتْ : أَخْفَتْ وَسَتَرَتْ .
 الْجُنَّة : الجسد قال في المصباح [المنير] : « الْجُنَّةُ للإنسان إذا كان قاعداً أو نائماً^(٢) »
 فإن كان منتصباً فهو طَلَّلَ^(٣) .
 عَلِيُّونَ : اسم لأعلى الجُنَّة .
 اقتطعواهم : أى حالوا بينهم وبين النجاة .
 وَجَدَ عليه : حَزَنَ عليه .
 الغَدَاة : صلاة الصبح .
 هَلْ لَكَ فى كذا تَقَدَّمَ تفسيره .
 مَهَلًا : بفتح الميم وسكون الهاء منصوب بفعل محذوف أى اتَّيْتُدْ فى أَمْرِكَ ولا تَعَجَّل .

(١) فى الأصول بإقْدَارِكَ لله والتصويت من ابن الأثير فى النهاية والشرح نقله المؤلف عنه .

(٢) فى الأصول إذا كان قاعداً أو قائماً والتصويب من المصباح . (٣) زاد فى المصباح : والشخص يَمُ الكَل .

شرح غريب نكر رجوع عمرو [بن أمية الضمري] رضى الله تعالى عنه

القَرْقَرَة : بقافين مفتوحتين بعد كل [منهما] راء ، الأولى ساكنة .

ظ ٣٨٢

قناة / بضم (١) القاف وبالنون واد بأرض المدينة الشريفة .

سُلَيْم بضم السين [المهملة] .

معه عَقْد : بفتح العين [المهملة] أى عَهْد .

جَوَار : بضم الجيم وكسرهما : الذِّمَام والعَهْد .

أَمَهَلَه : سَكَّنَه وأخَّر أمره .

عَدَا عليه : بالعین المهملة [عَنُوا وَعُتُوا وَعَدَاءٌ وَعُنُونًا ظَلَمَ وتجاوز الحد] (٢) .

يُرَى (٣) : بضم التحتية يُظَنَّ .

الثُّورَة : بضم الثاء المثناة فهزة ساكنة والثَّار بالهمز ويجوز تخفيفه

اللَّخْل : بفتح اللال المعجمة وبالحاء المهملة واللام الحِقْد (٤) بكسر الحاء المهملة

ويُجَمَّع أذحال مثل سبب وأسباب وَيُسَكَّن فيُجَمَّع على ذحول مثل فلنس وفُلُوس ، يُقَال ثَارَتْ القَتِيل وبالقَتِيل إذا قَتَلَتْ قَاتِلَه .

أم البنين : هى أم أبى براء واسمها ليلى بنت عامر قاله فى الروض (٥) . وقال فى الإملاء

يريد قول لبید : (نحن بنى أم البنين الأربعة) (٦) وكانوا نُجَبَاءَ قُرَسَانًا . ويقال إنهم

(١) هى بفتح القاف كما ضبطها ياقوت فى معجم البلدان (ج ٧ ص ١٦٦) وهى أيضاً بهذا الضبط فى معجم البكرى

(ج ٣ ص ١٠٩٦) . (٢) زيادة من المصباح .

(٣) فى النهاية : أنه خطب فرقى أنه لم يسمع ، فعل لم يسم فاعله من رأيت بمعنى غلنت . وهو يتعلّى إلى مفعولين تقول رأيت زيدا عاقلا . فإذا بنيت لما لم يسم فاعله تعلّى إلى مفعول واحد ، فقلت رقى زيد عاقلا .

(٤) فى الأصول بفتح الحاء والتصويب من معجم اللغة ومن معانى الفحل الثَّار ، أو الوتر والمدواة فى النهاية فى حديث عامر بن الملوّح : ما كان رجل ليقتل هذا الغلام بذخله إلا قد استوفى ، الفحل الوتر . . والفحل المدواة أيضاً .

(٥) الروض الأنف : (ج ٢ ص ١٧٥) .

(٦) فى الأصول : بنى أم المؤمنين والتصويب من الأغاني (ج ١٥ ص ٢٦٤) طبعة دار الكتب سنة ١٩٥٩ م

وهذا صدر بيت من الرجز قاله لبید بن ربيعة وعجزه كا فى الأغاني : « سيوف حز وجفان » مَرَّة . . ولكن عجزه عند السهيل : « المطمعون الجفنة المدعدة » .

كانوا خمسة^(١) لكن لبيد جعلهم أربعة لإقامة الوزن^(٢) .
يَرْغُكُمُ : بمثناة تحتية مفتوحة فراء مضمومة فعين مهملة يُفَزِّعُكُمْ .
النوايب : بالذال المعجمة وهي هنا الأعلى .

التهكم : الاستهزاء .
عامر بن الطفيل^(٣) بضم الطاء المهملة وكسر الفاء وسكون التحتية ثم لام .
لِيُخْفِرَهُ : بضم التحتية [وتسكين الخاء المعجمة وكسر الفاء] أى لينقض
عهده [٤] .

ربيعة : هو ابن أبي براء ذكره الحافظ في الإصابة^(٥) وذكر ما يدل على إسلامه .
المساعي : جَمَعَ مسعاة وهي السعى في طلب المجد والمكارم .
الحِثَّان : بكسر الحاء وسكون الدال المهملتين مصدر حَدَّثَ حَدَثَانًا كالوَجْدَان ،
وهو قريب العهد^(٦) .

(١) هذا نقله المؤلف عن شرح السيرة للخصي (ج ٢ ص ٢٨٥) . ولكن رد على هذا السجل في الروض الأنف بقوله :
إنما قال الأربعة وهم خمسة لأن أباه ربيعة (أى والد لبيد) قد كان مات قبل ذلك لا كما قال بعض الناس وهو قول يعزى
إلى الفراء أنه قال إنما قال أربعة ولم يقل خمسة من أجل القوافي . ثم أضاف السجل : وما يدلك أنهم كانوا أربعة حين قال
لبيد هذه المقالة أن في الخبر (وتفصيله في الأغاني) ذكر يتم لبيد وصغر سنه وأن أعمامه الأربعة استصغروه أن يدخلوه معهم
على التمهان حين همهم ما قالوا لم به الربيع بن زياد .
(٢) في شرح السيرة للخصي : لإقامة القافية .

(٣) يستشهد بأبيات قالها عامر بن الطفيل للتدليل على أن شيخ القبيلة عند عرب الجاهلية كان بالانتخاب وليس بالوراثة
كما كان يراعى في اختياره شجاعته وبخاؤه وحلمه ورجاحة عقله وقوة شخصية واحتماله أذى أفراد قبيلته . وهذه أعلى معاني
الديمقراطية الصحيحة وهذه الأبيات هي :

فإني وأن كنت ابن سيد عامر وفارسها المشهور في كل موكب
فأسودتنى عامر عن وراثة أبي الله أن أسمو بأمر ولا أب
ولكنني أحسى حماها وأتقى أذاها وأرى من رساها بمنكب

انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة طبعه ليدن (سنة ١٩٠٤ م ص ١٩٢) .

(٤) في النسخة ز : يحبره وليس هذا معنى يخفّره وفي النسخة م يياض بنحو ثلاث كلمات والتكلمة من شرح السيرة
للخصي الذي نقل عنه المؤلف .

(٥) الإصابة (ج ٢ ص ٢٠٣ رقم ٢٦٢٧) وجاء فيه : ولم أر من ذكره في الصحابة إلا ما قرأت في ديوان حسان
صيفة أبي سعيد السكري ورواية عن أبي جعفر بن حبيب .

(٦) أى قرب عهد حلوثه . وفي النهاية في حديث عائشة : « لولا حدثان قومك بالكفر لهدمت الكعبة وبنيتها ، حدثان
الشيء بكسر أوله وهو مصدر حدث يحدث حلوثاً وحدثاه والحديث ضد القديم والمراد قرب عهدهم بالكفر .

حَكَمَ بن سعد : بحاء مهملة وكاف مفتوحتين لا يُعَلَّم له إسلام .
القَيْن : بفتح القاف وسكون التحتية وبالنون الحَدَّاد^(١) والقينة الأَمَّة مُغْنِيَّةٌ
كانت أم لا والماشطة وكثيراً ما تُطَلَّق على المُغْنِيَّة من الإماء .
جَسْر : بفتح الجيم وسكون السين وبالراء المهملتين .
أَشَوَاه : بهززة مفتوحة فشين معجمة أى لم يُصِْبَ المقتل^(٢) .
فلا يُتَبَعَنَّ به : بالبناء للمفعول .
أَتَى إِلَى : بالبناء للمفعول .

(١) وفي المصباح : ويطلق على كل صانع . وفي حديث خباب بن الأرت : كنت قيناً في الجاهلية أنظر النهاية .
(٢) في الأصول : القاتل والتصويب من النهاية : إن السهم إذا أخطأ فقد أشوى يقال رمى فأشوى إذا لم يصب المقتل .
وفي شرح السيرة لمخشي فأشراه بالراء وهو خطأ (ج ٢ ص ٢٨٥) .

الباب السابع عشر

في سَرِيَّة محمد بن مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ إِلَى الْقُرْطَاء [وهى بطون من بنى بكر من قيس عَيْلَانَ]^(١) وكانوا ينزلون الْبَكْرَات بناحية ضَرِيَّة ، على رأس تسعة وخمسين شهراً من الهجرة .

روى محمد بن عُمَرُ عن جعفر بن محمود قال : قال محمد بن مسلمة : خرجتُ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ من المحرم فَعِثْتُ عشرين ليلة إلا ليلة وَقَدِمْتُ المدينة لليلة بقيت من المحرم . وروى محمد بن عُمَرُ عن شيوخه ، وابن عائذ عن عُرْوَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث محمد بن مسلمة في ثلاثين رجلاً رُكْبَانًا ، فيهم عَبَادُ بْنُ بَشْرٍ ، وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنُ وَقَّشٍ ، والحارث بن / خُزَيْمَةَ إِلَى بنى بكر بن كلاب ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ اللَّيْلَ وَيَكْمُنَ النَّهَارَ ، وَأَنْ يَشُنَّ الْغَارَةَ عَلَيْهِمْ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّرْبَةِ^(٢) لَقِيَ ظُعْنًا فَأَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَسْأَلُ : مَنْ هُمْ ؟ فَذَهَبَ الرَّجُلُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ - فَقَالَ : قَوْمٌ مِنْ مُحَارِبٍ . فَنَزَلُوا قَرِيبًا مِنْهُ وَحَلُّوا وَرَوَّحُوا مَا شِئْتَهُمْ فَأَمَّهُمْ حَتَّى إِذَا عَطَنُوا^(٣) أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَ نَفَرًا مِنْهُمْ وَهَرَبَ سَائِرُهُمْ ، فَلَمْ يَطْلُبْ مَنْ هَرَبَ وَاسْتَأْذَنَ نَعْمًا وَشَاءَ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِلظُّنِّ^(٤) . ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِمَوْضِعٍ يُطْلَعُهُ عَلَى بَنِي بَكْرٍ بَعَثَ عَائِذُ بْنُ بَسْرٍ^(٥) إِلَيْهِمْ فَأَوْفَى عَلَى الْحَاضِرِ فَأَقَامَ . وَخَرَجَ مُحَمَّدٌ فِي أَصْحَابِهِ فَشَنُّ عَلَيْهِمْ

(١) في الأصول : الباب السادس عشر ويبدو أن المؤلف أو نساخ كتابه نسوا أن الباب السابق هو السادس عشر .

(٢) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٤٤) وفي طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٢١) وهم بطون من بنى بكر بن كلاب .

(٣) ضبطها ياقوت في معجم البلدان (ج ٥ ص ٢٤٨) بفتح أوله وثانيه وتشديد الباء الموحدة وأنها بين الرمة وبين الجريب والجريب واد يصب في الرمة انظر أيضاً معجم البكري (ج ٣ ص ٧٩٠) .

(٤) في الأصول عطفوا والتصويب من النهاية وعطفوا أى بركوا الإبل حول الماء .

(٥) للظن أى للنساء .

(٦) لم نثر على هذا الاسم في أسد الغابة ولا في الإصابة . وورد في السيرة الحلبية (ج ٣ ص ١٧٤) عابدين بشير ولم نثر عليه أيضاً بهذا الضبط .

الغارة فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والشاء ، ثم انحدر إلى المدينة فما أصبح إلا بضربة^(١) مسيرة ليلة أوليلتين ، ثم حلَرَ بالنعم وخاف الطلب فطرد الشاء أشد الطرد فكانت تجرى معهم كأنها الخيل حتى بلغ العداسة^(٢) فأبطأ عليهم الشاء بالرَبْذَةِ فخلفه مع نفرٍ من أصحابه وطرد النعم ، فقدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووصل بعده الشاء فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به ثم فض^(٣) على أصحابه ما بقى فعدلوا الجزور بعشرٍ من الغنم . وذكر البلاذري والحاكم أنها كانت في المحرم سنة ست وأن ثُمَامَةَ بن أثال الحنفي أخذ فيها ، وذكر حديث إسلامه .

روى الشيخان والبخاري مختصراً ومسلم مُطَوَّلًا^(٤) وابن إسحاق^(٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثَ خيلاً قِبَلَ نَجْدٍ فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثُمَامَةُ بن أثال سيد أهل اليمامة ولا يشعرون مَنْ هُوَ حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أتدرون مَنْ أخاتم ؟ هذا ثُمَامَةُ بن أثال الحنفي ، أحسنوا إيساره » . فربطوه بسارية من سواري المسجد » .

وروى البيهقي عن ابن إسحاق أن ثُمَامَةَ كان رسول مسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وأراد اغتياله ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربّه تبارك وتعالى أن يُمكنه منه ، فدخل المدينة مُعْتَمِرًا وهو مُشْرِكٌ فدخل المدينة حتى تحير فيها فأخذ ، انتهى . ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال : « اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه » . وأمرَ بِلِقْحَتِهِ أَنْ يُغْدَى^(٦) عليه بها وبُراح ، فجعل لا يقع من ثُمَامَةَ مَوْقِعًا وَيَأْتِيهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : « ما عندك يا ثُمَامَةُ ؟ » فيقول : « عندى خير يا محمد » . وفي لفظ : « أسلِمَ يا ثُمَامَةُ » . فيقول : « إياها يا محمد ،

(١) الضربة قرية لبنى كلاب على طريق البصرة وهي إلى مكة أقرب عن معجم البلدان (ج ٥ ص ٤٣٣) .

(٢) لم تثر عليها في معاجم البلدان . (٣) فضه الشيء يفضه فضاً فرقه .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (ج ١٢ ص ٨٧ : ٩٠) والبخاري (٦ : ٢ - ٤)

(٥) ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٥ : ٣١٧) .

(٦) في الأصول يلقو والصواب بالبناء المفعول .

إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تُرِذَ الْفِدَاءَ فَسَلِّ مِنْهُ مَا شِئْتَ»^(١) .
 فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان الغد فقال : « ما عندك يا ثُمَامَة ؟ »
 قال : عندي ما قلت لك . وذكر مثله : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَطْلِقُوا
 ٣٨٤ ط ثُمَامَة » / فَأَطْلَقُوهُ فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ^(٢) قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاسْتَسَلَّ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ
 فقال : « أَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهُ مَا كَانَ
 عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبُّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ ،
 وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبُّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ ،
 وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ ، وَإِنْ
 خَيْلُكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى ؟ » فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَمَرَهُ أَنْ يَغْتَمِرَ . فَلَمَّا أَسْلَمَ جَاءُوهُ بِمَا كَانُوا يَأْتُونَهُ بِهِ مِنَ الطَّعَامِ وَبِاللُّقْحَةِ فَلَمْ يُصِْبْ
 مِنْ جِلَابِهَا إِلَّا يَسِيرًا فَعَجِبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 [حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ]^(٣) : « مِمَّ تَعْجَبُونَ ؟ أَمِنْ رَجُلٍ أَكَلَ أَوَّلَ النَّهَارِ فِي مَعَى كَافِرٍ
 وَأَكَلَ فِي آخِرِ النَّهَارِ فِي مَعَى مُسْلِمٍ ؟ إِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ وَإِنَّ الْمُسْلِمَ يَأْكُلُ
 فِي مَعَى وَاحِدٍ »^(٤) .

قال ابن هشام رحمه الله : فبلغني أنه خرج مُغْتَمِرًا حتى إذا كان ببطن مكة لَبَّى
 فكان أول من دخل مكة يُلَبِّي . فأخذه قريش فقالوا : لقد اجترأت علينا . فلما قدّموه
 ليضربوا عنقه قال قائل منهم : دعوه فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم فخلّوه .
 فقال الحنفي في ذلك :

(١) في رواية مسلم : وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت .

(٢) يقول النووي (ج ١٢ ص ٨٨ : ٨٩) في شرحه على صحيح مسلم : نخل بالخاء المعجمة وتقديره انطلق إلى نخل
 فيه ماء فاغتسل منه . قال القاضي قال بعضهم صوابه نخل بالجيم وهو الماء القليل المنبث وقيل الجاري . قلت : بل الصواب
 الأول لأن الروايات صحت به ولم يرو إلا هكذا وهو صحيح ولا يجوز البدول عنه . هذا وقد وردت في إحدى نسخ شرح المواهب
 بالجيم وفي الاشتقاق (ص ٥٢٣) النخل ماء يظهر في بطن واد أو سفح جبل حتى يسبح . وفي النهاية في حديث عائشة :
 وكان وادها يجري نجيلا أي نزا وهو الماء القليل تسمى وادي المدينة .

(٣) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٦) .

(٤) في النهاية : هذا مثل ضربه للمؤمن وزهده في الدنيا والكافر وحرصه عليها وليس معناه كثرة الأكل دون الاتساع
 في الدنيا ولهذا قيل الرعب شؤم لأنه يحمل صاحبه على اقترام النار .

وَمِنَّا الَّذِي لَبَّى بِمَكَّةَ مُعَلِّناً بِرَغْمِ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

وقالوا : أَصَبَوْتَ يَا ثُمَامَةَ ؟ فقال : (لا ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتَّبَعْتُ خَيْرَ دِينٍ ، دِينَ مُحَمَّدٍ ، والله لا تصل إليكم من الإمامة حَبَّة حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . ثم خرج إلى الإمامة فمَنَعَهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا مِنْهَا شَيْئاً إِلَى مَكَّةَ حَتَّى أَكَلْتُ قَرِيضَ الْعِلْهِزِ^(١) .

فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية قال : « أَلَسْتُ تَزْعُمُ أَنَّكَ بُعِثْتَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ؟ » قال : « بلى » . قال : « فَقَدْ قَتَلْتَ الْآبَاءَ بِالسَّيْفِ وَالْأَبْنَاءَ بِالْجُوعِ » . وفي رواية : فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّكَ تَأْمُرُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّكَ قَدْ قَطَعْتَ أَرْحَامَنَا » . فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أَنْ يُخَلِّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَمْلِ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلٍ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾^(٢) .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الْقُرْطَاءُ : بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة وهم قُرْطُ بضم القاف وسكون

(١) في النهاية في دعائه عليه السلام على مضر : « اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف » . فابتلوا بالجوع حتى أكلوا العلهز والعلهز هو شيء يتخلونه في سنين المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه . وقيل كانوا يخلطون فيه القردان . ويقال للقرد الفسخم علهز . وقيل العلهز شيء ينبت ببلاد بني سليم له أصل كأصل البردى ، أنظر أيضاً تاج العروس .

(٢) المؤمنون الآية ٧٦ وفي تفسير القرطبي (ج ١٢ ص ١٤٣) عن ابن عباس نزلت في قصة ثمامة بن أثال لما أسرته السرية وأسلم وحال بين مكة وبين الميرة وقال : والله لا يأتيكم من الإمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخذ الله قريشاً بالقحط والجوع حتى أكلوا الميتة والكلاب والعلهز . فقال له أبو سفيان : أنشدك الله والرحم : أليس تزعم أن الله بعثك رحمة للعالمين ؟ قال : « بلى » . قال : فوالله ما أراك إلا قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع . فزل قوله تعالى : « ولو رحمتهم وكشفنا ما بهم من ضر لجوا في طغيانهم يعمهون » (المؤمنون الآية ٧٥) انظر أيضاً أسباب النزول للواحدي (ص ٢٣٥) .

الراء وقَرِيْط بفتح الراء وقَرِيْط بكسرهما بنو عُبْد بغير إضافة^(١) [ابن عُبَيْد]^(٢) وهو أبو بَكْر ابن كلاب من قيس عَيْلان^(٣) - بعين مهملة وسكون التحتية ذكره أبو محمد الرُّشَاطِي^(٤) رحمه الله تعالى .

البَكْرَات : بفتح الموحدة وسكون الكاف فراء فألف فمُثَنَّا فوقية جمع بَكْرَة ، ٣٨٥ و كذا فيما / وَقَفْتُ عليه من كتب المغازي قال الصفاني رحمه الله تعالى : (البَكْرَة^(٥) ماء لبني ذُوَيْب من الضَّبَاب وعندها جبال شُعْخ يقال لها البَكْرَات) ، وذكر شيئاً آخر ، والبَكْرَان يعنى بالموحدة وسكون الكاف وآخره نون بلفظ التثنية موضع بناحية ضَرِيَّة - بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وفتح التحتية المشددة فتاء - قرية لبني كلاب ، وتبعه في المراسد^(٦) . قال في النور^(٧) : ولعل ما في العيون بلفظ التثنية وتَصَحَّف على الناسخ

(١) زاد في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٤٣) كما ضبطه البرهان وتبعه الشامي (أى مؤلف هذا الكتاب) .

(٢) زيادة من عيون الأثر (ج ٢ ص ٨٠) .

(٣) في جبهة أنساب العرب لابن حزم (القاهرة سنة ١٩٤٨ م ص ٢٦٦) : ومن بني أبي بكر بن كلاب : ولد أبي بكر : كعب ، وعبد الله ، فولد عبد الله : عمرو ، وأبو ربيعة ، وكعب ، وربيعة المجنون ، وقرط وقريط وقريظة وهم القرطاء ولهم شرف ، وعوف ولا شرف وهم كثير . . .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن علي الخنسي المعروف بالرشاطي توفي شهيداً بالمرية عند تغلب الموالي عليها سنة ٥٤٢ هـ ترجم له ابن خلكان (ج ١ ص ٢٦٨) وقال كانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال والرواة ، له كتاب اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار وكتاب الإعلام لما في المختلف والمؤتلف للدارقطني من الأوهام . ووصفه الذهبي في تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ٩٩ : ١٠٠) بأنه كان حافظاً متقناً أحد الجلة المشار إليهم . وفي معجم البلدان مادة رشاطة (ج ٤ ص ٢٥٢) نقل ياقوت عن ابن بشكوال أن عبد الله هذا من بلدة رشاطة . ويظنها ياقوت بالمو . ولكن لم أعثر على بلدة بهذا الاسم في الروض المطار لابن عبد المنعم الحميري (القاهرة سنة ١٩٣٧ م) كما أن ابن خلكان ذكر في سبب تسميته بالرشاطي أن أجد أجداده كانت في جسمه شامة كبيرة وكانت له خادمة عجمية تحضنه في صفه فإذا لاعبته قالت له رشاطة وكثر ذلك منها فقبل له الرشاطي .

(٥) ذكرها البكري بالإفراد كما أوضح المؤلف ذلك فيما بعد (معجم ما استعجم (ج ١ ص ٢٦٩) وفي (ج ٣ ص ٨٦٠) قال : والبكرة عن يسار ضرية للمصمذ إلى مكة على طريق البجامة . وذكرها ياقوت في معجم البلدان (ج ٢ ص ٢٥٥ : ٢٥٦) بكل من صيغة المفرد والمثنى والجمع وقال في التثنية البكران موضع بناحية ضرية وبين ضرية والمدينة سبع ليال ونقل عنه المؤلف ما كتبه عن البكرة .

(٦) هو كتاب مراسد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين بن عبد الحق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ وهو مختصر معجم البلدان لياقوت طبع في ليدن ومصر .

(٧) هو كتاب نور العيون في سيرة الأمين المأمون لابن سيد الناس اليسري المتوفى سنة ٧٣٤ هـ اختصره مؤلفه من كتابه عيون الأثر ومن المختصر نسخ خطية كثيرة في دار الكتب بالقاهرة .

فذكرها بلفظ الجمع . انتهى^(١) ولم يذكر أبو عبيد البكري في معجمه بِحِمَى^(٢) ضَرِيَّة
إلا بَكْرَة بالافراد . قُلْتُ وهو بعيد جداً لتوارد ما وقفت عليه من كتب المغازي^(٣) .

ضَرِيَّة^(٤) : بفتح الضاد المعجمة الساقطة وكسر الراء وفتح التحتية المُشدَّدة فتاء
تأنيث ، قرية لبنى كِلاب .

بِشْرٍ : بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة .

وَقَش^(٥) : بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة .

خَزْمَة^(٦) : بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاى^(٧) وقيل بفتحها وبه جزم في الإصابة^(٨)
وقيل بالتصغير ،

يَكْمَن^(٩) النهار : يستتر فيه ويختفى .

وَيَشَنَّ : بفتح التحتية وضم الشين المعجمة وبالنون ، يُفَرِّقُ^(١٠) .

الغَارَة : وهى الخَيْلُ المُغِيرَة ، والغارة الاسم من الإغارة على العدو .

(١) هذه الفقرة الخاصة بالبكرات نقلها الزرقاني عن المؤلف في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٤٤) .
(٢) في الأصول بحى ضرية والصواب بحى ضرية نقلنا عن معجم البكري كما ورد هذا الخطأ في النسخة المطبوعة
بالأزهرية من شرح المواهب .

(٣) يل ذلك بياض في الأصول بنحو خمس كلمات ولانظن أن هناك فراغاً أغفل النساخ كتابته لأن هذه الفقرة التى
نقلها الزرقاني بطولها عن المؤلف تنتهى عند كلمة المغازي .

(٤) يلاحظ أن المؤلف سبق له ضبط هذه الكلمة والتعريف بها .

(٥) قد يفهم من عبارة المؤلف في ضبطها أن القاف مفتوحة والصواب أنها بالسكون وفى الاشتقاق لابن دريد
(ص ٤٤٤) رفاعة بن وقش بن زغبة بن زعوراء من الأوس قتل يوم أحد ، والوقش الحركة فى البطن . أنظر أيضاً النهاية :

دخلت الجنة فسمعت وقشاً خلى فإذا بلال ، الوقشة والوقش الحركة ذكره الأزهري فى حرف السين والشين فيكونان لنتين .

(٦) هو الحارث بن خزيمة بن عدى بن أبى بن غنم وهو قوئل بن سالم بن عوف الأنصارى الخزرجى ، وهو حليف

لبنى عبد الأشهل وقيل الحارث بن خزيمة وقيل خزيمة بفتحتن . شهد بدرأ وأحدأ والخندق وما بعدها وهو الذى جاء بناقاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضلت فى غزوة تبوك . وتوفى الحارث فى سنة أربعين فى خلافة على رضى الله عنه ، بن أسد

للقاية (ج ١ ص ٢٢٦ : ٢٢٧) .

(٧) فى الأصول بالدال والتصويب من أسد القاية والإصابة .

(٨) الإصابة (ج ١ ص ٢٩٠ : ٢٩١ رقم ١٣٩٦) وضبطه ابن حجر : الحارث بن خزيمة بفتح المعجمة والزاى .

(٩) فى القاموس المحيط كن له كنصر وسمي كوناً استخفى .

(١٠) فى النهاية أنه أمره أن يشن الغارة على بنى الملوخ أن يفرقها عليهم من جميع جهاتهم .

الشَّرْبَةُ^(١) : بشين معجمة قراء فموحدة مشددة مفتوحات فتاء تأنيث ، اسم موضع .
الظُّن : بضمّتين ويُشَكَّن ، والظمان جمع ظمينة قال في النهاية^(٢) وهي المرأة
في الهودج ثم قيل للمرأة بلا هودج ثم قيل للهودج بلا امرأة .

مُحَارِب : بيم مضمومة فحاء مهملة فالألف فراء مكسورة فموحدة ، بطن من قريش
ومن عبد القيس^(٣) .

حَلُّوا : بفتح الحاء المهملة وضمّ المُشدِّدة : نَزَلُوا .

رَوَّحُوا ماشيتهم : بفتح الراء والواو المشددة ، أرسلوها للمرعى .

أَمْهَلَهُمْ : تركهم .

عَطَّنُوا : بفتح العين والطاء المشددة المهملتين وبالنون ، أناخوا الإبل وبركوها
حول الماء .

النَّعَم : بفتح النون والعين المهملة .

والشَّاء : عطف الأخص على الأعم .

يَعْرِض : بكسر الراء .

أَوْفَى : أشرف .

الحَاظِر : بالحاء المهملة والضاد المعجمة الساقطة المكسورة : الْقَوْمُ^(٤) النُّزُول
على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه^(٥) .

(١) سبق أن أشرنا في حاشية سابقة إلى ما ذكره عن هذا الموضع كل من ياقوت والبكري .

(٢) تمام عبارة ابن الأثير في النهاية : الظن النساء واحدتها ظمينة وأصل الظمينة الراحلة التي يرحل ويظن عليها
أي يسار . وقيل للمرأة ظمينة لأنها تظن مع الزوج حيثما ظن أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظننت . وقيل الظمينة المرأة
في الهودج ثم قيل للهودج بلا امرأة والمرأة بلا هودج وجمع الظمينة ظمن وظمن - بتسكين الميم وضمها - وظمان وظمان ،
وظمن يظن ظناً وظمناً بالتحريك إذا سار .

(٣) ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص ١٦٨) بنى محارب بن فهد المنتسبين إلى قريش وكبطن من عبد القيس
ذكر بنى محارب بن حصافة بن قيس عيلان (ص ٢٤٧ : ٢٤٨) .

(٤) في الأصول : اليوم وهو تحريف .

(٥) تمام هذه العبارة التي نقلها المؤلف عن ابن الأثير في النهاية : ويقال للمناهل الحاضر للاجتماع والحضور عليها .
قال الخطابي : ربما جملوا الحاضر اسماً للمكان المحضور ، ويقال نزلنا حاضراً بنى فلان فهو فاعل بمعنى مفعول . وفي تاج -

العَدَّاسَة : بفتح العين والذال المشددة بعد الألف صين مهملات ، كذا في نسخة
صحيحة من مغازى محمد بن عمر الأسلمي ، ولم أرَ لها ذِكْرًا قِبا وقعت عليه من كتب
الأمّاكن والبلدان^(١) .

الرَبْدَة : بفتح الراء والموحدة وبالذال المعجمة اسم بَلَد^(٢) .
البَلَادِرِي : بفتح الموحدة والذال المعجمة نسبة إلى البلاد المعروف^(٣) .
ثُمَامَة : بضم الثاء المثناة وميمين .
أَثَال : همزة مضمومة فثاء مثناة مُحَقَّفة وبالصَّرف .
الحَنْفِي : من بني حنيفة .
نَجْد : بفتح النون وسكون الجيم موضع مُشْرِف ، وهو ضِدُّ تِهَامَة .
لا يشعرون : أى لا يعلمون .
الْيَمَامَة : بفتح التحتية مدينة معروفة باليمن^(٤) .

= العروس : والحاضر أيضاً الحى العظيم أو القوم وقال ابن سيده : الحى إذا حضروا الدار التى بها مجتمعهم فصار الحاضر إسماء
جامعاً كالحاج والسامر والحامل ونحو ذلك . قال الجوهري : هو كما يقال حاضر طيء وهو جمع كما يقال سامر للسهار
وحاج للحجاج وفى حديث أسامة وقد أحاطوا بحاضر فعم . وفى التهذيب : العرب تقول حى حاضر بغير هاء إذا كانوا نازلين
على ماء يقال حاضر بنى فلان على ماء كذا وكذا ويقال للقيم على الماء حاضر وجمعه حضور وهو ضد المسافر وهؤلاء قوم
حضر إذا حضروا المياه

(١) وكذلك لم نثر عليها كما أشرنا إلى ذلك فى حاشية سابقة فى معجم البكرى ومعجم البلدان لياقوت وكذلك فى مادة
ع د س فى تاج العروس . ولكن فى صفة جزيرة العرب للهمداني (القاهرة سنة ١٩٥٣ م ص ١٢٠) : وببلد حكم قرى كثيرة
مثل العداية والركوبة والمخارق إلخ والعداية هذه فى اليمن ولا صلة لها بالسيرة قبل فتح مكة .
(٢) لا يكفى ضبط الإسم للتعريف بالموضع وفى معجم البلدان (ج ٤ ص ٢٢٢) : الربدة من قرى المدينة على ثلاثة أميال
قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة .

(٣) البلاد لم يذكره الجواليقي فى المغرب من الكلام الأعجمى ولا الخفاجي فى شفاء الغليل . وقال الزبيدي فى تاج العروس :
ومما يستدرك عليه هنا البلاد وهو ثمر الفهم المشهور ، وفى الألفاظ الفارسية المعربة لإدى شير الكلداني (بيروت سنة ١٩٠٨ م
ص ٢٥) : « البلاد نبات ثمره شبيه بنوى التمر وله مثل لب الجوز حلو وقشره متخلخل مثقب ، معرب بلاد ،
وأصل معنى بلاد بالهندية الصدقة . قيل إن هذا النبات يقوى الحفظ ولهذا يعرف بحب الفهم ، وثمر الفهم ، ولكن الإكثار
منه يؤدى إلى الجنون . » وإليه ينسب أحمد بن يحيى بن جابر البلادى الذى تناوله فى آخر عمره فأفسد عقله ، أنظر ترجمته فى
الفهرست لابن النديم (ص ١٦٤) ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٥ ص ٨٩ : ١٠٢) .

(٤) ليست اليمامة مدينة ولا هى باليمن كما يقول المؤلف وإنما هى مجموعة قرى تقع بين جبل طويق إلى الشمال الشرق
منه وبين قطر والبحرين وكان يسكنها بنو حنيفة . وفى معجم البكرى (ج ١ ص ١٢) : ومن المدينة إلى بطن نخل إلى شبك
أبي عليه : حجاز إلى الربدة ، وما وراء ذلك إلى الشرف إلى أضناخ وضرية واليمامة : نجد . وفى معجم البلدان لياقوت (ج ٨
ص ٥١٥ : ٥١٦) : وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام وهى معلودة من نجد .

الإسار : بكسر الهمزة : القيد^(١) .

السارية : الأسطوانة بضم الهمزة والطاء المهملة .

الاغتيال : أن يُوصَلَ إليه الشرُّ أو القتل من حيث لا يعلم .

تَحْيِيرٌ : بفتح الفوقية والحاء المهملة والتحتية المشددة وبالراء .

اللَّقْحَةُ : بكسر اللام وفتحها الناقّة ذات اللَّبَنِ^(٢) .

يَغْلُو : يُصْبِحُ^(٣) .

يُرَاح : يُنْمِي^(٤) .

الجِلَاب : بكسر الحاء المهملة وهو هنا اللَّبَن .

إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ : ببدال مهملة على الصحيح أى صاحب يُشْتَفَى^(٥) بقتله ويُدْرِك به قاتله ثأره ، فاختصر اعتماداً على مفهوم الكلام . ورواه بعضهم : ذَا دَمٍ ٣٨٥ ببدال معجمة وفسره بالذُّمَام / والحُرْمَة فى قومه إذا عَقَدَ ذِمَّةً وَفَى له ولم يُخْفِرْهُ . وقال القاضى : وَكَوْنُهُ بالمهملة أَصَحَّ لكونه ذَا ذِمَام لم يَجْزُ قتلَه . قال فى المطالع : وَكَانَ شيخنا القاضى حملة على الذِّمَّة أى انتقل من عُقِدَت له ذمة^(٦) وهذا لا يليق بالحديث^(٧) .

(١) فى النهاية الإسار بالكسر مصدر أسرته أسراً وإساراً وهو أيضاً الجبل والقد الذى يشد به الأسير .

(٢) فى النهاية اللقحة واللقحة بالفتح والكسر الناقّة القرية العهد بالنتاج . وقد لقحت لقحاً ولقاحاً وناقّة لقوح إذا كانت غزيرة اللبن وناقّة لائح إذا كانت حاملاً ونوق لواقع واللقاح ذوات الألبان الواحدة لقوح .

(٣) غدا عليه يغدو غداً وغداً يسكون الدال وضبطها وغدوة بكر ، وغدا إلى كذا أصبح إليه ، وفى الصحاح : الغلو نفى الرواح وقوله تعالى : « بالغلو والآصال » (سورة النور آية ٣٦) فى تفسير القرطبي (ج ١٢ ص ٢٧٦) أى بالغداة والعشى والغدو صلاة الصبح وفى الصحاح : عبر بالفعل عن الوقت .

(٤) فى المصباح : راح يروح رواحاً بمعنى الغلو وبمعنى الرجوع . وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا فى آخر النهار وليس كذلك بل الرواح والغلو عند العرب يستعملان فى المسير فى أى وقت كان من ليل أو نهار قاله الأزهري وغيره ، وعليه قوله عليه الصلاة والسلام « من راح إلى الجمعة فى أول النهار فله كسنا » أى من ذهب ، ثم قال الأزهري وأما راحت الإبل فهي رائحة فلا يكون إلا بالعشى إذا أراحها راعيها على أهلها يقال سرحت بالغداة إلى الرعى وراحت بالعشى على أهلها أى رجعت من الرعى إليهم .

(٥) فى الأصول يستشفى والتصويب من شرح النووي على مسلم .

(٦) فى الأصول : أى انتقل من عقرت له ذمة ، وهو تحريف والصواب : أى انتقل إلى من عقدت له ذمة .

(٧) هناك مزيد من الإيضاح لهذا الحديث فى شرح النووي على مسلم (ج ١٢ ص ٨٨) : « قال القاضى عياض فى المشارق وأشار إليه فى شرح مسلم : معناه إن تقتل تقتل صاحب دم ، لدمه موقع يشقى بقتله قاتله ويدرك قاتله به ثأره . أى لرياسته =

إِنْ تُنْعِمَ : بضم أوله وكسر ثالثه .

الْفِدَاءُ : بكسر الفاء وبالمَدِّ وبالفتح والقَصْر وهو أَنْ تشتري الرجل أو تُنْقِذَهُ

بمال .

أَطْلِقُوا : بفتح الهزلة وكسر اللام .

نَخَلَ : بفتح النون وسكون الخاء المعجمة ، هكذا الرواية أى إلى نَخْلٍ فيه ماء

فاغتسل منه ، وذكره ابن دُرَيْدٍ بالجيم وهو الماء الجارى .

مِمَّ تَعَجَّبُونَ ؟ أصله مِمَّا ، حُذِفَتْ أَلِفُ مَا الاستفهامية للدخول الجار .

الْمِعَى كَعَنْبٍ وَيَمَدَّ ، الْمُضْرَانِ [مذكر وقد يؤنث] ^(١) وتذكيره أكثر . وقوله :

والكافر [يَأْكُلُ] (فى سبعة أمعاء) . قال فى النهاية والتقريب : هو مثَلُ ضربه

لزهد المؤمن وجرّص الكافر ^(٢) . وهو خاص فى رجل بعينه كان يَأْكُلُ كثيراً فأسلم

فَقَلَّ أَكْلُهُ ^(٣) .

بَطْنُ مَكَّةَ : قبل الحديبية وقيل وادى مكة ، وقيل التنعيم .

اجترأ عليه : مُعَلِّناً : بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر اللام : مُظْهِراً .

بَرَّغَمَ فُلَانٌ ^(٤) : بفتح الموحدة وتثنية الراء [فى المصدر] ^(٥) يقال رَغِمَ أَنْفُهُ ، كذلك

= وفضله ، وحذف هذا الإسم لأنهم يفهمونه فى عرفهم . » وقال آخرون : تقتل من عليه دم ، ومطلوب به وهو مستحق عليه فلا عتب عليك فى قتله . ورواه بعضهم فى سنن أبى داود وغيره : ذا ذم بالذال المعجمة وتشديد الميم أى ذا ذمام وحرمة فى قومه ومن إذا عقد ذمة وفى بها . قال القاضى هذه الرواية ضعيفة لأنها تقلب المعنى فإن من له حرمة لا يستوجب القتل . قلت ويمكن تصحيحها على معنى التفسير الأول أى تقتل رجلاً جليلاً يحتفل قاتله بقتله بخلاف ما إذا قتل ضعيفاً مهيناً فإنه لافضيلة فى قتله ولا يدرك به قاتله ثأره . »

(١) زيادة يقتضيهما السياق نقلاً عن المعجم الوسيط .

(٢) لفظ ابن الأثير فى النهاية : هذا مثل ضربه المؤمن وزهده فى الدنيا والكافر وحرصه عليها .

(٣) فيما يتعلق بجمعى ، زاد فى المصباح : وقصره أشهر من المد . هذا وقد أورد الجوهري فى الصحاح شرحاً جيداً

لهذا الحديث وهو أنه مثل ، لأن المؤمن لا يأكل إلا من الحلال ويتوفى الحرام والشبهة ، والكافر لا يبالى ما أكل ومن أين أكل وكيف أكل .

(٤) هكذا فى الأصول والصواب بكسر الموحدة .

(٥) زيادة يقتضيهما الشرح لأن تثنية الراء هنا لا يكون إلا فى المصدر .

التصق بالرغام وهو [التراب]^(١) . هذا هو الأصل ثم استُعْمِلَ في الدَّلَّ والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُرْهٍ^(٢) .

صَبَأٌ : بالهمز^(٣) .

العِلْهَز : بكسر العين المهملة وسكون اللام وكسر الهاء وبالزاي ، شئٌ كانوا يتخفونهُ في سنى المجاعة يخلطون فيه الدم بأوبار الإبل ثم يشوونهُ بالنار ويأكلونه وقيل كانوا يخلطون فيه القِرْدَان ويقال للقِرَاد الضَّخْم عِلْهَز .

إِسْتَكَان : خَضَعَ .

تَضَرَّعُوا : ذَلُّوا وخشعوا .

(١) زيادة من النهاية لابن الأثير الذي نقل عنه المؤلف .

(٢) نقل المؤلف هذا الشرح عن ابن الأثير في النهاية نقلاً مختصراً قد يستغلق على القارىء وتكلمته : يقال رغم يرفم ورفم يرفم رغماً ورغماً ورغماً .

(٣) في النهاية : يقال صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره . من قولهم صبأ ناب البعير إذا طلع وصبأت النجوم إذا خرجت من مطالعها . وكانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصابئ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام ، ويسمون من يدخل في الإسلام مصبوا لأنهم كانوا لا يهزون فأبدلوا من الهززة واواً ويسمون المسلمين الصبابة بغير همزة كأنه جمع الصابي غير مهموز كقاض وقضاة وغاز وغزاة .

الباب الثامن عشر

في سرية عكاشة بن مِخْصَن [بن حُرْثَانَ الْأَسَدِي]^(١) رضى الله عنه إلى عُمَرُ مَرْزُوقٍ^(٢) ،
ماء لبنى أسد في شهر ربيع الأول سنة ست .

روى محمد بن عُمَرُ رحمه الله تعالى عن القاسم بن محمد رحمه الله تعالى قال :
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن مِخْصَن في أربعين رجلاً منهم ثابت بن
أَقْرَم^(٣) ، وذكر ابن عائذ أنه كان الأمير ، وشُجاع بن وهب ، ويزيد بن رُقَيْش
[ابن رثاب بن يَغْمَر]^(٤) زاد ابن عائذ : ولَقِيْطُ ابن أَحْصَم حليف بنى عمرو بن عُرْوَةَ ،
ثم من بنى مُعَاوِيَةَ بن مالك من بَلَى . فخرج سريعاً يُغِذُّ السَّيْرَ ، ونَذِرَ القوم بهم ، فهربوا
من ما لهم ، فنزلوا عُلْيَا بلادهم ، فانتهوا إلى الماء . فوجد الدار خلواً . فبعث شجاع
ابن وهب طليعة يطلبون / خَبْرًا ، أو يَرَوْنَ أَثَرًا ، فرجع شجاع بن وهب فأخبره أنه رأى ٣٨٦ و
أَثَرَ نَعَمٍ قريباً ، فتحملوا فأصابوا ربيثة^(٥) لهم قد نظروا ليلة يسمع الصوت ، فلما
أصبح قام ، فأخنوه وهو نائم ، فقالوا : أتُخْبِرُ عن الناس ؟ قال : وأين الناس ؟
قد لحقوا بعُلْيَا بلادهم . قالوا : فالتنعم ؟ قال : ما معهم . فضربه أحدكم بسوط في يده
فقال : أتؤمنوني على دى وأطليكم على نَعَمٍ لبني عَمٍّ له لم يَعلَموا بمسيركم إليهم .
قالوا : نعم . فآمنوه فانطلقوا معه فآمن^(٦) حتى خافوا أن يكون ذلك غدرًا منه لهم .

(١) .زيادة من ابن هشام (ج ٢ ص ٢٣٩) .

(٢) ورد بلفظ الغمرة في كل من معجم البكري ومعجم البلدان لياقوت ، ولكن زاد الأخير (ج ٦ ص ٢٠٥) نقلاً
عن ابن الفقيه : غمرة من أعمال المدينة على طريق نجد أغزاها النبي صلى الله عليه وسلم عكاشة بن مِخْصَن . وفي شرح المواهب
(٢٠٣ ص ١٥٣) ماء لبنى أسد على ليلتين من فيد .

(٣) في الأصول : أرقم والتصويب من الأصابة رقم ٨٦٨ وجوامع السيرة (ص ١٢٧) وتكلمة نسبة ابن ثعلبة بن
هدي بن المجلان .

(٤) زيادة من جوامع السيرة (ص ١١٦) .

(٥) في النهاية : الربيثة هو العين والطليلة الذي ينظر للقوم لتلايدهم عدو ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه .
وارتبات الجبل أى صمده .

(٦) أى بالغ في الطلب .

فقالوا : والله لتُضِدِّقَنَا أو لنَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ . فقال : تطلعون عليهم من هذا الظَرْيب^(١) فَدَنُّوا فإذا نَعَم رواتع فَأَغَارُوا عليها وَأَصَابُوهَا وهربت الأعراب في كل وجه ، ونهى عَكَاشَةَ عن الطلب . واستاقوا مائتي بعير ، فحَنَرَوْهَا إلى المدينة ، وأرسلوا الرجل . وَقَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يُصَبْ منهم أحد ولم يَلْقَوْا كَيْدًا .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قول من قال إن ثابت بن أقرم أصيب فيها ليس بشئ فإنه استشهد أيام الرُّدَّة .

الثاني : وقع في نسخة أبي الفتح من الإكليل للحاكم بَعَثَ سِيَّاعَ بن وَهْبَ طليعة ، والذي في النسخ منه شُجَاعَ بن وَهْبَ ، ولا وجود لسِيَّاعَ بن وَهْبَ في الصحابة .

الثالث : في بيان غريب ما سبق :

عُكَّاشَةُ : بضم العين المهملة وتشديد الكاف وقد تُخَفَّفُ .

مِخْصَنٌ : بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون .

الغَمَرُ : بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالراء .

مَرَزُوقٌ : بلفظ اسم المفعول .

ثابت : بالثاء المثناة والموحدة والفوقية .

ابن أَقْرَمَ : بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الراء وبالميم .

ابن عايد : بتحتية وذال معجمة .

لَقِيطُ بن أَغْصَمَ : بآلف فعين فصاد مهملتين فميم كذا في التعيون^(٢) عن ابن عائذ .

(١) في النهاية : الظراب الجبال الصغار وأحدها ظرب بوزن كتف وقد تجمع في القلة على أطرب ويصغر على ظريب .

(٢) عيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٤) .

ولم أرَ فيما وقفت عليه من كتب الصحابة من اسمه لقيط واسم أبيه أعصم والذي رأيته لقيط بن عصر^(١) .

يُغَذُّ : بضم التحتية وكسر الغين وبالذال المشددة المعجمتين : يُسْرِع^(٢) .

نَذِرَ به القوم : بفتح النون وكسر الذال المعجمة وبالراء عِلِمُوا^(٣) .

عُلِيًّا الشَّيْ : بضم العين المهملة أعلاه^(٤) .

الدار^(٥) : المحل ، مجمع البناء .

والعَرَصَة^(٦) : الدارة^(٧) وقد يُدَكَّرُ .

الخلوف^(٨) : بخاء معجمة فلام مضمومة [ففاء] الغَيْب . وفي الكلام حذف تقديره وَجَدَ أصحاب الدار خلوفاً .

طليعة القوم : يبعثون أمام الجيش يتعرفون طلع العَدُوِّ ، وبالكسر أى خبره^(٩) .

(١) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة باسم لقيط بن عصر البلوى (ج ٤ ص ٢٦٧ : ٢٦٨) ثم استوفى ترجمته باسم النعمان بن عصر (ج ٥ ص ٢٧) وأورد له نسباً مطولاً ختمه بقوله حليف الأنصار ثم لبى معاوية بن مالك .. وقال بأنه شهد بدرًا والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيداً . ثم أضاف أن ابن إسحاق وموسى بن عقبة وأبا مشر والواقدي قالوا نعمان بن عصر بكسر العين وسكون الصاد المهملتين . وقال هشام بن الكبي : عصر بفتح العين والصاد . وقال عبد الله بن محمد بن عباد هولقيط ابن عصر بفتح العين وسكون الصاد ، ذكر ذلك كله الطبري ، هذا ولم ننشر على ما ذكره الطبري في هذا الصدد في تاريخه ولا في ذيل المذيل ، ولعله في كتاب المذيل الذي يحيل القارئ أحياناً عليه في ذيل المذيل (ص ١٤)

(٢) في الأصول : بسرعة وفي النهاية أغذ يغذ إذغاذ إذا أسرع في السير .

(٣) نذر بالشيء ينذر نذراً ونذاره من باب فرح علمه فعذره يقال نذروا بالعدو . وفي المصباح : أنذرت به بكذا فنذر به أى أعلمته به فلم وزنًا ومعنى فالصلة فارقة بين الفعلين .

(٤) وفيها أيضاً العلياء بفتح العين وهي كل شيء مرتفع ك رأس الجبل .

(٥) في النهاية النور جمع دار وهي المنازل المسكونة والمحال وتجمع أيضاً على ديار وكل قبيلة اجتمعت في محلة سميت داراً وسمى ساكنوها بها مجازاً على حذف المضاف أى أهل النور .

(٦) في النهاية العرصة كل موضع واسع لابتناء فيه .

(٧) الدارة الدار وما أحاط بالشيء وكل موضع يدار به شيء يحجزه وكل أرض واسعة بين جبال . هذا ولم ننشر في معاجم اللغة على أن الدار تذكر .

(٨) في النهاية يقال حى خلوف إذا غاب الرجال وأقام النساء وثرنا خلوف أى رجالنا غيب .

(٩) الطلع بفتح الطاء وكسرهما المكان الذي يطلع منه على ما فيه أو حوله .

الرَّبِيشَةُ : براء مفتوحة فمؤحلة مكسورة فهمزة مفتوحة / مملودة فتاء تأنيث . ٥٣٨٦

فَأَمْنُوهُ : بَمَدِّ الهمزة وفتح الميم المخففة من الأمان .

أَمَعْنِ فِي الطَّلَبِ : بِالغ في الاستقصاء .

الظُّرَيْبُ : بظاء معجمة مُشَالَةٌ مضمومة فراء مفتوحة فتحتية ساكنة فموحلة ،
تصغير ظَرْبٍ بفتح الظاء وكسر الراء وهو ما فَتَأَ من الحجارة وَحُدَّ طَرَفُهُ أو الْجَبَلِ
المنبسط أو الصغير .

روائع : جمع رتوع^(١) وهي الدابة الراحية كيف شاءت .

لَمْ يَلْقَ كَيْدًا : حَرْبًا .

(١) في النهاية الرتع الاتساع في الخصب وفي الصحاح رتمت الماشية ترتع وترعاً أي أكلت ماشاءت ، ويقال خر جنا
ترتع وتلعب أي نتم وتلهو . وإبل رتاع جمع راتع مثل نيام جمع نائم .

الباب التاسع عشر

في سَرِيَّة محمد بن مَسْلَمَة رضى الله عنه إلى بنى مَعْوِيَة وبنى عُوَال بذي القَصَّة^(١)
طريق الرُبْلَة في أول ربيع الآخر سنة ست .

روى محمد بن عَمْر رضى الله تعالى عنه عن شيوخه قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر منهم : أبو نائلة ، والحارث بن أوس ، وأبو عَنَس بن جَبْر ، ونُعْمَان بن عَصْر ، ومُحَيِّصَة بن مسعود ، وحُوَيْصَة أخوه ، وأبو بُرْدَة بن نِيَار^(٢) ، ورجلان من مُزَيْنَة ، [ورجل]^(٣) من غَطَفَان ، فوردوا عليهم ليلاً . فكمّن القَوْمُ لمحمد بن مَسْلَمَة وأصحابه حتى ناموا ، فأحلقوا بهم وهم مائة رجل ، فما شعر المسلمون إلا بالنبل قد حاطهم^(٤) ، فوثب محمد بن مَسْلَمَة ومعه قَوْس فصاح في أصحابه [السلاح] ، فوثبوا فتراموا ساعة من الليل . ثم حملت الأعراب عليهم بالرماح فقتلوا مَنْ بَقِيَ . ووقع محمد بن مَسْلَمَة جريحاً ، يُضْرَب كَعْبُهُ فلا يتحرك ، وجردوهم الثياب وانطلقوا . فمرَّ رجل [من المسلمين] على القتل فاسترجع . فلما سمعه محمد بن مَسْلَمَة تحرَّك له ، فعرض عليه طعاماً وشراباً وحمله حتى ورد به المدينة . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدَة بن الجَرَّاح^(٥) إلى مصارعهم فلم يجد

(١) في معجم البكري (ج ٣ ص ١٠٧٦) بفتح أوله وتشديد ثانيه موضع في طريق العراق من المدينة سمى بذلك لقصة في أرضه والقصة الجص . وفي معجم البلدان (ج ٧ ص ١١٤) موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً وهو طريق الربلَة وإليه بعثت سرية محمد بن مسلمة إلى بنى ثعلبة بن سعد .

(٢) هو أبو بردة بن نيار واسمه هاني بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غم بن ذبيان بن هسيم ابن كاهل بن ذهل بن هني بن بل بن عمرو بن الحاف بن قضاة حليف لهم - كما ساق نسبه ابن حزم في جوامع السيرة ص ٧٨ .

(٣) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٥٤) وأضاف الزرقاني بأن قول الواقدي بقتل هؤلاء جميعاً ما عدا محمد ابن مسلمة فيه نظر لأن أبا عيسى بن جبر مات سنة ٣٤ هـ وابن عصر استشهد في الردة وحويصة شهد المشاهد كلها وأبا بردة ابن نيار مات سنة ٤١ هـ .

(٤) في شرح المواهب : خالطهم .

(٥) ومعه أربعون رجلاً كما في عيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٤) وشرح المواهب (ج ٢ ص ١٥٤) .

أحداً ، ووجد نَعْمًا وشاء فساقه ورجع فَخَّمَسَه وقَسَم أربعة أخماسه فيهم . قال محمد ابن مسلمة : فلما كانت غزوة خيبر نَظَرْتُ إلى أَحَدِ النَّفَرِ الذين كانوا وَلُّوا ضَرْبِي يوم ذى القِصَّة فلما رَأَيْتُ قال إني أَسَلَمْتُ وجهي ، فقلت : أولى .

تنبية : في بيان غريب ما سبق :

مَسْلَمَة : بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح اللام المخففة وبالميم وبتاء تانيث .
مَعْوِيَة : بفتح الميم والعين المهملة وكسر الواو وسكون التحتية وبتاء تانيث .

بنو عُوَال : بعين مهملة مضمومة فواو مخففة ، هم من العرب من بنى عبد الله بن غطفان ، ووقع في بعض نسخ العيون غزال وهو تصحيف^(١) .

ذو القِصَّة : بفتح القاف والصاد المهملة وحكى في العيون^(٢) إعجام الصاد ، موضع قريب من المدينة ، بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً .

الرَّبَذَة : بفتح الراء والواحدة والذال المعجمة وبتاء تانيث موضع قريب من المدينة الشريفة .

أبو نائلة : بالنون وهمزة بعد الألف على صورة التحتية وباللام .

أبو عَبَس : بفتح العين والسين المهملتين وسكون الواحدة بينهما .

ابن جَبَر : بجيم مفتوحة فموحدة ساكنة فراء .

عِصْر : بفتح العين والصاد والراء المهملات ، وقيل بكسر العين وقيل بفتحها وسكون الصاد بينهما .

مَحِيصَة : بميم مضمومة فحاء مهملة فتحتية مشددة فصاد مهملة مفتوحات فتاء تانيث .

(١) في القاموس المحيط : عوال كغراب حتى من بنى عبد الله بن غطفان . ومع ذلك فلم يذكر ابن حزم في جبهة أنساب العرب عوالاً من بين بنى عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر (ص ٢٣٧) .

(٢) عيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٥) ولفظه : ورأيت (أى ذا القصة) بالصاد المهملة والمعجمة ما .

حَوِيصَة : بالحاء المهملة وزن الذى قبله .

أبو بُرْدَة : بضم الموحدة .

ابن نيار : بنون وتخفيف التحتية وبالراء .

مُزَيِّنَة : بضم الميم وفتح الزاى وسكون التحتية وبالنون .

عَظْفَان : بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة والنون بعد الألف .

كَمَن : استتر .

أَحْدَقُوا بِهِمْ : أحاطوا .

مَا شَعَرَ : ما عَلِمَ .

النَّبِيل : بفتح النون وسكون الموحدة : السهام العربية ، وهى مؤنثة ولا واحد لها من

لفظها^(١) . بل الواحد سهم فهى مُفْرَدُ اللَّفْظِ مجموعة المعنى .

انحاز إلى القوم : تَحَيَّزَ إِلَيْهِمْ أى مال .

الكَعْب^(٢) : كل مَفْصِلٍ للعظام ، والعَظْمُ النَّاقِى فوق [القدم] والناشِز من جانبها

مباشرة .

(١) زاد ابن الأثير فى النهاية : فلا يقال نبلة وإنما يقال سهم ونشابة .

(٢) فى المصباح : الكعب من الإنسان اختلف فيه أئمة اللغة فقال أبو عمرو بن العلاء والأصمى وجماعة : هو النظم

الناشز فى جانب القدم عند ملتقى الساق والقدم فيكون لكل قدم كعبان عن يمينها ويسرتها . وقال ابن الأعرابى وجماعة الكعب هو المفصل بين الساق والقدم والجمع كموب وأكعب وكما ب . قال الأزهري : الكعبان الناتئان فى منتهى الساق مع القدم عن يمين القدم ويسرتها . وذهبت الشيعة إلى أن الكعب فى ظهر القدم وأنكره أئمة اللغة كالأصمى وغيره .

الباب العشرون

في سرية أبي عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح رضى الله عنه إلى ذى القَصَّة أيضاً .

رَوَى محمد بن عُمر عن شيوخه رحمهم الله تعالى قالوا : أَجْلَبَتْ بلاد بني ثَعْلَبَةَ وأنمار .. ووقعت سحابة بالمرَّاض إلى ثَغْلَمِينَ . فسارت بنو مُحارب وبنو ثَعْلَبَةَ وأنمار إلى تلك السحابة ، وكانوا قد أجمعوا أن يغيروا على سَرَح المدينة ، وسَرَحُها يرعى يومئذ ببطن هَيْفَاء . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح في أربعين رجلاً ، صَلُّوا المغرب ليلة السبت لليلتين بقيتا من ربيع الآخر سنة ست . فباتوا ليلتهم يمشون حتى وافوا ذا القَصَّة مع عَمَاة الصبح ، فَأَغَارُوا عليهم فَأَعْجَزُوهم هَرَباً في الجبال ، وَأَخَذَ رجلاً واحداً ، وَوَجَدَ نَعْمًا من نَعْمِهِم فاستاقه ورثَةً من مَتَاع القوم ، فَقَدِمَ به المدينة . وغاب ليلتين ، وَأَسْلَمَ الرجل فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قَدِمَ به أبو عُبَيْدَةَ وقَسَمَ الباقي عليهم .

تشبيهه : في بيان غريب ما سبق :

الجَدْب : بفتح الجيم وسكون الدال المهملة نقيض الخَضْب .

المرَّاض : بضاد معجمة كسحاب^(١) .

ظ ٣٨٧ ثَغْلَمِينَ / بفتح الفوقية وسكون الغين المعجمة وفتح اللام والميم وسكون التحتية وبالنون ، كذا أَلْفَيْتُهُ مضبوطاً في نسخة صحيحة من مغازي محمد بن عُمر [الواقدي] ولم أجد له ذكراً فيها وَقَفْتُ عليه من كتب الأماكن والجبال والمياه^(٢) .

(١) وردت في شعر حسان البراض : واد بين الريزة والمدينة . وفي شعر كثير المراض (معجم البكري ج ١ ص ٢٣٦) وفي موضع آخر (ج ٣ ص ١٠٠٦) يقول البكري إن المراض بين رايغ والحقفة .
(٢) في معجم البكري (ج ١ ص ٣١٦) التفلمان على لفظ الثنية معرف بالألف واللام موضع من بلاد بني فزارة قبل ريم . وتعلم موضع مذكور محدد في رسم المراض قال كثير :
وما ذكره تربي خصيلة بعدما ظن بأجواز المراض فتعلم
أنظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٣٩٥) .

مُخَارِب : بضم الميم وكسر الراء وبالموحدة .
أَجْمَعُوا^(١) : اتفقوا .
أَنْ يَغْيِرُوا : يدفعوا الخيل .
على السَّرْح : بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال الراعى .
وَافُوا : أشرفوا .
عماية الصبح : بفتح العين المهملة وتخفيف الميم وبالقصر^(٢) .
هَرَبًا : بفتح الهاء والراء وبالموحدة .
رِثَّة : بكسر الراء وتشديد الثاء المثناة وبتاء تَأْنِيْث - السَّقَط من متاع البيت من
الْخُلُقَان .

(١) فى النهاية الإجماع إحكام النية والعزيمة . أجمعت الراى وأزمته وعزمت عليه بمعنى .
(٢) فى النهاية : فى عماية الصبح أى فى بقية ظلمة الليل .

الباب الحادى والعشرون

فى سَرِيَّة زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى بنى سُلَيْم بِالْجَمُوم^(١) فى شهر ربيع
الآخر سنة ست .

روى محمد بن عُمَر عن الزهرى رحمه الله تعالى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم زيد بن حارثة إلى بنى سُلَيْم فى سَرِيَّة حتى وَرَدَ الْجَمُوم فَأَصَابُوا امْرَأَةً مِنْ مُزَيْنَةَ
يُقَال لَهَا حَلِيمَةٌ ، فَدَلَّتْهُمْ عَلَى مَحَلَّةٍ مِنْ مَحَالِّ بَنِي سُلَيْم فَأَصَابُوا فى تِلْكَ الْمَحَلَّةِ
نَعْمًا وَشَاءً وَأَسْرَى ، فَكَانَ فِيهِمْ زَوْجٌ حَلِيمَةُ الْمَزِينَةِ . فَأَقْبَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بِمَا أَصَابَ ،
وَوَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُزَيْنَةِ نَفْسَهَا وَزَوْجَهَا .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

سُلَيْم : بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون التحتية .

الْجَمُوم : بفتح الجيم وضم الميم المخففة ناحية ببطن نخلة من المدينة على أربعة
بُرْد .

مُزَيْنَةٌ : بضم الميم وفتح الزاى وسكون التحتية .

مَحَلَّة : بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام وتاء تأنيث : منزل القوم .

(١) فى الأصول : بالجموح والتصويب من معجم البكرى (ج ٢ ص ٣٩٤) : بفتح أوله وضم ثانيه على وزن
فَعُول ، بلد من أرض بنى سليم . أنظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ١٤٠) . وفى شرح المواهب (ج ٢ ص ١٥٥)
ويقال له الجموح بحاء مهملة بدل الميم الأخيرة حكاهما مغلطاي . وفى المواهب ناحية ببطن نخل من المدينة على أربعة أميال وفى
نسخة برد وأثبتها السهوى فى وفاء الوفا (ج ٢ ص ٢٨٣) الجموح بالحاء المهملة وأحال على الفيروز أبادى فى القاموس
ولكننا لم نجد هذا الضبط لا فى القاموس ولا فى التاج ، فى كل من ج ٢ ، ج ٢٢ .

الباب الثاني والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما في سبعين ومائة راكب [إلى العيص]^(١)
فأخذوا [العير]^(٢) وما فيها وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أمية وأسروا ناساً
منهم أبو العاص بن الربيع .

قال ابن إسحاق^(٣) : لما كان قبل الفتح خرج أبو العاص بن الربيع / تاجراً بمال ٣٨٨
له وأموال لرجال من قريش أبضعوها معه . فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقبيته
سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا ما معه . وذكر الزهري وتبعه ابن عتبة
أن الذين أخذوا هذه العير وأسروا من فيها أبو بصير وأبو جندل وأصحابهما بمنزلهم
بسيف البحر ، وأنهما لم يقتلا منهم أحداً لصهر أبي العاص .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر : إنه هرب منهم من السرية . فلما قدمت السرية
بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على امرأته زينب بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم [فاستجار بها]^(٤) فأجارته قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر :
فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم [الصبح] فكبر وكبر الناس معه صرخت
زينب من ضفة النساء ، وعند محمد بن عمر : قامت على بابها فنادت بأعلى صوتها
وقالت : أيها الناس إني قد أجزتُ أبا العاص بن الربيع .

قال : فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال :
« يا أيها الناس هل سمعتم ما سمعت ؟ » قالوا : نعم . قال : « [أمّا]^(٥) والذي نفسى

(١) زيادة من عيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٦) .

(٢) في الأصول : فأخذوها وما فيها دون أن يحدد المؤلف المأخوذ .

(٣) ابن هشام (ج ٢ ص ٣٠٢ وما بعدها) .

(٤) زيادة من ابن هشام .

محمد بيده ما عَلِمْتُ بشيء من ذلك حتى سَمِعْتُ ما سَمِعْتُمْ ، المؤمنون يَدُّ على مَنْ سِوَاهُمْ يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ ٢ زاد محمد بن عُمَرُ : « وقد أَجَرْنَا مَنْ أَجَارَتْهُ » . انتهى . قال ابن إسحاق ومحمد بن عُمَرُ : ثم دَخَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله ، فدخلت عليه زينب فسألته أَنْ يَرُدَّ على أَبِي العاص ما أَخَذَ منه فَقِيلَ . وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيْ بُنَيَّةُ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ وَلَا يَخْلُصَنَّ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْلِينَ لَهُ . » .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السرية الذين أصابوا مال أَبِي العاص فقال لهم : « إِنْ هَذَا الرَّجُلُ مَنَا حَيْثُ عَلِمْتُمْ وَقَدْ أَصَبْتُمْ لَهُ مَالًا ، فَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَرُدُّوا عَلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَهُوَ فَيُنِي اللَّهُ الَّذِي أَفَاءَ عَلَيْكُمْ فَانْتُمْ أَحَقُّ بِهِ » . فقالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ نَرُدُّهُ عَلَيْهِ .

وعند ابن عُقَبَةَ : فَكَلَّمَهَا أَبُو العاص فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَسْرَهُم أَبُو جَنْدَلُ وَأَبُو بَصِيرٍ وَمَا أَخَذَا لَهُمْ . فَكَلَّمَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ ، فزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ ، فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ : « إِنَّا صَاهَرْنَا نَاسًا وَصَاهَرْنَا أَبَا العاصِ فَنِعْمَ الصَّهْرُ وَجَدْنَاهُ وَإِنَّهُ أَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ فِي أَصْحَابٍ لَهُ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَخَذَهُمْ أَبُو جَنْدَلُ وَأَبُو بَصِيرٍ فَأَسْرَوْهُمْ وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُمْ وَلَمْ يَقْتُلُوا مِنْهُمْ أَحَدًا وَإِنْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ سَأَلَتْنِي أَنْ أُجِيرَهُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ مُجِيبُونَ أَبَا العاصِ وَأَصْحَابَهُ ؟ » فقال الناس : نعم ٣٨٨ . فلما بلغ أَبَا جَنْدَلُ وَأَصْحَابَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / فِي أَبِي العاصِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَهُ مِنَ الْأَسْرَى ، رَدَّ إِلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْعِقَالُ . قال ابن إسحاق ومحمد بن عُمَرُ : فَرَدُّوا عَلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى إِنْ الرَّجُلُ لِيَأْتِيَ بِالْدَّلْوِ وَيَأْتِيَ الرَّجُلَ بِالشَّنَّةِ وَالْإِدَاوَةِ حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ لِيَأْتِيَ بِالشُّطَاظِ حَتَّى رَكُّوا عَلَيْهِ مَالَهُ بِأَسْرِهِ لَا يَفْقَدُ مِنْهُ شَيْئًا .

قال ابن هشام^(١) : حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ أَبَا العاصِ بْنِ الرَّبِيعِ لَمَّا قَدِمَ مِنَ الشَّامِ وَمَعَهُ أَمْوَالُ الْمُشْرِكِينَ [قِيلَ لَهُ : هَلْ لَكَ أَنْ تُسَلِّمَ وَتَأْخُذَ هَذِهِ الْأَمْوَالُ فَإِنَّهَا أَمْوَالُ الْمُشْرِكِينَ ؟]^(٢) فَقَالَ أَبُو العاصِ : (بِشَسْ مَا أَبْدَأُ بِهِ إِسْلَامِي أَنْ أَخُونِ أَمَانَتِي) . قال

(١) ابن هشام (ج ٢ ص ٣٠٤) .

(٢) زيادة من ابن هشام الذي نقل عنه المؤلف ويستقيم بها السياق .

ابن هِشَام : وحدثني عبد الوارث بن سعيد التَّنُورِي^(١) عن [داود]^(٢) بن أبي هِنْد ، عن أبي عمرو^(٣) وعامر [بن شراحيل] الشعبي بنحو من حديث أبي عُبَيْدَةَ عن أبي العاص قلت : هذا سَنَدٌ صحيح ، رواه أبو [عبد الله^(٤)] الحاكم في الكُنَى بِسَنَدٍ صحيح عن الشعبي رحمه الله أَنَّ المسلمين قالوا لأبي العاص : يا أبا العاص إنك في شَرَفٍ من قريش وأنت ابن عمِّ رسول الله وصهره ، فَهَلْ لك أَنْ تُسَلِّمَ وتَغْتَمَ ما معك من أموال أهل مكة ؟ فقال : بِشَسِّ ما أمرتوني به أَنْ أفتتح ديني بِغَدْرَةٍ .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر ، والشعبي : ثم احتمل أبو العاص إلى مكة فَأَدَّى إلى كل ذي حق حقه^(٥) . ثم قام فقال : (يا أهل مكة هل بَقِيَ لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ يا أهل مكة هل أَوْفِيْتُ ذِمَّتِي ؟) . قالوا : اللهم نعم ، فجزاك الله خيراً فقد وجدناك [وَفِيًّا]^(٦) كريماً . قال : « فَإِنِّي أَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَاللَّهُ ما منعني من الإسلام عنده إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تَظُنُّوا أَنِّي إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَكُلَ أموالكم فلما أَدَّاهَا اللَّهُ إِلَيْكُمْ وَفَرَّغْتُ مِنْهَا أَسْلَمْتُ » . ثم خرج حتى قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . قال ابن عباس : رَدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم زَيْبَ على النكاح الأول لم يُحْدِثْ شيئاً . وفي رواية عنه رَدَّهَا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) هو الحافظ الثبت أبو عبيد عبد الوارث بن سعيد المنبري مولاها التَّنُورِي البصري توفي سنة ١٨٠ هـ حدث عن أيوب السخيتاني ويزيد الرشك وشعيب ، وعنه مسدد وقتيبة وخلق . كان من أئمة الحديث على بدعة فيه وكان يضرب المثل بفصاحته وإليه المنتهى في الثبوت إلا أنه قدرى متعصب لعمر بن عبيد . ترجم له الذهبي في كل من كتابيه تذكرة الحفاظ (ج ١ ص ٢٣٧) وميزان الاعتدال (ج ٢ ص ٦٧٧ - عيسى الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٦٣ م) .

(٢) زيادة من ابن هشام الذي نقل عنه المؤلف ويستقيم بها السياق .

(٣) في الأصول : عن أبي عامر ، والتصويب وتكلمة نسبه من تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ١ ص ٧٤ : ٨٢) حيث ترجم له ترجمة مطولة وصفه فيها بأنه علامة التابعين وأنه كان إماماً حافظاً متقناً فقيهاً . وفي خلاصة الخرجي أنه توفي سنة ١٠٣ هـ .

(٤) في الأصول : أبو الحاكم والتصويب من ابن خلكان (ج ١ ص ٤٨٤ : ٤٨٥) وقد ترجمنا للحاكم النيسابوري في حاشية سابقة .

(٥) لفظ ابن إسحاق : فأدى إلى كل ذي مال من قريش ما له وما كان أبضع معه .

(٦) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ٣٠٤) .

بعد ست سنين . وفي رواية بعدها : ستة بالنكاح^(١) الأول وفي الرواية : ولم يُحْدِث نكاحاً^(٢) . رواه ابن جرير .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : كذا ذكر محمد بن عُمر ، وابن سعد ، والبلاذري ، والقطب ، والعراق ، وجري عليه في العيون^(٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة لأهل هذه العير . واقتضى كلام ابن إسحاق أن سرية من السرايا صادفت هذه العير لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل السرية لأجلها^(٤) .

الثاني : صرح محمد بن عُمر ومن ذكر معه أن هذه السرية كانت سنة ست / قبل الحديبية ، وإلا فبعد الهدنة لم تتعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش أصلاً ، وجزم به الزهري وتبعه موسى بن عُبَبة كما رواه البيهقي عنهما بأن الذي أخذ هذه العير أبو جندل وأبو بصير وأصحابهما الذين كانوا بسيف البحر لما وقع صلح الحديبية ، ولم يكن ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم كانوا منحازين عنه بسيف البحر ، وكان لا يمر بهم عير لقريش إلا أخذوها ، كما سبق ذلك في غزوة الحديبية . وقول ابن إسحاق إن هذه السرية كانت قبل الفتح يُشعر بما ذهب إليه الزهري وصوّبه في زاد المعاد^(٥) واستظهر في النور .

- (١) هكذا في الأصول ولم نوفق في العثور على هذه الرواية فيما رجعنا إليه .
- (٢) هذا ما نقله محمد بن جرير الطبري عن ابن إسحاق في المنتخب من ذيل المذيّل (ص ٧) ولفظه قال ابن إسحاق ، حدثني داود ابن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال رد رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بالنكاح الأول لم يحدث شيئاً بعد ست سنين .
- (٣) عيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٦) ولفظه . لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيراً لقريش قد أقبلت من الشام بعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب متراضاً لها .
- (٤) عبارة المؤلف هنا متناقضة إذ قال في بدايتها إن سرية من السرايا صادفت هذه العير ثم علل ذلك بأن المصطلح أرسل هذه السرية لأجلها .
- (٥) زاد المعاد لابن القيم على هامش شرح الزرقاني على المواهب (ج ٤ ص ١٥٩ : ١٦٠) قال ابن القيم بعد أن ذكر رواية موسى بن عتبة : وقول موسى بن عتبة أصوب ، وأبو العاص إنما أسلم زمن الهدنة ، وسياق الزهري للقصة بين ظاهر أنها كانت في زمن الهدنة .

قلت : ويؤيد قول الزهرى قوله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكره محمد بن إسحاق ،
ومحمد بن عُمَر ، وغيرهما لزيب : « لا يَخْلُصُ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْلِينَ لَهُ » . فإنَّ تحريم
المؤمنات على المشركين إنما نزل بعد صلح الحُدَيْبِيَّة .

الثالث : قول ابن عباس . رضى الله عنهما : « رَدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب على أبى العاص بالنكاح » . يأتى الكلام عليه فى ترجمة السيدة زينب رضى الله عنها .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

العِيص^(١) : بكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالصاد المهملة - وادٍ من ناحية
ذى المروة على ليلة منه وعلى أربع من المدينة^(٢) .

الغَابَةِ : بفتح الغين المعجمة فألف فموحدة فتاء تانيث وادٍ فى أسفل سافلة المدينة^(٣) .

العِير : بكسر العين المهملة : الإبل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة ، وهى
مؤنثة .

أَبْضَعُهَا معه : بفتح أوله وسكون الموحدة وفتح الضاد المعجمة وضم العين المهملة :
دفعوها .

قَفَل : بفتح القاف والفاء واللام : رجع .

أَبُو بَصِير : بموحدة مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فتحتية ساكنه فراء .

أَبُو جَنْدَل : بجيم مفتوحة فنون ساكنة فดาล مهملة مفتوحة فلام .

سَيْف البحر : بكسر السين المهملة : سَاحِلُهُ .

صُفَّة النساء : بضم الصاد المهملة وبالفاء ، الموضع المُظَلَّل للجلوس .

(١) لم يذكر المؤلف العيص فى قصة هذه السرية . والعيص كما فى معجم البلدان (ج ٦ ص ٢٤٨) هى من ناحية
ذى المروة على ساحل البحر (أى البحر الأحمر) وقديما كان يسمى ببحر القلزم) بطريق قريش التى كانوا يأخذون
منها إلى الشام .

(٢) أنظر أيضاً طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٠) وعيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٦) .

(٣) أورد السهوى فى وفاء الوفا (ج ٢ ص ٣٥١ : ٣٥٢) بياناً ضافياً عن الغابة أوضح فيه أنه بسبب انخفاضها
تجتمع فيها سيول المدينة ولذلك قيل إنها فى سافلتها .

« المؤمنون يدُ على مَنْ سواهم يُجِير عليهم أدناهم) :

يُجِير : بضم الياء وكسر الجيم وسكون التحتية وبالراء ، يَحْيِي وَيَمْنَع ،
أدناهم : أقلهم .

المَثْوَى : بفتح الميم وسكون الثاء المثناة وفتح الواو : الإقامة .
لا يَخْلُص إليك : لا يَطْوُوكَ .

العِقَال : بكسر العين المهملة وبالقاف ما يُعْقَل به البعير .

السَّنة : بشين معجمة مفتوحة فنون مشددة السَّقاء البالي^(١) .

الإِدَاوَة : بكسر الهمزة وبالدال المهملة : المِطْهَرَة التي يتطهر بها^(٢) .

الشُّظَاظ^(٣) : بشين معجمة مكسورة فضاءين معجمتين مُشَالَيْن بينهما ألف ، عود
مُعَقَّف في عروة الغرارة .

بأسره : بجميعه .

التَّنُور : بفتح الفوقية وتشديد النون وبالراء .

وأنت ابن عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أراد بهذين العمومة إذ أن جدَّه
٣٨٩ ظ عبد شمس بن / عبد مناف ، فيلتقي معه النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف .

الغُدْرَة : بضم الغين المعجمة : الغَدْر وهو نقض العهد وعدم الوفاء .

احتمل : ارتحل .

(١) في النهاية : الشنان الأسقية الخلقة واحداً شن وشنة وهي أشد تبريدا للماء من الجدد .

(٢) في الأصول : التي يتوصل بها ، ولا معنى لها .

(٣) الشظاظ خشبة محدة الطرف تدخل في عروق الجوالقين لتجمع بينهما عند حملهما على البعير والجمع أشظة -
من النهاية .

الباب الثالث والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى الطَّرف في جمادى الآخرة سنة ست :

روى محمد بن عُمَرُ قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى الطَّرف^(١) إلى بنى ثعلبة بن سعد فخرج في خمسة عشر رجلاً ، حتى إذا كان بالطَّرف أصاب نَعْمًا وشاء ، وهربت الأعراب وخافوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار إليهم . فانحدر زيد بن حارثة بالنَّعم حتى أصبح في المدينة ، وخرجوا في طلبه فأعجزهم فقدم بعشرين بغيراً وغاب أربع ليالٍ ، ولم يَلَقَ كيداً وكان شعارهم أَمِتْ أَمِتْ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الطَّرف : بفتح الطاء وبالراء [المكسورة] ^(٢) وبالفاء : ماء قريب من المَرَّاض ^(٣) دون النخيل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة كما في ذيل الصَّغَانِي وقال : هو بطريق العراق على خمسة وعشرين ميلاً من المدينة ، والراضة ^(٤) بالراء والضاد المعجمة كسحاب . الشَّعَار : بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة وبالراء : العلامة التي يتعارفون بها عند القتال .

أَمِتْ أَمِتْ : أمر بالموت والمراد القتال بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشَّعار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل ^(٥) .

(١) في الطبقات الكبرى لابن سعد (ج ٣ ص ١٣٠) الطرف ماء قريب من المراض دون النخيل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة طريق البقرة على المحجة . أنظر أيضاً السهوي في وفاء الوفا (ج ٢ ص ٣٣٩) . وقد جاء فيه : قال المجدي : أنه على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة . وقال الواقدي وهو ماء دون النخيل . وقال ابن إسحاق هو من ناحية العراق . وقال الأسدي في وصف طريق العراق : إنه على خمسة وعشرين ميلاً من المدينة ، وعلى عشرين ميلاً من بطن نخل وذكر فيه آباراً وبركاً . (٢) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٥٨) .

(٣) في الأصول : أراض والتصويب من عيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٦) .

(٤) لم نثر على اسم هذا الموضع في معجمي البكري وياقوت ولا في الفصل الذي عقده السهوي في وفاء الوفا (ج ٢ ص ٢٣٩ : ٣٩٤) بقاع المدينة وأعراضها وأعمالها وضبط أسماء الأماكن على ترتيب حروف الهجاء .

(٥) العبارة هنا مضطربة وقد نقلها الزرقاني عن المؤلف في شرحه على المواهب فقال (ج ٢ ص ١٥٨) : وكان شعار المسلمين أمت أمت وهو أمر بالموت ومراده التفاضل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض من الشعار فإنهم جطروا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل ، ذكره الشامي .

الباب الرابع والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما إلى جُذَام من أرض حِمْيَ وراء وادي القُرَى
في جمادى الآخرة سنة ست :

روى ابن إسحاق عَمَّنْ لا يتهم عن رجال من جُذَام كانوا عُلَمَاءَ بها ، ومحمد بن عُمَر
عن شيوخه وموسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن شيخ من بني سعد هُذَيْم كان قديماً
يُخْبِرُ عن أبيه ، قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى إن رِفَاعَةَ بن زَيْد الجُذَامِي لما قَدِمَ على
قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوه إلى الإسلام فاستجابوا له .
ثم لم يلبث أن قَدِمَ دِحْيَةَ بن خليفة الكلبي من عند قَيْصِر صاحب الروم حين بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وقد أجازته وكساه . فَلَقِيَهُ الهُنَيْدُ بن عُوصِ وابنه
٣٩٠ و عُوصِ [بن الهُنَيْد] ^(١) كما عند / ابن إسحاق فيهما ، وقال ابن سَعْد ^(٢) عارض فيهما :
[الهُنَيْدُ بن عارض وابنه عارض بن الهُنَيْد] ^(٣) الصُّلَعِيَّان - والصُّلَعِيَّانُ بَطْنٌ من جُذَام -
فأصابا كل شيء كان مع دِحْيَةَ ولم يتركوا عليه إلا سَمَلٌ ثوب . فبلغ ذلك قومًا من بني
الضُبَيْبِ رَهْطِ رِفَاعَةَ بن زَيْدِ مِمَّنْ كان أسْلَمَ وأجاب ، فنَفَرُوا إلى الهُنَيْدِ وابنه
فاقتتلوا واستنقذوا لِلدِحْيَةِ متاعه . وَقَدِمَ دِحْيَةَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
خبره ، واستسقاها دَمَ الهُنَيْدِ وابنه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زَيْدَ بن حارثة
في خمسمائة رجل وردَّ معه دِحْيَةَ . فكان زَيْدُ يسير الليل وَيَكْمُنُ النهار ، ومعه دليل
له من بني عُدْرَةَ .

وقد اجتمعت بطون ، منهم : غَطَفَانُ كلها ووائل ومن كان من سلامان وسَعْدُ

(١) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٢٨٥) .

(٢) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣١) .

(٣) زيادة من طبقات ابن سعد .

ابن هُذَيْمٍ حين جاءهم رِفَاعَةُ بن زيد^(١) بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا حَرَّةَ الرَّجُلَاءِ^(٢) ورِفَاعَةُ بِكَرَاعِ رِيَّةٍ^(٣) لم يُعْلَمَ . وأقبل الدليل العُنْزِيُّ بِزَيْدِ ابن حارثة وأصحابه حتى هَجَمَ بهم مع الصُّبْحِ على الهُنَيْدِ وابنه ومن كان في مَحَلَّتِهِمْ فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ وقتلوا فيهم . فَأَوْجَعُوا وقتلوا الهُنَيْدَ وابنه . وَأَغَارُوا على ما شِئْتَهُمْ وَنَعِمَهُمْ ونسأتهُم فَأَصَابُوا مِنَ النَّعَمِ أَلْفَ بَعِيرٍ وَمِنَ الشَّاءِ خَمْسَةَ آلَافِ شَاةٍ وَمِنَ السَّبْيِ مِائَةَ مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ .

فلما سمع بنو الضُّبَيْبِ بما صنع زيد بن حارثة رَكِبُوا فِيمَنْ رَكِبَ . فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حَسَّانُ بن مِلَّةٍ^(٤) : (إنا قوم مسلمون) . فقال زيد بن حارثة : [« فاقْرَأْ أُمَ الْكِتَابِ »] . فَقَرَأَهَا حَسَّانُ فَقَالَ زَيْدٌ^(٥) : نادوا في الجيش أَنْ يَهْبُطُوا إِلَى وِرائِهِمُ الَّذِي جَاءُوا مِنْهُ فَأَمْسَوْا فِي نَادِيهِمْ^(٦) .

فلما أَمْسَكُوا رَكِبُوا إِلَى رِفَاعَةَ بن زيد فَصَبَّحُوهُ وَقَالَ لَهُ حَسَّانُ بن مِلَّةٍ : (إِنَّكَ لَجَالِسٌ تَحْلُبُ الْمِعْزَى وَنِسَاءَ جُدَّامٍ أَسَارَى قَدْ غَرَّكَ كِتَابُكَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ) . فدعا رِفَاعَةَ بِجَمَلٍ فَشَدَّ عَلَيْهِ رَحْلَهُ وَخَرَجَ مَعَهُ أَبُو زَيْدٍ [بن عَمْرٍو]^(٧) — وعند ابن سعد أَبُو يَزِيدَ بن عَمْرٍو — وَجَمَاعَةٌ ، فَسَارُوا ثَلَاثَ لَيَالٍ ، فَلَمَّا دَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَانْتَهَوْا إِلَى الْمَسْجِدِ دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَلَّاحَ^(٨) لَهُمْ بِيَدِهِ أَنْ

(١) أورد الزرقاني في شرحه على المواهب هذا الكتاب (ج ٢ ص ١٥٩) ولفظه : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله إلى رِفَاعَةَ بن زيد إلى بَيْتِهِ إلى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعُوهم إلى الله وإلى رسوله فن أقبل فن حُزِبَ الله وحُزِبَ رسوله ومن أدير فله أمان شهرين » .

(٢) في وفاء الوفاء (ج ٢ ص ٢٨٨) حرة الرجل بين المدينة والشام سميت بذلك لأنه يترجل فيها ويصعب المشى وهي حرة خشنة كثيرة الحجارة .

(٣) ضبطت هكذا في ابن هشام . وفي معجمات اللغة بفتح الراء مصدر المرة ويقال عين رية أى كثيرة الماء .

(٤) هكذا ضبطت بكسر الميم في ابن هشام (ج ٤ ص ٢٨٦) ولكنها في الاشتقاق لابن دريد (ص ٤٣٨) بفتح الميم والملة هي الجمر والرماد . وزاد في القاموس المحيط : الرماد الحار وعرق الحمى .

(٥) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٢٨٧) وعبارة زيد بن حارثة : نادوا في الجيش إن الله قد حرم علينا ثرة القوم التي جاءوا منها إلا من ختر .

(٦) هكذا في الأصول وفي شرح المواهب فأمسوا في أهلهم .

(٧) زيادة من ابن هشام :

(٨) في الأصول أراح والتصويب من ابن هشام .

تعالوا من وراء الناس فاستفتح رفاعه بن زيد المنطقي ، فقام رجل من الناس فقال :
(يا رسول الله ، إن هؤلاء قوم سَحَرَة)^(١) فردّها مرتين فقال رفاعه بن زيد : رَجِمَ
الله من لم يُحْدِنَا في يومه هذا إلا خَيْرًا .

ثم دفع رفاعه بن زيد كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان كتبه له ،
فقال : دُونَكَ يا رسول الله [قديماً كتابه حديثاً غَدْرُهُ]^(٢) فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : (إقرأه يا غلام وأعلن) . فلما قرأ كتابه استخبرهم فأخبروه بما صَنَعَ / زيد
ابن حارثة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كيف أَضْنَعُ بالقَتْلَى ؟) ثلاث مرار .
فقال رفاعه : (أنت يا رسول الله أعلم ، لا نُحَرِّمُ عليك حلالاً ولا نُحِلُّ لك حراماً) .
فقال أبو زيد بن عمرو : « أَطْلِقْ لَنَا يا رسول الله مَنْ كَانَ حَيًّا ، وَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ تَحْتَ
قَدَمِي هَذِهِ » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صَدَقَ أَبُو زَيْد) . فقال القوم :
(فابعث معنا يا رسول الله رجلاً يُخْلِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ حُرْمِنَا وَأَمْوَالِنَا) . فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : (انطلق معهم يا علي) . فقال علي : « يا رسول الله إن زيدا
لا يُطِيعُنِي »^(٣) قال : « فَخُذْ سَيْفِي هَذَا » . فأخذه . فقال له علي : « ليس لي راحلة يا رسول
الله » . فحملوه على بعير لثعلبة بن عمرو يقال له مِكْحَال . فخرجوا حتى لَقُوا رافع
ابن مَكِيث الجُهَنِي ، بشير زيد بن حارثة يسير على ناقة من [إبل]^(٤) القوم ، فردّها
عليّ على القوم . ورجع رافع بن مَكِيث مع عليّ رديفاً حتى لَقُوا زيد بن حارثة بِفَيْفَاءِ
الْفَحْلَتَيْنِ^(٥) فقال عليّ : « إن رسول الله يأمرُك أن تَرُدَّ على هؤلاء القوم ما كان بيدك
من أسير أو سبى أو مال » . فقال زيد : « علامة من رسول الله » فقال عليّ « هذا سَيْفُهُ » .

(١) أي عندهم فصاحة لسان وبيان .

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) في ابن هشام : لن يطيعني .

(٤) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٢) .

(٥) في معجم البكري (ج ٣ ص ١٠٣٦) الفيف والفيفا بالقصر والفيفاء بالمد كل أرض واسعة . وفي وفاء الوفا
(ج ٢ ص ٣٥٤) الفحلان قتان مرتفعتان على يوم من المدينة بينهما وبين ذي المروة عند صحراء يقال لها فيفاء الفحلين ، لما
ذكر في مساجد تبوك وغزاة زيد بن حارثة . أنظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (ج ٦ ص ٣٤١) .

فَعَرَفَهُ زَيْدٌ ، فَنَزَلَ وَصَاحَ فِي النَّاسِ ، فَاجْتَمَعُوا فَقَالَ : (مَنْ كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنْ سُبْنَى أَوْ مَالٍ فَلْيُرُدَّهُ ، فَهَذَا [رَسُولٌ] ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَرَدَّ عَلَى النَّاسِ كَافَّةً كُلَّ مَا كَانَ أَخِذَ لَهُمْ حَتَّى كَانُوا يَنْزِعُونَ الْمَرْأَةَ مِنْ تَحْتِ فَخْذِ الرَّجُلِ) ^(٢) .

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ مِخْجَنَ اللَّيْلِ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنْتُ فِي تِلْكَ السَّرِيَّةِ ، فَصَارَ لِكُلِّ رَجُلٍ سَبْعَةُ أَبْعَرَةٍ أَوْ سَبْعُونَ شَاةً وَصَارَ لَهُ مِنَ السُّبْنَى الْمَرْأَةُ وَالْمَرْأَتَانِ حَتَّى رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى أَهْلِهِ) . قَالَ فِي زَادِ الْمَعَادِ : « وَهَذِهِ السَّرِيَّةُ كَانَتْ بَعْدَ الْحَلِيبِيَّةِ بِلَا شَكٍّ » ^(٤) .

تَنْبِيهِ : فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

جُدَامٌ : بِجِيمٍ مَضْمُومَةٍ فَذَالٌ مَعْجَمَةٌ فَعِيمٌ ، قَبِيلَةٌ بِجِبَالٍ حِسْمَى مِنْ مَعَدٍّ .

حِسْمَى : بِحَاءٍ مَكْسُورَةٍ فَسِينٌ سَاكِنَةٌ مَهْمَلَتَيْنِ ، أَرْضٌ بِالْبَادِيَةِ غَلِيظَةٌ لَا خَيْرَ فِيهَا يَنْزِلُهَا جُدَامٌ ، وَيُقَالُ آخِرُ مَا نَضَبَ مِنْ مَاءِ الطُّوفَانِ حِسْمَى فَبَقِيَتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ إِلَى الْيَوْمِ وَفِيهَا جِبَالٌ شَوَاهِقٌ مُلْسُ الْجَوَانِبِ لَا يَكَادُ الْقَتَامُ يَفَارِقُهَا قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ ^(٥) .

وَادِ الْقُرَى : وَادٍ كَثِيرُ الْقُرَى .

رِفَاعَةٌ : بِكسر الراء وبالفاء وبالعين المهملة .

يَلْبَثُ : يَمْكُثُ .

دَحِيَّةٌ : بِفَتْحِ الدال المهملة ^(٦) .

(١) زِيَادَةُ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ كَمَا وَرَدَتْ فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ (ج ٢ ص ١٦٠) .

(٢) فِي ابْنِ هِشَامٍ (ج ٤ ص ٢٨٩) : حَتَّى كَانُوا يَنْزِعُونَ لَيْدَ الْمَرْأَةِ مِنْ تَحْتِ الرَّجُلِ . وَاعْتَمَدَ الزُّرْقَانِيُّ الْقِرَاءَةَ الْآخَرَى إِذْ أَضَافَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَطْلُؤْنَ الْجَوَارِي بِلَا اسْتِبْرَاءٍ لِأَنَّهُمْ وَجِبُوا إِذَا كَانَ فِي سَبِيٍّ هَوَازِنٌ .

(٣) هُوَ مِخْجَنُ بَنِي أَبِي مِخْجَنٍ الدَّيْلِيُّ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ كِنَانَةَ مَعْلُودٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَكْنَى أَبَا بَسْرٍ وَقَبْلَ بَشْرٍ . أَنْظَرَ أَسَدَ الْغَابَةِ (ج ٤ ص ٣٠٥) .

(٤) زَادَ الْمَعَادُ لِابْنِ الْقَيْمِ عَلَى هَامِشٍ شَرْحَ الْمَوَاهِبِ (ج ٤ ص ١٦١) .

(٥) زَادَ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ : وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : « تَخْرِجُكُمْ الرُّومُ مِنْهَا كَفَرًا إِلَى سَبْكٍ مِنَ الْأَرْضِ » قِيلَ وَمَا ذَلِكَ السَّبْكُ ، قَالَ حَسِيُّ جُدَامٍ . أَنْظَرَ أَيْضًا مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (ج ٣ ص ٢٧٦ : ٢٧٧) .

(٦) فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ دَحِيَّةٌ أَيْضًا بِكسر الدال . وَهِيَ بِالْكَسْرِ كَذَلِكَ فِي الْاِشْتِقَاقِ (ص ٧٧) .

قَيْصَر : لقب لكل من ملك الروم ، واسمه هرقل^(١) .

هُنِيْه : بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية^(٢) .

عَوْص : بكسر العين المهملة وفتح الواو وبالضاد المعجمة^(٣) .

الصُّلَيْع : بضم الصاد المهملة وفتح اللام / وسكون التحتية وبالعين المهملة .

سَمَل ثوب : بسين مهملة فميم فلام ثوب خَلَقَ [بال] .

الضُّبَيْب : بضاد معجمة فموحدتين الأولى مفتوحة بينهما تحية ساكنة .
استنقلوه : خَلَّصوه ونَجَّوه .

استسقا دَمَه : طلب منه الإذن في قتله .

يَكْمَن : يستتر^(٤) .

عُذْرَة : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة ، بطن من قُضَاعَة .

غَطْفَان : اسم قبيلة .

بَهْرَاء : بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء والمَدَّ وقد نُقْصِر ، قبيلة .

الحَرَّة : بفتح الحاء المهملة والراء : أرض ذات حجارة سود نَخِرَة كأنها أُخْرِقت بالنار .

الرَّجُلَى : بالجيم كسكْرَى وَيُمَدَّ [الرُّجْلَاء] أرض خشنة يُتَرَجَّلُ فيها أو كثيرة الحجارة .

كُرَاع رِبَّة : مكان ، ورِبَّة بفتح الراء وتشديد الموحدة^(٥) .

مَلَّة : باللام ورُوى مكة بالبيت الحرام^(٦) .

(١) إضافة : واسمه هرقل تجمل من هذا الإسم مرادفاً لقيصر وليس هذا صحيحاً فهرقل كان أحد قياصرة الروم .

(٢) لم ترد هنية في قصة هذه السرية .

(٣) أثبتناها بالصاد المهملة كما وردت في ابن هشام ، وفي تاج العروس مادة (عوص) : وحكى ابن برى عن

ابن خالويه عوص إسم قبيلة من كلب

(٤) كن : تمنى استخفى في مكان لا يفتن له .

(٥) أثبتناها بالياء كما في ابن هشام ولم نشر عليها في معجمات البلدان والأماكن . أما الربة في اللغة بكسر الراء والباء

الموحدة المشددة فهي كل ما اخضر من النبات أو الجماعة الكثيرة .

(٦) ملة وردت في إسم حسان بن ملة وضبطت في ابن هشام بكسر الميم ورجعنا أنها بفتحها كما في الاشتقاق لابن

دريد والمبارة التالية : « وروى مكة بالبيت الحرام » لا معنى لها هنا .

خَتَرَ^(١) : بخاء معجمة [فمثناة فوقية] فراء مفتوحات : غَدَى

أَلَحَ له بيده : لَمَعَ بها^(٢) .

سَحَرَة : أى عندهم فصاحة لسان وبيان .

يُخَذِنَا : [يقال أحذيتَه أى أعطيتُه]^(٣) .

دُونَكَ [أَمَامَكَ]^(٤) .

أَطْلِقْ لَنَا : بهزة مفتوحة فطاء مهملة فلام مكسورة فقف .

مِكْحَال : بيم مكسورة فكاف ساكنة فحاء مهملة فألف فلام .

مَكِيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالثاء المثناة .

فَيْفَاء : بفاءين مفتوحتين بينهما تحتية ساكنة .

الْفَحْلَتَيْنِ : بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة وفتح اللام والفوقية وسكون التحتية

وبالنون .

لُبَيْدٌ : بضم اللام وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالدال المهملة تصغير لَبَيْدٌ .

مِخْجَنٌ : بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم وبالنون .

الدُّبْلَى : بكسر الدال المهملة وسكون التحتية وباللام .

(١) لم يوردها المؤلف في قصة هذه السرية وأثبتناها في حاشية سابقة في كلمة زيد بن حارثة : « نادوا في الجيش

إن الله قد حرم علينا ثغرة القوم إلا من ختر . وفي النهاية الختر النذر يقال ختر يختر فهو خاتر وختار المبالغة .

(٢) في تاج العروس : أَلَحَ يشوبه ولوح به أخذ طرفه بيده من مكان بعيد ثم أداره ولمع به ليريه من يحب أن يراه

وكل من لمع بشيء وأظهره فقد لاح به ولوح وألاح .

(٣) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلمة من النهاية .

(٤) بياض بالأصول بنحو كلمة .

الباب الخامس والعشرون

في سرية أبي بكر الصديق^(١) رضى الله عنه وقيل زيد بن حارثة إلى بنى فزارة بوادى القرى .

روى الإمام أحمد ومسلم وابن سعد والأربعة والطبراني عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : غزونا فزارة وعلينا أبو بكر أمره علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان بيننا وبين الماء ساعة أمرنا أبو بكر بفرعسنا ، ثم شن الغارة فورد الماء فقتل من قتل عليه فأنظر إلى عنق من الناس فيهم الذرارى ، فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل فرميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا فجئت بهم أسوقهم :
٣٩١ ظ وفيهم امرأة من بنى فزارة عليها قشع^(٢) من آدم معها ابنة لها من / أحسن العرب . فسقتهم حتى أتيت أبا بكر . فنقلني أبو بكر ابنتها ، فقديمتنا المدينة وما كشفت لها ثوباً . فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق فقال : « يا سلمة هب لي المرأة » . فقلت : « يا رسول الله قد أعجبتني وما كشفت لها ثوباً » فسكت ، حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق ولم أكشف لها ثوباً فقال : « ياسلمة هب لي المرأة لله أبوك » . فقلت : هى لك يا رسول الله ، قال : فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ففداها بها أسرى [من المسلمين]^(٣) كانوا في أيدي المشركين . وفي رواية عند أحمد ، وابن سعد : وكان شعارنا : أمت أمت قال : فقتلت بيدي سبعة - وعند الطبراني تسعة بتقديم الفوقية - أهل أبيات من المشركين .

(١) ذكر ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢ ص ١٤٦) هذه السرية تحت عنوان سرية أبي بكر الصديق إلى بنى كلاب بنجد ، وكذلك تحت هذا العنوان ذكرها ابن سعد في الطبقات الكبرى (ج ٣ ص ١٦٤ : ١٦٥) .

(٢) في النهاية : القشع الفر والخلق .

(٣) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٦٥) .

تشبيه : في بيان غريب ما سبق :

فَزَارَة : بفتح الفاء وبالزاي والراء .

أَمْرُه : بتشديد الراء ، جعله أميراً .

التَّغْرِيش : النزول آخر الليل [للنوم]^(١) والاستراحة .

شَنَّ الغارة : فَرَّقَهَا في كل وجه .

العُنُق : من الناس الطائفة منهم .

الدَّرَارَى : بالذال المعجمة جمع ذُرِّيَّة وهي الأولاد الصغار ، وفيها ثلاث لغات أفصحها

ضم الذال والثانية كسرهما والثالثة فتح الذال مع تخفيف الراء وتجمع على ذُرِّيَّات^(٢) .

القَشْع : بفتح القاف وكسرهما وسكون الشين المعجمة وبالعين المهملة .

لله أبوك : إذا أُضيف الشيء إلى عظيمٍ شريف اكتسب عِظْماً وشرفاً كما يقال :

بَيَّتُ الله ، وناقَهُ الله ، فإذا وُجد من الولد ما يُحَسِّن مَوْقِفَهُ وَيُحَمِّدُ فِعْلَهُ قيل : لله

أبوك في مَعْرِض المدح والتعجب ، أى أبوك لله خالصاً حيث أَنْجَبَ بك وأتى بمِثْلِكَ .

(١) زيادة من النهاية .

(٢) في النهاية : الذرية إسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى وأصلها المنز لكهم حذفوه فلم يستعملوها إلا غير مهموزة وتجمع على ذريات وذراوى مشدداً . وقيل أصلها من الذر بمعنى التفريق .

الباب السادس والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى وادى القُرَى في رجب ، كما ذكره ابن إسحاق والبلاذرى وزاد وقد تَجَمَّعَ بها قوم من مَذْحِجٍ وقُضَاعَةٍ ويقال بل تَجَمَّعَ بها قوم من أَفْنَاءٍ مُضَرَ ، فلم يَلْقَ كَيْدًا .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

وادى القُرَى : بضم القاف وفتح الراء ، تقدّم .

البَلَاذُرَى : بفتح الموحدة وضم الذال المعجمة .

مَذْحِجٌ : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة ، وبالجم : قبيلة من اليَمَن^(١) .

٣٩٢ و / : بالفاء والنون كَأَحْمَالٍ : الأَخْلَاطُ : للرجل إذا لم يُعْرِفَ من أى قبيلة .

(١) ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص ٣٨١) أن مَذْحِجٍ هو مالك بن أدد ثم سرد أسماء أبنائه وذرائعهم

الباب السابع والعشرون

في سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما إلى دومة الجندل في شعبان سنة ست .

روى ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال له : « تَجَهَّزْ فَإِنِّي بَاعِثُكَ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ يَوْمِكَ هَذَا أَوْ مِنْ الْغَدِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَسَمِعْتُ ذَلِكَ فَقُلْتُ لَا دُخْلَنَ فَلِأَصْلَحِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَدَاةَ وَلَا سَمْعَنَ وَصِيَّتَهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ [قَالَ : كُنْتُ عَاشِرَ عَشْرَةِ رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِهِ : أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ]^(١) وَابْنُ مَسْعُودٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(١) إِذْ أَقْبَلَ فَتَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : (أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا) . قَالَ : فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ ؟ قَالَ : (أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ وَأَحْسَنُهُمْ اسْتِعْدَادًا لَهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ بِهِمْ ، أَوْلَئِكَ الْأَكْيَاسُ) . ثُمَّ سَكَتَ الْفَتَى وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ : خَمْسُ خِصَالٍ إِذَا نَزَلْنَا بِكُمْ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُذَرِكُوهُمْ إِنَّهُ لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخْلَوْا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَثُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا الزَّكَاةَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا أَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُسْقَوْا ، وَمَا نَقَضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ عَلَيْهِمْ عَثْوً مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا جَعَلَ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ) . وَفِي رِوَايَةٍ : « إِلَّا أَلْبَسَهُمْ شَيْعًا وَأَذَاقَ بَعْضُهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ » .

(١) زيادة يقتضيها السياق نقلا عن رواية ابن إسحاق التي أوردها المؤلف (ابن هشام ج ٤ ص ٣٠٧ : ٣٠٨) .

ثم قال : قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يسير من الليل إلى دومة الجندل . وكان رجاله مُعَسِّكِينَ بِالْجُرْفِ وكانوا مبعماتة . فقال عبد الرحمن : « أَحِبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِي بِكَ وَعَلَى ثِيَابِ سَفَرِي » . فَأَقْعَدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ نَفَضَ عِمَامَتَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ عَمَّمَهُ بِعِمَامَةٍ [من كرايبس]^(١) سوداء . فَأَرَخَى بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْهَا أَرْبَعَ أَصَابِعَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ : « هَكَذَا يَا ابْنَ عَوْفٍ فَاعْتَمَّ فَإِنَّهُ أَحْسَنَ وَأَعْرَفَ » .

ثم أمر بلالاً أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ اللَّوَاءَ فدفعه إليه ، فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَصَلَّى عَلَى نَفْسِهِ ،
 ٣٩٢ ط ثم قال : « خُذْهُ يَا ابْنَ عَوْفٍ / اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَنَكُّشُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً فهذا عهد الله وسنة نبيكم فيكم » .

فأخذ بن عبد الرحمن اللواء وخرج حتى لَحِقَ بِأَصْحَابِهِ ، فسار حتى قَدِمَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ . فلما حَلَّ بِهَا دعاهم إلى الإسلام فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام . وقد كانوا أَبَوْا أَوَّلَ مَا قَدِمَ أَلَّا يُعْطُوا إِلَّا السَّيْفَ . فلما كان اليوم الثالث أَسْلَمَ الْأَصْبَغُ ابْنُ عَمْرٍو الْكَلْبِيُّ . وكان نصرانياً وكان رئيسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه ، وأقام من أقام منهم على إعطاء الجزية .

فكتب عبد الرحمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك وأنه أراد أن يتزوج فيهم . وبعث الكتاب مع رافع بن مَكَيْث الْجُهَيْنِي فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بنت الْأَصْبَغِ تَمَاضِيرَ ، فتزوجها عبد الرحمن وبني بها ، ثم أقبل بها وهي أم أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

وذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فِي سِرِّيَّةٍ إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ^(٢) كَمَا سَيَأْتِي :

(١) زيادة من ابن هشام أثبتناها لأن المؤلف فيما يلي في بيان غريب ما سبق شرح كلمة كرايبس .
 (٢) يقول ابن دريد في الاشتقاق (ص ١٤٦) « وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ دُومَةُ الْجَنْدَلِ وَهُوَ خَطَأٌ » (أى بفتح الدال المهملة وتسكين الواو) .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

دومة : ببدال مهملة مضمومة وتُفْتَحُ^(١) فواو ساكنة فميم فتاء تَأْنِيثُ ويُقَالُ دوماً [بِالْمَدِّ]^(٢)

الجَنْدَلُ : بفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال وباللام : حِصْنٌ وَقَرْيٌ مِنْ طَرَفِ الشَّامِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ خَمْسَ لَيَالٍ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ أَوْ سِتَّ عَشْرَةَ لَيْلَةً .

أَلَيْسَ : يُقَالُ كَاسَ الرَّجُلِ فِي عَمَلِهِ لِدُنْيَا أَوْ آخِرَةٍ كَيْسًا جَادَ عَقْلُهُ^(٣) .

السنين : جمع سَنَةٍ وَهِيَ الْجَذْبُ^(٤) .

البَّاسُ : بِالْمُوَحَّدَةِ وَالْهَمْزِ : الْحَرْبُ^(٥) .

أَلْبَسَهُمْ شَيْعًا : خَلَطَ أَمْرَهُمْ خَلَطَ اخْتِلَافَ وَاضْطِرَابَ لَا خَلَطَ اتِّفَاقَ .

أَذَاقَ بَعْضُهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ : ابْتَلَاهُمْ وَعَرَّفَهُمْ شِدَّتَهُ .

مُعَسِّكِرُونَ : مُجْتَمِعُونَ .

الجُرْفُ : بِجِيمٍ مضمومة فراء - قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ^(٦) ، وَالْقَاضِي ، وَالْحَازِمِيُّ -

مضمومة أَيْضًا . قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ^(٧) بِالضَّمِّ ثُمَّ السَّكُونُ . عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ^(٨) .

الكَرَابِيسُ : بِفَتْحِ الْكَافِ جَمْعُ كِرْبَاسٍ وَهِيَ الثَّوْبُ الْخَشِنُ ، فَارَسَى مُعَرَّبٌ^(٩) .

(١) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٠) .

(٢) فِي النِّهَايَةِ كَاسٌ يَكُونُ كَيْسًا وَالْكَيْسُ الْعَقْلُ وَفِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ هُوَ أَكَيْسٌ بَيْنَ الْكَيْسِ . وَفِي الْحَدِيثِ إِنْ أَكَيْسَ الْكَيْسَ التَّقَى وَأَحْمَقُ الْحَقُّ الْفُجُورُ . وَفِي الْمَصْبَاحِ كَيْسٌ إِسْمٌ فَاعِلٌ وَالْجَمْعُ أَكْيَاسٌ مِثْلُ جَيْدٍ وَأَجْيَادٍ .

(٣) فِي النِّهَايَةِ السَّنَةُ الْجَذْبُ يُقَالُ أَخَذْتَهُمُ السَّنَةَ إِذَا أَجْدَبُوا وَأَقْهَطُوا ، وَهِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْغَالِبَةِ نَحْوُ الدَّابَةِ فِي الْفَرَسِ وَالْمَالِ فِي الْإِبِلِ ، وَقَدْ خَصَّوْهَا بِقَلْبٍ لَامَهَا تَاءٌ فِي أَسْتَوُوا إِذَا أَجْدَبُوا .

(٤) مِنْ مَعَانِي الْبَأْسِ : الْعَذَابُ وَالْخَوْفُ .

(٥) مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ (ج ٢ ص ٣٧٦ : ٣٧٧) .

(٦) وَكَذَلِكَ يَأْقُوتُ ضَبَطَهَا بِالضَّمِّ وَالسَّكُونِ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ .

(٧) زَادَ يَأْقُوتُ : مِنْ جِهَةِ الشَّامِ .

(٨) الْمَرْبُ لِلْجَوَالِقِ ص ٢٩٤ .

أَحْسَنَ وَأَعْرَفَ : [أَفْضَلَ وَأَظْهَرَ]^(١) .

غَلَّ مِنَ الْمَغْنَمِ : خَانَ .

الْقَدْرُ : تَرَكُ الْوَفَاءَ .

الْوَلِيدُ : بَفْتَحِ الْوَاوُ : الصَّبِيُّ .

الْأَصْنَعُ : بَفْتَحِ الْهَمْزَةَ وَسَكُونِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةَ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةَ وَبِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةَ .

مَكَيْتٌ : بِمِيمٍ فَكَافٍ فَتَحْتِيَّةٍ فَشَاءَ مِثْلُهُ وَزَنْ عَظِيمٍ .

تُمَاضِرُ : بِفَوْقِيَّةٍ مَضْمُومَةٍ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ وَبَعْدِ الْأَلْفِ ضَادٌ مَعْجَمَةٌ مَكْسُورَةٌ فَرَاءٌ ، لَا يَنْصَرِفُ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالتَّائِيثِ .

بَنَى بِهَا : دَخَلَ عَلَيْهَا . وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ : زَقَّتْ إِلَيْهِ ، وَأَصْلُهُ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ ٣٩٢ وَإِذَا تَزَوَّجَ بَنَى لِلْعُرْسِ خِيَاءً جَدِيداً وَعَمَرَهُ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ^(٢) / وَبَنَى لَهُ تَكْرِيماً^(٣) ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى كُنِيَ بِهِ عَنِ الْجَمَاعِ وَهُوَ لُغَةٌ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : بَنَى عَلَيْهَا وَبَنَى بِهَا وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

(١) بَيَاضُ الْأَصُولِ يَنْحَوُ كَلِمَتَيْنِ .

(٢) فِي النِّهَايَةِ الْإِبْتِنَاءُ وَالْبِنَاءُ الدُّخُولُ بِالزَّوْجَةِ وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً بَنَى عَلَيْهَا قَبَةَ لِيَدْخُلَ بِهَا فِيهَا . فَيُقَالُ بَنَى الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ . وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَلَا يُقَالُ بَنَى أَهْلَهُ . وَهَذَا الْقَوْلُ فِيهِ نَظَرٌ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْحَدِيثِ وَغَيْرِ الْحَدِيثِ .

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصُولِ وَلَا صَلَةَ لِمَبَارَةِ : « وَبَنَى لَهُ تَكْرِيماً » بِمَا قَبْلُهَا . وَفِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ : وَبَنَى مَكْرَمَةً وَابْتِنَاهَا وَهُوَ مِنْ بِنَاءِ الْمَكَارِمِ .

الباب الثامن والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى مَدَيْنَ

روى ابن إسحاق عن فاطمة بنت الحسن^(١) بن علي رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مَدَيْنَ ومعه ضَمِيرَة مَوْلى علي بن أبي طالب وأخ له ، قالت : فأصاب سَبِيًّا من أهل ميناء وهى السواحل وفيها جُمَاع من الناس فَبِيعُوا فَفُرِّقَ بينهم . [فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبيكون فقال : « ما لهم ؟ » فقيل : يا رسول الله فُرِّقَ بينهم]^(٢) فقال : (لا تبيعوهم إلا جميعاً) . قال ابن هشام : أراد الأمهات والأولاد .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

مَدَيْنَ : بفتح الميم وسكون الدال المهملة وفتح التحتية وآخره نون مدينة قوم شُعَيْب صلى الله عليه وسلم وهى تجاه تبوك على بحر القُلُزُم بينهما ست مراحل وهى أكبر من تبوك .

ضَمِيرَة : بضم الضاد المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وبالراء وتاء التانيث ، كذا فى سيرة ابن هشام مَوْلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، ولم أر له ذِكْرًا فيها وقفت عليه من كتب الصحابة .

ميناء : بكسر الميم وسكون التحتية وبالنون . والمَدَّ والقَصْر .

جُمَاع الناس : بضم الجيم وتشديد الميم : أخلاطهم وهم الفرق المختلفة من قبائل شَتَّى .
فُرِّقَ : بضم الفاء وكسر الراء المشددة .

(١) فى ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٢) فاطمة بنت الحسين بن علي رضوان الله عليهم .

(٢) تكلّة من ابن هشام .

(٣) انظر معجم البلدان لياقوت (ج ٧ ص ٤١٧ : ٤١٨) ومعجم البكرى (ج ٤ ص ١٢٠١) .

الباب التاسع والعشرون

في سرية أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه إلى بنى سَعْد بن بَكْر بِفَدَك في شعبان سنة ست .

روى محمد بن عُمَر عن يعقوب بن زَمْعَة^(١) رحمهم الله تعالى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلِيًّا في مائة رجل إلى حَيٍّ بن سَعْد بن بَكْر بِفَدَك . قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم جَمْعًا يريدون أن يُجِلُّوا يهود خَيْبَر . فصار على اللَّيْلِ وَكَمَنَ النهار حتى انتهى إلى الغَمَجِ^(٢) ، وهو ماء بين خَيْبَر وفَدَك^(٣) . فوجدوا به رجلاً فقالوا : (ما أنت ؟) فقال : « بَاغٍ » . فقالوا : « هل لك عِلْمٌ بما وراءك من جَمْعِ بنى سَعْد ؟ » قال : « لا عِلْمَ لى به » . فَشَدُّوا عليه ، فَأَقْرَأَ أَنَّهُ عَيْنٌ لهم بعثوه إلى خَيْبَر يَعْرِضُ على يهودها نَصْرَهُمْ على أن يجعلوا لهم [من] تَحْرِيْمٍ كما جعلوا لغيرهم ويقومون عليهم . فقالوا له : « فأين القوم ؟ » قال : « تَرَكْتُهُمْ قد تَجَمَّعَ منهم مائتا رجل ورَأْسُهُمْ^{٣٩٢} وَبَرُّ بن عُلَيْمٍ » . قالوا : « فَسِرْ بنا / حتى تَدُلَّنَا » قال : « على أن تُؤْمِنُونى » . قالوا : (إن دَلَلْتَنَا عليهم أو على سَرَجِهِمْ آمَنَّاكَ وإلا فلا أَمَانَ لك) . قال : « فذاك » . فخرج بهم دليلاً حتى ساء ظَنُّهُمْ به وأَوْفَى على فَدَكَ وأَكَامَ ثم أَفْضَى بهم إلى أرض مستوية فإذا نَعَمٌ كثيرة وَشَاءَ فقال : « هذه نَعْمُهُمْ وشَاؤُهُمْ » . فَأَغَارُوا عليها . فقال :

(١) في الأصول : يعقوب بن قنية والتصويب من أسد الغابة (ج ٥ ص ١٢٧ : ١٢٨) والإصابة رقم ٩٣٥٧ .
(٢) ضبطها المؤلف بفتح الغين المعجمة وكسر الميم ثم جيم وكذلك الزرقاني في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٢) .
ولكنها في وفاء الوفا للسهمودي (ج ٢ ص ٣٨٧) بالهاء إذ قال هجج محرك ماء عيون عليه نخل من ناحية وادى القرى وكذلك أورد هذا الضبط ياقوت في معجم البلدان (ج ٨ ص ٤٧١) . وفي طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٣) المسيح بالهاء ولكنها وردت بالنتين المعجمة في عيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٩) . وفي القاموس المحيط الفنجج ككثف من المياه ما لم يكن عذبا كالمنجج كمظم . وعقب الزبيدي في التاج على ذلك قائلا : والصواب المسوع من الثقات والثابت في الأمهات : ماء عملج مر غليظ . ويؤيد رأى الزبيدي أنها وردت بهذا الضبط الأخير في المختصر لابن سيده (ج ٩ ص ١٣٧) .
(٣) زاد في عيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٩) وبين فَدَك " المدينة ست ليال " وكذلك في طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٣) .

« أَرْسِلُونِي » . فقالوا : حتى نَأْمَنَ الطَّلَبَ . وَنَلِزَ بِهِم رِءَاءَ النَّعَمِ وَالشَّاءَ فَهَرَبُوا فِي جَمْعِهِمْ [وَتَفَرَّقُوا]^(١) فقال الدليل : « عَلَامَ تَحْبِسُنِي ؟ قَدْ تَفَرَّقْتَ الْأَعْرَابُ » . قال عَلِيٌّ : « حَتَّى نَبْلُغَ مَعْسَكَرَهُمْ » . فَاَنْتَهَى بِهِمْ إِلَيْهِ فَلَمْ يَرَ أَحَدًا . فَأَرْسَلُوهُ وَسَاقُوا النَّعَمَ وَالشَّاءَ . وَكَانَتْ النَّعَمُ خَمْسَمِائَةَ بَعِيرٍ وَالشَّاءُ أَلْفَيْ شَاةٍ . وَعَزَلَ عَلِيٌّ صَفِيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقُوحًا تَدْعَى الْحَفِيدَةَ ثُمَّ عَزَلَ الْخُمْسَ وَقَسَمَ سَائِرَ الْغَنَائِمِ عَلَى أَصْحَابِهِ وَقَدِّمَ عَلِيٌّ وَمَنْ مَعَهُ الْمَدِينَةَ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

فَدَكَ : بفتح الفاء والذال المهملة وبالكاف ، قال المجدد اللغوي إنها على يومين من المدينة وقال القاضي [عياض]^(١) يومين وقيل ثلاثة^(٢) . وقال ابن سعد^(٣) على ست ليالٍ من المدينة قال السيد^(٤) وأظنه الصواب واستبعد صحته في النور وقال إنه سأل بعض أهل المدينة عنها فقال بينهما يومان^(٥) .

يُمَدُّوا : بضم التحتية وكسر الميم .

الغَمِج : من المياه ما لم يكن عذْباً ، وهي بغين معجمة وميم مكسورة وبالجيم .

الْعَيْن : هنا الجاسوس .

(١) زيادة من شرح المواهب .

(٢) في معجم البكري (ج ٣ ص ١٠١٥ : ١٠١٦) أن بين فلك وخيبر مسيرة يومين وأقرب الطرق من المدينة إلى فلك من النفرة مسيرة يوم . وفي معجم البلدان (ج ٦ ص ٣٤٢ وما بعدها) أن فلك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة .

(٣) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٣) .

(٤) هو السيد علي بن عبد الله بن أحمد بن علي ابن عيسى الحسيني الملقب نور الدين المعروف بالسهودي نسبة إلى بلدة سهود بصعيد مصر ولد سنة ٨٤٤ هـ وتوفي تقريباً سنة ٩١٢ هـ أقام بالمدينة وتوفي بها واشتهر بتاريخه المطول للمدينة الذي ساء وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى في مجلدين . انظر ترجمة السهودي في البدر الطالع للشوكاني (ج ١ ص ٤٧٠ : ٤٧١) .

(٥) لفظ السهودي في وفاء الوفا (ج ٢ ص ٣٥٤) : فلك بالفتح قال عياض هي على يومين وقيل ثلاثة من المدينة . واقتصر المحدث على الأول واستغرب عدم معرفة أهل المدينة لها اليوم (أي في عصر الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٦ هـ) . وكنت أيضاً استغربه لشهرتها وقربها حتى رأيت كلام ابن سعد في سرية علي رضي الله تعالى عنه إلى بني سعد بن بكر بفلك .

آمنوه : بَمَدِّ الهمزة وفتح اليم من الإيمان .

وَبَرَّ : بفتح الواو وسكون الموحدة وبالراء .

عَلَيْمٌ : بضم العين المهملة .

أَوْفَى عَلَى كَذَا : أشرف .

الْقَدْفَدُ : بفاء ودال مهملة ثم فاء ودال مهملة : المكان الصلب الغليظ المرتفع من الأرض ، والأرض المستوية .

لَقُوحًا : بفتح اللام وضمَّ القاف المخففة وبالحاء المهملة واحدة اللقاح وهي الحلوب .

الْحَفْدَةُ : بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء وفتح الدال المهملة وتاء التانيث وهي السريعة السير .

الباب الثالثون

في سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى وادى القرى أيضاً في رمضان سنة ست .

قال موسى بن عائذ رحمه الله تعالى : أخبرني الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة رضى الله عنه قال : ارتث زيد بن حارثة من وسط القتلى^(١) . وقال محمد بن عمر : حدثنا عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن حسين بن حسن علي بن أبي طالب قال : خرج زيد بن حارثة رضى الله عنهما في تجارة إلى الشام وأبضع معه جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما كان دون وادى القرى ومعه ناس من أصحابه لقيه ناس كثيرون من بني فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا أصحابه حتى ظنوا أنهم قد قتلوا ، وأخذوا ما معهم . ففقدوا المدينة ونذر زيد بن حارثة ألا يمس رأسه^{٢٩٤} و غُسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة . فلما استبَلَّ من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وقال لهم : (أكمِنوا النهار وسيروا الليل) . فخرج بهم دليل من بني فزارة وقد نذرت بنو بدر ، فكانوا يجعلون ناظوراً لهم حين يُضِبحون فينظر على جبل مُشْرِف وجه الطريق الذى يرون أنهم يؤتون منه ، فينظر قنر مسيرة يوم ، فيقول أسرحوا فلا بأس عليكم . فإذا أمسوا وكان العشاء أوفى على منظره ذلك فينظر مسيرة ليلة فيقول : ناموا فلا بأس عليكم هذه [الليلة] .

فلما كان زيد بن حارثة وأصحابه على نحو مسيرة ليلة ، أخطأ بهم الطريق دليلهم فأخذ بهم طريقاً أخرى حتى أمسوا وهم على خطأ ففرجوا خطاهم^(٢) ، ثم صمدوا لهم

(١) هكذا في الأصول . ويبدو أن عبارة : ارتث زيد من بين القتلى تسبقها كلمات أغفل النساخ كتابتها . وهي في ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩٠) : « وغزوة زيد بن حارثة أيضاً وادى القرى الذى لقي به بني فزارة فأصيب بها ناس من أصحابه وارتث زيد من بين القتلى » . وفي شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٣) : « وأما ابن إسحق فقال إن سبباً أن زيداً لما لقي بني فزارة بوادى القرى في سريته التي قبل هذه وأصيب ناس من أصحابه وارتث زيد من بين القتلى . . . الخ » .
(٢) في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٣) : فحمدوا خطاهم .

في الليل حتى صَبَّحُوهم ، فَأَحاطوا بالحاضر ، ثم كَبُرَ وكَبُرَ ، أصحابه . وخرج سَلَمَةُ ابن الأَكْوَع رضى الله عنه يطلب رجلاً منهم حتى قتله وقد [كان] أَمَعَنَ في طلبه . وقتل قَيْسُ بن المُسَحَّر^(١) النعمان [وعبيد الله]^(٢) ابني مَسْعَدَةَ بن حَكَمَةَ بن مالك بن بدر^(٣) ، وأسير عبد الله بن مَسْعَدَةَ ، وأخذتْ جارية^(٤) بنت مالك بن حذيفة بن بدر وأُمُّ قِرْفَةَ واسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند حذيفة بن بدر ، وهى عجوز كبيرة كانت في [بيت] شرف من قومها . وكانت العرب تقول : « لو كُنْتُ أَعَزُّ من أُمِّ قِرْفَةَ [مازِدَتْ]^(٥) » لأنها كانت تعلق في بيتها خمسين سَيْفًا كلهم لها ذو مَحْرَم . وكان لها اثنا عشر ولداً كما في الزهر^(٦) ، كُنِيَتْ بابنها قِرْفَةَ قتله النبي صلى الله عليه وسلم ، وسائرُ بنيتها قُتِلوا مع طُلَيْحَةَ في الرِّدَّة فلا خَيْرَ فيها ولا في بنيتها . فأمر زيد بن حارثة بقتل أُمِّ قِرْفَةَ لِسَبِّها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقُتِلت قتلاً عَنيفاً .

قال محمد بن عُمَرَ ، وابن سَعْد : ولما قَدِمَ زيد بن حارثة من وجهه ذلك قَرَعَ [باب]^(٧) النبي صلى الله عليه وسلم فقام إليه عرياناً يَجْرُ ثوبه حتى اعنقه وقبَّله فأخبره زيد بما ظَفَرَهُ الله تعالى به .

وقَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أُمِّ قِرْفَةَ وبعبد الله بن مَسْعَدَةَ ،

(١) في الإصابة رقم ٧٢٢٤ : قيس بن مالك بن المسحر ، وقيل بتقديم السين وقيل بإسقاط ماله وبه جزم المرزبان وغيره من الإخباريين . وقيل ابن مسلح بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الحاء المهملة بعدها لام ، وهو كنانى لى ، ذكره ابن اسحق فيمن خرج مع زيد بن حارثة في سرية أُمِّ قِرْفَةَ الغزارية . انظر أيضاً أسد الغابة (ج ٤ ص ٢٢٦ : ٢٢٧) .

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤) .

(٣) في ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩١) أن قيس بن المسحر قتل أيضاً مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر .

(٤) في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٣) : ظاهره أنه اسمها (أى جارية) وتبعه الشامى ولعلها اطلما على أنه اسمها .

فلا ينافى قول البرهان : هذه البنت لا أعرف اسمها .

(٥) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩١) لتكلمة المثل ، وفي شرح المواهب : فاطمة بنت ربيعة بن بدر الغزارية

التي جرى فيها المثل أَمِنَ من أُمِّ قِرْفَةَ .

(٦) يشير المؤلف هنا إلى كتاب الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم بقلم أبي عبد الله منطلأى بن قليج المتوفى سنة ٧٦٢ هـ .

وقد اختصره في كتاب أسماء : الإشارة إلى سيرة النبي المصطفى وآثار من بعده من الخلفاء ، ونشر في القاهرة في سنة ١٣٢٦ هـ

ب عنوان سيرة منطلأى في سنة ١١٩٩ صحيفة من القطع الصغير تستغرق السيرة النبوية منها ٩٤ صحيفة وحذا لوعى المجلس الأعلى

لشئون الإسلامية بنشر الزهر الباسم .

(٧) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤) .

فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له جمالها فقال : يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك . فقال : يارسول الله جارية / رجوت أن أفتدى بها امرأة من بني فزارة . ٣٩٤ ظ
فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام مرتين أو ثلاثاً حتى عرف سلمة أنه يريد بها فوهبها له ، فوهبها النبي صلى الله عليه وسلم لخاله حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن [عمران]^(١) بن مخزوم ، فولدت له [عبد الرحمن بن حزن]^(٢)

نَبَيَّهَا

الأول : ذكر ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد ، وابن عائذ هذه السرية وأن أميرها زيد بن حارثة رضى الله عنهما وتقدم في سرية أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بها^(٣) إلى مكة ففدى بها أسرى كانوا في أيدي المشركين ولم أر من تعرض لتحرير^(٤) ذلك .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

ابن عايد : بالتحنية والذال المعجمة .

الوليد بن مسلم : أحد الأعلام ، عالم أهل الشام^(٥) .

ابن طيبة^(٦) : عالم مصر وقاضيه .

(١) زيادة من أسد الغابة (ج ٢ ص ٣) والإصابة رقم ١٦٩٦ وهو جد سعيد بن المسيب . ولم يذكر ابن الأثير ولا ابن حجر أنه كان خالا للنبي صلى الله عليه وسلم . وذكر ابن الأثير أنه كان من المهاجرين وقد أنكر الزبير بن مصعب هجرته . وفي الإصابة أن حزن أسلم يوم الفتح وشهد البيمة .

(٢) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩١) . وفي عيون الأثر (ج ٢ ص ١١٠) ، وعند مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدى بابتة أم قرفة أسيراً كان في قريش من المسلمين وهو مخالف لما حكيناه عن ابن إسحق من أنها صارت لحزن بن أبي وهب .

(٣) بعث بها أي بابتة أم قرفة .

(٤) في الأصول : لتجريد ذلك والصواب لتحرير ذلك .

(٥) هو أبو العباس الوليد بن مسلم الدمشقي مولى بني أمية توفي سنة ١٩٥ هـ . ترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال

(ج ٤ ص ٣٤٧ - ٣٤٨) .

(٦) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن طيبة الحضرمي قاضي مصر وعالمها ومحدثها في عصره ذكره الكندي في كتابه الولاة والقضاة (ص ٣٦٨ : ٣٧٠) . وله أبو جعفر المنصور قضاء مصر سنة ١٥٥ إلى سنة ١٦٤ هـ وترجم له النووي في تهذيب الأسماء واللغات رقم ٣٢٨ توفي سنة ١٧٤ هـ .

أَبُو الْأَسْوَد^(١) : اسمه محمد بن عبد الرحمن بن نوفل .

وَرَد^(٢) : بلفظ الرِّيحان المشموم .

مِرْدَاس : بكسر الميم وسكون الراء وبالسین المهملة نَسَبُ وَرَدَ إِلَى جَدِّهِ وَهُوَ وَرَدُ
ابن عمرو بن مرداس أحد بني سعد بن هُذَيْم ، ذكره أبو جعفر بن جرير الطبري فيمن
استشهد مع زيد بن حارثة في بعض سراياه إلى وادي القرى .

أُرْتُثَ : بضم أوله وسكون الراء وضم الفوقية وبالثاء المثناة ، أى حُمِلَ من المعركة
رثيثاً أى جريحاً وبه رَمَقَ .

وَسَطَ : بسكون السين المهملة وفتحها .

أَبْضَعَ معه : [من أبضع الشيء جعله بضاعة]^(٣) .

دُونَ : وادى القرى بالقرب منه .

فَزَارَ : بفتح الفاء وبالزاي وبعد الألف تاء تأنيث .

بَلَّرَ : بفتح الموحدة وسكون الدال المهملة وبالراء .

نَذَرَ : أَلَايَمَسَ رَأْسَهُ غُسْلَ مِنْ جَنَابَةِ الْخ . أى لا يأتى امرأته فكفى بالغسل عن ذلك .

اِسْتَبَلَّ : بكسر أوله وسكون السين المهملة وفتح الفوقية والموحدة واللام المشددة ،
يقال بَلَّ مِنْ مَرَضِهِ يَبِلُّ بِالْكَسْرِ بَلًّا وَبَلَلًا وَيُبُلُّوهُ أَيْ صَحَّ مِنْهُ وَكَذَلِكَ أَبَلَّ وَاسْتَبَلَّ .

نَذِرَتْ : بفتح النون وكسر الدال المعجمة وفتح الراء : عَلِمَتْ .

الناظور : بظاء معجمة مُشَالَةً .

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل أبو الأسود المدني ، روى عن علي بن الحسين وسليمان بن يسار وعنه شعبة
وحيوة بن شريح ، وثقه النسائي وقال الواقدي مات في آخر سلطان بني أمية . أنظر خلاصة الخرجي ص ٢٨٧ .

(٢) لم يرد اسم ورد في قصة هذه السرية التي أوردتها المؤلف . وفي ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩٠ : ٢٩١ : وفيها
أصيب ورد بن عمرو بن مدياش (صوابه خدش) وكان أحد بني سعد بن هذيم . وفي عيون الأثر (ج ٢ ص ١١٠) :
وفي الأصل : ورد بن عمرو ابن مرداس وكأنه تصحيف ولكن ابن حجر في الإصابة رقم ٩١٢٢ ذكره على أنه ورد
ابن عمر بن مرداس أحد بني سعد بن هذيم وأضاف أن الطبري ذكره فيمن قتل مع زين بن حارثة في بعض سراياه إلى
وادي القرى .

(٣) بياض بالأصول والتكلمة من القاموس المحيط .

أَوْفَى : أَشْرَفَ .

صَمَدٌ لَهُ : بفتح الصاد المهملة والميم «أَي تَبَّتْ وَاسْتَمَرَّتْ»^(١) .

مَسْعُدَةٌ : بفتح الميم وسكون السين وفتح العين والدال المهملات وبتاء تأنيث ٢٩٥

حَكَمَةٌ : بفتح الحاء المهملة والكاف والميم وبتاء تأنيث .

قَيْسٌ : بالرفع فاعل .

قَتَلَ الْمُسَحَّرَ : بتقديم السين المهملة عند الطبرى وبتقديم الحاء المهملة عند غيره

وفتح السين ومن الناس من يكسرها .

قِرْفَةٌ : بكسر القاف وسكون الراء وبالفاء وتاء تأنيث .

قَتَلَهَا قَتْلًا عَنِيفًا : أَي لَمْ يَرْفُقْ بِهَا .

لِخَالِهِ حَزُنٌ : بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى وبالنون .

عَايِدٌ : بالتخنية والذال المعجمة ، وأم فاطمة جَدَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّ أَبِيهِ

هِيَ بِنْتُ عَايِدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَخْزُومٍ ، فَهَذِهِ الْخُزُولَةُ الَّتِي ذَكَرَتْ .

(١) زيادة لبيان الشرح .

الباب الحادى والثلاثون

فى سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع عبد الله ويقال سلام بن أبي الحقيق بخيبر ،
ويقال بحضن له بأرض الحجاز وهو الثابت فى الصحيح عن البراء بن عازب رضى
الله عنهما .

قال ابن إسحاق^(١) : لما انتضى شأن الخندق وأمر بنى قريظة ، وكان سلام بن
أبي الحقيق - وهو أبو رافع - فيمن حزب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف فى عداوته لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وتحريضه عليه استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتل سلام بن
أبي الحقيق . وهو بخيبر فأذن لهم . وكان مما صنع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم
أن هذين الحيين من الأنصار : الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم تصاول الفحلين ، لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم غناء إلا قالت الخزرج : والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى الإسلام . فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها . وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت
الأوس مثل ذلك . ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف لعداوته لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت الخزرج : والله لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً - وكانوا رضى الله عنهم
يتنافسون فيما يزلف إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم - فتذاكروا من رجل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فى العداوة كابن الأشرف ؟ فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر
أو بأرض الحجاز .

قال ابن سعد^(٢) : قالوا : كان أبو رافع بن أبي الحقيق قد أجلب فى غطفان ومن
٣٩٥ ط حوله من مشركى العرب وجعل لهم الجعل العظيم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم (

(١) ابن هشام (ج ٣ ص ٣١٣ وما بعدها) . (٢) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤) .

فاستأذن الخزرجُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم . فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر : عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنيس الجهني حليف الأنصار ، وأبو قتادة الحرث بن ربيع ، وخزاعي بن أسود . وعند محمد بن عُمَر ، ومحمد بن سعد أسود بن خزاعي ، حليف لهم من أسلم . زاد البراء بن عازب رضى الله عنهما - كما في الصحيح^(١) - عبد الله بن عتبة - بضم العين المهملة وسكون الفوقية - فيكونون ستة . وزاد موسى بن عتبة والسُهيلي^(٢) أسعد بن حرام - بالراء - فيكونون سبعة . وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن عتيك ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة .

فخرجوا حتى إذا قدِموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً - وفي الصحيح من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه : « وكان أبو رافع يُؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُعين عليه ، وكان في حصن له بأرض الحجاز . فلما دَنَوْا منه وقد غرَبَت الشمس وراح الناس يسرحهم قال عبد الله بن عتيك لأصحابه : امكثوا^(٣) أنتم مكانكم فإنى مُنْطَلِقٌ ومُتَلَطِّفٌ للبواب لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ فَأَقْبِلَ حَتَّى دَنَا مِنَ الْبَابِ » .

قال ابن عتيك : فَتَلَطَّفْتُ أَنْ أَدْخُلَ الْحِصْنَ ففقدوا جِماراً لهم [فخرجوا]^(٤) بِقَبَسٍ يطلبونه فَخَشِيتُ أَنْ أُعْرِفَ فَعَطَّيْتُ رَأْسِي وَرَجَلِي فَتَقَنَّعْتُ وَجَلَسْتُ كَأَنِّي أَقْضِي حَاجَةً . ثم هتف صاحب الباب ، فدخلت ثم اختبأت ، وفي لفظ : فكمنت في مَرَبِطِ حِمَارٍ ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن في كوة . وفي رواية : فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأغاليق على وتِدٍ . وكان أبو رافع يُسَمِّرُ عنده ، وكان في عَلَالِي له . فَتَعَشَّوْا عنده وتحدَّثوا حتى ذهبَت ساعة من الليل ثم رَجَعُوا إلى بيوتهم . وفي رواية : فلما ذهب عنه أَهْلُ سَمَرِهِ وَهَدَّاتِ الْأَصْوَاتِ فلا أسمع حركة خرجت وقمت إلى الأقاليد ففتحت باب الحصن . وقلت إن نَذِرَ بِي الْقَوْمُ انطلقت على مَهَلٍ ثم عَمَدْتُ إلى أبواب

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب قتل أبي رافع (ج ٥ ص ٢١٠ : ٢١٣) .

(٢) الروض الأنف (ج ٢ ص ٢٠٩) .

(٣) في صحيح البخارى : اجلسوا .

(٤) زيادة من صحيح البخارى .

بيوتهم فأقفلتها من ظاهر . ثم صعدت إلى أبي رافع فجعلت كلما فتحت باباً أغلقته على من داخل .

قلت : إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إليّ حتى أقتله . فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم قد طفي سراجُه [وهو] ^(١) في وسط عياله لا أدرى أين هو من البيت . فقلت : يا أبا رافع فقال : من هذا ؟ فعمدت - وفي لفظ - فأجويت نحو الصوت فأضربه ضربةً بالسيف وأنا دهش - أو قال : داهش فلم تغن شيئاً ، وصاح فخرجت من البيت فما مكثت غير بعيد ثم جئت فقلت : / مالك يا أبا رافع ؟ ^(٢) وغيّرت صوتي . فقال : « ألا أعجبك ؟ لأملك الويل ، دخل على رجل فضربنى بالسيف » .

قال ابن عتيك : فعمدت له أيضاً فأضربه أخرى فلم تغن شيئاً . فصاح وقام أهله . ثم جئت وغيّرت صوتي كهيفة المغيث فإذا هو مُسْتَلَقٍ على ظهره فأضع طبةً السيف في بطنه ثم أنكفت عليها حتى سمعت صوت العظم فعرفت أني قتلتها ، ثم خرجت دهشاً فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له . وفي لفظ : حتى أتيت السلم أريد أن أنزل . فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقى - وفي رواية فانخلعت رجلى - فعصبتها بعمامة ثم أتيت أصحابي أحجل فقلت : « النجاء فقد قتل الله أبا رافع » . وفي رواية : فقلت لهم : انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنّي لا أبرح حتى أسمع الناعية فجلست على الباب [حتى] صاح الديك . وفي لفظ : فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية على السور فقال : أنعى أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز . فقمّت أمشي ما بي قلبه ، فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشّرتهم . وفي رواية فحدثته فقال لي : « أبسط رجلك » فبسطت رجلى فمسها فكأنها لم أشكّكها قط . هذا ما ذكره البخاري في الصحيح من حديث البراء بن عازب ، وصرّح فيه بأن عبد الله ابن عتيك انفرد بقتله .

(١) زيادة اضطررنا لإثباتها لأن المؤلف أدخل حديث البراء في حديثه الآخر . في الأول : فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله . وفي الثاني فإذا البيت مظلم قد طوى سراجُه .

(٢) في صحيح البخاري : فقلت : ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟

وذكر ابن عُبَيْة وابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد ، وغيرهم خلاف ذلك ،
أَدْخَلْتُ حديث بعضهم في بعض ، قالوا : إن عبد الله بن عَتِيكَ وأصحابه قَدِمُوا خَيْبَرَ
ليلاً حين نام أهلها ، وَأَتَوْا دار ابن أَبِي الْحُقَيْق فلم يَدْعُوا بيتاً في الدار إلا أَغْلَقُوهُ على
أَهْلِهِ [وكان في عَلَيْهِ له فَأَسْنَدُوا فيها]^(١) حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه . قال
ابن سعد^(٢) : وَقَدَّمُوا عبد الله بن عَتِيكَ لَأَنَّهُ كان يَرْطُنُ باليهودية - وكانت أمه يهودية
أَرْضَعَتْهُ بِخَيْبَرَ^(٣) - فخرجت إليهم امرأته فقالت : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فقالوا : ناس من العرب
نلتمس الميرة - وفي لفظ : فقال عبد الله بن عَتِيكَ ورطن باليهودية : جئت أبا رافع
بهديّة . - ففتحت لهم وقالت : ذاكم صاحبكم . فَأَدْخِلُوا عليه . قال : فلما دخلنا أَغْلَقْنَا
علينا وعليها الْحُجْرَةَ تَخَوُّفاً أَن تكون دونه مُجَادَلَةٌ تحول بيننا وبينه . قالت : فصاحت
امرأته فَتَوَهَّتْ بنا .

ولفظ ابن سَعْد : (فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح فَأَشَارُوا . إليها بالسيف فَسَكَتَتْ)
وابتدرناه وهو على فراشه بِأَسَافِنَا ، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كَأَنَّهُ
قُبْطِيَّةٌ عُلْقَاة . قال : ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سَيْفَهُ ثم يَذْكُرُ
نَهْيَ رَسُولِ / الله صلى الله عليه وسلم ، فَيَكْفُفُ [يَدَهُ] ولولا ذلك لَفَرَّغْنَا منها بَلِيل . ٢٩٦ ظ
قال : فلما ضربناه بِأَسَافِنَا تحامل عليه عبدُ الله بن أَنَيْس [بسيفه]^(٤) في بطنه حتى
أَنْفَذَهُ^(٥) وهو يَقُولُ : قَطْنِي قَطْنِي ، أَي حَسْبِي حَسْبِي .

قال : وخرجنا ، وكان عبد الله بن عَتِيكَ رجلاً سِئَ البَصَر ، فوقع من الدرجة
فَوُثِّتَ يَدُهُ وَثُثّاً شديداً - ويقال رَجُلُهُ فيما قال ابن هشام - وحملناه حتى نَأَى به مَنَهْراً
من عيونهم فندخل فيه . وصاحت إمراته فتصايح أهل الدار بعد قتله ، فَأَوْقَدُوا النيران
وَاشْتَلَوْا في كل وجه يطلبوننا . وعند ابن سَعْد أَن (الحارث أبا زينب اليهودية التي

(١) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ٣١٥) .

(٢) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤ : ١٣٥) .

(٣) لم يرد في طبقات ابن سعد أن أم ابن عتيك يهودية أرضعتها بخير كما لم يذكر هذا ابن الأثير في ترجمة ابن عتيك
في أسد الغابة (ج ٣ ص ٢٠٣ : ٢٠٤) وعلى العموم فالإشارة إلى معرفة ابن عتيك باللغة العبرية دليل على أنه كان هناك
بين الأنصار من يحدق العبرية بسبب سكنى اليهود المدينة .

(٤) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ٣١٥) .

(٥) في رواية ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤) : حتى سمعت خشه في الفراش

سَمَت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في آثار الصحابة في ثلاثة آلاف يطلبونهم بالنيران فلم يَرَوْهم فرجعوا ، ومكث القوم في مكانهم يومين حتى سَكَنَ الطلب . ثم خرجوا مقبلين إلى المدينة) . فلما أيس اليهود رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه وهر يفيض بينهم قال عبد الله بن أنيس : فقلنا كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات ؟ فقال رجل منا - قال محمد بن عمر : هو الأسود بن خُزَاعِي - أنا أذهب فأنظر لكم . قال : فانطلق حتى دخل في الناس . قال : فوجدتُ امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحديثهم وتقول : « أمّا والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقلت : أننى ابن عتيك هذه البلاد » ؟ ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه وتحديثهم ثم قالت : (فَاظْ وإله يهود) . فما سمعتُ كلمة كانت أَلَدُّ إلى نفسي منها .

ثم جاءنا فأخبرنا [الخبر] فاحتملنا صاحبنا فقَدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم - زاد ابن عَقْبَةَ ، ومحمد بن عُمَرَ : وهو على المنبر - فقال : (أفلحت الوجوه) فقالوا : أفلح وجهك يا رسول الله . فأخبرناه بقتل عدو الله . واختلفنا عنده في قتله ، كُلُّنا يدَّعيه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هاتوا أسيافكم) . فحشناه بها ، فنظر إلى سيف عبد الله بن أنيس فقال : (هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام)^(١) فقال حسان بن ثابت رضى الله عنه يذكر بقتل كعب بن الأشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق :

لِلَّهِ دَرٌّ عِصَابَةٌ لَا قَيْتَهُمْ	يَا ابْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ
يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ ^(٢) إِلَيْكُمْ	مَرَحًا كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفٍ
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلٍّ بِلَادِكُمْ	فَسَقَوْكُمْ حَنْفًا بَبِيضٍ ذُقَفٍ
مُسْتَبْصِرِينَ ^(٣) لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ	مُسْتَصْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْهِفٍ

(١) « أثر الطعام » ورد في ابن هشام (ج ٣ ص ٣١٦) وفي طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٥) وفي عيون الأثر (ج ٢ ص ٨١) وفي الديار بكرى (ج ٢ ص ١٤) وفي السيرة الحلبية (ج ٣ ص ١٦٣) وفي شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٠) ولم يشذ عن هؤلاء جميعاً سوى الطبري (ج ٣ ص ٨) فروايته « هذا قتله أرى فيه أثر الطعام » وأثر الطعام أولى في تحديد القاتل من أثر الطعام . ويمذر جيوم في ترجمتها أثر الطعام في ترجمته الإنجليزية لسيرة ابن إسحاق (لندن سنة ١٩٦٨ م ص ٤٨٣) .

(٢) في ديوان حسان (ص ٢٧٣) الرقاق .

(٣) رواية المؤلف والديوان : مستبصرين بالياء الموحدة أجود من رواية المطبوعة من سيرة ابن هشام (القاهرة سنة ١٩٣٧ م - التجارية ج ٣ ص ٣١٧) مستبصرين بالنون .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : اختلفوا في وقت خروجهم متى كان فذكرها البخارى قبل غزوة أُحُد ، وقال الزهرى : كانت بعد قتل كعب بن الأشرف ، ووصله يعقوب بن سفيان^(١) في تاريخه . قال ابن سعد^(٢) : (كانت في رمضان سنة ست) . وقيل من ذى الحجة سنة خمس ، وقَدَّمه في الإشارة . وقيل في ذى الحجة سنة أربع . وقيل في رجب سنة ثلاث^(٣) فالله أعلم .

الثانى : وقع في الصحيح : وهو بِخَيْبَر ، ويقال في حصن له بأرض الحجاز^(٤) ، فَيُخَمَلُ أَنْ حِصْنَهُ كان قَرِيباً من خَيْبَر في طرف أرض الحجاز . وقال في النور : خَيْبَر من الحجاز .

الثالث : في حديث البراء رضى الله عنه في الصحيح أَنَّ عبد الله بن عُتْبَةَ^(٥) كان فيهم كما تقدم ذِكْرُهُ . قال الحافظ الدمياطى صوابه : عبد الله بن أنيس . وقال في الزهر : زعم البخارى أَنَّ عبد الله بن عُتْبَةَ كان معهم ولم أَرْ مَنْ قاله غير البخارى حتى قال بعض العلماء في الصحابة : عبد الله بن عُتْبَةَ اثنان لا ثالث لهما . الأول الذَّكْوَانِ^(٦) وليس من هؤلاء بشئٍ لأنهم قالوا إن كلهم من الأنصار .

(١) هو الإمام الحجة أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفارسى صاحب التاريخ الكبير روى عنه الترمذى والنسائى وابن خزيمة وابن أبي حاتم . وبقى في الرحلة ثلاثين سنة ، توفي سنة ٢٧٧ هـ أنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ٢ ص ١٤٥ : ١٤٦) .

(٢) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤) .

(٣) أدرج الطبرى هذه السرية في أحداث السنة الثالثة من الهجرة (ج ٣ ص ٦) .

(٤) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢١٠) تحت عنوان قتل أبي رافع : كان بخيبر ويقال في حصن له بأرض الحجاز .

(٥) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢١٢) ولفظه : عن أبي إسحاق قال سمعت البراء بن عازب قال بئس رسول الله

صل الله عليه وسلم إلى أبي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة الخ .

(٦) في أسد الغابة (ج ٣ ص ٢٠٢ : ٢٠٣) إثنان باسم عبد الله بن عتبة أولهما عبد الله بن عتبة أبو قيس الذكوانى ،

مضى والثانى عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى وهو حجازى وعمه عبد الله بن مسعود . وذكر ابن حجر في الإصابة هذين

أى عبد الله بن عتبة الذكوانى رقم ٤٨٠٣ وعبد الله بن عتبة الهذلى رقم ٤٨٠٤ ولكنه أضاف ثالثاً وهو عبد الله بن عتبة

الأنصارى رقم ٤٨٠٥ وأضاف قائلاً : أحد من توجه لقتل ابن أبي الحقيق وقع ذلك في حديث البراء عند البخارى .

الرابع : عبد الله بن عتبة ذكره بعضهم في الصحابة والأكثررون على أنه تابعي . قلت : ظاهر كلام صاحب الزهر أن البخاري ذكره من عند نفسه ، وليس كذلك بل الذي قاله هو البراء بن عازب كما روى البخاري عنه ، وكون عبد الله بن عتبة ذكواناً لا يخالف قول من قال إنهم من الأنصار لاحتمال أنه كان حليفاً للأنصار . وفي الحديث : (وَحَلِيفُنَا مِنَّا) ، وعبد الله بن أنيس^(١) كان معهم وليس هو من الأنصار قطعاً بل هو جُهَنِي حَالَفُهُمْ . ولم يَعرُجْ في الفتح والإصابة على ما ذكره الدمياطي ومغلطاي والصحيح ما في الصحيح لصحة سنده والله تعالى أعلم .

وقال ابن الأثير في جامع الأصول إنه عبد الله بن عتبة بكسر العين المهملة وفتح النون . قال الحافظ في الفتح : (وهو غلط منه فإنه خولاني لا أنصاري ومُتَأَخَّرُ الإسلام ، وهذه القصة متقدمة . والرواية بضم العين المهملة وسكون التاء الفوقية لا بالنون) .

الخامس : في حديث عبد الله بن عتيك : فانكسرت ساقى ، وفي رواية عنه فانخلعت رجلي ويُجمَع بينهما بأنها انخلعت من المفصل وانكسرت من الساق^(٢) .

السادس : قول عبد الله بن عتيك : (فادركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فَبَشَّرْتُهُ) يُحْمَلُ على أنه لما سَقَطَ من الدَّرَجَةِ وقع له جميع ما تقدم ، ^{٣٩٧}ظ لكنه من شدة ما كان فيه من الاهتمام بالأمر / ما أَحَسَّ بالألم وأعْيِنَ على المَشْيِ أولاً وعليه ينزل قوله : (فَقُمْتُ أَمْشِي مَا بِي قَلْبَةٌ) . ثم لما تَمَادَى عليه المَشْيُ أَحَسَّ بالألم فحمله أصحابه فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مَسَحَ على رجله فزال عنه جميع الألم ببركته صلى الله عليه وسلم .

السابع : ذكر ابن عتبة فيمن توجه لقتل ابن أبي الحقيق أسعد بن حرام . قال

(١) ترجم له ابن حجر في الإصابة رقم ٤٥٤١ وقال : عبد الله بن أنيس الجهني أبو يحيى المدني حليف بني سلمة من الأنصار وقال الواقدي هو من ولد البرك بن وبرة من قضاة قال ابن الكلبي واسم جده أسعد بن حرام بن خبيب بن مالك بن غم بن كعب بن تيم . وقد دخل البرك في جبهة فقيل له الجهني والقضاعي والأنصاري والسلي . وساق في أسد الغابة (ج ٣ ص ١١٩ : ١٢٠) نُسبه هكذا وأضاف قول ابن إسحاق أنه من قضاة حليف لبني نابت من بني سلمة وقيل هو من جبهة حليف للأنصار وقيل هو من الأنصار ، وقول الكلبي يجمع هذه الأقوال كلها .

(٢) يتندر هنا الجمع بين الروايتين والأصوب استبعاد وقوع كسر في عظم الساق .

في الروض : ولا نعرف أحداً ذكره غيره . وفي الإكليل للحاكم عن الزهري أنه ذكر فيهم
أسعد بن حرام . قال في الزهر : ولما ذكر ابن الكلبي عبد الله بن أنيس قال هو أسعد
ابن حرام ، فيُحتمل أن يكون اشتبه على بعض الرواة عن هذين الإمامين . يعني الزهري
وابن عتبة . قلت الزهري شيخ ابن عتبة فهو مُتابع له .

الثامن : في بيان غريب ما سبق :

سَلَامٌ : اختلِف في تشديد لامه وتخفيفها وجزم في الفتح بالتشديد .
الحُقَيْق : بضم الحاء المهملة وفتح القاف وسكون التحتية وبقاف أخرى .
خَيْبَر : تقدم الكلام عليها في غزوتها .
الحِجَاز : بكسر الحاء المهملة : مكة والمدينة واليمامة ومخاليقها قاله الإمام الشافعي .
وقال غيره ما بين نجد والسَّراة . وقال الكلبي : ما حجز بين اليمامة والعروض ، وما
بين نجد والسَّراة^(١) .
حَزَبٌ : بفتح حَيْن والزاي مشددة : جَمْع .
الأَحْزَاب : الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء صلى الله عليه وسلم .
يتصاولان : يُقَال تصاول الفحلان إذا حَمَلَ كل منهما على الآخر ، وأراد بهذا الكلام
أن كل واحد من الأوس والخزرج كان يدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتفاخران
بذلك ، فإذا فعل أحدهما شيئاً فعل الآخر مثله .
الفَحْل : بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة وباللام : الذَّكَر من الإبل .

(١) في معجم البكري (ج ١ ص ٨ و ٩) : جبل السراة هو الحد بين تهامة ونجد وذلك أنه أقبل من قمره اليمن ،
وهو أعظم جبال العرب حتى بلغ أطراف بواقي الشام فسته العرب حجازاً وقطعت الأودية حتى انتهى إلى ناحية نخلة . .
وصار ما خلف هذا الجبل في غريبه إلى أسياف البحر تهامة . وصار مادون ذلك في شربه من الصحارى إلى أطراف العراق
والسماوة وما يليها نجداً . ونجد تجمع ذلك كله . . وذات عرق فصل « ما بين تهامة ونجد والحجاز » .
وفي معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ٢١٧ : ٢٢٠) : وإنما سمي حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد ، فسكة تهامة
والمدينة حجازية والطائف حجازية . وقيل حد الحجاز من معدن النقرة إلى المدينة فنصف المدينة حجازي ونصفها تهامي وقيل
الحجاز ما بين جبل طي إلى طريق العراق لمن يريد مكة ، سمي حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد وقيل لأنه حجز بين النور
والشام وبين السراة ونجد . وأحسن هذه الأقوال الأول .

الْفَنَاءُ : بغيرين معجمة فنون كَسَحَاب : النّفقة .

يُزَلِّف : يُقَرِّب .

أَجْلَبَ عليه : بفتح أوله وسكون الجيم وفتح اللام والموحدة : جَمَعَ ما قَدِرَ عليه مِن أَطَاعَةٍ .

غَطَفَان : بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وبالفاء وبعد الألف نون : قبيلة نُسِبَتْ إلى جَدِّها .

بنو سَلِمَةَ : بكسر اللام .

عَتِيكَ : بفتح العين المهملة وكسر الفوقية وسكون التحتيّة وبالكاف .

سِنَان : بكسر السين المهملة وبالنون .

أَنَيْس : بضم أوله وفتح النون وسكون التحتيّة وسين مهملة .

رَبْعِيّ : بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة .

خَزَاعِيّ : بضم الخاء المعجمة وبالألف عين مهملة مكسورة فتحتيّة مُشَدَّدة .

الْبَرَاء : بفتح الموحدة المخففة ويالمدّ على المشهور ، وحكى أبو عُمر الزاهد القَصْر .

الْوَلِيد : بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتيّة والداال المهملة ، وهو هنا الصَّبِي .

دَنَوْا : قَرَّبُوا .

رَاحَ : براء فألف فحاء مهملة : رَجَعَ هنا .

السَّرْح : بفتح السين / وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال السَّائِم من إِبِلٍ وَبَقَرٍ وَغَنَمٍ . ٣٩٨

الْقَبَس : بفتح القاف والموحدة وبالسين المهملة : الشُّعْلَةُ من النار .

تَقَنَّنَ ثَوْبَهُ : بفتح الفوقية والقاف والنون المشددة وبالعين المهملة : تَغَطَّى به لِيُخْفِيَ شَخْصَهُ لئلا يُعْرَف .

هَتَفَ : بفتح الهاء والفوقية والفاء : ناداه .

يا عَبْدَ اللَّهِ : لم يرد اسمه لأنه لو كان كذلك لكان قد عَرَفَهُ ، والواقع أنه كان مُسْتَخْفِيًّا مِنْهُ ، فالذى يظهر أنه أراد معناه الحقيقي لأن الجميع عباد الله تعالى .

كَمَنْتُ : بفتح الكاف والميم : اخْتَبَأْتُ .

الْكُوءَةُ : بفتح الكاف وتُضَمُّ النَّقْبُ في الحائِط . وقيل بالفتح غير النافذة وبالضم النافذة^(١) .

الأغاليق : بغيرين معجمة بفتح أوله ما يُغْلَقُ به الباب والمراد هنا المفاتيح لأنه يُفْتَحُ بها وَيُغْلَقُ^(٢) وفي رواية في الصحيح بالعين المهملة وهو المفتاح .

الْوَتْدُ : بفتح الواو^(٣) ويقال فيه الوَدُّ بفتح الواو وتشديد الدال المهملة .

يُسَمَّرُ عنده : بالبناء للمفعول أى يُتَحَدَّثُ عنده ليلاً .

العَلَالِي : بفتح العين المهملة جمع عَلِيَّةٍ بضم العين وفتح اللام^(٤) . وتشديد التحتية : العُرْفَةُ .

هَدَّأت الأصوات : بالهمز : سَكَنْتُ .

الأَقَالِيدُ : بالقاف جمع إقْلِيدٍ وهو المِفْتَاحُ .

نَزِيرٌ : بفتح النون وكسر الدال المعجمة والراء : عَلِيمٌ .

المَهْلُ^(٥) : بفتح الميم وسكون الهاء وباللام خلاف العَجَلَةِ .

(١) في القاموس المحيط : الكوة بفتح الكاف ويضم والكوة الحرق في الحائط أو التذكير الكبير والتأنيث الصغير .

(٢) في النهاية : ثم علق الأغاليق على ود ، هي المفاتيح واحداها إغليق .

(٣) في التاج الوتد بالفتح والسكون على التخفيف في لغة نجد ويقال الوتد بالتحريك لغة فيه والوتد ككتف في لغة الحجاز وهي الفصحى كما في المصباح . والود بإدغام التاء دالا وإدغامها في اللام كما حكاه الجوهري والفيومي وهي لغة نجد فهي أربع لغات . والوتد مازر في الأرض أو الحائط من خشب .

(٤) الصواب بكسر اللام وتشديدها كما في معجمات اللغة في القاموس المحيط العلية بالضم والكسر (أى بضم العين وكسرها) العُرْفَةُ . وكذلك في النهاية .

(٥) في القاموس المحيط : المهل ويحرك والمهلة بالضم السكينة والرفق وأمهله رفق به ومهله تمهيدا أجله وتمهل أتاد . وفي النهاية المهل بالتحريك التؤدة والتباطؤ والإسم المهلة . وفلان ذو مهل بالتحريك أى ذو تقدم في الخير ولا يقال في الشر . يقال مهلة وأمهلة أى سكتته وأخوته . ويقال مهلا للواحد والإثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد . ومنه الحديث : « ما يبلغ سبيهم مهلة » . أى ما يبلغ إسرارهم إعطاءه .

عَمَدَتْ : بفتح العين المهملة والميم : قَصَدَتْ .

إِنْ الْقَوْمُ : بتخفيف إنْ وهى شرطية دخلت على فِعْلٍ محذوف يُقَسَّرُهُ ما بعده .
مثل قوله تعالى : « وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ » (١) .
لم يَخْلُصُوا : بضم اللام .

إِلَى : بتشديد التحتية .

أَفْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ : قَصَدْتُ صَاحِبَ الصَّوْتِ .

الدَّهْشُ : بفتح الدال المهملة وكسر الهاء وبالشين المعجمة : الْحَيْرَانُ .

لَأُمِّهِ الْوَيْلُ : أَيْ بِالْوَيْلِ هُنَا لِلتَّعَجُّبِ .

فَأَضْرِبْهُ : ذكره بلفظ المضارع مُبَالَغَةً لاستحضار صورة الحال وإن كان ذلك قد مضى .

لَمْ تُغْنِ شَيْئاً : أَيْ لَمْ تَقْتُلْهُ .

ظُبَّةُ السِّيفِ : بضم الظاء المعجمة المُشَالَّةُ وفتح الموحدة المخففة : حَدُّهُ ووقع في غير
رواية أَبِي ذَرٍّ فِي الصَّحِيحِ .

ضَبِيبٌ : بضاد معجمة وموحلتين وزن رغيف . قال الخطابي : هكذا يُرْوَى وما أراه
محفوظاً وإنما هو ظُبَّةُ السِّيفِ وهو حَدُّهُ ، لأنَّ الضَّبِيبَ لا معنى له هنا لأنه سيلان
الدم من الفم . قال القاضي [عياض] : هو في رواية أَبِي ذَرٍّ بِالصَّادِ المهملة (٢) .

أَرَى : بضم أوله : أَظُنُّ .

انْخَلَعَتْ رِجْلُهُ : انقلبت .

الْحَجَلُ : بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وباللام : أَنْ يَرْفَعَ رِجْلًا وَيَقْفِزَ عَلَى
الْأُخْرَى ، وقد يكون بِالرَّجْلَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ قَفَزَ ، وقيل الْحَجَلُ مَشَى الْمُقَيَّدِ

(١) من الآية السادسة من سورة التوبة .

(٢) زاد في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٨) : وكذا ذكره الحرب وقال : أظنه طرفه وفي رواية غير أبي ذر
بالمعجمة (ضبيب) وهو حد السيف .

(٣) هذا مما نقله المؤلف عن شرح ابن الأثير في النهاية .

النَّجَاءُ : بالنصب أى أسرعوا^(١) .

لا أَبْرَحَ : لا أذهب .

الناعية : مؤنثة .

أَنْعَى أَبَا رَافِعٍ : كذا ثَبَتَ فى روايات البخارى^(٢) . قال ابن التين^(٣) هى لُغِيَّةٌ والمعروف أَنْعَوْ ، والنَّعَى خَبَرُ الْمَوْتِ والاسم النَّاعَى .

الْقَلْبَةُ : بقاف فلام فباء موحدة مفتوحات فتاء تَأْنِيثُ الداء^(٤)

يَدْعُوا : بفتح الفوقية والبدال المهملة : يَتَرُكُوا .

الْمَيْرَةُ : بكسر الميم : طعام يَتَارَهُ الْإِنْسَانُ .

الْحُجْرَةُ : بضم الحاء المهملة وسكون الجيم [الْغُرْفَةُ] .

نَوَّهَ بِهِ : رفع ذِكْرَهُ .

الْقُبْطِيَّةُ : بضم القاف وسكون الموحدة وكسر الطاء المهملة : ثوب من كَتَانٍ حرير

يُغْمَلُ بِمَصْرٍ نِسْبَةً إِلَى الْقُبْطِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ فَرْقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ . قال الخليل إذا جعلت ذلك اسماً قلت قُبْطِيَّةً وَأَنْتَ تَرِيدُ الثَّوْبَ بضم القاف وكسرهما^(٥) .

(١) فى النهاية : النجاء النجاء أى انجوا بأنفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر أى أنجوا النجاء وتكراره للتأكيد والنجاء السرعة يقال نجى ينجو نجاء إذا أسرع ، ونجا من الأمر خلص وأنجاه غيره .

(٢) أى بفتح العين فى أنمى . وفى المصباح نमित الميت من باب نفع أخبرت بموته فهو منمى واسم الفعل المنمى والمنمأة بفتح الميم فهما مع القصر والفاعل نمى على فعليل يقال جاء نبيه أى ناعيه وهو الذى يخبر بموته ، ويكون النعى خبراً أيضاً . وفى القاموس المحيط نماء له نعيماً ونعياناً بالضم أخبره بموته . والنمى كفى الناعى . . والمنمى والمنمأة خبر الموت .

(٣) هو أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقى المحدث المفسر له شرح على البخارى أسماه : المخبّر الفصيح فى شرح البخارى الصحيح ، اعتمده الحافظ ابن حجر العسقلانى فى شرح البخارى . وكان لابن التين اعتناء زائد بالفقه استند فيه على المدونة وشروحه . توفى سنة ٦١١ هـ بصفاقس ، ترجم له محمد بن محمد بن مخلوف فى شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية (السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ ج ١ ص ١٦٨) وانظر أيضاً نيل الإبتهاج للتبكي على هامش الديليج لابن فرحون (ص ١٨٨) .

(٤) فى القاموس : وما به قلبه محركة داء وتعب . وفى النهاية ما به قلبه أى ألم وعلة .

(٥) فى التاج : القبط بالكسر جيل بمصر وإلهم تنسب الثياب القبطية بالضم على غير قياس وقد يكسر ، وصريح هذه العبارة أن الضم فيه أكثر من الكسر . والقبطية ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر والجمع قباطى بتشديد الباء وتسكينها . وفى النهاية بضم القاف من تغيير النسب وهذا فى الثياب فأما فى الناس فقبطى بالكسر .

قَطْنِي : بفتح القاف وسكون الطاء المهملة فنون فتحية : ومعناه حَسْبِي أى كفايتي^(١)

وَوِثَّتْ يَدُهُ : بفتح الواو وكسر الثاء المثناة فهمزة مفتوحة فوقية . قال الحافظ :
الصواب : وِثَّتْ رِجْلُهُ . قال فى الإملاء : يقال وَثَّتْ يَدُهُ إِذَا أَصَابَهُ شَيْءٌ لَيْسَ بِكَسْرٍ .
وقال بعض اللغويين الوَثءُ إنما هو تَوَجُّعٌ فى اللحم لا فى العَظْم . وقال فى القاموس : الوَثءُ
والوَثَاءُ وَصْمٌ يَصِيبُ اللَّحْمَ لَا يَبْلُغُ الْعَظْمَ أَوْ تَوَجُّعٌ فى الْعَظْمِ بِلَا كَسْرٍ أَوْ هُوَ الْفَلَكُ^(٢)
الْمَنْهَرُ : بفتح الميم والهاء وسكون النون بينهما^(٣) .

اشْتَدُّوا : بالشين المعجمة والفوقية : عَدُّوا^(٤) . وفى رواية بالمهملة والنون أى عُلُوا^(٥) :

يفيض بينهم : بتحتية ففاء مكسورة فتحية ساكنة فضاء معجمة ساقطة ، فى لغة
تميم ، وفى لغة غيرهم بظاء معجمة مُشَالَةٌ : أى يموت .

أَكْذَبْتُ نَفْسِي : بالهمزة [والكاف والذال المعجمة]^(٦) والفوقية [ألفاها كاذبة]^(٧)

(١) يقول السهيل فى الروض الأتف (ج ٢ ص ٢١٠) : وهذه الكلمة أصلها من القط وهو القطع ثم خففت
وأجريت مجرى الحرف وكذلك قد بمعنى قط هى أيضاً من القد وهو القطع طولا والقط بالطاء هو القطع عرضاً . يقال إن علياً
رحمه الله كان إذا استعمل الفارس قده وإذا استمرضه قطه . ولما كان الشيء الكافى الذى لا يحتاج معه إلى غيره يدعو إلى
قطع الطلب وترك المزيد جعلوا قد وقط تشعرب هذا المعنى . فإذا ذكرت نفسك قلت قدى وقطى كما تقول حسبي . وإن وثت
ألحقت نوناً فقلت قدى وذلك من أجل سكون آخرها فكروها تحريكه من أجل الياء كما كروها تحريك آخر الفعل فقالوا
ضربنى وكذلك كروها تحريك آخر ليت فقالوا ليتنى . . . فإن قيل فاموضع الإسم من الإعراب إذا قلت قدى وقدى ؟
قلنا إعرابها كإعراب حسبي مبتدأ وخبره محذوف وإنما لزم حذف خبره لما دخله من معنى الأمر .
(٢) زاد فى القاموس : وثئت يده كفرج ثيء وثأ وثأ بفتح الثاء فى الثانية فهى وثئة كفرجة ووثئت كنى فهو موثوة
ووثئة ووثأتها وأوثأتها وبه وثأ .

(٣) أغفل المؤلف شرح هذه الكلمة وهى كما فى النهاية : المهر يخرق فى الحصن نافذ يدخل فيه الماء وهو مقفل من
النهر والميم زائدة .

(٤) فى التاج : الشد بالفتح العدو والفعل اشتد أى عدا ومنه حديث السعى : لا تقطع الوادى إلا شداً أى عدوا . وفى
حديث أحد : حتى رأيت النساء يشتدن فى الجبل أى يعلدن . وشد فى العدو شداً واشتد أسرع وعدا .

(٥) فى النهاية فى حديث أحد : رأيت النساء يشتدن فى الجبل أى يصعدن فيه ، والسند ما ارتفع من الأرض وقيل
ما قاربك من الجبل وعلا عن السفح ويروى بالشين المعجمة . وفى القاموس سند إليه سنوداً وتساند واستند وفى الجبل صمد
كأسند .

(٦) بياض بالأصول .

(٧) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلمة من القاموس وفيه أيضاً كذبت نفسه إذا مته الأمانى وغيلت إليه من
الآمال ما لا يكاد يكون . وفى الأساس : كذبتك عينك أرتك ما لا حقيقة له . وفى ديوان الأخطل (ص ٤١) :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الريباب خيالاً

وفى مجالس ثعلب (ج ١ ص ٣٢٧) يقال أكذبت إذا قلت ما جئت به كذب وكذبت إذا قلت كذبت .

أَنْى : بفتح أوله والنون المشددة^(١) .

فاظ : بفاء فالف فظاء معجمة مُشَالَة فى لغة غير تميم وتقدم^(٢) .

اليهود : بفتح الدال المهملة لأنه لا ينصرف للعلمية والتأنيك لأنه اسم للقبيلة وفيه أيضاً وزن الفعل .

أَلَدَّ : بفتح أوله واللام والذال المعجمة المشددة .

أَرَى : بفتح الهمزة من رؤية العين .

العَصَابَة : الجماعة من الناس .

البَيْض الرِّقَاق : وفى لفظ الخِفَاف والمراد بذلك السيوف .

مَرَحاً : المَرَح بفتح الميم والراء وبالحاء المهملة : النشاط هنا^(٣) .

الأسَد : بضم أوله وسكون السين والذال المهملتين .

العَرِين والعَرِينَة : بعين فراء مهملتين فتحْتِية ساكنة فنون مأوى الأسد يقال لَيْثُ

عَرِينَة وَلَيْثُ غَابَة وَأَصْل العَرِين جماعة الشَّجَر^(٤) .

المُعْرِف : بضم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الراء وبالفاء : الشَّجَر الملتف

الأغصان .

دُفِفَ : بذال معجمة^(٥) مضمومة ففاء مفتوحة [مشددة] وفاء أخرى : سريعة

القتل^(٦) .

٣٩٩ و

المُجْجِف : بضم الميم / وسكون الجيم وكسر الحاء المهملة وبالفاء^(٧) .

(١) أنى هنا استفهامية بمعنى من أين ؟

(٢) من فاظت نفسه تفوظ فوظاً مات ويقال فاظ الرجل .

(٣) ويروى مرحاً بضم الميم وسكون الراء جمع مرح بزنة كتف . وفى شرح السيرة للخشني (ج ٢ ص ٢١٥) بضم الراء وهو خطأ .

(٤) هذا شرح المصباح وفى القاموس العرين مأوى الأسد والضيغ والذئب والحية كالمرنية والجمع عرن ككتب .

(٥) فى الأصول بدال مهملة وهو خطأ .

(٦) رواية ديوان حسان (ص ٢٧٣) ببيض قرقف والقرقف الحمر أى سرعتكم كما تصرع الحمر شاربها .

وفى ابن هشام : ببيض ذفف ، أى سريعة القتل يقال ذفقت على الجريح إذا أسرعت قتله .

(٧) فى شرح السيرة للخشني (ج ٢ ص ٢١٥) : المجفف الذى يذهب بالنفوس والأموال .

الباب الثاني والستون

في سرية عبد الله بن رواحة رضى الله عنه إلى أسير أو يُسير بن رزام بخيبر في شوال سنة ست .

لَمَّا قُتِلَ أَبُو رَافِعٍ سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ أَمَرَتْ يَهُودُ عَلَيْهِمْ أُسَيْرُ بْنُ رَزَامٍ . فَقَامَ فِي يَهُودٍ فَقَالَ : (وَاللَّهِ مَا سَارَ مُحَمَّدٌ إِلَى أَحَدٍ مِنْ يَهُودٍ وَلَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا أَصَابَ مِنْهُمْ مَا أَرَادَ ، وَلَكِنِّي أَصْنَعُ مَا لَمْ يَصْنَعْ أَصْحَابِي) . [فَقَالُوا : وَمَا عَسَيْتَ أَنْ تَصْنَعَ ؟] ^(١) قَالَ : (أُسِيرُ فِي غَطَفَانَ . فَأَجْمَعُهُمْ وَنَسِيرُ إِلَى مُحَمَّدٍ فِي عُقْرِ دَارِهِ [فَإِنَّهُ لَمْ يُغْزِرْ أَحَدٌ فِي عُقْرِ دَارِهِ] ^(٢) إِلَّا أَذْرَكَ مِنْهُ عُدُوَّهُ بَعْضَ مَا يُرِيدُ) . قَالُوا لَهُ : نَعَمْ مَا رَأَيْتَ . فَسَارَ فِي غَطَفَانَ وَغَيْرِهِمْ يَجْمَعُهُمْ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَّهَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَمَعَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ سِرًّا لِيَكْشِفَ لَهُ الْخَبَرَ . فَأَتَى نَاحِيَةَ خَيْبَرَ فَدَخَلَ فِي الْحَوَائِطِ وَفَرَّقَ أَصْحَابَهُ فِي النَّطَاةِ ^(٣) وَالشَّقِّ ^(٤) وَالْكَتِيبَةِ ^(٥) ، فَوَعَوْا مَا سَمِعُوا مِنْ أُسَيْرِ بْنِ رَزَامٍ أَوْ غَيْرِهِ ، ثُمَّ خَرَجُوا بَعْدَ مُقَامٍ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَلِيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَأَخْبَرَهُ بِكُلِّ مَا رَأَى وَسَمِعَ ، وَقَدَّمَ عَلَيْهِ أَيْضًا خَارِجَةَ بْنَ حُسَيْنٍ الْأَشْجَعِيَّ

(١) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٠) لتكلم ما فات النساخ في الأصول .

(٢) في معجم البكري (ج ٤ ص ١٣١٢) النطاة بفتح أوله وهاء التأنيث في آخره واد بخير . وفي معجم البلدان قال الزمخشري : نطاة حصن بخير وقيل عين بها تسقى بعض نخيل قراها .

(٣) في معجم البكري (ج ٣ ص ٨٠٥) الشق بكسر أوله وتشديد ثانيه واد بخير وكان في سهم النبي صلى الله عليه وسلم الذي قسم الشق والنطاة . وفي معجم البلدان : والشق بالفتح عن الزمخشري ويروى بالكسر أيضاً من حصون خير .

(٤) الكتيبة في معجم البكري (ج ٤ ص ١١١٥) بفتح أوله وكسر ثانيه حصن من حصون خير كما ذكر ياقوت في معجم البلدان وفي تعليق محقق معجم البكري : « ضبطها ياقوت كالمؤلف هنا . وضبطها صاحبها اللسان والتاج مصغرة قال ومنه حديث الزهري : الكتيبة أكثرها عنوة يعني أنه فتحها قهراً لا عن صلح » .

ويلاحظ هنا أن البيانات التي أوردها ياقوت هي أدق مما أورده البكري الذي لم تكن له رحلة إلى بلاد المشرق بمكس ياقوت الذي جال كثيراً في هذه البلاد وما ذكره عنها هو ثمرة مشاهداته وأسفاره .

فاستخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءه . فقال : تركت أُسَيْرَ بن رزام يسير إليك في كتاب يهود ، فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب له ثلاثون رجلاً .

وذكر ابن عائد أن عبد الله بن عتيك كان فيهم . وروى محمد بن عُمَر عن عبد الله ابن أنيس قال : « كُنْتُ فيهم فاستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا عبد الله بن رواحة » . قال : « فخرجنا حتى قَدِمْنَا خَيْبَرَ فَأَرْسَلْنَا إِلَى أُسَيْرِ إِنَّا آمَنُونَ حَتَّى نَأْتِيكَ فَنَعْرِضَ عَلَيْكَ مَا جِئْنَا لَهُ . قال : نَعَمْ وَلِي مِثْلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ . قلنا : نَعَمْ . فدخلنا عليه فقلنا : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خَيْبَرَ وَيُحْسِنَ إِلَيْكَ) . فلم يزلوا به حتى خرج معهم . وطَمِعَ في ذلك . وشاور يهود فخالقوه في الخروج وقالوا : (ما كان محمد ليستعمل رجلاً من بني إسرائيل) . قال : (بلى قد مللنا الحرب) .

فخرج معه ثلاثون رجلاً من يهود مع كل رجل رديف من المسلمين . قال ابن إسحاق : وحمل عبدُ الله بن أنيس أُسَيْرَ بن رزام على بعيره . قال عبد الله بن أنيس : « فسيرنا حتى إذا كُنَّا بِقَرْقَرَةَ ثَبَارٍ ^(١) وَنَدِمَ أُسَيْرُ / وَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى سَيْفِي فَقَطَّعْتُ لَهُ وَدَفَعْتُ ^{٣٩٩} ظ بِعِيرِي . وقلت : (أَغْدِرُ أَيَّ عَدُوٍّ لَكَ ؟) فَذَنُوتُ مِنْهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْظُرْ مَا يَصْنَعُ ، فَتَنَاسَلُ سَيْفِي فَغَمَزْتُ بِعِيرِي وَقُلْتُ : (هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَنْزِلُ يَسُوقُ بِنَا ؟) فَلَمْ يَنْزِلْ أَحَدٌ ، فَانْزَلْتُ عَنْ بَعِيرِي فَسَقْتُ بِالْقَوْمِ حَتَّى انْفَرَدَ لِي أُسَيْرُ ، فَضَرَبْتَهُ بِالسَّيْفِ فَقَطَّعْتَ مَوْخِرَةَ الرِّجْلِ وَأَزْدَرْتَ عَامَةً فَخَذَهُ وَسَاقَهُ ، وَسَقَطَ عَنْ بَعِيرِهِ وَفِي يَدِهِ مِخْرَشٌ مِنْ شَوْحَطٍ فَضَرَبَنِي فَشَجَنِي مَأْمُومَةً ، وَمِلْنَا عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَتَلْنَاهُمْ كُلَّهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَعْجَزْنَا شَدًّا . ولم يُصَبِّ من المسلمين أَحَدٌ . ثُمَّ أَقْبَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . »

وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَالُوا : « تَمْشُوا بِنَا إِلَى النَّبِيِّ لِنَبْحَثَ عَنْ أَصْحَابِنَا » ، فخرجوا معه . فلما أشرفوا على النَّبِيِّ إِذْ هُمْ بِسُرْعَانَ ^(٢)

(١) في معجم البلدان (ج ٣ ص ٥) : ثَبَارٌ بِالْكَسْرِ وَآخِرُهُ رَاءٌ مَوْضِعٌ عَلَى مِثَالِ مَنْ خَبِرَ هُنَاكَ قَتَلَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ أَنَيْسٍ أُسَيْرَ بْنَ رَزَامَ الْيَهُودِيَّ . ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ بِطَوْلِهِ . وَقَدْ رَوَى بِالْفَتْحِ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ .

(٢) في النهاية : السُرْعَانُ بفتح السين والراء أوائل الناس الذين يتسارعون إلى الشيء ويقبلون عليه بسرعة ويمحزون تكفين الراء .

أصحابنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فأنتهينا إليه فحدثناه الحديث فقال : (قد نَجَّاكم الله من القوم الظالمين) .

قال عبد الله بن أنيس : « فَدَنَوْتُ من النبي صلى الله عليه وسلم فَفَنَفْتُ في شَجَّتِي فلم تَقَحْ بعد ذلك اليوم ولم تُؤَذِّنِي ، وكان العظم قد نَعِلَ^(١) ومسح وجهي ودعاني ، وقطع لي قطعة من عصاه فقال : « أَمْسِكْ هذه معك علامة بيني وبينك يوم القيامة أعرفك بها فلأنك تأتي يوم القيامة مُتَحَصِّراً » . فلما دُفِنَ عبد الله بن أنيس جُعِلَتْ معه على جلده دون ثيابه .

نَبَيَّهَا

الأول : ذكر البيهقي وتبعه في زاد المعاد : هذه السَّريَّة بعد خيبر . قال في النور : (وهو الذي يظهر فإنهم قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك ليستعملك على خيبر ، وهذا الكلام لا يناسب أن يقال إنها قبل الفتح والله أعلم) . قلت : كونها قبل خيبر أظهر ، قال في القصة إنه سار في غُطَفَانٍ وغيرهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بموافقة يهود ذلك ، وذلك قبل فتح خيبر قطعاً إذ لم يضر من يهود بعد فتح خيبر شيء من ذلك . وقول الصحابة لأُسَيرَ بن رِزام إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك ليستعملك على خيبر لا ينافي ذلك لأن مرادهم باستعماله المصالحة وترك القتال والاتفاق على أمر يحصل له بذلك والله أعلم .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

أَمَرْتُ : بفتح / أوله والميم المشددة والراء وسكون التانيث .

أُسَيرَ : بضم الهمزة وفتح السين وسكون التحتية وبالراء .

(١) ضبطها الزرقاني في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧١) نفل بنون ومعجمة مكسورة ولام : فسد . وفي المصباح نفل الأديم نفلا من باب تمب فسد فهو نفل بالكسر وقد يسكن للتخفيف ولكن في امتناع المقرئ (ج ١ ص ٢٧١) : وكان العظم قد نفل بالبناء للمفعول وتشديد القاف . وشرحها محقق إمتاع بقوله : نقلت الضربة العظم (بتشديد القاف) كسرت حتى يخرج منه فراش العظام وهي قشور تكون على العظم دون اللحم وتسمى هذه الضربة المنقلة (بضم الميم وفتح النون وتشديد القاف المكسورة) .

يُسَيَّر : بضم التحتية وفتح السين المهملة وسكون التحتية والراء .
 رَزَام : براء مكسورة فزاي مخففة وبعد الألف ميم .
 يُغَزَّ : بفتح مضمومة فغين معجمة فزاي .
 عُقْرُ الدَّارِ : بفتح العين المهملة وضمها : أصلها .
 غَطْفَان : بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وبالفاء فالف فنون : قبيلة من مُضَرَ .
 الحَوَائِط : جمع حائط وهو هنا البستان .
 النَّطَاة : بفتح النون وبالطاء المهملة ^(١) .
 الشَّقُّ : بفتح الشين المعجمة أو بكسرها وبالقاف : من حصون خَيْبَر أو موضع لها
 به حصون من حصونها .
 الكَتِيبَةُ : بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية . وقال أبو عُبَيْدَةَ بالثاء المثناة حِصْن
 بِخَيْبَر .
 وَعَوَا مَا سَمِعُوا : حفظوه .
 الْمُقَام : بضم الميم .
 خَارِجَةٌ : بخاء معجمة وبالراء والجم ، ولم أقف له على ذكر فيما وقفت عليه من
 كتب الصحابة .
 حُسَيْل : بضم الحاء وفتح السين المهملتين وسكون التحتية وباللام .
 الْأَشْجَمِي : بفتح أوله وسكون الشين المعجمة وفتح الجيم وبالعين المهملة .
 الْكَتَائِب : بالمثناة الفوقية .
 نَدَبُ النَّاسِ : دعاهم .
 عَيْنِكَ : بعين مهملة مفتوحة ففوقية مكسورة وتحتية ساكنة وبالكاف .
 الْقَرْقَرَةُ : بفتح القافين وبعد كل منهما راء الأولى ساكنة والثانية مفتوحة بعدها
 تاء تأنيث ، وهي في الأصل الضَّحِكُ إِذَا اسْتَغْرِبَ فِيهِ وَرُجِّعَ وَهْدِيرُ الْبَعِيرِ .

(١) في النهاية : النطاة هي علم لخير أو حصن بها وهي من التطو البعد .

فَطَنْتُ لَهُ : بفتح الطاء المهملة كما في الصحاح^(١)

دَفَعْتُ بِعَيْرِي : حَشَّته على سرعة المشي .

أَغْذَرَأ : منصوب بفعل محذوف أى أتريد غَذَرَأ ؟ أو أَتَغْدِر غَذَرَأ ؟

مُؤَخَّرَةُ الرَّجُلِ : بضم الميم وسكون الهمزة وتخفيف الحاء المعجمة وشددها بعضهم .

وَأَنْدَذْتُ عَامَةً فَخْذَهُ وَسَاقَهُ : سَاقَهُ بالنصب قال في النور ولا يجوز جرُّه لأنه لا يَصِحُّ

المعنى .

الْمِخْرَشُ : بيم مكسورة فحاء معجمة ساكنة فراء مفتوحة^(٢) : عصا مُتَوَجِّة الرأس .

شَوْحَطُ : بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وفتح الحاء وبالطاء المهملتين ، وهو

نوع من شجر الجبال تُتَّخَذُ مِنْهُ الْقِسِيُّ .

الْمَأُومَةُ : الشَّجَّةُ الَّتِي بَلَغَتْ أُمُّ الرَّأْسِ وَهِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي تَجْمَعُ الدِّمَاغُ .

أَعْجَزْنَا : بفتح الجيم والزاي .

تَقَيَّحُ : بفتح القوقية وكسر القاف وبالحاء المهملة يقال قَاحَ الْجُرْحُ يَقْيِحُ ،

وَقْيَحُ بالتضعيف وَتَقْيِحُ^(٣) . وَالْقَيِّحُ مِدَّةٌ يَخَالِطُهَا دَمٌ .

نَغَلَ الْعِظَمُ : مِنْ بَابِ تَعَبَ فَهُوَ نَغَلَ بِالْكَسْرِ / وَقَدْ تُسَكَّنُ لِلتَّخْفِيفِ . ٤٠٠ ظ

الْمُخْتَصِرُ : اسم فاعل من اختصر العصا إذا أمسكها بيده . وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا^(٤) .

(١) لفظ الجوهري في الصحاح : الفطنة كالفهم تقول فطنت الشيء بالفتح ورجل فطن . وقد فطن بالكسر فطنة وفطنة والمفاطنة مفاعلة منه . وفي القاموس فطن به وإليه وله كفرح ونصر وكرم فطناً مثلثة وبالتحريك وبضمتين وفطونة وفطانة وفطانية مفتوحتين فهو فاطن وفطين وفطون وفطن .

(٢) يلى ذلك في الأصول : وزن نهشل أى بكسر النون وصوابها بالفتح في القاموس نهشل كجعفر : الذئب والصقر واسم وقبيلة . والمن المضطرب كبرا أو وفيه بقية . والأفضل أن يقال الخرش على وزن محجن وزناً ومعنى .

(٣) في القاموس : قاح الجرح يقيح كقاح يقوح . وقيح وتقيح وأقاح واوية يائية واقتصر في المصباح على اليائية .

(٤) في النهاية : المحصرة ما يختصره لإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازه أو مفرعة أو قضيب وقد يتكى عليه .

الباب الثالث والثلاثون

في سرية كُرُز بن جابر أو سعيد بن زيد^(١) رضى الله عنهما إلى العُربيين

ذكر الإمام أحمد والشيخان ، وابن جرير ، وابن عوانة ، وأبو يعلى ، والإسماعيلي عن أنس ، والبيهقي عن جابر [وروى البخارى والبيهقي]^(٢) عن ابن عمر ، وأبو جعفر الطبرى عن جرير بن عبد الله ، والطبراني بإسناده عن صالح ، ومحمد بن عمر عن سلمة ابن الأكوع رضى الله عنهم ، ومحمد بن عمر عن يزيد بن رومان ، وابن إسحاق عن عثمان بن عبد الرحمن رحمهم الله تعالى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب في غزوة بنى مُحَارِبٍ وبني ثَعْلَبَةَ عبداً يقال له يسار ، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحْسِنُ الصلاة فَأَعْتَقَهُ وبعثه في لِقَاح له كانت ترعى في ناحية الحِمْي^(٣) فَقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم نَفَرَ ، وفي حديث أنس عند البخارى في الجهاد^(٤) وفي الدييات^(٥) أن ثمانية من عُكْلٍ وعُرَيْنَةٍ وعند ابن جرير وأبي عوانة كانوا أربعة من عُرَيْنَةٍ وثلاثة من عُكْلٍ فكان الثامن ليس من القبيلتين فلم يُنسب . فَقَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالإسلام . وفي رواية : فبايعوه على الإسلام^(٦) وكان بهم سَقَمٌ . وعند أبي عوانة أنه كان بهم هُزَالٌ شديد وصُفْرَةٌ شديدة وعظمت بطونهم . فقالوا يارسول الله آوِنَا وَأَطْعِمْنَا . فكانوا في الصُّفَّة . فلما صَلَحُوا اجْتَنَوْا - وفي لفظ - اسْتَوْخَمُوا

(١) في عيون الأثر (ج ٢ ص ٨٨) سرية سعيد بن زيد إلى العربيين .

(٢) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلمة بما ذكره المؤلف فيما بعد .

(٣) في ابن هشام الحمى أيضاً غير أن محقق مطبوعة التجارية لابن هشام (ج ٤ ص ٣١٨) أبدلها بالحما على اعتبار أنها أوثق في نظره ولم يبين وجه وثوقها . وأورد ياقوت في مادة حمى في معجم البلدان (ج ٣ ص ٢٤٦ : ٢٤٨) أسماء كثيرة للأحما لم نجد من بينها ما يتعلق بهذه السرية . وفي طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٦) وكانت ترعى بلى الجدر بناحية قباء قريباً من غير على ستة أميال من المدينة وذكرها ياقوت في معجم البلدان (ج ٣ ص ٦٦) بأنه كان فيها لقاح المصطفى . وفي عيون الأثر (ج ٢ ص ٨٩) بفيفاء الخبار وسنشرحها في حاشية تالية .

(٤) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب إذا حرق المشرك المسلم عن أنس (ج ٤ ص ١٤٨) .

(٥) صحيح البخارى كتاب الدييات باب القسامة (ج ٧ ص ١٥ : ١٨) .

(٦) صحيح البخارى كتاب الدييات باب القسامة (ج ٧ ص ١٦) .

المدينة . وعند ابن إسحاق فاستَوْبأُوا وطَحَلُوا . وفي رواية . ووقع بالمدينة الموم وهو البرسام^(١) وقالوا : « هذا الوجع قد وقع وإن المدينة وخمة وإنما كنا أهل ضَرْع ولم نكن أهل ريف فابْعِثْنَا رِسَالًا » . قال : « ما أَجِدُ لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَلْحَقُوا بِالنُّودِ »^(٢) . وفي رواية : « نَعَمْ لَنَا »^(٣) فَأُخْرِجُوا فِيهَا . وفي رواية : « فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُلْحَقُوا بِرِعَاءِ فَيْفَاءِ الْخَبَارِ »^(٤) وفي رواية : « فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنُّودِ » . وفي رواية : « فَرُخِّصَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتُوا بِإِبِلِ الصَّدَقَةِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا » . فخرجوا فشرَبوا من أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فلما صَحُّوا وَرَجَعَتْ إِلَيْهِمْ أَبْدَانُهُمْ وانطوت بطونهم كفروا ٤٠١ و بعد إسلامهم علَوْا على اللَّقَاح فاستاقوه / فَأَدْرَكَهُمْ مَوْتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسار ومعه نَفَرٌ فقاتلهم فقطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات . وفي رواية عبد العزيز بن صُهَيْبٍ عن أَنَسٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ^(٥) : « ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرِّعَاءِ فَقَتَلُوهُمْ » بصيغة الجمع . ونحوه لابن جِبَّانٍ من رواية يحيى بن سعيد عن أَنَسٍ ، وَأَنْطَلَقُوا بِالسَّرْحِ ، وفي لفظ : الصَّرِيخُ عِنْدَ أَبِي عَوَانَةَ ، فَقَتَلُوا الرَّاعِيَيْنِ وَجَاءَ الْآخَرُ فَقَالَ : قَدْ قَتَلُوا صَاحِبِي وَذَهَبُوا بِالْإِبِلِ . وعند محمد بن عُمر : فَاتَّقَبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى حِمَارٍ لَهَا فَمَرَّتْ بِبَيْسَارٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ وَمَرَّتْ بِهِ وَقَدْ مَاتَ رَجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا فَأَخْبَرَتْهُمْ

(١) في المغرب للجواليقي (ص ٣١٢ وص ٤٥) الموم هو البرسام . وفي الألفاظ الفارسية المعربة للكلدان (ص ١٩ : ٢٠) : البرسام التهاب يعرض للحجاب الذي بين القلب والكبد ، فارسيته برسام وهو مركب من بر وهو الصدر ومن سام أى الالتهاب . وفي النهاية الموم هو البرسام (بكسر الباء) مع الحمى وقيل هو بثر أصفر من الجدري . وفي شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٣) البرسام سرياني معرب اختلال النقل وورم الصدر .

(٢) صحيح البخارى (ج ٤ ص ١٤٨) .

(٣) رواية البخارى في كتاب الديات باب القسامة (ج ٧ ص ١٦) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلا تخرجون مع راعيها في إبله فتصييون من ألبانها وأبوالها » .

(٤) ضبطها ياقوت في معجم البلدان (ج ٣ ص ٣٩٥) بفتح أوله ، وآخره راء . وقال : هو فيف الخبر ويقال فيفاء الخبر ذكره ابن الفقيه في نواحي المقيت بالمدينة . وقال ابن شهاب : كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من عريته كانوا مضرورين مجهودين فأنزلهم عنده وسأوه أن ينحيهم من المدينة فأخرجهم إلى لقاح له بفيف الخبر وراه الحمى .

(٥) الحديث بطوله أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي باب حكم المرتدين والمخاريين (ج ١١ ص ١٥٣ : ١٥٧) عن عبد العزيز بن صهيب ، وحيد عن أنس بن مالك .

الخبر ، فخرجوا حتى جائوا ببسار إلى قباء ميتاً . وعند مسلم : (١) « وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شباب من الأنصار قريب من عشرين فأرسلهم » . وفي رواية : « فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهم عشرين فارساً سُمي منهم : سلمة بن الأكوع كما عند محمد بن عمر ، وأبو رهم وأبو ذر الغفاريان ، وبريدة بن الحصيب ، ورافع ابن مكيث وأخوه جندب ، وبلال بن الحارث ، وعبد الله بن عمرو بن عوف المزنيان ، وجعل ابن سُرَاقَة الثعلبي (٢) ، وسويد بن صخر الجهني ، وهؤلاء من المهاجرين .

فيُحْتَمَل أن يكون مَنْ لم يُسَمَّ محمد بن عمر من الأنصار ، فأطلق في رواية الأنصار تغليباً ، أو قيل للجميع أنصار بالمعنى الأعم . واستعمل عليهم كُرْز بن جابر الفهري . وروى الطبراني وغيره من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه أن رسول الله بعثه في آثارهم ، وسنَّه ضعيف . والمعروف أن جريراً تأخر قدومه عن هذا الوقت بنحو أربعة أعوام (٣) . وبعث معهم قائفاً يَقُوفُ أَثَرَهُمْ ودعا عليهم فقال : « أعمِ عليهم الطريق واجعله عليهم أضيّق من مَسْك جَمَل » . فعمى الله عليهم السُّبُل ، فأذركوا في ذلك اليوم فأخذوا . فلما ارتفع النهار جئ بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال محمد بن عمر : فخرج كُرْز وأصحابه في طلبهم حتى أدركهم الليل فباتوا بالحرّة ثم أصبحوا ولا يدرّون أين سلكوا فإذا بامرأة تحمل كَتِفَ بغير فأخذوها فقالوا : ما هذا ؟ قالت : مررتُ بقوم قد نحروا بغيراً فأعطوني هذه الكَتِفَ وهم بتلك المفازة إذا وافيتهم عليها رأيتم دُخانهم . فساروا حتى أتوهم حين فرغوا من طعامهم . فسألوهم أن يستأسروا فاستأسروا بأجمعهم لم يُفْلِت منهم أحد .

(١) النووي على مسلم (ج ١١ ص ١٥٧) وتعلمه : فأرسلهم إليهم وبعث معهم قائفاً يقتصر أثرهم .

(٢) جمال وقيل جميل بن سُرَاقَة النفازي وقيل الضمري ويقال الثعلبي وقيل إنه في عديد بني سواد من بني سلمة .

وهو أخو عوف من أهل الصفة . انظر ترجمته في أسد الغابة (ج ١ ص ٢٨٣ : ٢٨٤) .

(٣) في ترجمته في الإصابة رقم ١١٣٢ : اختلف في وقت إسلامه . وأخرج ابن حجر عن الشعبي عن جرير قال

قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أخاكم النجاشي قد مات . الحديث أخرجه الطبراني فهذا يدل على أن إسلام جرير كان قبل سنة عشر لأن النجاشي مات قبل ذلك .

فربطوهم وأردفهم على الخيل حتى قَدِمُوا المدينة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه
 ٤٠١ ظ وسلم / بالرغبة^(١) . فخرجوا بهم نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أنس كما عند
 ابن عمر : خرجت أسعى في آثارهم مع الغلمان حتى لقيهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالرغبة بمجتمع السيول ، فأمر بمسامير فأُخِيت فكلهم بها . وفي رواية فسمهم .
 وفي رواية فسمهم أعينهم . قال أنس كما عند مسلم : « إنما سمل النبي صلى الله عليه وسلم
 أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاء » . وفي رواية : « فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم
 من خلاف وسمل أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا » . وفي رواية : « وسمرت أعينهم
 وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون » . قال أنس : « فلقد رأيت أحدهم يكدم الأرض
 بفيه من العطش » . وفي رواية : « ليجد بردها مما يجد من الحر والشدة حتى ماتوا
 ولم يخسئهم »^(٢) قال أبو قلابة : « فهؤلاء قتلوا وسرقوا وكفروا بعد إسلامهم وحاربوا
 الله ورسوله »^(٣) .

قال ابن سيرين : كانت هذه قصة العُرنيين قبل أن تنزل الحدود . وعند ابن عوانة
 عن ابن عقييل عن أنس أنه صلب اثنين وقطع اثنين وسمل اثنين قال الحافظ :
 كذا ذكر ستة فقط فإن كان محذوفاً فعقوبتهم كانت مؤزعة . فأنزل الله تبارك وتعالى :
 ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا
 أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا

(١) ضبطها المؤلف فيما بعد بكسر الراء وبالفين المعجمة والموحدة وقال بأنها أرض متصلة بالجرف - بضم الجيم
 والراء كما قال أبو عبيد البكري والقاضي والحازي . وقد وجدناها بهذا الضبط في معجم البكري (ج ٢ ص ٦٦٢)
 وأضاف قبل المدينة ولكن البكري غاد في ص ٦٩٨ وضبطها بالزاي والين المهمل والموحدة أي زعابة بضم الزاي وأضاف
 بأن ابن إسحاق زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من حفر الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسياح من
 رومة بين الجرف وزعابة وفي بعض النسخ زعابة بالفين المعجمة وكلا الاسمين مجهول . وقال ابن جرير بين الجرف والغابة
 وما رواه أقرب إلى الصواب . ولكن ياقوت في معجم البلدان (ج ٤ ص ٣٩١) ضبطها بفتح الزاي والين المعجمة
 والموحدة أي زعابة وأشار إلى ضبط البكري ثم ذكر أنها وردت زعابة في حديثين . واعتمد السهوي في وفاء الوفا
 (ج ٢ ص ٣١٨) ضبط ياقوت وأنها زعابة بفتح الزاي والين المعجمة بوزن محبة . وعلى ذلك فلدينا أربعة أقوال في
 ضبطها وهي زعابة وزعابة « بفتح الزاي » وزعابة « بضم الزاي » .

(٢) في شرح النووي على مسلم (ج ١١ ص ١٥٦) ولم نخسئهم أي ولم نخسئهم والحسم في اللغة كى العرق بالناد
 لينقطع الدم .

(٣) صحيح البخاري كتاب الجهاد باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق (ج ٤ ص ١٤٨) .

ولهم في الآخرة عذابٌ عظيمٌ»^(١) فلم يَسْمُلْ رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا ولم يقطع لساناً ولم يَزِدْ على قطع اليد والرجل ولم يَبْعَثْ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً بعد ذلك إلا نهاهم عن المُثَلَّة . وكان بعد ذلك يبحث على الصدقة وينهى عن المُثَلَّة . قال محمد بن عمر وابن سعد : كانت اللقاح خمس عشرة لِقْحَةً ذهبوا منها بالحناء^(٢) .

تَنْبِيْهَاتٌ

الاول : تقدم أن نفرأ من عُكْلٍ وعُرَيْنة بالواو العاطفة من غير شك . قال الحافظ : « وهو الصواب . وهي رواية البخارى في المغازى^(٣) وإن وقع غيرها بآو » ، وزعم ابن التين^(٤) تبعاً للداودي أن عُرَيْنة هم عُكْلٌ . قال الحافظ : « وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان : عُكْلٌ قبيلة من تَيْمٍ^(٥) الرِّباب بكسر الراء وتخفيف الموحدة : الأولى من عدنان ، وعُرَيْنة من قحطان في بَجِيلَة وقُضَاعَة . فالذى في بَجِيلَة - وهو المراد هنا - عُرَيْنة بن نَازِر - بفتح النون وكسر الذال المعجمة^(٦) - ابن قَسْرٍ^(٧) - بقاف مفتوحة

(١) سورة المائدة الآية ٣٣ . وذكر الواحدي في أسباب النزول (ص ١٤٤) أنها نزلت في العرنيين . وأورد القرطبي في تفسيرها خمس عشرة مسألة (ج ٦ ص ١٤٨ : ١٥٨) ، حيث أوضح اختلاف العلماء في سبب هذه الآية منها قول عكرمة والحسن أنها نزلت في المشركين . وفي الكشف للزحشرى (ج ١ ص ٢١٢) أنها نزلت في قوم هلال بن عويم وقيل في العرنيين فأوحى إليه أن من جمع بين القتل وأخذ المال ، قتل وصلب ، ومن أفرد القتل قتل ، ومن أفرد أخذ المال قطعت يده لأخذ المال ورجله لإخافة السبيل ومن أفرد الإخافة نفي من الأرض ، وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافراً كان أو مسلماً . وعن الحسن والنخعي أن الإمام مخير بين هذه العقوبات . وفي تفسير القرطبي قال أبو الزناد فلما وعظ عليه السلام ونهى عن المثلة لم يعد . وحكى عن جماعة أن هذه الآية ليست بناسخة لذلك الفعل لأن ذلك وقع في مرتدين لاسياً وقد ثبت في صحيح مسلم إنما سئل عليه السلام أعين أولئك لأنهم سلبوا أعين الرعاة فكان هذا قصاصاً وهذه الآية في المحارب المرتد . وفي شرح المواهب (ج ٢ ص ١٥٧) : فكان ما فعل بهم قصاصاً ليس بمثلة فالمثلة ما كان ابتداءً بغير جزاء .

(٢) لفظ ابن سعد (الطبقات ج ٣ ص ١٣٦) : وكانت اللقاح خمس عشرة لِقْحَةً غزاراً فردوها إلى المدينة ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم منها لِقْحَةً تدعى الحناء فسأل عنها فقبل نحرها .

(٣) صحيح البخارى باب قصة عكل وعرينة (ج ٥ ص ٢٧١) ولفظه أن ناساً من عكل وعرينة قدموا المدينة إلخ .

(٤) هو عبد الواحد بن التين الصفاقى المتوفى سنة ٦١١ هـ سبق أن ذكرنا ترجمته في حاشية سابقة .

(٥) في الأصول تيم والتصويب من جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٨٨) : « ولد تيم بن عبد مناة : الحارث وذهل ، وببيت الرباب وعددهم في بيتي عبد الله بن لؤى بن عمرو بن الحارث بن تيم » .

(٦) صوابها بضم النون وفتح الذال المعجمة بصيغة التصغير كما وردت في جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٦٥) .

(٧) في الأصول : قيس والتصويب من ضبط المؤلف نفسه الذى أورده مع إغفال الراء كما ذكرها ابن حزم : ابن قسر في الجمهرة في الموضع السابق .

فسين مهملة ساكنة [فراء] - ابن عبقر ، وعبقر أمه بجيلة . والعرن حكة تُصيب الخيل والإبل في قوائمها^(١) .

٤٠٢ . ووقع عند عبد الرزاق^(٢) بسند ساقط أن عكلاً / وعرينة من بني فزارة وهو غلط لأن بني فزارة من مُضَر ، لا يجتمعون مع عكَل وعرينة أصلاً .

الثاني : ذكر ابن إسحاق أن قديمهم^(٣) كان بعد غزوة ذي قرد ، وكانت في جمادى الآخرة سنة ست . وذكرها البخاري بعد الحُدَيْبِيَّة ، وكانت في ذي القعدة منها . وذكر محمد بن عمر أنها كانت في شوال منها ، وتبعه ابن سعد^(٤) ، وابن حبان وغيرهما

الثالث : اختلف في أمير هذه السرية فقال ابن إسحاق والأكثر : كُرْز - بضم الكاف وسكون الراء وزاي - ابن جابر الفهري - بكسر الفاء . وقال موسى بن عُقْبَةَ إن أميرها سعيد - كذا عنده بزيادة ياء تحتية - والذي ذكره غيره . سعد - بسكون العين - ابن زيد الأنصاري الأشهلي . قال الحافظ : فيحتمل أنه كان رأس الأنصار ، وكان كُرْز أمير الجماعة . وذكر بعضهم أن أمير هذه السرية جرير بن عبد الله البجلي ، وتعقب بأن إسلامه كان بعد هذه السرية بنحو أربع سنين .

الرابع : ظاهر بعض الروايات أن اللقاح كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصرح بذلك في رواية البخاري في المحاربين^(٥) فقال : إلا أن تلحقوا بإبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي رواية : « فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة » . والجمع بينهم أن

(١) هذا الشرح جاء بلفظه في الاشتقاق لابن دريد (ص ٥٣٨) . وفي القاموس : العرن محرّكة والعرن بالضم وككتاب داء يأخذ في آخر رجل الدابة يذهب الشعر . . يقال عرنت رجل الفرس كفرح فهي عرنة وعرون وعرن البعير يعرنه . ويعرنه وضع في أنفه العران ككتاب لمود يحمل في وتره أنفه ، وعرن كحنى شكا أنفه من العران .

(٢) هو عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١ هـ صنف التفسير والسنن وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . وقال البخاري ما حدث عنه من كتابه فهو أصح وقال النسائي فيه نظر عن كتب عنه بآخرة . ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ (ج ١ ص ٣٣١) وفي ميزان الاعتدال رقم ٥٠٤٤ والصفدي في نكت الهيدان ص ١٩١ : ١٩٢ .

(٣) ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٩) .

(٤) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٦) .

(٥) صحيح البخاري (ج ٤ ص ١٤٨) ولفظه : « ما أجلكم إلا أن تلحقوا بالنود » .

إبل الصدقة كانت ترعى خارج المدينة ، وصادف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم بليقاهه إلى المرعى طلب هؤلاء النفر الخروج إلى الصحراء لشرب ألبان الإبل ، فأمرهم أن يخرجوا مع راعيهم ، فخرجوا معه إلى الإبل ففعلوا ما فعلوا ، وظهر مضدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المدينة تنفى خبثها^(١) .

الخامس : احتج من قال بطهارة بول ما أكل لحمه بما في قصة العرنيين من أمره لهم بشرب ألبانها وأبوالها^(٢) ، وهو قول الإمام مالك وأحمد ، ووافقهم من الشافعية ابن خزيمة وابن المنذر وابن جبران والاصطخري والرويانى . وذهب الإمام الشافعى والجمهور إلى القول بنجاسة الأبنوال والأرواث كلها من مأكول اللحم وغيره . واحتج ابن المنذر^(٣) بقوله توزن الأشياء على الطهارة حتى تثبت النجاسة . قال : ومن زعم أن هذا خاص بأولئك الأقوام لم يصب إذ الخصائص لا تثبت إلا بدليل . قال : وفي ترك أهل العلم بيع الناس أبقار الغنم في أسواقهم واستعمال أبوال الإبل في أدويتهم قديماً وحديثاً من غير تكبير دليل ظاهر قال الحافظ : وهو استدلال ضعيف لأن المختلف فيه لا يجب إنكاره فلا يدل ترك إنكاره على جوازه فضلاً عن طهارته . وقد دل على نجاسة الأبوال حديث / أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [: « دعوهُ ٤٠٢ ظ وهريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » . وكان]^(٤) القاضى أبو بكر بن العربى الذى تعلق بهذا الحديث ممن قال بطهارة أبوال الإبل ، وعورض بأنه إذن لهم في شربها للتداوى . وتعقب بأن التداوى ليس حال ضرورة

(١) تمام الحديث كما في صحيح مسلم : « إنما المدينة كالكير تنفى خبثها وينصح طيبها .

(٢) في صحيح البخارى كتاب الديات باب القسامة (ج ٧ ص ١٦) : « أفلا تخرجون مع راعينا في إبله فتصيبون من ألبانها وأبوالها .

(٣) في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٣) : وقد روى ابن المنذر عن ابن عباس مرفوعاً أن في أبوال الإبل شفاء للذرية بطونهم .

(٤) يابض في الأصول بما يقرب من سطر والتكلمة من حديث أبي هريرة في صحيح البخارى كتاب الوضوء باب صب الماء على البول في المسجد . (ج ٢ ص ١٠٨ : ١٠٩) وتمام الحديث أن أبا هريرة قال : قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم . . الحديث . ولم نستطع أن نثبت الكلمة السابقة على القاضى أبي بكر بن العربى ولعلها : وكان .

بدليل أنه لا يجب ، فكيف يباح الحرام بما لا يجب ؟ وأجيب بمعنى أنه ليس بحال ضرورة ، بل هو حال ضرورة إذا أخبره بذلك من يُعتمد على خبره ، وما أُبيح للضرورة لا يسمى حراماً وقد تلّوه لقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ (١) فما اضطرَّ إليه المرء فهو غير مُحَرَّم عليه كالميتة للمضطر ، والله تعالى أعلم . قال الحافظ وما تضمنه كلامه من أن الحرام لا يباح ولا الأمر واجب غير مُسلم فإن الفطر في رمضان حرام ، ومع ذلك فيباح لأمر جائز كالسفر مثلاً . وأما قول غيره : ولو كان نجساً ما جاز التداوى به لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى لم يجعل شفاء أمتي فيما حُرِّم عليها » (٢) . رواه أبوداود من حديث أم سلمة ، فجوابه أن الحديث محمول على حالة الاختيار . وأما في حالة الضرورة فلا يكون حراماً كالميتة للمضطر ، ولا يردّ قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر إنها ليست بدواء ، إنها داء في سؤال من سأل من التداوى بها فيما رواه مسلم فإن ذلك خاص بالخمّر ويلتحق بها غيرها من المُسكر . والفرق بين المُسكر وغيره من النجاسات أن الحديث باستعماله في حالة الاختيار دون غيره ولأن شربه يجرّ إلى مفسد كثيرة لأنهم كانوا في الجاهلية يعتقدون أن في الخمر شفاء فجاء الشرع بخلاف معتقدهم ، قاله الطحاوى بمعناه .

قال الشيخ تقي الدين السبكي : كان في الخمر منفعة في التداوى بها فلما حُرِّمت نزع الله الدواء منها ، وأما أبوال الإبل فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن في أبوال الإبل شفاءً للذَّربة بطونُهم » . والذَّرب بذال [معجمة] فساء المعدة . فلا يقاس ما ثبت أن فيه دواء على ما ثبت نفى الدواء عنه ، وبهذا الطريق يحصل الجمع بين الأدلة والعمل بمقتضاها .

السادس : لم تختلف روايات البخارى في أن المقتول راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكره في الأفراد ، وكذا مسلم لكن عنده من رواية عبد العزيز بن صُهَيْب عن

(١) من الآية ١١٩ من سورة الأنعام .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير بصيغة الخطاب عن أم سلمة ، انظر الجامع الصغير (ج ١ ص ٧٢) .

أنس : « ثم مألوا على الرعاء فقتلوهم »^(١) بصيغة الجمع ، ونحوه لابن حبان من رواية يحيى بن سعيد عن أنس . / فيُحتمل أن إبل الصدقة كان لها رعاة فقتل بعضهم مع ٢٠٢ راعي اللقاح ، فاقصر بعض الرواة على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر بعضهم معه غيره . ويُحتمل أن يكون بعض الرواة ذكره بالمعنى فتَجَوَّز في الإتيان بصيغة الجمع . قال الحافظ : وهو الراجح لأن أصحاب المغازي لم يؤكد أحد منهم أنهم قتلوا غير يسار والله تعالى أعلم .

السابع : في صحيح مسلم فيمن أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب الثرثيثين أنهم من الأنصار ، فأطلق الأنصار تغليباً ، وقيل للجميع أنصار بالمعنى الأعم .

الثامن : استشكل القاضي عدم سقيهم بالماء بالإجماع على أن من وجب عليه القتل فاستسقى لا يُمنع . وأجاب بأن ذلك لم يقع عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا وقع منه نهى عن سقيهم . قال الحافظ : وهو ضعيف جداً لأن النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك وسكوته كان في ثبوت الحكم . وأجاب النووي بأن « المحارب المرتد لا جرمة له في سقي الماء ولا غيره ، ويدل عليه أن من ليس معه إلا ماء لطهارته ليس له أن يسقيه للمرتد ويتيمم بل يستعمله ولو مات^(٢) مطلقاً^(٣) . وقيل إن الحكمة في تعطيهم لكونهم كفروا نعمة سقي ألبان الإبل التي حصل لهم بها الشفاء من الجوع والوخم ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بالعطش على من عطش آل بيته ، في قصة رواها النسائي ، فيُحتمل أنهم تلك الليلة منعوا إرسال ما جرت به العادة من اللبن الذي كان يُراج به إلى النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة كما ذكر ابن سعد .

التاسع : في رواية : « سمر أعينهم » ، بتشديد الميم . وفي رواية بالتخفيف . ولم تختلف روايات البخاري في أنها بالراء ووقع عند مسلم : « فسمل باللام . قال الخطابي :

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (ج ١١ ص ١٥٤) .

(٢) فيما نقله الزرقاني عن النووي في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٥) : ولو مات المرتد عطشاً .

(٣) لفظ النووي في شرحه على صحيح مسلم في الموضع السابق : « وقد قال أصحابنا : لا يجوز لمن معه من الماء ما يحتاج

إليه للطهارة أن يسقيه لمرتد يخاف الموت من العطش ، ويتيمم ، ولو كان ذمياً أو هيبه وجب سقيه ولم يحز الوضوء به حينئذ والله أعلم » .

« [والسُّل] هو فَوْءُ العين بآى شئ كان . والسُّر لغة في السُّل ومخرجهما متقارب وقد يكون من المسَمَر يريد أنهم كَحَلُوا بِأُمِّيَالٍ قد أُخِمِيَتْ كما في رواية الصحيح : فَكَحَلَهُمْ بِهَا) . فهذا يُوضِّح ما تقدم ولا يخالف رواية السُّل لأنه فَوْءُ العين بآى شئ كان .

العاشر : في بيان غريب ما سبق :

مُحَارِب : بضم الميم وبالحاء المهملة وكسر الراء وبالموحدة .

يسار : بفتح التحتية والسين المهملة وبالراء .

اللَّقَّاح : بكسر اللام جمع لِقَاحَة بفتح اللام وكسرها وسكون القاف : الناقة ذات اللبن . قال أبو عُمر : ويقال لها ذلك إلى ثلاثة أشهر .

الجِمى : بكسر الحاء المهملة وفتح الميم المخففة .

عُكَل : بضم العين المهملة وسكون الكاف بعدها لام .

عُرَيْنَة : بعين / مهملة فراء فتحتية فنون فهاء تأنيث مُصَغَّر . ٤٠٣ ظ

السَّقَم : بفتح السين المهملة وضمها^(١) طول مدة المرض .

الهَزَال : بضم الهاء وتخفيف الزاى ضدَّ السَّمْن^(٢) .

عُظُمَتْ بطونهم : : انتفخت .

الصُّفَة : بضم الصاد المهملة وتشديد الفاء والمراد ههنا موضع مُظَلَّل في آخر المسجد النبوى في شماليه يسكنه الغرباء^(٣) ممن ليس لهم موضع يأوون إليه ولا أهل .

اجْتَوُوا^(٤) المدينة : قال الفرزاري لم يوافقهم طعأمها وقال أبو بكر بن العربي : هو بمعنى استوخموا . وقال غيره : داء يُصيب الجوف .

(١) من سقم تسقم سقما وسقماً وسقماً - من باب فرح طال مرضه فهو سقم وسقيم .

(٢) في النهاية هزلت الدابة هزالا وهزلتها أنا هزلا وأهزل القوم إذا أصابت مواشيهم سنة فهزلت والهزال ضد السمن .

(٣) في النهاية يسكنه فقراء المهاجرين .

(٤) في النهاية : وفي حديث الرنين : فاجتووا المدينة أى أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطلول وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخوها . ويقال اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمة .

استوخموا المدينة : لم يوافق هواؤها أبدانهم .

طُحِلُوا : بضم الطاء وكسر الحاء المهملتين وباللام : أغيوا وهزلوا^(١) .

المُوم : بضم الميم وسكون الواو [وهو]^(٢) البرسام بكسر الموحدة سرياني^(٣) مُعَرَّب ، يُطَلَّق على اختلال^(٤) العقل وعلى ورم الرأس وورم الصدر والمراد هنا الأخير .
الضَّرْع : بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء وبالعين المهملة وهو لِيَذَات الظَّلْف كالثَدْي للمرأة .

ابْغِنَا : اطلب .

الرَّسْل : بكسر الراء وسكون السين المهملة وباللام : اللَّبَن :

الدَّوْد : بفتح الدال المعجمة وسكون الواو وبالذال المهملة وهو [الإبل إذا كانت]^(٥) ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وقيل غير ذلك^(٦) .

قَيْفَاء : بفاءَيْن الأولى مفتوحة بينهما تحتية ساكنة وبالألف المدودة موضع ويقال له فيفاء الخَبَار كغزال وقَيْف من غير إضافة^(٧)

والخَبَار : بخاء معجمة مفتوحة فموحدة مخففة . وبعد الألف راء . قال في النهاية : وبعضهم يقول بالحاء المهملة والتحتية المشددة^(٨) .

(١) ليس هذا معنى طحلوا في القاموس طحل كنى طحلا شكا الطحال .

(٢) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٣) .

(٣) ذكرنا في حاشية سابقة أن البرسام فارسي معرب كما جاء في المعرب للجواليقي والألفاظ الفارسية المعربة لإدنى شير الكلداني . وقد تابع الزرقاني المؤلف في هذا الخطأ .

(٤) في الأصول اختلاف وصوابه اختلال .

(٥) زيادة من فقه اللغة للعلاني : في تفصيل جماعات الإبل وترتيبها ص ٢٢١ .

(٦) في النهاية : النود من الإبل ما بين الثنتين إلى التسم وقيل ما بين الثلاث إلى العشر ، واللفظة مؤنثة ولا واحد لها من لفظها كالنعم وقال أبو عبيد : النود من الإناث دون الذكور .

(٧) لم يذكر المؤلف فيفاء الخبار في قصة المرنيين ، إذ قال : كانت ترمي في ناحية الحمى ، وهذا يدل على أنه يشرح أحيانا ألفاظاً يتوهم أنه ذكرها في صلب كلامه . ونضيف إلى ما ذكرناه عن هذا الموضع في حاشية سابقة ما جاء عنه في تاج العروس : فيفاء أو فيفاء الخبار بنواحي عقيق المدينة كان عليه طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج يريد قريشاً قبل وقعة بدر ثم انتهى منه إلى يليل .

(٨) لم نشر على هذا الضبط الذي يقول به المؤلف نقلاً عن النهاية فقد اقتصر ابن الأثير على القول بأن الخبار من الأرض هو الأرض اللينة السهلة .

عَدَوْا عليه^(١) : ظلّموه .

استاقوا : من السُّوق وهو السير العنيف .

السَّرْح : بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة : المال السائم ، وسرحتها أرسلتها ترعى^(٢) .

الصَّرِيخ : بفتح الصاد وكسر الراء المهملتين وبالحاء المعجمة ، فعيل بمعنى فاعل أى صرخ بالإعلام بما وقع منهم . وهذا الصارخ أحد الراعيين .

آثارهم : جمع أثر أى : بقية الشيء أى فى طلبهم .

الأَكْوَع : بفتح أوله وسكون الكاف وفتح الواو وبعين مهملة .

أَبُو رُهم : بضم الراء وسكون الهاء .

الغَفَارَى : بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء .

أَبُو ذَرٍّ : بفتح الذال المعجمة .

بُرَيْدَة : بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية وبالدال المهملة .

مَكِيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالثاء المثناة .

جِعَال : بجيم مكسورة فعيل مهملة فلام ككتاب .

سُوَيْد : بضم السين المهملة وفتح الواو / وسكون التحتية وبالدال المهملة .

كُرْز : بضم الكاف وسكون الراء فزأى .

القايف : بالقاف والتحية والفاء : الذى يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل

بأخيه وأبيه والجمع القافة ، يقال : قاف الرجلُ الأثرَ قَوفاً من باب قال^(٣) .

المَسْك : بفتح الميم وسكون السين المهملة وبالكاف : الجِلْد .

(١) من عدا عليه يملو عدواً وعدوا وعدواً ظلمه وتجاوز الحد .

(٢) السرح : المشاة ولا يسمى سرحاً إلا ما يفتدى عليه ويراح . وفى النهاية : يقال سرحت المشاة سرح فهى سارحة ، وسرحتها أنا ، لازماً ومتعدياً . والسرح اسم جمع وليس بتكسير سارح أو هو تسمية بالمصدر .

(٣) زاد فى القاموس : قاف أثره تبعه كقفاه واقتافه وهو أقوفهم وفى النهاية يقوف الأثر ويقتافه قيافة مثل قفا الأثر واقتفاه .

أذركوا : بالبناء للمفعول .
الحَرَّة : أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة وإنما ألقوا فيها لأنها أقرب إلى
المكان الذى فعلوا فيه ما فعلوا .
الكَتِيف : بفتح الكاف وكسر الفوقية والفاء : وهو عَظْم عريض يكون فى أصل
كَتِيف الحيوان من الناس والدواب .
الرَّغَابَة : بكسر الراء وبالفين المعجمة والموحدة : أرض متصلة بالجُرْف بضم الجيم
والراء كما قاله أبو عُبيد البكرى والقاضى والحازمى ، وقال المجد اللغوى : « واد رَغِيب
صَحْم كثير الأخذ واسع كَرُغْب بضمتين »^(١) مجتمع الأسياك .
سَمَر : بفتح السين والميم المشددة وبتخفيفها ثم راء .
كَسَمَل : بفتح السين المهملة والميم وباللام : فقاً أعينهم بأى شئ كان .
قَطَعَ يده ورجله من خلاف : أى إحداهما من جانب والأخرى من جانب آخر .
نَبَذَ الشئ : طَرَحَهُ .
كَدَم يَكْدُم : بكسر الدال المهملة وضمها عَضَّ بمقدم أسنانه .
لَمْ يَخْسِمُهُمْ : لم يقطع سيلان دمائهم بالكى .
أَبَوْ قِلَابَة : بكسر القاف والموحدة .
سيرين : بكسر السين المهملة وسكون التحتية وكسر الراء وتحتية وبالنون .
المُثَلَّة : بضم الميم وسكون المثلة ويُرْوَى بفتح أوله ويُرْوَى بضمهما معاً : وهى
ما يُفْعَل من التشويه بالقتل وجمعه مُثَلَّات بضمتين . وقال أبو عُمر : المُثَلَّة بالضم
فالسكون والمثل بفتح أوله وسكون ثانيه قطع أنف القتل وأذنه^(٢) .
الحَنَاء : بحاء مهملة فنون مشددة .

(١) زادنى التاج : كثير الأخذ الماء واسع وهو مجاز ، وواد زهيد قليل الأخذ .
(٢) فى الصحاح مثل به يمثل مثلاً ومثلة نكل به ومثل بالقتل جمعه والمثلة بالضم والمثلة بفتح الميم وضم التاء المقربة
والجمع مثلات وأمثلة جمعه مثلة يقال أمثل السلطان فلاناً إذا قتله قوداً . وفى النهاية يقال مثلت بالحيوان ، أمثل به مثلاً إذا
قطعت أطرافه وشوهت به ومثل بالقتل إذا جدعت أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه والاسم المثلة فأما مثل
بالتشديد فهو البالغة .

الباب الرابع والثلاثون

في بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه ليفتك ببني سُفْيَان ابن حرب قبل إسلامه .

روى البيهقي عن عبد الواحد بن عوف وغيره قالوا إن أبا سُفْيَان قال لَنَفَرٍ من قريش : [أَلَا أَحَدٌ يَغْتَرُّ مُحَمَّدًا فَإِنَّهُ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ .] فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَنْزِلَهُ فَقَالَ : « قَدْ وَجَدْتَ أَجْمَعَ الرِّجَالِ قَلْبًا وَأَشَدَّهُمْ بَطْشًا وَأَسْرَعَهُمْ شِدًّا فَإِنْ أَنْتَ قَوَّيْتَنِي خَرَجْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أَغْتَالَهُ وَمَعِيَ خَنْجَرٌ مِثْلُ خَافِيَةِ النَّسْرِ ، فَأُسَوِّرُهُ ثُمَّ آخُذُ فِي عَيْرٍ فَأَسِيرُ وَأَسْبِقُ الْقَوْمَ عَدُوًّا فَإِنِّي هَادٍ بِالطَّرِيقِ خَرِيتُ » . قَالَ : « أَنْتَ صَاحِبُنَا » .

٤٠٤ ظ فَاَعْطَاهُ بَعِيرًا وَنَفَقَةً / وَقَالَ : « اطْوِ أَمْرُكَ » . فَخَرَجَ لَيْلًا فَسَارَ عَلَى رَاحِلَتِهِ خَمْسًا وَصَبَّحَ ظَهْرَ الْحَرَّةِ صُبْحَ سَادِسَةٍ . ثُمَّ أَقْبَلَ يَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى دُلَّ عَلَيْهِ ، فَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ . فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ هَذَا لِيُرِيدُ غَدْرًا » . وَاللَّهُ تَعَالَى حَائِلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُ » . فَذَهَبَ لِيَجْنِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَذَبَهُ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضَمِيرِ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ ^(١) ، فَإِذَا بِالْخَنْجَرِ فَسُقِطَ فِي يَدَيْهِ وَقَالَ : دِمِّي دِمِّي فَأَخَذَ أُسَيْدٌ بِلَبِيهِ ^(٢) فَذَعَتْهُ ^(٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اصْدُقْنِي مَا أَنْتَ ؟ » قَالَ : « وَأَنَا آمِنٌ » . قَالَ : « نَعَمْ » . فَأَخْبَرَهُ بِأَمْرِهِ وَمَا جَعَلَ لَهُ أَبُو سُفْيَانٍ . فَخَلَّى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْلَمَ وَقَالَ : « يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَفَرِّقُ الرِّجَالَ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُكَ فَذَهَبَ عَقْلِي وَضَعُفَتْ نَفْسِي ، ثُمَّ اطَّلَعْتُ عَلَى مَا هَمَمْتُ »

(١) بداخله إزاره أى طرفه وحاشيته من داخل عن شرح المواهب (٢ : ١٧٧) .

(٢) بلام فوحدتين أو لاهما مفتوحة أى منحره .

(٣) بمعنى فمهمة ففوقية أى خنقه أشد الخنق وفى النهاية الذمت والدعت بالذال والبال الدفع العنيف والذمت أيضاً

المعك فى التراب .

به مما سبقت به الرُّكبان ولم يَعْلَمْهُ أَحَدٌ فَعَرَفْتُ أَنَّكَ مَمْنُوعٌ وَأَنَّكَ عَلَى حَقٍّ وَأَنْ حِزْبَ أَبِي سَفْيَانَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ». فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتَّبَعَهُ . فَأَقَامَ الرَّجُلُ أَيَّاماً يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ وَلَمْ يُسْمَعْ لَهُ بَدْرٌ .

وروى الإمام إسحاق بن راهويه^(١) عن عمرو بن أمية رضي الله عنه قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث معي رجلاً من الأنصار » - قال ابن هشام^(٢) هو سلمة ابن أسلم بن حريس - إلى أبي سفيان بن حرب وقال : « إن أصبنا فيه غيرة فاقْتَلَاهُ ». وقال ابن إسحاق^(٣) : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرواً بعد مقتل خبيص بن عدي وأصحابه وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري فخرجوا حتى قَدِمَا مَكَةَ وحبسوا جمليهما بشعْبٍ من شعاب يَأْجُج^(٤) . ثم دخلا مكة ليلاً فقال جبار - أو سلمة - لعمرو « لو أَنَا طُفْنَا بِالْبَيْتِ وَصَلِينَا رَكَعَتَيْنِ » . فقال عمرو : « إن القوم إذا تَعَشَّوْا جَلَسُوا بِأَفْنِيتِهِمْ وَإِنَّهُمْ إِنْ رَأَوْنِي عَرَفُونِي فَإِنِّي أَعْرِفُ بِمَكَّةَ مِنَ الْفَرَسِ الْأَبْلَقِ » . فقال : « كلا إن شاء الله » . فقال عمرو : « فَأَبَى أَنْ يُطِيعَنِي » . [قال عمرو]^(٥) : « فَطُفْنَا بِالْبَيْتِ وَصَلَّيْنَا ثُمَّ خَرَجْنَا نَزِيدُ أَبَا سَفْيَانَ ، فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَمْشِي بِمَكَّةَ إِذْ نَظَرُ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَةَ فَعَرَفَنِي . قال ابن سعد : هو معاوية بن أبي سفيان . فقال معاوية : « عمرو بن أمية فوالله إن قَدِمَهَا إِلَّا لِشَرٍّ » . فَأَخْبَرَ قَرِيشاً بِمَكَانِهِ فَخَافُوهُ وَطَلَبُوهُ وَكَانَ فَاتِكاً فِي / الْجَاهِلِيَةِ ٤٠٠ و وقالوا : « لَمْ يَأْتِ عَمْرُوٌ بِخَيْرٍ » . فحشدوا له وتجمعوا . قال عمرو : « فقلت لصاحبي :

(١) هو الخافظ الكبير أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم التيمي الحنظلي المروزي نزيل نيسابور وعالمها بل شيخ أهل المشرق يعرف بابن راهويه توفي سنة ٢٣٨ هـ . عن أحمد بن حنبل قال : لا أعلم لإسحاق بالمراق نظيراً وقال النسائي إسحاق ثقة مأمون إمام . ترجم له الذهبي في كل من تذكرة الحفاظ (ج ٢ ص ١٩ : ٢١) وميزان الاعتدال رقم ٧٣٣ .
(٢) لم يقل ابن هشام إنه سلمة بن أسلم بن حريس . ولكنه قال (ج ٤ ص ٣١٠) : وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري .

(٣) ليس هذا من قول ابن إسحاق فقد قال ابن هشام في الموضع السابق : وما لم يذكره ابن إسحاق من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه . بعث عمرو بن أمية الضمري . وفي طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٦) سرية عمرو بن أمية وسلمة بن أسلم بن حريس وفي عيون الأثر (ج ٢ ص ١١٢) : سرية عمرو بن أمية وسلمة بن حريس وعند ابن إسحاق (صوابها ابن هشام) جبار بن صخر بدل سلمة بن حريس .

(٤) في معجم البكري (ج ٤ ص ١٣٨٥) يأجج واد ينصب من مطلع الشمس إلى مكة قريب منها . وفي معجم البلدان (ج ٨ ص ٤٩٠) مكان من مكة على ثمانية أميال .

(٥) تكله من ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٠) .

« النجاء » . فخرجنا نشد حتى أضعدنا في جبل ، وخرجوا في طلبنا حتى إذا علونا
 الجبل يئسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفاً في الجبل فبيتنا فيه وقد أخذنا حجارة
 فرضمناها دوننا فلما أصبحنا غداً رجلٌ من قريش . قال ابن سعد^(١) هو عبيد الله
 ابن مالك بن عبيد الله التيمي . قلت قال ابن إسحاق^(٢) هو عثمان بن مالك أو عبد الله .
 يقود فرساً له ويحلي^(٣) عليها فغشيناً ونحن في الغار ، فقلت إن رأنا صاح بنا فأخذنا
 فقتلنا . قال : ومعى خنجر قد أعدته لأبي سفيان فأخرج إليه فأضربه على ثديه
 ضربة وصاح صيحة فأسمع أهل مكة ، وأرجع فأدخل مكاني . وجاءه الناس يشتدون
 وهو بآخر رمق فقالوا : من ضربك ؟ فقال عمرو بن أمية : وغلبه الموت فمات مكانه
 ولم يذلل على مكاننا . ولفظ رواية إسحاق بن راهويه : فما أدركوا منه ما استطاع
 أن يخبرهم بمكاننا . فاحتملوه فقلت لصاحبي لما أمسينا : النجاء . فخرجنا ليلاً من مكة
 نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدي ، فقال أحدهم :
 « والله ما رأيت كالليلة أشبه بحشية عمرو بن أمية لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو
 ابن أمية » . قال : فلما حاذى الخشب شد عليها فاحتملها وخرجاً شداً ، وخرجوا وراءه
 حتى أتى جرفاً بمهبط مسيل ياجج ، فرمى بالخشب في الجرف فغيبه الله تعالى عنهم
 فلم يقدروا عليه .

ولفظ رواية ابن إسحاق^(٤) : ثم خرجنا فإذا نحن بخبيب على خشبة فقال لي
 صاحبي : « هل لك أن تنزل خبيباً عن خشبته ؟ » قلت : « نعم فتدح عني فإن أبطأت
 فخذ الطريق » فعمدت لخبيب فأنزلته عن خشبته ، فحملته على ظهري ، فما مشيتُ
 به عشرين ذراعاً حتى نذرني الحرس .

(١) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٧) .

(٢) قصة هذا البعث بطولها ليست من رواية ابن إسحاق كما أن عثمان بن مالك أو عبد الله لم يذكره ابن هشام (ج ٤
 ص ٣١٠ : ٣١٢) .

(٣) في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٨) ويختل عليها .

(٤) عاد المؤلف إلى نسبة قصة هذا البعث إلى ابن إسحاق مع أن ابن هشام استعملها بقوله : وما لم يذكره ابن إسحاق
 من البعث والسرايا . . . الخ كما أن الرواية التالية لا توجد في ابن هشام .

ولفظ ابن أبي شَيْبَةَ ، وأحمد عن عمرو : « فَخَلَّيْتُ خُبَيْبًا ، فَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ فَانْتَبَذَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَالْتَفَتْتُ فَلَمْ أَرَ خُبَيْبًا وَكَأَنَّمَا الْأَرْضُ ابْتَلَعَتْهُ فَمَا رَأَيْتُ لَخُبَيْبٍ رِمَةً حَتَّى السَّاعَةِ » . قال : « وَقُلْتُ لَصَاحِبِي : « النِّجَاءُ النِّجَاءُ حَتَّى تَأْتِيَ بِعَبْرِكَ فَتَقْعُدَ عَلَيْهِ وَكَانَ الْأَنْصَارِيُّ لَا رَجُلَةَ لَهُ ^(١) » . قال : « وَمَضَيْتُ حَتَّى أَخْرَجَ عَلَى ضَجْنَانٍ ^(٢) ، ثُمَّ أُوتِيتُ إِلَى جَبَلٍ فَأَدْخَلُ كَهْفًا فَبَيْنَا أَنَا فِيهِ إِذْ دَخَلَ عَلَى شَيْخٍ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ أَعُورٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ فَقَالَ : « مَنْ الرَّجُلُ ؟ » فَقُلْتُ : « مِنْ بَنِي بَكْرِ فَمَنْ أَنْتَ ؟ » قَالَ : « مِنْ بَنِي بَكْرٍ » . فَقُلْتُ : « مَرْحَبًا » فَاضْطَجَعَ ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ فَقَالَ :

وَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا وَلَا دَانَ بِدِينِ الْمُسْلِمِينَ ^(٣) /

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : سَيَعْلَمُ . فَأَمَهَلْتُهُ حَتَّى إِذَا نَامَ أَخَذْتُ قَوْسِي فَجَعَلْتُ سَيْتَهَا فِي عَيْنِهِ الصَّحِيحَةِ ، ثُمَّ تَحَامَلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَغْتُ الْعَظْمَ ، ثُمَّ خَرَجْتُ النِّجَاءَ حَتَّى جِئْتُ الْعَرْجَ ^(٤) ، ثُمَّ سَلَكْتُ رَكُوبَةَ ^(٥) حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ النَّقِيعَ ^(٦) إِذَا رَجُلَانِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ كَانَتْ قُرَيْشٌ بَعَثْتُهُمَا عَيْنًا إِلَى الْمَدِينَةِ يَنْظُرَانِ وَيَتَجَسَّسَانِ ، فَقُلْتُ : « اسْتَأْسِرَا » . فَأَبَيَا فَأَرَمِي أَحَدَهُمَا بِسَهْمٍ فَأَقْتَلَهُ ، وَاسْتَأْسَرَ الْآخَرَ ، فَأَوْتَقْتُهُ رِبَاطًا وَقَدِمْتُ بِهِ الْمَدِينَةَ . وَجَعَلَ عَمْرُو يَخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَبْرَهُ وَرَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَضْحَكُ ، ثُمَّ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ .

(١) فِي الْأَصُولِ : لَا رَاحِلَةَ وَالْقِصَّةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَدَيْهِمَا رَاحِلَةً وَالصَّوَابُ الرَّجُلَةُ وَفِي الْقَامُوسِ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ الْقُدْرَةُ عَلَى الْمَشْيِ .

(٢) ضَجْنَانِ عَلَى وَزْنِ فَعْلَانِ جَبَلٌ بِنَاحِيَةِ مَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ عَنْ مَعْجَمِ الْبَكْرِ .

(٣) فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٣ : ١٣٧) وَعَيُونُ الْأَثَرِ (٢ : ١١٢) وَلَسْتُ أَدِينُ دِينَ الْمُسْلِمِينَ .

(٤) الْعَرْجُ يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَإِسْكَانُ ثَانِيهِ بَعْدَهُ جِيمٌ قَرْيَةٌ جَامِدَةٌ عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ مِنَ الْمَدِينَةِ - انْظُرْ مَعْجَمَ الْبَكْرِ وَمَعْجَمَ الْبَلَدَانِ لِيَاقُوتَ .

(٥) رَكُوبَةُ ثَنِيَّةٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ عِنْدَ الْعَرْجِ صَعْبَةٌ سَلَكَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَهَاجَرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ عَنْ مَعْجَمِ يَاقُوتَ وَذَكَرَ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمِهِ أَنَّهُ سَلَكَهَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ .

(٦) النَّقِيعُ بِالنُّونِ مَوْضِعٌ تَلْقَاءُ الْمَدِينَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاوِلَ مِنْ مَكَّةَ عَنْ مَعْجَمِ الْبَكْرِ . وَفِي مَعْجَمِ يَاقُوتَ : النَّقِيعُ مَوْضِعٌ قَرِيبُ الْمَدِينَةِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَاءَ لَحِيلِهِ وَلَهُ هُنَاكَ مَسْجِدٌ (٨ - ٣١٢) .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

فَتَكَ به يَفْتِكُ بكسر الفوقية وَصَمَّهَا فُتْكَاً بتثنية الفاء وسكون الفوقية قتله على غَفْلَةٍ .

يَغْتَرُّ : بفتح التحتية وسكون الغين المعجمة وفتح الفوقية وتشديد الراء : يأخذه غفلة^(١) .

الشَّدَّ : بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة : هنا العدو والجرى .

اغْتالَه : أخذه من حيث لا يدري وكذلك غَالَهُ .

الخِنْجَر : بفتح الخاء المعجمة وكسرها وسكون النون وفتح الجيم وبالراء .

خافية النَّسْرُ : بخاء معجمة وبعد الألف فاء مكسورة فتحته ساكنة فتاء تَأْنِيثُ : ريشة صغيرة في جناحه ، يريد أنه خِنْجَر صغير .

النَّسْرُ : بفتح النون وسكون السين المهملة فراء : طائر معروف والجمع أَنْسُرٌ ونُسُور .

أَسُورُهُ : بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر الواو المشددة وبالراء فضمير غائب^(٢)

عَيْرٌ^(٣) : بفتح العين المهملة وسكون التحتية وبالراء : جبل بالمدينة كما أخبر بذلك مَنْ عَرَفَهُ ، وَلَا يُلْتَفَتُ لقول من أنكروا وجوده بالمدينة .

الخَرِيْتُ : بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون التحتية ففوقية مُثْنَاة^(٤) .

(١) في النهاية يقال اغتررت الرجل إذا طلبت غرته أى غفلته .

(٢) في التاج : ومنه حديث شيبه : فلم يبق إلا أن أسوره . وفي النهاية أى أرتفع إليه وآخذه .

(٣) في وفاة الوفا (ج ٢ ص ٢٤٧ : ٢٤٨) عير اسم للجبل الذى فى قبة المدينة شرق القيق وفوقه جبل آخر يسمى باسمه ويقال له عير المصادر وللأول عير الوارد . . . وهذا يقدح فيما سبق فى حدود الحرم عن عياض أن مصعباً الزبيرى قال لا يعرف بالمدينة جبل يقال له عير ولا ثور . وفى إعلام الساجد للزركشى (ص ٢٢٧) : وفى رواية لمسلم ما بين عير إلى ثور وقد استشكل هذه الرواية جماعة وقالوا ليس بالمدينة ثور إنما هو بمكة . . وقال الحازمى فى الحديث حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين عير إلى أحد : هذه الرواية صحيحة . وقيل إلى ثور وليس له معنى انتهى . وقال النووى : يحتمل أن يكون ثور كان اسماً لجبل هناك إما أحد أو غيره ثم غنى اسمه انتهى . ولما ذكر ياقوت قول عياض قال بعضهم ليس بالمدينة ولا على مقربة منها جبل يعرف بأحد هذين الاسمين . قال : قلت أنا : هذا وهم فإن عيراً جبل مشهور بالمدينة . هذا وعبارة ياقوت التى يشير إليها الزركشى — معجم البلدان (٦ : ٢٤٦) و (٣ : ٢٧) قد ختمها ياقوت بقوله : ولا يجوز أن يعتقد أنه حرم ما بين عير الجبل الذى بالمدينة وثور الجبل الذى بمكة فإن ذاك بالإجماع مباح .

(٤) فى النهاية : الخريت الماهر الذى يهتدى لأغرات المغازة وهى طرقها الخفية ومضايقتها . وقيل إنه يهتدى لمثل غرت الإبرة من الطريق .

الحرّة : بفتح الحاء المهملة والراء المشددة فتاء تانيث : أرض ذات حجارة سود
نخرة كأنها أحرقت بالنار والجمع حرار ككِلاب وحرّتا المدينة لأبتأها من جانبيها .
دُلَّ عليه : بضم الدال المهملة وتشديد اللام مبنى للمفعول .

عبد الأشهل : : بشين معجمة .

الغذر : بغين معجمة مفتوحة فдал مهملة ساكنة فراء : ضد الوفاء .
يجنى عليه : يكسب^(١) .

أسيد : بضم أوله وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالдал المهملة .
الحُضِير : بحاء مهملة مضمومة فصاد معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء .
داخلة الإزار : طرفه وحاشيته من داخل .
يلبسه^(٢) : بموحدتين الأولى مَفْتُوحَة .

فَدَعْتَهُ : بدال مهملة وتُعْجَم فعين مهملة ففوقية مفتوحات : خَنَقَهُ أَشَدَّ الخَنْقِ .
ما أنت ؟ . ما صفتك ؟ أو خاطبه خطاب ما لا يَعْقِل لَأَنَّ هذا فِعْلٌ مالا يَعْقِل .

آين : بملء الهمزة وكسر الميم .

أفرقُ الرجال : أَخَافُهُمْ .

حريس : بحاء مهملة فراء فتحتية ساكنة فسين مهملة : قال / الزمخشري في ٤٠٦ و
المُشْتَبِه^(٣) : كل ما في الأنصار حريس فهو بالسين المهملة إلا حريش بن جَعَجَبِي بجيم
مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فجيم مفتوحة فموحدة .

(١) في قصة يث عمرو بن أمية الضمري وردت هذه العبارة : ليبنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويبنى عليه
هنا ليس معناها يكسب كما يقول المؤلف . ففي النهاية الجنائية الذنب والجرم ، وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العذاب
أو القصاص في الدنيا والآخرة .

(٢) اللب هو المنحر من كل شيء كما في النهاية وشرح المواهب (٢ : ١٧٧) .

(٣) عنوان هذا الكتاب كما أورده ياقوت في معجم الأديباء (ج ١٩ ص ١٣٤) في ثبت مصنفات الزمخشري هو :
« متشابه أسماء الرواة » . وفي جوامع السيرة لابن حزم (ص ١٢٩) : « ومن بنى جعجعي : المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة
ابن الجلاح من الحريش بن جعجعي بن كلفة . وفي تاج العروس : قال الزبير بن بكار : كل من في الأنصار حريس كأمير
إلا حريش بن جعجعي فإنه بالشين المعجمة . وفي مشتهر الذهب (طبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٦٢ م ج ١ ص ٢٣١) : « وبحاء
مفتوحة حريس (بالسين المهملة) ابن جعجعي في نسب الأنصار . ويلاحظ أنها هنا مصحفة وصوابها بالشين المعجمة . »

غُرَّة : بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء فتاء تَأْنِيث : غَفَلَة .

جَبَّار : بفتح الجيم وتشديد الموحدة .

الشُّعْب : بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة فموحدة : الطريق في الجبل .

يَأْجَج : بتحتية فهززة فجيمين الأولى مفتوحة وقد تُكْسَر : مكان قُرْب مكة .

الْأَفْنِيَّة : جمع فِنَاء ككِتَاب .

الْوَصِيلَة^(١) : بفتح الواو وكسر الصاد المهملة وهو سَعَة أمام البيت وقيل ما امتد

من جوانبه .

حَشَدُوا : بالحاء المهملة والشين المعجمة : جمعوا له .

النَّجَاء : بالمدّ وقد تُقْصَر : الإسراع في الذهاب^(٢) .

يُخَلَّى عليها : يُجَرَّ لها الخَلَا بالخاء المعجمة والقَصْر : النبات الرُّطْب الرقيق

مادام رطباً^(٣) .

الرَّمَق : بفتح الراء والميم وبالقاف : بقية الحياة ، وقد تُطْلَق على القوة^(٤) .

الجُرُف : بضم الجيم والراء وسكونها : مكان يأكله السَّيْل .

انْتَبَذْتُ : بفتح أوله وسكون النون وفتح الفوقية والموحدة وسكون الدال المعجمة .

تَنَحَّيْتُ .

ضَجْنَان : بفتح الضاد المعجمة وسكون الجيم فنون فألف فنون : مكان قُرْب مكة .

الدَّيْل : بكسر الدال المهملة وسكون التحتية وباللام .

(١) في الأصول : الوصيل . ولم نثر على كلمة هذا الضبط في معجمات اللغة . ففي كل من الصحاح والقاموس : الوصيلة هي الأرض الواسعة ولم يقيد معناها بأن تكون سعة أمام البيت أو ما امتد من جوانبه كما يقول المؤلف كما أنها لم ترد أصلاً فيما ساقه المؤلف من بحث عمرو بن أمية الضمري .

(٢) في النهاية : النجاء النجاء أى انجوا بأنفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر أى انجوا النجاء ، وتكراره لتأكيد . والنجاء السرعة يقال نجى ينجو نجاء إذا أسرع . ونجا من الأمر إذا غلب وأنجاه غيره .

(٣) في النهاية في حديث تحريم مكة : لا يتخلل خلاها : الخلا مقصور النبات الرطب الرقيق مادام رطباً ، واحتلاؤه قطعه . وأخلت الأرض كثر خلاها فإذا يبس فهو حشيش .

(٤) لم أثر على الرمق بمعنى - القوة وذلك في القاموس ولكن ذكره الفيدي في المصباح إذ قال : والرمق بفتحين بقية الروح ، وقد يطلق على القوة وبأكل المضطر من الميتة ما يد به الرمق أى ما يحسك قوته

العقيرة : بفتح العين المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وبالراء : وأصله أن رجلاً قُطعت رِجلُهُ فكان يرفع المقطوعة على الصحيحة ويصيح من شدة وجعها بأعلى صوته فقليل لكل رافع صوته رَفَعَ عقيرته^(١) .

سِية القَوْس : بكسر السين المهملة وفتح التحتية : ما عَطَف من طَرَفها والهاء عوض من الواو^(٢) .

العُرْج : بفتح العين المهملة وسكون الراء والجيم : قرية جامعة على نحو ثلاث^(٣) من المدينة بطريق مكة .

رَكُوبَة : بفتح الراء وضم الكاف وسكون الواو وبالموحدة فتاء تانيث^(٤) .

النَّقِيع : بفتح النون وكسر القاف وسكون التحتية وبالعين المهملة .

العَيْن : الجاسوس .

يتجسَّسان^(٥) : الأخبار : يتعرفانها .

(١) هذا الشرح نقله المؤلف عن النهاية وزاد ابن الأثير : والعقيرة فعيلة بمعنى مفعولة .

(٢) في النهاية سِية القوس ما عطف من طرفيها ولها سِيتان والجمع سِيات وليس هذا بابها فإن الهاء فيها عوض من الواو المحذوفة كملة .

(٣) لم يبين المؤلف على أى ثلاث وفي معجم البكرى العرج قرية جامعة على طريق مكة من المدينة بينها وبين الروينة أربعة عشر ميلاً وبين الروينة والمدينة واحد وعشرون فرسخاً . وذكر ياقوت أن بينها وبين المدينة ثمانية وسبعين ميلاً يقصد قرية أخرى في واد من نواحي الطائف . وذكر السهوي في وفاء الوفا (٢ : ٣٤٣) أنها قرية جامعة في مساجد طريق مكة .

(٤) في وفاء الوفا (٢ : ٣١٣) : ركوبة ثنية بين مكة والمدينة عند العرج على ثلاثة أميال منه بلجهة المدينة .

(٥) في النهاية التجسس بالجيم التفتيش عن يواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر والجاسوس صاحب سر الشر . وقيل التجسس بالجيم أن يطلبه لغيره وبالحاء أن يطلبه لنفسه وقيل بالجيم البحث عن المورات وبالحاء الاستماع وقيل معناها واحد في طلب معرفة الأخبار .

الباب الخامس والستون

في سرية أبان بن سعيد بن العاص بن أمية رضى الله عنه قبل نجد في جمادى الآخرة سنة سبع .

روى أبو داود في سُنَنِهِ وَأَبُو نُعَيْمٍ في مُسْتَخْرَجِهِ وتَمَامُ الرَازِى في فَوَائِدِهِ : مَوْصُولَاتُ الْبُخَارِى في صَحِيحِهِ تَعْلِيقاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَانَ بْنَ سَعِيدٍ عَلَى سَرِيَّةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ نَجْدٍ ، فَقَدِمَ أَبَانَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِخَيْبَرٍ بَعْدَ مَا افْتَتَحَهَا . وَإِنْ حُزِمَ خَيْلُهُمْ لَلْيَفِ - وَفِي رِوَايَةِ اللَّيْفِ / قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : لَا تَقْسِمَ لَهُمْ » . قَالَ أَبَانَ : « وَأَنْتَ هَذَا يَادُبْرَ تَحْدَرُ مِنْ رَأْسِ ضَأْنٍ » - وَفِي رِوَايَةٍ « مِنْ رَأْسِ ضَالٍ » . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَانَ اجْلِسْ » ، فَلَمْ يَقْسِمْ لَهُمْ .

تَنْبِيهَاتُ

الاول : قال الحافظ : لا أعرف هذه السرية .

الثانى : وقع في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ بِخَيْبَرٍ بَعْدَ مَا فَتَحَهَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْهَمُ لِي » . فَقَالَ بَعْضُ وَلَدِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ : « لَا تُشْهِمُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ » . فَقُلْتُ : « هَذَا قَاتِلُ ابْنِ قَوْقَلٍ » . فَقَالَ [أَبَانَ] بَنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ : « وَاعْجَبًا لِيُؤْبَرُ تَدَلَّى عَلَيْنَا » . - وَفِي رِوَايَةٍ : « وَاعْجَبًا لَكَ وَبُرٌّ تَدَادَا مِنْ قَتْلِهِمْ ضَأْنٌ يَنْعَى عَلَى قَتْلِ رَجُلٍ أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيِّ وَمَنْعَهُ أَنْ يُهَيِّنَنِي بِيَدِهِ » الْحَدِيثُ (١) .

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة خيبر (ج ٥ ص ٢٨٧ : ٢٨٨) وفيه حديثان عن أبي هريرة مع اختلاف يسير في اللفظ عما أورده المؤلف .

وابن سعيد هذا هو أبان بلا شك ففي هذه الرواية أن أبا هريرة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُسْهِمَ له . وفي الرواية الأولى أن أبان هو السائل وأن أبا هريرة أشار بمنعه فلذلك قيل وقع في إحدى الروایتين ما يدخل في قَسَمِ المقلوب . ورجَّح الإمام محمد بن يحيى الذُّهَلِي الرواية السابقة ويريد وقوع التصريح فيها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبان اجلس » ولم يقسم له . ويحتمل الجمع بينهما بأن يكون أبان نُعِيَ عليه بأنه قاتل ابن قَوْقل وأن أبان احتج على أبي هريرة بأنه ليس ممن له في الحرب يد ليستحق بها النُفْل فلا يكون فيه قلب .

الثالث : في بيان غريب ما سبق :

نَجْد : بفتح النون وسكون الجيم .
 أبان : بالصرف وعدمه ورجَّحه ابن مالك .
 خَيْبَر : تقدم الكلام عليها في غزوتها .
 حُزْم : بضم الحاء والزاي كما في الفتح وفي اليونينية بسكون الزاي جمع حزام .
 اللَّيْف : بتشديد اللام معروف .
 الْمَسْد : بفتح الميم وبالسین والدال المهملتين : جبل ليف أو من جلود [الإبل] ^(١) والأول هو المراد هنا .
 وَأَنْتَ بهذا المكان : المنزلة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع أنك لست من أهله ولا من قومه ولا من بلاده .
 يا وِبْر ^(٢) : بفتح الواو وسكون الموحدة دابة صغيرة كَالسَّنُورِ وَخَشِيَّةٌ تسمى غَنَمَ بني إسرائيل ، ونقل أبو علي القالي - بالقاف واللام - عن أبي حاتم أن بعض العرب يسمى كل دابة من حشرات الجبال وِبْرًا .
 تَحَدَّرَ : تدلَّى بلفظ الماضي على طريق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة .

(١) زيادة من تفسير القرطبي (ج ٢٠ ص ٢٤١) وأضاف : أو من أوبارها .

(٢) في النهاية : الوبر بسكون الباء دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء حسنة العين شديدة الحياة حجازية والأنثى وبرة وجسمها وبور ، ووبر ، وإنما شبه بالوبر تحقيراً له ورواه بعضهم بفتح الباء من وبر الإبل تحقيراً له أيضاً والصحيح الأول .

٤٠٧ من رأس ضأن : بضاد معجمة ساقطة وبعد / الهمزة نون : اسم جبل في أرض دوس قوم أبي هريرة ، وقيل هورأس الجبل لأنه في الغالب مرعى الغنم .

ضال : بضاد معجمة ساقطة ولام مخففة بدل النون من غير همز . قال الخطابي أراد تحقير أبي هريرة وأنه ليس في قدر من يشير بعطاء ولا منع وأنه قليل القدرة على القتال . ابن قوقل : اسمه النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أضرم - بضاد مهملة وزن أحمد ، وقوقل : بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره لام وزن جعفر ، لقب ثعلبة أو أضرم^(١) واعجابه : بفتح العين المهملة والجيم وبالموحدة والهاء الساكنة : اسم فعل بمعنى أعجب . تدادأ : بفوقية ودالين مهملتين مفتوحتين بعد كل همزة الأولى ساكنة والثانية مفتوحة أي هجم علينا بغتة^(٢) . وفي رواية تدارى براء بدل الدال الثانية بغير همز^(٣) .

قدوم : بفتح القاف لأكثر رواة الصحيح وضم الدال المهملة المخففة وسكون الواو ، وبالميم^(٤) : الطرف - بالفاء - ووقع في رواية الأصيلي^(٥) بضم القاف .

تنعى : بفتح الفوقية وسكون النون فعين مهملة مفتوحة : تعيب ، يقال نعا فلان على فلان أمراً إذ عابه ووبّجه عليه . يهنئ : بالتشديد ، أصله يهنئ بنونين فأُدْغِمَتْ إحداهما في الأخرى أي لم يُقدَّر موقى كافراً .

(١) النعمان هو قوقل كما في جوامع السيرة لابن حزم (ص ١٣٣) : النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد ، والنعمان هو قوقل . ولكن في أسد الغابة (ج ٥ ص ٢٩) وثلعة بن دعد هو الذي يسمى قوقلا وإنما قيل له ذلك لأنه كان له عز وشرف ، وكان يقول للخائف إذا جاء : قوقل حيث شئت وأنت آمن . فقيل لبي غم وبقي سالم أخيه ابني عوف لذلك فواقطة .

(٢) في النهاية : وبر تدادأ من قدوم ضأن أي أقبل علينا مسرعاً وهو من الدنداء أشد عدو البعير وقد دادأ وتدادأ ويجوز أن يكون تدهده فقلبت الهاء همزة أي تدهرج وسقط علينا .

(٣) لم أعر في المعاجم على تدارى وفي الصحاح المداراة المداجاة والملاينة وتدرأ وإدراه بمعنى ختله .

(٤) في النهاية : تدلى من قدوم ضأن ، قيل هي ثنية أو جبل بالسرعة من أرض دوس وقيل القدوم ما تقدم من الشاة وهو رأسها وإنما أراد أبان بن سعيد احتقار أبا هريرة وصغر شأنه .

(٥) هو الحافظ الثبت أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي الأندلسي توفي سنة ٣٩٢ هـ كان رأساً في الحديث والسنن وفقه السلف له كتاب كبير سماه الدلائل في اختلاف العلماء (تذكرة الحفاظ) (٣ : ٢١٤) .

الباب السادس والثلاثون

في سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى تربة^(١) في شعبان سنة سبع . قال محمد بن عمر ، وابن سعد^(٢) : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين رجلاً إلى عَجُزِ هوازن بتربة ، فخرج عمر معه دليل من بني هلال فكانوا يسIRON الليل ويكْمُنُونَ النهار ، فأقَى الخَبَرُ إلى هوازن فهربوا وجاء عمر إلى محالّهم فلم يلقَ منهم أحداً . فانصرف راجعاً إلى المدينة حين سلك النَّجْدِيَّةَ ، فلما كان بذي الجدر قال الهلالي لعمر : « هل لك في جمع آخر تركته من خَشَعَمَ جائحوا سائرين قد أجديت بلادهم ؟ » فقال عمر : « لم يأمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهم إنما أمرني أن أضمد^(٣) لقتال هوازن بتربة ، وانصرف عمر راجعاً إلى المدينة .

تنبيه : في بيان غريب مفسق :

تربة : بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وتاء التأنيث : واد بقرب مكة على يمين / ٤٠٧ ط منها يَصُبُّ في بُسْتَانِ ابن عامر^(٤) ، وقيل في مكان غير ذلك .

عَجُزِ هوازن : بفتح العين المهملة وضمّ الجيم وبالزاي : عَجُزُ الشَّيْءِ آخره ، هوازن : بفتح الهاء وكسر الزاي وبالنون .

محالّهم : بتشديد اللام المفتوحة جمع مجلّة وهي منزل القوم .

(١) تربة بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وتاء تأنيث قال الحازمي واد بقرب مكة على يمين منها قال ابن سعد وتربة ناحية البلاد على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران ، عن شرح المواهب (٢ : ٢٤٩) ومعجم البلدان (٢ : ٣٧٤ : ٣٧٥) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٤) .

(٣) في شرح المواهب (٢ : ٢٤٩) أعمد .

(٤) زاد ياقوت (معجم البلدان : ٢ : ٣٧٤) الذي نقل عنه المؤلف : يسكنه بنو هلال وحواله من الجبال السراة وبسوم وفرقة ومع البرم . له ذكر في خبر عمر أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم غازياً حتى بلغ تربة .

النَّجْدِيَّةُ : نسبة إلى نجد وهو اسم للأرض التي أعلاها تِهامة واليمن وأسفلها العراق والشام .

الْجَنْزُر : بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء : مشرح النَّعَم على ستة أميال من المدينة بناحية قُباء .

خَثْعَم : بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثناة وفتح العين .

الْجَذْبُ : بفتح الجيم وسكون الدال المهملة ضد الْخِصْب .

أَضْمُد : بضم الميم : أَقْصُد .

الباب السابع والثلاثون

في سرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضى الله عنه إلى بنى كِلَاب يَنْجِد في شعبان سنة سبع .

قال محمد بن عمر رحمه الله تعالى : حدثني أحمد بن عبد الواحد ، وقال ابن سعد : أخبرنا هاشم بن القاسم [الكِنَانِي] ^(١) قال حدثنا عِكْرَمَةُ بن عَمَّار ^(٢) قال حدثنا إِيَّاس بن سَلَمَةَ بن الْأَكْوَع عن أبيه قال : « بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر وأمره علينا قال حمزة ^(٣) : فسبينا هوازن ^(٤) ، وقال هشام بن القاسم : فسبى ناساً من المشركين فقتلناهم ، فكان شعارنا : أَمِتْ أَمِتْ ، قال ^(٥) : فَقَتَلْتُ بِيَدِي سَبْعَةَ أَهْلِ أَبِيَات من المشركين ثم روى ابن سعد من الطريق السالفة عن سَلَمَةَ القصة السابقة في السرية إلى بنى فزارة ، وقتل أم-قَرْقَةَ بناحية وادى الْقُرَى ، مع ذِكْرِهِ لها أولاً ^(٦) ، وتبعه على ذلك في العيون ^(٧) هنا . وشيخه الواقدي اقتصر على ما ذكرناه هنا عن سَلَمَةَ فسليم من الوهم ^(٨) .

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٤) .

(٢) في الأصول : عكرمة بن عامر والصواب عكرمة بن عمار كما في طبقات ابن سعد في الموضع السابق وخلاصة الخزرجي

(ص ٢٣٩) وهو أحد أئمة الحديث وثقه ابن معين وتوفى سنة ١٥٩ هـ .

(٣) لم يرد اسم حمزة في الإسناد السابق .

(٤) هذه السرية لا علاقة لها بهوازن التي تسكن عند الطائف .

(٥) القائل هو سلمة بن الأكوع .

(٦) سبق لابن سعد في الطبقات (٣ : ١٣٣) ذكر ذلك في سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بوادى القرى .

(٧) عيون الأثر (٢ : ١٤٦) حيث كرر ابن سيد الناس في سرية أبي بكر ما سبق له أن ذكره في سرية زيد إلى

وادى القرى .

(٨) أشار إلى هذا الخلط صاحب السيرة الحلبية (٣ : ١٨٦) . وقال : الزرقاني في شرح المواهب (٢ : ٢٤٩) :

لأن أم قرفة إنما كانت في السرية المختلف في أن أميرها الصديق أو زيد بن حارثة كما مر ذلك مبسوطاً لكن قد تمقبت معارضة المصنف (أى القسطلاني) بحديث مسلم لما قبله هنا ، بأنهما سريتان مختلفتان سرية إلى فزارة بوادى القرى وهى المختلف في أميرها وسرية إلى ضرية وهذه أميرها الصديق فجمع بينهما تقليداً لليعمري (أى ابن سيد الناس) وشيخه الدمشقي فوهم والله أعلم .

تنبيه : في بيان غريب ملحق :

كِلَاب : بكسر الكاف وتخفيف اللام .

الشُّعَار : بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة

أَمِتْ أَمِتْ : مرَّتَيْن : أمر بالموت والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الفرض للشُّعَار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل^(١) .

(١) سبق المؤلف أن أورد هذا الشرح .

الباب التاسع والثلاثون

في سرية بشير بن سعد رضى الله عنه إلى بنى مُرة بفدك في شعبان سنة سبع .

/ قال محمد بن عمر ، وابن سعد^(١) رحمهما الله تعالى : « بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشير بن سعد في ثلاثين رجلاً إلى بنى مُرة بفدك ، فخرج يلقي رعاء الشاء فسأل عن الناس فقالوا هم في بواديهم - والناس يومئذ شاتون لا يحضرون الماء^(٢) - فاستاق النعم والشاء وانحدر إلى المدينة ، فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركه الدهم منهم عند الليل ، فباتوا يراؤنهم بالنبل حتى فنيّت نبل أصحاب بشير ، وأصبحوا فحمل المريون عليهم فأصابوا أصحاب بشير وولى منهم من ولى^(٣) ، وقاتل بشير قتالاً شديداً حتى ارتث ، وضرب كعبه فقبل قد مات ، ورجعوا بنعمهم وشائهم ، وكان أول من قديم بخبر السرية ومصابها علبة بن زيد الحارثي . واستمر بشير بن سعد في القتلى فلما أمسى تحامل حتى انتهى إلى فدك فأقام عند يهود بها أياماً حتى ارتفع من الجراح ثم رجع إلى المدينة .

تنبيهه : في بيان غريب ما سبق :

بشير : بموحدة فشين معجمة فتحية فراء وزن أمير

مُرة : بضم الميم وتشديد الراء .

فدك : بفتح الفاء والdal وبالكاف

البوادي : جمع بادية .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٤) .

(٢) هذه العبارة لم ترد في طبقات ابن سعد الفى نقل عنه المؤلف .

(٣) لم ترد عبارة : « وولى منهم من ولى » في طبقات ابن سعد الذى نقل عنه المؤلف .

الدَّهْمُ : بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وبالميم : العدد الكثير : وجمعه الدهوم بضم
الدال .

ارْتُثَّ : بضم أوله وسكون الراء وضم الفوقية وبالمثلثة : حُمِلَ من المعركة رثيلاً أى
جريحاً وبه رمق .

عُلْبَةٌ : بضم العين المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة وتاء تأنيث .

الباب التاسع والثلاثون

في سرية غالب بن عبد الله اللبثي إلى الميمنة في رمضان سنة سبع

روى ابن إسحاق عن يعقوب بن عُتبة رحمه الله تعالى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له موله يسار : « يا نبي الله إني قد علمت غرة من بني عبد بن ثعلبة فأرسل معي إليهم ». فأرسل معه غالباً في مائة وثلاثين رجلاً . قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله إلى بني عوال ، وبني عبد بن ثعلبة وهم بالميفة وهي وراء بطن نخل إلى النقرة قليلاً بناحية نجد [بينها وبين المهنة ثمانية بُرد]^(٢) . بعثه في مائة وثلاثين رجلاً ، ودليلهم يسار مؤلى رسول الله / - صلى الله عليه وسلم - فهجموا^{٤٠٨ ط} عليهم جميعاً ، ووقعوا في وسط محالهم ، فقتلوا من أشرف لهم ، واستاقوا نِعماً وشاء فحلبوه إلى المدينة ولم يأسروا أحداً .

تَنْبِيْهَاتٌ

الاول : ذكر ابن سعد وتبعه في العيون^(٣) والمؤرد أن في هذه السرية قتل أسامة ابن زيد رضي الله عنهما نهيك بن مرداس الذي قال : « لا إله إلا الله » ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ فَتَعَلَّمَ أَصَادِقٍ هُوَ أَمْ كَاذِبٍ ؟ » إلخ وسيأتي الكلام على ذلك في سرية أسامة إلى الحُرقات .

الثاني : خلط البيهقي وتبعه في البداية^(٤) هذه السرية بالسرية الآتية بالباب [الثاني والأربعين]^(٥) والصحيح أنها غيرها .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٦) .

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد الذي نقل عنه المؤلف (٣ - ١٦٦) .

(٣) عيون الأثر (٢ : ١٤٧) .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٢٢) وعنده أن اسم القتيل : مرداس بن نهيك .

(٥) بياض في الأصول بنحو كلمتين والتكلمة من كلام المؤلف في الباب الثاني والأربعين .

الثالث : في بيان غريب ما سبق :

المِيفَعَة : بميم مكسورة فتحتية ساكنة فقاء مفتوحة فعين مهملة فتاء تأنيث ، قال في النور والقياس فيها فتح الميم^(١) : اسم موضع .

يسار : بتحتية مفتوحة فسين مهملة .

بنو عَوال : بعين مهملة مضمومة فواو وبعد الألف لام .

بنو عبَد : بغير إضافة إلى معبود

ثُعَلْبَة : بالثاء المثناة .

نَخْل : بفتح النون فحاء معجمة ساكنة فلام : مكان من نجد من أرض غطفان ولا يخالف ذلك قول نصر والحازمي إنها بالحجاز .

النَّقْرة : بفتح النون وسكون القاف ، وقيل بكسر القاف .

وَسَط : بفتح السين المهملة ويسكونها .

لم يَأْسِرُوا : بكسر السين المهملة .

(١) زاد في شرح المواهب (٢ : ٢٥٠) لأنه اسم لموضع أحد البقاع وهو المرتفع من الأرض .

الباب الأربعون

في سرية بشير بن سعد رضي الله عنه إلى يَمَن وجَبَّار في شوال سنة سَبْع

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جَمْعاً من غَطَفَان بِالْجَنَاب قد واعدتهم عِيْنَةَ بن حِصْن الفزاري - أي قبل أن يُسَلِّم - ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير ابن سعد فَعَقَدَ له لِيَوَاءً . وبعث معه ثلثمائة رجل ، وخرج معه حُسَيْل بن نُؤَيْرَةَ^(٢) دليلاً ، فساروا الليل وكمنوا النهار حتى أَتَوْا يَمَن وجَبَّار ، وهما نحو الْجَنَاب - والجَنَاب معارض سِلَاح - وخيبر ووادي الْقُرَى ، فنزلوا سِلَاح ثم دَنَوْا من القوم فَأَصَابُوا نَعَمًا كَثِيرًا ونَفَر الرُّعَاء فحذروا الجمع وتفرقوا ولحقوا بعلنيا بلادهم . وخرج بشير بن سعد في أصحابه حتى أَتَى محالَّهم ، فيجدها وليس فيها / أحد ، فَلَقُوا عِيْنَةَ فقتلوه ، ثم لقوا جمع^{٤٠٩} عِيْنَةَ وهو لا يشعر بهم فناوشوهم ، ثم انكشف جمع عِيْنَةَ ، وتبعهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا منهم رجلين فأَسْرُوهُمَا ورجع الصحابة بالنَّعَم والرجلين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَسْلَمَا فَأَرْسَلَهُمَا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

بشير : بالموحدة والشين المعجمة وزن أمير .

يَمَن : بفتح الياء آخر الحروف^(٣) أو ضَمَّهَا ويقال أَمَن بفتح أوله أو ضممه وسكون

الميم وبالنون .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٦ : ١٦٧)

(٢) ترجم له ابن حجر في الإصابة ١٧١٦ وقال حسيل بالتصغير ويقال بالتكثير حسيل بن خارجة وقيل ابن نؤيرة الأشجعي قال : قدمت المدينة في جلب أبيه فأقْبَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا حسيل هل لك أن أعطيك عشرين صاع تمر على أن تدل أصحابي على طريق خيبر ؟ » ففعلت . قال : فأعطاني فذكر القصة قال : فأسلمت .

(٣) في الأصول : بفتح الفوقية وهو تحريف وقد أشار إلى هذا الزرقاني في شرح المواهب (٢ : ٢٥٢) فقال : ووقع في بعض نسخه (أي نسخ السيرة الشامية) الفوقية وهو تحريف والذي في نسخه الصحيحة التحتية . وفي عيون الأثر . =

جَبَّار : بفتح الجيم وبالموحدة والراء اسم موضع ^(١) .
 وصاحب القاموس يقتضى فتح الجيم ^(٢) .
 عُيَيْنَة : بضم العين المهملة وكسرها فتحتية مفتوحة فأخرى ساكنة فنون فتاء تأنيث .
 حِصْن : بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين فنون .
 حُسَيْل : بضم الحاء وفتح السين المهملتين وسكون التحتية وباللام ، وقيل بالتكبير .
 نُويرة : بضم النون وفتح الواو وسكون التحتية فراء فتاء تأنيث .
 سِلَاح : قال البكري ^(٣) : بكسر السين المهملة وبالحاء المهملة وتبعه في العيون ^(٤) .
 وقال في القاموس كَقَطَام ^(٥) فاقتضى فتح أوله .
 الرِّعَاء : بكسر الراء ^(٦) .
 عَلِيَا بلادهم : بضم العين المهملة وسكون اللام وبالقصر : نقيض السفلى .
 محالِّهم : بفتح الميم والحاء المهملة وكسر اللام المشددة جمع محلَّة وهى منزل القوم .
 العَيْن : الجاسوس .
 نَاوَشَهُم : المناوشة فى القتال تدانى الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً .
 انكشف جمعهم : انهزم .

= (١٤٨ : ٢) من بفتح الياء آخر الحروف وقيل بضمها وقيل همزة مفتوحة ويم ساكنة . وفى معجم البلدان (٨ : ٥٢٤)
 من بالفتح ويروى بالضم ثم السكون ونون ، ماء لفظان .

(١) فى شرح المواهب جبار أرض غطفان كما عند ابن سعد ويقال لغزارة كما يقال الحازمى ، وعذرة وفى معجم البكري
 (٢ : ٣٩٥) مادة جناب بكسر الجيم وبالموحدة أرض لفظان هكذا قال أبو حاتم عن الأصمى وقال فى موضع آخر الجناب
 أرض لغزارة وعذرة .

(٢) ذكر صاحب القاموس أن الجناب بفتح الجيم جبل دون أن يحدد موقعه وزاد فى التاج أنه على مرحلة من الطائف
 يقال له جناب الخنعة . وهذا لاعلاقة له بموضوع هذه السرية . وجاء فى شرح الزبيدي : الجناب بكسر الجيم أرض مشروقة
 بنجد .

(٣) معجم ما استعجم (٣ : ٧٤٤) وأضاف البكري : وسلاح قريب من خير .

(٤) عيون الأثر (٢ : ١٤٨) وسلاح بكسر السين المهملة والحاء المهملة موضع قريب من خير .

(٥) لفظ الفيروزابادى : وسلاح (بفتح السين) كسحاب أوقطام أسفل خير وماء لبخ كلاب من شرب منه سلح

(٦) فى النهاية الرعاء بالكسر والمد جمع راعى الغنم وقد يجمع على رعاة بالضم .

الباب الحادي والأربعون

في سرية الأخرم بن أبي العوجاء^(١) السلمي رضى الله عنه إلى بنى سليم في ذى الحجة سنة سبع .

قالوا^(٢) : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي العوجاء السلمي في خمسين رجلاً إلى بنى سليم ، فخرج إليهم وتقدمه عين لهم كان معه فحلزهم . فجمعوا له جمعاً كثيراً فأتاهم ابن أبي العوجاء وهم مكدون له ، فدعاهم إلى الإسلام . فقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا . فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الأمداد تأتي حتى أحلقوا بهم من كل ناحية . فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قتل عامتهم . وأصيب ابن أبي العوجاء جريحاً مع القتلى ، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قدموا المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الأخرم : بخاء معجمة فميم .

ابن أبي العوجاء : كذا ذكر ابن إسحاق وابن سعد [بإثبات لفظ ابن وهو الذى عزاه في الإصابة والتجريد للزهرى]^(٣) وأغرب الذهبي في الكنى فقال / «أبو العوجاء» ونقله ٤٠٩ ظ عن الزهرى .

(١) ترجم له ابن حجر في الإصابة ٥٨ وقال هو الأخرم بن أبي العوجاء السلمي روى عن الزهرى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الأخرم هذا في سنة سبع في سرية في خمسين رجلاً إلى بنى سليم فقتل عامتهم وفصل ابن أبي العوجاء جريحاً . ويحتمل أن يكون هو محرز بن نضلة .

(٢) الفقرة التالية نقلها المؤلف بلفظها عن ابن سعد (الطبقات ٣ : ١٧٠) .

(٣) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٣) ولفظ الزرقاني : « هكذا قال الزهرى وتلميذه ابن إسحاق وابن سعد بإثبات لفظ ابن وهو الذى عزاه في الإصابة والتجريد للزهرى . قال الشامي : وأغرب الذهبي في الكنى فقال أبو العوجاء ونقله عن الزهرى انتهى قال في الإصابة ويحتمل أن يكون هو (أى الأخرم) محرز بن نضلة فارس المصطفى انتهى وفيه نظر لأن محرزاً قتل في غزوة ذي قرد كما في مسلم وهي قبل هذه قطعاً لأن أقصى ما قيل إن ذى قرد قبل خيبر بثلاثة أيام » .

سُلَيْم : بضم السين المهملة وفتح اللام .

الْعَيْن : هنا الجاسوس .

مُعِدُّون : بضم الميم وكسر العين وضم الدال المشددة المهملتين .

الْأَمْدَاد : الأعوان والأنصار .

الباب الثاني والأربعون

في سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه إلى بني الملوّح بالكديد في صفر سنة ثمان .

روى ابن إسحاق والإمام أحمد وأبو داود من طريق محمد بن عمر ، وابن سعد رحمهم الله تعالى عن جندب بن مكيث الجهني رضي الله عنه ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي ، ليث كلب بن عوف^(١) في سرية كنت فيهم ، وأمره أن يشن الغارة على بني الملوّح بالكديد^(٢) ، وهم من بني ليث . قال : فخرجنا حتى إذا كنّا بقديد لقينا الحارث بن البرصاء [الليثي]^(٣) فأخذناه فقال : إنما جئت أريد الإسلام وإنما خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا لن يضرك رباط يوم وليلة إن كنت تريد الإسلام وإن يكن غير ذلك فنستوثق منك . قال : فشددناه وثاقاً وخطفنا عليه رويجلاً منا أسود ، يقال له سويد بن منحر ، وقلنا إن نازعك فاحتز رأسه . ثم سیرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس ، فكمنّا في ناحية الوادي ، وبعثنى أصحابي ربيشة لهم ، فخرجت حتى أتيت تلاً مشرفاً على الحاضر يطلّعي عليهم حتى إذا أسندت فيه وعلوت رأسه انبطحت - وفي رواية : فاضطجعت على بطني - قال : فوالله إني لأنظر إذ خرج رجل منهم من خباء له ، فقال لامرأته : إني أرى على هذا التلّ سواداً ما رأيته عليه صدر يومى هذا فانظري إلى أوعيتك لا تكون الكلاب جرّت منها شيئاً . قال : فنظرت فقالت : والله ما أفقيد من أوعيتي شيئاً . فقال لامرأته : ناوليني قومي ونبلي . فناولته قوسه وسهمين معها ، فأرسل سهماً فوالله ما أخطأ به جنبي - ولفظ ابن إسحاق ، وابن سعد : بين عيني -

(١) نسبه كما ساقه الزرقاني : غالب بن عبد الله الليثي الكنانى الكلبى كلب عوف بن ليث .

(٢) قال في القاموس الكديد بفتح الكاف ما بين الحرمين شرفها الله ، وزاد في شرح المواهب : لكنه أقرب إلى مكة فإنه على اثنين وأربعين ميلاً وفي الصحيح هو ماء بين عصفان وقديد .

(٣) زيادة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٠)

قال : فانتزعته وثبت مكاني . ثم رمى بالآخر فخالطني به - ولفظ ابن إسحاق ، وابن سعد : فوضعه في منكبى - فانتزعته فوضعت وثبت في مكاني . فقال لامرأته : والله لو كان ربيبة لقد تحرك بعد ، لقد خالطه سهمان لا أبالك ، فإذا أصبحت فابتغيهما لا تمضيهما الكلاب . قال : ثم دخل الخياء ، وراحت ماشية الحى من إبلهم وأغنامهم ، فلما احتلبوا وعطنوا واطمأنوا فناموا شتاً عليهم الغارة فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية واستقنا النعم ٤١٠ و / والشاء / فخرجنا نحدوها قبل المدينة حتى مررنا بابن البرصاء فاحتملناه واحتملنا صاحبنا وخرج صريخ القوم في قومهم فجاءنا ما لا قبل لنا به ، فجاءنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادى وهم موجهون إلينا إذ جاء الله تعالى بالوادى من حيث شاء بما يملأ جنبتيه ، وأيم الله ما رأينا قبل ذلك سحاباً ولا مطراً فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه ، فلقد رأيتهم وقوفاً ينظرون إلينا وقد أسندناها في المشلل [نحدوها] (١) وفي لفظ في المسيل - وفُتَنَاهُمْ [فوتاً] (٢) لا يقدرُونَ فيه على طلبنا ، ثم قلدنا المدينة ، وروى محمد بن عمر ، عن حمزة بن عمرو الأسلمي قال : كنت معهم وكنا بضعة عشر رجلاً وكان شعارنا : أَمِتْ أَمِتْ .

تنبهات

الاول : نُقِلَ في البداية (٣) عن الواقدي أنه ذكر هذه القصة بإسناد آخر وقال فيه : وكان معه من الصحابة مائة وثلاثون رجلاً . والواقدي ذكر ذلك في سرية لغالب غير هذه .

الثانى : في بيان غريب ما سبق :

المُلَوَّح : بيم مضمومة فلام مفتوحة فواو مشددة مكسورة .

الكديد : بفتح الكاف وكسر الدال المهملة فتحتية ساكنة فдал مهملة .

جُنْدَب : بضم الجيم وسكون النون وضم الدال المهملة وفتحها .

مَكِيث : بيم فكاف فتحتية فشاء مثناة وزن أمير .

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٧١) الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٢٣) .

يشنّ : يُفَرِّق من كل وجه .

الغارة : اسم من أغار ثم أُطْلِقَت الغارة على الخيل^(١) .

لَقِينَا : بسكون التحتية .

الحارث : بالنصب مفعول لقينا .

ابن البرصاء^(٢) : اسم أبيه مالك .

رُوْنِجَلًا : تصغير رجل .

الرَبِيبَةُ : بفتح الراء وكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الهمزة وبتاء التانيث^(٣) .

الحاضِر : القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه [ويقال للمناهل

المحاضر للاجتماع والحضور عليها]^(٤) قال الخطّابي : ربما جعلوا الحاضِر اسماً للمكان

المحضور يقال نزلنا حاضِرَ بنى فلان فهو فاعل بمعنى مفعول .

يُطْلَعْنِي : بضم أوله .

أَسْنَدْتُ : بفتح أوله وسكون السين المهملة وفتح النون وسكون الدال المهملة أى

صَعِدْتُ^(٥) .

الخِباء : بكسر الخاء المعجمة وفتح الموحدة وبالمدة ، بيت من بيوت الأعراب .

لا أبالك : بكسر الكاف هنا ، ويُذَكَّر للحث على الفعل تارةً بمعنى جِدَّ فى أمرك

وَشَرَّ لأن من له أب اتكل عليه فى بعض شأنه ، وللمدح تارةً أى لا كافى لك غير

نفسك ، وقد يُذَكَّر فى مَعْرِض الذَّم [كما يقال لا أمَّ لك]^(٦) وقد يُذَكَّر فى مَعْرِض

التعجب [ودفعاً للعين كقولهم لله درك] .

(١) لم ترد فى القاموس بهذا المعنى ولكن ذكرها الزبيدى فى التاج فى مستدركه مادة (غ و ر) .

(٢) فى شرح المواهب (٢ : ٢٦٥) الحارث بن مالك هو المعروف بابن البرصاء وهى أمه وقيل أم أبيه صحابى سكن

مكة ثم المدينة وله حديث واحد عاش إلى أواخر خلافة معاوية انظر ترجمته فى أسد الغابة (١ : ٣٤٥ : ٣٤٦) .

(٣) الربيبة الطليمة .

(٤) زيادة من النهاية التى نقل عنها المؤلف .

(٥) فى النهاية فى حديث أحد : رأيت النساء يسندن فى الجبل أو يصعدن فيه والسند ما ارتفع من الأرض وقيل ما قابلك

من الجبل وعلا عن السفح ، ويروى بالشين المعجمة والتاء : حتى رأيت النساء يشتدن فى الجبل أى يمدون .

(٦) زيادة من النهاية لابن الأثير الذى نقل عنه المؤلف .

وقد تُحذف اللام فيقال لا أبالك معناه^(١)

تَمْضُغُهُمَا : بضم الضاد المعجمة وفتحها .

نَحْدُرُهَا : بضم الدال المهملة^(٢) .

واحتملنا صاحبنا : هو الرويُجِل الأسرد .

أذْرَكْنَا : بفتح الكاف والضمير في محل نصب .

القَوْمُ فاعل .

بالوادي : أى بالسَّيْل في الوادي .

المُشَلَّل^(٣) : بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح اللام الأولى .

المَسِيل : موضع سيَل الماء .

الشُّعار : العلامة .

أَمِتْ أَمِتْ : تقدم الكلام [عليها] / في سرية أبي بكر . ٤١٠ ظ

(١) زاد ابن الأثير في النهاية ما يحسن إيراده هنا : وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الأعراب في سنة مجدبة يقول : رب العباد مالنا ومالك ، قد كنت تسقيننا فا بدا لك ، أنزل علينا الغيث لا أبالك . فحمله سليمان أحسن محمل فقال أشهد أن لا أباله ولا صاحب ولا ولد .

(٢) حذر الشيء من باب نصر يحذر ، حذورا أنزله من علو إلى أسفل ، وأحذر الشيء أحذره .

(٣) في معجم البكري (٤ : ١٢٣٣) المشلل بضم أوله وفتح ثانيه وفتح اللام وتشديدها : ثنية مشرفة على قديد . وبالمشلل دفن مسلم بن عقبة (الذي نكل بأهل المدينة في وقعة الحرة في عهد يزيد بن معاوية) فنبش وصلب .

الباب الثالث والأربعون

في سرية غالب بن عبد الله رضي الله عنه إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد في صفر سنة ثمان .

قال محمد بن عمر ، وابن إسحاق في رواية يونس ومحمد بن سلمة رحمهم الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ما حصل لبشير بن سعد وأصحابه هيباً الزبير بن العوام رضي الله عنه وقال له : « سِرْ حتى تنتهي إلى مصاب أصحاب بشير ابن سعد فإن أظفرك الله بهم فلا تُبقي فيهم » . وهيباً معه مائتي رجل وعقد له لواء .

فقدّم غالب بن عبد الله اللبني من الكديد قد ظفّره الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم للزبير : (اجلس) وبعث غالب بن عبد الله في مائتي رجل فيهم أسامة بن زيد ، وعُلبه بن زيد الحارثي وأبو مسعود عُقبة بن عمرو^(١) ، وكعب بن عُجرة^(٢) فلما دنا غالب منهم بعث الطلائع . فبعث عُلبه بن زيد في عشرة ينظرون إلى محالّهم ، فأوفى على جماعة منهم ثم رجع إلى غالب فأخبره الخبر . فأقبل غالب يسير حتى إذا كان منهم بنظر العين ليلاً وقد عطنوا وهدأوا قام غالب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وأن تطيعوني ولا تنصوني ولا تخالفوا لي أمراً فإنه لا رأي لمن لا يُطاع »^(٣) .

ثم أُلّف بينهم فقال : يا فلان أنت وفلان ، يا فلان أنت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله ، وإياكم أن يرجع إلى رجل منكم ، فأقول : أين صاحبك ؟ فيقول

(١) في الأصول : أبو مسعود وعقبة بن عمرو ، على أنهما شخصان وهما شخص واحد . ونسبه كما ساقه ابن حزم في جوامع السيرة (ص ٨١) : عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن يسيرة بن عسيرة بن جدارة بن عوف بن حارث بن الخزرج ، وهو أبو مسعود البدرى ، وهو أصغر من شهد العقبة سناً .

(٢) كعب بن عجرة البلوي حليف الأنصار أو من أنفسهم ، انظر أسد الغابة (٤ : ٢٤٣ : ٢٤٤) .

(٣) زاد ابن سعد (٣ : ١٧٣) حديثاً أورده المؤلف فيما بعد .

لا أدري ، فإذا كَبُرْتُ فَكَبِّرُوا وَجَرِّدُوا السيوف . فلما أحاطوا بالحاضر كَبُرَ غالب فكَبَّرُوا معه وجَرَّدُوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيوف حيث شاعوا . وروى ابن سعد عن إبراهيم بن حُويصة^(١) بن مسعود عن أبيه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية مع غالب بن عبد الله إلى بني مُرَّة فَأَغْرَنَّا عليهم مع الصبح وقد أَوْعز إلينا أميرنا ألا نفترق وَوَاخَى بيننا فقال : لا تعصوني فَإِنِّي رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي » ، وَإِنكُمْ مَتَى مَا عَصَيْتُمُونِي فَإِنَّمَا تَعْصُونَ نَبِيَكُمْ . قال : فَأَخَى بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ . قال : فَأَصْبَنَّا الْقَوْمَ وَكَانَ شَعَارُهُمْ أَمِتْ أَمِتْ .

قال محمد بن عُمر : وفي هذه السرية خرج أسامة بن زيد في إثر رجل منهم يقال له نَهِيك بن مِرْدَاس أو مِرْدَاس بن نَهِيك وهو الصواب ، فَأَبْعَدَ وقوى المسلمون على ٤١١ الحاضر وقتلوا من قتلوا ، واستاقوا نَعْمًا وشاء . وذكر ابن سعد^(٢) ذلك / في سرية غالب إلى الميِّفَةِ . وَتَفَقَّدَ غالب أسامة بن زيد ، فجاء أسامة بعد ساعة من الليل فلامه الأمير لاثمة شديدة وقال : أَلَمْ تَرِ إِلَى مَا عَاهَدْتُ إِلَيْكَ ؟ فقال : خرجت في إثر رجل منهم يقال له نِهيك جعل يتهكم^(٣) بي حتى إذا دنوتُ منه قال : « لا إله إلا الله » . فقال الأمير : (أَأَغْمَدْتُ سَيْفَكَ ؟) فقال : « لا والله ما فعلت حتى أوردته شُوب (٤) » . فقال : [بَشْس ما فعلت وما جئت به تقتل امرأ يقول لا إله إلا الله]^(٥) . فَنَدِمَ

(١) أبو إبراهيم ، وهو حويصة بن مسعود ، هو أخو محيصة لأبيه وأمه شهداء أحدًا والخندق وسائر المشاهد ، ولما قتل محيصة بن سينة اليهودي كان حويصة إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضرب أخاه ويقول : أي عدو الله قتلت أما والله لرب شحم في بطنك من ماله فقال محيصة : والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك . فقال حويصة والله إن ديننا بلغ بك هذا لعجب وأسلم (أسد الغابة (٢ : ٧٤) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٦) .

(٣) في الأصول : جعل يتهكم بي ، ولا معنى لها في هذا السياق ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) في النهاية : شوب من أسماء المنية غير مصروف وسميت شوب لأنها تفرق .

(٥) في تفسير الآية ٩٤ من سورة النساء : (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا) (قال الزحشرى في الكشف) بولاق سنة ١٢٨١ : ١٨٦ : ١٨٧ (وأصله أن مرداس بن نهيك رجل من أهل فلك أسلم ، ولم يسلم من قومه غيره ، ففزعهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة الليثي ، فهربوا وبقي مرداس لثقت بإسلامه ، فلما رأى الخيل ألقا غنمه إلى عاقول من الجبل ، وصعد ، =

أسامة وسُقِطَ في يده وساق المسلمون النعم والشاء والذرية ، وكانت سُهْمَانُهُمْ عشرة
أُبْعِرَة لكل رجل أو عِنْلَهَا من الغنم وكانوا يَحْسِبُونَ الجزور بعشرة من الغنم .

نُبَيَّهَاتٌ

الاول : كذا ذكر ابن إسحاق^(١) في رواية يونس ، ومحمد بن عمر ، أن قُتِلَ
أسامة لِمِرْدَاس كانت في هذه الغزوة وسيأتي الكلام على ذلك في سرية أسامة بن زيد
إلى الحُرَقَات .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

مُصَاب : بضم الميم وبإلصاق المهملة .

بشير : بموحدة وشين معجمة كأمير .

فَدَك : بفتح الفاء والذال المهملة .

هَيَّا : يَفْتَحُ الهاء والتحتية المشددة وبألهمز .

الكَدِيد : بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الأولى .

عُلْبَة : بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة وتاء التانيث .

عُقْبَة : بالقاف .

عُجْرَة : بضم العين المهملة وسكون الجيم وبالإراء وتاء التانيث .

== فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال : « لا إله إلا الله محمد رسول الله ، السلام عليكم » . فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه ،
فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجداً شديداً وقال : « تقتلوه إرادة مامعه » . ثم قرأ الآية على أسامة . فقال .
يا رسول الله استغفر لي . قال : « فكيف بلا إله إلا الله » قال : أسامة : فإزال يمينها حتى وددت أن لم أكن أسلمت إلا يومئذ ،
ثم استغفر لي وقال : « اعتق رقبة » . ونظراً لتمدد هذه القصة في أكثر من سرية فقد نقل الزرقاني في شرح المواهب (٢ : ٢٥١)
عن ابن حجر قال في الإصابة فإن ثبت الاختلاف في تسمية القاتل مع الاختلاف في المقتول احتمل تعدد القصة . ثم أضاف
الزرقاني : وقد ذكر أهل المغازي سرية غالب إلى الميعة في رمضان سنة سبع وقالوا إن أسامة قتل الرجل فيها فإن ثبت أن أسامة
كان أميرها فاصنه البخاري (٧ : ٥ كتاب الديات) هو الصواب لأنه ما أمر إلا بعد قتل أبيه بغزوة مؤتة في رجب سنة
ثمان وإن لم يثبت أنه كان أميرها رجع مقال أهل المغازي .

(١) ابن هشام (٤ : ٢٩٨) .

الطلائع : جمع طَلِيعَةٍ مِنْ يُبْعَث لِيُطْلِعَ طَلْعَ الْعَلَوِّ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ^(١) .
أَوْفَى : أَشْرَفَ .

الزَّمِيلُ : بفتح الزاى وكسر الميم وسكون التحتية وباللام ، وهو هنا الرفيق فى السفر
الذى يُعِينُكَ عَلَى أُمُورِكَ .

الحاضِرُ : تقدم فى الباب الذى قبله .

حُويَصَةٌ : بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتخفيف التحتية ساكنة وتشديد هاء مكسورة
وبالصاد المهملة .

مُرَّةٌ : بضم الميم وفتح الراء المشددة .

أَوْعَزَ إِلَيْهِ : بفتح أوله وسكون الواو وفتح العين المهملة والزاى تقدم^(٢) .

أَمِتْ أَمِتْ : تقدم الكلام عليه فى سرية أبى بكر رضى الله عنه .

(١) زاد فى التاج : وطلية الجيش من يبعث ليطلع طلع العدو كالجاسوس للواحد والجميع قال الأزهري وكذلك الرينة
والشفية والبينة بمعنى الطليعة كل لفظة منها تصلح للواحد والجماعة والجمع طلائع . ومنه الحديث كان إذا غزا بعث
بين يديه طلائع .

(٢) من وهز إليه فى الأمر يمز وهزا تقدم إليه وأمره أن يفعله أو يتركه ، وأوعز إليه وهز .

الباب الرابع والأربعون

في سرية شجاع بن وهب الأسدي رضى الله عنه إلى بنى عامر بالسبي في ربيع الأول سنة ثمان .

روى محمد بن عمر رحمه الله تعالى عن عمر بن الحَكَم^(١) رحمه الله تعالى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلاً إلى جنح من هوازن بالسبي ناحية رُكبة من وراء المَعْدِن وهي من المدينة على خمس ليال ، وأمره أن يُغير عليهم فكان يسير الليل ويكْمُن النهار حتى صَبَّحَهُمْ وهم غارون ، وقد أَوْعز / ١١٤ ط إلى أصحابه ألا يُمَعِنُوا في الطَّلَب ، فَأَصَابُوا نَعْمًا كثيرًا وشاءوا واستاقوا ذلك حتى قَدِمُوا المدينة ، [واقتسموا الغنيمة^(٢)] فكانت سُهْمَانُهُمْ خمسة عشر بغيراً لكل رجل وعدلوا البعير بعشر من الغنم^(٣) ، وغابت السرية خمس عشرة ليلة .

تنبيهه : في بيان غريب ما سبق :

شجاع : بضم الشين المعجمة .

السبي : بكسر السين المهملة ومدّ الهَمْزة^(٤) .

(١) في الأصول : عمر بن الحاكم والتصويب من أسد الغابة (٤ : ٥٢) ترجمة عمر بن الحكم السلمي ، توفي سنة

٥٧ هـ .

(٢) زيادة من عيون الأثر (٢ : ١٥٢) .

(٣) في الأصول : بمشرين من الغنم وأثبتنا بعشر من الغنم كما في طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٣) وعيون الأثر (٢ : ١٥٢)

وشرح المواهب (٢ : ٢٦٧) .

(٤) آثرنا ضبط البكرى في معجم ما استعجم (٣ : ٧٧٢) : أى بكسر أوله وتشديد ثانيه بلا همز . وجاء في شرح المواهب (٢ : ٢٦٦ : ٢٦٧) بكسر السين المهملة ثم همزة مدودة كذا ضبطه البرهان وتبعه الشامي والذي في الصحاح والقاموس والمراسد أنه بالكسر وتشديد الياء كذا ضبطه البكرى وقال هو ماء من ذات عرق إلى وجرة على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة وخمس من المدينة .

رُكْبَةٌ : بضم الراء وسكون الكاف وبالموحدة^(١)

المَعْدِن : بفتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملتين وبالنون .

غَارُون : بالغين المعجمة وبعد الألف راء مشددة مضمومة فنون : غافلون .

أَوْعَزَ : بفتح أوله وسكون الواو وفتح العين المهملة والزاي ، تقدم .

أَمَعَنَ في طلب العدو ، بِالْفَعْ وَأَبْعَد .

(١) رُكْبَةٌ في معجم البلدان (٤ : ٢٧٨) بناحية السى .

الباب الخامس والأربعون

في سرية كعب بن عُمر الغفاري رضي الله عنه إلى ذات أطلّاح^(١) في شهر ربيع الأول سنة ثمان .

[قال محمد بن سعد^(٢) : أخبرنا محمد بن عمر (الواقدي) قال حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عُمر الغفاري في خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطلّاح من أرض الشام ، فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيراً فدعّوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ، ورشقوهم بالنبل ، فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوهم أشد القتال حتى قُتلوا ، وأفلت منهم رجل جريح في القتلى فلما برّد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر ، فشق ذلك عليه وهمّ بالبعث إليهم ، فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم]^(٣) .

(١) في مجمع البكري (٣ : ٨٩٣) : ذات أطلّاح من أرض الشام بعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب ابن عمر الغفاري في جيش فأصيب هو وأصحابه جميعاً ورحمهم الله .

(٢) وجدنا في الأصول أن ما أدرج تحت عنوان هذه السرية لا صلة له بها وإنما يتعلق بسرية مودة ويبدو أن المؤلف أو نساخ كتابه نسوا إثبات سرية كعب بن عمر وقد نقلنا ما كتبه محمد بن سعد عن هذه السرية والطبقات ٣ . ١٧٣ . ١٧٤ فظراً لأن المؤلف كثيراً ما ينقل عنه وعن شيخه محمد بن عمر الواقدي ولأن ما أورده عنها ابن إسحاق (ابن هشام ٤ : ٢٩٦) لا يعتمد الإشارة إليها بقوله : « وغزوة كعب بن عمر الغفاري ذات أطلّاح من أرض الشام » . كما راجعنا ما كتب عن هذه السرية في عيون الأثر (٢ : ١٥٢) والديار بكري ؟ (٢ : ٧٠) والسيرة الحلبية (٣ : ١٩٠) وشرح المواهب (٢ : ٢٦٧) .

(٣) هذا بلفظه في عيون الأثر (٢ : ١٥٢) نقله مؤلفه عن طبقات ابن سعد .

الباب السادس والأربعون^(١)

[في سرية مؤتة وهي بأدنى البلقاء دون دمشق في جمادى الأولى سنة ثمان]^(٢)

قال محمد بن عمر: حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري^(٣) قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثته إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة، وقال: « إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فإن قُتل فليرتض المسلمون منهم رجلاً فليجعلوه عليهم ». قال محمد بن عمر رحمه الله عن عمر بن الحكم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صلى الظهر جلس، وجلس أصحابه حوله، وجاء النعمان بن مهض^(٤) اليهودي فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « زيد بن حارثة أمير الناس فإن قُتل زيد فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب عبد الله بن رواحة فليرتض المسلمون رجلاً منهم فليجعلوه عليهم ». فقال النعمان بن مهض: (يا أبا القاسم إن كنت نبياً فسميت من سميت قليلاً أو كثيراً أصيبوا جميعاً لأن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا إن أصيب فلان ففلان فلو سمي مائة أصيبوا جميعاً) ثم إن اليهودي جعل يقول لزيد ابن حارثة: (أعهد فإنك لا ترجع إلى محمد إن كان نبياً). قال زيد: (فاشهد أنه [رسول])^(٥) صادق بار .

(١) رقم أثبتناه لسرية مؤتة .

(٢) العنوان من طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٤) .

(٣) ورد لفظ هذا الحديث بإسناد آخر عند ابن إسحاق وابن هشام (٣ : ٤٢٧) وهو : قال ابن إسحاق : حدثني

محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال . . .

(٤) يفتح الميم والماء فضاء معجمة نقلاً عن ضبط المؤلف فيما بعد تحت عنوان : في بيان غريب ماسبق ، وورد في شرح

المواهب (٢ : ٢٦٩) باسمه مجرداً وهو النعمان .

(٥) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٩) .

وَعَقَدَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوَاءً أَبْيَضَ وَدَفَعَهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَأَوْصَاهُمُ أَنْ يَأْتُوا مَقْتَلَ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرٍ^(١) وَأَنْ يَدْعُوا مَنْ هُنَاكَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوا وَإِلَّا اسْتَعِينُوا عَلَيْهِمْ بِاللَّهِ تَبَارَكَ / وَتَعَالَى وَقَاتَلُوهُمْ .

٤١٧

نَكَرَ طَعْنَ الصَّحَابَةِ فِي إِمَارَةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

رَوَى الْبُخَارِيُّ [عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ]^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ [بَعْضُ] ^(٣) النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ ، وَقَالُوا : يَسْتَعْمَلُ هَذَا الْغُلَامُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ : « قَدْ بَلَغَنِي أَنْكُمْ قَلِمَ فِي أَسَامَةَ ^(٤) » ، إِنْ تَطَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ ، وَأَيْمُنُ اللَّهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيفًا لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنْ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشَ الْأَمْوَاءِ وَقَالَ : « عَلَيْكُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَإِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ » . قَالَ : فَوَثَّبَ جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : ([بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي] يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(٥)) اللَّهُ مَا كُنْتُ أَرْهَبُ أَنْ تَسْتَعْمَلَ عَلَيَّ زَيْدًا) . فَقَالَ : « امْضِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ خَيْرٌ » .

ذَكَرَ مَسِيرَ الْمُسْلِمِينَ وَوَدَاعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَصِيَّتَهُ إِيَّاهُمْ

قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : « فَتَجَهَّزَ النَّاسُ ثُمَّ تَهَيَّأُوا لِلْخُرُوجِ وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ . فَلَمَّا خَضِرَ خُرُوجُهُمْ وَدَّعَ النَّاسُ أَمْرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا وُدَّعَ

(١) فِي الْأَصُولِ : الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ أَسَدِ الْغَابَةِ (١ : ٣٤١ : ٣٤٢) : وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَمِيرِ الْأَزْدِيِّ أَحَدِ بَنِي لَهَبٍ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابِهِ إِلَى الشَّامِ ، إِلَى مَلِكِ الرُّومِ ، وَقِيلَ إِلَى مَلِكِ بَصْرَى فَمَرَضَ لَهُ شَرَحِيلُ بْنُ عَمْرٍو الْفَسَافِي وَقَتْلَهُ صَبْرًا ، وَلَمْ يَقْتُلْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولَ غَيْرِهِ .

(٢) بَيَاضٌ بِالْأَصُولِ بِنَحْوِ خَمْسِ كَلِمَاتٍ وَالتَّكْلَةُ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ كِتَابُ الْمَنَاقِبِ بَابُ مَنَاقِبِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ (٥ : ٩٦) .

(٣) زِيَادَةُ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ .

(٤) الْعِبَارَةُ إِبْتِدَاءً مِنْ : « وَقَالُوا يَسْتَعْمَلُ هَذَا الْغُلَامُ إِلَى قَدْ بَلَغَنِي أَنْكُمْ قَلِمَ فِي أَسَامَةَ » لَمْ تَرِدْ فِي الْبُخَارِيِّ وَرَوَايَةُ الْبُخَارِيِّ

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ تَطَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ . . . الخ .

(٥) زِيَادَةُ مِنْ شَرْحِ الْمَوَاهِبِ (٢ : ٢٦٩) .

عبد الله بن رَوَاحَة مع من وُدَّع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى ، فقالوا :
 (ما يُبْكِيكَ يا ابن رَوَاحَة ؟) فقال : (أَمَا وَاللَّهِ مَا بِي حُبُّ الدُّنْيَا وَلَا صَبَابَةٌ بِكُمْ
 وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَذْكُرُ فِيهَا
 النَّارَ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ ^(١) فَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ لِي
 بِالصَّدْرِ بَعْدَ الْوُرُودِ ؟) فقال المسلمون : (صَحِبَكُمْ اللَّهُ وَدَفَعَ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ) .
 فقال عبد الله بن رَوَاحَة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ :

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزُّبْدَ ^(٢)
 أَوْ طَفَنَةً بِيَدَيَّ حَرَّانَ مُجَهَّزَةً ^(٣) بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِيدَ
 حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَّتِي ^(٤) يَا أَرْشَدَ ^(٥) اللَّهُ مِنْ غَايِ وَقَدْ رَشِدَا

قال ابن إسحاق : ثم إن القوم تهيأوا للخروج فأتى عبد الله بن رَوَاحَة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فَوَدَّعَهُ ثم قال :

فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ تَثَبَّيْتُ مُوسَى وَنَضَرًا كَالَّذِي نَصِرُوا
 إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرِ
 أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْكَ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ

هكذا أنشد ابن هشام هذه الأبيات وأنشدها ابن إسحاق / بلفظ فيه إقواء ^(٦) قال
 ابن إسحاق : (ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشَيِّعُهُمْ حَتَّى إِذَا
 وَدَّعَهُمْ وَانصَرَفَ عَنْهُمْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

(١) سورة مريم الآية ٧١ .

(٢) ذات فرغ أى واسعة يسيل دمعها والزبد رغوة الدم - عن شرح السيرة للبخشي (٢ : ٣٥٤) وشرح المواهب

(٢٧٠ : ٢) .

(٣) مجهزة أى سريعة القتل .

(٤) الجدث القبر .

(٥) في الأصول وابن هشام (٣ : ٤٢٨) : أرشده الله وآثرنا رواية الزرقاني في شرح المواهب .

(٦) الإقواء اختلاف الروى كما في البيت الثانى ، وفي الصحاح : قال أبو عمرو بن العلاء الإقواء في الشعر هو
 أن تختلف حركات الروى فيحذف مرفوع وبعضه منصوب أو مجرور وكان أبو عبيدة يقول الإقواء نقصان حرف من حروف
 الفاصلة يعنى من عروض البيت وهو مشتق من قوة الحبل كأنه نقص قوة من قواه . وفي القاموس : أقوى الشعر خالف
 قوافيه برفح بيت وجر آخر . وقلت قصيدة لهم بلا إقواء وأما الإقواء بالنصب فقليل .

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى أَمْرِيءِ وَدَعَتْهُ فِي النَّخْلِ خَيْرٌ مُشِيعٍ وَخَلِيلٍ

وروى محمد بن عُمَرُ عن خالد بن يزيد رحمه الله تعالى قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مُشِيعاً لأهل مُوتَةَ حتى بلغ ثَنِيَّةَ الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال : « اغزوا باسم الله فقاتلوا عُلُوَّ الله وَعُدُوَّكُمْ بالشَّامِ وستجلبون رجالاً في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجلبون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص^(١) فافلقوها بالسيوف ، لا تَقْتُلْنَ امرأةً ولا صغيراً ضرعاً ولا كبيراً فانياً ولا تَقْرَبِينَ^(٢) نخلاً ولا تَقْطَعْنَ شجراً ولا تَهْدِمْنَ بيتاً » . وروى محمد بن عُمَرُ [الواقدي] ^(٣) عن زيد ابن أرقم [رَفَعَهُ] ^(٤) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَبِحَسَنِ مَعَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، اغزُوا باسم الله في سبيل الله مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً وَإِذَا لَقِيتُمْ عُلُوَّكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فادعواهم إلى إحدى ثلاث فأيتهنَّ ما أجابوكم إليها فاقبلوا منهم وكفوا عنهم الأذى ثم ادعواهم إلى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ فَعَلُوا فَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ [الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ] ^(٥) وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهِمُ الْجَزِيَّةَ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلُوا مِنْهُمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ وَقَاتِلُوهُمْ وَإِنْ حَاصَرْتُمْ أَهْلَ حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَأَرَادُوكُمْ أَنْ تَجْعَلُوا لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ فَلَا تَجْعَلُوا لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ رَسُولِهِ وَلَكِنْ اجْعَلُوا لَهُمْ ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ آبَائِكُمْ فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخَفِّرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخَفِّرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ » . وَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَقَ .

(١) . في النهاية ومنه الحديث أنه أوصى أمراء جيش مُوتَةَ : وستجلبون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف ، أي أن الشيطان قد استوطن رؤوسهم فجعلها مفاحص كما تستوطن القطا مفاحصها وهو من الاستمارات اللطيفة لأن من كلامهم إذا وصفوا إنساناً بشدة الغي والإنهماك في الشر قالوا قد فرخ الشيطان في رأسه وعشش في قلبه .

(٢) في الإمتاع (١ : ٣٤٦) ولا تفرق نخلا وهي قراءة خاطئة .

(٣) زيادة من شرح المواب (٢ : ٢٦٩) .

(٤) زيادة من صحيح مسلم (بشرح النووي ١٢ : ٣٨) حيث أورد مسلم الحديث بطوله مع اختلاف يسير في اللفظ .

وروى محمد بن عُمر عن عطاء بن مسلم رحمه الله تعالى قال : « لما ودَّع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة قال ابن رواحة : يا رسول الله مُرَّنِي بِشَيْءٍ أَحْفَظُهُ » ٤١٣ عنك قال : (إنك قادم غداً بلداً السجود فيه قليل فأكثر السجود) / قال عبد الله ابن رواحة : زدني يا رسول الله . قال : « اذكر الله فإنه عونٌ لك على ما تطالب » . فقام من عنده حتى إذا مضى ذاهباً رجع فقال : يا رسول الله إن الله وتر يحب الوتر فقال : « يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجزن إن أسأت عشراً أن تحسن واحدة » . قال ابن رواحة : لا أسألك عن شيء بعدها .

نكر رجوع عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ليصلي الجمعة

روى الإمام أحمد والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى مؤتة فاستعمل زيداً وذكر الحديث وفيه : فتخلف ابن رواحة ، فجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه ، فقال : « يا منعة أن تغلوا مع أصحابك ؟ » قال : أردت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحقهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما أذكرت عنوتهم » . وفي لفظ : « لغنوة^(١) أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها^(٢) » .

نكر مسير المسلمين بعد وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمر : ثم مضى الناس . قال محمد بن عُمر : قالوا : كان زيد بن أرقم يقول - وقال ابن إسحاق^(٣) : حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم قال : « كنت يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة فلم أر ولي يتيماً كان خيراً منه فخرجنا إلى مؤتة فكان يرذفني خلفه على حقيبة رجليه فوالله إنه

(١) في النهاية : الغنوة المرة من الغن وهو سير أول النهار تقيض الرواح وقد غدا يفدو غنوا . والغنوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس .

(٢) بداية حديث أورده بتمامه الشيخان والترمذي والإمام أحمد - أنظر الجامع الصغير (ج ٢ ص ١٢٤) .

(٣) ابن هشام (٣ : ٤٣١ : ٤٣٢) .

لَيْسِيرُ لَيْلَةٍ إِذْ سَمِعْتُهُ وَهُوَ يُنْشِدُ آيَاتِهِ هَذِهِ :

إِذَا أَدْبَيْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ^(١)
فَشَانُكَ أَنْعَمٌ وَخَلَائِكَ دَمٌ وَلَا أَرْجِعُ^(٢) إِلَى أَهْلِي وَرَائِي
وَأَبِ^(٣) الْمُسْلِمُونَ وَغَادِرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهَى^(٤) الثَّوَاءِ
وَرَدُّكَ كُلَّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعِ الْإِخَاءِ
هُنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَعْلِي^(٥) وَلَا نَخْلِي أَسَافِلُهَا رِوَاءِ^(٦)

قال : فلما سمعتهنَّ منه بَكَيْتُ فَخَفَقَنِي بِالْدَّرَّةِ وَقَالَ : « مَا عَلَيْكَ بِالْكَعِ »^(٧) أَنْ يَرْزُقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ فَأَسْتَرِيحَ مِنَ الدُّنْيَا وَنَصْبِهَا وَهَمُومِهَا وَأَحْزَانِهَا وَتَرْجِعَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ^(٨) الرَّحْلِ . زاد ابن إسحاق : قال ثم قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه فى بعض شِعْرِهِ وَهُوَ يَرْتَجِزُ :

يَا زَيْدَ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبُلِ^(٩) تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَاَنْزِلْ

زاد محمد بن عُمر : ثم نزل من الليل ، ثم صلى ركعتين ودعا فيهما دعاء طويلاً ثم قال : يا غُلَامَ . قلت : لَبَّيْكَ . قال : هِىَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الشَّهَادَةُ / قالوا : ولما فَصَلَ ٤١٣ المسلمون من المدينة سَمِعَ الْعُلُتُوَ بِمَسِيرِهِمْ فَتَجَمَّعُوا لَهُمْ وَقَامَ فِيهِمْ شُرْحَبِيلُ بْنُ عَمْرٍو فَجَمَعَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ ، وَقَدَّمَ الطَّلَاعَ أَمَامَهُ . فلما نزل المسلمون وادى القُرى بعث أخاه سُدُوسَ بْنَ عَمْرٍو فى خَمْسِينَ مِنَ الْمُشْرَكِينَ فَاقْتَتَلُوا وَانْكَشَفَ أَصْحَابُ سُدُوسٍ وَقَدْ

(١) الحساء جمع حسى وهو ماء ينفور فى الرمل وإذا بحث عنه وجد - الخشنى (٢ : ٣٥٥) .

(٢) ولا أَرْجِعُ فهو مجزوم على الدعاء دعا على نفسه أن يستشهد ولا يرجع إلى أهله - عن الخشنى .

(٣) « وجاء » فى ابن هشام والطبرى والبداية والنهاية ورواية المؤلف أجود .

(٤) فى الروض الأنف (٢ : ٢٥٧) منتهى الثواء من النهاية والانتهاى أى حيث انتهى الثواء ، ومن رواه مشتهى الثواء أى لا أريد رجوعاً .

(٥) البعل الذى يشرب بمروقه من الأرض والمعنى الذى يشرب من ماء السماء - الخشنى .

(٦) من رواه بالرفع فهو إقواء - الخشنى .

(٧) فى النهاية الكع العبد ثم استعمل فى الحق والزم ويقال للرجل لكع والمرأة لكاع وأكثر ما يقع فى النداء ، وهو اللثيم .

(٨) شعبتا الرحل طرفاه المقدم والمؤخر - الخشنى .

(٩) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة السريعة والذبل التى أضعفها السير فقل لحملها .

قَتِل ، فَشَخَّصَ أَخُوهُ . وَمَضَى الْمُسْلِمُونَ حَتَّى نَزَلُوا مَعَانَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ . وَبَلَغَ النَّاسُ أَنْ هِرْقَلٌ قَدْ نَزَلَ مَآبَ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ وَانْضَمَّ إِلَيْهِمْ مِائَةُ أَلْفٍ أُخْرَى مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ وَقِبَائِلٍ قِضَاعَةٍ مِنْ بَلَقَيْنَ^(١) وَبِهَرَاءَ وَبِلَى^(٢) عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ بِلَى ثُمَّ أَحَدَ إِرَاشَةَ^(٣) يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ رَافِلَةَ^(٤) .

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا عَلَى مَعَانَ لَيْلَتَيْنِ يَفْكُرُونَ فِي أَمْرِهِمْ ، وَقَالُوا نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخْبِرُهُ بِكُثْرَةِ عَدُوِّنَا فَلَمَّا أَنْ يُعِدَّنَا بِالرِّجَالِ وَإِنَّا أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَمْرٍ فَنَمْضِي لَهُ . فَشَجَّعَ النَّاسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَالَ : (يَا قَوْمُ وَاللَّهِ إِنْ أَلَّتْ تَكْرَهُونَ لِلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ الشَّهَادَةَ ، وَمَا نَقَاتِلُ النَّاسَ بِعَدَدٍ وَلَا قُوَّةٍ وَلَا كَثْرَةٍ وَمَا نَقَاتِلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ ، فَانْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ لِأَحَدِ الْحُسَيْنِيِّينَ إِمَّا ظُهُورٌ وَإِمَّا شَهَادَةٌ وَلَيْسَتْ بِشَرٍّ مِنَ الْمُنْزِلَتَيْنِ) . فَقَالَ النَّاسُ : صَدَقَ وَاللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ .

فَمَضَى النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِتَخُومِ الْبَلْقَاءِ لَقِيَتْهُمْ جُمُوعُ هِرْقَلٍ مِنَ الرُّومِ وَالْعَرَبِ بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْبَلْقَاءِ يُقَالُ لَهَا مِشَارِفُ^(٥) ، ثُمَّ دَنَا الْعَدُوُّ ، وَانْحَازَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا مُؤْتَةٌ ، فَالْتَقَى النَّاسُ عِنْدَهَا . فَتَعَبَّأَ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ . وَرَوَى أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْقُرَّابِ فِي تَارِيخِهِ عَنْ بَرْدَعِ بْنِ زَيْدٍ^(٦) قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا وَفَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُؤْتَةٍ وَعَلَيْهِمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

(١) فِي الْأَصُولِ مُحَرَّفَةٌ : بَلَقَيْنِ وَكَذَلِكَ فِي مَطْبُوعَةِ التَّجَارِيَةِ لِابْنِ هِشَامٍ (٣ : ٤٢٩) : « الْبَلَقَيْنِ » . وَفِي الْقَامُوسِ : بَلَقَيْنِ أَصْلُهُ بَنُو الْقَيْنِ . وَفِي جُمُوهَرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ لِابْنِ حَزْمٍ (ص ٤٢٤) بَنُو الْقَيْنِ ، وَهُمْ مِنْ قِضَاعَةٍ .

(٢) زَادَ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٣ : ١٧٥) وَأَثَلُ وَبَكْرٌ .

(٣) فِي مُسْتَدْرَكِ التَّاجِ : إِرَاشَةٌ مِنْ بِلَى .

(٤) صَحَّفَ فِي مَطْبُوعَةِ التَّجَارِيَةِ لِابْنِ هِشَامٍ (٣ : ٤٣٠ وَ ٤٣٧) زَافِلَةً بِالزَّيِّ وَالتَّصْوِيبَ بِالرَّاءِ كَمَا فِي الْاِشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ (ص ٥٥١) : وَمِنْ رِجَالِهِمْ (بِهَرَاءَ بْنِ عَمْرٍو) : مَالِكُ بْنُ رَافِلَةَ قَاتِلُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ يَوْمَ مُؤْتَةٍ . وَرَافِلَةُ فَاعِلَةٌ مِنَ الرِّفْلِ كَأَنَّهُ يَرِفُلُ فِي ثِيَابِهِ يُقَالُ رَجُلٌ رِفْلٌ طَوِيلُ الذِّلِّ وَفُوسٌ رِفْلٌ إِذَا كَانَ طَوِيلَ الذَّنْبِ وَيُقَالُ رِفْلٌ بَنُو فُلَانٍ إِذَا عَظُمُوا وَرَأْسُوهُ .

(٥) فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٨ : ٦٠) جَمَعَ مِشْرَفُ قُرَى قَرِيبٍ حَوْرَانٍ مِنْهَا بَصْرَى مِنَ الشَّامِ ثُمَّ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ إِلَيْهَا تَنْسَبُ السُّيُوفُ الْمِشْرِفِيَّةُ رَدَّ إِلَى وَاحِدِهِ ثُمَّ نَسَبَ إِلَيْهِ . وَفِي الْقَامُوسِ مِشَارِفُ الشَّامِ قُرَى مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ تَدْنُو مِنَ الرِّيفِ مِنْهَا السُّيُوفُ الْمِشْرِفِيَّةُ .

(٦) هُوَ بَرْدَعُ بْنُ زَيْدِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ وَلَمْلَهُ الْمَقْصُودُ - وَلَيْسَ سَمِيَهُ بَرْدَعُ بْنُ زَيْدِ الْجَذَاهِي - لِأَنَّ الْأَوَّلَ شَهِدَ أَحَدًا وَمَا بَعْدَهَا - أَنْظَرَ أَسَدَ الْغَابَةِ وَالْإِصَابَةُ ٦٢٣ .

وعبد الله بن رواحة ، وخرج معهم منا عشرة إلى مؤتة يُقاتلون معهم . قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهَاهُمْ أَنْ يَأْتُوا مُؤْتَةَ فَرَكِبَتِ الْقَوْمُ ضَبَابَةً فَلَمْ يَبْصُرُوا حَتَّى أَصْبَحُوا عَلَى مُؤْتَةَ . وروى محمد بن عمر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « شَهِدْتُ مُؤْتَةَ فَلَمَّا دَنَا الْعَدُوَّ مِنَّا رَأَيْنَا مَا لَا قَبِيلَ لِأَحَدٍ بِهِ مِنَ الْعَدَدِ وَالْعُدَدِ وَالسَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ وَالْذِيْبَاجِ وَالْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ قَبْرَقَ بَصْرِي فَقَالَ لِي ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمٍ ^(١) : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كَأَنَّكَ تَرَى جَمُوعاً كَثِيرَةً » . قلت : نَعَمْ . قال : إِنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ مَعَنَا بَدْرًا ، إِنَّا لَمْ نُنْصُرْ بِالْكَثَرَةِ . قال ابن إسحاق : وَتَعَبَّ الْمُسْلِمُونَ لِلْمَشْرُكِينَ ، فَجَعَلُوا عَلَى مَيْمَنَتِهِمْ رَجُلًا مِنْ غُذْرَةِ يُقَالُ لَهُ قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ عَبَايَةَ بْنُ مَالِكٍ - [قال ابن هشام] وَيُقَالُ لَهُ عَبَادَةُ بْنُ مَالِكٍ .

نكر التحام القتال

قال ابن عُقْبَةَ ، وابن إسحاق ، ومحمد بن عمر : ثُمَّ التَقَى النَّاسُ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا . فَقَاتَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بَرَايَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى شَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ . ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا أَلْحَمَهُ الْقِتَالُ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ فَعَرَّقَهَا ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ فَكَانَ جَعْفَرُ أَوَّلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَرَقَ فَرَسًا لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وروى ابن إسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال : حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ ، وَكَانَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ قَالَ : وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَمْعِهِ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ ثُمَّ عَقَرَهَا ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتَرَابُهَا طَبِيبَةً وَبَارِدًا شَرَابُهَا
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا كَافِرَةً بَعِيدَةَ أَنْسَابُهَا
عَلَى إِذْ لَاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا

(١) في الأصول : ثابت بن أرقم والتصويب من أسد الغابة (١ : ٢٢٠) وهو ثابت بن أرقم بن ثعلبة بن عدي ابن العجلان البلوي وحلفه في الأنصار شهد بدراً والمشاهد كلها وشهد مؤتة ولما أصيب عبد الله بن رواحة دفعت الراية إليه فسلمها إلى خالد بن الوليد وقال له : أنت أعلم بالقتال مني . وقتل ثابت بن أرقم سنة ١١ هـ في قتال أهل الردة .

وهذا الحديث رواه أبو داود من طريق ابن إسحاق ولم يذكر الشعر وفي حديث أبي عامر رضي الله عنه عند ابن سعد^(١) أن جعفرا رضي الله عنه لَبَسَ السلاح ثم حمل على القوم حتى إذا هم أن يخالطهم رجع فَوَحَّشَ بالسلاح^(٢) ثم حمل على العدو وطأعن حتى قُتِل . قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فَقُطِعَتْ ، فأخذه بشماله فَقُطِعَتْ فاحتضنه بعضديه حتى قُتِل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء . ويقال : إن رجلاً من الروم ضربه يومئذ ضربةً فقطعه نصفين . وروى البخاري^(٣) والبيهقي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : « كنتُ فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده يَضَعاً وستين^(٤) من طُعْنَةٍ ورُمِيَةٍ ، وفي رواية عنه قال : (وقفتُ على جعفر بن أبي طالب يومئذ وهو قتيل فعددتُ به خمسين من طعنة وضربة ليس منها شيء في دُبُرِهِ) .

نكر مقتل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

٤١٤ ظ روى ابن إسحاق [يحيى بن]^(٥) عباد بن عبد الله بن الزبير عن / أبيه الذي أَرْضَعَهُ^(٦) قال : فلما قُتِل جعفر أخذ الراية عبد الله بن رواحة ، ثم تقدم بها وهو على فرسه ، فجعل يَسْتَنْزِلُ نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال :

أَفْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنِي طَائِعَةً أَوْ لَتَكْرَهِنِي
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرُّنَّةَ مَالِي أَرَاكِ تَكْرَهِيْنَ الْجَنَّةَ
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَنَةِ

وقال أيضاً رضي الله تعالى عنه :

يَا نَفْسُ إِلَّا تَقْتُلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتُ
وَمَا نَمَنَيْتِ قَدْ أُعْطِيتِ إِنْ تَفْعَلِي فَعَلُهُمَا هُلَيْتِ

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٦) .

(٢) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) .

(٣) في صحيح البخاري (٥ : ٢٩٤) بضعاً وتسعين .

(٤) زيادة من ابن هشام (٣ : ٤٣٤) يقتضيها قول المؤلف فيما بعد عن أبيه .

(٥) زاد ابن إسحاق : وكان أحد بني مرة بن عوف .

يريد صاحبه زيدا وجعفرأ ، ثم نزل . فلما نزل أتاه ابن عمر له بفرق من لحم فقال : (شد بهذا صلبك فإنك لقيت في أيامك هذه ما لقيت) . فأخذه من يده ، ثم انتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال : وأنت في الدنيا ؟ ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل رضى الله عنه . ووقع اللواء من يله فاختلط المسلمون والمشركون وانهمزم بعض الناس ، فجعل قطبة بن عامر يصيح : يا قوم يقتل الرجل مقبلاً أحسن من أن يقتل مُدبراً . قال سعيد بن أبي هلال رحمه الله تعالى : وبلغني أن زيدا وجعفرأ وعبد الله بن رواحة دفنوا في حفرة واحدة . وفي حديث أبي عامر رضى الله عنه عند ابن سعد أن عبد الله بن رواحة رضى الله عنه لما قتل « انهزم المسلمون أسوأ هزيمة رأيتها قط حتى لم أر اثنين جميعاً . ثم أخذ اللواء رجل من الأنصار ثم سعى به حتى إذا كان أمام الناس ركزه ثم قال : إلى أيها الناس . فاجتمع إليه الناس حتى إذا كثروا مشى باللواء إلى خالد بن الوليد . فقال له خالد : لا أخذه منك أنت أحق به فقال الأنصارى والله ما أخذته إلا لك » .

ذكر تأمر المسلمين خالد بن الوليد بعد قتل أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهزمه المشركين ، وإعلام الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح

قال ابن إسحاق : ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان فقال : يا معشر المسلمين اضطلحوا على رجل منكم . فقالوا : أنت . قال : ما أنا بفاعل . فاصطلح الناس على خالد بن الوليد .

وروى الطبراني عن أبي اليسر^(١) الأنصارى رضى الله عنه / قال : أنا دفعت الراية ٤١٥ إلى ثابت بن أقرم لما أصيب عبد الله بن رواحة فدفعته إلى خالد وقال [له ثابت بن أقرم]^(٢) أنت أعلم بالقتال مني . قال ابن إسحاق : (فلما أخذ الراية خالد بن الوليد دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه وانصرف بالناس) .

(١) في الأصول : أبي اليسر والتصويب من شرح المواهب (٢ : ٢٧٢) وأسد الغابة (٥ : ٢٢٣) واليسر بفتح الياء والسين .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

هكذا ذكر ابن إسحاق أنه لم يكن إلا المحاشاة والتخلص من أيدي الروم الذين كانوا مع من انضم إليهم أكثر من مائتي ألف والمسلمون ثلاثة آلاف . ووافق ابن إسحاق على ذلك شريطة . وعلى هذا سُميَ هذا نصراً وفتحاً باعتبار ما كانوا فيه من إحاطة العدو وتراكمهم وتكاثرهم عليهم وكان مقتضى العادة أن يُقتلوا بالكُلِّيَّة وهو مُحتمَل لكنه خلاف الظاهر من قوله صلى الله عليه وسلم : (حتى فتح الله عليهم)^(١) . والأكثر أن خالداً ومن معه رضى الله عنهم قاتلوا المشركين حتى هزمهم . ففي حديث أبي عامر عند ابن سعد أن خالداً لما أخذ اللواء « حَمَلَ على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة رأيتها قط حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاءوا » .

وروى الطبراني برجال ثقات عن موسى بن عُقبة قال : ثم اصطَلَح المسلمون بعد أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد بن الوليد المخزومي فهزم الله تعالى العدو وأظهر المسلمين . وروى محمد بن عُمَرُ الأَسْلَمي عن عَطَّاف بن^(٢) خالد لما قُتِل ابن رواحة مساءً بات خالد بن الوليد ، فلما أصبح غداً وقد جعل مقدمته ساقته وساقته مقدمته وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة ، فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيأتهم . قالوا وقد جاءهم مَدَد فرُعِبُوا وانكشفوا منهزمين . قال : فقتلوا مقتلة لم يُقتلها قوم . وذكر ابن عائد في مغازيه نحوه .

وروى محمد بن عُمَرُ عن الحارث بن الفضل رحمه الله تعالى : لما أَخَذَ خالد بن الوليد الراية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْآنَ حَمِيَ الْوُطَيْسُ »^(٣) . وروى القُرَّاب في تاريخه عن بَرْدَع بن زيد رضى الله عنه قال : اقتتل المسلمون مع المشركين سبعة أيام . وروى الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضى الله عنهما وهذا الذى ذكره أبو عامر ،

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) من حديث أنس .

(٢) لم نَعثر على ترجمة لعطاف بن خالد في كتب الرجال ولكن ورد اسمه في البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٤٧)

وشرح المواهب (٢ : ٢٧٣) .

(٣) وردت في صحيح مسلم (بشرح النووي ١٢ : ١١٦) في غزوة حنين عن عباس بن عبد المطلب ولفظه فيما يتعلق

بهذه العبارة : فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا حين حمى الوطيس وفي النهاية : الوطيس شبه التنور ، وقيل هو الضراب في الحرب وقيل هو الوطء الذى يطس الناس أى يدفعهم وقال الأصمى هو حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطؤها . ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق . وأورد الجاحظ هذه العبارة في البيان والتبيين (٢ : ١٥ تحقيق هارون) « من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لم يسبقه إليه عربى ولا شاركة فيه أعجمى ولم يدع إلى أحد ولا ادعاه أحد مما صار مستعملاً ومثلاً سائراً » .

والزهرى ، وعُرْوَة ، وابن عُقْبَة ، وعَطَاف بن خالد ، وابن عائذ وغيرهم هو ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث أنس^(١) : « ثم أخذ الراية سَيْفٌ » من سيوف الله ففتح الله على يديه . وفى حديث أبى قتادة رضى الله عنه مرفوعاً كما سيأتى . ثم أخذ خالد بن الوليد اللواء ولم يكن من الأمراء ، هو أمر نفسه . ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم / أصبعه ، ^{١٠٥} ثم قال : « اللهم إنه سَيْفٌ من سيوفك فانصره » . فمن يومئذ سُمى خالد بن الوليد « سيف الله » ، رواه الإمام أحمد برجال ثقات ويزيده قُوَّة ويشهد له بالصحة ما رواه الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والبرقاني عن عَوْف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه قال : « حَرَجْتُ [مَعَ مَنْ خَرَجَ]^(٢) مع زيد بن حارثة رضى الله عنهما فى غزوة مُوتَة ورافقنى مَدَدِي^(٣) من المسلمين من اليمن ، ليس معه غير سَيْفِهِ . فَتَحَرَ رجل من المسلمين جَزوراً فسأله المَدَدِي طَائِفَةً^(٤) من جِلْد ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فاتخذهُ كَهَيْثَةِ الدَّرَقَةِ ، وَمَضَيْنَا وَلَقِينَا جُمُوعَ الروم فيهم رجل على فرس له أشقر ، عليه سَرَجٌ مُدْهَبٌ وسلاحٌ مُدْهَبٌ ، فجعل الروم يغزو المسلمين^(٥) ، فَقَعَدَ لَهُ المَدَدِي خَلْفَ صَخْرَةٍ فَمَرَّ بِهِ الرومى فعرقب فرسه بسيفه وخرَّ الرومى فَعَلَّاهُ بسيفه فقتله وحاز سلاحه وفرسه . فلما فتح الله تعالى على المسلمين بعث إليه خالد بن الوليد فأخذ منه بعض السِّلَب . قال عَوْف : فَأَتَيْتُ خالداً وقلتُ له : أما عَلِمْتَ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسِّلَب للقاتل ؟ قال : بَلَى ولكنى استكثرتُه . فقلتُ لَتَرُدَّنَّهُ أَوْ لَأَعْرُفَنَّكَهَا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فَأَبَى أَنْ يرد عليه . قال عَوْف : فاجتمعنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَصَصْتُ عليه قصة المَدَدِي وما فعل خالد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا صَنَعْتَ ؟ » قال : استكثرتُه . قال : « رُدَّ عليه ما أَخَذْتَ مِنْهُ » . قال عَوْف : دونكها يا خالد أَلَمْ أَفِ لَكَ ؟ [فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما ذاك ؟ » فَأَخْبَرْتُهُ]^(٦) . فغَضِبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « يا خالد

(١) لفظ حديث أنس كما أخرجه البخارى فى صحيحه : « حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم » .

(٢) زيادة من صحيح مسلم (شرح النووى ١٢ : ٦٥) .

(٣) فى شرح النووى : ورافقنى مددى يعنى رجل من المدد الذين جاؤا يمدون جيش مَوْتَة ويساعدونهم .

(٤) فى البداية والنهاية : طائفة من جلد .

(٥) فى الأصول : يغزى بالمسلمين .

(٦) زيادة من البداية والنهاية (٤ : ٢٤٩) لتكلمة نقل المؤلف .

لا تَرُدُّ عليه هل أنتم تاركون أمرائي لكم صَفْوَةٌ أمرهم وعليهم كَدْرُهُ (١).

نكر بعض ما غنمه المسلمون يوم مؤتة

روى محمد بن عُمَرُ ، والحاكم في الإكليل عن جابر رضى الله عنه قال : أصيب بمؤتة ناس من المسلمين ، وَغَنِمَ المسلمون بعض أمتعة المشركين ، وكان فيما غَنِمُوا خاتم جاء به رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قَتَلْتُ صَاحِبَهُ يَوْمَئِذٍ فَنَفَّلَنِيهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتقدم حديث عَوْف بن مالك رضى الله عنه . وروى محمد بن عُمَرُ ، عن خُزَيْمَةَ بن ثابت رضى الله عنه قال : (حَضَرْتُ مُؤَتَةَ فَبَارَزَنِي رجل منهم يَوْمَئِذٍ فَأَصَبْتُهُ وَعَلِيهِ بَيْضَةٌ لَهُ فِيهَا يَاقُوتَةٌ ، فلم تكن هِمَّتِي إِلَّا الْيَاقُوتَةَ ، فَأَخَذْتُهَا . فلما رجعنا إلى المدينة أَتَيْتُ بِهَا رسول الله صلى الله عليه وسلم فَنَفَّلَنِيهَا ، فَبِعْتُهَا زَمَنَ عُثْمَانَ بِمِائَةِ دِينَارٍ فَاشْتَرَيْتُ بِهَا حَدِيقَةً (نخل) . قال في البداية (٢) : (وهذا يقتضى أَنَّهُمْ غَنِمُوا مِنْهُمْ وَسَلَبُوا مِنْ أَشْرَافِهِمْ / وَقَتَلُوا مِنْ أَمْرَائِهِمْ) . وروى البخارى عن خالد رضى الله عنه قال : « لقد اندلقت في يَدَيَّ يَوْمَ مُؤَتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ وَمَا ثَبَتَ فِي يَدَيَّ إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ (٣) » وهذا (٤) يقتضى أَنَّهُمْ أَتَّخَذُوا فِيهِمْ قَنَلاَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمَا قَدَّرُوا عَلَى التَّخْلِصِ مِنْهُمْ - إِذْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَالْمَشْرِكُونَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتِي أَلْفٍ - وَهَذَا وَحْدَهُ دَلِيلٌ مُسْتَقِيلٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) جاء في رواية عوف كما أخرجه مسلم في صحيحه : « فر خالد بعوف فجر بردائه ثم قال هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغضب فقال : لا تعطه يا خالد لا تعطه يا خالد هل أنتم تاركون لي أمرائي ؟ إنما مثلكم ومثلهم كثر رجل استرعى إبلا أو غنما فرعاها فأوردها حوضاً فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت كدرة فصفوه لكم وكدره عليكم » . وفي شرح النووي (١٢ : ٦٤) قد يستشكل من حيث أن القاتل قد استحق السلب فكيف منعه إياه ويحجب عنه بوجهين أحدهما لعله أعطاه بعد ذلك للقاتل وإنما أخره تمزيقاً له ولعوف بن مالك لكونهما أطلاقاً ألسنتهما في خالد وانتهاكا حرمة الوالي ومن ولاء . الوجه الثاني لعله استطاب قلب صاحبه باختياريه وجعله للمسلمين وكان المقصود بذلك استطابة قلب خالد للمصلحة في إكرام الأمراء . وأضاف النووي : فصفوه لكم بمعنى الرعية وكدره عليهم بمعنى الأمراء .

(٢) البداية والنهاية (٤ : ٢٤٩) .

(٣) لفظ البخارى كتاب المغازي باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٥) عن قيس بن أبي حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول : « لقد انقطعت في يدى يوم مؤتة تسعة أسياف فاقبى في يدى إلا صحيفة يمانية » . هذا ولم نجد في معاجم اللغة صحيفة بمعنى سيف والصواب صحيفة أى السيف المريض .

(٤) البارة التالية منقولة عن ابن كثير في البداية والنهاية في الموضع السابق .

وقد ذكر ابن اسحاق أن قُطْبَةَ بن قَتَادَةَ العُذْرِي الذي كان على مَيْمَنَةِ المسلمين حمل على مالك بن رافلة ويقال ابن رافلة ، وهو أمير أعراب النصارى ، فقتله ، وقال قُطْبَةُ يفتخر بذلك :

طَعَنْتُ ابْنَ رَافِلَةَ بْنَ الْإِرَاشِ^(١) بِرُمُحٍ مَضَى فِيهِ ثُمَّ انْحَطَمَ
ضَرَبْتُ عَلَى جِيدِهِ ضَرْبَةً فَمَالَ كَمَا مَالَ غُصْنٌ. السُّلَمِ^(٢)
وَسُقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمٍّ غَدَاةَ رُقُوقَيْنِ^(٣) سَوَّوَقَ النَّعَمِ

وهذا يؤيد ما نحن فيه لأن من عادة أمير الجيش إذا قُتِلَ أن يَفِرَّ أصحابه ، ثم إنه صَرَّحَ في شِعْرِهِ بأنهم سَبَوْا من نسايتهم ، وهذا واضح فيما ذكرناه^(٤) . وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه عن أسماء بنت عُمَيْسٍ رضى الله عنها قالت : دخل عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُصِيبَ جعفر وأصحابه فقال : « اِيْتِنِي بِنِي جعفر » . فَأَتَيْتُهُ بِهِمْ فَشَمَهُمْ وَذَرَفْتُ عَيْنَاهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا يُبْكِيكَ ؟ أَبْلَغَكَ عَنْ جعفر وأصحابه شئ ؟ قال : « نَعَمْ أُصِيبُوا هَذَا الْيَوْمَ » . قالت : فَقُمْتُ أَصْبَحَ واجتمع إِلَى النساءِ وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إِلَى أَهْلِهِ فقال : (لَا تَغْفُلُوا عَنْ آلِ جعفر أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا فَإِنَّهُمْ قَدْ شُغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ) .

وروى البخارى^(٥) والبيهقى عن أَنَسٍ رضى الله عنه قال : نَعَى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الْمِنْبَرِ زَيْدًا وجعفرًا . وابن رَوَاحَةَ للناس يوم أُصِيبُوا قبل أن يَأْتِيَهُ خَبَرُهُمْ فقال : « أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جعفر فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا .

(١) في جوامع السيرة لابن حزم (ص ٢٢١) : بنو إراشة من بل .

(٢) السلم ضرب من الشجر والواحدة منه سلمة .

(٣) في شرح السيرة للخشني (٢ : ٣٥٧) : رُقُوقَيْنِ إسم موضع بقافين وبفاء بعد الواو ، هذا ولم نثر على هذا الموضع في كل من معجم البكرى ومعجم البلدان لياقوت .

(٤) هذه الفقرة وردت بلفظها في البداية والنهاية (٤ : ٢٥٠) .

(٥) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) عن أَنَسٍ .

ابن رواحة فَأَصِيب ، وعينه تَذْرِفَان ، حتى أَخَذَ الرَايَةَ سَيْفٌ مِنْ سِیُوفِ اللَّهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . وَرَوَى النَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشَ الْأُمَرَاءِ فَانْطَلَقُوا فَلَبِثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَنَادَى : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٤١٦ ظ فَقَالَ : « أَخْبِرْكُمْ / عَنْ جَيْشِكُمْ هَذَا . إِنْهُمْ انْطَلَقُوا فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَقَتِلَ زَيْدٌ شَهِيداً ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ . ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ جَعَفَرُ فَشَدَّ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيداً ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ ^(١) » ، ثُمَّ أَخَذَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْأُمَرَاءِ ، هُوَ أَمْرٌ نَفْسُهُ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ إِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سِیُوفِكَ فَأَنْتَ تَنْصُرُهُ » . فَمِنْ يَوْمِئِذٍ سُمِّيَ خَالِدٌ : (سيف الله) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عُقْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : « قَدِمَ يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَخْبِرُ أَهْلَ مُؤْتَةٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنْ شِئْتَ أَخْبِرْنِي وَإِنْ شِئْتَ أَخْبِرْكَ ، يَخْبِرُهُمْ) . قَالَ : بَلْ أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَهُمْ كُلَّهُ فَقَالَ : « وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا تَرَكْتُ مِنْ حَدِيثِهِمْ حَرْفًا وَاحِدًا لَمْ تَذْكُرْهُ وَإِنْ أَمَرَهُمْ لَكَمَا ذَكَرْتُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَفَعَ لِي الْأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُ مُعْتَرَكَهُمْ وَرَأَيْتُهُمْ فِي الْمَنَامِ عَلَى سُرُرٍ مِنْ ذَهَبٍ فَرَأَيْتُ فِي سَرِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ إِزْوَارًا عَنْ سَرِيرِي صَاحِبِيهِ فَقُلْتُ : عَمَ هَذَا ؟ فَقِيلَ لِي : مَضِيًا وَتَرَدَّدَ بَعْضُ التَّرَدُّدِ ثُمَّ مَضَى » . وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ مُرْسَلًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ جَعْفَرٍ وَزَيْدٍ وَابْنِ رَوَاحَةَ فِي خِيَمَةٍ مِنْ دُرٍّ ، فَرَأَيْتُ زَيْدًا ، وَابْنَ رَوَاحَةَ فِي أَعْنَاقِهِمَا صُدُودًا ، وَرَأَيْتُ جَعْفَرًا مُسْتَقِيمًا لَيْسَ فِيهِ صُدُودٌ ، فَسَأَلْتُ أَوْ قِيلَ لِي إِنَّهُمَا حِينَ غَشِيَهُمَا الْمَوْتُ اعْتَرَضَا أَوْ كَأَنَّهُمَا صَدَّابُوجْهِهِمَا وَأَمَّا جَعْفَرُ فَإِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبَدَلَهُ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَ » . وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَالنَّسَائِيُّ

(١) يلاحظ أن ابن رواحة لم يذكر في هذا الحديث .

(٢) صحيح البخاري كتاب المناقب باب مناقب جعفر بن أبي طالب (٥ : ٩٠ ، ٩١) .

عن عامر الشَّعْبِيِّ قال : « كان ابن عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِذَا حَيَّا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ قال : السلام عليك يا ابنَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ »^(١) .

قال ابن إسحاق^(٢) : « ولما أُصِيبَ القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - أَخَذَ الرَّايَةَ زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتِلَ شهيداً . قال : ثم صَمَتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تَغَيَّرَتْ وجوه الْأَنْصَارِ وَظَنُّوا أَنَّهُ قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال : « ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتِلَ شهيداً ، ثم قال : (لقد رُفِعُوا إِلَى فِي الْجَنَّةِ فيما يَرَى النَّاسُ على سُرُرٍ من ذَهَبٍ) . فذكر مثل ما سبق . وروى ابن سعد^(٣) عن أبي عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه مُصَابُ أَصْحَابِهِ / شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثم دخل وكان إِذَا صَلَّى الظُّهْرَ^{١٧٤} قام فركع ركعتين ثم أقبل بوجهه على القوم ، فشَقَّ ذَلِكَ على الناس ، ثم صلى العصر ففعل مثل ذلك ، [ثم صلى المغرب ففعل مثل ذلك]^(٤) ثم صلى الْعَتَمَةَ ففعل مثل ذلك حتى إِذَا كان صلاة الصبح دخل المسجد ثم تَبَسَّمَ ، وكان تلك الساعة لا يقوم إليه إنسان من ناحية المسجد حتى يُصَلِّيَ الْغَدَاةَ . فقال له القوم [حين تَبَسَّمَ]^(٥) : « يَانَبِيَّ اللَّهِ بَأَنْفُسِنَا أَنْتَ لَا يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ مَا كَانَ بِنَا مِنَ الْوَجْدِ مِنْذُ رَأَيْنَا مِنْكَ الَّذِي رَأَيْنَا » . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان الذي رَأَيْتُمْ مِنِّي أَنَّهُ أَحْزَنُنِي قَتْلُ أَصْحَابِي حَتَّى رَأَيْتُهُمْ فِي الْجَنَّةِ إِخْوَانًا على سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ، ورَأَيْتُ فِي بَعْضِهِمْ لِعِرَاضًا كَأَنَّهُ كَرِهَ السِّيفَ ورَأَيْتُ جَعْفَرًا مَلَكًا ذَا جَنَاحَيْنِ مُضْرَجًا بِالدِّمَاءِ مَقْبُوعَ الْقَوَادِمِ » . وروى الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ مِنْ فَوَائِدِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ^(٥) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَنِي خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِشِيرًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَوْتِهِ .

(١) زاد في الصحيح : قال أبو عبد الله : الجناحان كل ناصيتين .

(٢) ابن هشام (٣ : ٤٣٥ : ٤٣٦) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٦ : ١٧٧) .

(٤) زيادة من طبقات ابن سعد .

(٥) هو عبد الرحمن بن سمرة بن جبيب بن عبد شمس العبشمي ترجم له ابن حجر في الإصابة ٥١٢٥ وقال بأن إسلامه كان يوم الفتح . ونرى أنه إِذَا صح ذلك فن المستبعد أن يكون بشيراً بِمَوْتِهِ لِأَنَّ مَوْتَهُ كَانَتْ قَبْلَ الْفَتْحِ وَلَيْسَ فِي مُعَاجِمِ الصَّحَابَةِ سَمِي لَهُ .

نكر من استشهد بمؤنة من المسلمين رضى الله تعالى عنهم

جعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، ومسعود بن الأسود ابن حارثة [بن نضلة]^(١) ، وهب بن سعد بن أبي سرح ، وعباد بن قيس - عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة ، ويقال عبادة بضم أوله وتخفيف الموحدة وزيادة تاء التأنيث - والحارث بن النعمان [بن إساف بن نضلة]^(١) ، سراقبة بن عمرو بن عطية [بن خنساء]^(١) وزاد ابن هشام نقلاً عن ابن شهاب الزهري : أبا كليب - أو كلاب بكسر الكاف وتخفيف اللام - ابن عمرو بن زيد ، وأخاه جابر بن عمرو بن زيد ، وعمرو ، وعامر ابنا سعد ابن الحارث [ابن عباد بن سعد]^(١) وزاد الكلبي والبلاذري : هوبجة بن بجير بن عامر الضبي - هوبجة بفتح الهاء وسكون الواو وفتح الموحدة وبالجم وتاء تأنيث ، وبجير بضم الموحدة وفتح الجيم وسكون التحتية وبالراء ، والضبي بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة - ولما قتل فقد جسده ، ولا ذكر لهوبجة فيما وقفت عليه من نسخ الإصابة^(٢) للحافظ ولا للقاموس^(٣) مع ذكر الذهبي له في التجريد وأن له وفادة وهجرة . وزاد ابن سعد ، والعلوي ، وابن جزير الطبري : زيد بن عبيد بن المعلل الأنصاري^(٤) . وزاد ابن إسحاق^(٥) كما في الإصابة^(٦) ، وجزم به في الزهر^(٧) : عبد الله بن سعيد بن

(١) زيادة من ابن هشام (٣ : ٤٤٧) .

(٢) لم يذكره ابن حجر في الإصابة ولكن ذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٥ : ٧٣ و ٧٤) وساق نسه : هوبجة ابن بجير بن عامر بن سفيان . . . الضبي وقال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً . . . قتل يوم مؤنة ويقال إن جسده فقد ، ذكره البلاذري ولم يزد على هذا أخرجه أبو موسى وقال هشام بن الكلبي قتل الهوبجة يوم مؤنة وفقد جسده .

(٣) لم يذكره صاحب القاموس في مادة ه ب ج كما يقول المؤلف ولكن الزبيدي في التاج ذكره بقوله : والهوبجة ابن بجير بن عامر من بني ضبة قتل يوم مؤنة فيقال إن جسده فقد كذا قاله البلاذري . هذا ولم نثر عليه في كتاب البلاذري فتوح البلدان ولعله ذكره في كتاب أنساب الأشراف الذي لم يطبع منه سوى الأول والرابع والخامس والثاني عشر والباقي لا يزال مخطوطاً ولم يتيسر لنا الرجوع إليه .

(٤) هو زيد بن عبيد بن المعلل بن لوزان شهد بدرأً وقتل يوم مؤنة كما في أسد الغابة (٢ : ٢٣٦) وأضاف ابن الأثير : وأظنه ابن أخي رافع بن المعلل الأنصاري ذكره النسائي عن المدوي .

(٥) لم يذكره ابن إسحاق (ابن هشام ٣ : ٤٤٧) .

(٦) في الإصابة عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية ٤٧١١ تقدم فيمن استشهد بمؤنة وقيل باليامة .

(٧) هو كتاب الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم وقد ترجمنا لمؤلفه مغلطاي في حاشية سابقة .

العاص بن أمية^(١) قال ابن الأثير : قُتل باليمامة في الأكثر ، وقال الذهبي الأصح ببدل وقيل باليمامة وقيل بمؤتة . وزاد ابن الكلبي ، وابن سعد ، والزبير بن بكار : هَبَّار بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي^(٢) ، وقال عروة ، وابن شهاب الزهري وابن إسحاق وابن سعد / استشهد بأجنادين ، وقال سيف بن عمر : استشهد باليرموك . وزاد ابن عقبة : عبد الله بن الربيع^(٣) الأنصاري ، ومعاذ بن ماعص^(٤) - بالعين والصاد المهملتين ، ووقع في نسخة من مغازي موسى بن عقبة^(٥) أن الذي استشهد بمؤتة أخوه عباد .

وقال في البداية^(٦) بعد أن ذكر جميع من قُتل بمؤتة من المسلمين : « [فالمجموع على القولين]^(٧) اثنا عشر رجلاً ، وهذا عظيم جداً أن يتقاتل جيشان متعاديان في الدين أحدهما وهو الفئة التي تقاتل في سبيل الله عدتها ثلاثة آلاف ، وأخرى كافرة عدتها مائتا ألف مقاتل : من الروم مائة ألف ، ومن نصارى العرب مائة ألف ، يتبارزون ويتصاولون ، ثم مع هذا كله لا يُقتل من المسلمين سوى اثني عشر رجلاً وقُتل من المشركين خلق كثير هذا خالد وحده يقول : (لقد اندلقت في يدي يومئذ تسعة أسياف وما صبرت في يدي إلا صفيحة يمانية) . فماذا تُرى قد قتل بهذه الأسياف كلها ؟ دَعْ غَيْرَهُ من الأبطال والشجعان من حملة القرآن^(٨) وهذا مما يدخل في قوله تعالى ، : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ

(١) قال ابن الأثير في أسد الغابة (٣ : ١٧٥) في ترجمة عبد الله بن سعيد بن العاص : قتل يوم بدر شهيداً وقال الزبير : قتل يوم مؤتة وقال أبو معشر : استشهد يوم اليمامة وهو أكثر .

(٢) قال ابن الأثير في ترجمة هبار بن سفيان (أسد الغابة ٥ : ٥٤) : قيل إنه استشهد يوم مؤتة وقيل بل استشهد بأجنادين في خلافة أبي بكر ، قال أبو عمر وهو عندي أشبه لأنه لم يذكره ابن عقبة فيمن قتل يوم مؤتة ولا ابن إسحاق .

(٣) هو عبد الله بن الربيع بن قيس بن عمرو الخزرجي الأنصاري لم يرد في ترجمته في أسد الغابة (٣ : ١٥٣) ولا في الإصابة ٤٦٥٥ أنه استشهد بمؤتة .

(٤) معاذ بن ماعص في ترجمته في الإصابة ٨٠٤٨ قال ابن حجر : ووقع في مغازي موسى بن عقبة أنه استشهد يوم مؤتة وفي نسخة منها أن الذي استشهد فيها أخوه عباد .

(٥) في الأصول ابن شبة والتصويب من الإصابة .

(٦) البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٥٩) .

(٧) زيادة من البداية والنهاية .

(٨) زاد في البداية والنهاية (٤ : ٢٥٩) لابن كثير الذي نقل عنه المؤلف : وقد تحكوا في عبدة الصلبان عليهم لعائن الرحمن في ذلك الزمان وفي كل أوان .

آيَةٌ فِي فِتْنَتَيْنِ اتَّقَتَا فِتْنَةً تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ
وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١)

نكر رجوع المسلمين الى المدينة وتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين لهم

قال ابن عائد رحمه الله تعالى : وَقَفَلَ المسلمون فَمَرُّوا فِي طَرِيقِهِمْ بِقَرْيَةٍ لَهَا حِصْنٌ
كَانَ [أَهْلُهَا] (٢) قَتَلُوا فِي ذَهَابِ الْمُسْلِمِينَ رَجُلًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ فَحَاصَرُوهُمْ حَتَّى فَتَحَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ عَشْرَةَ وَقْتٍ خَالِدٍ مَّقَاتِلَتَهُمْ . وَرَوَى إِسْحَاقُ (٣) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ أَصْحَابُ
مُؤْتَةِ تَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ . قَالَ : وَجَعَلَ النَّاسُ يَحْثُونُ
عَلَى الْجَيْشِ التَّرَابَ وَيَقُولُونَ : يَا فُرَّارَ فَرَرْتُمْ فِي (٤) سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ : فيقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم : (لِيَسُوا بِالْفُرَّارِ وَلَكِنَّهُمْ الْكُرَّارُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال : (كُنْتُ فِي سَرِيَةٍ مِّنْ سَرَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَاصَّ (٥) النَّاسُ وَكُنْتُ
فِي مَنِّ حَاصٍّ (٦) . وَفِي رِوَايَةٍ : فَلَمَّا لَقِينَا الْعَدُوَّ فِي أَوَّلِ غَادِيَةِ فَأَرَدْنَا أَنْ نَرْكَبَ الْبَحْرَ
فَقُلْنَا كَيْفَ نَصْنَعُ وَقَدْ فَرَرْنَا مِنَ الزَّحْفِ ؟ ثُمَّ قُلْنَا لَوْ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ [قَتَلْنَا] (٧) ، فَقَدِمْنَا
الْمَدِينَةَ فِي نَفَرٍ لَيْلًا فَاخْتَفَيْنَا . ثُمَّ قُلْنَا لَوْ عَرَضْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَاَعْتَذَرْنَا إِلَيْهِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَنَا تَوْبَةٌ وَإِلَّا ذَهَبْنَا . فَاتَيْنَاهُ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ فَخَرَجَ
فَقَالَ : (مَنِ الْقَوْمُ ؟) . قُلْنَا نَحْنُ الْفَرَارُونَ ، قَالَ : « بَلْ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ (٨) » وَأَنَا فَتَيْتُكُمْ .
أَوْ قَالَ : « وَأَنَا فِتْنَةٌ كُلُّ مُسْلِمٍ » . قَالَ : فَتَقَبَّلْنَا يَدَهُ .

(١) الآية ١٣ من سورة آل عمران .

(٢) ابن هشام (٣ : ٤٣٨) .

(٤) الأولى أن يقال فررتم من سبيل الله في التنزيل : « قل إن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل .
(من الآية ١٦ من سورة الأحزاب) .

(٥) في النهاية : فحاص المسلمون حيصة أي جالوا جولة يطلبون الفرار ، والمحيص المهرب ، ويروى بالجيم والضماد
المعجمة : فحاص الناس جيصة ، يقال حاص في القتال إذا فر ، وحاص عن الحق عدل ، وأصل الحيص الميل عن الشيء .

(٦) زاد في البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٤٨) : فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالنفس ؟

(٧) زيادة من البداية والنهاية لشكلا العبارة .

(٨) في النهاية : أنتم العكارون لا الفرارون أي الكارون إلى الحرب والمطافون نحوها ، يقال للرجل يولى عن
الحرب ثم يكر راجعا إليها عكر واعتكر ، وعكرت عليه إذا حملت .

وروى / ابن إسحاق عن أُمِّ سَلَمَةَ [زوج النبي صلى الله عليه وسلم]^(١) رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ٤١٨ و
عنها أنها قالت لامرأة سَلَمَةَ بن هشام بن العاص بن المغيرة : (مالى لا أرى سَلَمَةَ يَخْضُرُ
الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟) قالت : والله ما يستطيع أن يخرج
كلما خرج صاح به الناس : يا فُرَّارَ فَرَزْتُمْ من سبيل الله ، حتى قَعَدَ فى بيته فما يخرج ،
وكان فى غزوة مؤتة .

وعن خزيمه بن ثابت رضى الله عنه قال : (حضرت مؤتة وبرز لى رجل منهم فَأَصْبَتْهُ
وعليه بَيْضَةٌ فيها ياقوتة فلم يكن هَمِّى إلا الياقوتة فَأَخَذْتُهَا . فلما انكشفنا رجعنا إلى
المدينة فَاتَّيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَنَقَلْنِيهَا ، فَبِعْتُهَا زمن عثمان بمائة دينار
فاشتريت بها حديقه نخل) . رواه البيهقى .

قال فى البداية^(٢) : لعل طائفة منهم قَرُّوا لما عَايَنُوا كثرة جموع الْعَرَبِ على ماذكروه
مائى ألف ، وكان المسلمون ثلاثة آلاف ، ومثل هذا يُسَوِّغُ الْفِرَارَ ، فلما فَرَّ هؤلاء ثَبَّتَ
بأقبيهم وفتح الله عليهم وَتَخَلَّصُوا من أيدي أولئك وقتلوا منهم مقتلة عظيمة كما ذكره
الزهري^(٣) وموسى بن عقبة والعطاف بن خالد ، وابن عائذ ، وحديث عوف بن مالك
السابق يقتضى أنهم غَنِمُوا منهم وسلبوا من أشرفهم وقتلوا من أمرائهم^(٤) وقد تقدم
فيما رواه البخارى أن خالدًا رضى الله عنه قال : (اندقت فى يدي تسعة أسياف إلخ)
يقتضى أنهم أَثْخَنُوا فيهم قتلاً ولو لم يكن كذلك لما قَدَّرُوا على التخلص منهم وهذا
وحده دليل مستقل .

(١) زيادة من ابن هشام (٣ : ٤٣٩) .

(٢) البداية والنهاية (٤ : ٢٤٩) .

(٣) فى البداية والنهاية : كما ذكره الواقلى وموسى بن عقبة من قبله .

(٤) يبدو أن المؤلف نسى أنه أورد هذا من قبل فى نقله عن ابن كثير فى البداية والنهاية .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : مؤتة : بضم الميم وسكون الواو وبغير همز لأكثر رواة الصحيح وبه جزم المُبَرَّد ، ومنهم من همز وبه جزم ثعلب ، والجوهري ، وابن فارس ، وحكى صاحب الوافي الوجْهَيْن . وأما المؤتة التي وردت الاستعاذة منها وفُسِّرَت بالجنون فهي بغير همز . والأولى قرية من قرى البلقاء وهي كورة من أعمال دمشق^(١) .

الثاني : المعروف بين أهل المغازي أن مسيرة مؤتة كانت سنة ثمان لا يختلفون في ذلك إلا ما ذكر خليفة بن خياط - بالحاء المعجمة وتشديد التحتية - في تاريخه أنها سنة سبع .

الثالث : وقع في جامع الترمذي في الاستئذان وفي الأدب في باب ما جاء في إنشاد الشعر أن غزوة مؤتة كانت قبل عمرة القضاء ، قال في النور : وهذا غلط لا شك فيه . قلت : وتقدم بيان ذلك مبسوطاً في عمرة القضاء .

الرابع : عَقَرَ جعفر رضى الله عنه فرسه ، رواه أبو داود من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحاق^(٢) قال عن يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال ٤١٨ ط حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي فذكره وقال : ليس هذا الحديث بالقوى / . وقد جاء نهي كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [عن تعذيب البهائم وقتلها عبثاً]^(٣) ، كذا

(١) ضبطت مؤتة بالهمز في معجم البكري (٤ : ١١٧٢) وفي معجم البلدان (٨ : ١٩٠) وقال ابن الأثير في النهاية فأما غزوة مؤتة فإنها بالهمز وهي موضع من بلد الشام . وفي التاج مؤتة بالضم والهمز وجوز أهل الغريب بغير الهمز وقيدوا بالهمز للفراء وثلعب .

(٢) ابن هشام (٣ : ٤٣٣) .

(٣) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٧٢) لمعرفة ما نهى عنه .

قال أبو داود : إنه ليس بقوى^(١) وابن اسحاق حسن الحديث وقد صرح بالتحديث في رواية زياد البكائي فقال حدثني يحيى بن عباد ، ويحيى وأبوه ثقتان ، وجهالة اسم الصحابي لا تضر ، ورواه أيضاً عن ابن إسحاق عبد الله بن إدريس الأودي^(٢) كما في مستدرك الحاكم فسنده الحديث قوى . وإنما عقره لثلاثا يظفر به العلو فيتقوى به على قتال المسلمين . واختلف العلماء في الفرس يعقره صاحبه لثلاثا يظفر به العدو ، فرخص فيه مالك وكره ذلك الأوزاعي والشافعي ، واحتج الشافعي بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ يَسْأَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ قَتْلِهِ »^(٣) . واحتج بنهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيوان إلا لِمَا كَلَّة . قال : وأما أن يعقر الفرس من المشركين فله ذلك لأن ذلك أمرٌ يَجِدُ به السبيل إلى قتل من أمر بقتله .

الخامس : في رواية سعيد بن أبي هلال كما في الصحيح^(٤) عن أبي معشر كما في سنن سعيد بن منصور عن نافع عن ابن عمر أنه أخبره (أنه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها - أو قال فيها - شيء في دبره) .

وفي رواية عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزارى^(٥) كما في الصحيح والعمري كما عند ابن سعد عن نافع عن ابن عمر قال : (التمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى في جسده بضع وتسعون من طعنة ورمية) . فظهر ذلك التخالف ، قال الحافظ : ويجمع بأن العدد قد لا يكون له مفهوم أو بأن الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمي

(١) زاد في شرح المواهب : غير أن أبا داود قال ليس هذا الحديث بالقوى وكأنه يريد ليس بصحيح وإلا فهو حسن كما جزم به الحافظ بن حجر العسقلاني وبعه القسطلاني .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن إدريس الأودي الزعافري من أئمة الحديث روى عنه أحمد وإسحاق وابن معين وأبو خيثمة وقال النسائي ثقة ثبت توفي سنة ١٩٢ هـ انظر خلاصة الخرجي ص ١٦١ هـ .

(٣) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) واسناده : حدثنا أحمد عن ابن وهب عن عمرو عن ابن أبي هلال قال وأخبرني نافع أن ابن عمر أخبره . . . الخ .

(٤) عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزارى أبو بكر المدني روى عنه مالك وابن المبارك ويحيى القطان ووكيع ، وثقه أحمد وابن معين ، انظر خلاصة الخرجي ص ١٦٩ هـ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد بلفظ : من قتل عصفوراً بغير حقه سأله الله عنه يوم القيامة . انظر الجامع الصغير : (٢٠ ص ١٧٧) .

السهام فإن ذلك لم يُذكر في الرواية الأولى أو أن الخمسين مُقيّدة بكونها ليس فيها شيء في دُبره أى ظَهَره ، فقد يكون الباقي في بقية جَسَدِه ، ولا يستلزم ذلك أنه وكى دُبره ، وإنما هو محمول على أن الرَّمْي جاءه من جهة قفاه أو جانبيه ، ولكن يريد الأول أن في رواية العُمري عن نافع : فوجدنا ذلك فيما أقبل من جسده بعد أن ذكر العدد بضعاً وتسعين . ووقع في رواية البيهقي في الدلائل بضع وسبعون - بتقديم السين على الموحدة - وأشار أن بضعاً وتسعين بتقديم الفوقية على السين أثبت .

السادس : قوله : (فَأَنَابَهُ اللهُ تَعَالَى جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ) .
 أى عَوَّضَهُ اللهُ تَعَالَى جَنَاحَيْنِ عَنْ قَطْعِ يَدَيْهِ فِي تِلْكَ الْوَقْعَةِ حَيْثُ أَخَذَ اللَّوَاءَ بِيَمِينِهِ فَقُطِعَتْ ، ثُمَّ أَخَذَهُ بِشِمَالِهِ فَقُطِعَتْ ثُمَّ احتضنه فقتل . وروى البيهقي أحد رواة الصحيح عن البخاري أنه قال : يُقال لكل ذى ناحيتين جناحان ، أشار بذلك إلى أن الجناحين ليس على ظاهرهما . وقال السَّهيلي : « [وما ينبغي الوقوف عليه في معنى ٤١٩ و الجناحين أنهما] ^(١) ليسا كما يسبق / إلى الوهم على مثل جناحي الطائر وريشه ، لأن الصورة الآدمية أشرف الصُّور وأكملها ^(٢) ... فالمراد بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية أعطيها جعفر [كما أعطيها الملائكة] ^(٣) وقد عبّر القرآن عن العضد بالجناح توسعاً في قوله تعالى : « وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءٌ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى » ^(٤) . وقال العلماء في أجنحة الملائكة إنها ليست كما يتوهم من أجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم إلا بالمعينة . فقد ثبت أن لجبريل ستائة جناح ولا يعد للطائر ثلاثة أجنحة فضلاً عن أكثر من ذلك ، وإذا لم يثبت خبرٌ في بيان كيفيتها فيؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها . انتهى .

(١) زيادة من الروض الأنف (٢ : ٢٥٩) .

(٢) زاد السهيلي : وفي قوله عليه السلام إن الله خلق آدم على صورته ، تشريف له عظيم وحاشا لله من التشبيه والتبيل .

(٣) زيادة من الروض الأنف .

(٤) سورة طه آية ٢٢ وعبارة السهيلي بعد ذلك نقلها المؤلف ملخصة .

قال الحافظ^(١) : (وهذا الذى جَزَمَ به فى مقام المنع والذى نقله عن العلماء ليس صريحاً فى الدلالة على ما ادّعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر إلا من جهة ما ذكره من المجهود وهو من قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف وكون الصورة البشرية أشرف الصُور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لأن الصورة باقية) ، وقد روى البيهقي فى الدلائل من مُرسَل عاصم بن عُمر بن قتادة الأنصارى^(٢) أَنَّ جَنَاحِيَّ جَعْفَرُ بْنُ يَاقُوتَ وَجَاءَ فِي جَنَاحِيَّ جَبْرِيلَ أَنَّهُمَا مِنْ لُؤْلُؤٍ ، أَخْرَجَهُ ابْنُ مَنَدَةَ فِي تَرْجُمَةِ وَرَقَةَ [بَنِ نَوْفَلٍ مِنْ كِتَابِ الْمَعْرِفَةِ]^(٣) .

السابع : أكثر الآثار تدل على أن المسلمين هزموا المشركين ، وفى بعضها أن خالداً انحاز بالمسلمين ، وقد تقدم بيان ذلك . قال الحافظ : ويمكن الجمع بأن يكون المسلمون هزموا جانباً من المشركين وخشى خالد أن يتكاثر الكُفَّار عليهم . فقد مرَّ أنهم كانوا أكثر من مائتى ألف ، فانحاز عنهم حتى رجع بالمسلمين إلى المدينة .

وقال الحافظ ابن كثير فى البداية^(٣) يمكن الجمع بأن خالداً لما انحاز بالمسلمين بات ثم أصبح وقد غيَّرَ بَقِيَّةَ العسكر كما تقدم ، وتوهم العدو أنهم قد جاءهم مدد ، حمل عليهم خالد حينئذ فوَلُّوا فلم يتبعهم ، ورأى الرجوع بالمسلمين مع الغنيمة الكبرى .

الثامن : إنما رَدَّ صلى الله عليه وسلم السِّلْبَ إلى خالد بعد الأمر الأول بإعطائه للقاتل نوعاً من النكير ، ودَعَا له ، لثلا يتجرأ الناس على الأئمة ، وكان خالد مجتهداً فى صنيعه ذلك ، فأَمْضَى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهاده لما رأى فى ذلك من المصلحة العامة بعد أن خَطَّأَهُ فى رأيه الأول ، وَيُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَوْضَ الْمَدْدِيِّ مِنَ الْخُمْسِ الذى هو له وَأَرْضَى خَالِدًا بِالصَّفْحِ عنه وتسليم الحكم له فى السِّلْبِ .

التاسع : فى بيان غريب ما سبق :

أدنى البلقاء من أرض الشام : أى أقرب .

(١) الحافظ ابن حجر المسقلافي فتح البارى .

(٢) هو أبو عمرو المنى عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصارى أحد علماء التابعين وثقه ابن معين وابن سعد وقال كان له علم بالسيرة توفى سنة ١٢٠ هـ ، أنظر ميزان الاعتدال للذهبي ٤٠٥٩ وخلاصة الخرزجى ص ١٥٥ .

(٣) البداية والنهاية (٤ : ٢٤٨) ونقل المؤلف مختلف عن لفظ ابن كثير .

الْبَلْقَاءُ : بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف وألف تأنيث مقصورة كورة ذات
قَرَى ومزارع من أعمال دِمَشق .

لِهَب : بكسر اللام وسكون الهاء وبالموحدة : بطن من الأزد .

تِلْكَ بُصْرَى : اسمه : [الحارث بن أبي شَعِير الغَسَّانِي]^(١)

٤١٩ ظ / عَرَضَ لَهُ : تَصَدَّى لَهُ ومنعه من الذهاب .

شُرْحَبِيل : بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة :
اسم أعجمي لا ينصرف .

الْغَسَّانِي : بفتح الغين المعجمة وبالسین المهملة المشددة .

قُتِلَ صَبْرًا : أَمْسِكَ حَيًّا ثُمَّ رُمِيَ بِشَيْءٍ حَتَّى مَاتَ .

نَدَبَ النَّاسُ : دَعَاهُمْ .

الْجُرْفُ : بضم الجيم والراء كما قال الحازمي وأبو عبيد البكري والقاضي وقال ياقوت
وتبعه المجد اللغوي بالضم فالسكون : على ثلاثة أميال من المدينة لجهة الشام .

رواحة : بفتح الراء وتخفيف الواو وبالحاء المهملة .

شرح غريب نكر طعن بعض الصحابة في امارة زيد بن حارثة^(٢)

وغريب نكر سير المسلمين

قوله تَطْعُنُونَ : بضم العين وفتحها .

وَأَيْمَ اللَّهِ : من ألفاظ القسم كقولك : لَعَمْرُ اللَّهِ ، وفيها لغات ، وتفتح همزتها
وتُكْسَرُ ، وهمزتها همزة وصل وقد تُقْطَعُ .

لَخَلِيقٍ : بفتح اللام والحاء المعجمة وكسر اللام الثانية وسكون التحتية وبالقاف
أى حقيق وجدير .

أَرْهَبَ : أَخَافَ .

(١) بياض في الأصول بنحو خمس كلمات والتكلمة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٨) .

(٢) يلاحظ أن الألفاظ التالية التي شرحها المؤلف أكثرها لا يتصل بالعنوان الذي أفرده لها .

وَدَّعَ النَّاسُ : بالرفع فاعل .

أَمْرَاءَ : بالنصب مفعول ، وبالعكس فإن من وَدَّعَكَ فقد وَدَّعْتَهُ والأول أَوْلَى
لما سيأتى .

وُدَّعَ عَبْدُ اللَّهِ : بالبناء للمفعول .

أَمَّا وَاللَّهُ : بتخفيف الهمزة وتخفيف الميم .

الصَّبَابَةُ : بفتح الصاد المهملة : رِقَّةُ الشوق وحرارته ، وهى بالرفع تقديره :
ولا لى صبابه .

الورود : فى الآية^(١) الحضور والموافاة من غير دخول أو الدخول ، والعرب تطلق
الورود على هذين المعنيين .

الصَّدْرُ : بفتح الصاد والذال المهملتين وبالراء ، اسم من قولك صَدَرْتُ عن البلد
أى رَجَعْتُ .

ذات فَرْغَ : بفتح الفاء وسكون الراء وبالفين المعجمة : أى واسعة .

تَقْذِفُ : بالقاف والذال المعجمة والفاء : تَرْمِي .

الزَّبْدُ : بفتح الزاى الموحدة وبالذال المهملة ما يعلو الماء [من الرغوة وكذلك]^(٢)
الدم .

حَرَّانَ : بفتح الحاء المهملة والراء المشددة وبالنون : تَلْهَبُ الجوف .

مُجْهِزَةٌ : بيم مضمومة فجيم ساكنة فهاء مكسورة وبالزاى فعاء تَأَيَّثُ : سريعة القتل .

الأَحْشَاءُ : جمع حَشًا وهو ما فى البطن .

الْجَدَثُ : بالجيم والذال المهملة وبالمثلثة : الْقَبْرِ والجمع أَجْدَاثُ وَأَجْدُثُ .

رَشِيدٌ : بفتح الشين المعجمة وكسرها^(٣) .

(١) هى الآية ٧١ من سورة مريم . وجاء فى المصباح : ورد البعير وغيره الماء يرده وروداً بلغه ووافاه من غير
دخول وقد يحصل دخول فيه . والاسم الورد بالكسر ، وأوردته الماء ، فالورد خلاف الصدر والإيراد خلاف الإصدار .

(٢) بياض بالأسول بنحو ثلاث كلمات . والتكلمة مما يقتضيه السياق .

(٣) فى القاموس : رشد كنصر وفرح رشداً ورشداً ورشاداً .

نافلة : هبة من الله وعَطيَّةٌ منه ، والنوافل العطايا والمواهب .

أَزْرَى به القَدْرُ : قَصُر به تقول أَزْرَيْتُ بفلان إذا قَصُرَتْ به .

و ٤٢٠ خَلَفَ السَّلَامُ : دعاء منه للنبي صلى الله عليه وسلم بالسلامة . /

ثَنِيَّةُ الوداع : تقدم الكلام عليها في شرح غريب الهجرة ، وفي هذا دليل على أنها شامئ المدينة .

المَفَاحِص : جمع مَفَحَص بفتح الميم والحاء المهملة بينهما فاء ساكنة ، وبالصاد المهملة ، وهو في الأصل مكان مَجْتَمِ القِطَاة لتبيض ، يقال فَحَصَتِ القِطَاةُ فَحْصاً من باب نَفَعَ حَفَرَتْ في الأرض مَوْضِعاً لتبيض فيه ، فاستُعِير هنا لِتَمَكُّن الشيطان منهم .
الإفحاص : الحَفَرُ^(١) .

الصَّرْع : بفتح الصاد المعجمة والراء والعين المهملة^(٢) : والضارع بكسر الراء النحيف الضاوي الجسم .
الذِّمَّة : الأمانة .

غَدَا يَغْدُو غُدُوّاً من باب قَعَد : ذَهَبَ غُدُوَّةٌ وهى [ما بين^(٣)] صلاة الصبح وطلوع الشمس .

الرَّوْحَةُ : بفتح الراء وسكون الواو : وقت لما بين زوال الشمس إلى الليل^(٤) .

شرح غريب ذكر مسير المسلمين بعد الوداع

أَرْقَم : بفتح أوله وسكون الراء وبالقاف .

(١) لم نثر في القاموس ولا في التاج على رباعى فحَص الإفحاص كما يقول المؤلف .

(٢) في النهاية يقال ضرع يضرع فهو ضارع وضرع بالتحريك .

(٣) زيادة من المصباح .

(٤) في المصباح : راح يروح رواحاً بمعنى القندو ، وبمعنى الرجوع . . . وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار وليس كذلك بل الرواح والقندو عند العرب يستعملان في المسير أى وقت كان من ليل أو نهار . وعليه قوله عليه الصلاة والسلام : من راح إلى الجمعة في أول النهار فله كذا ، أى ذهب . وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم : راح يروح رواحاً سار في أى وقت كان فإذا ذكرت مع القندو كانت بمعنى الرجوع في العشي .

الحَقِيبَةُ : بفتح الحاء المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وبالموحدة وتاء تأنيث :
ما يجعله الراكب وراءه .

الحِصَا : بكسر الحاء وبالسین المهملتين والمَدَّة . قال في المصباح : اسم موضع^(١) .
وقال في المراحل : مياه لبني فزارة بين الرِّبْدَةِ^(٢) ونَحْلٍ يقال لمكانها ذو حِصٍّ . وقال في
الإملاء : الحِصَاء جمع حَتَّى وهو ماء يغور في الرَّمل وإذا بُحِث عنه وُجِدَ^(٣) .
فَشَانُكَ : أَمْرُكَ .

أَنْعَمَ : جمع نعمة أى إحسان .
[وَخَلَاكَ ذَمٌّ]^(٤) بالخاء [فى خلاك] والذال فى [ذم] المعجمتين : فارقك فلست
بأهل له .

ولا أَرْجَعُ : مجزوم بالدعاء أى اللهم لا أَرْجِعْ .
آبَ : بالمد رَجَعَ .
غَادَرَهُ : تركه .
مُسْتَهْيَ الثَّوَاء : بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفوقية وكسر الهاء : أى
لا أريد الرجوع ، وَمَنْ رواه مُسْتَهْيَ بسين مهمله ففوقية فنون فهو مُسْتَفْعِلٌ من النهاية
والانتهاء حيث انتهى مشواه ، والثَّوَاء بالثاء المثناة فواو فهزرة ممدودة : الإقامة .
البَعْلُ : بفتح الموحدة وسكون العين المهملة وباللام : الذى يشرب بعروقه من الأرض
أسافلها رواه : من رواه بكسر الراء^(٥) فمعناه ممتنعة من الماء وَمَنْ رواه بالرفع
فهو إقواء .
خَفَقْنِي : ضربني .

(١) لم نثر فى المصباح على أن الحسا اسم موضع ، كما يقول المؤلف .
(٢) نلفظ ياقوت فى معجم البلدان (٣ : ٢٧٤) : مياه لبني فزارة بين الربدة ونحل يقال لمكانها ذو حصاء .
(٣) ورد هذا بلفظه فى شرح السيرة للخشني (٢ : ٣٥٥) .
(٤) بياض بالأصول والتكلمة مما يقتضيه السياق .
(٥) الصواب بكسر الهزرة .

اللَّكَّع : بضم اللام : الأحمق والصغير وغير ذلك ، والأول والثاني المراد به ، كأنه قال : يا صَبِي^(١) .

النَّصَب : بنون فصاد مهملة مفتوحين فموحدة : التَّعَب .

شُعْبَتَى الرَّحْل : طَرَفَاهُ الْمُقَدَّمُ وَالْمُؤَخَّر .

يَا زَيْد : أى ابن أرقم كما ذكر ابن إسحاق ، وقال غيره : بل أراد زيد بن حارثة ، ويجوز فيه الضَّم والنَّصَب ، وزَيْدُ الثَّانِي^(٢) بالنَّصَب .

الْيَعْمَلَات : بتحتية مفتوحة فعين مهملة ساكنة فميم مفتوحة جَمْع يَعْمَلَةٌ وهى الناقاة النجيبة المطبوعة على العمل .

الذَّبَل : بذال معجمة مضمومة فموحدة مُشَدَّدَةٌ مفتوحة وباللام جمع ذابل وهى التى ٤٢٠ ظ أضعفها السَّيْر فَقَلَّ لحمها . قال فى النهر فَسَّرَهَا / بالفرد^(٣) وفيه نظر .

هُدَيْتَ : بضم الهاء وكسر الدال المهملة وفتح الفوقية على الخطاب .

معان : بفتح الميم كما فى المراحل^(٤) والقاموس وفى عدة نُسخ من معجم أبى عُبَيْد البكرى بضمَّ الميم ، ونقل عنه فى الزهر بباء موحدة بعد الألف^(٥) وبغير همز ، كذا قال ، ونص فى المراحل على أنه مهموز .

لَسَخِمَ : بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبالميم .

جُذَام : بضم الجيم وبالدال المعجمة وبعد الألف ميم .

قُضَاعَةٌ : بضم القاف وبالفاد المعجمة وبعد الألف عين مهملة .

بَلَقَيْنِ^(٦) . [وهم بنو القَيْن من قضاة]^(٧) .

(١) فى النهاية : اللكع عند العرب العبد ثم استعمل فى الحق والزم يقال للرجل لكع وللرأة لكاع . وقد لكع الرجل يلكع لكما فهو ألكع ، وأكثر ما يقع فى النداء ، وهو التيم وقيل : الوسخ وقد يطلق على الصغير .

(٢) الإشارة هنا إلى صدر البيت : يا زيد زيد اليعملات الذبل .

(٣) هكذا فى الأصول ولعلها بالمفرد .

(٤) لم نعث فى الكتب البلدانية على كتاب بهذا الاسم ولعل المقصود كتاب المراسد وهو مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والباق لابن عبد الحق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ وهو اختصار لمعجم البلدان لياقوت .

(٥) الصواب بباء موحدة بعدها ألف وبهمز كما فى القاموس فقد جاء فيه : والمعان المباءة بطريق حاج الشام .

(٦) فى الأصول : ييقين والتصويب من جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٤ .

(٧) يياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلمة من مستدرج التاج .

بَهْرَاءُ : بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء ومدّ الهزمة .

بَلَى : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية .

لإِراشة [من بَلَى] ^(١) .

رَافِلَةٌ : براء فألف ففاء مكسورة فلام فتاء تانيث .

يُمِلُّنَا : بضم التحتية وكسر الميم .

التُّخُومُ : بضم الفوقية والحاء المعجمة جمع تُخْمٌ ^(٢) بضم الفوقية وسكون الخاء

المعجمة : الحَدَّ الذى يكون بين أرض وأرض . وقال ابن الأعرابي وابن السكيت : الواحد

تخوم [والجمع تُخْمٌ] ^(٣) كرسول ورُسُل .

مَشَارِفُ : بفتح الميم وبالشين المعجمة المخففة وبعد الألف راء مكسورة ثم فاء ،

وظاهر كلام ابن إسحاق أنها غير مُؤْتة . وقال فى الزهر : وليس كذلك بل هما اسمان

على مكان واحد . وقال المُبَرِّدُ : المشرفية سيوف نُسِبت إلى المشارف من أرض الشام وهو

الموضع المُلقَّب بمؤتة الذى قُتِل به جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه .

الضُّيَابَةُ : سحاب رقيق كاللدخان .

الْكُرَاعُ : وزن غُرَايب ، وهر هنا جماعة الخَيْل خاصة .

بَرِّقَ بصره : بكسر الراء تَحْيَرٌ فزعاً وأصله من بَرَّقَ الرجل إذا نظر إلى البَرَق

فدهش بصره وقوى ، بَرَّقَ بفتح الراء من البريق أى لمع ^(٤) .

ثابت : بالثاء المثناة فألف فموحدة ففوقية .

أَقْرَمَ : بفتح أوله وسكون القاف .

فَتَعَبَأَ : بفتح الهزمة فى آخره .

عُذْرَةٌ : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء وقاء تانيث .

(١) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلمة من التاج .

(٢) فى الأصول تخمة والتصويب من المصباح .

(٣) زيادة من المصباح للفيومى الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) فى النهاية إذا برقت الأبصار يجوز كسر الراء وفتحها فالكسر بمعنى الحيرة والفتح من البريق الموع .

قُطْبَة : بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة .
عَبَايَة : بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة وبالتحتية آخره .

شرح غريب فكر التحام القتال

شاط في رماح القوم : قُتِلَ برماحهم .
أَلَحَمَ الرجل واستلَحِمَ - بالبناء للمفعول - فيها إذا نَشَبَ في الحرب فلم يَجِدْ له مَخْلَصاً وأَلَحَمَهُ غَيْرُهُ فيها وَلَحِمَ إذا قُتِلَ فهو ملحوم وَلَحِمَ^(١) .
اقتحم الإنسان : رَمَى بنفسه في الأمر العظيم من غير رَوِيَّة ، وقد قيل إن هذا يفعله الفارس من العرب إذا أُرْهِقَ وعَرَفَ أنه مقتول فينزول ويجالِدُ العَدُوَّ راجلاً .
عَرَقَبَ الدَّابَّةَ : قطع عُرْقُوبَهَا وهو الوتر الذي خلف الكعبين بين مَفْصِلِ القدم^{٤٢١} وبالساق من ذوات الأربع ، وهو / من الإنسان فَوَيْقَ العَقَبِ .
العَقْرُ : بفتح العين المهملة وسكون القاف وبالراء ، وهو هنا ضَرْبُ قوائم الدَّابَّةِ وهي قائمة بالسيف .
اِحْتَضَنَهُ بِعَضْدِيهِ : أَخَذَهُ بِحِضْنِهِ والحِضْنُ ما تحت العَضْدِ إلى أسفل منه^(٢) .
قَطَعَهُ : بفتح القاف والطاء المهملة المُشَدَّدَةُ ، وقَطَعَهُ بمعنى واحد .
أَجْلَبَ الناس : أَصَاحُوا^(٣) .
الرَّئَة : بفتح الراء وبالنون [المُشَدَّدَةُ] الصوت بِحَزْنٍ^(٤) .
النُّطْفَة : الشئُ اليسير جداً من الماء^(٥) .
السَّئَة : بفتح الشين المعجمة والنون المشددة : السِقَاءُ البالي فيوشك أن تُهْرَاقَ النُّطْفَة وينخرق السِقَاءُ ، ضَرْبٌ ذَلِكَ مَثَلاً له لنفسه في جَسَدِهِ .

(١) هذا الشرح من لفظ ابن الأثير في النهاية .

(٢) في المصباح : الحِضْنُ ما دون الإبط إلى الكشح .

(٣) في شرح السيرة للخبثي (٢ : ٣٥٦) : يقال أجلب القوم إذا صاحوا واجتمعوا .

(٤) لفظ الخبثي : الرنة صوت فيه ترجيع شبه البكاء .

(٥) لفظ الخبثي : النطفة الماء القليل الصافي .

الْحِمَامُ : بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم^(١)
صَلِيَتْ : بفتح الصاد المهملة وكسر اللام وسكون التحتية^(٢) .
أُعْطِيَتْ : بالبناء للمفعول .
فَعُلُّهُمَا : يعنى زيد بن حارثة وجعفرأ .
الْعَرَقُ : بفتح العين وسكون الراء وبالقاف : العَظْم بما عليه من بقية اللحم^(٣)
إِنْتَهَسَ : بكسر أوله وسكون النون وفتح الفوقية وبالسین المهملة : أخذ اللحم
بمقدم أسنانه للأكل .
الْحَطْمَةُ : بفتح الحاء وسكون الطاء المهملتين : ازدحام الناس وخطم بعضهم بعضاً^(٤) .
ثابت : بشاء مثناة وموحدة وفوقية .
أَقْرَمَ : بفتح أوله وسكون القاف وبالراء والميم .
خَاشَى بِهِم : بالخاء والشين المعجمتين فاعَلَ من الخشية أى أَبْقَى عليهم وحذِر
[فانحاز]^(٥) يقال خَاشَيْتُ فلاناً أى تاركته^(٦) .
انحاز : تَنَحَّى عن موضعه وانحيز عنه بالبناء للمفعول .
الشَّرِذْمَةُ : بالكسر القليل من الناس .
العَطَافُ : كشَدَاد الذى يَكُرُّ مرَّةً بعد أخرى .
ابن عايد : بالنحتية والذال المعجمة .
الْوَطِيسُ : شبه التنور أو الضراب فى الحَرْب . والوَطِيس الذى يَطِئُ الناس أى
يلقهم وقال الأصمعى هو حجارة مُلَوَّرة إذا حَمِيَتْ لم يَقْدِر أحد يطؤها ، ولم يُسَمَّع

(١) الحمام قضاء الموت وقدره .

(٢) صل النار وبها يصل صل وصليا احترق فيها ، وصل الأمر وبه عانى شدته وتعبه .

(٣) زاد فى النهاية : وجمعه عراق وهو جمع نادر: يقال عرقت العظم واعترقته وتمرقتة إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك .

(٤) فى الصحاح حطمت حطماً من باب ضرب أى كسرتة فانحطم وتحطم .

(٥) زيادة من النهاية لابن الأثير ، الذى نقل عنه المؤلف .

(٦) فى رواية : وحاشى بهم بالخاء المهملة أوردتها الحشى فى شرح السيرة (٢ : ٢٥٦) .

هذا الكلام من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم [وهو من فصيح الكلام]^(١) . عُبِّرَ به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق .

الْبُرْقَانِي : [بضم الموحدة فراء فقفاف]^(٢) .

الْأَشْجَعِي [بفتح أوله فشين معجمة فعين مهملة فتحتية]^(٣) .

الْمَدَدِيُّ : بدالين مهملتين جمعه أمداد ، وهم من أهل اليمن أى الغزاة الذين يُمِلُّون جيوش الإسلام .

صَفَوُ الشَّيْ : خُلِّصَتْهُ بفتح الصاد لا غير ، فإذا ألحقوا التاء ثلثوا الصاد ومنه لكم صفوة^(٤) أمرهم يعنى أن مقاساة جمع المال وحفظ البلاد ومداواة الناس على الأمراء ، وللناس أعطياتهم ، ثم ما كان من خطأ في ذلك أو غفلة أو سوء فإنه على الأمراء ، والناس منه براء .

الْكَنْزَر : بفتح الكاف والdal المهملة ضد الصفاء .

فِي يَدِي : بكسر الدال .

انْدَقَّتْ : انقطعت .

الصفيحة : بصاد مهملة مفتوحة ففاء مكسورة فتحتية ساكنة فحاء مهملة : السيف العريض .

يَمَانِيَّة : بتخفيف التحتية الثانية وحكى تشديدها .

ابن زَافِلَة : بزاي^(٥) فالْف ففاء مكسورة .

الإراشة : منسوب إلى / إراشة بكسر الهزرة وبالشين المعجمة^(٦)

٢١٤ ظ

(١) زيادة من النهاية .

(٢) بياض بالأصول بنحو أربع كلمات والضبط من القاموس .

(٣) بياض بالأصول بنحو سبع كلمات والتكلمة من ضبط القاموس والاشتقاق (ص ٢٧٥) .

(٤) في النهاية : لم صفوة أمرهم الصفوة بالكسر خيار الشئ وخلاصته وما صفا منه وإذا حلفت الماء فحلت الصاد .

(٥) ضبطت في الاشتقاق (ص ٥٥١) بالراء وقد جاء فيه : ومن رجالهم مالك بن رافلة قاتل زيد بن حارثة يوم

مؤتة . ورافلة فاعلة من الرفل كأنه يرفل في ثيابه يقال رجل رفل طويل الذيل وفرس رفل إذا كان طويل الذنب .

(٦) في الاشتقاق (ص ٣٣٥) : من بنى عنز إراشة وهم من بني وائل بن قاسط . واشتقاق إراشة من أرشت بين

القوم تاريشاً إذا حرشت بينهم . ويمكن أن يكون من أرش الجراحة أى ديتها .

انحطم : انكسر .

الجيد : العُنُق .

السَّلَم : بفتح السين المهملة واللام ضَرْبٌ من الشجر الواحدة سَلَمَةٌ .

رَقُوقَيْن : قال في الإملاء اسم موضع قال وَيُرَوَّى رَقُوقَيْن بالفاء بعد الواو وقَبْل التحتية . قلت ولم أجد له ذِكْرًا فيما وقفتُ عليه من أسماء الأماكن .

يَعْلَى : بفتح التحتية وسكون العين المهملة وفتح اللام .

مُنِيَّة : بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية .

المُعْتَرَك : بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الفوقية والراء وبالكاف : المَعْرَكَة بفتح الميم موضع القتال .

الإزورار : العلول والانحراف .

الصلُود : الإعراض .

الفِئَة : بكسر الفاء وفتح همزة قال الراغب الطائفة المتضافرة التي يرجع بعضها إلى بعض ، وقال ابن الأثير في الجامع : الفئة الجماعة الذين يُرْجَع إليهم عن موقف الحرب ، يجتمعون إليهم أى يفيثون إليهم ، انتهى . ولا واحد لها من لفظها ، وجمعها فِئَات ، وقد تُجْمَع بالواو والنون^(١) .

حاص الناس : بحاء وصاد مهملتين : جاءوا منهزمين^(٢) .

العَكَار : الكرَّار إلى الحرب والعَطَاف نحوها ، يُقَال للرجل يُوَلَّى عن الحرب ثم يَكُرُّ راجعاً إليها عَكَرَ واعتكر^(٣) .

(١) في الصحاح الفئة الطائفة والهاء عوض من الياء التي نقصت من وسطه ، أصله في مثالبيع لأنه من فاء ويجمع على فئون وفئات مثل شيات ولدات . وفي القاموس والتاج الفئة الجماعة لا واحد لها من لفظها ، وقيل هي الطائفة التي تقاتل وراء الجيش فإن كان عليهم خوف أو هزيمة التجأوا إليهم . وتعام عبارة الراغب : الفئة الجماعة المتضافرة التي يرجع بعضها إلى بعض في التضاد .

(٢) في النهاية : كان في غزاة فعاص المسلمون حيصة أى جالوا جولة يطلبون الفرار ، والمحيص المهرب . ويروى بالجيم والضاد المعجمة يقال فجاجس الناس جيضة يقال جاجس في القتال إذا فر وجاجس عن الحق عدل وأصل الجيضى الميل من الشيء .

(٣) زاد في النهاية : وعكرت عليه إذا حملت .

الباب السابع والأربعون

في سَرِيَّةِ عَمْرُو بن العاص رضى الله عنه إلى ذات السلاسل في جمادى الآخرة سنة ثمان . قال ابن عُقْبَةَ وابن إسحاق ، وابن سعد ، ومحمد بن عُمَر رَجِمَهُمُ اللهُ تعالى واللفظ له : « بَلَغَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْ جَمَعًا مِنْ قُضَاعَةٍ قَدْ تَجَمَّعُوا يَرِيدُونَ أَنْ يَذْنُوا إِلَى أَطْرَافِ مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ ^(١) بَعْدَ إِسْلَامِهِ بِسَنَةٍ » .

وعند ابن إسحاق ^(٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ عَمْرًا يَسْتَنْفِرُ الْعَرَبَ إِلَى الشَّامِ ^(٣) ، فَعَقَّدَ لَهُ لَوَاءً أَبْيَضَ وَجَعَلَ مَعَهُ رَايَةً سَوْدَاءَ . وَبَعَثَهُ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ سَرَاةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَعِينَ بِمَنْ مَرَّ بِهِ مِنَ الْعَرَبِ : مِنْ بَلِيٍّ ، وَعُذْرَةٍ ، وَبَلْقَيْنَ ، وَذَلِكَ أَنَّ عَمْرًا كَانَ ذَا رَحِمٍ فِيهِمْ ، كَانَتْ أُمُّ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ بَلْوِيَّةً ^(٤) ، فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَتَأَلَّفَهُمْ بِعَمْرُو .

وفي حديث بُرَيْدَةَ ^(٥) عِنْدَ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْه ^(٦) أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ : « إِنْ عَمْرًا لَمْ يَسْتَعْمَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لَعَلَّمَهُ بِالْحَرْبِ » . انْتَهَى . وَكَانَ مَعَهُ ثَلَاثُونَ فَرَسًا ، فَكَانَ يَكْمُنُ النَّهَارَ وَيَسِيرُ اللَّيْلَ حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى مَاءٍ بِأَرْضِ جُذَامٍ يُقَالُ لَهُ السَّلَاسِلُ وَيُقَالُ

(١) إلى هنا عبارة ابن سعد في الطبقات (٣ : ١٧٧) .

(٢) ابن هشام (٤ : ٢٩٨ : ٣٠٢) .

(٣) في الأصول : يستنفر العرب إلى الإسلام والتصويب من ابن هشام (٤ : ٢٩٨) وشرح المواهب (٣ : ٢٧٨) .

(٤) ذكر السهيل في الروض الأنف (٢ : ٣٥٩) أَنَّ أُمَّ أَبِي عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ كَانَتْ مِنْ بَلٍ وَاسْمُهَا سُلَيْمَى ، وَأَمَّا

أُمُّ عَمْرُو فَهِيَ لَيْلٌ تَلْقَبُ بِالنَّابِغَةِ .

(٥) هو بريدة بن الحصيب الأسلمي أسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً ثم قدم عليه بعد أحد فشهد معه مشاهدته وشهد الحديبية وبيعة الرضوان وكان من ساكني المدينة وتحول إلى البصرة ثم خرج منها غازياً إلى خراسان فأقام بمرو حتى مات ودفن بها . انظر أسد الغابة (١ : ١٧٥ : ١٧٦) .

(٦) هو الحافظ الكبير لإسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب التميمي نزيل نيسابور وعالمها المعروف بابن رَاهُوَيْه ، قَالَ عَنْهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : لَا أَعْلَمُ لِإِسْحَاقَ بِالْعِرَاقِ نَظِيرًا وَقَالَ النَّسَائِيُّ ثِقَةً مَأْمُونًا . قَالَ الْبُخَارِيُّ مَاتَ سَنَةَ ٢٣٨ هـ وَلَهُ سَبْعُونَ سَنَةً .

انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (٢ : ١٩ : ٢١) .

السُّنْسَل / وبذلك سُمِّيَت الغزوة ذات السلاسل - بَلَّغَهُ أَنْ لَهُمْ جَمْعًا كَثِيرًا فَبِعَثَ عَمْرُو ٤٢٢ رَافِعَ بْنَ مَكِيثَ الْجُهَنِيَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْبِرُهُ أَنْ لَهُمْ جَمْعًا كَثِيرًا وَيَسْتَمِدُّهُ . فَبِعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَقَدَ لَهُ لِيَوَاقِ ، وَبِعَثَ مَعَهُ سَرَاةَ الْمُهَاجِرِينَ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعِدَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا عُبَيْدَةَ أَنْ يَلْحَقَ بِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَأَنْ يَكُونَا جَمِيعًا وَلَا يَخْتَلِفَا - وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَائَتِي رَجُلٍ حَتَّى لَحِقَ بِعَمْرُو - فَلَمَّا قَدِمُوا أَرَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْ يَقُولَ لِلنَّاسِ فَقَالَ عَمْرُو : « إِنَّمَا قَدِمْتُ عَلَى مَدَدًا لِي وَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَوُفِّي وَأَنَا الْأَمِيرُ » .

فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : « كَلَّا بَلْ أَنْتَ أَمِيرُ أَصْحَابِكَ وَهُوَ أَمِيرُ أَصْحَابِهِ » . فَقَالَ عَمْرُو : « لَا ، أَنْتُمْ مَدَدٌ لَنَا » . فَلَمَّا رَأَى أَبُو عُبَيْدَةَ الْإِخْتِلَافَ وَكَانَ رَجُلًا لَيِّنًا حَسَنَ الْخُلُقِ سَهْلًا هَيِّنًا عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا ، يَسْعَى لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَهْدِهِ قَالَ : « يَا عَمْرُو تَعْلَمَنَّ أَنَّ آخِرَ شَيْءٍ عَهْدَ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَالَ : « إِذَا قَدِمْتَ عَلَى صَاحِبِكَ فَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا ، وَإِنَّكَ وَاللَّهُ إِنْ عَصَيْتَنِي لِأُطِيعَنَّكَ » . وَأَطَاعَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَمْرًا . فَيَكُنْ عَمْرُو يَصِلُ بِالنَّاسِ . وَقَالَ عَمْرُو : « فَإِنِّي الْأَمِيرُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مَدَدِي » . قَالَ : « فِدُونُكَ » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنِ الشَّعْبِيِّ مُرْسَلًا قَالَ : « انْطَلَقَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَعْمَاكَ عَلَيْنَا وَإِنْ ابْنُ فُلَانٍ قَدْ اتَّبَعَ أَمِيرَ الْقَوْمِ فَلَيْسَ لَكَ مَعَهُ أَمْرٌ » . فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : « إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرْنَا أَنْ نَتَطَاوَعَ فَأَنَا أَطِيعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ عَصَاهُ عَمْرُو » . انْتَهَى . فَاتَّطَاعَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَمْرًا فَكَانَ عَمْرُو يَصِلُ بِالنَّاسِ ، وَصَارَ مَعَهُ خُمُسُمِائَةٌ ، فَسَارَ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنْهُمْ وَهُمْ شَاقُونَ ، فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ الْحَطَبَ يَرِيدُونَ أَنْ يَوْقِدُوا نَارًا لِيَصْطَلُّوا عَلَيْهَا مِنَ الْبَرْدِ ، فَمَنْعَهُمْ ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، حَتَّى كَلِمَةً فِي ذَلِكَ بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ فَعَالَظَهُ ^(١) . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : « قَدْ أَمَرْتُ أَنْ تَسْمَعَ لِي » ^(٢) . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَافْعَلْ .

(١) فِي السِّيرَةِ الْحَلِيبَةِ (٣ : ١٩١) : فَعَالَظَهُ عَمْرُو فِي الْقَوْلِ .

(٢) زَادَ فِي السِّيرَةِ الْحَلِيبَةِ : قَدْ أَمَرْتُ أَنْ تَسْمَعَ لِي وَتَطِيعَ .

وروى ابن حبان ، والطبراني برجال الصحيح عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في غزوة ذات الملاسل فسأله أصحابه أن يوقدوا ناراً فمنعهم . فكلّموا أبا بكر رضى الله عنه ، فكلّمه فقال : « لا يُوقد أحدٌ منهم ناراً إلا قذفتُ فيها » .

٤٢٢ ظ وروى / الحاكم عن بُرَيْدَةَ رضى الله عنه قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في سريّة فيهم أبو بكر ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، فلما انتهوا إلى مكان الحرب أمرهم عمرو ألاّ يُوقدوا ناراً ، فغضب عمر بن الخطاب وهم أن يأتيه ، فنهاه أبو بكر وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله إلا لعلمه بالحرب . فهدأ عنه ، فسار عمرو الليل وكمن النهار حتى وطىء بلاد العدو^(١) ودوّخها كلها حتى انتهى إلى موضع بلغه أنه قد كان به جَمْع فلما سمعوا به تفرّقوا ، فسار حتى إذا انتهى إلى أقصى بلادهم ولقى في آخر ذلك جَمْعاً ليسوا بالكثير ، فاقتتلوا ساعة وحمل المسلمون عليهم فهزموهم وتفرّقوا ودوّخ عمرو ما هنالك وأقام أياماً لا يسمع لهم بجمع ولا مكان صاروا فيه [إلا قاتلهم]^(٢) . وكان يبعث أصحاب الخيل فيأتون بالشاء والنعم فكانوا ينحرون ويأكلون ولم يكن أكثر من ذلك ، لم يكن في ذلك غنائم تُقسّم ، كذا قال جماعة .

قال البلاذرى : فلقى العتوّ من قضاة ، وعاملة^(٣) ، ولحّم ، وجُدّام ، وكانوا مجتمعين ففضّهم وقتل منهم مَقْتلة عظيمة وغنيم . وروى ابن حبان والطبراني عن عمرو أنهم لقوا العتوّ ، فأراد المسلمون أن يتبعوهم فمنعهم . وبعث عمرو عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه بشيراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقفولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم .

نكر وصية ابي بكر رضى الله عنه لرافع بن ابي رافع بن عميرة الطائي رضى الله عنه

روى ابن إسحاق^(٤) ، ومحمد بن عمر ، عن رافع رضى الله عنه قال : « كنت امرأ

(١) في طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٨) : حتى وطىء بلاد بل .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) ورد ذكر بني عاملة في جبهة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٩٤ وما بعدها .

(٤) ابن هشام (٤ : ٢٩٩ : ٣٠١) .

نصرانياً وسُميتُ سَرْجِسُ فكنْتُ أدلَّ النَّاسِ وَأَهْدَاهُ بهذا الرمل ، كنتُ أَدْفِنُ الماءَ في بَيْضِ النِّعَامِ بِنَوَاحِي الرَّمْلِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، ثُمَّ أُغَيِّرُ عَلَى لِبَلِ النَّاسِ فَإِذَا أَدْخَلْتُهَا الرَّمْلَ غَلِبَتْ عَلَيْهَا ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَطْلُبَنِي [فيه] (١) حَتَّى أُمَرُّ بِذَلِكَ الْمَاءِ الَّذِي خَبَأْتُ فِي بَيْضِ النِّعَامِ (٢) فَأَسْتَخْرِجُهُ فَأَشْرَبُ مِنْهُ . فَلَمَّا أَسْلَمْتُ خَرَجْتُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ الَّتِي بَعَثَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ .

قال : « فقلتُ وَاللَّهِ لَا أُخْتَارَنَّ لِنَفْسِي صَاحِبًا » . قال : « فَصَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَنْتُ مَعَهُ فِي رَحْلِهِ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ عِبَادَةٌ فَدَكِيَّةٌ فَكَانَ إِذَا نَزَلْنَا بِسَطِهَا ، وَإِذَا رَكِبْنَا لَبِسَهَا ثُمَّ شَكَّهَا عَلَيْهِ بِخِلَالِ لَه . وَذَلِكَ الَّذِي يَقُولُ أَهْلُ نَجْدٍ - حِينَ ارْتَدُّوا كُفَّارًا - نَحْنُ نَبَايِعُ ذَا الْعِبَادَةِ » .

قال : « فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ قُلْتُ : يَا أَبَا بَكْرٍ رَحِمَكَ اللَّهُ ، إِنَّمَا صَحِبْتُكَ لِيَنْفَعَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِكَ ، فَانْصَحْنِي وَعَلِّمْنِي » . قال : « لَوْ لَمْ تَسْأَلْنِي ذَلِكَ لَفَعَلْتُ . أَمُرُّكَ أَنْ تُوحِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تُشْرِكَ / بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلَاةَ وَأَنْ تُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ ٤٢٣ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَلَا تَتَأَمَّرَنَّ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبَدًا » . قال : « قُلْتُ يَا أَبَا بَكْرٍ : أَمَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا أَبَدًا ، وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَلَنْ أَتْرُكَهَا أَبَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا الزَّكَاةُ فَإِنْ يَكُنْ لِي مَالٌ أَوْدُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا رَمَضَانُ فَلَنْ أَتْرُكَهُ أَبَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا الْحَجُّ فَإِنْ أَسْتَطِيعُ أَحُجُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا الْجَنَابَةُ فَسَأَغْتَسِلُ مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا الْإِمَارَةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَصِيبُونَ هَذَا الشَّرَفَ (٣) وَهَذِهِ الْمَنْزِلَةَ عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا بِهَا فَلِمَ تَنْهَانِي عَنْهَا ؟ قال : « إِنَّكَ اسْتَنْصَحْتَنِي فَجَهَدْتُ لَكَ نَفْسِي (٤) وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ [إِنْ شَاءَ اللَّهُ] (٥) ،

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) يفهم من هذه العبارة استخدام ببيض النعام كوعاء لحفظ الماء ويساعد على ذلك كبر حجمه وصلابة قشرته حيث تلهم النعامة عدداً كبيراً من الحصى الكلسي لتكوين قشر البيض الذي تغطيه .

(٣) لفظه في ابن هشام (٤ : ٣٠٠) : لا يشرعون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس إلا بها .

(٤) لفظه في ابن هشام (٤ : ٣٠٠) : إنك إنما استجهدتني لأجهدك

(٥) زيادة من ابن هشام .

إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا الدين ، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طَوْعاً وَكَرْهًا ، فلما دخلوا فيه أَجَارَهُمُ اللهُ مِنَ الظلم ، فهم عُوَاذُ اللهِ وجيرانه وفي ذمته وأمانته ، فإياك أن تُخْفِرَ ذِمَّةَ اللهِ في جيرانه فَيَتَّبِعَكَ اللهُ تعالى في خُفْرَتِهِ فَإِنْ أَحَدَكُمْ يُخْفِرُ في جاره فيظِلُّ نَاتِثًا عَضْلُهُ غَضَبًا لجاره أَنْ أُصِيبَتْ لَهُ شاةٌ أو يعيرَ فالله تعالى أَشَدَّ غَضَبًا لجاره . وفي لفظ : « فالله من وراء جاره » .

قال : ففارقته على ذلك ، فلما قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَاسْتُخْلِفَ أبو بكر على الناس قَدِمْتُ عليه فقلت له : يا أبا بكر ألم تَكُ نَهَيْتَنِي عن أن أَتَأْمُرَ على رجلين من المسلمين ؟ قال : « بَلَى وَأَنَا الْآنَ أَنَّهُكَ عن ذلك » . فقلت له : « فما حَمَلَكَ على أن [تَلِي] ^(١) أَمْرَ النَّاسِ ؟ » قال : « اختلف الناس وخشيت عليهم الهلاك » . وفي رواية : « الْفُرْقَةُ ودعوا إلي فلم أجِدُ بُدًّا من ذلك »

فكر احتلام عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه

روى محمد بن عَمْرٍو ، عن أَبِي بَكْرٍ بن حَزْمٍ رحمه الله تعالى قال : « احتلم عَمْرُو بن العاص رضي الله عنه حين قفلوا في ليلة باردة كَأَشَدَّ ما يكون البَرْدُ ، فقال لأَصْحَابِهِ : مَا تَرَوْنَ ؟ قد والله احتلمت فَإِنْ اغْتَسَلْتُ مَتَّ . فدعا بماءٍ وتوضأ وغسل فرجه وَتَيَمَّمَ ، ثم قام وصلى بالناس ^(٢) . فلما قَدِمَ عَمْرُو على رسول الله صلى الله عليه وسلم سَأَلَهُ عن صلاته ، فَأَخْبَرَهُ وقال : والذي بعثك بالحق إني لو اغتسلت لَمَتَّ ، لم أجِدُ بَرْدًا قط مثله ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ ^(٣) . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يبلغنا أَنَّهُ قال له شيئاً .

وروى أبو داود عن عَمْرُو نَحْوَهُ وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عَمْرُو صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ ؟ »

(١) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠١) .

(٢) في التنبيه والإشراف للسمودي (ص ٢٣١) : و كان لعمر بن العاص في هذه السرية - أي سرية ذات السلاسل -

أفعال أنكرت عليه منها صلاته بالناس جنباً .

(٣) من الآية ٢٩ من سورة النساء .

نكر قصة عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه في الجزور

/ روى البيهقي من طريق ابن إسحاق قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب^(١) قال : حَدَّثْتُ ٤٢٢ ظ
عن عوف بن مالك^(٢). ومن طريقين عن سعيد بن أبي أيوب^(٣) وابن لهيعة^(٤) عن يزيد بن أبي
حبيب عن ربيعة بن لقيط^(٥) أخبره عن مالك بن هرم أظنه عن عوف بن مالك^(٦) رضى الله عنه
واللفظ لابن إسحاق^(٧)، قال : « كنتُ في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن العاص ، وهي غزوة ذات السلاسل ، فَصَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَمَرَرْتُ
بقوم وهم على جزور قد نحروها وهم لا يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُبْعِضُوها^(٨) . وكنتُ أمراً [لِقِيَا]^(٩)
جازراً . فقلت لهم : أتعطوني منها عَشِيرَةً عَلَى أَنْ أَقْسِمَ بِكُمْ ؟ قالوا : نعم . فَأَخَذْتُ
الشَّفْرَةَ فَجَزَأْتُهَا مَكَانِي وَأَخَذْتُ جُزْءاً ، فَحَمَلْتُهُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَطْبَخْنَاهُ وَأَكَلْنَاهُ . فقال لي
أبو بكر وعمر رضى الله عنهما : أئنّى لك هذا اللحم يا عوف ؟ فَأَخْبَرْتَهُمَا . فقالا :
والله ما أَحْسَنْتَ حِينَ أَطْعَمْتَنَا هَذَا . ثم قاما يَتَقَيَّانِ مَا فِي بَطُونِهِمَا مِنْهُ . فلما قَفَلَ النَّاسُ

(١) هو يزيد بن أبي حبيب المصري الفقيه روى عن خلق كثير من التابعين وهو أول من أظهر العلم بمصر والمسائل
والحلال والحرام وقبل ذلك كانوا يتحدثون في الترفيع والملاحم والفتن وكان أسود نوبياً من أهل دنقلة توفي سنة ١٢٨ هـ ،
انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١ : ١٢١ : ١٢٢) .

(٢) هو عوف بن مالك بن فضلة الجشمي وثقه ابن معين قتل أيام الحجاج . انظر خلاصة الخرجي ص ٢٥٣ .

(٣) هو سعيد بن أبي أيوب الخزاعي مولا لم المصري روى عن جعفر بن ربيعة ويزيد بن أبي حبيب وروى عنه
ابن جريج وابن وهب ، وثقه ابن معين ، توفي سنة ١٦١ هـ - انظر خلاصة الخرجي ص ١١٦ .

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة الحضرمي ولي القضاء بمصر سنة ١٥٥ هـ وهو أول قاض ولي مصر من قبل
الخليفة . ولاء القضاء أبو جعفر المنصور - انظر كتاب الولاة والقضاء للكندي (ص ٣٦٨ : ٣٧٠) . وفي تهذيب الاسماء
واللغات للنووي (١ : ٢٨٣ : ٢٨٤) أن ابن لهيعة لقي اثنين وسبعين تابعياً . وثقه في الحديث عبد الرحمن بن مهدي وضعفه
الليث بن سعد والبخاري والنسائي وابن سعد ، وتوفي ابن لهيعة بمصر سنة ١٧٤ هـ .

(٥) جاء في أسد الغابة (٢ : ١٧٣) أن ربيعة بن لقيط قال : لما دخل صاحب الروم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأله فرساً فأعطاه إياه فقال أناس : أنعطيا عدو الله وعدوك فقال : « إنه سيسلبها رجل من المسلمين » . فأخذت منه يوم دائن ،
أخرجته أبو موسى . . قيل ولا يعلم لربيعة بن لقيط صحبة .

(٦) هو عوف بن مالك الأشجعي أول مشاهده خيبر وكانت معه راية أشجع يوم الفتح وسكن الشام روى عنه من
الصحابه أبو أيوب الأنصاري وأبو هريرة وتوفي بدمشق سنة ٧٣ هـ - انظر أسد الغابة (٤ : ١٥٦) .

(٧) ابن هشام (٤ : ٣٠١ : ٣٠٢) .

(٨) في ابن هشام : يعضوها من عض شيئاً أى قسمه أو فرقه .

(٩) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠١) .

[من ذلك السفر] (١) كنتُ أولَ قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم - وفي رواية مالك ابن هَرَم : ثم أبردوني في فيج (٢) لنا فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحشنته وهو يُصَلِّي في بيته فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فقال : « أعوفُ بن مالك ؟ » فقلت : نعم ، بآبى أنت وأُمى . فقال : « أَصَاحِبُ الجُزُورِ ؟ » ولم يزدني على ذلك شيئاً . وليس في رواية مالك بن هَرَم أنهما أَكَلَا بِل ذكر لآبى بكر فيها . زاد محمد بن عُمَر : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَخْبِرْنِي » . فَأَخْبَرْتُهُ بما كان من سيرنا وما كان بين أبي عُبَيْدَةَ بن الجُرَّاح وعُمَر بن العاص ومطاوعة أبي عُبَيْدَةَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يرحم الله أبا عُبَيْدَةَ بن الجراح » .

وروى ابن حِبَّان ، والطبراني عن عُمَر بن العاص رضى الله عنه أن الجيش لما رجعوا ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مَنَعِي لَهُمْ من إيقاد النار ومن اتباعهم الْعَدُو فقلت : يا رسول الله إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ يُوقِلُوا ناراً فِيرى عَدُوهُمْ قِلَّتَهُمْ وكَرِهْتُ أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ فَيَكُونُ لَهُمْ مَدَدٌ فَيَعْطِفُوا عَلَيْهِمْ . فَحَمِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمْرَهُ . وروى البخاري عن أبي عثمان النهدي رحمه الله تعالى ، موقوفاً عليه ، ومسلم والإسماعيلي والبيهقي عنه قال : سمعت عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش ذى السلاسل ، وفي القوم أبو بكر ، وعُمَر ، فحدثت نفسي إنه لم يبعثنى على أبي بكر وعُمَر إلا لمنزلة عنده . قال : فَأَتَيْتُهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ ؟ قال : « عائشة » . قلت إِنِّي لست أسألك عن أهلك . قال : / « فأبوها » . قلت : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « عُمَر » . قلت : ثُمَّ مَنْ ؟ حَتَّى عَدَّ رَهْطاً . قلت في نفسي لا أعود أسأل عن هذا ، وفي رواية الشيخين : فَسَكْتُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ .

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) في النهاية : الفيح هو المسرع في مثيه الذي يحمل الأخبار من بلد والجمع فيوج وهو فارسي معرب .

تَنْبِيهَات

الأول : السلاسل بسينين مهملتين الأولى مفتوحة على المشهور الذى جزم به أبو عبيد البكرى ، وياقوت ، والحازمى ، وصاحب القاموس ، والسيد^(١) وخلق لا يُحْصَوْنَ ، والثانية مكسورة واللام مُخَفَّفَةٌ . وقال ابن الأثير^(٢) بضم السين الأولى . وقال فى زاد المعاد بضم السين وفتحها لغتان كذا قال . وصاحب القاموس مع اطلاعه لم يَحْكُ في الغزوة إلا الفتح ، وعبارته : « السِّلْسَل كجعفر وَخَلْخَالَ الماءُ الْعَذْبُ أَوِ الْبَارِدُ كَالسُّلَّاسِلِ بِالضَّمِّ » . ثم قال : « وَتَسْلُسِلُ الماءُ جَرَى فِي حُدُورٍ ... وَالسُّلْسَلَةُ اتِّصَالَ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ » ، والقطعة الطويلة من السَّنام ، وَيُكْسَرُ ، وبالكسر دائرٌ من حديد ونحوه .. وَالسُّلَّاسِلُ رَمْلٌ يَتَعَقَّدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَيَنْقَادُ .. وَثَوْبٌ مُسْلَسَلٌ فِيهِ شَيْءٌ مُخَطَّطٌ ، وغزوة ذات السُّلَّاسِلِ هى وراء وادى الْقُرَى »

وقال النووى فى التهذيب^(٣) : أَظُنُّ أَنَّ ابْنَ الْإِثِيرِ اسْتَنْبَطَهُ مِنْ صَحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ مِنْ غَيْرِ نَقْلِ عِنْدَهُ فِيهِ وَلَا دَلَالَةَ فِي كَلَامِهِ . قلت وعبارة الجوهري : « وَمَاءٌ سَلْسَلٌ وَسَلْسَالٌ سَهْلُ الدَّخُولِ فِي الْحَلْقِ لِعُنُوبَتِهِ وَصِفَائِهِ » ، وَالسُّلَّاسِلُ بِالضَّمِّ مثله ، ويقال معنى يتسلسل أنه إِذَا جَرَى أَوْ ضَرِبَتْهُ الرِّيحُ يَصِيرُ كَالسُّلْسَلَةِ^(٤) .

وقال ابن إسحاق^(٥) وَجَمْعٌ : « هُوَ مَاءٌ بِأَرْضِ جُذَامَ وَبِهِ سُمِّيَتْ الْغَزْوَةُ » . وقال أبو عبيد البكرى : « [ذَاتُ السُّلَّاسِلِ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ عَلَى لَفْظِ جَمْعِ سُلْسَلَةٍ]^(٦) رَمْلٌ بِالْبَادِيَةِ » .

(١) هو أبو الحسن على بن عبد الله بن أحمد الحنفى نور الدين السهوى المتوفى سنة ٩١١ هـ صاحب كتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ملبع فى القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ فى مجلدين وقد جاء فيه (٢ : ٣٢٣) : « السلاسل بلفظ جمع السلسلة ماء بأرض جذام على عشرة أيام من المدينة خلف وادى القرى به سميت الغزوة . قال ابن إسحاق الماء لسلل وبه سميت ذات السلاسل » .

(٢) لفظ ابن الأثير فى النهاية : السلاسل هو بضم السين الأولى وكسر الثانية ماء بأرض جذام وبه سميت الغزوة وهو فى اللغة الماء السلسال وقيل هو بمعنى السلسال .

(٣) لم يرد هذا فى القسم الخاص باللغات من كتاب تهذيب الأسماء واللغات للنووى وذلك فى النسخة التى طبعها منير الدمشق بالقاهرة وهى طبعة غير مؤرخة .

(٤) صحاح الجوهري طبعة بولاق سنة ١٢٨٢ هـ (٢ : ١٩٩) .

(٥) ابن هشام (٤ : ٢٩٩) . (٦) زيادة من معجم ما استعجم للبكرى (٣ : ٧٤٤)

انتهى . فعلى هذا سُمِّي المكان بذلك لأن الرمل الذى كان به كان بعضه على بعض كالسلسلة . وَأَغْرَبَ من قال : سميت الغزوة بذلك لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يُغزَوْا .

الثانى : ذكر الجمهور ومنهم ابن سعد^(١) أنها كانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان . وقيل كانت سنة سبع ، وبه جزم ابن أبى خالد فى صحيح التاريخ .

الثالث : نقل النووى فى تهذيبه ، والحافظ فى الفتح عن الحافظ أبى القاسم بن عساكر أنه نُقِلَ الاتفاق ، على أنها كانت بعد غزوة مؤتة إلا ابن إسحاق قال قبلها . قال الحافظ : وهو قَضِيَّةٌ ما ذُكِرَ عن ابن سعد وابن أبى خالد . قلت : أما أنه قَضِيَّةٌ ما ذُكِرَ عن ابن سعد فغير واضح فإن ابن سعد قال كانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان ، وذُكِرَ فى غزوة مؤتة^(٢) أنها كانت فى جمادى الأولى سنة ثمان . وأما ما نُقِلَ عن ابن إسحاق فالذى فى رواية زياد البكائى تهذيب ابن هشام عن ابن إسحاق تأخر غزوة ذات السلاسل عن مؤتة ٤٢٤ ط بعودة غزوات وسرايا ، / ولم يذكر أنها كانت قبل مؤتة فيُحْتَمَلُ أنه نص على ما ذكره ابن عساكر فى رواية غير زياد .

الرابع : ليس فى تأمير رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْرًا على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما تفضيله عليهما بل السبب فى ذلك معرفته بالحرب كما ذكر ذلك أبو بكر لعمر كما فى حديث بُرَيْدَةَ ، فإن عَمْرًا كان أحد دُهاة العرب ، وكون العرب الذين أَمَرَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستعين بهم أخوال أبيه كما ذُكِرَ فى القصة فهم أقرب إجابةً إليه من غيره . وروى البيهقى عن أبى معشر عن بعض شيوخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنِّى لأُوَمِّرُ الرجل على القوم وفيهم من هو خير منه لأنه أيقظ عيناً وأبصر بالحرب » .

الخامس : فى حديث بُرَيْدَةَ أن عُمَرَ أراد أن يكلم عَمْرًا لما منع الناس أن يوقدوا ناراً . وفى حديث عَمْرٍو أن أبا بكر كَلَّمَ عَمْرًا فى ذلك . ويُجْمَعُ بين الحديثين بأن

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٧) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٤) .

أبا بكر سَلَّمَ لِعَمْرٍو أَمْرَهُ وَمَنَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنْ كَلَامِهِ ، فَلَمَّا أَلَحَّ النَّاسُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي سُؤَالِهِ سَأَلَهُ حِينَئِذٍ فَلَمْ يُجِبْهُ وَيُحْتَمَلُ أَنْ مَنَعَ أَبِي بَكْرٍ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ [كَانَ] بَعْدَ سُؤَالِ أَبِي بَكْرٍ لِعَمْرٍو .

السادس : قال في الروض^(١) : « إِنَّمَا كَرِهَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَجْرَةَ مَجْهُولَةٍ لِأَنَّ الْعَشِيرَ وَاحِدَ الْأَعْشَارِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . أَوْ بِمَعْنَى الْعُشْرِ [كَالثَّمِينِ بِمَعْنَى الثُّمْنِ]^(٢) وَلَكِنَّهُ عَامِلُهُمْ عَلَيْهِ قَبْلَ إِخْرَاجِ الْجَزُورِ مِنْ جُلْدِهَا وَقَبْلَ النَّظَرِ إِلَيْهَا أَوْ يَكُونَا كَرِّهَا أَجَرَ الْجَزَارِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ » .

السابع : في بيان غريب ما سبق :

قُضَاعَةٌ : بضم القاف وبإلضاد المعجمة والعين المهملة .

السَّرَاةُ^(٣) : بفتح السين المهملة جمع سَرَى بفتح أوله وكسر الراء وهو الشريف أو ذو المروءة والسخاء .

بَلَى : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية .

عُدْرَةٌ : بضم العين المهملة وسكون الدال المعجمة وبالراء .

بَلْقَيْسٌ^(٤) : بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح القاف وسكون التحتية وبالسین والنون

يعنى بنى القَيْس وهو من شواذ التخفيف وهم من بنى أَسَدَ ، وإذا نسبت إليهم قلت قَيْسِيَّ وَلَا تَقُلْ بِقَلْدَيْسٍ .

كَمَنَّ النَّهَارُ : استتر فيه واختفى .

(١) الروض الأنف (٢ : ٣٦٠) .

(٢) زيادة من الروض الأنف .

(٣) في الصحاح جمع السرى سراة وهو جمع عزيز أن يجمع فعيل على فملة ولا يعرف غيره . وجمع السراة سروات . وفي النهاية جمع سرى سراة بالفتح على غير قياس وقد تضم السين والإسم منه السرو .

(٤) ورد هذا الضبط في الأصول وهو خطأ وصوابه بلقين كما في ابن هشام وابن سعد وحيون الأثر وشرح المواهب . وفي الأخير (٢ : ٢٧٩) : « وبلقين أى بنى القين كقولهم بلحراث فى بنى الحراث وفى معجم البكرى (٣ : ٧٤٤) : « وفى كتاب البخارى قال ابن إسحاق عن يزيد بن عروة : ذات السلاسل فى بلاد عندة وبل وبنى القين . وفى جمهرة أنساب العرب (ص ٤٢٤) : « وهؤلاء بنو القين وهوالنعمان بن جسر بن شيع اقه بن أسد . . . ثم ذكر بطون بنى القين . ويتضح من هذا أن بنى القيس لا علاقة لهم بغزوة ذات السلاسل .

رافع : بالراء والفاء .

مَكِيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالثاء المثناة

الجُهْنِي : بضم الجيم وفتح الهاء وبالنون .

الْمَدْدِي : منسوب إلى المَدَد وجمعه أمداد وهم الغزاة الذين يُمِلُّون جيوش الإسلام .

الشَّيْمَة : بكسر الشين المعجمة : الغريزة والطبيعة والجيلة التي خُلِقَ عليها الإنسان.

يصطلون : [يستدفئون والاصطلاء افتعال من صلا النار والتسخن بها]^(١)

قَذَف الشيء : رماه .

بُرَيْدَة : بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية .

هَذَا عنه : بفتح الهاء والذال المهملة والمهمز : سَكَن .

دَوَّخ البلاد : بفتح الدال المهملة وتشديد الواو وبالخاء المعجمة : قهر واستولى^(٢) .

عَامِلَة : بعين مهملة وبعد الألف ميم مكسورة حتى من قُضَاعَة .

فَضَّهَم : بفتح الفاء والضاد المعجمة الساقطة المشددة أى فَرَّقَ جمعهم وكسرهم .

فَقَلَ : بفتح / القاف والفاء واللام : رجع . والقُفُول بضم القاف والفاء : الرجوع .

٤٢٥

سَرَجِس : بفتح السين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم وبالسین المهملة : اسم أعجمي

لا ينصرف .

الرَّحْل : بفتح الراء وسكون الحاء المهملة وبالإلام ، وهو هنا منزل الشخص ومسكنه

وبيته الذي فيه أذائه ومتاعه .

العَبَايَة : بالمشناة التحتية والعباءة والعَبَا مملوذين : كساء معروف .

فَدَكِيَّة : من عمل فَدَكَ بفتح الفاء والذال المهملة وبالكاف .

شَكَّهَا : انتظمها .

(١) الشرح من القاموس والنهاية وذلك لإغفال الأصول شرح هذه الكلمة .

(٢) في النهاية في حديث وفد ثقيف : أداخ العرب ودان له الناس أى أذلهم يقال دَاخ يدُوخ إذا ذل وأدعته أنا فدَاخ .

الْخِلَالُ : بالخاء المعجمة وزن كِتَاب : العود يُخَلَّلُ به الثوب والأسنان وَخَلَّلْتُ
الرداء خلاً من باب قَتَلَ ضَمَمْتُ طَرَفَيْهِ بِخِلَالٍ .

جَهَذْتُ لَكَ نَفْسِي : أَيْ [بذلتُ وَسْعِي]^(١)

الْعَوَازُ : بضم العين المهملة وتشديد الواو بالذال المعجمة : وهو « جمع العائد »^(٢)
الملتجئ والمستجير .

الذِّمَّةُ : الْعَهْدُ وَالْأَمَانُ .

تُخْفِرُ : بضم الفوقية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء وبالراء : تنقض العهد
يقال أخفرتة نَقَضْتُ عَهْدَهُ . وخفرتُه أَخْفِرُهُ بكسر الفاء وَأَخْفِرُهُ بِالضَّمِّ خِفَارَةً مثله
أَجَرْتُهُ مِنْ ظَالِمٍ فَأَنَا خَفِيرٌ ، أَمَّنْتُهُ ومنعته وبالعهد وَفَيْتُ لَهُ فهو من الإضداد^(٣) .

يَظَلُّ : بفتح التحتية والطاء المعجمة المشالة .: يصير .

نَائِثًا : مُتَنَفِّحًا مُرْتَفِعًا .

عَصَلُهُ^(٤) : مَنَعَهُ ظُلُمًا ، وَعَصَلَ عَلَيْهِ ضَيَّقَ وَبِهِ الْأَمْرُ اشْتَدَّ .

لهيعة : بفتح اللام وكسر الهاء وسكون التحتية وفتح العين المهملة فتاء تأنيث .

ابن أبي حبيب : بالحاء المهملة .

لَقِيط : بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية وبالطاء المهملة .

(١) بياض في الأصول بنحو كلمتين والتكلمة من القاموس والنهاية .

(٢) زيادة يقتضيهما السياق .

(٣) في القاموس : « خفره وبه وعليه يخفر ويخفر خفراً أجاره ومنه وآمنه كخفره وتخفر به والإسم الخفرة بالخضم والخفارة مثله . . وخفره (أخذ منه جعلاً ليحيره ، وبه خفراً وخفوراً نقض عهده وغدره كأخفره » . وفي النهاية خفرت الرجل أجرته وحفظته وخفرتة إذا كنت له خفيراً أى حامياً وكفيلاً وتخفرت به إذا استجرت به والخفارة بالكسر والضم الذمام . وأخفرت الرجل إذا نقضت عهده وذمامه والهمزة فيه للإزالة أى أزلت خفارته كأشكيت إذا أزلت شكايته . ومع أن الهمزة في أخفر للإزالة كما يقول ابن الأثير فإن الفعل الثلاثي من الأضداد فخفر من باب ضرب خفره وبه وعليه خفراً وخفارة أجاره وحماه وخفر بالمهدة وفي به . وخفر العهد ونحوه أو به خفراً وخفوراً نقضه يقال خفر بفلان نقض عهده وغدر به . هذا ولم نثر في كتاب الأضداد في اللغة للأبنباري (القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ) ولا في ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي والسجستاني وابن السكيت (بيروت سنة ١٩١٢ م) على مادة خفر باعتبارها من الأضداد .

(٤) ضبطت عضلة على اعتبار أنها اسم وذلك في مطبوعة التجارية لابن هشام (٤ : ٣٠٠) وذكر محققوها في حاشية ٣ أن العضل جمع عضلة . وهذه القراءة في نظرنا أصوب . غير أن المؤلف اعتبرها فعلاً وأورد شرح القاموس لفعل عضل .

هَرَم : بفتح الهاء وكسر الراء .

الْجُزُور : بفتح الجيم وضم الزاي وسكون الواو وبالراء الإبل خاصة تقع على الذكر والأنثى إلا أن اللفظة مؤنثة والجمع جُزُر بضمَّتَيْن^(١)

بَعْضُهَا : بَعْضاً أَى أَجْزَاء .

ابن جَبَّان : بكسر الحاء المهملة وبالموحدة .

النَّهْدَى : بفتح النون المشددة وسكون الهاء وبالدال المهملة .

(١) في النهاية الجزور البعير ذكر أ كان أو أنثى إلا أن اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور وإن أردت ذكر أ والجمع جزر وجزائر .

الباب الثامن والأربعون

في سِرِّيَّة أَبِي عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح رضى الله عنه يَرْصُدُ عِيراً لقريش عند محمد بن عُمَرَ ، وابن سعد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله ومن معه لِحَيٍّ من جُهَيْنَةَ بالقَبْلِيَّةِ مما يلي ساحل البحر وتعرف بِسِرِّيَّةِ الْخَبْطِ وسرية سيف البحر . قال جمهور أئمة المغازي كانت في رجب سنة ثمان .

روى البخارى من طُرُق عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، ومسلم من طُرُق آخر عنه ، وابن إسحاق عن عُبَادَةَ بن الصامت رضى الله عنه قال جابر رضى الله عنه : « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة راكب ، زاد محمد بن عُمَرَ وابن سعد ، والقبط من المهاجرين والأنصار فيهم عمر بن الخطاب » . انتهى .

قال جابر : وأمر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح نَرْصُدُ عِيراً لقريش ، وزودنا جِراباً من تَمَرٍ لم يجد لنا غيره ، فكنا ببعض الطريق ، وفي رواية فأقمنا بالساحل / نصف شهر فَفَنِيَ الزاد ، فأمر أبو عُبَيْدَةَ بأزواد الجيش فَجُمِعَ فكان ٤٢٥ مَزُودَ تَمَرٍ ، وكان يَقُوتُنَا كل يوم قليلاً قليلاً . وفي رواية فكان يُعْطِينَا قَهْضَةً قَهْضَةً ، ثم صار يعطينا تمرَ تمرَةٍ حتى فَنِيَ . قيل كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : كُنَّا نَمَصُّهَا كما يَمَصُّ الصَّبِيُّ [الثدى]^(١) ، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل .

وفي رواية وَهَبَ بن كيسان^(٢) قلت لجابر ما تُغْنِي عنكم تمرٌ ، قال : لقد وجدنا . فقدنا حين فَنِيَتْ . وفي حديث عُبَادَةَ بن الصامت : فقسّمها يوماً بيننا فنقصت تمرٌ

(١) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٨١) وفي المصباح مصه مصاً من باب قتل ومن باب تعب لغة ومنهم من يقتصر عليها وفي القاموس والتاج مصصته بالكسر أمصه بالفتح زاد الأزهري مصصته بالفتح أمصه بالضم مصاً والفصح الجيد مصصته بالكسر وقد ضبطها المؤلف فيما بعد في بيان غريب ما سبق بقوله : يمصها بفتح الميم وحكى ضمها .
(٢) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب حمل الزاد على الرقاب (٤ : ١٣٦) .

عن رجل فوجدنا فَقَدَهَا ذلك اليوم فأصابنا جوع شديد وكنا نضرب بِعَصِينَا الْخَبَطَ
ثم نَبْلُهُ بالماء . وفي رواية عُبَادَةُ بن الوليد بن عبادَةَ بن الصامت ، رضى الله عنهما ، وكان
قوت كل منا في كل يوم تمرّة فكان يَمَصُّهَا ثم يَصْرُّهَا في ثوبه ، وكنا نخبط بِقِسِينَا
ونأكل حتى تَقَرَّحَتْ أَشْدَاقُنَا . فَأَقْسِمُ أَخْطَاَهَا رَجُلٌ منا يوماً فَإِنْ انقلب به تَنَعَّشُهُ ،
فَشَهَدْنَا لَهُ أَنَّهُ لَمْ يُعْطَهَا فَأَعْطِيَهَا فقام فَأَخَذَهَا ، انتهى ، زاد محمد بن عُمر : حتى أن
شِدْقَ أَحَدِهِمْ بِمَنْزِلَةِ مَشْفَرِ الْبَعِيرِ انتهى . فمكثنا على ذلك أياماً ، وعند أبي بكر ، ومحمد
ابن الحسن بن علي المقرئ عن جابر : كنا نأكل الْخَبَطَ ثلاثة أشهر ، انتهى . حتى قال
قائلهم لو لقينا عدواً ما كان بنا حركة إليه لما نالنا من الْجَهْدِ .

وفي مغازي محمد بن عُمر ، والغيلانيات : فتمال قَيْسُ بن سعد بن عُبَادَةَ : من يشتري
منى تمرّاً بجزور أنحرها هاهنا وأوفيه الثمن بالمدينة ؟ فجعل عمر بن الخطاب يقول :
واعجباه لهذا الغلام لا مال له يدين في مال غيره . فوجد قيس رجلاً من جُهَيْنَةَ فقال قَيْسُ :
بِقِي جزوراً وأوفيك ثمنه من تَمَرٍ بالمدينة . قال الجهني : والله ما أعرفك فمن أنت ؟
قال : أنا قيس بن سعد بن عُبَادَةَ بن دُلَيْم . قال الجُهَيْنِيُّ : ما أعرفني بنَسَبِكَ إِنْ بَيْنِي
وبين سعد خَلَّةٌ سيد أهل يثرب ، فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسقٍ من تمر ،
واشترط عليه البدوي تَمَرٌ ذُخْرَةٌ من تَمَرِ آل دُلَيْم ، فقال قيس : نعم . قال الجُهَيْنِيُّ :
أشهد لي . فَأَشْهَدَ لَهُ نَفَرًا من الأنصار ومعهم نَفَرٌ من المهاجرين . فقال عمر بن الخطاب :
لا أشهد ، هذا يُدَّان ولا مال له إنما المال لأبيه . فتمال الجُهَيْنِيُّ : والله ما كان سعد ليُخَيِّنِي
بابنه في شَقَّةٍ من تمر وأرى وَجْهًا حَسَنًا وَفِعْلاً شَرِيفًا . فَأَخَذَ قيس الْجُزُرَ فنحرها لهم
في مواطن ثلاثة كل يوم جزوراً . فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره وقال : تُرِيدُ أَنْ تُخْفِرَ
ذِمَّتَكَ وَلَا مَالَ لَكَ . وفي حديث جابر عند الشيخين : نحر ثلاث جزائر ثم نحو ثلاث
جزائر ثم ثلاث جزائر ثم إن أبا عُبَيْدَةَ نهاه .

وروى محمد بن عُمر عن رافع بن خَدِيج رضى الله عنه أن أبا عُبَيْدَةَ قال لقيس :
٢٢٦ عزمت عليك ألا تَنَحَرَ ، أترِيدُ أَنْ تُخْفِرَ ذِمَّتَكَ وَلَا مَالَ / لك ؟ فقال قيس : يا أبا عبيدة
أترى أبا ثابت وهو يقضي ديون الناس ويحمل الكَلَّ وَيُطْعِمُ في المجاعة لا يقضى غنى

شِقَّةٌ من تَمَرٍ لقوم مُجَاهِدِينَ في سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَكَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَلِينُ لَهُ وَجَعَلَ عَمْرٌ يَقُولُ
أَعَزَمَ عَلَيْهِ فَعَزَمَ عَلَيْهِ وَأَبَى عَلَيْهِ أَنْ يَنْحَرَّ فَبَقِيَتْ جُزُورَانِ فَقَدِمَ بِهِمَا قَيْسُ الْمَدِينَةِ
يَتَعَاقِبُونَ عَلَيْهِمَا . وَبَلَغَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَا كَانَ أَصَابَ النَّاسَ مِنَ الْمَجَاعَةِ فَقَالَ : « إِنْ يَكُنْ
قَيْسٌ كَمَا أَعْرَفْتُ فَسَوْفَ يَنْحَرُّ الْقَوْمُ » (١) انْتَهَى .

قال جابر : وانطلقنا على ساحل البحر فألقى إلينا البحر دابةً يقال لها العُنْبَرُ ،
وفي لفظ حوتاً لم نر مثله كهَيْئَةِ الْكَنْثِيبِ الضَّخْمِ ، وفي رواية مثل الضريب الضخم فأتيناه
فأأكلنا منها . وفي لفظ منه نصف شهر . وفي رواية عند البخاري ثمانى عشرة ليلة . وفي رواية
عند مسلم شهراً ، ونحن ثلاثمائة حتى سَمِنَّا وَأَدَهْنَّا مِنْ وَدَكِهِ حَتَّى ثَابَتَ مِنْهُ أَجْسَادُنَا
وَصَلُّحَتْ وَلَقَدْ رَأَيْنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقَبِ عَيْنِيهِ بِالْقِلَالِ : الدَّهْنُ وَأَخْرَجْنَا مِنْ عَيْنِيهِ
كَذَا وَكَذَا قُلَّةً وَدَكَ وَنَقَطَعَ مِنْهُ الْقِدَرُ كَالثَّوْرِ أَوْ كَقِدَرِ الثَّوْرِ .

وَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضَلْعِ مَنْ أَضْلَاعُهُ فَنُصِيبَ . وفي رواية : ضَلَعَيْنِ فَنُصِيبَا ، ونظر
إلى أطول رجل في الجيش - أَيْ : هُوَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَمَا يَظُنُّهُ الْحَافِظُ - وَأَطْوَلَ
جَمَلٍ فَحَمَلَهُ عَلَيْهِ وَمَرَّ مِنْ تَحْتِهِ رَاكِباً فَلَمْ يُصِيبْهُ أَوْ يُصِيبْهُمَا . وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ
وَسَائِقٍ ، وفي رواية أَبِي حَمْزَةَ الْخَوْلَانِي وَحَمَلْنَا مِنْهُ مَا شَتْنَا مِنْ قَدِيدٍ وَوَدَكٍ فِي الْأَسْقِيَةِ
انْتَهَى . قال جابر : فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرْنَا لَهُ
ذَلِكَ فَقَالَ : « رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٍ فَتَطْعَمُونَا ؟ » قَالَ :
فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْهُ فَأَكَلَهُ ، وفي رواية : فَأَتَاهُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ
مِنْهُ فَأَكَلَهُ . وفي رواية أَبِي حَمْزَةَ الْخَوْلَانِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ نَعْلِمُ
أَنَا نَدْرَكَهُ لَمْ يُرْزَوْحَ لِأَجْبِنَا لَوْ كَانَ عِنْدَنَا مِنْهُ » .

وفي مغازي محمد بن عُمَرَ ، والغيلانيات : فَلَمَّا قَدِمَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ لِقَائِهِ
أَبُوهُ فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ فِي مَجَاعَةِ الْقَوْمِ حَيْثُ أَصَابَتْهُمْ ؟ قَالَ : نَحَرْتُ ، قَالَ أَصَبْتُ ثُمَّ

(١) زاد في شرح المواهب (٢ : ٢٨٢) : « فَلَمَّا لَقِيَ قَالَ مَا صَنَعْتَ فِي مَجَاعَةِ الْقَوْمِ ؟ قَالَ نَحَرْتُ قَالَ أَصَبْتُ ثُمَّ مَاذَا ؟
قَالَ نَحَرْتُ قَالَ أَصَبْتُ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ نَهَيْتُ قَالَ وَمَنْ نَهَاكَ ؟ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَمِيرِي قَالَ وَلَمْ ؟ قَالَ زَعَمْتُ أَنَّهُ
لَا مَالَ لِي وَإِنَّمَا الْمَالُ لِأَيِّكَ فَقَالَ : لَكَ أَرْبَعُ حَوَائِطَ أَدْنَاهَا تَجِدُ مِنْهُ خَبِينَ وَسَقَا .

ماذا؟ قال نحرت قال ، أصيبت ثم ماذا؟ قال نُهِيت . وفي الصحيح عن أبي صالح
 ذَكْوَان السَّهْمَانِ أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ بْنَ عُبَادَةَ قَالَ لِأَبِيهِ . وفي مسند الحُمَيْدِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ
 عَنْ قَيْسٍ قُلْتُ لِأَبِي : كُنْتُ فِي الْجَيْشِ فَجَاعُوا . قَالَ : أَنْحَرْتَ ؟ قَالَ : نَحَرْتُ . قَالَ ثُمَّ
 جَاعُوا قَالَ : أَنْحَرْتَ ؟ قَالَ : نُهُيت . وفي مغازي محمد بن عُمر ، والغيلانيات قال :
 مِنْ نَهَاكَ ؟ قَالَ : أَبُو عُيَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ : زَعِمَ أَنَّهُ لَأَمَالٌ لِي وَإِنَّمَا الْمَالُ
 لِأَبِيكَ . قَالَ : لَكَ أَرْبَعَةُ حَوَائِطٍ أَدْنَى حَائِطٍ مِنْهَا تَجِدُ مِنْهُ خَمْسِينَ وَسُقًى . وَكَتَبَ بِذَلِكَ
 كِتَاباً وَأَشْهَدُ أَبَا عُيَيْدَةَ وَغَيْرَهُ . وَقَدِمَ الْجُهَنَى مَعَ قَيْسٍ فَأَوْفَاهُ أَوْسُقَهُ وَحَمَلَهُ وَكَسَاهُ .

وعند ابن خزيمة عن جابر قال : بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففعل قيس فقال :
 « إِنَّ الْجُودَ لَمِنْ شِيْمَةِ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ » . انتهى . وجاء سعد [بن عباد] إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال : من يعلنني من ابن الخطاب يُبَحِّلُ عَلَيَّ ابْنِي (١) .

(١) في شرح المواهب (٢ : ٢٨٢) : قال في الفتح : اختلف في سبب نهى أبي عبيدة قيساً أن يستمر على إطعام الجيش
 فقليل خيفة أن تفنى حمولتهم وفيه نظر لأن القصة أنه اشترى من غير السكر وقيل لأنه كان يستدين على ذمته ولا مال له
 فأريد الرفق به وهذا أظهر . انتهى .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : قال جماعة من أهل المغازى كانت هذه السرية سنة ثمان . قال في زاد المعاد ،^(١) والبداية^(٢) والنور : وفيه نظر لما رواه الشيخان من حديث جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم يرصدون عيراً لقريش ، وظاهر هذا الحديث أن هذه السرية كانت قبل الهدنة بالحديبية ، فإنه من حين صالح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريشاً لم يكن ليرصد لهم عيراً بل كان زمن أمن وهُدنة إلى حين الفتح . ويبعد أن تكون سرية الخبط على هذا الوجه اتفقت مرتين [مرة] قبل الصلح ومرة بعده . قلت وسيأتى في الثالث من كلام الحافظ ما يروى الغليل .

الثانى : قال فى الهدى^(٣) : قول من قال إنها كانت فى رجب وهم غير محفوظ ، إذ لم يُحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غزا فى الشهر الحرام ولا أغار فيه ولا بعث فيه سرية ، وقد عيّر المشركون المسلمين بقتالهم فى أول رجب فى قصة العلاء بن الحضرمي ، وقالوا : استحل محمد الشهر الحرام وأنزل الله تعالى فى ذلك : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٤) ولم يثبت نسخ هذا بنص يجب المصير إليه ولا أجمعت الأمة على نسخه . قال [البرهان]^(٥) فى الدور : وهو كلام حسن منليح لكنه على ما اختاره من عدم نسخ القتال فى الشهر الحرام وسلفه عطاء وأهل الظاهر وشيخه أبى العباس بن تيمية وهو خلاف ما عليه المعظم . وقوله فى قصة

(١) لفظ ابن القيم فى زاد المعاد (بها من شرح المواهب ٤ : ٢٧٧ : ٢٧٨) سرية الخبط وكانت فى رجب سنة ثمان فيما أنبأنا به ابن سيد الناس فى عيون الأثر له وهو عندى وهم كما سذكروه إن شاء الله تعالى .

(٢) لفظ ابن كثير فى البداية والنهاية (٤ : ٢٧٧) : قلت ومقتضى أكثر هذه السياقات أن هذه السرية كانت قبل صلح الحديبية ولكن أوردناها هنا تبهما لحفاظ البيهق فإنه أوردناها بعد مؤنة وقبل غزوة الفتح والله أعلم .

(٣) يشير المؤلف هنا إلى كتاب زاد المعاد فى هدى خير الباد لابن القيم .

(٤) من الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

(٥) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٨١) .

العلاء بن الحضرمي صوابه عمرو بن الحضرمي أخو العلاء ، والعلاء ليس صاحب هذه السرية بل صاحبها وأميرها عبد الله بن جحش .

الثالث : قال في الفتح : لا يغير ما في الصحيح أن هذه السرية بعثها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لترصد عيراً لقريش ، وما ذكره ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم ليحى من جهينة وأن ذلك كان في شهر رجب لإمكان الجمع بين كونهم يتلقون عيراً لقريش ويقصصون حياً من جهينة ، ويُقَوَّى هذا الجمع ما عند مسلم من طريق عُبيد الله بن مُقْسِم عن جابر قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثاً إلى أرض جهينة ، فذكر القصة . لكن تلقى عير قريش ما يُتَصَوَّر أن يكون في الوقت الذي ذكره ابن سعد في رجب سنة ثمان لأنهم حينئذ كانوا في الهدنة ، بل يقتضى ما في الصحيح ٢٧٤ د أن تكون هذه السرية في سنة ست ، أو قبلها قبل الهدنة / ويُحْتَمَل أن يكون تلقّيهم العير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة . ولهذا لم يقع في شيء من طرق الخبر أنهم قاتلوا أحداً بل أنهم أقاموا نصف شهر وأكثر في مكان واحد والله تعالى أعلم .

الرابع : وقع في رواية أبي حمزة الخولاني عن جابر عن ابن أبي عاصم في كتاب الأطلعة أن أمير هذه السرية قيس بن سعد بن عبادة . قال الحافظ : والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحين أنه أبو عبيدة بن الجراح . وكان أحد الرواة ظناً من صنع قيس بن سعد في تلك الغزاة ما صنع من نحر الإبل التي نحرها أنه كان أمير السرية وليس كذلك .

الخامس : ظاهر قول جابر : « بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثاً فخرجنا وكنا ببعض الطريق فبنى الزاد إلخ » . أنه كان لهم زاد بطريق العموم وزاد بطريق الخصوص . فلما بنى الذى بطريق العموم اقتضى رأى أبي عبيدة أن يجمع الذى بطريق الخصوص لقصد المساواة بينهم ففعل فكان جميعه مزوداً واحداً .

ووقع عند مسلم في رواية الزبير عن جابر : « بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمر علينا أبا عبيدة نلقى عيراً لقريش وزودنا جرأباً من تمر لم يجد لنا غيره . فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة ثمرة » . وظاهره مخالف لهذه الرواية . ويمكن الجمع بأن الزاد

العام كان قَدَر جِرَاب . فلما تعدد وجمَعَ أبو عبيدة الزاد الخاص اتفق أنه صار قَدَر جِرَاب ، ويكون كل من الراويين ذكر ما لم يذكر الآخر . وأما تفرقة ذلك ثمرة تمر ، فكان في ثانی الحال . وقد روى البخارى في الجهاد من طريق وَهْب بن كَيْسَانَ عن جابر : « خرجنا ونحن ثلاثمائة نحمل زَادَنَا على رقابنا فَفَنِي زَادُنَا حتى كان الرجل منا يأكل [كل يوم]^(١) ثمرة » . وأما قول عياض : « يُحْتَمَل أنه لم يكن في أزوادهم تمر غير الجراب المذكور » فمردود لأن حديث جابر الذى صدر به البخارى صريح في أن الذى اجتمع من أزوادهم كان مَزُودَ تمر . ورواية أبي الزبير صريحة في أن النبي - صلى الله عليه وسلم - زُودَهم جِرَاباً من تمر فيصح أن التمر كان معهم من غير الجراب . وأما قول غيره يُحْتَمَل أن يكون تفرقته عليهم ثمرة تمر كان من الجراب النبوى - صلى الله عليه وسلم - قصداً للبركة ، وكان يُفَرَّق عليهم من الأزواد التى اجتمعت أكثر من ذلك فبعيد من ظاهر السياق ، بل في رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البر . فَقُلْتُ أزوادنا حتى كان يصيب الرجل منا التمرة .

السادس : في رواية وَهْب بن كَيْسَانَ عن جابر : (فأكل منه القوم ثمانى عشرة ليلة) . وفي رواية عمرو بن دينار : (فأكلنا منه نصف شهر) . وفي رواية أبي الزبير (فأقمنا عليها شهراً) . ويُجَمَع بين هذا الاختلاف بأن الذى قال : ثمانى عشرة ، ضبط ما لم يضبط غيره أو أن من قال نصف شهر أَلْفَى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام ، ومن قال شهراً جَبَر الكسر وضم بقية المدة التى كانت قبل وجدانهم الحوت إليها . وَرَجَّح النروى رواية أبي الزبير لما فيها من الزيادة . قال / ابن التين : لإحدى الروایتين وَهْم . ووقع في رواية ٥٢٧ الحاكم : اثنا عشر يوماً ، وهى شاذة وأشدُّ منها رواية الخولانى : أقمنا قبلها ثلاثاً . ولعل الجمع الذى ذكرته أولى .

السابع : لا تُخَالِف رواية أبي حمزة الخولانى رواية أبي الزبير في لحم الحوت لأن رواية أبي حمزة تُحْمَل على أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال ذلك ازدياداً منه بعد أن أحضروا له منه ما ذكر ، أو قال ذلك قبل أن يُحْضِرُوا له منه ، وكان الذى أحضروه معهم لم يُرَوِّح فأكل منه - صلى الله عليه وسلم - .

(١) زيادة من صحيح البخارى كتاب الجهاد باب حمل الزاد على الرقاب (٤ : ١٣٦) .

الثامن : وقع في آخر صحيح مسلم من طريق عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : خرجت أنا وأبي نطلب العلم . فذكر الحديث ، وفيه فرأينا جابر بن عبد الله في مسجده . الحديث . وفيه سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - في غزوة بطن بواط . الحديث . وفيه سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : وكان قوت كل أحد منا في كل يوم تمر . الحديث . وفي آخره : شكوا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « عَسَى اللَّهُ أَنْ يَطْعِمَكُمْ » . فأتينا سيف البحر ، فزجر البحر زَجْرَةً فَأَلْقَى دَابَّةً ، فَأَوْرَيْنَا عَلَى شِقِّهَا النَّارَ فَاطْبَخْنَا وَاشْتَوَيْنَا وَأَكَلْنَا وَشَبِعْنَا . قال جابر : فدخلت أنا وفلان حتى عدَّ خمسة في فجاج عينها ما يرانا أحد ، وأخذنا ضِلْعاً من أضلاعها فقَوْمناه ودعونا أعظم رجل في الرُّكْبِ وأعظم جَمَلٍ في الركب وأعظم كِفَلٍ في الركب فدخل تحته ما يُطَأْطِئُ رأسه . قال الحافظ رحمه الله تعالى : وظاهر سياقه أن ذلك وقع في غزوة لهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - ، لكن يمكن حمل قوله : فأتينا سيف البحر على أنه معطوف على شيء محذوف تقديره : فبعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سَفَرٍ فَاتَيْنَا إلخ ، فتتحد مع القصة التي في صحيح البخاري .

التاسع : في بيان غريب ماسبق :

يَرْصُدُ^(١) : بفتح التحتية .

العير : بكسر العين المهملة وبالألف الإبل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة .

الحَيِّ الواحد من أحياء العرب يقع على بني أبي كثر أو أم قُلُوءا ، وعلى شَعْبٍ يجمع القبائل من ذلك .

جُهَيْنَةٌ : بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية وفتح النون فتاء تَأْنِيث .

القَبْلِيَّةُ : بفتح القاف والموحدة .

(١) في النهاية يقال رصدته إذا قدمت له على طريقه ترقبه وأرصدت له المقوبة إذا أعدتها له .

ساحل البحر : شاطئه وهو جانبه .

الخُبْط : بفتح الخاء المعجمة والموحدة ماسقط من ورق الشجر إذا خُبِط بالعصا لتعلقه

الإبل .

سيف البحر : بكسر السين المهملة وسكون التحتية وبالفاء جانبه .

عُبَادَة : بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة .

الصامت : بلفظ اسم الفاعل .

الجِرَاب : بكسر الجيم ، قال في التقريب وقد تُفْتَح .

المِرْزُود : بكسر الميم وعاء التمر من أَدَم^(١) .

يَقْوُتُنَا : بفتح الفرقية وضم القاف والتخفيف من الثلاثي ، وبضم التحتية والتشديد

من التقويت^(٢) ومنعه ابن السكِّيت - بكسر السين المهملة والكاف / المشددة وسكون التحتية ٤٢٨ و

فتاء .

العُصَى : بضم العين وكسر الصاد المهملتين جمع عَصَا .

يَمَضُّهَا : بفتح الميم وحكى ضمها .

نَخْبِط : الشجرة تضربها فيتحا وَرَقُهَا فتأكله (الإبل) .

القِيسَى : بكسر القاف جمع قَوْس .

تَقَرَّحَتْ : تَجَرَّحَتْ من خشونة الورق وحرارته .

الشُّذُق : بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الدال المهملة وبالقاف جانب الفم .

فَأَقْسَم : أحلف .

(١) الأديم الجلد وجسمه آدم وأدم .

(٢) في الأصول التوقيت وهو تحريف وفي النهاية أقاته يقيه إذا أسطه قوته وهي لغة في قاته يقوته . وأقاته أيضاً

إذا حفظه .

أخطأها : فاتته ومعناه أنه كان للتمر قاسم يقسمه بينهم ، فيعطى كل إنسان ثمرة كل يوم ، فقسم في بعض الأيام ونَسِيَ إنساناً فلم يُعْطِهِ ثمرة وظنَّ أنه أعطاه فتنازعا في ذلك ، فذهبنا معه وشهدنا له أنه لم يُعْطِهَا فَأُعْطِيَهَا بعد الشهادة .

فَنَعَّشَهُ : فرفعه وتقويمه من شدة الضعف والجهد أو معناه تشد جانبه في دعواه وتشهد له .
مِشْقَر البعير ، بكسر الميم كالجمحفة من الفرس وهو لذي الحافر كالشفة للإنسان .
نال : أصابه .

الجهد : بفتح الجيم - وتضم - وبالدال : المشقة ، وقيل بالفتح المشقة وبالضم الطاقة .
الغيلانيات : أجزاء من الحديث منسوبة لابن غيلان من المحدثين .

الجزور : بفتح الجيم من الإبل خاصة يقع على الذكر والأنثى والجمع جُزْر بضمتين .
شِقة من تمر [أى قطعة تُشَق منه] (١) .

دَلِيم : بضم الدال المهملة وفتح اللام وسكون التحتية وبميم .

أَمَّا : بفتح الهمزة وتخفيف الميم .

يُخْنِي به بضم التحتية (٢) وسكون الخاء المعجمة وبالنون يُسْلِمُه .

فِعْلاً : بكسر الفاء وسكون العين . وفي نسخة من العيون فعلاً بفتح الفاء أى الكرم ولهذا وصفه بالمفرد فقال شريفاً . ولو أراد الفِعال بكسر الفاء الذى هو جمع فِعل لقال شريفة .

خَلِيج : بخاء معجمة فـدال مهملة فتحتية فجيم وزن عظيم .

عَزَمَ عليه : أمره أمر جِدَّ بكسر الجيم .

أَخْفَرَه : إذا نقض عهده واختفـره إذا وفى له بالعهد والمراد الأول .

الذِّمَّة : بكسر الدال المعجمة تُفسَّر تارة بالعهد والأمان وتارة بالضمان .

(١) يياض بالأصول بنحو أربع كلمات والتكلمة من النهاية .

(٢) فى الأصول : « يَخْنِي عليه بفتح التحتية » والصواب بضم التحتية ويخنى به أى أسلمه وخفر ذمته . وفى النهاية : ما كان سدا ليخنى بابه فى شقة من تمر أى يسلمه ويخفر ذمته وهو من أخنى عليه الدهر .

أبو ثابت : بشاء مثلثة وموحدة : كنية سعد بن عبادة .
الكَلّ : بفتح الكاف وتشديد اللام : وهو الإعياء ثم استُعْمِلَ في كل ضائع وأمر ثقيل .
الدَّابَّة : بالذال المهملة وتشديد الموحدة : كل حيوان في الأرض ويُطْلَق على الذكر والأنثى .

العَنْبَر : بلفظ المشموم : حوت كبير بليغ طويل طوله خمسون ذراعاً فأكثر .

الحوت : اسم جنس لجميع السمك وقيل مخصوص بما عَظُم منها .

الكثيب : بفتح الكاف وكسر التاء المثناة التَّلّ من الرمل .

الظَّرَب : بفتح الظاء المعجمة المُشَالَة وكسر الراء وبالموحدة الجبل الصغير .

الضَّخَم : بفتح الضاد وسكون الخاء المعجمتين : العظيم .

الوَدَك : بفتح الواو والذال المهملة : الشحم .

ثَابَت : بشاء مثلثة ومُوحَّدة ففوقية / رَجَعَتْ .

الوَقْب : بفتح الواو وسكون القاف والموحدة النَّقْرة التي تكون فيها الحَنَكَة

الْقِلَال : بكسر القاف جمع قُلَّة وهي هنا [الحَبَّ العظيم]^(١) .

الْقِدَر : بكسر القاف وفتح الدال المهملة جمع قَدَرَة بفتح فسكون : وهي القطعة من

اللحم ومن غيره .

الثَّور : بالثاء المثناة الذكر من البقر ، والأنثى ثورة والجمع ثيران وأثوار وثيرة مثل

عنبه .

الضِّلَع : بكسر الضاد المعجمة وسكون اللام تُؤَنَّث وجمعها أضلع وضلوع^(٢) وهي

عظام الجَنْبَيْن . وقوله بِضِلَعَيْنِ فَنُصِبَا ، الوجه فَنُصِبْنَا ، وكأنه أوله بَعَظَمَيْنِ أو عضوين .

ونحو ذلك وأن التأنيث غير حقيقى فيجوز التذكير .

(١) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلمة من النهاية والحب وعاء كالجرة وجمعه حباب وحية . وفي النهاية سميت قلة لأنها تقل أى ترفع وتحمل . . .

(٢) ويجمع ضلع أيضاً على أضلاع كما أنها تذكر وتؤنث .

لم يَرْوَح : لم يَنْتِن .
 المَجَاعَة والمَجُوعَة بفتح الميم من الجوع ضد الشَّبَع
 نُهِيت : بالبنا للمفعول .
 ذَكْوَان : بفتح الذال المعجمة .
 الحوائط : جمع حائط وهو هنا البستان .
 أَوْقَى : بمعنى أَتَمَّ^(١) .
 يَجُدُّ : يقال جَدَّدْتُ التمر وغيره قطعته وهذا زمن الجُدَادِ^(٢) .
 الشُّيْمَة : بكسر الشين المعجمة : الغريزة والطبيعة والجِبِلَّة .
 يَبْخُلُّ عَلَى وَلَدَى [أى رماه بالبخل]^(٣) .
 الهُدْنَة : بضم الهاء وسكون الدال المهملة وبضمها : الصلح والموادعة بين المتحاربين .
 الغليل : بفتح الغين المعجمة . العطشان^(٤) .
 مِقْسَم : بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة .
 الكِفْل : بكسر الكاف وسكون الفاء وباللام هنا الكساء الذى يحويه راكب البعير على
 سنامه لثلا يسقط .

(١) فى الأصول : أَوْقَى بمعنى أَقْل وهو خطأ . وفى النهاية : أَوْقَى الله ذمتك ، أى آمَنها ، ووقت ذمتك
 أى تمت واستوفيت حتى أخذته تاماً .
 (٢) الجُدَادُ بضم الجيم وبكسر ها أى المقطع والمكسر .
 (٣) يهاض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلمة من القاموس .
 (٤) فى القاموس : الغل والغلة والغلل مخركة والغليل كأمير العطش أو شدته أو حرارة الجوف فهو غليل ومنقول
 ومنقول أى أن الغليل تفيد أيضاً العطش .

الباب التاسع والأربعون

في سرية أبي قتادة الأنصاري^(١) رضى الله عنه إلى خضرة^(٢) [و] وقعة ابن أبي حدرد^(٣) في شعبان سنة ثمان .

روى ابن اسحاق ، والإمام أحمد ، ومحمد بن عمر عن عبد الله بن أبي حذرَد الأسلمي رضى الله عنه قال : تزوجت ابنة سُرَاقَة بن حارثة النَّجَّارِي^(٤) وقد قُتِلَ ببدر ، فلم أُصِيب شيئاً من اللّنبيا كان أَحَبَّ لِيَّ من نكاحها ، وأصدقُتها مائتي درهم ، فلم أجد شيئاً أسوقه لـإيها ، فقلت : على الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - المَعُول . فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم - فأخبرته ، فقال : (كَمْ سَقَتَ لـإيها^(٥) ؟) فقلت : مائتي درهم يارسول الله . فقال : « سبحان الله والله لو كنتم تغتربونه من ناحية بطحان - وفي رواية - لو كنتم تغتربون الدراهم من واديكم هذا [ما]^(٦) زِدْنُمْ » . فقلت : يارسول الله أعنني على صداقها . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما وَافَقَتْ عندنا شيئاً أعينك به ولكن قد أجمعت أن أبعت أبا قتادة في أربعة عشر رجلاً في سرية فهل لك أن تخرج فيها ؟ فإني أرجو أن يُغْنِمَكَ الله مَهْرَ امرأتك) . فقلت : نعم .

وعند ابن / إسحاق^(٧) : فَلَبِثْتُ أَيَّاماً ثُمَّ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمَ^(٨) حَتَّى نَزَلَ بِقَوْمِهِ ٤٢٩ و

(١) هو أبو قتادة الأنصاري الحارث بن ربيى ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٥ : ٢٧٤ : ٢٧٥) .

(٢) هذا ضبط المؤلف وعند البرهان بضم الخاء وإسكان الميم وخضرة أرض محارب بنجد .

(٣) جمع المؤلف هنا بـسريتين : سرية أبي قتادة إلى خضرة وسرية ابن أبي حدرد الأسلمي إلى الغابة . ذكر الأولى

ابن سعد (٣ : ١٧٨ : ١٧٩) وذكر الثانية ابن إسحاق في ابن هشام (٤ : ٣٠٥ : ٣٠٧) وذكر الاثنين ابن سيد الناس في حيون الأثر (٢ : ١٦١ : ١٦٣) .

(٤) صوابه : حارثة بن سراقَة أحد بني عدى بن النجار قتل بهيم فأصاب نحره ابن هشام (٢ : ٢٦٧) انظر أيضاً

ترجمته في أسد الغابة (١ : ٣٥٥ : ٣٥٦) والإصابة رقم ١٥٢٠ .

(٥) لفظ ابن إسحاق : كَمْ أَصَدَقْتُ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق وكذلك في ابن هشام .

(٧) ابن هشام (٤ : ٣٠١) .

(٨) زاد ابن اسحاق : من بني جشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس في بطن عظيم من بني جشم .

وبمن معه الغابة يريد أن يجمع قيساً على حرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان ذا اسم وشرف في جُشَم . فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وزَجَلَيْن من المسلمين فقال : (اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوني منه بخبر وعِلْم) . وقدم لنا شارفاً عَجَفَاء يُحْمَل عليها أ حَدُنَا هو الله ما قامت به [ضَعْفاً] ^(١) حتى دَعَمَهَا الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ، ثم قال : (تَبَلَّغُوا عليها واعتقبوها) . وفي حديث محمد بن عُمَر ، وأحمد واللفظ للأول : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف فكنا ستة عشر رجلاً بأبي قتادة وهو أميرنا . فبعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى غَطَفَان نحو نجد . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « سيروا الليل وأكمنوا النهار وشنوا الغارة ولا تقتلوا النساء والصبيان » . قال : فخرجنا حتى جئنا ناحية غَطَفَان .

وفي حديث أحمد : فخرجنا حتى جئنا الحاضر مُمَسِّين ، فلما ذهبت فَحْمَةُ العشاء قال محمد بن عُمَر قال : وخطبنا أبو قتادة وأوصانا بتقوى الله تعالى وأَلَّف بين كل رجلين وقال : « لا يفارق كل رجل زميله حتى يُقْتَلَ أو يرجع إليَّ فيخبرني خبره ، ولا يأتين رجل فأسأله عن صاحبه فيقول لا عِلْم لي به ، وإذا كَبُرْتُ فكَبِّرُوا ، وإذا حملت فاحملوا ولا تُمْنُونُوا في الطلب » . فأحطنا بالحاضر ، فسمعت رجلاً يصرخ : يا خَصِرَةَ ، فتفالت وقالت : لأَصِيبَنَّ خيراً ولأَجْمَعَنَّ إليَّ امرأتى ، وقد أتيناها ليلة .

قال : فجرَّد أبو قتادة سيفه وكَبَّر ، وجردنا سيوفنا وكَبَّرنا معه فشددنا على الحاضر وقاتلنا رجالاً ، وإذا أنا برجل طويل قد جَرَّد سيفه وهو يمشى القهقري ، مرَّة يُقْبَلُ عَلَيَّ بوجهه ، ومرَّة يُذْبِرُ عَنِّي بوجهه ، كأنه يريد أن يستطردني فاتبعه ، ثم يقول : يا مسلم هَلُمَّ إلى الجنة فاتبعه ، ثم قال : إن صاحبكم لنو مكيدة أمره هذا الأمر ، وهو يقول الجنة الجنة ، يتهمكم بنا ، فعرفت أنه مستقتل فخرجت في أثره وناديت أين صاحبي ؟ لا تبعد فقد نهانا أميرنا عن أن نُؤْمِنَ في الطلب فأدركته ومِلْتُ عليه فقتلته ، وأخذت سيفه ، وقد جعل زميلي يناديني أين تذهب ؟ إني والله إن ذهبت إلى أبي قتادة فسألتني عنك أخبرته . قال : فَلَقِيْتُهُ قَبْلَ أَبِي قَتَادَةَ . فقلت : أسأل الأمير عني ؟ قال : نعم وقد تَغَيَّظَ عَلَيَّ وعليك .

(١) زيادة من ابن هشام .

وأخبرني أنهم قد جمعوا الغنائم وقتلوا من أشرافهم . فجئت أبا قتادة فلامني فقلت : قتل رجلًا كان من أمره كذا وكذا وأخبرته بقوله كله . ثم سقنا النعم وحملنا النساء وجفون السيوف معلقة بالأفتاب ، فأصبحت وبعيرى مقطور بامرأة كأنها ظبي . فجعلت تكثير الالتفات خلفها وتبكي ، فقلت : إلى أي شيء تنظرين ؟ قالت : أنظر والله إلى رجل لئن كان حيًّا لاستنقذنا منكم . فوقع في نفسي أنه هو الذي قتلت . فقلت : قد والله قتلته ، وهذا والله سيفه معلق بالقتب . قالت : فأتني إلى غمده . فقلت / هذا غمد سيفه . قالت : ٤٧٩ ط فشمت إن كنت صادقًا . قال : فشمت فطبق . قال : فبكت وريست .

وفي حديث ابن اسحاق : قال عبد الله بن أبي حذر : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر [عَشِيْشِيَّةٌ] ^(١) مع غروب الشمس كمننت في ناحية وأمرت صاحبي فكمنا في ناحية أخرى من حاضر القوم ، وقلت لهما : إذا [سمعنا] ^(٢) كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبراً وشداً معي .

قال : فوالله إنا لكذلك ننتظر غيرة القوم أو أن نصيب منهم شيئاً عشيئاً الليل فلهبت لحة العشاء ، وكان راعيهم قد أبطأ عليهم حتى تحرفوا عليه . فقام صاحبهم رفاع بن قيس فأخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال : والله لأتبعن أثر راعيها هذا فلقد أصابه شر . فقال بعض من معه . نحن نكفيك فلا تذهب . فقال : والله لا يذهب إلا أنا . فقالوا : ونحن معك . قال : والله لا يتبعني أحد منكم . وخرج حتى مر بي ، فلما أمكنني نفخته بسهم فوضعت في فؤاده فوالله ما تكلم ووئدت إليه فاحتزرت رأسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشداً صاحباي وكبراً . فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه عندك عندك بكل ما قدروا عليه من نسايتهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم واستقنا لإبلا عظيمة وغنماً كثيرة .

وعند محمد بن عمر عن جعفر بن عمر : وقالوا : غابوا خمس عشرة ليلة وجاءوا بمائتي بعير وألف شاة وسبوا سبياً كثيراً وجمعوا الغنائم فأخرجوا الخمس فعزلوه وعُدل البعير بعشرين من الغنم .

(١) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠٦) أثبتناها لأن المؤلف شرح عشيية فيما بعد في بيان غريب ماسبق .

(٢) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠٦) .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد فخرجت فيها فغنمنا إبلاً وغنماً كثيرة فبلغت سهماًئنا اثني عشر بغيراً فنقلنا أميرنا بغيراً بغيراً كل إنسان ، ثم قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم علينا غنيمتنا فأصاب كل رجل منا اثنا عشر بغيراً بعد الخمس ، وما حاسبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالذى أعطانا صاحبنا ولا عاب عليه ما صنع . وفي رواية نقلنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بغيراً بغيراً فكان لكل إنسان ثلاثة عشر بغيراً .

قال عبد الله بن أبي حنزة : فأتينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ووجئت برأس رفاة أحمله معي فأعطاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من تلك الإبل ثلاثة عشر بغيراً فدخلت بزوجتي ورزقني الله خيراً كثيراً .

وروى محمد بن عمر عن عبد الله بن أبي حنزة قال : أصابنا في وجهنا أربع نسوة فيهن فتاة كأنها ظبي ، بها من الحداثة والحلاوة شيء عجيب ، وأطفال وجوار ، فاقتسمنا السبى وصارت تلك الجارية الوضيئة لأبي قتادة فجاء مخيمه بن جزء الزبيدي فقال : يا رسول الله إن أبا قتادة قد أصاب في وجهه هذا جارية وضيئة ، وقد كنت وعدتني ٤٣٠ و جارية من أول فيء يفيء الله به عليك . فأرسل / رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أبي قتادة . فقال : « هب لي الجارية » . فقال : نعم يا رسول الله : فأخذها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدفعها إلى مخيمه ابن جزء الزبيدي .

تنبیہات

الأول : جعل في العيون سرية أبي قتادة إلى خَصْرَة غير سرية عبد الله بن أبي حذرر
التي سأل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الإعانة على مَهْر امرأته . وجعلهما محمد
ابن عُمَر [سرية] واحدة .

الثاني - في بيان غريب ما سبق :

خَصْرَة : بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين . أرض لمحارب بنجد .

حَذَرَد : بمهملات وزن جعفر .

سُرَاقَة : بضم السين المهملة .

حارثة : بالحاء المهملة والشاء المثناة .

أَسَوَقَه إِلَيْهَا : أَى أَمَهَرُهَا إِيَّاه .

سبحان الله : أُنَى هُنَا بالتسبيح للتعجب .

بُطْحَان : بضم الموحدة وسكون الطاء وبالحاء المهملتين ، وقيل بفتح أوله وكسر
ثانيه ، وَحِكِي ففتح الأول وسكون الثاني : واد بالمدينة

أَجْمَعَت : عَزَمَت .

لَبِثْتُ : بفتح اللام وكسر الموحدة وبالشاء المثناة مَكْثْتُ .

جُشِمَ : بضم الجيم وفتح الشين المعجمة .

الغابة : بالغين المعجمة وبالموحدة وادِ أسفل المدينة

الشارف : المُسِنَّ من الدواب .

العَجْفَاء : بالمَدِّ المهزولة .

دَعَمَهَا : الرجال : بدال فعين مهملتين : قَوْمُهَا بأيديهم .

غَطَفَان : بفتح الغين المعجمة والطاء المهجلة وبالفاء .

شَنَّ الغارة : فَرَّقَهَا من كل وجه .

الحاضر : القوم النُّزُول على ماء يُقِيمُونَ به ولا يرحلون عنه .

فَخَمَةُ العِشاء : يقال للظُّلْمَةِ التي بين صلاتَي العِشاء^(١) .

الزميل : العَدِيل الذي جِئْتُهُ مع جِئْتُكَ على البعير ، وقد زاملني عادلتني ، والزميل أيضاً الرفيق في السفر الذي يُعِينُكَ على أموركَ ، وهو الرديف أيضاً .

فصرخ رجل منهم : يا خَضِرَةَ : « يا » حرف نداء ، وخَضِرَةُ مُنَادَى . ووقع في العيون^(٢) ما خَضِرَةَ . قال في النور : « أَى مَنْ خَضِرَةَ ، وثقع » ما « مكان (مَنْ) ، و« مَنْ » مكان (ما) . ولكن الأكثر على إطلاق (مَنْ) على مَنْ يعقل ، و (ما) على ما لا يعقل . انتهى . قلت : والذي وقفت عليه من كتب المغازي : يا خَضِرَةَ كما ذكرته أولاً .

القَهْقَرَى : الرجوع إلى خَلْف . وفي النهاية المَشَى إلى خَلْف من غير أن يُؤَيِّد وجهه إلى جهة مشيه^(٣)

استطرده : نحاده ليمسكه من طراد الصيد^(٤) .

قَبَّلَ أبى قتادة : بكسر القاف وفتح الواحدة أى جهته .

جُفُونُ السيف : بضم الجيم والفاء وأَغْمَادُهَا ، واحدها جَفْنٌ بفتح الجيم وسكون الفاء .

(١) زاد في النهاية : وللظلمة التي بين العتمة والغداة السمعة .

(٢) عيون الأثر (٢ : ١٦١) ولفظه : فصرخ رجل منهم : ماخضرة .

(٣) زاد في النهاية : وقيل إنه من باب القهر .

(٤) في القاموس والتاج : واستطرد له أى للقرن ليحمل عليه ثم يكر عليه وذلك أنه يتميز في استطراده إلى فنته وهو ينتهز الفرصة لمطارده وقد استطرد له كأنه نوع من المكيدة . وفي الحديث كنت أطارد حية - أى أخدعها - لالأصيدها ومنه طراد الصيد . وزادها المعجم الرسيط إيضاحاً بقوله : استطرد له في الحرب وغيرها أى فرغه كيداً ثم كر عليه فكأنه اجتذبه من موضعه الذي لا يتمكن منه فيه إلى موضع يتمكن منه فيه .

شَامَ السَّيْفَ : سَلَّهَ وَأَعْمَدَهُ أَيْضاً مِنَ الْأَضْدَادِ^(١) .

طَبَّقَ : بَطَاءَ مَهْمَلَةً فَمَوْحِدَةً مُشَدَّدةً فَقَاف : سَاوَى .

الْفَرَّةُ : بِكسر الغين المعجمة وتشديد الراء . : الْغَفْلَةُ .

نَفَحَهُ بِسَهْمٍ : بَفْتَحَ النون والفاء وبالحاء المَهْمَلَةَ : رَمَاهُ بِهِ .

عِنْدَكَ عِنْدَكَ : بِمَعْنَى الْإِغْرَاءِ .

فُعْدِلَ : بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

الْبَعِيرُ : بِالرَّفْعِ : نَائِبُ الْفَاعِلِ .

٤٣٠ ظ

وَضِيئَةٌ بِمَدِّ الهمزة المفتوحة / : حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ .

مَخِيئَةٌ : بَفْتَحَ الميم وسكون الحاء المَهْمَلَةَ وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية .

جَزَأَ : بَفْتَحَ الجيم وسكون الزاي وبالهمزة .

الزُّبَيْدِيُّ : بَضَمَ الزاي وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالدال المَهْمَلَةَ .

عُشَيْشِيَّةٌ : تَصْغِيرُ عَشِيَّةٍ .

بَطْنٌ : هُوَ دُونَ الْقَبِيلَةِ .

(١) فِي الْأَضْدَادِ لِلأصمعي (بيروت سنة ١٩١٢ م ص ٢٠) شَمَتِ السَّيْفُ أَغْدَتَهُ وَشَمَتَهُ سَلَتَهُ . وَفِي الْأَضْدَادِ لِلأنباري (ص ٢٢٥) : قَالَ الْفَرَزْدَقُ : بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيمُوا سِيُوفَهُمْ وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلُ بِهِمْ يَوْمَ سَلَتِ . أَرَادَ لَمْ يَفْعَلُوا سِيُوفَهُمْ حَتَّى كَثُرَتِ الْقَتْلُ . وَقَالَ فِي الْمَعْنَى الْآخَرِ : إِذَا هِيَ شِيمَتْ فَالْقَوَائِمُ تَحْتَهَا وَإِنْ لَمْ تَشَمْ يَوْمًا عَلَيَّهَا الْقَوَائِمُ . أَرَادَ بِشِيمَتْ سَلَتْ وَأَخْرَجَتْ مِنْ أَغْمَادِهَا لِأَنَّ السَّيْفَ إِذَا أَغْمَدَ كَانَ قَائِمَةً فَوْقَهُ . وَإِذَا سَلَّ كَانَ قَائِمَةً تَحْتَهُ .

الباب المختوم

في سرية أبي قتادة رضى الله عنه أيضاً إلى بطن إضم^(١) في أول شهر رمضان قبل فتح مكة .

قال محمد بن عُمَر : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم التوجه إلى مكة بعث أبا قتادة الحارث بن رَبِيعٍ رضى الله عنه في ثمانية نفر إلى بطن إضم ليظن ظان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تَرَجَّه إلى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الأخبار . وروى محمد بن إسحاق ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد ، وابن أبي شَيْبَةَ ، والإمام أحمد والترمذى وحسنه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والخرائطي في مكارم الأخلاق ، والطبراني ، وأبو نُعَيْم ، والبيهقي في دلائلهم رحمهم الله تعالى ، عن عبد الله بن أبي حَنْزَلَد ، والطبراني عن جُنْدَبِ الْبَجَلِي ، وابن جرير عن ابن عُمَر رضى الله عنهم ، وابن أبي حاتم عن الحسن ، وعبد الرزاق ، وابن جرير عن قَتَادَةَ رضى الله عنه ، قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم [في نَفَر من المسلمين]^(٢) أميرنا أبو قتادة الحارث بن رَبِيعٍ وفينا مُحَلَّم بن جَثَامَةَ اللَّيْثِي وأنا ، [فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مرَّ بنا عامر بن الأصبط الأشجعي على قَعُودٍ له ومعه مُتَبِّع له]^(٣) وَوَطَّبُ من لَبَن .

قال : فلما مرَّ بنا سَلَّم علينا بتحية الإسلام فأمسكنا عنه ، وحمل عليه مُحَلَّم ابن جَثَامَةَ فقتله لشيء كان بينه وبينه وسلبه بغيره ومُتَبِّعَه . فلما قَدِمْنَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي

(١) في طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٩) : بطن إضم هي فيما بين ذى خشب وذى المروة وبينها وبين المدينة ثلاثة برد . وفي شرح المراهب (٢ : ٢٨٥) : وتعييره ببطن لأنهم يضيفون بطن إلى الوادى دون الجبل . ثم نقل الزرقاني عن المؤلف قائلا : وفي السبل أن إضم واد أو جبل ، ولكن في القاموس إضم كمنب جبل الوادى الذى به المدينة . انتهى .
(٢) تكله العبارة من ابن هشام (٤ : ٣٠٢) إذ لا يستقيم الكلام بدونها .

سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ (١).

فانصرف القوم ولم يَلْقَوْا جمعاً حتى انتهوا إلى ذى خُشْب . فبلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نَوَّجَهُ إلى مكة فَأَخَذُوا على بَيِّنٍ (٢) حتى لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بالسُّقْيَا (٣) . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لُمَحَلِّم : « أَقْتَلْتَهُ بعد ما قال آمَنت بالله ؟ » . وفي حديث ابن عُمَر ، والحَسَن : فجاء مُحَلِّم في بُرْدَيْن ، فجلس بين يَدَي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَقْتَلْتَهُ بعد ما قال إني مُسْلِم ؟ » قال : يا رسول الله إِنَّمَا قَالهَا مُتَعَوِّذًا . قال : « أَفَلَا شَفَقْتَ عن قلبه ؟ » قال : لِمَ يارسول الله ؟ قال : « لتعلم أَصَادِق هو أَمْ كَاذِب » . قال : وكنت عالماً بذلك / ٤٣١ و يا رسول الله ، وهل قلبه إِلَّا مُضْغَةٌ من لحم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا كَانَ يُنْبِئُ عَنْهُ لِسَانُهُ » . وفي رواية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا مَا فِي قَلْبِهِ تَعْلَم وَلَا لِسَانُهُ صَدَقَتْ » . فقال : استغفر لي يا رسول الله . فقال : « لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ » . فقام وهو يتلقى دموعه بِبُرْدَيْنِهِ . فما مضت سابعة (٤) [حتى مات]

وفي حديث ابن إسحاق : فما لَبِثَ أَنْ مات فحفر له أصحابه ، فَأَصْبَحَ وقد لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ ، ثم عادوا وحفروا له فَأَصْبَحَ وقد لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ إلى جنب قبره (٥) . قال الحَسَن (٦) : فلا أَدْرِي كم قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كم دفناه مرتين أو ثلاثاً . وفي حديث جُنْدَب وقتادة : أما ذلك فوقع ثلاث مرات ، كل ذلك لا تقبله الْأَرْضُ ، فجاءُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال : « إِنْ الْأَرْضُ

(١) من الآية ٩٤ من سورة النساء .

(٢) في معجم البكري (١ : ٢٩٧) : بين بكسر أوله وبالنون قرية من قرى المدينة .

(٣) في معجم البكري (٣ : ٧٤٢) : السقيا بضم أوله . وإسكان ثانيه بعده الياء قرية جامعة وهي في طريق مكة بينها وبين المدينة .

(٤) في الأصول : فما مضت ساعة ، والتصويب من ابن هشام (٤ : ٣٠٤) وكذلك التكلفة التالية .

(٥) لفظ ابن إسحاق في ابن هشام : قال : فوالله ما مكث محم بن جثامة إِلَّا سبعا حتى مات . وفي المواهب وشرحها

(٢ : ٢٨٦) فما مضت له سابعة من الليالي حتى مات .

(٦) هو الإمام الكبير الحسن بن أبي الحسن البصري المتوفى سنة ١١٠ هـ عده الذهبي رأس الطبقة الثالثة من التابعين

أنظر تذكرة الحفاظ (١ : ٣٩٦ : ٩٧) .

تقبل من هو شرٌّ من صاحبكم ولكن الله تعالى [يريد أن] ^(١) يَعْظُمَكُمْ ^(٢) فَأَخَذُوا بِرِجْلَيْهِ
فَأَلْقَوْهُ فِي بَعْضِ الشُّعَابِ وَأَلْقَوْا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ . وتقدم في غزوة حُنَيْنِ حَكُومَتُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ عِيْنَتِهِ بَنِ حِصْنٍ ، وَالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ فِي دَمِ عَامِرِ بْنِ الْأَضْبَطِ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

إِضْمَ : بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة وبالميم : واد وجبل بالمدينة بينه وبينها
ثلاثة بُرْدٍ .

مُحَلَّمٌ : بميم مضمومة وحاء مهملة مفتوحة فلام مكسورة مشددة وبالميم .

جَثَامَةٌ : بجيم مفتوحة فثاء مثناة مشددة وبعد الألف ميم مفتوحة وبتاء تانيث .

عَامِرُ بْنُ الْأَضْبَطِ : بضاد معجمة ساكنة وموحدة مفتوحة فطاء مهملة تابعي ^(٣) كبير
لأنه لم يَرِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقال له مُخَضَّرَمٌ .

الْوَطْبُ : بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وبالموحدة : زِقَّ اللَّبَنُ خَاصَةً .

فَتَبَّيَّنُوا : من التَّبَيَّنَ ، قال في الكَشَّافِ : « وهما من التَّفَعُّلِ بمعنى الاستفعال أى
اطلبوا بيان الأمر [وثباته] ^(٤) ولا تقتحموه ^(٥) من غير رَوِيَّةٍ » . وقرأ حمزة والكسائي :
فَتَثَبَّتُوا مِنَ التَّثَبُّتِ وَالتَّائِي .

أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ : حَيَّاكُمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ ، وقرأ نافع ، وابن عامر ، وحمزة : السَّلَمِ

(١) زيادة من ابن هشام وشرح المواهب .

(٢) في شرح المواهب (٢ : ٢٨٦) : وفي مرسل الحسن : ولكن الله أراد أن يعظم في حرم ما بينكم بما أراكم
منه .

(٣) التابعي من لقى الصحابة مؤمناً بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات على الإسلام ، ولا ينطبق هذا التعريف على عامر
ابن الأضبط الأشجعي فقد ذكره في الصحابة كل من ابن الأثير في أسد الغابة (٣ : ٧٧) وابن حجر في الإصابة رقم ٤٣٥٦
وانظر أيضاً تعريف الصحابي في الإصابة (١ : ٤ : ٥) .

(٤) زيادة من الكشاف الذي نقل عنه المؤلف (يروى سنة ١٢٨١ : ١٨٦) .

(٥) في الكشاف : ولا تهوكوا فيه من غير روية .

بغير ألف أى الاستسلام والانقياد وفسّر به السلام أيضاً^(١) .

عرّض الدنيا : ما كان من مال قلّ أو كثر

ذو خُشْب : بضم الخاء والشين المعجمتين وبالموحده : واد على ليلة من المدينة .

يَيْن^(٢) : بفتح ياءين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة وبالنون ، وضبطه الصغاني بفتح التحتانيّين : واد به عين من أعراض المدينة .

السُقَيَا : بضم السين المهملة وسكون القاف قرية جامعة من عمل الفرع^(٣) .

(١) فى الكشف : وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام وقيل الإسلام وقيل التسليم الذى هو تحية الإسلام .
(٢) ذكرنا فى حاشية سابقة أن البكرى فى معجمه (١ : ٢٩٧) ضبطه بكسر أوله وبالنون وقال : يين قرية من قرى المدينة . ثم عاد وضبطه بفتح أوله وإسكان ثانيه يين فى (٤ : ١٤٠٤) . وهكذا ضبطه ياقوت فى معجم البلدان (٨ : ٥٣٣) وقال يين ناحية من أعراض المدينة على بريد منها .
(٣) فى معجم البكرى (٣ : ١٠٢٠) الفرع بضم أوله وثانيه وباليين المهملة من أعمال المدينة الواسعة .

الباب الحادي والخمسون

في بعث أسامة بن زيد رضي الله عنهما إلى الحرقات^(١)

روى الإمام أحمد ، وابن أبي شَيْبَةَ ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائي عن أسامة
 ٤٣١ ظ ابن زيد رضي الله عنهما ، وابن جرير / عن السُّدِّي ، وابن سعد عن جعفر بن بُرْقَانَ^(٢)
 الحضرمي رجل من أهل اليمامة قال أسامة رضي الله عنه : بعثنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى الحرقة من جُهَيْنَةَ . قال : فصَبَّحْنَاهُمْ ، وكان رجل منهم - قال السُّدِّي - يُدْعَى
 مِرْدَاسَ بن نَهَيْك ، انتهى ، إذا أَقْبَلَ القوم كان من أشدهم علينا وإذا أَوْبَرُوا^(٣) كان
 حاميتهم ، فهزمناهم ، فغشيتهُ أنا ورجل من الأنصار . وقال السُّدِّي . وكان مع مِرْدَاسَ
 غُنَيْمَةٌ له وجمل أحمر ، فلما رأهم آوَى إلى كهف جبل وتَبِعَهُ أسامة . فلما بلغ مِرْدَاسَ
 الكهف وضع غنمه . ثم أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ . قال أسامة : فلما غَشَيْنَا - قال السُّدِّي - قال :
 السلام عليكم . قال أسامة في رواية : فرفعت عليه السيف . فقال : لا إله إلا الله - زاد
 السُّدِّي - محمد رسول الله . قال أسامة : فَكَفَّ الْأَنْصَارُ وطَعَنَتْهُ بِرَمْحِي حتى قتلتَهُ ،
 أَى رفع عليه السيف فلما لم يتمكن منه طعنهُ بالرمح . قال السُّدِّي : فَشَدَّ عليه أسامة
 من أَجْلِ جملته وَغُنَيْمَتِهِ . قال أسامة : فلما قَدِمْنَا بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 وفي رواية : فوقع في نفسى من ذلك . وعند محمد بن عُمَرَ : قال أسامة : فلما أَصَبْتُ
 الرجل وَجَدْتُ في نفسى من ذلك مَوْجِدَةً شديدة حتى رأيتنى ما أَقْدِرُ على أَكْلِ الطعام حتى

(١) في جمهرة أنساب العرب لأبن حزم (ص ٤١٧) : والحرقات من جهينة وهم بنو حميس بن عمرو بن ثعلبة
 ابن مودوعة بن جهينة وهم الذين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم أسامة بن زيد فقتل منهم الذي قال لا إله إلا الله
 فعاتبه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) في القاموس : جعفر بن برقان بالكسر والضم محدث كلابي . وفي خلاصة الخزرجي (ص ٥٣) : جعفر بن
 برقان الكلبي مولاهم أبو عبد الله الرقي روى عن ميمون بن مهران ، ويزيد بن الأصم وكان حافظا لحديثها قال أبو أحمد
 ثقة توفي سنة ١٥٤ هـ .

(٣) هكذا في الأصول وفي النهاية التوير التعفية ونحو الأثر .

قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلَنِي وَاعْتَنَقَنِي . وَقَالَ السُّدِّيُّ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَسَامَةَ أَحَبَّ أَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا وَيَسْأَلَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ . فَلَمَّا رَجَعُوا لَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ ، فَجَعَلَ الْقَوْمُ يُحَدِّثُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُونَ : (يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَ أَسَامَةَ ، وَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ الرَّجُلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَسَدَّ عَلَيْهِ وَتَتَلَّهُ) . وَهُوَ يُعْرِضُ عَنْهُمْ . فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى أَسَامَةَ وَقَالَ : (يَا أَسَامَةَ أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟) وَفِي رِوَايَةٍ : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » قَالَ السُّدِّيُّ : « كَيْفَ أَنْتَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » قَالَ أَسَامَةُ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا مِنْ خَوْفٍ مِنَ السِّلَاحِ . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا مِنَ الْقَتْلِ . قَالَ : « أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ ؟ » قَالَ السُّدِّيُّ : فَانْظُرْتُ إِلَيْهِ ، أَنْتَهَى .

الباب الثاني والخمسون

في سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى العُزَّى

قال ابن سعد : ثم سرية خالد بن الوليد إلى العُزَّى لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان ، وكانت بيتاً بدخلة . قال ابن إسحاق وابن سعد : وكان سدنتها وحُجَّابها بنى شَيْبَان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم ، وكانت أعظم أصنام قريش وجميع كِنانة . وذلك أن عمرو بن لُحَيَّ كان قد أخبرهم أن الربَّ يُشْتَى^(١) بالطائف عند اللابت ويُحْيَفُ عند العُزَّى ، فعظَّموها وبنوا لها بيتاً وكانوا يُهْدُون إليها كما يهدون للكعبة . ٤٢٢ ر وروى البيهقي عن أبي الطُّفَيْل رضي الله عنه : وكانت بيتاً على ثلاث سَمَرَات^(٢) ، انتهى / قال محمد بن عُمَر ، وابن سعد : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة خالد بن الوليد إلى العُزَّى ليهدهما . فخرج في ثلاثين فارساً من أصحابه . قال ابن إسحاق : فلما سمع سادنها السُّلَمَى بسير خالد إليها علَّق عليها سيفه وأسند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول :

يا عَزَّ شُدِّي شَدَّةَ لَا شَوَى لَهَا على خَالِدٍ أَلْقَى الْقِنَاعَ وَشَمَرِي

يا عَزَّ إِنْ لَمْ تَنْزِلِي الْمَرْءَ خَالِداً فَبُؤْثِي بِإِثْمٍ عَاجِلٍ أَوْ تُنْصِرِي

قال أبو الطُّفَيْل ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد : فأتاها خالد فقطع السَّمَرَات وهدمها^(٣) ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : « هل رأيت شيئاً ؟ » قال : لا . قال : « فإنك لم تهدمها ، فارجع إليها فاهدمها » . فرجع خالد وهو مُتَغَيِّظ . فلما رأت السَّدَنَةُ خالداً انبعثوا في الجبل وهم يقولون : يا عَزَّى خَبِّلِيه ، يا عَزَّى عَوْرِيه

(١) في القاموس : شتا بالبدل أقام به شتا . كشتا وتشى .

(٢) في الأصول شجرات وفي القاموس السر بضم الميم شجر واحدتها سمرة . ووردت بهذا الضبط في شرح المواهب

(٢ : ٣٤٨) .

(٣) أي قطع الشجر وهدم الضم .

ولا تموتى برغم ، فخرجت إليه [امرأة عجوز]^(١) سوداء عُرْيَانة ثائرة الرأس ، زاد أبو الطَّفِيل : تحنو التراب على رأسها ووجهها . فضربها خالد وهو يقول : يا عُرْ كُفْرانك لا سبْحانك إني رأيت الله قد أهانك ، فَجَزَلْها اثنتين ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأخبره فقال : « نَعَمْ ، تلك العُرَى قد يَحْسَبُ أن تُعْبَدَ ببلادكم أبداً » .

تَنْبِيْهَات

الاول : ذكر ابن إسحاق ومن تابعه هذه السرية بعد سرية خالد إلى بنى جَلْدِيمة ، وذكرها محمد بن عُمر ، وابن سعد ، والْبَلَّاذُرى ، وَجَرَى عليه في المَوْرِد والعيون ، وجزم به في الإشارة قبلها . وارتضاه في الزُّهْر وقال إن في الأول نَظَر من حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وَجَد على خالد في أمر بنى جَلْدِيمة ولا يَتَّجِه إرساله بعد ذلك في بَعَث . والذي ذكره غير واحد ، منهم الواقدي وتلميذه محمد بن سعد أن سرية خالد إلى العُرَى كانت لخمس ليالٍ من شهر رمضان ، وسرية خالد إلى بنى جلدِيمة كانت في شوال سنة [ثمان]^(٢) قلت إن صح ما ذكره ابن إسحاق من كون سرية خالد لهدم العُرَى بعد سرية بنى جلدِيمة فوجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَوَّحَ عليه وَعَدَّرَهُ في اجتِهاده .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

العُرَى : بضم العين المهملة وفتح الزاى .

نَخْلَة : بلفظ الشجرة .

السَّدَنَة : بفتح السين والذال المهملتين وبالنون : الخَدَمَة .

الحُجَاب : البَوَابون .

شَيْبَان : بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية .

(١) التكلة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٣) وشرح المواهب (٢ : ٣٤٨) .

(٢) لم تذكر السنة في الأصول والتكلة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٥) وعيون الأثر (٢ : ١٨٥) هذا ولم

يحدد ابن إسحاق تاريخ سرية خالد إلى بنى جلدِيمة وإن كان قد ذكر أنها كانت بعد فتح مكة (ابن هشام ٤ : ٥٣) . وفي مراجع السيرة أن سرية خالد لبنى جلدِيمة كانت بعد سريته لهدم العُرَى مما ينقض الرأى الذى ذهب إليه المؤلف .

سَلِيمٌ : بضم السين المهملة وفتح اللام

كِتَانَةٌ : بكسر الكاف .

لُحَى : بضم اللام وفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية .

يُشْتَى : بضم التحتية وفتح الشين المعجمة والفوقية المشددة .

٤٣٢ ط السُّمَرَات : بفتح السين / المهملة وضم الميم جمع سَمَرَةٍ بفتح السين وضم الميم وفتح
الراء وتاء تَأْنِيث .

أُسْنَدٌ فِي الْجَبَل : ارتفع .

لَا شَوَى لَهَا : لَا بُقْيَا لَهَا^(١) .

القِنَاع : بكسر القاف

بَاء : رجع .

انْبَهَثُوا : ذهبوا

خَبَالِيَه : الخَبَال بالفتح الجنون والفساد ، وأصله من النُقْصَان ، ثم صار الهلاك خَبَالاً^(٢) .

الرَّغَم : يقال رَغِمَ أَنْفُهُ بفتح الراء وكسرهما رَغَمًا ، لصق بالرَّغَام بالفتح وهو
التراب ذُلاً .

جَزَّهَا : بفتح الجيم والزاي المشددة : قطعها .

أَنْ تُعَبَّدَ : بالبناء للمفعول .

(١) الشوى أطراف الجسم والبقية واحدها شواة .

(٢) في النهاية : الخبال في الأصل الفساد ويكون في الأفعال والأبدان والمقول .

الباب الثالث والخمسون

في سرية عمرو بن العاص رضى الله عنه لهدم سُوَاع في شهر رمضان سنة ثمان في غزوة الفتح .

قال محمد بن عُمر ، وابن سعد^(١) : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى سُوَاع^(٢) صَنَم هُذَيْل بن مُذَرِّكة ، وكان على صورة امرأة ليهدمه . قال عمرو : فانتهمت إليه وعنده السَّادِن . فقال : ما تريد ؟ فقلت : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه . قال : لا تَقْلِر على ذلك . قلت : لِمَ ؟ قال : تُمْنَع . قلت : حتى الآن أنت على الباطل وَيَحْك ، وهل يسمع أو يُبْصِر ؟ قال : فَدَنَوْتُ منه فكسرتة ، وأمرت أصحابه^(٣) فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئاً . ثم قلت للسَّادِن كيف رأيت ؟ قال : أسلمت لله تعالى .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

سُوَاع : بسين مضمومة وعين مهملتين بينهما ألف سمى سواع بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم . قال الجوهري [« وسُوَاع اسم صَنَم »^(٤)] كان لقوم نوح عليه السلام ثم صار لهُذَيْل وكان يُرْمَاهُ^(٥) - بضم الراء قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة ساحل البحر - يَحْجُونَ إليه .

هُذَيْل : بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وباللام .

السَّادِن : بسين ودال مكسورة مهملتين وبالنون الخادم .

الخِزَانَة : بكسر الخاء المعجمة .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٤) .

(٢) جاء في كتاب الأصنام لمحام بن محمد بن السائب الكلبي (ص ٩ : ١٠) : وكان أول من اتخذ تلك الأصنام هذيل بن مذركة ، اتخذوا سواعاً فكان لم برهاط من أرض ينبع وينبع عرض من أعراض المدينة وكانت سدنته بنو لحيان .

(٣) في طبقات ابن سعد : وأمرت أصحابي .

(٤) التكملة من صحاح الجوهري الذي نقل عنه المؤلف .

(٥) برهاط وردت بهذا الضبط في كتاب الأصنام للكلبي ولم نثر على اسم هذه القرية في معجم البكري ولا في معجم البلدان لياقوت ولم ترد كذلك في القاموس والتاج .

الباب الرابع والخمسون

في سرية سعد بن زيد الأشهلي رضى الله عنه إلى مناة وهو بالْمُشَلَّل لِسِتِ بقين من رمضان سنة ثمان في فتح مكة

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة وكانت [بالْمُشَلَّل]^(١) للأوس والخزرج وغَسَّان . فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأشهلي لهدمها فخرج في عشرين فارساً حتى انتهى إليها وعليها سادون . فقال السَّادون : ما تريد ؟ قال : هَدم مناة . قال : أنت وذلك . فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عُرْيَانة سوداء دائرة الرأس تدعو بالوَيْل وتضرب صدرها . فقال السادون : مناة دُونَكِ بعض / غَفْهَائِكَ ويضربها سعد بن زيد الأشهلي فقتلها . ويُقْبَل إلى الصَّغَم مع أصحابه فهدموه . ولم يجد في حِزَانَتِهَا شيئاً والصرف راجعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تنبه : في بيان غريب ما سبق :

الأشهلي : بالشين المعجمة [والهاء واللام والتحتية]^(٢) .

مَنَاة : بفتح الميم .

الْمُشَلَّل : بضم الميم وفتح الشين المعجمة فلام مفتوحة مشددة ثم لام أخرى : من ناحية البحر وهو الجبل الذي يُهْبَط منه إلى قُبَيْد .

ثائرة : بشاء مثناة أى منتشرة الشعر .

السادن : الخادم .

(١) تكله من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٤) الذي نقل عنه المؤلف خبر هذه السرية ولم يشر إلى ذلك .

(٢) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات .

الباب الخامس المحنون

في بَعَثَهُ صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى بنى جَذِيمَةَ من كِنَانَةَ^(١) ، وكانوا أسفل مكة على ليلة بناحية يَكَلَمُ في شوال سنة ثمان وهو يوم الغُمَيْصَاءِ وذلك في غزوة الفتح .

رَوَى ابن اسحاق^(٢) عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضى الله عنهم ، ومحمد ابن عُمَرَ عن ابن سعد^(٣) قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد - حين افتتح مكة^(٤) - داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ، وبعث معه ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار [ومعه قبائل من العرب]^(٥) سُلَيْم بن منصور ، ومُذَلِّج بن مُرَّة فوَطِئُوا بنى جَذِيمَةَ [بن عامر بن عبد مناة بن كِنَانَةَ]^(٦) فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد : ما أَدْرِيكُمْ ؟ قالوا : مسلمون قد صَلَّيْنَا وَصَلَّقْنَا وَبَدَّيْنَا المساجد في ساحاتنا وأَذَنَّا فيها . قال : فما بال السلاح عليكم ؟ قالوا : « إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخِفْنَا أن تكونوا هم فَأَخَذْنَا السلاح » . فقال خالد : ضَعُوا السلاح فإن الناس قد أسلموا . فقال رجل من بنى جَذِيمَةَ يقال له جَحْدَم : « وَيَلَكُمْ يا بنى جَذِيمَةَ إنه خالد ، والله ما بعد وضع السلاح إلا الإِسَار وما بعد الإِسَار إلا ضَرْبُ الأعناق ، والله لا أضع سلاحى أبداً » .

(١) في الأصول : إلى بنى جذيمة وكنانة والتصويب من ابن هشام (٤ : ٥٣) وأشار إلى هذا الخطأ الزرقاني في شرح المواهب (٢ : ٣) إذ قال بأن الحافظ ابن حجر ذكر بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وليسوا كما وهم الكرماني بأنهم بنو جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف وسار على هذا الخطأ القسطلاني في المواهب . بينا قال ابن إسحاق إمام المغازي جذيمة من كنانة وتبه اليمرى (عيون الأثر ٢ : ١٨٥) وغيره ثم أضاف الزرقاني : وتحرفت في بعض النسخ الشامية (من سبل الهدى والرشاد) من بالواو .

(٢) ابن هشام (٤ : ٥٣ : ٥٧) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٥ : ١٩٨) .

(٤) الأصوب : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة خالد بن الوليد .

(٥) تسكلة من ابن هشام لضبط السياق .

(٦) تسكلة من ابن هشام للفرقة بين بنى جذيمة وأسمياتهم (جمع سى) .

(٧) الصواب : من أنتم ؟

فأخذه رجال من قومه فقالوا : « يا جَحْدَم أتريد أن تَسْفِكَ دماءنا إن الناس قد أسلموا ووضعت الحرب أوزارها وأمنَ الناس » . فلم يزلوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى^(١) والنسائي عن ابن عمر رضى الله عنهما أن « رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالداً إلى بنى جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يُخْسِنُوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صَبَانًا صَبَانًا فجعل خالد يَقْتُلُ منهم وَيَأْسِرُ ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يَوْمُ » أمر خالد أن يَقْتُلُ كل رجل منا أسيره » . قال ابن عمر : « فقلت والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره » . قال أبو جعفر^{٤٣٣} محمد بن على رضى الله عنهم : فلما وضعوا السلاح أمرهم خالد / عند ذلك فكتفوا ثم عَرَضَهُمْ على السيف فقتل من قتل منهم . وعند ابن سعد أنهم لما وضعوا السلاح قال لهم : اسْتَأْسِرُوا فاستأسرَ القوم فأمر بعضهم فكتف بعضهم وفرَّقهم في أصحابه . فلما كان السَّحَرُ نادى خالد : من كان معه أسير فليُدَافِهْهُ والمُدَافَءُ الإِجْهَازُ عليه بالسيف . فأما بنو سُلَيْمٍ فقتلوا من كان في أيديهم . وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسرارهم .

قال ابن هشام^(٢) : حدثني بعض أهل العلم أنه حَدَّثَ عن إبراهيم بن جعفر المحمودى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رَأَيْتُ كَأَنِّي لَقِيتُ لُقْمَةَ من حَيْسٍ فَالتَذَذْتُ طَعْمَهَا فاعْتَرَضَ في حَلْقِي منها شَيْءٌ حين ابتَلَعْتُهَا فَأَدْخَلَ عَلَيَّ يَدَهُ فنزعه » . فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا رسول الله هذه سريّة من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث علياً فيُسَهِّلُهُ .

قال ابن إسحاق : ولما أبى جَحْدَم ما صنع خالد قال : يا بنى جذيمة ضاع الضرب قد كنت حنرتكم ما وقعتم فيه^(٣) .

(١) اسناده في البخارى (٥ : ٣٢١) عن الزهرى عن سالم عن أبيه

(٢) ابن هشام (٤ : ٥٤) .

(٣) ابن هشام (٤ : ٥٦) .

قال^(١) وحديثي بعض أهل العلم أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل أنكر عليه أحد ؟ » قال : نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمة خالد فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعته فاشتدت مراجعتهما . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله : أما الأول فابني عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة . قال عبد الله بن عمر في حديثه السابق : « فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرنا ذلك له فرفع يديه وقال : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ » . مرتين رواه الإمام أحمد والبخاري والنسائي . قال أبو جعفر محمد بن علي رضي الله عنهم : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال : « يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك » . فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم قودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى إنه لبكى لهم ميلعة الكلب ، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم علي حين فرغ منهم : « هل بقي لكم مال لم يؤد إليكم ؟ »^(٢) قالوا : لا . قال : « فإني أعطيكم من هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ومما لا تعلمون » . ففعل ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال : « أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ » . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهراً يديه حتى إنه ليُرى ماتحت منكبَيْه يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ / بن الوليد » . ثلاث مرات .

٤٣٤ و

وروى ابن إسحاق^(٣) عن ابن أبي حذرد الأسلمي ، وابن سعد عن عبد الله بن عصام [المزني]^(٤) عن أبيه ، والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهم قال ابن أبي حذرد : كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد . وقال عصام^(٥) : لحقنا رجلاً فقلنا له : كافر

(١) القائل هنا هو ابن هشام (٤ : ٥٤) .

(٢) في ابن هشام : لم يؤد إليكم بالبناء للمفعول من ودى .

(٣) ابن هشام (٤ : ٥٩) .

(٤) تكله من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٧) .

(٥) تمام حديثه كما في طبقات ابن سعد : قال عبد الله بن عصام المزني عن أبيه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بطن نخلة فقال : « اقتلوا ما لم تسموا مؤذناً أو تروا مسجداً » إذ لحقنا رجلاً فقلنا له إلخ .

أو مسلم ؟ فقال : إن كنت كافراً فَمَهْ ؟ قلنا له : إن كنت كافراً قتلناك . قال : دعوني أقضي إلى النسوان حاجة . وقال ابن عباس : فقال إني لست منهم إني عَشِقْتُ امرأة فلحقته فدعوني أنظر إليها نظرة ثم اصنعوا بي ما بدا لكم . وقال ابن أبي حذَرْد : فقال فتى من بنى جَدِيمة - وهو في سِنِّي وقد جُمِعَت يداه إلى عنقه بِرْمَةً^(١) ونسوة مجتمعات غير بعيد منه - يا فتى . فقلت : ما تشاء ؟ قال : هل أنت آخذ بهذه الرِّمة فقائدي إلى هؤلاء النسوة حتى أقضي إليهن حاجة ، ثم تَرُدَّنِي بعد فتصنعوا بي ما بدا لكم ؟ قال : قلت : والله لَيْسِيرٌ ما طلبت . فأخذت بِرْمَتِهِ فَقُدَّتْهُ بها حتى أَرْقَفَتْهُ عليهن . قال عصام : فدنا إلى امرأة منهن . وقال : [سفيان]^(٢) : فإذا امرأة كثيرة النَحْض - يعنى اللحم . وقال ابن عباس : فإذا امرأة طويلة أَدْمَاء فقال : اسلمي حُبَيْش على نَفَدٍ من العيش

أَرَيْتَكَ إِذْ طَلَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بِحَلِيَّةٍ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ^(٣)
أَلَمْ يَكُ أَهْلًا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ تَكْلَفُ إِذْ لَاجَ الشَّرَى وَالْوَدَائِقِ
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعًا أَثِيبي بُودٌ قَبْلَ إِخْلَادِ الصَّفَائِقِ
أَثِيبي بُودٌ قَبْلَ أَنْ يَشْحَطَ النَّوَى وَيَنَائَى لِأَمْرِ^(٤) بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ

زاد ابن إسحاق ، ومحمد بن عَمَر رحمهما الله تعالى :

فَأِنِّي لَا ضِيَعْتُ سِرَّ أَمَانَةٍ وَلَا رَاقَ عَيْنِي عَنْكَ بَعْدَكَ رَاقٍ
سِوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلٌ عَنْ الرُّودِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الدَّوَامُ

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنْكَرُ البيتين الأخيرين منها له . انتهى .
ولفظ حديث ابن عباس : أما كان حقاً أَنْ يُنَوَّلَ عاشق ، أو أَدْرَكَتْكُمْ بِالْخَوَانِقِ . فقالت : نعم وَأَنْتَ فَحَيَّتْ سَبْعًا وَعَشْرًا وَتَرَأَ وَغَانِيًا تَتَرَى . قال ابن أبي حذَرْد : ثم انصرفت

(١) في النهاية : الرمة بالضم قطعة جبل يشد بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القصاص أى يسلم إليهم بالحبل الذى شد به تمكيناً لهم منه لتلايهر ب . ثم اتسعوا فيه حتى قالوا أخذت الشئ برمته أى كله .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمة والتكلمة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٨) .

(٣) حلية والخوانق موضعان عن شرح المواهب (٣ : ٥) .

(٤) في ابن هشام (٤ : ٦٠) وينأى الأمير وفي طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٨) وينأى أميرى

به فُضِرِبَتْ عنقه . وقال عصام : فَقَرَّبْنَاهُ فَضَرَبْنَا عنقه ، فقامت المرأة إليه حين ضربت عنقه فَأَكْبَتَ عليه فما زالت تُقَبِّلُهُ حتى ماتت عليه . وقال ابن عباس : فشَهِقَتْ شهقة أو شهقتين ثم ماتت ، فلما قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم - أخبره الخبر فقال : « أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَحِيمٌ ؟ »

ذَكَرَ رجوع خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنكار عبد الرحمن ابن عوف على خالد بن الوليد رضى الله عنهما .

روى محمد بن عُمَرُ ، وأبو سعد النيسابورى فى الشرف ، والحاكم فى الإكمال ، وابن حساكر عن سَلَمَةَ بن الأكوع رضى الله عنه قال : قَدِمَ خالد بن الوليد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صَنَعَ ببنى جذيمة ما صَنَعَ « وقد عاب عبد الرحمن بن عوف على خالد ما صَنَعَ . قال : يا خالد أَخَذْتَ بِأمر الجاهلية فى الإسلام ، قَتَلْتَهُمْ بِعَمَلِكَ الْفَاكِهِ . وَأَعَانَهُ عمر بن الخطاب على خالد ، فقال خالد : أَخَذْتَهُمْ بِقَتْلِ أَبِيكَ ، وفى لفظ : فقال خالد : إِنَّمَا ثَارَتْ بِأَبِيكَ . فقال عبد الرحمن : كَذَبْتَ وَاللَّهِ لَقَدْ قَتَلْتَ قَاتِلَ أَبِي ، وَأَشْهَدْتُ عَلَى قَتْلِهِ عُثْمَانُ بن عفان . ثم التفت إلى عثمان فقال : أَنَشِدَكَ اللَّهُ هل علمت أُنَى قَتَلْتَ قَاتِلَ أَبِي ؟ فقال عثمان : اللهم نعم . ثم قال عبد الرحمن : وَيَحَكَ يَا خَالِدَ وَلَوْ لَمْ أَقْتُلْ قَاتِلَ أَبِي أَكُنْتُ تَقْتُلُ قَوْمًا مُسْلِمِينَ بِأَبِي فى الجاهلية ؟ قال خالد : وَمَنْ أَخْبِرُكَ أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا ؟ فقال : أَهْلُ السَّرِيَّةِ كُلُّهُمْ يَخْبِرُونَا أَنَّكَ قَدْ وَجَدْتَهُمْ بَنُوا الْمَسَاجِدَ وَأَقْرَأُوا بِالْإِسْلَامِ ، ثُمَّ حَمَلْتَهُمْ عَلَى السَّيْفِ . قال : جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ أُغَيِّرَ عَلَيْهِمْ . وعند ابن إسحاق [وقد قال بعض من يَعْتَدِرُ خَالِدًا إِنَّهُ ^(١)] قال : ما قَاتَلْتُ حَتَّى أَمَرَنِي بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بن حُدَافَةَ السَّهْمِيُّ وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أَمَرَكَ أَنْ تَقَاتِلَهُمْ لَامْتِنَاعَهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ ، انتهى . فقال عبد الرحمن : كَذَبْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، وغالط عبد الرحمن قال ابن إسحاق : فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، انتهى .

(١) تَكْلَفَ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ (٤ : ٥٥ : ٥٦) .

فَأَعْرَضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ خَالِدٍ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَقَالَ : « يَا خَالِدُ ذَرَّنِي أَصْحَابِي ، مَتَى يَنْكَأُ الْمَرْءُ يَنْكَأُ الْمَرْءُ »^(١) ، لو كان لك أَحَدُ ذَهَباً تُنْفِقُهُ قَيْرَاطاً قَيْرَاطاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ تُدْرِكَ غَدَوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ مِنْ غَلَوَاتٍ أَوْ رَوْحَاتٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ . وعند ابنِ إِسْحَاقَ : غَدَوَةٌ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي . وروى البخاري عن أبي سعيد الخُدرِيِّ - بالخاء المعجمة المضمومة وسكون الدال المهملة - رضى الله عنه قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فَسَبَّهَ خَالِدُ ، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي فَإِنْ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدًّا^(٢) أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ »^(٣) .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

جَذِيْمَةٌ : بفتح الجيم وكسر الدال المعجمة وبالتحتية .

كِئَانَةٌ : بكسر الكاف ونونين فتاء تأنيث .

يَلْمَلِمُ : بفتح التحتية واللامين وإسكان الميم بينهما وبالميم في آخره .

الْعُمَيْصَاءُ : بضم العين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وبالصاد المهملة . موضع في بادية العرب قُرْبَ مَكَّةَ كان يسكنه بنو جَذِيْمَةَ بن عامر .

سُلَيْمٌ : بضم السين المهملة وفتح اللام .

مُدْلِجٌ : بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وبالجيم .

٢٣٥ ر ما أَنتُمْ : قال في النهر : الظاهر أنه سألهم عن صفتهم : أى مسلمون / أنتم أم كُفَّار ؟ ولهذا أتى [بما] ، ولو أراد غير ذلك لقال : مَنْ أَنْتُمْ ؟ وإنه استعمل « ما » فيمن يَغْقِلُ وهو شائع .

جَحْدَمٌ : بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وبالดาล [المهملة] .

الإِسَارُ : بكسر الهمزة وهو القَيْدُ .

(١) في الأصول عبارة : متى يَنْكَأُ المرء مكررة ولعلها تكرار من النسخ لأن تكرارها لا معنى له .

(٢) في النهاية : المد في الأصل ربع الصاع وإنما قدر به لأنه أقل ما كانوا يتصدقون به في المدة وهو رطل وثلاث بالمرأى عند الشافعي وأهل الحجاز ، وهو رطلان عند أبي حنيفة وأهل العراق . وقيل إن أصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاماً .

(٣) في النهاية : النصيف هو النصف كالعشير في العشر

وضعت الحرب أوزارها : كناية عن الانقضاء ، والمعنى على حذف مضاف ، والتقدير حتى تضع الحرب أثقْلالها ، فأسند الفعل إلى الحرب مجازاً وسمي السلاح وزراً لِثِقَله على لابسِه .

صَبَانًا : من دين إلى دين يَصْبَأُ مهموز بفتحتين : خَرَجَ ، فهو صَابِئٌ ، وأرادوا هنا دخلنا في دين محمد .

كتف بعضهم بعضاً^(١) .

عَرَضَهُمْ عَلَى السَّيْفِ : قتلهم .

الدَّفْ : بالذال المهملة وتُعْجَم وبالفاء المشددة^(٢) : الإِجْهَاز على الأسير - بكسر الهمزة وسكون الجيم وبالزاي - الإسراع في قتله .

الْحَيْسُ : خلط الأَقِط^(٣) بالتمر والسَّمْن يُعْجَن حتى ينلنر النوى منه وربما يُجْعَل فيه السَّرِيق ، والأَقِط شئ يُعْقَد من اللَّبَن .

الرَّبِيعَةُ من الرجال : بفتح الراء وسكون الموحدة وتُنْتَحَج : المعتدِل أى بين الطول والقصر .

نَهْمُهُ : بنون مفتوحة فهاء فميم : زَجَرَه .

اجعل أمر الجاهلية تحت قدَمَيْكَ^(٤) : وَدَى لهم قتلهم : أعطاهم . دِيَات قتلهم لأنهم قُتِلُوا خَطَأً .

مِيلَغَةُ الْكَلْبِ^(٥) : بيم مفتوحة فتحية ساكنة فلام فغَيْن معجمة : شئ يُحْفَر من خشب ويُجْعَل فيه الماء ليلغَ الكلب فيه أى يشرب

(١) في الأصول : كتف بعضهم بعضاً بالبناء للمفعول ، والصواب للفاعل ، والنص الذى أورده المؤلف : فأمر بعضهم فكُتِفَ بعضاً . وفي معاجم اللغة كتف فلاناً يكتف كتفاً وكتافاً من باب ضرب شد يديه من خلفه بالكتاف .

(٢) في النهاية : دافه أى أجهز عليه وحرر قتله يقال دافقت على الأسير ودافيته ودفقت عليه ويروى بالذال المعجمة .

(٣) الأقط في النهاية هو لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به .

(٤) لم يشرح المؤلف هذه العبارة ويحتمل أن ما جاء بعدها قصد به بيان معناها .

(٥) ضبطها صاحب القاموس بكسر الميم إذ يقول : والميلغ والميلنة بكسرهما الإناء تلغ فيه الكلب .

الْمَنْكِب : كَمَنْجَدٌ مَجْتَمِعُ رَأْسِ الْعَضُدِ وَالْكَتِفِ

أَبُو حَلَزْد : بِمَهْمَلَاتٍ كَجَعْفَرٍ .

مَه : اسْمُ فِعْلٍ بِمَعْنَى اكْتَفَى .

مَا بَدَأَ لَهُ : بِغَيْرِ هَمْزٍ : ظَهَرَ .

الرُّمَّة : بَضْمُ الرِّاءِ وَفَتْحُ الْمِيمِ الْمُشَدَّدَةِ : قِطْعَةُ حَبْلٍ بِأَلِيَّةٍ وَالْجَمْعُ رُمَمٌ وَرِمَامٌ^(١)
وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا دَفَعَ إِلَى رَجُلٍ بِحَبْلٍ فِي عُنُقِهِ فَقِيلَ لِكُلِّ مَنْ دَفَعَ شَيْئًا بِجَمْلَتِهِ دَفَعَهُ
بِرُمَّتِهِ .

النَّخْضُ [الْمُكْتَئِزُ مِنْ]^(٢) اللَّحْمِ .

أَذْمَاءُ : بِدَالٍ مَهْمَلَةٍ وَبِالْمَدِّ سَمَاءُ .

اسْلَمَى : دَعَا لَهَا بِالسَّلَامَةِ

حُبَيْش : بَضْمُ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحُ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونُ التَّحْتِيَّةِ . وَبِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ تَرْخِيمُ
حَبَشِيَّةٍ .

النَّفْدُ : وَالنَّفَادُ مَصْدَرُ نَفَدَ الشَّيْءُ كَسَمِعَ نَفَادًا وَنَفَادًا فَنَبَى وَذَهَبَ ، وَقَالَ فِي
الْإِمْلَاءِ : عَلَى أَنْفَدَ عَيْشَ ، يَرِيدُ عَلَى تَمَامِهِ .

حَلِيَّةٌ : بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَلَامٌ سَاكِنَةٌ فَمِنْشَاءٌ تَحْتِيَّةٌ فَنَاءٌ تَأْنِيثٌ قَالَ فِي الصَّحَاحِ
مَأْسَدَةٌ^(٣) بِنَاحِيَةِ الْيَمَنِ .

الْخَوَانِقُ : بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ الْوَاوِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ نُونٌ مَكْسُورَةٌ وَبِالْقَافِ :

قَالَ نَضْرُ^(٤) : مَوْضِعٌ عِنْدَ طَرَفِ أَجَا^(٥) مَلْتَقَى الرَّمْلِ وَالْجِلْدِ

(١) وَتَجْمَعُ رَمَةً أَيْضًا : رَمٌ .

(٢) بَيَاضٌ بِالْأَصُولِ يَنْحُو كَلِمَتَيْنِ وَالتَّكْلَةُ مِنَ الْقَامُوسِ إِذْ يَقُولُ : النَّخْضُ : اللَّحْمُ أَوْ الْمُكْتَئِزُّ مِنْهُ .

(٣) فِي الْأَصُولِ مَائِلَةٌ وَالتَّصْوِيبُ مِنْ صَحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ وَفِي مَعْجَمِ الْبَكْرِى (٢ : ٤٦٣) حَلِيَّةٌ أَجْبَةٌ بِالْيَمَنِ مَعْرُوفَةٌ
وَهِيَ مَأْسَدَةٌ .

(٤) نَقَلَ الْمُؤَلِّفُ هَذَا الشَّرْحَ عَنْ يَاقُوتَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٣ : ٤٨٠) وَلَكِنَّا لَمْ نَعْرِفِ الْمَقْصُودَ مِنْ كَلِمَةِ « الْجِلْدِ »
وَفِي مَعْجَمِ الْبَكْرِى (٢ : ٥١٥) : الْخَوَانِقُ بِلَدٍ فِي دِيَارِ فَهْمٍ .

(٥) فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (١ : ١١٣) : أَجَا أَحَدُ جِبَلِي طَوِيٍّ وَهُوَ غَرْبِي فِيدٍ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرٌ لَيْلَتَيْنِ وَفِيهِ قُرَى كَثِيرَةٌ .
انْظُرْ أَيْضًا مَعْجَمَ الْبَكْرِى (١ : ١٠٩) وَمَا بَعْدَهَا .

الإدلاج : سَيْر الليل .

السُّرَى : بضم السين المهملة وفتح الراء جمع^(١) سُرَى بضم السين وفتحها : الذهاب في الليل .

الودائق : جمع وَدِيقَة بفتح الواو وكسر الدال المهملة وسكون التحتية وبالقاف وتاء التأنيث : وهى شدة الحرّ في الظهيرة .

الصَّفَائِقُ : بصاد مهملة مفتوحة ففاء فألف تحتيه مكسورة وبالقاف : الحالات^(٢) .

الشُّحْطُ : بشين معجمة مفتوحة فحاء ساكنة^(٣) فطاء مهملتين هنا البعد يقال شَحَطَ المزَار .

النَّوَى : بفتح النون : القَصْد والوجه الذى ينويه المسافر من قُرْب أو بُعْد وهى مؤنثة لا غير .

يَنْدَأَى : يَبْعُد .

ظ ٤٣٥

رَاقٍ : ماء الحجب كذا / فى نسختين من الإملاء ولم أفهمه^(٤) .

التَّرَائِقُ بفوقية ممتوحة فواو فألف فميم مضمومة فقاف : الحُب .

تَتَرَى : بفوقييتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة أى تتوالى^(٥) .

أَثَارٌ : بالهمز ويجوز تخفيفه يقال ثَارَتْ القَتِيلَ وثَارَتْ من باب نَفَعَ إذا قتلت قاتله .

(١) لم يرد فى القاموس أن السرى جمع سرية ولكن جاء فى كتاب المواهب الفتحة للشيخ حمزة فتح الله (ج ١ ص ١٨٦ - المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣١٢ هـ) : السرى بالضم والقصر جمع سرية بضم السين وفتحها كدية ومدى .

(٢) فى القاموس الصفائق الحوادث .

(٣) شحط كنع شحطاً وشحطاً محرّكة وشحوطاً ومشحطاً بعد كشحط كفرح - عن القاموس .

(٤) راق أعجب يريد لم يعجبني بذلك أحد .

(٥) فى النهاية : ترى أى متفرقاً غير متتابع والتاء الأولى منقلبة عن واو وهو من المواثرة . والتواتر أن يحىّ الشيء بعد الشيء بزمان ويصرف ترى ولا يصرف فن لم يصرفه جعل الإلف للتأنيث كفضي ومن صرفه لم يجعلها للتأنيث كألّف معزى .

الباب السادس والخمسون

في سرية أبي عامر الأشعري رضي الله عنه إلى أوطاس بين غزوة حُنين وغزوة الطائف .
روى الجماعة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وابن إسحاق عن رجاله عن سلمة
ابن الأكوع ، وابن هشام عمن يثق به من أهل العلم ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد
عن رجالهم أن هوازن لما انهزموا يوم حُنين ذهبت فرقة منهم فيهم رئيسهم مالك بن عوف
النصري فلجأوا إلى الطائف فتحصنوا وصارت فرقة فعسكروا بمكان يقال له أوطاس :
فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى هذه ، سرية وأمر عليهم أبا عامر الأشعري - رضي
الله عنه - . ثم سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنفسه الكريمة إلى الطائف فحاصرها ،
وتقدم ذلك في غزوة الطائف . قال أبو موسى رضي الله عنه : بعث رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - أبا عامر الأشعري على جيش إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة ، فقتل دريد
وهزم الله تعالى أصحابه .

قال أبو موسى بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع أبي عامر ، قال سلمة بن الأكوع
رضي الله عنه ، وابن هشام رحمه الله تعالى : لما نزلت هوازن عسكروا بأوطاس عسكراً
عظيماً وقد تفرق منهم من تفرق وقُتل مَنْ قُتل وأسير من أسير فأنتهينا إلى عسكرهم ،
فإذا هم ممتنعون ، فبرز رجل مُعلم يبحث للقتال ، فبرز له أبو عامر فدعاه إلى الإسلام
ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل : اللهم لا تشهدوا على . فكف عنه أبو عامر فأفلت
ثم أسلم بعد فحسن إسلامه فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا رآه يقول : « هذا
شريد أبي عامر » . وقال ابن هشام : ورى أبا عامر آخران : العلاء وأوفى ابنا الجارث
من بني جُشم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه . قال أبو موسى :
رعى أبو عامر في ركبته رماه جُشمي . وعند ابن عائد ، والطبراني بسند حسن عن أبي
موسى رضي الله عنه قال : قتل ابن دريد بن الصمة أبا عامر قال ابن إسحاق : اسمه
سلمة ولم أر له إسلاماً .

وفي حديث سلمة أن العاشر ضرب أبا عامر فأثبتته قال سلمة : فاحتملناه وبه رمق .
وقال أبو موسى : فانتبهت إلى أبي عامر فقلت له : يا أبا عامر^(١) من رماك ؟ فأشار إلى
أبي موسى وقال : ذاكه قاتلي / الذي رماني . وفي حديث سلمة بن الأكوع أن أبا عامر^{٤٣٦}
أعلم أبا موسى أن قاتله صاحب العصاة الصفراء . قال أبو موسى : فقصدت له فلحقته
فلما رآني ولّي فاتبعته وجعلت أقول له : ألا تستحي ألا تثبت ؟ فكف فاختلفنا
ضربتين بالسيف فقتلته . ثم قلت لأبي عامر : قتل الله صاحبك . قال : فانزع هذا
السهم فنزعته ، فنزاً منه الماء . فقال : يا ابن أخي أقرئ النبي - صلى الله عليه وسلم -
[السلام^(٢)] وقل له استغفر لي . قال أبو موسى : واستخلفني أبو عامر على الناس ،
فمكث يسيراً ثم مات .

وفي حديث سلمة : وأوصى أبو عامر إلى أبي موسى ودفع إليه الراية وقال : ادفع
فرسي وسلاحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقاتلهم أبو موسى حتى فتح الله تعالى عليه
وانهزم المشركون بأوطاس وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا ، وقتل قاتل أبي عامر وجاء
بسلاحة وتر كنه وفرسه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : إن أبا عامر أمرني بذلك .
وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه : « فرجعت فدخلت على النبي - صلى الله عليه وسلم -
في بيته وهو على سرير مرمّل وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبينه فأخبرته
بخبيرنا وخبر أبي عامر ، وقال : قل له : استغفر لي ، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
عليه وسلم - بماء فتروصاً ثم رفع يديه فقال : « اللهم اغفر لعبيد أبي عامر » ورأيت بياض
إبطيه ثم قال : « اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس » . فقلت :
[ولى]^(٣) فاستغفر فقال : « اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة
مُدخلاً كريماً »^(٤) .

(١) رواية البخارى (٥ : ٣١٤) كتاب الجهاد باب غزوة أوطاس : فقلت له يا عم من رماك ؟ ، ذلك لأن أبا عامر
الأشعري هو عم أبي موسى الأشعري . وهذه الرواية التي وردت في الصحيح أصح من رواية القائلين بأنه ابن عمه .
(٢) التكملة من صحيح البخارى كتاب الجهاد باب غزوة أوطاس (٥ : ٣١٤) .
(٣) التكملة من صحيح البخارى .
(٤) زاد البخارى (٥ : ٣١٥) : وقال أبو بردة إحداهما لأبي عامر والأخرى لأبي موسى .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : أَوْطَاس : بفتح أوله وسكون الواو وبالطاء والسين المهملتين قال القاضي : هو وادٍ في ديار هوازن وهو موضع قرب حُنَيْن . قال الحافظ : وهذا الذي قاله ذهب إليه بعض أهل السَّيَر والراجح أن وادى أَوْطَاس غير وادى حُنَيْن ويوضح ذلك ما ذكره ابن إسحاق أن الواقعة كانت في وادى حُنَيْن وأن هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم إلى الطائف وطائفة إلى نُخَيْلَةَ^(١) وطائفة إلى أَوْطَاس . قال أبو عُيَيْد البكري رحمه الله : أَوْطَاس وادٍ في ديار هوازن وهناك عسكروا هُم وثقيف ثم التقوا بِحُنَيْن^(٢) .

الثاني : أبو عامر اسمه عُيَيْد - بالتصغير - ابن سُلَيْم - بضم السين وفتح اللام - ابن حَضَار - بحاء مهملة مفتوحة وتشديد الضاد المعجمة الساقطة وبعد الألف راء - ابن حَرْب بن عَنَز^(٣) - بفتح العين المهملة وسكون النون وبالزاي - ابن بَكْر - بفتح الموحدة وسكون الكاف - ابن عامر بن عُذْرَة - بضم العين المهملة وسكون الدال المعجمة -
٤٢٦ ظ - ابن وائل - بكسر التحتية - ابن ناجية - بالنون / والجيم والفتح - ابن الجَمَاهِر - بالجيم والميم وكسر الهاء بن الأشعر^(٤) ، وهو عمّ أبي موسى . وقال ابن ابن إسحاق هو ابن عمّه . قال الحافظ : والأول أشهر .

الثالث : اِخْتَلَفَ في اسم الجُشَمِيِّ الذي رمى أبا عامر فقال ابن إسحاق : زعموا أنه سَلَمَة بن دُرَيْد بن الصَّمَّة فهو الذي رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته . وعند ابن عائد ، والطبراني في الأوسط بِسَنَدٍ حَسَنٍ من وجه آخر عن أبي موسى الأشعري قال :

(١) في شرح المواهب (٣ : ٢٥) : « وطائفة إلى نخلة » . بدلا من نخيلة .
(٢) معجم ما استعجم للبكري (١ : ٢١٢) . وذكر ياقوت في معجم البلدان (١ : ٣٧٥) أن أوطاس وادٍ في ديار هوازن وأن الغور من ذات عرق إلى أوطاس وأوطاس على نفس الطريق ونجد من حد أوطاس إلى القريتين .
(٣) في سيقاة نسب ابن أخيه في الإصابة رقم ٤٨٨٩ : ابن غم بدلا من ابن عنز .
(٤) في الأصول الأشعري والتصويب من الإصابة .

لما هَزَمَ الله المشركين يوم حُنَيْنٍ بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على خَيْلِ الطلب أبا عامر الأشعري وأنا معه ، فقتل ابن دُرَيْدَ أبا عامر فَعَدَلْتُ إِيَّاهُ فقتلته وأَخَذْتُ اللِّوَاءَ .

الرابع : قال الحافظ في الفتح كما رأيته بخطه إن ابن إسحاق ذكر أن أبا عامر لَقِيَ يوم أوطاس عشرة إخوة فقتلهم واحداً واحداً حتى كان العاشر ، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه فقال الرجل : اللهم لا تشهد عليّ . فكَفَّ عنه أبو عامر ظَنّاً منه أنه أسلم ، فقتله العاشر ثم أسلم بعد ، فَحَسُنَ إسلامه فكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يسميه : « شهيد أبي عامر » . ثم قال الحافظ : وهذا مخالف لحديث الصحيح في أن أبا موسى قَتَلَ قاتل أبي عامر ، وما في الصحيح أولى بالقبول ، ولعل الذي ذكره ابن إسحاق شَرَك في قتله . قلت : وما نقله الحافظ عن ابن إسحاق ليس في رواية البَكَّائِي^(١) ، وإنما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به ولم يذكر أن العاشر قتل أبا عامر أصلاً بل قال : ورَمَى أبا عامر أخوان : العلاء وأَوْفَى ابناً الحارث بن جُشَمِ ابن معاوية فأصاب أحدهما قَلْبَهُ والآخر ركبته فقتلاه . ثم ظهر لي أن الحافظ لم يراجع السيرة وإنما قلَّد القطب في المَوْرِد فإنه ذكره كذلك . وجزم محمد بن عُمَر ، وابن سعد بأن العاشر لم يُسَلِّمْ وأنه قَتَلَ أبا عامر وتقدم ذلك في القصة . وفي خط الحافظ « شهيد » بلفظ شهيد المعركة والذي رأيته في نُسَخ السِّيرة « الشريد » بعد الشين المعجمة راء فتحتية فبدال مهمة .

الخامس : قول ابن هشام : « ووَلَّى الناس أبا موسى » . يخالفه ما تقدم في القصة عن أبي موسى كما في الصحيح أن أبا عامر استخلفه ، وكذا في حديث سلمة بن الأكوع وبه جَزَم ابن سعد .

السادس : في بيان غريب ما سبق :

مالك بن عوف : بالفاء .

(١) علق الزرقاني في شرح المواهب (٣ : ٢٥) على رأى المؤلف بقوله : « وانتقده الشامي بأن ما نسب لابن إسحاق ليس في رواية البكائي وإنما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به ، ولم يذكر أن العاشر قتل أبا عامر أصلاً بل قال رماه أخوان . والحافظ قلَّد القطب الحلبي دون مراجعة السيرة كذا قال وفيه أن اتفاق مثل هذين الحافظين على نقله لا يتجه رده بما قال ، فإن رواية ابن هشام متعددون ، فهو قطعاً في رواية يونس الشيباني ، وإبراهيم ابن سعد أو غيرها عنه »

النصرى^(١) : بالنون والضاد المعجمة

عسكروا : اجتمعوا .

دُرَيْدٌ : بمهمات تصغير أدرد^(٢) .

الصَّمَّةُ : بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم^(٣) .

قَتَلَ : بالبناء للمفعول .

بَرَزَ رَجُلٌ : ظَهَرَ ،

الشديد : الطويل .

العَلَاءُ : بفتح العين .

وَأَوْفَى : لم أَرْ لهما إسلاماً .

جُشِمَ : بضم الجيم وفتح الشين المعجمة .

فَأَذْبَنَهُ : بقطع الهزرة أى [أثبت] السَّهْمَ .

الرَّمَقُ : بفتححتين وبالقف : بقية الحياة .

اختلفا ضَرْبَتَيْنِ : ضرب كل واحد منهما الآخر فى غير الموضع الذى ضرب فيه .

تَسْتَحْيِ : بكسر الحاء المهملة ، وفى رواية / تَسْتَحْيِ بِسكونها وزيادة تحتية مكسورة^(٤)

أى خَجَل .

نَزَا مِنْهُ الدَّمُ : سَالَ .

(١) الصواب بالصاد المهملة وليس بالضاد المعجمة . فقد ساق كل من ابن الأثير فى أسد الغابة (٤ : ٢٨٩) وابن حجر فى الإصابة (رقم ٧٦٦٧) نسبة هكذا : مالك بن عوف بن سعد بن يربوع بن وائلة (أو وائلة) بن دهمان بن نصر ابن معاوية بن بكر بن هوازن أبو على النصرى . وفى شرح المواهب (٣ : ٥) زاد الزرقانى : النصرى بالصاد المهملة نسبة إلى جده الأعلى نصر المذكور .

(٢) فى الاشتقاق ص ٢٩٢ : دريد تصغير أدرد والأدرد الذى تحانت أسنانه .

(٣) الصمة الرجل الشجاع وأصله المضاء والتصميم - عن الاشتقاق .

(٤) فى الصحاح استحياء واستحيا منه من الحياء ويقال استحييت بياء واحدة وأصله استحييت فأعلوا الياء الأولى وألقوا حركتها على الحاء فقالوا استحييت لما كثر فى كلامهم . وقال الأخفش استحي بياء واحدة لغة تميم وبيهمين لغة أهل الحجاز وهو الأصل ، وإنما حذفوا الياء لكثرة استعمالهم لهذه الكلمة . انظر أيضاً النهاية (١ : ٢٧٦) .

وَقُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي : بلفظ الطلب يعنى أن أبا عامر سأل أبا موسى أن يسأل له
النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يستغفر له .

سرير مُرْمَل : بضم الميم الأُولى وفتح الثانية بينهما راء ساكنة ، وفي رواية بفتح الراء
والميم الثانية مُشَدَّدة أى منسوج بحبل ونحوه وهى حِبال الحُضْر التى يُصَفِّرُ بها الأُسيرة^(١) .

وعليه فراش : نقل السفاقي^(٢) عن أبي الحسن وأظنه ابن بَطَّال أو القَابِسى أنه
قال : الذى أحفظه فى هذا : ما عليه فراش ، قال إن « ما » سقطت هنا وقال ابن التين :
أنكر قوله : « وعليه فراش » أبو الحسن وقال الصواب : « ما عليه فراش »^(٣) . قال
الحافظ : وهو إنكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش كما فى قصة عُمر
أنه لا يكون على سريره دائماً فراش . قلت ويؤيد قول أبي الحسن قَوْلَ أبي موسى :
قد أثر رمال السرير بظهره وجَنْبَيْهِ . والله تعالى أعلم .

مُدْخِلاً : بضم الميم وفتحها وكلاهما بمعنى المكان والمَصْطَر^(٤) .
كريماً : حَسَنًا .

(١) فى النهاية : الرمال ما رمل أى نسج يقال رمل الحصير وأرملة فهو مرمول ومرمل ورملة شدد للكثير .
وقيل الرمال جمع رمل بمعنى مرمول كخلق الله بمعنى مخلوقه والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على
السرير وطاء سوى الحصير .

(٢) السفاقي هو أبو محمد عبد الواحد بن التين محدث ومفسر له شرح على البخارى سماه المخير الفصيح فى شرح
البخارى الصحيح ، توفى بسفاس سنة ٦١١ هـ انظر شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية لمخلوف (١ : ١٦٨ : رقم
٥٢٨) .

(٣) الخلاف فى رواية عليه فراش كما أوردها البخارى ، وما عليه فراش فى رواية غيره أوردها الزرقانى فى شرح
المواهب (٣ : ٢٦ : ٢٧) بقوله : قال ابن التين أنكره الشيخ أبو الحسن وقال الصواب : ما عليه فراش فسقطت (ما)
انتهى ، وهو إنكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش فى قصة عمر أنه لا يكون على سريره دائماً فراش انتهى
من الفتح . ثم استدرك الزرقانى قائلاً : لكن قال الشافى يؤيد أبا الحسن وأظنه ابن بَطَّال أو القَابِسى قول أبي موسى قد أثر
رمال السرير بظهره وجنبه انتهى وقد لا يؤيده لركة الفراش فلا يمنع تأثير الرمال . فالخاصل على هذا دفع دعوى الخطأ
عن الرواية .

(٤) فى تفسير القرطبى (٥ : ١٦١) للآية ٣١ من سورة النساء « وندخلكم مدخلا كريماً » قال قرأ أبو عمرو
وأكثر الكوفيين مدخلا بضم الميم فيحتمل أن يكون مصدرأ أى إدخالاً والمفعول مخوف أى وندخلكم الجنة إدخالاً . ويحتمل
أن يكون بمعنى المكان فيكون مفعولاً . وقرأ أهل المدينة بفتح الميم فيجوز أن يكون مصدر دخل وهو منصوب بإضمار فعل
والتقدير وندخلكم فتدخلون مدخلا . . .

الباب السابع والخمسون

في سَرِيَّةِ الطُّفَيْلِ بنِ عَمْرٍو [النُّومِي] ^(١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى ذِي الْكُفَّيْنِ فِي شَوَالِ
سَنَةِ ثَمَانٍ .

قال ابن سعد : قالوا لما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسير إلى الطائف بعث
الطفيل بن عمرو إلى ذِي الْكُفَّيْنِ صَنْمَ من خشب ^(٢) كان لِعَمْرٍو بنِ حُمَيَّةِ النَّوْمِي ،
يهدمه ، وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف ، فخرج سريماً إلى قرية فهدمَ ذَا الْكُفَّيْنِ
وجعل يحكي النار في وجهه ويحرقه ويقول :

يَا ذَا الْكُفَّيْنِ لَسْتُ مِنْ عُبَادِكَ مِيلَادُنَا أَقْلَدَمُ مِنْ مِيلَادِكَ
إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَ

وانحدر معه من قومه أربعمئة سراعاً فوافوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالطائف
بعد مَقْدَمِهِ بأربعة أيام وَقَدِمَ بِتَبَابَةٍ وَمَنْجَنِيْقٍ وقال : « يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ مَنْ يَحْمِلُ رَايَتَكُمْ ؟
فقال الطُّفَيْلُ : مَنْ كَانَ يَحْمِلُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ النُّعْمَانُ بنُ الرَّازِيَةِ ^(٣) اللَّهُمَّي . قال :
« أَصَبْتُمْ » .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الطُّفَيْلُ : بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية .

ذُو الْكُفَّيْنِ : بلفظ تثنية كَفَّ الْإِنْسَانُ وَخُفِّفَ فِي الشَّعْرِ لِلْوِزْنِ .

(١) تكله من طبقات ابن سعد (٣ : ٢٠٨) وابن هشام (١ : ٤٠٧) وعيون الأثر (٢ : ٢٠٠) .

(٢) في كتاب الأصنام للكلبي ص ٣٧ : وكان للنوس ثم لبني منبج بن دوس صم يقال له ذو الكفين .

(٣) هو النعمان بن رازية - براء ثم زاي مكسورة بعدها تحتانية - الأزدي ثم الهبي عريف الأزدي وصاحب رايتهم .

وقال محمد بن صالح بن شريح عن أبيه أنه سمع عريف الأزدي يقال له النعمان بن الرازية . انظر الإصابة رقم ٨٧٣٩ . هذا

واسمه مصحف بازيه في كل من أسد الغابة (٥ : ٢٢) وطبقات ابن سعد (٣ : ٢٠٨) .

حُمَمَة : بضم الحاء المهملة وفتح اليمِين .

اللَّوْمِي : بفتح الدال وسكون الواو وبالسین المهملتين .

الدَّبَابَة بدلal مهملة مفتوحة فموحلة مشددة فألف فموحلة فتاء تأنيث : آلة من آلات الحرب يلنخل فيها الرجال فَيَلْدُبُونَهَا إلى الأسوار لِيَنْقُبُوهَا
الْأَزْد : بفتح أوله وسكون الزاي .

الرازية : براء فألف فزاي مكسورة فتحنية .

اللَّهْي : بفتح اللام .

الباب الثامن والخمسون

في سرية قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهما لصداء ناحية اليمن .

قال ابن إسحاق لما رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الجعرانة سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن وأمره أن يبطاً صداء ، فعسكر بناحية قناة في أربعمائة من المسلمين . فقدم رجل من صداء فسأل عن ذلك البعث فأخبر به ، فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « يا رسول الله جئتكَ وافداً على مَنْ ورائي فاردد الجيش فأنا لك بقوى » . فردّهم من قناة وخرج الصّدائى إلى قومه ، فقدم منهم بعد ذلك خمسة عشر [رجلاً] ^(١) فأسلموا . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إنك مُطاع في قومك يا أخا صداء » . فقال : بل الله هداهم . ثم وافاه في حجة الوداع بمائة منهم .

وهذا الرجل هو الذى أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى بَقَرٍ أَنْ يُؤذِّنَ ثُمَّ جَاءَ بلال ليقيم فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنْ أَخَا صُدَاءَ هَذَا أَذَّنَ وَمَنْ أَذَّنَ فَهُوَ يُقِيمُ » . واسم أَخَا صُدَاءَ هَذَا زِيَادُ بْنُ الْحَارِثِ ^(٢) ، نزل مصر .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

صداء : بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وبالمدة : حَى من العرب ^(٣) .

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٢ : ٢١٣) وقال صداء حى من اليمن وهو حليف بنى الحارث بن كعب ابن مذحج . ولفظ الحديث عن زياد بن نعم الحضرمى عن زياد بن الحارث الصّدائى قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أؤذن فى صلاة الفجر فأذنت فأراد بلال أن يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ أَخَا صُدَاءَ هَذَا أَذَّنَ وَمَنْ أَذَّنَ فَهُوَ يُقِيمُ » - أخرجه الثلاثة .

(٣) صداهم حى من عرب اليمن كما فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٨٨) وفى شرح المواهب (٣ : ٤٢)

قبيلة صداء قال البخارى وغيره حى من اليمن قيل أنه صداء بن حرب بن علة .

الجرّانة : بكسر الجيم وسكون العين المهملة وتخفيف الراء [أو كسر العين المهملة]^(١)
وتشديد [الراء] .

يَطَأُ صُدَاءَ : أى يدخل أرضهم .

عَسْكَرَ . جَمَعَ عَسْكَرَةً .

قَنَاة : بفتح القاف وبالنون وادٍ بالمدينة .

أنا لك بقوى : [أَتَكْفُلُ لك بقوى أى بمجيشهم مسلمين وفى رواية : وأنا لك
بإسلام قوى وطاعتهم]^(٢)

(١) تكلّة من معجم البكرى (٢ : ٣٨٤) وضبطها بكسر الجيم والعين وتشديد الراء وقال هكذا يقوله المراقبون .
والحجازيون يخففون فيقولون الجرانة بتسكين العين وتخفيف الراء . والجرانة ماء بين الطائف ومكة وهى إلى مكة أدنى .
وهما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين .
(٢) لم يرد فى الأصول شرح العبارة : أنا لك بقوى وأوردنا ما ذكره الزرقانى فى بيان معناها فى شرح المواهب
(٣ : ٤٢) .

الباب التاسع والخمسون

في سرية عَيْنَةَ بن حِصْن الفزاري رضى الله عنه إلى بنى تميم في المحرم سنة تسع وكانوا فيما بين السقيّا^(١) وأرض بنى تميم .

وسبب ذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث رجلاً من بنى سعد هُذَيْم على صدقاتهم وأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذ العفو وَيَتَوَقَّى كَرَائِمَ أموالهم . فخرج بِشْر بن سفيان الكعبي إلى بنى كعب^(٢) ، فأمر بجمع مواشى خزاعة ليأخذ منها الصدقة ، فحشرت عليهم خزاعة الصدقة في كل ناحية فاستكثرت ذلك بنو تميم فقالوا : ما لهذا يأخذ أموالكم منكم بالباطل ؟ فَشَهَرُوا السيوف . فقال الخزاعيون : نحن قوم ندين بدين الإسلام وهذا أمر ديننا . فقال التميميون : لا يصل إلى بعير منها أبداً . ٤٣٨ و فهرب المُصَدِّق وقَدِم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم / فأخبره الخبر ، فوثبت خُزَاعَةُ على التميميين فَأَخْرَجُوهم من مَحَالِّهم وقالوا : لولا قرابتكم ما وصلتم إلى بلادكم ، لَيَدْخُلَنَّ علينا بلاء من محمد - صلى الله عليه وسلم - حيث تَعَرَّضْتُمْ لرسوله تَرُدُّونَه عن صَدَقَاتِ أموالنا فخرجوا راجعين إلى بلادهم . فقال - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ » ؟ فانتدب أول الناس عَيْنَةَ بن حِصْن الفزاري فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مهاجرى ولا أنصارى فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في صحراء قد حَلُّوا [بها]^(٣) وسرحوا مواشيهم . فلما رَأَوْا الْجَمْعَ دَلُّوا . فَأَخَذَ مِنْهُمْ أَحَدَ

(١) في معجم البكرى (٣ : ٧٤٢) : السقيّا قرية جامعة في طريق مكة بينها وبين المدينة سميت بذلك لما سقيت به من الماء العذب .

(٢) سبب هذه السرية - كما ذكره المؤلف - غير واضح وقد بينه الحلبي في السيرة الحلبية (٣ : ٢٠٠) بقوله : « سببها أنه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان إلى بنى كعب لأخذ صدقاتهم . وكانوا مع بنى تميم على ماء . فأخذ بشر صدقات بنى كعب فقال لهم بنو تميم وقد استكثروا ذلك لم تعطوهم أموالكم ؟ فاجتمعوا وأشهروا السلاح ومنعوا بشرأ من أخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن اسلمنا ولا بد في ديننا من دفع الزكاة . فقال لهم تميم والله لاندع يخرج بعير واحد ... » (٣) في شرح المواهب (٣ : ٤٣) : « قد أحلوا » باللقاف وفتح الحاء وشد اللام كما ضبطه الشاى بالقلم من الحلول أى نزلوا بها . وإن قرئ بالفاء وانحاء المعجمة من الدخول صح أى دخلوا محل دوابهم .

عشر رجلا ووجد في المَحَلَّة إحدى وعشرين امرأة^(١) كذا في العيون . وقال محمد بن عُمر وابن سعد وتبعهما في الإشارة والمورد إحدى عشرة^(٢) امرأة وثلاثين صبياً . فجلبهم إلى المدينة فأمر بهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحبسوا في دار رَمْلَة بنت الحارث . فقدم فيهم عِدَّة من رؤسائهم كما سيأتى في الوفود في وفد بني تميم .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

هَذِيم : بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية .

يأخذ العَفْو : ما فَضَّل عن النفقة .

كرائم أموالهم : نفائسها وخيارها .

خُرَاعَة : أبو حَيٍّ من الأزد سُمُوا به لأنهم تَخَزَعُوا أى تَقَطَّعُوا عن قومهم وأقاموا بمكة^(٣)

الحَشْر : الجمع مع سَوَق ، والمراد هنا أنهم جمعوا ماشيتهم لتؤخذ منها الزكاة .

شَهَرُوا السيوف : أخرجوها من أغمادها .

المَحَلَّة : بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام المفتوحة .

حَبَسُوا : بالبناء للمفعول .

رَمْلَة بنت الحارث بلفظ واحدة الرَّمْل : صحابية رضى الله عنها .

(١) في الأصول : أحد وعشرين رجلا ، والتصويب من عيون الأثر (٢ : ٢٠٣) الذى رجع إليه المؤلف .

(٢) عبارة المواهب وشرحها : ووجدوا في المحلة إحدى عشرة امرأة كما قال الواقدي - أى محمد بن عمر - وابن سعد وتبعهما مغلطاي وغيره وفي العيون .

(٣) في الاشتقاق لابن دريد (ص ٤٦٨) : واشتقاق خُرَاعَة من قولهم انخرع القوم عن القوم إذا انقطعوا عنهم وفارقوهم . وذلك أن بني خُرَاعَة انخرعوا عن جماعة الأزد - بضم الألف وسكون السين - أيام سيل اليرم لما أن صاروا إلى الحجاز ، فافترقوا بالحجاز فصار قوم إلى عمان وآخرون إلى الشام . وفي القاموس الخُرَاعَة بالضم القطعة تقتطع من الشيء ، وبلا لام حتى من الأزد سموا بذلك لأنهم تخزعوا عن قومهم وأقاموا بمكة .

الباب السون

في بعثته - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن عوسجة رضى الله عنه إلى بنى حارثة بن عمرو في صفر سنة تسع .

روى أبو سعد النيسابورى في الشرف ، وأبو نعيم في الدلائل من طريق محمد بن عمر عن شيوخه : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عوسجة [إلى بنى حارثة بن عمرو]^(١) يدعوهم إلى الإسلام . فأخذوا الصحيفة فغسلوها ورقعوا بها أسفل دلوهم ، وأبوا أن يجيبوا فرُفع ذلك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « ما لهم ؟ ذهب الله بعقولهم » . فهم إلى اليوم أهل رعدة وعجلة وكلام مختلط وأهل سفة . قال محمد بن عمر : قد رأيت بعضهم عيباً لا يحسن يبين الكلام .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عوسجة : بفتح العين والسين المهملتين بينهما واو ، وبالجم .

الردة : بكسر الراء اسم من رعد يرعد بضم العين ، وارتعد اضطرب .

العبى : بكسر العين المهملة عدم الإفصاح بالكلام . / ٤٣٨ ط

(١) زياده يقتضيه السياق .

الباب الحارثي والسنون

في سَرِيَّة قُطْبَةَ بن عامر بن حَديدة رضى الله عنه إلى خَنْعَم بناحية بَيْشَةَ قريباً من تُرْبَةِ
في صفر^(١) سنة تسع

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قُطْبَةَ بن عامر بن حديدة في عشرين رجلاً
إلى [حَيٍّ من^(٢)] خَنْعَم ، قال محمد بن عُمَر بناحية تَبَالَةَ ، وقال ابن سعد بناحية بَيْشَةَ .
وأمره أَنْ يَشُنَّ الغارة عليهم ، فخرجوا على عشرة أَبْعَرَةٍ يتعقبونها . فَأَخَذُوا رجلاً فسألوه
فاستعجم عليهم ، وجعل يصيح بالحاضر وَيُحَدِّثُهم فضربوا عنقه . ثم أُمِّهَلُوا حتى نام
الحاضر فَشَنُّوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كَثُرَ الْجِرَاح في الفريقين
جميعاً ، وَقَتَلَ قطبة من قتل منهم وساقوا النِّعَمَ وَالشَّاءَ والنساء إلى المدينة . وجاء سَبِيلُ
أَتَى^(٣) فحال بينهم وبينه فما يجدون إليه سبيلاً . وكانت سُهْمَانُهم أربعة [أبعرة]^(٤)
والبعير يَعْدِلُ بِعَشْرٍ من الغنم بعد أن أخرج الخُمْس .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

قُطْبَةَ : بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة .

خَنْعَم : بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثناة وفتح العين المهملة .

بَيْشَةَ : بكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الشين المعجمة وبتاء تانيث وحكى

(١) نقل الزرقاني في شرح المواهب عن الطبري والإصابة أن هذه السرية كانت في سبيل ربيع الأول سنة تسع من

الهجرة - شرح المواهب (٣ : ٤٨) .

(٢) تكله من طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٤) .

(٣) السيل الآتي : الذي يأتي من بعيد .

(٤) تكله من طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٤) .

الجوهري الهمز [بشّة] (١) .

تُرْبَة (٢) : بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وناه تَنْبِث .

تَبَالَة (٣) : بفتح الفوقية وبالموحدة الْمُخَفَّة بِلْد باليمن حصينة .

شَنّ الغارة وَأَشْنَهَا فَرَّقَ الجماعة من كل وجه (٤) .

استعجم عليهم : سَكَت ولم يُعْلِمهم بالأمر .

الحاضر : القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه

(١) بياض بنحو كلمة من صحاح الجوهري . وفي القاموس : بيش وبيشة بكسرهما واد بطريق اليمامة مأسدة وتهمز الثانية وفي معجم البكري (٢ : ٢٩٣) واد من أودية تهامة . وفي معجم البلدان (٢ : ٣٣٤) : وبيشة من عمل مكة مما يلي اليمن من مكة على خمسة مراحل وبها من النخل والفسيل شيء كثير . وفي وادي بيشة موضع شجر كثير الأسد .

(٢) في معجم البكري (١ : ٣٠٨) تربة على وزن فملة موضع في بلاد بني عامر ، من تخاليف مكة النجدية . وفي معجم البلدان (٢ : ٣٧٤) تربة واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها وهو واد يأخذ من السراة ويفرغ في نجران . ونزلت خشم ما بين بيشة وتربة .

(٣) تبالة بينها وبين بيشة يوم واحد (معجم البلدان ٢ : ٣٥٨) وفي معجم البكري (١ : ٣٠١) بقرب الطائف على طريق اليمن من مكة .

(٤) في النهاية شن الغارة عليهم أى فرقها عليهم من جميع جهاتهم . ولفظ القاموس : شن الغارة عليهم صبا من كل وجه كأشنها .

الباب الثاني والسون

في سرية الضحّاك بن سفيان الكلابي رضي الله عنه إلى بني كلاب .
قال محمد بن عُمَر ، وابن سعد سنة تسع . وقال الحاكم في آخر سنة ثمان ، وقال محمد
ابن عُمَر الأسلمي في صَفَر .

وقال ابن سعد في ربيع الأول وجرى عليه في المَورِد والإشارة .
قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم - جيشاً إلى القُرطاه^(١) عليهم الضحّاك بن سفيان
الكلابي^(٢) ومعه الأَصيد بن سَلَمَة بن قُرط ، فَلَقَوْهُمْ بِالزُّجْ زُجْ لاوَة بنجد فدعواهم إلى
الإسلام فَأَبَوْا فقاتلواهم فهزمواهم . فَلَحِقَ الْأَصِيدُ أَبَاهُ سَلَمَة ، وَسَلَمَة على فرس له في غدير
بالزُّجْ فدعا أَبَاهُ إلى الإسلام وأعطاه الأمان ، فَسَبَّهَ وَسَبَّ دِينَهُ ، فَضْرَبَ الْأَصِيدُ عُرْقُوبِي
فرس أَبِيهِ ، فلما وقع الفرس على عُرْقُوبِيَّهِ ارتكز سَلَمَة على رُمُحِهِ في الماء ، ثم استمسك
به حتى جاءه أحدهم فقتل سَلَمَة ولم يقتله ولده

(١) في شرح المواهب (٣ : ٤٩) القُرطاه بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة والمدة : بطن من بني بكر واسمه عبيد
ابن كلاب وهم إخوة قرط كقفل وقريط كزبير وقريط كأمير .

(٢) سياقة نسبه كما في أسد الغابة (٣ : ٣١) : الضحّاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب العامري
الكلابي . وقال ابن الأثير في ترجمته : كان يقوم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحاً بسيفه وكان من الشجعان
الأبطال يمد وحده بمائة فارس .

تنبیہات

الاول : يشتبہ بأصید هذا أضيّد بن سلّمة السُلّمي أسلم هو وأبوه . ولم يذكر في التجريد تبعاً لِخَلَط ابن شاهين بالأول ، والصواب التفرقة^(١) كما سيأتى بيان ذلك في الوفود .

الثانى : في بيان غريب ما سبق :

الْقُرْطَاء : بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة ، تقدم الكلام عليها في سرية محمد ابن سلمة إليها .

الأضيّد : بالصاد والذال المهملتين بينهما تحتية وزن أحمد ، وهو في اللغة الملك ومن رفع رأسه كبيراً والأسد^(٢) .

الزَّجّ : بضم الزاى وتشديد الجيم كما في المراصد والصحاح والنهاية والقاموس ووقع في العيون^(٣) بالزاي والخاء المعجمة وهو سبق قلم وضوايه بالزاي المعجمة والجيم .

لَاوَه : بفتح اللام والواو ولم أجد لها ذكراً فيها وقفت عليه من كتب الأماكن^(٤) .

ارتكز على رمحه : أثبتته في الأرض واستمسك به .

(١) فرق بينهما ابن حجر في الإصابة فترجم للأصيد بن سلمة السلمي (رقم ٢١١) الذى أسلم هو وأبوه وأورد آياتاً قيلت في هذا الصدد ، كما ترجم ابن حجر لسميه الأصيد بن سلمة بن قرط بن عبيد بن أبي بكر بن عبد الله بن كلاب الكلبي (رقم ٢١٢) . أما ابن الأثير فلم يترجم إلا للأصيد السلمي (أسد الغابة ١ : ١٠٠ : ١٠١) .

(٢) في صحاح الجوهري : الأصيد هو الذى يرفع رأسه كبيراً ومنه قيل للملك أصيد وأصله في البعير يكون به داء في رأسه فيرفعه ويقال إنما قيل للملك أصيد لأنه لا يلتفت يمينا ولا شمالا وكذلك الذى لا يستطيع الالتفات من داء . وفي القاموس : الأصيد الملك ورافع رأسه كبيراً والأسد .

(٣) في النسخة المطبوعة من عيون الأثر (٢ : ٢٠٦) وردت كلمة الزج بالزاي والخاء المعجمة كما يقول المؤلف والزج في اللغة الحديثة التى في أسفل الرمح .

(٤) لم يذكر البكري في معجمه زج لاوه ولكن ذكرها ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٣٧٨) بقوله : قال نصر زج لاوه موضع نجدى وأضاف أنها وردت في المغازى في سرية الضحاك بن سفيان الكلبي . وذكرها ابن الأثير في النهاية بأنها موضع نجدى بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم الضحاك يدعو أهله إلى الإسلام .

الباب الثالث والسون

في سرية علقمة بن مُجَزَّز المَذَلِجِي رضى الله عنه إلى الحبشة . قال ابن سعد في شهر ربيع الآخر [سنة تسع] ^(١) وقال محمد بن عُمَرُ الأَسْلَمِي ، والحاكم : في صفر . قال ابن سعد ^(٢) : قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من الحبشة تراهم أهل الشُعَيْبَةِ ^(٣) في ساحل جُدَّة بناحية مكة في مراكز . فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مُجَزَّز في ثلثمائة فانتهى إلى جزيرة في البحر ، وقد خاض إليهم في البحر فهربوا منه ، فلما رجع تعجل بعض القوم إلى أهليهم فأذن لهم .

وروى ابن إسحاق ^(٤) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علقمة بن مُجَزَّز . [قال أبو سعيد الخدري] ^(٥) وأنا فيهم حتى إذا بلغنا رأس غَزَاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمي . وكان من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت فيه دُعابة . فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا ناراً يصمطون عليها ويصطنعون . فقال : عزمتُ عليكم ^(٦) إلا توابتم في هذه النار . فقام بعضهم فتَحَجَّزُوا حتى ظنَّ أنهم واثبون فيها . فقال لهم : اجلسوا إنما كنت أضحك معكم . فذكروا ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « مَنْ أَمَرَكُمْ بمعصية الله فلا تُطيعوه » .

(١) تكله من طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٤) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٥) وينقل المؤلف عنه في شيء من التصرف .

(٣) الشعبية قرية على شاطئ البحر (الأحمر أو القلزم) بطريق النين - انظر معجم البكري (١ : ٢٩٢) .

(٤) ابن هشام (٤ : ٣١٧) .

(٥) يياض في الأصول بنحو ثلاث كلمات والتكله من سيرة ابن هشام في الموضع السابق ذكره .

(٦) سبق ذلك في رواية ابن اسحق حتى ينتظم السياق أن عبد الله بن حذافة السهمي « قال للقوم : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى . قال : أفا أنا أأمركم بشيء إلا فعلتموه ؟ قالوا : نعم . قال : فإني أعزم عليكم بحق وطاقتي إلا توابتم في هذه النار » .

وعن علي رضي الله عنه قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرية فاستعمل عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا فأغضبوه في شيء فقال : اجمعوا لي خطباً ، فجمعوا له ، ثم قال : أوقلوا ناراً . فأوقدوا ناراً ثم قال : ألم يأمركم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تسمعوا لي وتطيعوا ؟ قالوا : بلى . قال : فادخلوها . فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا : إنا فررنا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من النار . فكان كذلك حتى سكن غضبه ، وطفئت النار . فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً » . وقال : « لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف »^(١) رواه الشيخان .

ورجع علقمة بن مجرز هو وأصحابه ولم يلق كيداً .

تنبّهات

الأول : قول سيدنا علي رضي الله عنه : واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار [وهم من بعض الرواة وإنما هو سهمي]^(٢) .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

علقمة : بعين مهملة فلام فقف فميم فتاء تأنيث .

مُجَزَّز : بميم مضمومة فجيم مفتوحة فزايين معجمتين الأولى مكسورة ثقيلة .

المُدَلِجِي : نسبة إلى بني مُدَلِج قبيلة من كِنانة .

(١) لفظ البخاري (٥ : ٣٢٢ كتاب الجهاد باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجرز المدلجي)

فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة والطاعة في المعروف » .

(٢) بياض بالأصول بنحو سبع كلمات والتكلمة من شرح المواهب (٣ : ٥٢) ويستبعد الزرقاني وصاحب المواهب

« وصف عبد الله بن حذافة السهمي القرشي المهاجري بكونه أنصاريًا ويحتمل الحمل على المعنى الأعم الشامل لكل مؤمن نصر

الله ورسوله أي قاتل معه فعد من أنصاره وإن كان قرشيًا مهاجريًا . وإلى التعدد جنح ابن القيم وأما ابن الجوزي فقال :

قوله من الأنصار وهم من بعض الرواة وإنما هو سهمي . بدليل أن بعضاً منهم لم يذكرها قال في فتح الباري ويؤيده أي

الوهم حديث ابن عباس عند أحمد والبخاري . . . » .

الشُّعْبَةُ : بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة فتاء
تأنيث .

جُدَّة : بضم الجيم وتشديد الدال المهملة .

حُدَافَةٌ : بضم الحاء المهملة وبالدال المعجمة .

السُّهْمِيُّ : بفتح السين المهملة وسكون الهاء .

الدُّعَابَةُ : بضم الدال وبالعين المهملتين وبالموحدة : المِرَاح .

عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ : أمرتكم أمراً جداً .

تَحَجَّزُوا : شَمَّرُوا ثِيَابَهُمْ إِلَى مَوْضِعِ حُجْزِهِمْ وَهُوَ مَوْضِعُ مَقْعِدِ الْإِزَارِ .

نَرَاَهُمْ : نَظَرُوهُمْ وَرَأَوْهُمْ .

كَئِداً : حَرْباً .

الباب الرابع والسون

في سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الفُلس صَنَمَ لطِيٍّ ليهدمه ،
في شهر ربيع الآخر سنة تسع .

قالوا بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خمسين
ومائة رجل أو مائتين كما ذكره ابن سعد^(١) من الأنصار على مائة بغير وخمسين فرساً ، ومعه
راية سوداء ولواء أبيض إلى الفُلس ليهدمه فأغاروا على أحياء من العرب وشنوا الغارة على
مَحَلَّة آل حاتم مع الفجر ، فهدموا الفُلس وخربوه وملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء
وكان في السبي سَفَانَة^(٢) أخت عدي بن حاتم ، وهرب عدي إلى الشام ، ووُجِدَ في خِزَانَة
الفُلس ثلاثة أسياف : رَسُوب والمِخْذَم - كان الحارث بن أبي شمر قلده إياهما - وسيف
يقال له اليماني وثلاثة أذرع . واستعمل علي السبي أبا قتادة واستعمل على الماشية والرقعة
عبد الله بن عتيك . فلما نزلوا [رَكَك]^(٣) اقتسموا الغنائم وعزلوا للنبي - صلى الله عليه وسلم -
صَفِيّاً رَسُوباً والمِخْذَم ثم صار له بعد السيف الآخر ، وعُزِلَ الحُمُس ، وعُزِلَ آل حاتم فلم
يَقْسِمهم حتى قَدِمَ بهم المدينة . ومَرَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - بأخت عدي بن حاتم ، فقامت
إليه وكَلَمته^(٤) أن يَمُنَّ عليها فَمَنَّ عليها فأسلمت وخرجت إلى أخيها فأشارت عليه بالقدوم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه . وذكر ابن سعد^(٥) في الوفود أن الذي أغار
٤٤٠ و سَبِي / ابنة حاتم خالد بن الوليد .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٦) .

(٢) سفانة في اللغة أى لؤلؤة كما في القاموس .

(٣) أثبتنا ركك نقلا عن ابن سعد وذلك لأن المؤلف شرحها فيما بعد في بيان غريب ما سبق . واستعملت في عيون
الأثر مصروفة : فنزلوا رككا .

(٤) قصة حديث سفانة مع النبي صلى الله عليه وسلم وإسلام أخيها أوردها بطولها ابن هشام (٤ : ٢٤٦ : ٢٤٩)
في خبر أمر عدي بن حاتم .

(٥) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٦) .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الفلس^(١) : بالفاء واللام والسين المهملة قال في المراصد بضم أوله وثانيه وضبطه بعضهم بالفتح وسكون اللام قلت وضبطه بعضهم بضم أوله وسكون ثانيه وجزم به في العيون^(٢) والمورد .

شن الغارة : فرّق الجيش في كل وجه .

المحلة : بفتح الميم مكان ينزل فيه القوم .

سفانة : بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الألف نون مفتوحة فتاء تأنيث .
وُجدَ بالبناء للمفعول .

في خزانته : بكسر الخاء المعجمة .

رُسوب : بفتح الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبالموحدة .

المخدم : بكسر الميم وسكون الخاء وبالدال المعجمتين وبالميم .

شمر : بكسر الشين المعجمة وسكون الميم وبالراء^(٣) .

الرقة : بكسر الراء وفتح القاف المخففة وبتاء تأنيث : الفضة والدرهم المضروبة منها . وأصل اللفظة الورق وهى الدرهم المضروبة خاصة فحذفت الواو رعوّض عنها بالهاء عتيك : بالكاف بوزن كثير .

ركك : بفتح الراء والكاف الأولى . قال في المراصد : محلة من محال سلمى أحد

جبل طي . وقال الأصمعي اسم ماء^(٤) ، ووقع في كثير من نسخ السيرة غير مصروف فكأنه أريد به اسم البقعة

(١) في القاموس والتاج : قال ابن دريد الفلس بكسر الفاء صم كان لطي في الجاهلية . وفي كتاب الأصنام للكلبى ص ٥٩ : ٦٠ : « وكان لطي صم يقال له الفلس وكان أنفاً أحمر في وسط جبلهم الذى يقال له أجأ أسود كأنه تمثال إنسان وكانوا يعبدونه ويهدون إليه ويهتدون عنده عتائرهم ولا يأتيه خائف إلا آمن عنده ، ولا يطرد أحد طريدته فيلجأ بها إليه إلا تركت له ولم تخفر حويته وكانت سدنته بنو بولان وبولان هو الذى بدأ بعبادته فكان آخر من سدنته منهم رجل يقال له صيفى » .

(٢) حيون الأثر (٢ : ٢٠٨) .

(٣) ضبطت هكذا بالكسر في القاموس والتاج وهى في اللغة بمعنى السخى الشجاع . ولكن ابن دريد في الاشتقاق ضبطها بوزن كفف وقال بأنها إما من قولهم شمر الرجل في مشيه يشمر شمرا (من باب نصر) إذا تبختر أو من قولهم شمر في أمره إذا جد فيه وقد سوا شمرا . (الاشتقاق ص ٨٥) .

(٤) لفظه في معجم البلدان (٤ : ٢٧٩) قال الأصمعي قلت لأعرابي أين ركك ؟ قال لا أعرفه ولكن ههنا ماء يقال له رك فاحتاج ففك تضعيعه زهير : ماء بشرق سلى فيد أوركك .

الباب الخامس والعشرون

في سرية عكاشة بن مِخْصَن رضى الله عنه إلى الجِباب أرض عُذْرَة وبَلَى في شهر ربيع
الآخر سنة تسع .

كذا ذكر ابن سعد^(١) ولم يزد وتبعه في العيون^(٢) والمورد .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الجِباب^(٣) : بكسر الجيم وبموحلتين بينهما ألف .

عُذْرَة : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة : بطن من قُضَاعَة بضم القاف وبالفصاد
المعجمة والعين المهملة .

بَلَى : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية قبيلة من قُضَاعَة .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٦) .

(٢) عيون الأثر (٢ : ٢٠٨) . هذا وقد علق الزرقاني على اقتضاب خبر هذه السرية بقوله : كذا ذكره ابن سعد

ولم يزد وتبعه اليمرى (صاحب عيون الأثر) وغيره ولم يبينوا سببها ولا عدد من ذهب فيها ولا ما جرى ، والله أعلم .

(شرح المواهب ٣ : ٥٣ : ٥٤) .

(٣) الجباب من أرض عُذْرَة كما في شرح المواهب ولم ترد في معجم البلدان ولا في معجم البكرى .

الباب السادس والسون

في سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى أكيدير بن عبد الملك .

روى البيهقي عن ابن إسحاق^(١) قال : حدثني يزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر ، والبيهقي عن عروة بن الزبير ، ومحمد بن عمار عن شيوخه قالوا : لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة من تبوك بعث خالد بن الوليد في أربعمئة وعشرين فارساً في رجب سنة تسع إلى أكيدير بن عبد الملك بدومة الجندل . وكان أكيدير من كندة وكان نصرانياً . فقال خالد : كيف لي به وسط بلاد كذب وإنما أنا في أناس يسيرين^(٢) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم / : « إنك ستجده [ليلاً]^(٣) يصيد البقر فتأخذه فيفتح الله لك دومة فإن ظفرت به فلا تقتله واثم به إلى فإن أبي فاقتله » . فخرج إليه خالد بن الوليد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مُمِيرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته الرباب بنت أنيف بن عامر الكنديّة . فصعد أكيدير على ظهر الحصن من الحرّ ، وقينة تُغنيّه ، ثم دعا بشراب . فأقبلت البقر الوحشية تحكّ بقرونها باب الحصن فأشرفت امرأته فرأت البقر فقالت ما رأيت كالليلة في اللحم . قال وما ذاك ، فأخبرته فأشرف عليها . فقالت امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا . قالت : فمن يترك هذا ؟ قال : لا أحد . قال أكيدير : والله ما رأيت بقرأ جاءتنا ليلة غير تلك الليلة ، ولقد كنت أضمر لها الخيل ، إذا أردت أخذها شهراً ، ولكن هذا بقدر^(٤) . ثم ركب بالرجال وبالألة فنزل أكيدير وأمر بفروسه فأسرج وأمر بخيله فأسرجت وركب معه نفر من أهل بيته ، معه أخوه حسان ومملوكان له ، فخرجوا من حصنهم بطاردهم . فلما فصلوا من الحصن وخيل خالد تنظر

(١) ابن هشام (٤ : ١٨١ : ١٨٢) .

(٢) في الأصول يسرون والتصويب من شرح المواهب (٣ : ٧٧) .

(٣) تكلّة من شرح المواهب .

(٤) رواية المواهب : والله ما رأيتها قط جاءتنا إلا الباردة ولقد كنت أضمر لها الخيل اليومين والثلاثة - وفي

لفظ شهراً - ولكن قدر الله .

إليهم لا يصول منها فرس ولا يجول ، فساعة فصل أخذته الخيل ، فاستأسر أكيدر وامتنع حسان وقاتل حتى قُتل وهرب المملوكان ومن كان معه من أهل بيته ، فدخلوا الحصن ، وكان على حسان قباء من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد . وقال خالد لأكيدر : هل لك أن أجبرك من القتل حتى آتي بك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أن تفتح لي دومة ؟ فقال أكيدر : نعم . فأنطلق به خالد حتى أدناه من الحصن .

فنادى أكيدر أهله أن افتحوا باب الحصن ، فأرادوا ذلك ، فبأى عليهم مضاد آخر أكيدر . فقال أكيدر لخالد : تعلم والله أنهم لا يفتحون لي ما رأوني في وثاقل فمخل عني فلك الله والأمانة أن أفتح لك الحصن إن أنت صالحتنى على أهلى . قال خالد : فإني أصالحك فقال أكيدر إن شئت حكمتك وإن شئت حكمتني . فقال خالد : بل نقبل منك ما أعطيت . فصالحه على ألفي بغير وثمانمائة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رُمح ، على أن ينطلق به وبأخيه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيحكم فيهما حكمه . فلما قاضاه خالد على ذلك خلى سبيله ، ففتح باب الحصن ، فدخله خالد وأوثق مضاداً أخا أكيدر ، وأخذ ما صالح عليه من الإبل والرقيق والسلاح . ولما ظفر خالد بأكيدر وأخيه حسان أرسل خالد عمرو ابن أمية الضمري بشيراً وأرسل معه قباء حسان . قال أنس وجابر : رأينا قباء حسان أخى أكيدر حين قدم به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه .

٤٤١ و فقال رسول الله / - صلى الله عليه وسلم - : « أتعجبون من هذا ؟ فوالذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا » . ثم ان خالداً لما قبض ما صالحه عليه أكيدر عزل للنبي - صلى الله عليه وسلم - صفيه له قبل أن يقسم شيئاً من الفقي ، ثم خمس الغنائم بعد . قال محمد بن عمر : كان صفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبداً أو أمة أو سيفاً أو درعاً أو نحو ذلك .

ثم خمس خالد الغنائم بعد ، فقسمها بين أصحابه . قال أبو سعيد الخدرى : أصابني من السلاح درع وببضة وأصابني عشر من الإبل . وقال وائل بن الأسقع : أصابني ست

فرائض^(١) . وقال عبد الله بن عمرو بن عَرْفَ المازني : كنا مع خالد بن الوليد أربعين رجلاً من بني مُزَيْنَةَ وكانت سَهْمَانُنا خمس فرائض لكل رجل مع سلاح يُقَسَّم علينا دروع ورماح . قال محمد بن عُمر : إنما أصاب الواحد سِتّاً والآخر عَشْرًا بقيمة الإبل . ثم أن خالدًا تَوَجَّهَ قافلاً إلى المدينة ومعه أَكْبَدِرٌ ومُضَادٌّ . وروى محمد بن عُمر عن جابر رضي الله عنه قال : رَأَيْتُ أَكْبَدِرَ حين قَدِمَ به خالد وعليه صليب من ذَهَبٍ وعليه الديباج ظاهرًا .

فلما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - سَجَدَ له ، فَأَوْماً رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده : لا لِمَرَّتَيْنِ . وأهدى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - هَدِيَّةً فيها كُسُوةٌ ، قال ابن الأثير : وَبَعْلَةٌ^(١) وصالحه على الجزية . قال ابن الأثير^(٢) : وبلغت جزيتهم ثلاثمائة دينار وحقن دمه ودَمَ أَخِيهِ وَخَلَّى سَبِيلَهُمَا . وكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاباً فيه أمانهم وما صالحهم عليه ، ولم يكن في يَدِ النبي - صلى الله عليه وسلم - يومئذ خاتم فختم الكتاب بِظُفْرِهِ . قال محمد بن عُمر حَدَّثَنِي شيخ من أهل دُومَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كتب له هذا الكتاب^(٣) :

(١) لفظ ابن الأثير : ست قلائص (أسد الغابة ٥ : ٧٧) في ترجمة وائلة ابن الأسقع . وقد جاء فيها : لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبوك لم يكن لوائلة ما يحمله ، فجعل ينادي : من يحملني وله سهمي . فدعاه كعب بن عجرة وقال : أنا أحملك ولي سهمك . فقال وائلة نعم . ولما خرج كعب وائلة مع خالد بن الوليد إلى أكيدر غنموا . فأصاب وائلة ست قلائص فأتي بها كعب بن عجرة فقال : اخرج فانظر إلى قلائصك . فخرج كعب وهو يتبسّم ويقول : بارك الله لك ، ما حملتك وأنا أريد أن آخذ منك شيئاً .

(٢) لم نجد هذا النص فيما أورده ابن الأثير في ترجمته لأكيدر بن عبد الملك في أسد الغابة (١ : ١١٣ : ١١٤) ولا في كتابه الآخر الكامل في التاريخ باب غزوة تبوك (بולاق ٢ : ١١٧) .

(٣) ورد نص هذا الكتاب في طبقات ابن سعد (٢ : ٥٤ : ٥٥) وكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص ١٩٤ : ١٩٦) وجاء في مقدمته : قال أبو عبيد : « أما هذا الكتاب فأنا قرأت نسخته وأتاني به شيخ هناك مكتوباً في قضيي ، صحيفة بيضاء فنسخته حرفاً بحرف فإذا فيه » : كما ورد في كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ص ٦٨) ، والروض الأنف للسبيل (٢ : ٣١٩ : ٣٢٠) ومعجم البلدان لياقوت في مادة دومة الجندل (٤ : ١٠٨) وصبح الأعشى للقلقشندي (٦ : ٣٧٠) . ومن هؤلاء محمد حميد الله في كتابه مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والحلقة الراشدة (ص ١٦٦ : ١٦٧) . والشرح التالي لغريب هذا الكتاب مستمد أغلبه من صبح الأعشى .

« بسم الله الرحمن الرحيم » : هذا كتاب من محمد رسول الله لأَكْبِدَ حين أجاب إلى الإسلام ، وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ^(١) وَالْأَصْنَامَ^(٢) مع خالد بن الوليد سيف الله في دُومَةِ الْجَنْدَلِ وَأَكْنَفَهَا^(٣) : أَنَّ لَنَا الضَّاحِيَةَ^(٤) مِنَ الضَّحْلِ^(٥) وَالْبُورَ^(٦) وَالْمَعَامِي^(٧) وَأَغْفَالَ^(٨) الْأَرْضِ وَالْحَلْقَةَ^(٩) [وَالسَّلَاحَ]^(١٠) وَالْحَافِرَ^(١١) وَالْجِصْنَ وَلَكُمْ الضَّامِنَةَ^(١٢) مِنَ النَّخْلِ وَالْمَعِينِ^(١٣) مِنَ الْمَعْمُورِ بَعْدَ الْخُمْسِ^(١٤) وَلَا تَعْدَلْ^(١٥) سَارِحَتَكُمْ وَلَا تَعْدَ فَارِدَتُكُمْ^(١٦) وَلَا يُحْظَرُ^(١٧) عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ^(١٨) تَقِيْمُونَ الصَّلَاةَ لَوَقْتُهَا وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ بِحَقِّهَا ، عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَالْمِيثَاقُ ، وَلَكُمْ بِذَلِكَ الصَّدَقُ وَالْوَفَاءُ ، شَهِدَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

- (١) الْأَنْدَادُ جمع ند بكسر النون ، وهو ضد الشيء الذي يخالفه في أمور ويناديه أى يخالفه . والمراد ما كانوا يتخلونهم آله من دون الله تعالى .
- (٢) الْأَصْنَامُ جمع صنم وهو ما اتخذ إلهاً من دون الله ، وقيل ما كان له جسم أو صورة . فإن لم يكن له جسم ولا صورة فهو وثن .
- (٣) الْأَكْنَفُ جمع كنف بالتحريك وهو الجانب والناحية .
- (٤) الضَّاحِيَةُ الناحية البارزة التي لا حائل دونها ، والمراد هنا أطراف الأرض ، وعند أبي عبيد : الضاحية في كلام العرب كل أرض بارزة من نواحي الأرض وأطرافها .
- (٥) الضَّحْلُ بفتح الضاد المعجمة وسكون الحاء المهملة القليل من الماء ، وقيل الماء القريب من المكان . وبالفتح مكان الضحل .
- (٦) الْبُورُ : الأرض التي لم تحرث وهو بالفتح مصدر وصف به ، وبالضم ، البور جمع بوار وهو الأرض الخراب التي لم تزرع .
- (٧) الْمَعَامِي - المجهولة من الأرض التي ليس فيها أثر عمارة واحدها معنى .
- (٨) أَغْفَالَ الْأَرْضِ بالغين المعجمة والفاء : الأرض التي ليس فيها أثر « يعرف كأنها مغفول عنها » .
- (٩) الْحَلْقَةُ بسكون اللام السلاج عاماً وقيل الدروع خاصاً . والسلاح ما أعد للحرب من آلة الحديد ما يقاتل به . والسيف وحده يسمى سلاحاً .
- (١٠) تَكْلَةً لنص الكتاب من طبقات ابن سعد وكتاب الأموال لابن سلام .
- (١١) الْحَافِرُ : الخيل والبراذين والبغال والحمير وغيرها من ذات الحافر .
- (١٢) الضَّامِنَةُ مِنَ النَّخْلِ ، بالضاد المعجمة والنون ما كان داخلًا في العمارة من النخيل وتضمنته أمصارهم وقراهم . وقيل سميت ضامنة لأن أربابها ضمنوا عمارتها وحفظها فهي ذات ضمان كهيئة راضية بمعنى ذات رضا .
- (١٣) الْمَعِينُ مِنَ الْمَعْمُورِ الماء الذي ينبع من العين في العامر من الأرض .
- (١٤) بَعْدَ الْخُمْسِ ، وردت في ابن سعد ولم ترد في المصادر الأخرى .
- (١٥) لَا تَعْدَلْ سَارِحَتَكُمْ : السارحة هي المشاة التي تسرح في المرعى ، ولا تعدل بالبدال المهملة أى لا تصرف عن ماشيتكم وتمال عن المرعى ولا تمنع منه وقال أبو عبيد : لا تحشر في الصدقة إلى المصدق ولكنها تصدق على مياهها ومراعيها .
- (١٦) وَلَا تَعْدَ فَارِدَتَكُمْ أى لا تعد مع غيرها فتضم إليها ثم تصدق . وهذا نحو من قوله : « لا يجمع بين متفرق » . والفاردة الزائدة على الفريضة .
- (١٧) وَلَا يُحْظَرُ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ : يحظر بالظاء المعجمة أى لا تمنعون من الزرع والمرعى حيث شئتم ، والحظر المنع
- (١٨) زَادَ ابْنُ سَعْدٍ عَلَى عِبَارَةٍ : وَلَا يُحْظَرُ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ ، عبارة : وَلَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ إِلَّا عَشْرُ ثَبَاتٍ بِالثَّاءِ الْمَثْلثة وبالموحدة وشرحها بقوله : الثبات النخل القديم الذي قد ضرب عروقه في الأرض وثبت .

وقال بُجَيْرُ بْنُ بُجَرَّةَ^(١) الطائي يذكر قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لخالد بن الوليد : «إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ» . وما صنعت البقر تلك الليلة بباب الْحِصْنِ تصديقاً لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم / :

٤٤١ ظ

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ
فَمَنْ يَكُ حَائِداً عَنْ ذِي تَبَوُّكِ فَإِنَّا قَدْ أَمَرْنَا بِالْجِهَادِ

قال البيهقي بعد أن أورد هذين البيتين من طريق ابن إسحاق وزاد غيره وليس في روايتنا : فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ »^(٢) . فَأَتَى عَلَيْهِ تِسْعُونَ سَنَةً فَمَا تَحَرَّكَ لَهُ ضِمْرٌ . وروى ابن مَنَدَةَ وابن السَّكَنِ وأبو نُعَيْمٍ ، كلهم عن الصحابة ، عن بُجَيْرِ بْنِ بُجَرَّةَ قال : كنت في جيش خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أُكَيْدِرَ دُومَةَ فقال له : « إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ »^(٣) . فوافقناه في ليلة مقمرة وقد خرج كما نَعَتَهُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فَأَخَذْنَاهُ^(٤) فلما أَتَيْنَا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أَنَشَدْتَهُ أَبْيَاتاً ، فذكر ما سَبَقَ . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ » . فَأَتَتْ عَلَيْهِ تِسْعُونَ سَنَةً وَمَا تَحَرَّكَ لَهُ سِنَّ .

-
- (١) في القاموس والتاج : بجير بن بجرة بالفتح الطائي له ذكر في قتال أهل الردة وأشعار وفي غزوة أكيدر دومة
(٢) في النهاية أى لا يسقط الله أسنانك وتقديره لا يكسر الله أسنانك فيك فحذف المضاف يقال فضه إذا كسره .
(٣) رواية الحديث في أسد الغابة (١ : ١٦٤) « إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ فِي لَيْلَةٍ مَقْمَرَةٍ » .
(٤) زاد في أسد الغابة : وقتلنا أخاه كان قد حاربنا .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : أَكْيَدِر : بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية وكسر^(١) الدال المهملة وبالراء ، هو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجبن^(٢)

الثاني : روى البيهقي عن موسى بن بُكَيْر عن سعيد بن أَوْس العَبْسِي - بالموحدة - من بلال بن يحيى رحمه الله تعالى قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أباً بكر على المهاجرين إلى دُومَةِ الْجَنْدَل ، وبعث خالد بن الوليد على الأعراب معه وقال : « انْطَلِقُوا فَإِنْ كُمْ سَتَجِدُونَ أَكْيَدِرَ دُومَةَ يَقْنِصُ الْوَحْشَ فَخُذُوهُ أَخْذًا وَابْعَثُوا بِهِ إِلَيَّ وَلَا تَقْتُلُوهُ وَحَاصِرُوا أَهْلَهَا » . الحديث ورواه ابن مَنَدَه من طريق بلال بن يحيى عن حُذَيْفَةَ مَوْصُولًا . قُلْتُ : وَذِكْرُ أَبِي بَكْرٍ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ غَرِيبٌ جَدًّا لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ أَحَدٌ مِنْ أَيْمَةِ الْمَغَازِي الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الثالث : في بيان غريب ما سبق :

رُومَان : براء مضمومة كعُثْمَان .

قَفَل : بفتح القاف والفاء واللام : رَجَعَ .

دُومَةُ^(٣) : بضم الدال المهملة وفتحها وسكون الواو فيهما .

(١) في الأصول : وفتح الدال المهملة والصواب كسرهما لأن أكيدر تصغير أكر .

(٢) ضبطها الزرقاني (شرح المواهب ٣ : ٧٧) نقلاً عن فتح الباري بالجم والنون .

(٣) ضبطها ابن دريد في الاشتقاق (ص ١٤٦) بضم الدال وأضاف وأصحاب الحديث يقولون دومة الجندل بفتح الدال وهو خطأ . وتابع هذا الضبط ياقوت في معجم البلدان (٤ : ١٠٦) وزاد قائلا : وقد جاء في حديث الواقدي : دوما الجندل .

الْجَنْدَلُ : [الصَّخْرُ الْعَظِيمُ] ^(١) .

كِنْدَةٌ : بكاف مكسورة فميم ساكنة فдал مهملة فتاء تأنيث وَيُقَال كِنْدِي لَقَبُ ثَوْرِ ابْنِ عُفَيْرٍ ^(٢) ، أَبُو حَيٍّ مِنَ الْيَمَنِ لِأَنَّهُ كَنَدَ أَبَاهُ النُّعْمَةَ وَلَحِقَ بِأَخْوَالِهِ وَالْكَنْدُ الْقَطْعُ ^(٣) .

وَسَطُ بِلَادِ كَعْبٍ - مُحَرَّكَةٌ مَا بَيْنَ طَرَفَيْهَا إِذَا سُكِّنَتْ كَانَتْ ظَرْفًا ^(٤) .

الرَّبَابُ براء فموحدة بين بينهما أَلَفٌ : إِسْمُ امْرَأَةٍ لَشَبَّهَهَا بِالرَّبَابِ وَهُوَ السَّحَابُ الْأَبْيَضُ .

أُنَيْفٌ : [بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية وبالفاء تصغير أنف ^(٥)] .

الْقَيْنَةُ : بقاف مفتوحة فمثناة تحتية فنون : الْأَمَةُ الْمَغْنِيَةُ أَوْ أَعْمٌ ^(٦) .

أَضْمَرَ لَهَا الْخَيْلَ وَضَمَّرَهَا / أَنْ يَظَاهِرَ عَلَيْهَا بِالْعَلْفِ حَتَّى تَسْمَنَ ثُمَّ لَا تُعْلَفُ إِلَّا قَوْتًا ٤٤٢ ،
لتخف .

أُسْرِجَ لَهُ : بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

حَسَّانٌ : قُتِلَ عَلَى شِرْكِهِ .

الْمَطَارِدُ : بِمِيمٍ مَفْتُوحَةٍ جَمْعُ مِطْرَدٍ كَمَنْبَرٍ : رَمَحٌ قَصِيرٌ يُطْعَنُ بِهِ .

فَصَلَ : بِفَتْحِ الْفَاءِ وَالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَاللَّامِ : خَرَجَ .

اسْتَأْثَرَ [أَسْلَمَ نَفْسَهُ أَسِيرًا] ^(٧) .

الْمُخَوَّصُ : بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالْوَاوِ الْمَشْدُودَةِ وَالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ : الْمَنْسُوجُ فِيهِ

الذَّهَبُ وَقِيلَ فِيهِ طَرِيقٌ مِنْ ذَهَبٍ مِثْلُ خَوْصِ النَّخْلِ .

مُضَادٌّ : [بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وبالدال المهملة المشددة بعد ألف] ^(٨) .

(١) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلمة من معاجم اللغة .

(٢) نسبة كما في جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٩٩) : ثور بن عفير بن عدى بن الحارث .

(٣) هذا لفظ القاموس .

(٤) زاد في القاموس : أو هما فيما هو مصمت كالحلقة فإذا كانت أجزاءه متباينة فبالإسكان فقط أو كل موضع

صلح فيه بين فهو بالتسكين وإلا فبالتحريك .

(٥) بياض بالأصول والتكلمة من ضبط الكلمة .

(٦) هذا لفظ القاموس .

(٧) بياض بالأصول والتكلمة من معاجم اللغة .

(٨) بياض بالأصول والتكلمة من ضبط الإسم .

قُدِّمَ به : بالبناء للمفعول .

المناديل : جمع منديل بفتح الميم وكسرها : الذى يُتَمَسَّحُ به .

الْصَفِيَّ : بصاد مهملة مفتوحة ففاء ، ما يُخْتَارُ من الغنيمة قبل الْقَسَمِ .

وَالْئَلَّة : بواو فالل فمثلة فلام فمثناة .

الْأَسْقَع : بهمزة فسین مهملة فقفاف فعین مهملة .

الفرائض : جمع فريضة وهى هنا البعير المأخوذ فى الزكاة سُمِّيَ فريضة لأنه فَرَضَ واجب على رَبِّ المال ثم انْشِعَ فيه حتى سُمِّيَ البعير فريضة فى غير الزكاة .

المازنى : نسبة إلى مازن أبو قبيلة . وَمُزَيْنَةٌ كَجُهَيْنَةٍ قبيلة والنسبة إليها مُزَنٌ .

خَلَعَ بفتحات : نَزَعَ وَتَرَكَ .

الْأَنْدَاد جمع نَدٍّ وهو الْمِثْل .

الْأَكْنَاف : جمع كَنَف وهو ما أَحاط بالشئ .

الضَّاحِيَّة : ما ظهر من البلاد .

الضُّخْل : بضاد معجمة فحاء مهملة فلام المكان الذى يَقِلُّ به الماء .

البُور : بموحدة مضمومة فواو فراء : الأرض قبل أن تُضْلَح للزَّرع أو التى تُجَمَّ سنةً لِيُنْزَرَ من قابل .

الْحَلْفَةُ : بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فقفاف فحاء تأنيث : الدُّرْع .

الحا ر : المراد به هنا الْخَيْل .

الحِصْن : بحاء مكسورة فصاد ساكنة مهملتين : كل موضع حصين لا يُوصَل إلى جوفه .

الضَّامِنَةُ من النخل ما يكون فى القرية أو ما أطاف به منها سوراً للمدينة .

المعين : بفتح الميم وكسر العين المهملة : الظاهر الجارى ^(١) .

(١) لزيادة الإيضاح : المعين من الماء أى الظاهر الذى تراه العين يجرى على الأرض .

لا تُعَدَّل [سارحتكم : لا تمنع من المرعى] ^(١) .
 والسارحة بسين فراء فحاء مهملات : المال من النعم . لا تُعَدَّل [فاردتكم أى لا تُعَدَّل
 مع غيرها فتُضَمَّ إليها ثم تُصَدَّق] ^(٢) .
 والفاردة المنفردة فى المرعى ^(٣) .
 لا يُحْظَر عليكم النبات : [أى لا تُمنعون من الزرع] ^(٤) .
 بِجُبَيْر : كزُبَيْر .
 بُجْرَة : بضم الموحدة وسكون الجيم ^(٥) .
 تَبَارَكَ : تَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ .
 فَضَّ الله فاه : بفاء فضاء معجمة : كَسَرَه ^(٦) وَفَرَّقَه .
 ابن مَنَدَه : بيم مفتوحة فنون ساكنة فดาล مهملة فتاء ^(٧) .
 ابن السَّكَن : بسين مهملة فكاف مفتوحتين فنون .
 خَيْل رسول الله : فُرسان خيل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

-
- (١) بياض بالأصول والتكلمة من الشرح السابق .
 (٢) بياض بالأصول بمقدار عديد من الكلمات والتكلمة من الشرح الذى أوردناه فى حواش سابقة .
 (٣) المقصود بالفاردة هنا الزائدة على الفريضة .
 (٤) بياض بالأصول بنحو أربع كلمات والتكلمة من شروح كلمات النبى صلى الله عليه وسلم .
 (٥) فى القاموس والتاج يفتح الجيم ، كما أشرنا إلى ذلك فى حاشية سابقة .
 (٦) يقول ابن الأثير فى النهاية : إن هنا حذف مضاف تقديره لا يكسر الله أسنان فيك .
 (٧) صوابه : فهاء . كما ضبط هذا الاسم ابن خلكان لواحد من أهل هذا البيت الكبير الذى خرج منه جماعة من العلماء (١ : ٤٨٧) فى ترجمة محمد بن يحيى بن منده : منده بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة فى الآخر هاء ساكنة أيضاً .

الباب السابع والثون

في بَعَثَهُ - صلى الله عليه وسلم - أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما
لِهَدمِ الطاغية .

روى البيهقي عن عُرْوَةَ ، ومحمد بن عُمَرَ عن شيوخه ، وابن إسحاق عن رجاله ،
قالوا إن عَبْدَ يَالِيلِ بنَ عَمْرٍو ، وَعَمْرُو بنَ أُمَيَّةَ أحدَ بنِي علاجِ الثَّقَفِيَّانِ لما قَدِمَا على
رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مع وفدِ ثَقِيفٍ وأسلموا قالوا : أَرَأَيْتَ الرَّبَّةَ ماذا نصنع
فيها ؟ قال : اهدموها . قالوا : هَيْهَاتَ لو تعلمِ الرَّبَّةُ أَنَّا أَوْضَعْنَا في هَدْمِهَا قَتَلْتَ أَهْلَنَا .
ظ ٤٤٢ قال عمر بن / الخطاب : وَيَحْكُ يا عَبْدَ يَالِيلِ ما أَجمَعَكَ إِنما الرَّبَّةُ حَجَرٌ لا تدرى من
عَبْدِهِ مَنْ لَمْ يَعْبُدْهُ . قال عَبْدُ يَالِيلِ : إِنما لَمْ نَأْتِكَ يا عُمَرُ . وقالوا : يا رسول الله اتركها
ثلاث سنين لا تهدمها . فَأَبَى . فقالوا : سنتين . فَأَبَى . فقالوا : سنة . فَأَبَى . فقالوا شهراً
واحداً . فَأَبَى أَنْ يُرْقَّتْ لَهُمْ وَقْتاً ، وإِنما يريدون تَرْكَ الرَّبَّةِ خوفاً من سفهائهم والنساء
والصبيان ، وكرهوا أَنْ يُرْوَعُوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام . وسألوا رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يُعْفِيَهُمْ من هدمها . وقالوا : يا رسول الله اترك أنت هدمها
فإننا لا نهدمها أبداً . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَنَا أَبْعَثُ أَباسفيانَ بنَ حربٍ ،
والمغيرةَ بنَ شُعْبَةَ يهدمانها » . فذكروا الحديث . فقال الوفد وأخبروا قومهم خَبَرَهُمْ
وخَبَرَ الرَّبَّةَ .

فقال شيخ من ثَقِيفٍ قد بَقِيَ في قلبه شِرْكٌ بعد : فذاك والله بِضِدِّاقٍ ما بيننا وبينه .
فإن قَلِرَ على هدمها فهو مُحِقٌّ ونحن مُبْطِلُونَ ، وإن امتنعت ففي النفس من هذا بَعْدُ
شئٌ . فقال عثمان بن أبي العاصِ رضي الله عنه : « مَنَّاكَ وَاللهُ نَفْسُكَ الباطلِ
وَعَرْنَكَ الغرورِ الرَّبَّةَ ، وَاللهُ ما تَدْرِي مَنْ عَبَدَهَا وَمَنْ لَمْ يَعْبُدْهَا) . وخرج أبو سفيان
ابن حرب ، والمغيرة بن شُعْبَةَ وأصحابهما لِهَدمِ الرَّبَّةِ . فلما دَنَوْا من الطائف قال المِغِيرَةُ

لأبي سفيان : تَقَدَّمَ أَنْتَ عَلَى قَوْمِكَ . وَأَقَامَ أَبُو سَفْيَانَ بِمَالِهِ بِذِي الْحَرَمِ^(١) ، وَدَخَلَ الْمَغِيرَةَ فِي بَضْعَةِ عَشْرِ رَجُلًا يَهْدُمُونَ الرِّبَّةَ . فَلَمَّا نَزَلُوهَا عِشَاءً بَاتُوا ثُمَّ غَدُوا عَلَى الرِّبَّةِ يَهْدُمُونَهَا .

فَقَالَ الْمُغِيرَةُ لِأَصْحَابِهِ الَّذِينَ قَدِمُوا مَعَهُ : « لَأُضْحِكَنَّكُمْ الْيَوْمَ مِنْ ثَقِيفٍ » . فَاسْتَكْنَفَتْ^(٢) ثَقِيفُ كُلُّهَا : الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانَ حَتَّى خَرَجَ الْعَوَاتِقُ^(٣) مِنَ الْحِجَالِ^(٤) حُزْنًا يَبْكِينَ عَلَى أَطَاغِيَةٍ ، لَا يَرَى عَامَةً ثَقِيفٌ أَنَّهَا مَهْدُومَةٌ وَيَظُنُّونَ أَنَّهَا مُتَنَبِّعَةٌ . فَقَامَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَاسْتَوَى عَلَى رَأْسِ الدَّابَّةِ وَمَعَهُ الْمِعْوَلُ ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو مُعْتَبٍ دَرِيثَةً بِالسَّلَاحِ مَخَافَةَ أَنْ يُصَابَ كَمَا فَعَلَ عَمُّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ . وَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ وَصَمَّمَ عَلَى ذَلِكَ فَأَخَذَ الْكَرَزِينَ^(٥) وَضَرَبَ الْمَغِيرَةَ بِالْكَرَزِينَ ثُمَّ سَقَطَ مَعْشِيًّا عَلَيْهِ يَرْكُضُ بِرِجْلَيْهِ فَارْتَجَ أَهْلُ الطَّائِفِ بِصِيْحَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَالُوا : أَسْعَدَ اللَّهُ الْمَغِيرَةَ قَدْ قَتَلَتْ الرِّبَّةَ . زَعَمْتُمْ أَنَّ الرِّبَّةَ لَا تَمْنَعُ بَلِ وَاللَّهِ لَتَمْنَعَنَّ ، وَفَرِحُوا حِينَ رَأَوْهُ سَاقِطًا ، وَقَالُوا : مِنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيَقْتَرِبْ وَلْيَجْتَهِدْ عَلَى هَدْمِهَا فَوَاللَّهِ لَا يُسْتَطَاعُ أَبَدًا . فَوُثِبَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَقَالَ : قَبِّحَكُمْ اللَّهُ يَا مَعْشَرَ ثَقِيفٍ إِنَّمَا هِيَ لِكَاعٍ^(٦) ، حَجَارَةٌ وَمَلَكٌ ، فَاقْبَلُوا عَافِيَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا تَعْبُدُوهَا^(٧) ثُمَّ إِنَّهُ ضَرَبَ الْبَابَ فَكَسَرَهُ ثُمَّ سَوَّرَهَا وَعَلَا الرِّجَالُ مَعَهُ فَمَا زَالُوا يَهْدُمُونَهَا حَجْرًا حَجْرًا حَتَّى سَوَّوْهَا بِالْأَرْضِ ، وَجَعَلَ السَّادِنُ يَقُولُ : لَيَغْضَبَنَّ الْأَسَاسُ فَلْيُخَسَفَنَّ بِهِمْ .

فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ الْمَغِيرَةَ حَفَرَ أَسَاسَهَا فَخَرَّبَهُ حَتَّى أَخْرَجُوا تُرَابَهَا وَانْتَزَعُوا حَلِيَّتَهَا وَكُسُوتَهَا وَمَا فِيهَا مِنْ طَيِّبٍ وَذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَثِيَابَهَا . فَبِهَتَتْ ثَقِيفٌ فَقَالَتْ عَجُوزٌ مِنْهُمْ :

(١) الْهَرَمُ بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَإِسْكَانِ ثَانِيهِ مَوْضِعٌ بِقَرْبِ الطَّائِفِ كَانَ لِأَبِي سَفْيَانَ فِيهِ مَالٌ ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، انْظُرْ مَعْجَمَ الْبَيْهَقِيِّ (٤ : ١٣٥٢) وَقَدْ ذَكَرْتُ خَطَأً الْهَلَمَ فِي مَطْبُوعَةِ ابْنِ هِشَامٍ (٤ : ١٩٨) وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ (١٨ : ٦٤) .
(٢) فِي النِّهَايَةِ : اسْتَكْفَ بِهِ النَّاسُ إِذَا أَحْدَقُوا بِهِ وَاسْتَكْفَوْا حَوْلَهُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ مِنْ كِفَافِ الثُّوبِ وَهُوَ طَرْتُهُ وَحَوَاشِيهِ وَأَطْرَافُهُ ، أَوْ مِنَ الْكَفَّةِ بِالْكَسْرِ وَهُوَ مَا اسْتَدَارَ كَكَفَّةِ الْمِيزَانِ .
(٣) فِي النِّهَايَةِ : الْعَاتِقُ الشَّابَّةُ أَوَّلُ مَا تَدْرِكُ وَقِيلَ هِيَ الَّتِي لَمْ تَبْنَ مِنَ وَالِدَيْهَا وَلَمْ تَزُوجْ وَقَدْ أُدْرِكَتْ وَشَبَّتْ . وَتَجْمَعُ عَلَى الْعَتَقِ وَالْعَوَاتِقِ .

(٤) الْحِجْلَةُ بِالتَّحْرِيكِ بَيْتٌ كَالْقَبَةِ يَسْتَرُ بِالشَّيَابِ وَتَكُونُ لَهُ أَزْرَارُ كِبَارٍ ، وَتَجْمَعُ عَلَى حِجَالٍ - عَنِ النِّهَايَةِ .
(٥) فِي النِّهَايَةِ : الْكَرَزِينَ الْفَأْسُ وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا كَرَزَنٌ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ وَالْجَمْعُ كَرَاذِنٌ وَكَرَازِينَ .
(٦) فِي النِّهَايَةِ : اللَّكْعُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْعَبْدُ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الْحَقِّ وَالذَّمِّ ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ لَكْعٌ وَلِلْمَرْأَةِ لِكَاعٌ ، وَقَدْ لَكَعَ الرَّجُلُ يَلْكَعُ لَكْعًا ، وَأَكْثَرُ مَا يَقَعُ فِي النِّدَاءِ ، وَهُوَ اللَّثِيمُ وَقِيلَ الرِّسَخُ .
(٧) فِي الْأَصُولِ : فَاعْبُدُوهُ ، وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي النَّفْيَ وَضَمِيرُ الْمُؤَنَّثِ الَّذِي أوردناه يَشِيرُ إِلَى اللَّاتِ .

٤٤٣ [أسلمها الرضاع لم يحسنوا المصاع^(١) . وأقبل أبوسفیان / والمغيرة وأصحابهما حتى دخلوا]
 على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بِحُلِيِّهَا وَكُسُوتِهَا وَأَخْبَرُوهُ خَبَرَهُمْ ، فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى
 عَلَى نَصْرِ نَبِيِّهِ وَإِعْزَازِ دِينِهِ ، وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَالِ الطَّاعِيَةِ مِنْ يَوْمِهِ ،
 وَسَأَلَ أَبُو الْمَلَيْحِ بْنُ عُرْوَةَ بْنُ [مسعود بن مُعْتَبِ الثَّقَفِيِّ]^(٢) رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - أَنْ [يَقْضَى]^(٣) عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ دَيْنًا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ مَالِ الطَّاعِيَةِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « نَعَمْ » . فَقَالَ لَهُ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَعَنْ الْأَسْوَدِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْضِهِ ،
 وَعُرْوَةُ وَالْأَسْوَدُ أَخَوَانِ لِأَبٍ وَأُمٍّ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنْ الْأَسْوَدُ مَاتَ
 مُشْرِكًا » . فَقَالَ قَارِبُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَكِنْ تَصِلُ مُسْلِمًا ذَا قَرَابَةٍ ، يَعْنِي نَفْسَهُ ، إِنَّمَا الدِّينُ
 عَلَىَّ وَإِنَّمَا أَنَا الَّذِي أُطْلَبُ بِهِ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَا سَفْيَانَ أَنْ يَقْضَى دَيْنَ
 عُرْوَةَ وَالْأَسْوَدَ مِنْ مَالِ الطَّاعِيَةِ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الطَّاعِيَةِ : هِيَ اللَّاتُ .

يَالِيل : بِتَخْتِيَّتَيْنِ وَبَيْنَهُمَا لَامُ مَكْسُورَةٌ وَآخِرُهُ لَامُ .

عِلَاج : بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالْجِيمِ .

أَرَأَيْتَ : أَخْبِرْنِي .

الرَّبَّةُ : بِفَتْحِ الرَّاءِ .

أَوْضَعْنَا : بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَفَتْحِ الْضَادِ الْمَعْجَمَةِ السَّاقِطَةِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ
 الْمَهْمَلَةِ : أَسْرَعْنَا .

(١) رواية ابن إسحاق في ابن هشام (٤ : ١٩٩) : « وخرج نساء ثقيف حسرًا يبيكين عليها ويقلن : لتبيكين
 دفاع ، أسلمها الرضاع ، لم يحسنوا المصاع » . هذا - الدفاع صيغة مبالغة من الدفع ، والرضاع اللثام جمع راضع ، والمصاع
 المجالدة والمضاربة بالسيوف .

(٢) بياض بالأصول والتكلمة من نسب أبي المليح في أسد الغابة (٥ : ٣٠٤) ونسب أبيه عروة في أسد الغابة
 (٣ : ٤٠٥) .

(٣) بياض في الأصول بنحو كلمة والتكلمة من ابن هشام (٤ : ١٩٩) .

ذو الهَرَم : بفتح الهاء وسكون الراء : مال كان لعبد المطلب أو لأبي سفيان بالطائف^(١) .
اسْتَكَفَّ : اجتمع .

المِعْوَل : بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو وباللام : الفأس التى يُكْسَر بها الحجارة .

مُعْتَب : بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة .
الكَرْزَيْن : والكَرْزَن بفتح الكاف وكسرها الفأس والكَرْزَم بالميم لغة .
يَرْكُض : يضرب الأرض برجله^(٢) .
ارْتَجَّ : [افتعل من الرَّجَّ وهو الحركة الشديدة] ^(٣) .

لِكَاع : بفتح اللام والكاف وكسر العين المهملة على البناء : لثيمة .
المَدَر : بفتح الميم والdal المهملة وبالراء جَمْع مَدَرَة وهو التُّراب المُتَلَبَّد .
السَّادِن : بسين مهملة فالْف فدا ل مهملة فنون : الخادم .

بُهِت : بضم الموحدة وكسر الهاء وبالفوقية . هذه اللغة الفُضْحَى ويجوز أن تُفْتَح الموحدة وتُكْسَر الهاء أى دهش وتَحْيَر^(٤) .

أبو المَلِيح : بفتح الميم وكسر اللام وسكون التحتية وبالحاء المهملة .
قارب : بالقاف وكسر الراء وبالموحدة .
الحُمُقُ : بضميتين وتسكن الميم : قلة العقل .

(١) انظر معجم البكرى (٤ : ١٣٥٢) . وفي معجم البلدان لياقوت (٨ : ٤٦٠) : « والهرم مال كان لعبد المطلب بالطائف يقال له ذو الهرم ويوم الهرم من أيامهم وقيل بل ذو الهرم مال لأبي سفيان بن حرب بالطائف ولما بعثه للنبي صلى الله عليه وسلم لخدم اللات أقام بآ له بذى الهرم قاله الواقدي . وقال غيره ذو الهرم بكسر الراء ماء لعبد المطلب بن هاشم بالطائف هكذا ضبطناه عن أهل العلم والصحيح عندي ذو الهرم بالتحريك . . . » .

(٢) فى النهاية : أصل الركض الضرب بالرجل والإصابة بها كما تركض الدابة وتصاب بالرجل .
(٣) بياض بالأصول بنحو ست كلمات والتكلمة من النهاية .

(٤) فى القاموس : بهت كمنه بهتاً وبهتاً وبهتاً قال عليه ما لم يفعل . والبهتة الباطل الذى يتحير من بطلانه والكذب كالبهت بالضم والأخذ بفتة والانقطاع والحيرة فلهما كمل ونصر وكرم . وفى الصحاح : بهت بوزن علم أى دهش وتحير . وبهت بوزن ظرف مثله وأفصح منهما بهت كما قال الله تعالى : « فبهت الذى كفر » (البقرة ٢٥٨) . وحاصل ما ذكر أن بهت الرجل من باب علم ونصر وكرم بهتاً وبهتاً دهش وتحير . وبهت يبهته من باب قطع أدهشه وحيره .

الباب الثامن والسون

في بَعَثِهِ . صلى الله عليه وسلم - أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما قبل حجة الوداع إلى اليمن .

روى البخارى^(١) من طريق سعيد بن أبي بُرْدَةَ عن أبيه عن أبي موسى الأشعري ، ومن طريق طارق بن شهاب كلاهما عن أبي موسى ، ومن طريق عبد الملك بن عُمَيْر عن أبي بُرْدَةَ مُرْسَلًا . قال أبو موسى : أقبلت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعى رجلان من الأشعريين أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي كلاهما يسأل العمل والنبي - صلى الله عليه وسلم - / يستاك ، فقال : « ما تقول يا أبا موسى ؟ » أو قال : « يا عبد الله بن قَيْس ؟ » قال : فقلت : والذي بعثك بالحق ما أظلم على ما في نفسيهما وما شعرت أنهما يطلبان العمل . قال : فكأنى أنظر إلى سواكه تحت شفتيه وقد قَلَصَتْ . قال : « لن يُسْتَعْمَلَ على عملنا من يريده ولكن اذهب أنت يا أبا موسى ، أو قال : يا عبد الله بن قيس » . قال أبو موسى : فبعثنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومُعَاذًا إلى اليمن . قال أبو بُرْدَةَ : بُعِثَ كل منهما على مِخْلَافِهِ . قال : واليمن مِخْلَافَانِ ، وكانت جهة معاذ العليا وجهة أبي موسى السفلى . قال أبو موسى : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ادْعُوا النَّاسَ وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَتَطَوَّعُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا » . قال أبو موسى : يا رسول الله افْتِنَا فِي شَرَابَيْنِ كُنَّا نَصْنَعُهُمَا بِالْيَمَنِ ، قال : البتع وهو من العسل يُنْبَذُ ثم يشند ، والمِزْر وهو من الدُرَّة والشعير يُنْبَذُ ثم يشند . قال : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أُعْطِيَ جوامع الكَلِيمِ وخَوَاتِمِهِ . قال : « أنهى عن كل مُسْكِرٍ أسكر عن الصلاة » . وفي رواية : فقال : « كل مُسْكِرٍ حرام » .

قال : فَقَدَرْنَا الْيَمْنَ وكان لكل واحد مِنَّا قُبَّةٌ نزلها على حِدَةٍ . قال أبو بُرْدَةَ . فانطلق كل واحد منهما إلى عمله ، وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه ، وكان

(١) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٣٢٢ : ٣٢٥) .

قريباً من صاحبه أَخَذَتْ به عَهْداً فَسَلَّمَ عليه ، فسار مُعَاذ في أرضه قريباً من صاحبه أبي موسى فجاء يسير على بَعْلَتِهِ حتى انتهى إليه فإذا هو جالس وقد اجتمع إليه الناس وإذا رجل عنده قد جمعت يده إلى عُنُقِهِ فقال له مُعَاذ : يا عبد الله بن قَيْسٍ أَيْمَ هذا ؟ قال : هذا يهودى كفر بعد إسلامه ، أنزل وألّق له وسادة فقال لا أنزل حتى يُقْتَلَ . قال : إنما جئُ به لذلك فَانْزِل . قال : ما أنزل حتى يُقْتَلَ . فَأَمَرَ به فُقْتُل ، ثم نزل . فقال : يا عبد الله كيف تقرأ القرآن ؟ قال : « أَتَفَوْقُهُ تَفَوْقاً . »^(١) فكيف تقرأ أنت يا مُعَاذ ؟ قال : أنا من أوّل الليل فأقوم وقد قَضَيْتُ جُزْئِي من النوم فأقرأ ما كَتَبَ الله لي فأحتسب نَوْمَتِي كما أحتسب قَوْمَتِي .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لِمُعَاذ بن جَبَل حين بعثه إلى اليمن : « إِنَّكَ ستَأْتِي قوماً من أهل الكتاب ، فإذا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إلى أَنْ يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الله عز وجل قد فَرَضَ عليهم [خَمْسَ صَوَاتٍ في كل يوم وليلة فإن هم طاعوا لك بذلك فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الله قد فرض عليهم]^(٢) صَدَقَةٌ تَتَّخِذُ من أَغْنِيائِهِمْ فَتُرَدُّ على فقرائِهِمْ ، فإن هم طاعوا لك بذلك فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فإنه ليس بينها وبين الله حِجَابٌ » . رواه الشيخان ، [وروى]^(٣) البخارى عن عُمَرُو بن ميمون^(٤) أحد كبار التابعين المخضرمين رحمه الله تعالى أن مُعَاذاً لَمَّا قَدِمَ الْيَمَنَ صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ فَقَرَأَ سورة النساء فلما قرأ^(٥) : (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً)^(٦) قال رجل من القوم : لقد قَرَرْتُ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ .

(١) في النهاية : أتفوقه تفوقاً يعني قراءة القرآن أى لا أقرأ وردى منه دفعة واحدة ولكن أقرأه شيئاً بعد شيء في ليلي ونهارى ، مأخوذ من فواق الناقة لأنها تحلب ثم تدر حتى تدر ثم تحلب .

(٢) تكملة للحديث من صحيح البخارى كتاب الجهاد باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٣٢٢ :

٣٢٣) .

(٣) في الأصول : والبخارى ، والسياق يقتضى : وروى البخارى .

(٤) هو الإمام أبو عبد الله عمرو بن ميمون الأودى المذحجى اليماني نزيل الكوفة ، قدم زمن الصديق مع معاذ فروى

عنه وعن عمر ، وعلى ، وابن مسعود ، وثقه يحيى بن معين . قال أبو إسحاق : حج واعتبر مائة مرة ، توفى سنة ٥٧٥ هـ

أو ٧٤ هـ - انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١ : ٦١) .

(٥) في الأصول قال وأثبتنا لفظ البخارى .

(٦) من الآية ١٢٥ من سورة النساء .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الْعَمَلُ : بعين مهملة فميم مفتوحتين فلام : القيام بالأمور ، والعامل للرجل القائم عنه في ملكه وعمله ، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة : عامل .

ر : شعرت : بشين معجمة / مفتوحة فعين مهملة تفتح وتكسر فراء : علمت .

قَلَصْتُ : بقاف مفتوحة فلام فصاد مهملة : ارتفعت .

المِخْلَافُ : بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وبالفاء المكسورة : الإقليم والرستاق بضم الراء وسكون السين المهملة وفتح الفوقية ، بلغة أهل اليمن^(١) .

يَسْرًا وَلَا تُعْسرًا وَبَشْرًا ، وَلَا تُنْفَرًا : الْأَصْلُ أَنَّ يُقَالُ : بَشْرًا وَلَا تُنْذِرًا ، وَأَنَسًا وَلَا تُنْفَرًا ، فجمع بينهما لِيُعْمَ البشارة والندارة والتأنيس والتنفير ، فهو من باب المقابلة [المعنوية]^(٢) قاله الطيبي . قال الحافظ : ويظهر لي أَنَّ النُّكْتَةَ فِي الْإِثْنَيْنِ بِلَفْظِ الْبِشَارَةِ وَهُوَ الْأَصْلُ وَبِلَفْظِ التَّنْفِيرِ وَهُوَ اللَّازِمُ ، وَأَتَى بِالَّذِي بَعْدَهُ عَلَى الْعَكْسِ لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْإِنْذَارَ لَا يَنْفِي مطلقاً بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عن الإنذار وهو التنفير فكأنه قال : إن أنذرتم فليكن بغير تنفير كقوله تعالى : « فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا »^(٣) .

تَطَاوَعَا : كُونَا مُتَّفَقَيْنِ فِي الْحُكْمِ .

الْبِتْعُ : بكسر الموحدة وسكون الفوقية فعين مهملة : نبذ العسل .
يُنْبَذُ : يُطْرَحُ .

يَشْتَدُّ : بشين معجمة يَقْوَى .

الْمَرْزُ : بكسر الميم وسكون الزاي فراء : نبذ الشعير .

جوامع الكلم وخواتمه : يأتي الكلام على ذلك في الخصائص .

(١) الأصوب أن ترد عبارة بلغة أهل اليمن بعد كلمة الإقليم حيث أن المخلاف هو المعروف عند أهل اليمن وليس الرستاق . وعند الجواليقي (ص ١٥٨) أن الرستاق معرب . وفي المصباح الرستاق معرب يستعمل في الناحية التي هي طرف الإقليم والزرداق بالزاي والدال مثله والجمع رساتيق ورزاديق . انظر أيضاً شرح المواهب (٣ : ١٠٢) .

(٢) تكملة من شرح المواهب (٣ : ٩٩) .

(٣) من الآية ٤٤ من سورة طه .

أَسْكِرَ عن الصلاة : أَلْهَى عنها بعد صَحْوِهِ .

قُبَّةٌ على حِدَةٍ : بحاء مكسورة فـدال مفتوحة مخففة مهملتين : أى جانب مُتَمَيِّزٍ عن صاحبه .

أحدث به عهدا : أى فى الزيادة .

جُمِعَتْ يده إلى عُنُقِهِ : [أى قُبِدَتْ]^(١)

أَيِّمَ هذا : بفتح التحتية والميم وبغير إشباع أى أى شئ هو ؟ وأصلها أيما وأيما استفهامية وما بمعنى شئ ، فحُدِفَت الألف تخفيفاً . وَضَمَّ أبو ذَرَّ الهَرَوَى التحتية فى روايته .

الوسادة : بكسر الواو : المُتَكَا .

أَنفَوَقَهُ : بفتح أوله والفوقية والفاء والواو المشددة وبالقاف : أى أَقْرَأَهُ شيئاً بعد شئ فى آناء الليل والنهار ، بمعنى القراءة مرة واحدة ، بل أَفَرَّقَ قراءته على أوقات ، مأخوذ من فَوَاقٍ الناقة وهو الحَلَب ثم تُتْرَك ساعة حتى تَدِرَّ ثم تُحَلَب .

جُرْئَى من النوم : بضم الجيم وسكون الزاى ، بعدها همزة مكسورة فتحية ، أى أنه جَزْأً الليل أجزاء جُزْأً للنوم وجُزْأً للقراءة والقيام .

فَأَحْتَسِبَ . نوَمَتى كما أحتسب قومتى : بهمة قَطَعَ ، وكسر السين من غير فوقية فى « أحتسب » فى الموضعين فى غير رواية أبى ذَرَّ ، وبهزة وصل وفتح السين وسكون الموحدة . وفى رواية أبى ذَرَّ عن الحموى والمُسْتَمْلِي بصيغة الماضى فيهما .

كرائم الأموال : نفائسها أى احذر أخذ نفائس أموالهم .

قَرَّتْ عين [أم إبراهيم : أى سُرَّتْ بذلك وفرحت]^(٢)

(١) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلمة من معاجم اللغة .

(٢) بياض بالأصول بنحو ست كلمات والتكلمة من النهاية وزاد ابن الأثير قائلا : « وحقيقته أبرد الله دمه عينه لأن دمة الفرح والسرور باردة . وقيل معنى أقر الله عينك بملك أمنيته حتى ترضى نفسك وتسكن عينك فلا تستشرف إلى غيره » .

الباب التاسع والسورة

في بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني عبد المَدَان ، كذا عند ابن سعد في السرايا وهم من بني الحارث بن كعب بنَجْرَان في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر .

قالوا^(١) : بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ، ثلاثة أيام^(٢) . فإن استجابوا فَأَقْبِلْ منهم وإن لم يفعلوا فَقَاتِلْهُمْ . ظ ٤٤٤ فخرج إليهم خالد حتى قَدِمَ عليهم ، فبعث الرُّكْبَان / يَضْرِبُونَ في كل وجه ، ويدعون إلى الإسلام ويقولون : « يا أيها الناس ، أَسْلِمُوا تَسَلَّمُوا » . فأسلم الناس ودخلوا فيما دُعُوا إليه . فأقام فيهم خالد بن الوليد يُعَلِّمُهُمْ شرائع الإسلام وكتاب الله عز وجل وسُنَّة نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم^(٣) . ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

« بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [من خالد بن الوليد] السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعُوهم إلى الإسلام فإن أسلموا قَبِلْتُ منهم وعَلَّمْتُهُمْ معالم الإسلام وكتاب الله وسُنَّة نَبِيِّهِ ، وإن لم يُسَلِّمُوا قاتلتهم . وإني قَدِمْتُ عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وَبَعَثْتُ فيهم رُكْبَاناً ينادون : يا بني الحارث أَسْلِمُوا تَسَلَّمُوا . فَأَسْلَمُوا ولم يُقَاتِلُوا ، وإني مُقِيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به وأنهم عما نهاهم الله عنه ، وأَعَلَّمْتُهُمْ معالم الإسلام

(١) أورد ابن هشام (٤ : ٢٦٢ وما بعدها) خبر هذا البحث من رواية ابن إسحاق . وفي طبقات ابن سعد (٣ :

٢٢٢) لم يزد على عنوانه . ولكن ابن سعد أورد مطولا في وفد الحارث بن سعد (٢ : ١٠٣ : ١٠٤) .

(٢) الأصوب : وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام قبل أن يقاتلهم .

(٣) زاد ابن إسحاق (٤ : ٢٦٣) : وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يقاتلوا .

وَسُنَّةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى يَكْتُبَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
[وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ] .

[فَكُتِبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(١) « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ
النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ . سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ،
أَمَّا بَعْدُ فَإِن كِتَابَكَ جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ يُخْبِرُ أَنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ قَدْ أَسْلَمُوا وَشَهِدُوا
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، قَبْلَ أَنْ تَقَاتِلَهُمْ ، وَأَجَابُوا إِلَى مَا دَعَوْتَهُمْ
إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَنْ قَدْ هَدَاهُمُ اللَّهُ بِهَدَاهِ ، فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ وَأَقْبِلْ وَلْيُقْبِلْ مَعَكَ
وَفَدَّهُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ »^(٢) .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عبد المَدَان : [المَدَان] كسحاب صَنَم^(٣) بنجران .

[نَجْرَان] : كَفُعْلَان مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ فُتِحَ سَنَةَ عَشْرٍ ، سُمِّيَ بَنَجْرَانُ بْنُ زَيْدٍ
[ابْنُ سِبْأ^(٤)] .

الرُّكْبَان : جَمْعٌ لِرَاكِبِ الْبَعِيرِ خَاصَّةً .

يَضْرِبُونَ : يَسِيرُونَ سِرَاعًا غَازِينَ .

(١) تَكْلَةُ رَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي ابْنِ هِشَامٍ (٤ : ٢٦٣) .

(٢) أَوْرَدَ الْكُتَابِينَ فَضْلًا عَنْ ابْنِ هِشَامٍ ، ابْنِ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيِّ (٣ : ١٥٦) فِي أَخْبَارِ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ ، وَأَوْرَدَ

الْكِتَابَ الثَّانِي الْقَلْقَشَنْدِيُّ فِي صَبِيحِ الْأَعْشَى (٦ : ٣٦٧) .

(٣) هَذَا لَفْظُ الْقَامُوسِ غَيْرَ أَنَّ الْكَلْبِيَّ لَمْ يَذْكُرِ الْمَدَانَ فِي كِتَابِهِ الْأَصْنَافِ .

(٤) فِي مَعْجَمِ الْبَكْرِيِّ (٤ : ١٢٩٨) : « نَجْرَانُ يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَإِسْكَانُ ثَانِيهِ مَدِينَةٌ بِالْحِجَازِ مِنْ شَقِ الْيَمَنِ سَمِيَتْ

بَنَجْرَانَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ يَشْجَبَ بْنِ يَعْرَبٍ » . وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٨ : ٢٥٩) : « نَجْرَانُ فِي مَخَالِفِ الْيَمَنِ مِنْ نَاحِيَةِ مَكَّةَ سَمِيَتْ

بَنَجْرَانَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ سِبْأَ بْنِ يَشْجَبَ بْنِ يَعْرَبَ بْنِ قَحْطَانَ لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ نَزَلَهَا وَعَمَرَهَا . . . » .

الباب السابع

في سرية المقداد بن الأسود رضى الله عنه إلى أناس من العرب

روى البزار والدارقطني في الأفراد ، والطبراني والضياء في المختارة عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وابن أبي شيبه ، وابن جرير عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى ، قال ابن عباس : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرية فيها المقداد بن الأسود ، فلما أتوا القوم وجلوهم قد تفرقوا ، وبقي رجل له مال كثير لم يبرح ، فقال : « أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له » . فأهوى إليه المقداد فقتله . فقال له رجل من أصحابه : « قتلَ رجلاً شهد ألا إله إلا الله ، لأذكرَنَّ ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - » . فلما قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا : يا رسول الله إن رجلاً شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد . فقال : « ادعوا لي المقداد » ، فاتاه ، فقال - : « يا مقداد أقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله فكيف لك بلا إله إلا الله غداً ؟ » . فأنزل الله عز وجل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَايِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ » (١) .

قال : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمقداد : « كان رجلاً مؤمناً يخفى إيمانه مع قوم كفار ، فأظهر إيمانه فقتلته ، وكذلك كنت تخفى إيمانك بمكة » . وقال سعيد بن جبير : فنزلت هذه الآية : « وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » يعنى الغنيمة .

(١) من الآية ٩٤ من سورة النساء .

نَبَيَّهَا

الاول : تقدم في قصة أسامة [قَتْلُهُ لِمِرْدَاس : بن نَهِيك]^(١) .

الثاني : اختلف في سبب نزول هذه الآية^(٢) :

-
- (١) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلمة من ابن هشام في غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة .
(٢) يلى ذلك بياض بنحو خمس كلمات وآثرنا إثبات التكلمة في هذه الحاشية لأنها تزيد على الحيز المطلوب .
أورد الواحدى في أسباب النزول (١٢٧ : ١٣٠) الروايات المختلفة في سبب نزول هذه الآية منها :
- ١ - عن ابن عباس قال لحق المسلمون رجلا في غنيمة له فقال السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمة فنزلت هذه الآية
رواه البخارى عن علي بن عبد الله ورواه مسلم عن سفيان .
- ٢ - عن عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم
عليهم فقالوا ما سلم عليكم إلا ليتموذك منكم فقاموا إليه فقتلوه وأخذوا غنمه وأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأُنزل
الله هذه الآية .
- ٣ - وعن عبد الله بن أبي حذرد عن أبيه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى إضم قبل نخرجه إلى
مكة قال فر بنا عامر بن الأصبط الأشجى فحيانا تحية الإسلام فنزعنا عنه وحمل عليه محم بن جثامة فقتله واستلب بغير آله
ووطاء ومتبعا . . الخ .
- ٤ - نزلت هذه الآية في قتل أسامة لمرداس بن نهيك .
- ٥ - في قتل المقداد ابن الأسود لأحد المسلمين .
- يلى ذلك في النص الذى أورده المؤلف تنبيه ثالث أعقبه في الأصول بياض بنحو نصف سطر لم يتيسر لنا تكلته . وقد
عقب الزرقانى في شرح المواهب (٣ : ١٠٢ : ١٠٣) على سرية المقداد بقوله : « زاد الشامى هنا سرية المقداد ابن الأسود
إلى أناس من العرب . ثم نقل الزرقانى ما كتبه الشامى عنها وأضاف قائلا : « وليس في قوله بعث سرية فيها المقداد أنه أميرها
بل ظاهره أنه ليس بالأمير ، فلا تعد سرية مستقلة . فيحمل على أن المقداد كان في إحدى السرايا السابقة مع غيره .
ثم نزول الآية فيه مخالف لما سبق من نزولها في غيره والله تعالى أعلم » .

الباب الحادى والسبعون

فى بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى هَمْدَان ثم بعثه علياً رضى الله
عنهما :

روى البيهقى فى السنن والدلائل والمعرفة عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال :
بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام .
قال البراء فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فأقمنا ستة أشهر ندعوهم إلى الإسلام
فلم يُجيبوا . ثم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث على بن أبى طالب مكان خالد وأمره
أن يُقْبِل خالداً وقال : مُر أصحاب خالد من شاء منهم أن يُعَقَّب^(١) معك فليُعَقَّب
ومن شاء فليُقْبِل . قال البراء : فكنت فيمن عَقَّب مع علي . فلما دَنَوْنَا من القوم
خرجوا إلينا فصلَّى بنا علي ثم صَفَّنَا صَفّاً واحداً ثم تقدَّم بين أيدينا وقرأ عليهم
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت هَمْدَان جميعاً . فكتب علي إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم . فلما قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكتاب خرَّ
ساجداً ثم رفع رأسه وقال : « السلام على هَمْدَان » مرتين رواه البخارى^(٢) مختصراً .
وعنده عن البراء قال : « فَعَنِمْتُ أواق ذوات عَدَد » .

وروى الترمذى وقال حسن غريب عن البراء رضى الله عنه قال : بعث رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن جيشين وأمرَ عليّاً على أحدهما وعلى الآخر خالد بن الوليد .
وقال : « إذا كان قتال فعلى رضى الله عنه الأمير » . قال : فافتتح علي حِصْناً فَعَنِمْتُ
أواق ذوات عدد ، وأخذ علي منه جارية . قال : فكتب معى خالد إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم - الذى فى جامع الترمذى « بشىء به » قال الترمذى : يعنى النسيمة - يُخْبِرُهُ .
قال : فلما قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ الكتاب رأيته يتغيَّر لونه

(١) فى النهاية : « التعقيب هو أن تعمل عملاً ثم تعود فيه » .

(٢) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب بعث على بن أبى طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٢٢٥) .

فَقَالَ : « مَا تَرَى فِي رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ؟ » فَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى وَغَضَبِ رَسُولِهِ ، إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ . فَسَكَتُ .

وروى / الإمام أحمد ، والإسماعيلي ، والنسائي عن بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْنِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « قَالَ : « أَصَبْنَا سَبِيًّا فَكَتَبَ خَالِدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ابْعَثْ إِلَيْنَا مِنْ يَخْمَسِهِ » . وَفِي السَّبْيِ وَصِيفَةٌ هِيَ مِنْ أَفْضَلِ السَّبْيِ . فَبِعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا إِلَى خَالِدٍ لِيَقْبِضَ مِنْهُ الْخُمْسَ ، وَفِي رَوَايَةٍ : لِيَقْسِمَ الْفَيْءَ . فَقَبِضَ مِنْهُ فَخُمْسٌ وَقَسَمَ ، وَاصْطَفَى عَلِيَّ سَبِيَّةً ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ اغْتَسَلَ لَيْلًا . وَكُنْتُ أَبْغِضُ عَلِيًّا بَغْضًا لَمْ أَبْغِضْهُ أَحَدًا ، وَأَحْبَبْتُ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ لَمْ أُحِبَّهُ إِلَّا لِبُغْضِهِ عَلِيًّا . فَقُلْتُ لَخَالِدٍ : أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا ؟ وَفِي رَوَايَةٍ : فَقُلْتُ يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا هَذَا ؟ قَالَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْوَصِيفَةِ فَإِنَّهَا صَارَتْ فِي الْخُمْسِ ثُمَّ صَارَتْ فِي آلِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ فِي آلِ عَلِيٍّ فَوَقَعَتْ بِهَا . فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ » .

وَفِي رَوَايَةٍ : فَكَتَبَ خَالِدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقُلْتُ ابْعَثْنِي ، فَبِعَثَنِي ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَأَقُولُ صَدَقَ ، فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ احْمَرَّ وَجْهَهُ فَقَالَ : (مَنْ كُنْتُ وَلِيًّا فَعَلِيٌّ وَلِيٌّ)^(١) . ثُمَّ قَالَ : « يَا بُرَيْدَةُ أَتَبْغِضُ عَلِيًّا ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : (لَا تَبْغِضْهُ فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمْسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ) . وَفِي رَوَايَةٍ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنَنْصِيبُ عَلِيًّا فِي الْخُمْسِ أَفْضَلَ مِنْ وَصِيفَةٍ وَإِنْ كُنْتُ تُحِبُّهُ فَارْزُدْ لَهُ حُبًّا » . وَفِي رَوَايَةٍ : « لَا تَقْعُ فِي عَلِيٍّ فَإِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي » . قَالَ بُرَيْدَةُ : فَمَا كَانَ فِي النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ .

(١) أخرجه النسائي عن بريدة والإمام أحمد في المستدرک وهو حديث حسن - انظر الجامع الصغير

(ج ٢ ص ١٨١) .

تَبَيُّهَات

الأول : قال ابن إسحاق وغيره : غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن مَرَّتَيْنِ قال في العيون : ويشبه أن تكون هذه هي السرية الأولى ، وما ذكره ابن سعد هي السرية الثانية كما سيأتي :

الثاني : قال الحافظ : كان بَعَثَ عَلِيٌّ بعد رجوعهم من الطائف وقِسْمَةَ الغنائم بالجعرانة .

الثالث : قال الحافظ أبو ذرَّ الهَرَوِيُّ : إِنَّمَا أَبْغَضَ بُرَيْدَةَ عَلِيًّا لِأَنَّهُ رَأَاهُ أَخَذَ مِنَ الْمَغْنَمِ فَظَنَّ أَنَّهُ غَلَّ . فَلَمَّا أَعْلَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَخَذَ أَقْلًا مِنْ حَقِّهِ أَحَبَّهُ . قال الحافظ . وهو تأويل حَسَنٌ لَكِنْ يُبْعَدُ صَدْرُ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ ، فَلَعَلَّ سَبَبَ الْبُغْضِ كَانَ لِمَعْنَى آخَرَ وَزَالَ ، وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بُغْضِهِ .

الرابع : اسْتَشْكَلَ وَقُوعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْجَارِيَةِ وَأُجِيبَ بِاحْتِمَالِ أَنَّهَا كَانَتْ غَيْرَ بَالِغٍ ، وَرَأَى أَنَّ مِثْلَهَا لَا يُسْتَبْرَأُ كَمَا صَارَ إِلَيْهِ غَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ ، أَوْ أَنَّهَا كَانَتْ حَاضَتْ عَقِبَ صَيُورِهَا لَهُ ثُمَّ طَهَّرَتْ بَعْدَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثُمَّ وَقَعَ عَلَيْهَا ، أَوْ كَانَتْ عَذْرَاءً .

الخامس : اسْتَشْكَلَ أَيْضاً قِسْمَتَهُ لِنَفْسِهِ ، وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْقِسْمَةَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ جَائِزَةٌ مِمَّنْ هُوَ شَرِيكُهُ فِيمَا يَقْسِمُهُ كَالْإِمَامِ إِذَا قَسَمَ بَيْنَ الرِّعِيَةِ وَهُوَ مِنْهُمْ فَكَذَلِكَ مِمَّنْ نَصَّبَهُ الْإِمَامُ فَإِنَّهُ مَقَامُهُ .

السادس : في بيان غريب ما سبق :

هَمْدَان : بسكون الميم وبالذال المهملة قبيلة معروفة^(١) . قال الائمة الحُفَاط : وليس

(١) انظر في همدان جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٦٩ : ٣٧٢) : « همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة ابن ربيعة بن الحليار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ » .

في الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع الأتباع أحدٌ من / البلدة التي هي بفتح الميم وبالذال ٤٤٦ ،
المعجمة (١) .

البراء : بفتح الموحدة وتخفيف الراء .

عازب : بعين مهملة فألف فزاي مكسورة وبالموحدة : ضدٌ مُتَزَوِّج .

أمره : بتخفيف الميم من الأمر .

يُقْفِلُ خالداً : بضم التحتية وسكون القاف وكسر الفاء يُرْجِعُهُ وَيَرْدُّهُ .

يُعَمِّقُ : بضم التحتية وفتح العين المهملة وتشديد القاف : يرجع .

أواقٍ : مثل جوارٍ ، وفي لفظ أواقٍ بفتح التحتية مشددة وتُخَفَّفُ .

ذوات عدَد : [أى كثيرة] (٢) .

بُرَيْدَةٌ : بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية وبالذال المهملة .

الحُصَيْبُ : بحاء مضمومة فصاد مفتوحة مهملتين فتحية ساكنة فموحدة .

الوَصِيفَةُ : بواو فصاد مهملة فتحية ففاء : الخادم .

السَّيِّئَةُ : بفتح السين المهملة وكسر الموحدة وسكون التحتية فهززة : الجارية من

السبئي .

مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيَّ وَلِيَّهُ : قال الحافظ لهذا اللفظ طرق يُقَوِّى بعضها بعضاً

وهو وليكم بعائى : [أى يلى أمركم] (٣)

(١) يشير المؤلف إلى بلدة همدان ضبطها ياقوت في معجم البلدان (٨ : ٤٧١ : ٤٨١) بالتحريك والذال المعجمة
وآخره نون وأضاف أنها تقع في إقليم الجبال (إلى الجنوب الغربي من بحر الخزر) فتحها المغيرة بن شعبة في سنة ٢٤ هـ .
وانظر أيضاً بلدان الخلافة الشرقية بقلم «لوسترانج» - الترجمة العربية (ص ٢٢٩ : ٢٣٠) .

(٢) بياض بنحو كلمتين والتكلمة من شرح البخارى .

(٣) بياض بالأصول والتكلمة من النهاية .

الباب الثاني والستون

في سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمَن المرة الثانية .

قال محمد بن عُمَر ، وابن سعد رحمهما الله تعالى واللفظ للأول : قالوا - : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علياً إلى اليمَن في رمضان وأمره أن يُعسكر بقناة فعسكر بها حتى تَنَام أصحابه . فعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءً وأخذ عمامته فلَفَّها مثنية [مُرْبعة] ^(١) فجعلها في رأس الرُمح ثم دفعها إليه وعَمَّمه [بيده] ^(٢) عِمامةً ثلاثة أَكْوَار ^(٣) وجعل له ذراعاً بين يديه وشِبراً من ورائه وقال له : « امْضِ وَلَا تَلْتَفِتْ » .

فقال عليّ : يا رسول الله ما أصنع ؟ قال : « إذا نَزَلْتَ بساحتهم فلا تقَاتِلْهم حتى يقتاتوك وأدْعُهُمْ إلى أن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فإن قالوا نعم فَمُرُّهُمْ بالصلاة فإن أجابوا فَمُرُّهُمْ بالزكاة فإن أجابوا فلا تَبْغِ منهم غيرَ ذلك ، والله لأن يَهْدِيَ الله بك رجلاً واحداً خَيْرٌ لك مما طَلَعَتْ عليه الشمس أو غَرَبَتْ » .

فخرج في ثلاثمائة فارس فكانت خَيْلُهم أول خَيْلٍ دخلت تلك البلاد . فلما انتهى إلى أدنى الناحية التي يريد من مَذْحِجَ فَرَّقَ أصحابه فَاتَّوْا بِنَهْجٍ وَغَنَائِمٍ وَسَبَايَا نِسَاءٍ وَأَطْفَالاً وَنَعْمًا وَشَاءَ وَغير ذلك . فجعل عليّ على الغنائم بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب [الأسلمي] ^(٤) فجمع إليه ما أصابوا قبل أن يَلْقَى لهم جَمْعاً . ثم لَقِيَ جَمْعَهُمْ ، فدعاهم إلى الإسلام فَأَبَوْا وَرَمَوْا أصحابه بالنبل والحجارة . فلما رأى أنهم لا يريدون إلا القتال صَفَّ أصحابه ودفع اللواء إلى مسعود بن سِنَان السُّلَمِي فتقدم به ، فبرز رجل من مَذْحِجَ

(١) تكلة من شرح المواهب (٣ : ١٠٣) نقلا عن الواقدي .

(٢) في القاموس والتاج : الكور لوث العمامة وهو إدارتها على الرأس كالتكوير . وفي المصباح كار الرجل العمامة كوراً من باب قال أدارها على رأسه وكل دور كور تسمية بالمصدر . وفي أساس البلاغة كار العمامة وكورها ، وهذه العمامة عشرة أكوار وعشرون كوراً . هذا وقد ناقش الزبيدي في التاج الفرق بين فتح الكاف وضمها في كور فقال إن كل دائرة منها كور بالضم وكل دور كور بالفتح .

(٣) تكلة من طبقات ابن سعد (٣ : ٢٢٢) .

يدعو إلى البراز ، فَبَرَزَ إليه الأسود بن خُزَاعِي فقتله الأسود وأخذ سَلْبَهُ . ثم حمل عليهم عَلِيٌّ وأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتنفَرَقُوا وانهزموا وتركوا لواءهم قائماً وَكَفَّ عَلِيٌّ عن طلبهم ، ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا . وَتَقَدَّمَ نَفَرٌ من رؤسائهم فبايعوه على الإسلام وقالوا نحن على من وراعتنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حَقَّ الله تعالى . وجمع عَلِيٌّ ما أصاب من تلك الغنائم ، فجزأها خمسة أجزاء فكتب في سَهْمٍ منها لله ثم أقرع عليها ، فخرج أول السُّهُمَانِ سهم الخمس وقسم عَلِيٌّ رضى الله عنه / ١١٦ هـ على أصحابه بَقِيَّةَ الْمَغْنَمِ ، ولم يُنْقَلْ أحداً من الناس شيئاً ، وكان من كان قبله يُؤْطَوْنَ خيلهم الخاص دون غيرهم من الخمس ثم يُخْبِرُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فلا يَرُدُّهُ عليهم فطلبوا ذلك من عَلِيٍّ فَأَبَى وقال : (الخمس أحمله إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرى فيه رأيه) .

وأقام فيهم يُقْرِئُهُم القرآن ويُعَلِّمُهُم الشرائع وكتب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاباً مع عبد الله بن عمرو بن عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ يُخْبِرُهُ الْخَبَرِ . فَأَتَى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَأَمَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوافيه المَوْسِمَ ، فانصرف عبد الله بن عمرو ابن عَوْفٍ إلى عَلِيٍّ بذلك فانصرف عَلِيٌّ راجعاً . فلما كان بِالْفُتُقِ^(١) تَعَجَّلَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخْبِرُهُ الْخَبَرَ وخلف على أصحابه والخمس أبا رافع ، فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قد قَدِمَها للحج ، وكان في الخمس ثياب من ثياب اليمن أحمال مَعْكُومَةٌ وَنَعَمٌ وَشَاءَ مِمَّا غَنِمُوا ، وَنَعَمٌ مِنْ صَلَقَةِ أَمْوَالِهِمْ . فَسَأَلَ أَصْحَابَ عَلِيٍّ أبا رافع أن يكسومهم ثياباً يُحْرِمُونَ فِيهَا فَكَسَاهُمْ مِنْهَا ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ . فلما كانوا بِالسُّدْرَةِ^(٢) داخلين خرج عَلِيٌّ لِيَتَلَقَّاهُمْ لِيَقْدِمَ بِهِمْ ، فَرَأَى عَلَى أَصْحَابِهِ الثِّيَابَ فَقَالَ لِأَبِي رَافِعٍ : ما هذا ؟ فقال « كَلَّمُونِي فَفَرَّقْتُ مِنْ شَكَايَتِهِمْ وَظَنَنْتُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِهَلٍ عَلَيْكَ وَقَدْ كَانَ

(١) في معجم البلدان (٦ : ٣٣٨) الفتق بضم أوله وثانيه وآخره قاف قرية بالطائف وأصاف ياقوت : وفي كتب المغازي أن النبي صلى الله عليه وسلم سير قطبة بن عامر بن حديدة إلى تبالة ليغير على خثعم في سنة تسع فسلك على موضع يقال له فتق . وضبطها بعضهم بفتح الفاء وسكون التاء وقال بأنها من مخاليف الطائف .
(٢) في معجم البكري (٣ : ٧٢٩) السدرة موضع تنسب إليه بئر السدرة وهي مذكورة في رسم النقيع . وفي معجم البلدان (٨ : ٣١٢) النقيع موضع قرب المدينة .

مَنْ قَبْلَكَ يَفْعَلْ هَذَا بِهِمْ) . فقال : « قد رَأَيْتَ امتناعي من ذلك ثم أعطينهم وقد أمرتك أَنْ تحتفظ بما خَلَفْتَ فتعطيهم) . فنزع عَلَى الحُلُلِ منهم .

فلما قَدِمُوا عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم شَكَوهُ ، فدعا عَلَيْهِ ، فقال : « ما لأصحابك يشكونك » ؟ قال : ما أَشَكَيْتُهُمْ ، قسمت عليهم ما غَنِمُوا وَحَسَبْتُ الخُمْسَ حَتَّى يَقْدَمَ عَلَيْكَ فترى فيه رأيك . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا : واحتفر قومٌ بِئْرًا بِالْبَيْتِمْ فَأَسْبَحُوا وَقَدْ سَقَطَ فِيهَا أَسَدٌ ، فنظروا إِلَيْهِ ، فسقط إنسان بالبئر فَتَعَلَّقَ بِآخِرِ وَتَعَلَّقَ الْآخَرُ بِآخِرِ حَتَّى كَانُوا فِي الْبِئْرِ أَرْبَعَةً فَقَتَلَهُمُ الْأَسَدُ ، فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَجُلٌ بِرُمُحٍ فَقَتَلَهُ . فنحاكموا إِلَى عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فقال : رُبْعٌ دِيَّةٍ وَثُلُثُ دِيَّةٍ وَنِصْفُ دِيَّةٍ وَدِيَّةٌ تَامَةٌ : لِلْأَسْفَلِ رُبْعٌ دِيَّةٍ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ هَلَكَ فَوْقَهُ ثَلَاثَةٌ ، وَلِلثَانِي ثُلُثُ دِيَّةٍ لِأَنَّهُ هَلَكَ فَوْقَهُ اثْنَانِ وَلِلثَالِثِ نِصْفُ دِيَّةٍ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ هَلَكَ فَوْقَهُ وَاحِدٌ ، وَلِلْأَعْلَى الدِّيَّةُ كَامِلَةٌ . فَإِنْ رَضِيتُمْ فَهُوَ بَيْنَكُمْ قَضَاءٌ وَإِنْ لَمْ تَرْضَوْا فَلَا حَقَّ لَكُمْ حَتَّى تَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقْضَى بَيْنَكُمْ ^(١) . فلما أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصُّوا عَلَيْهِ خَبَرَهُمْ ، فقال : « أَنَا أَقْضِي بَيْنَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » . فقال بعضهم : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ عَلِيًّا قَدْ قَضَى بَيْنَنَا . قال : « فِيمَ قَضَى ؟ » . فَأَخْبَرُوهُ ، فقال : « هُوَ كَمَا قَضَى بِهِ » .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

يُعَسِّكِرُ : يجمع عَسَكَرَهُ أَى جَيْشَهُ .

قَنَاة : بفتح القاف وتخفيف النون وبعد الألف تاء تَأْنِيث : وادٍ من أودية المدينة .

ثَلَاثَةُ أَكْوَارٍ : جمع كَوْرَةِ الْعِمَامَةِ وهى إدارتها .

امْضِ : بهمزة وَضَل .

السَّاحَةُ : عَرَصَةُ الدَّارِ والمراد هنا المكان .

(١) أورد ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ١٠٧ : ١٠٨) هذه القضية وذكر قبلها قضية ماثلة عن ثلاثة نفر

أتوا علياً يختصمون في ولد ، وقموا على امرأة في طهر واحد .

مَدْحَج : بفتح الميم وسكون الدال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبالجيم : قبيلة من اليَمَن .
أَذَى الناحية : أقرها .

النَّهَب : بفتح النون : غنائم / [وَعَنَائِمَ] ^(١) بَدَل من نَهَب فهو مجرور بالفتحة . ١٤٧ و
جُمِع إليه : بالبناء للمفعول .

السَّيْ : بسين مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة فتحتية : الحَمَل من بَلَد لآخر ^(٢) .

الشَّاء : بالمَدَّ جَمْع كثرة للشاة ، وأما جَمْع الْقِلَّة فَشِيَاه .

النَّبَل : بفتح النون وسكون الموحدة : السُّهَام العربية .

مَسْعُود بن سِنان السُّدَمي . نُسِبَ أسلمياً ولذا فَرَّقَ بينهما ابن الأثير ، وقال في الإصابة
والنور لعله أسلمياً حليفاً لبني سَلِمة بكسر اللام من الأنصار ^(٣) .
بَرَزَ : ظهر بعد اختفائه .

الْبَرَازَ : بفتح الموحدة ثم راء : الخروج ^(٤) .

ابن خُرَاعي : [بضم الخاء المعجمة وبالأزاي فالف فعين مهملة مكسورة فتحتية] ^(٥) .
السَّلَب : بالتحريك ما يؤخذ من القتل .

(١) زيادة يقتضيها السياق إذ يشير المؤلف إلى عبارة وردت في هذه السرية وهي : فأتوا بنهب وغنائم .
(٢) ليس هذا معنى السبي في القاموس : سبي العدو سبياً وسباه أسره كاستباه فهو سبي وهي سبي أيضاً والجمع سبايا والخمر سبياً وسباه ، وهم الجوهرى حملها من بلد إلى بلد . ولفظ الجوهرى في الصحاح : السبي والسباه الأسر وقد صبيت العدو سبياً وسباه إذا أمرته واستيتته . . . وسبيت الخمر سباه لا غير إذا حملتها من بلد إلى بلد فهي سبية فأما إذا اشتريتها لتشرها فبالهمز (أى السبيته) ونضيف أن هذا المعنى ليس مقصوداً في هذه السرية. وعند ابن الأثير في النهاية السبي النهب وأخذ الناس عبيداً وإماء والسبية المرأة المنهوبة فعيلة بمعنى مفعولة وجمعها السبايا .
(٣) فرق ابن الأثير في أسد الغابة (٤ : ٣٥٨) بين مسعود بن سنان الأسلمي الذي خرج في الرهط الذي قتل أبا رافع بن أبي الحقيق ، وبين مسعود بن سنان الأنصاري السلمي الذي قتل يوم البجامة . وفي الإصابة : مسعود بن سنان بن الأسود الأنصاري (رقم ٧٩٤٣) حليف بني سلمة وأضاف ابن حجر أنه كان فيمن قتل ابن أبي الحقيق وأنه كان في بعث على ابن أبي طالب وأن لواءه دفع إلى مسعود بن سنان الأسلمي ونسبه غيره سلمياً وقال أبو عمر شهد أحداً واستشهد يوم البجامة و فرق ابن الأثير بين الأول وبين الذي قتل بالبجامة والذي يظهر أنهما واحد . فإن ابن إسماعيل ذكر فيمن استشهد بالبجامة من الأنصار مسعود بن سنان فكانه أسلمي حالف بني سلمة .

(٤) في النهاية : البراز بالفتح اسم للفضاء الواسع فكثروا به عن فضاء الغائط . قال الخطابي المحدثون يروونه بالكسر وهو خطأ لأنه بالكسر مصدر من المبارزة في الحرب . وقال الجوهرى بخلافه . .

(٥) بياض بالأصول بنحو عدة كلمات والتكلمة من ضبط الإسم .

كَفَّ عَنْهُ : بفتح الكاف والفاء المشددة .
 عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا : بفتح الميم .
 جَزَّأَهَا : بفتح الهمزة بعد الزاى .
 السُّهُمَان : بضم السين المهملة جمع سَهْم وهو الحظ
 ابن عَوْف : بالفاء .
 الْمَزْنَى : بضم الميم وفتح الزاى وبالنون فتحتية
 يُؤَافِيهِ [يَأْتِيهِ] ^(١) .
 الْمُؤَسِّم : اجتماع الناس للحج .
 الْفُتُق : بفاء ومُثَنَّاة مضمومة فقفاف : مكان بالطائف .
 مَعْكُومَة : مشدودة .
 النَّعَم : بفتح النون والعين المهملة وقد تكسر عينه : الإبل وَالشَّاءُ أو خَاصَّ الإبل .
 السُّدْرَة : [موضع قرب المدينة] ^(٢) .
 فَفَرِقْتُ مِنْ شكايتهم : بفاء مفتوحة فراء مكسورة فقفاف : فَزَعْتُ .
 شكايتهم : بكسر الشين المعجمة أى ذكر ما بهم من مرض أو غيره .
 ما أَشْكَيْتَهُمْ أى ما أزلت شكايتهم أى ما يَشْكُونَهُ .

(١) يياض بالأصول بنحو كلمة والتكلة من النهاية .

(٢) يياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلة من معجم البلدان (٨ : ٣١٢) مادة نقيع استناداً على ما جاء في معجم البكرى (٣ : ٧٢٩) من أن السدرة موضع تنسب إليه بئر السدرة وهي مذكورة في رسم النقيع وأنصاف باقوت أن النقيع من أودية الحجاز يدفع سيله إلى المدينة يسلكه العرب إلى مكة منه .

الباب الثالث والسبعون

في سرية بني عَنَس

ذكر ابن سعد^(١) في الوفود أن بني عَنَس وفدوا وهم تسعة . فبعثهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرية ليعير قريش ، وذكر ابن الأثير^(٢) أن فيهم مَيْسَرَة بن مسروق وأنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في حَجَّة الْوَدَاع ويأتى إن شاء الله تعالى في الوفود لذلك زيادة .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٦١ : ٦٢) .

(٢) أسد الغابة (٤ : ٤٢٦ : ٤٢٧) وقد جاء فيه أن ميسرة بن مسروق هو أحد التسعة الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع لقبه ميسرة فقال يا رسول الله ما زلت حريصاً على اتباعك . فأسلم وحنن إسلامه وقال الحمد لله الذي استغفني بك من النار وكان له من أبي بكر منزلة حسنة .

الباب الرابع والبعون

في بَعَثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً إِلَى رَغِيَةِ السُّحَيْنِيِّ (١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَبْلَ إِسْلَامِهِ .

روى ابن أبي شَيْبَةَ ، والإمام أحمد بسند جيد عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتب إليه كتاباً في أديم أحمر ، فأخذ كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَرَقَعَ بِهِ دَلْوَةً . فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سَرِيَّةً فلم يَدْعُوا لَهُ سَارِحَةً وَلَا رَائِحَةً وَلَا أَهْلًا وَلَا مَالاً إِلَّا أَخَذُوهُ ، وَأَنْفَلَتْ عُرْيَانًا عَلَى فَرَسٍ لَهُ لَيْسَ عَلَيْهِ سُرَّةٌ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ابْنَتِهِ وَهِيَ مَتْرُوجَةٌ فِي بَنِي هِلَالٍ وَقَدْ أَسْلَمَتْ وَأَسْلَمَ أَهْلُهَا . وَكَانَ مَجْلِسُ الْقَوْمِ بِفِنَاءٍ بَيْتِهَا ، فَدَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا مِنْ وَرَاءِ الْبَيْتِ . فَلَمَّا رَأَتْهُ أَلْقَتْ عَلَيْهِ ثَوْبًا وَقَالَتْ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : « كُلُّ الشَّرِّ نَزَلَ بِأَبْيِكَ مَا تَرِكَ لَهُ رَائِحَةٌ وَلَا سَارِحَةٌ وَلَا أَهْلٌ وَلَا مَالٌ . قَالَتْ : دُعِيتُ إِلَى الْإِسْلَامِ ؟ »

قال : أَيْنَ بَعَثَكَ ؟ قالت : فِي الْإِيلِ . فَأَتَاهُ . قَالَ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : كُلُّ الشَّرِّ نَزَلَ بِي مَا تَرِكَتُ لِي رَائِحَةً وَلَا سَارِحَةً وَلَا أَهْلٌ وَلَا مَالٌ وَأَنَا أُرِيدُ مُحَمَّدًا قَبْلَ أَنْ يَقْسِمَ أَهْلِي وَمَالِي . ٤٤٧ ظ قال : فَخُذْ رَاحِلَتِي بِرَحْلَيْهَا . قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا . قَالَ فَخُذْ قَعُودَ الرَّاعِي / وَزَوَّدَهُ إِدَاوَةً مِنْ مَاءٍ . قَالَ : وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ إِذَا غَطَّى بِهِ وَجْهَهُ خَرَجَتْ اسْتِهِ وَإِذَا غَطَّى اسْتَهُ خَرَجَ وَجْهَهُ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يُعْرِفَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَدِينَةِ فَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ .

ثم أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فكان بحذائه حيث يُقْبَلُ . فلما صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصبح قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايَ مَكْ ، فبسطها . فلما أراد أن يَضْرِبَ عَلَيْهَا قَبَضَهَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - . قَالَ : ففعل ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثاً ويفعله .

فلما كانت الثالثة قال : « مَنْ أَنْتَ ؟ » قَالَ : أَنَا رَغِيَةُ السُّحَيْنِيِّ . قَالَ : فَتَنَاوَلَ رَسُولُ

(١) انظر ترجمته في أسد الغابة (٢ : ١٧٦ : ١٧٧) وفي الإصابة رقم ٢٦٥٣ .

الله - صلى الله عليه وسلم - عَضَلَهُ ثم رفعه ثم قال : « يا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ هَذَا رِغْيَةُ السُّحَيْنِيِّ
الَّذِي بَعَثْتُ إِلَيْهِ كِتَابِي فَرَفَعَ بِهِ دَلْوَهُ » . فَأَخَذَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِي .
قال : « أَمَّا مَالُكَ فَقَدْ قُسِّمَ وَأَمَّا أَهْلُكَ فَمَنْ قَدَّرْتَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ » .

فخرج فإذا ابنه قد عَرَفَ الرَّاحِلَةَ وهو قائم عندها فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
وسلم - . فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا ابْنِي . قال : « يَا بِلَالُ أَخْرِجْ مَعَهُ فَسَلَّهُ أَبُوكَ هُوَ ؟ فَإِذَا
قال نعم فادفعه إِلَيْهِ » . فخرج إِلَيْهِ فقال : أَبُوكَ هَذَا ؟ قال : نعم . فرجع إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
- صلى الله عليه وسلم - فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمَا اسْتَعْبَرَ لِسَابِحِهِ . قال :
« ذَاكَ جَفَاءُ الْأَعْرَابِ » .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

رِغْيَةٌ : بكسر الراء وسكون العين المهملتين وبالتحتية فتاء تانيث ، وقال الطبري
بالتصغير .

السُّحَيْنِيُّ : بمهملتين مُصَغَّرٌ .

الباب الخامس والبعون

في بَعَثِهِ - صلى الله عليه وسلم - أبا أُمَامَةَ صُدَيْ بن عَجَلَانَ^(١) رضى الله عنه إلى باهلة .

عن أبي أُمَامَةَ رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى قومي أَدْعُوهم إلى الله عز وجل وَأَعْرِضْ عليهم شرائع الإسلام . فَأَتَيْتَهُمْ وقد سَقَوْا لِبَلْهَمَ وجلبوها وشربوا . فلما رَأَوْنِي قالوا : مَرْحَبًا بِالصُّدَيْ بن عَجَلَانَ . وَأَكْرَمُونِي وقالوا : بلغنا أَنَّكَ صَبَوْتَ إلى هذا الرجل . فقلت : لا ولكن آمنت بالله ورسوله وَبَعَثَنِي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليكم أَعْرِضْ عليكم شرائع الإسلام . فبينما نحن كذلك إِذْ جَاءُوا بِقَصَصَتِهِمْ^(٢) فوضعوها واجتمعوا حولها يَأْكُلُونَهَا وقالوا : هَلُمَّ يَا صُدَيْ . قلت : وَيَحْكُمُ إِنَّمَا أَتَيْتُكُمْ من عند مَنْ يُحَرِّمُ هذا عليكم إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ كما قال الله تعالى . قالوا : وما قال ؟ قلت : نزلت هذه الآية : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ »^(٣) إلى قوله : « وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ »^(٤) ، فجعلتُ أَدْعُوهم إلى الإسلام فَكَذَّبُونِي وَزَبَرُونِي^(٥) وأنا جائع ظمآن قد نزل بي جهد شديد . فقلت لهم : وَيَحْكُمُ إِيْتُونِي بِشَرْبَةٍ من ماءٍ فَإِنِّي شَدِيدُ الْعَطَشِ . قالوا : لا ولكن ندعك تموت عطشًا . قال : فاعتمدتُ وضربت بِرَأْسِي في الْعِمَامَةِ ونمت في حَرٍّ شديد ، فَأَتَانِي آت في منامِي بِقَدَحٍ فيه شراب من لَبَنٍ لم يَرَ النَّاسُ أَلَدًّا منه فَشَرِبْتُهُ حَتَّى فَرَعْتُ مِنْ شَرَابِي وَرَوَيْتُ وَعَظَّمْتُ بَطْنِي . فقال القوم : أَتَاكُمْ رَجُلٌ من أَشْرَافِكُمْ وَسَرَاتِكُمْ

(١) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة في باب الصاد (٣ : ١٦ : ١٧) وفي باب الكنى (٥ : ١٣٨ : ١٣٩) غير أن ترجمته في الإصابة أكثر تفصيلا (رقم ٤٠٥٤) ونسبه كما ساقه ابن حجر : صدى (بالضغير) بن عجلان بن الحارث ، ويقال ابن وهب ويقال ابن عمرو بن وهب بن عريب بن وهب بن رباح بن الحارث بن معن بن مالك بن عصر الباهلي أبو أُمَامَةَ .

(٢) رواية الإصابة نقلا عن دلائل النبوة للبيهقي : « فأنتهيت إليهم وأنا طاو وهم يأكلون الدم فقالوا لم قلت : إنما جئت أنهاكم عن هذا فنت وأنا مغلوب . . . » .

(٣) من الآية الثالثة من سورة المائدة .

(٤) في القاموس والتاج : الزبر بفتح الزاي وسكون الموحدة الحجارة والرمي بها يقال زبروه بالحجارة أى رموه بها . وفي المصباح زبره زبرا من باب قتل زجره ونهره . و السياق يقتضى المعنى الذى أورده القاموس والتاج .

فَرَدَدْتُموهُ / فَاذْهَبُوا إِلَيْهِ وَأَطْعِمُوهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مَا يَشْتَهِي . فَأَتَوْنِي بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ۝ ٤٤٨ و
فقلت : لا حاجة لي في طعامكم ولا شرابكم ، فإن الله تعالى أطعمني وسقاني ، فانظروا إلى
الحال التي أنا عليها . فَأَرَيْتُهُمْ بَطْنِي فَنظَرُوا فَأَسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قَالَ أَبُو أُمَامَةَ : وَلَا وَاللَّهِ مَا عَطِشْتُ وَلَا عَرَفْتُ عَطْشًا . بَعْدَ نَبِيِّكَ
الشَّرْبَةِ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقَيْنِ إِحْدَاهُمَا سَنَدُهَا حَسَنٌ .

الباب السادس والبعون

في سَرِيَّة جرير بن عبد الله البجلي^(١) رضى الله عنه إلى ذى الخَلَصَة^(٢) .

روى الشيخان^(٣) عن جرير رضى الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال له :
« أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ ؟ وَكَانَ بَيْتاً لُخْثَمَ وَبَجِيلَةَ فِيهِ نُصُبٌ تُعْبَدُ ، تَسْمَى الْكَعْبَةُ
الِيَمَانِيَّةُ . قَالَ جَرِيرٌ : فَتَفَرَّتْ فِي مِائَةِ وَخَمْسِينَ رَاكِباً مِنْ أَخْمَسَ وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ ،
وَكَنتَ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ :
« اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ عَلَى الْخَيْلِ وَاجْعَلْهُ هَادِياً مَهْدِياً » . قَالَ : فَاتَيْنَاهُ فَكَسَرْنَاهُ وَحَرَقْنَاهُ وَقَتَلْنَا مَنْ
وَجَدْنَا عِزَّهُ . وَبَعِثْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - رَجُلًا^(٤) يُبَشِّرُهُ يُكْنَى أَبَا أَرْطَاةَ .
فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ [وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ]^(٥) مَا جِئْتُكَ
حَتَّى تَرْكَنَاهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ . قَالَ : « فَبَرِّكَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى خَيْلٍ
أَخْمَسَ وَرَجَالَهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ » . قَالَ جَرِيرٌ : فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَدَعَا
لَنَا وَلِأَخْمَسَ ، فَمَا وَقَعَتْ عَنْ فَرَسٍ بَعْدَ .

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوماً . وكان سيد قومه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه جرير فأكرمه : « إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمَ فَاكْرَمُوهُ » . وكان له في الحروب بالعراق وغيرها
أثر عظيم وكانت بجيلة متفرقة فجمعهم عمر بن الخطاب وجعل عليهم جريراً وتوفي جرير سنة ٥١ هـ وقبل سنة ٥٤ هـ - انظر
أسد الغابة (١ : ٢٧٩ : ٢٨٠) .

(٢) في كتاب الأصنام للكلبي (ص ٣٤ : ٣٨) : وكان ذو الخَلَصَة مروءة بيضاء منقوشة عليها كهية التاج وكانت
بتبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة وكان سدنتها بنو أمانة من باهلة وكانت تعظمها وتهدي إليها خثعم وبجيلة
وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن .

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب الجهاد باب غزوة ذى الخَلَصَة (٥ : ٣٢٧ : ٣٢٩) .

(٤) زاد البخاري : رجلاً من أخمس وهو أبو أَرْطَاة الحَصِين بن ربيعة بن عامر البجلي الأحمسي الذي أرسله جرير بن
عبد الله البجلي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشيراً بإحراق ذى الخَلَصَة - أسد الغابة (٢ : ٢٤ : ٢٥) .

(٥) تكله من صحيح البخاري (٥ : ٣٢٩) .

ذو الْخَلَصَةِ : مُحَرَّكَة وبضمتين بَيِّنَتْ كان يُدْعَى الكعبة اليمانية لِخَتْمِ كان فيه
صَنَمٍ إسمه الْخَلَصَةُ (١) ..

أَلَا : بمعنى هَلَا .

تُرِيحُنِي : أى تدخلني في الراحة (٢) وهى الرحمة .

خَتَمَ : بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثناة وفتح العين المهملة فميم .

بَجِيلَةٍ : [كسفينة حَتَّى باليمن من مَعَدَّ] (٣) .

نُصِبَ : بضم نون كل ما عُيِدَ من دون الله .

تُعَبَّدُ : بضم الفوقية وسكون العين المهملة وفتح الموحدة .

الْكُعْبَةُ : كل بيت مربع .

اليمانية : منسوبة إلى اليمن ، مُحَرَّكَة .

نَفَرْتُ : بنون ففاء فراء : ذَهَبْتُ .

أَحْمَسَ : تقدم تفسيره (٤) .

لا أَتُبْتُ على الخيل : [لا أتماسك عليها] (٥) .

أَبُو أَرْطَاة [الأَرْطَاة واحدة الأَرْطَى وهو ضَرْبٌ من الشجر يُدْبَغُ به] (٦) .

كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرِبُ : أى مُعَدِّ . وَالْجَرْبَاءُ الأرض المقحوظة .

بَرَكٌ (٧) : دَعَا بِالْبَرَكََةِ وهى النَّمَاءُ والزيادة والسعادة .

(١) زاد فى القاموس أو لأنه كان منبت الخلصة والخلص محركة شجرة الكرم يتعلق بالشجر . وفى التاج : ويقال أيضاً
الكعبة الشامية لجمالهم بابه مقابل الشام و صوب الحافظ اليمانية . وينكر الزبيدي أنه كان للنوس . وفى النهاية : وقيل ذو الخلصة
إسم الصنم نفسه وفيه نظر لأن ذو لا يضاف إلا إلى أسماء الأجناس .

(٢) فى القاموس : أراح الله العبد أدخله فى الراحة .

(٣) يياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلمة من القاموس .

(٤) فى الاشتقاق (ص ٢٥٠) : اشتقاق أحسن من قولهم حمس الشر إذا اشتد وكل شيء اشتد فقد حمس . والحمس
قبائل من العرب تشددوا فى دينهم منهم قريش وبنو عامر بن صعصعة وخزاعة .

(٥) يياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلمة من القاموس .

(٦) يياض بالأصول بنحو نصف سطر وأثبتنا فى التكلمة المعنى اللغوى لهذا الإسم نقلاً عن الاشتقاق (ص ١١٦) .

(٧) فى النهاية : وبارك على محمد وعلى آل محمد أى أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة وهو من برك البعير

إذا ناخ فى موضع فلزمه وتطلق البركة أيضاً على الزيادة والأصل الأول . وبرك عليه أى دعا له بالبركة .

الباب السابع والسبعون

في بَعَثِهِ - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب^(١) وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن رضي الله عنهما .

روى محمد بن رمضان بن شاكر في مناقب الإمام الشافعي^(٢) رحمه الله تعالى قال : « وَجَّهَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب ، وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن وقال : « إذا اجتمعتما فعلي الأمير وإن افترقتما / فكل واحد منكما أمير » . فاجتمعا . وبلغ عمرو بن معد يكرب . فابتدره علي مكانهما . فاقبل علي جماعة من قومه . فلما دنا منهما قال : دعوني حتى آتي هؤلاء القوم فإنني لم أسم لأحد قط إلا هابني . فلما دنا منهما نادى : أنا أبو ثور وأنا عمرو بن معد يكرب . فابتدره علي وخالد وكلاهما يقول لصاحبه : خلفي وإياه ويغديه بأمة وأبيه . فقال عمرو إذ سمع قولهما : الغرب تفزع بي وأراني هؤلاء جزراً^(٣) . فانصرف عنهما . وكان عمرو فارس العرب مشهورا بالشجاعة وكان شاعراً مُحْسِناً . »

وروى محمد بن عثمان بن أبي شيبة من طريق^(٤) قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه

-
- (١) خبر هذا البعث في ترجمة عمرو بن معد يكرب في أسد الغابة (٤ : ١٣٢ - ١٣٣) أن عمراً قدم في وفد مراد وأسلم معهم وكان إسلامه سنة ٩ هـ أو ١٠ هـ وأنه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو مع الأسود العنسي فسار إليه خالد ابن سعيد بن العاص فقاتله وهزمه وأخذ خالد سيفه المصصاة . ثم عاد عمرو إلى الإسلام . وفي أخبار عمرو بن معد يكرب في الأغاني (١٥ : ٢١١) « أن عمراً لما ارتد مع من ارتد عن الإسلام من مذبح استجاس فروة النبي - صلى الله عليه وسلم - فوجه إليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما إذا اجتمعتم فليكن علي طالب أميركم وهو على الناس »
- (٢) هذه الرواية من الإمام الشافعي جاء فيها وكان شاعراً محسناً ، وقد أوردها بطولها ابن الأثير في نهاية ترجمته لعمرو بن معد يكرب في أسد الغابة . وأوردها باختصار ابن حجر في الإصابة (رقم ٥٩٦٥) ، وإسناده في الإصابة : وروينا في مناقب الشافعي لعمد بن رمضان بن شاكر حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا الشافعي قال . . إلخ .
- (٣) في الأصول جزرة والتصويب من الصحاح فجزر السباع بفتحين اللحم الذي تأكله يقال تركوهم جزراً بفتح الزاي إذا قتلوهم .
- (٤) إسناده هذا الخبر في الإصابة : وأخرج محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه عن طريق خلاد بن يحيى عن خالد بن سعيد عن أبيه .

وسلم- خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن وقال له : « إِنْ مَرَرْتَ بِقَرْيَةٍ فَلَمْ تَسْمَعْ أَذَانًا فَاسْتَسْمِعْ »^(١) فَمَرَّ بِبَنِي زُبَيْدٍ فَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا فَسَبَّاهُمْ . فَأَتَاهُ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ فَكَلَّمَهُ فِيهِمْ فَوَهَبَهُمْ لَهُ ، فَوَهَبَ لَهُ عَمْرُو سَيْفَهُ الصَّمْصَامَةَ فَتَسَلَّمَهُ^(٢) خَالِدٌ وَمَدَحَ عَمْرُو خَالِدًا فِي أَيْيَاتِهِ لَهُ^(٣) .

(١) الحديث أخرجه بإسناده من طريق خالد بن سعيد عن أبيه ابن حجر في الإصابة (رقم ٥٩٦٥) . وفي القاموس سبى العدو سبياً وسبأ أسره كاستبأه فهو سبى وهى سبى أيضاً . وفي النهاية (٢ ص ١٤٦) السبى النهب وأخذ الناس عبيداً وإماء .

(٢) لفظ ابن حجر في الإصابة : فتسلمه خالد بدلا من فتسلمه خالد .

(٣) لم نثر على هذه الأبيات فيما أورده أبو الفرج في الأغاني في أخبار عمرو بن معد يكرب (١٥ : ٢٠٨ - ٢٤٥) ولا في الأبيات التي أوردها ابن الأثير في أسد الغابة ولا فيما أورده منها ابن حجر في الإصابة . وذكر الأخير شطر بيت منها وهو صمصامة السيف السالم ولا أظنه يستقيم مع أى وزن ثم أضاف ابن حجر أن عمراً ملح خالد بن سعيد بقصيدة أشار إليها ابن حجر في ترجمته لخالد (رقم ٢١٦٣) قال فيها :

فقلت لباغى الحسير إن ثأت خالداً تسر وترجع ناعسم الببال حامداً

ويبدو أن عمرو بن معد يكرب ديوان رجع إليه ابن حجر إذ يقول في ترجمته لعمرو وهو يقدم أبياتاً له : « رأيت ورأيت في ديوانه رواية أبي عمرو الشيباني من نسخة فيها خط أبي الفتح بن جنى قصيدة يقول فيها . . . »

الباب الثامن والبعون

في بَعَثِهِ - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى خَنْعَم

روى الطبراني برجال ثقات عن خالد بن الوليد رضى الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثه إلى أناس من خَنْعَم ، فاعتصموا بالسجود فقتلهم فَوَدَّاهُمْ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نصف الدِّيَّة ثم قال : «أنا برىء من كل مسلم أقام مع المشركين لا تَرَأَى نَارَاهُمَا» .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

خَنْعَم : تقدم الكلام عليها غير مرة .

لا تَرَأَى نَارَاهُمَا : [لا تتراعى ناراهما] (١) .

(١) يياض بالأصول بنحو أربع كلمات والتكلمة من النهاية وقد جاء فيها : « أنا برىء من كل مسلم مع مشرك . » قيل لم يارسول الله ؟ قال : « لا تراعى ناراهما . أى يلزم المسلم ويجب عليه أن يباعد منزله عن منزل مشرك ولا ينزل بالموضع الذى إذا أوقدت فيه ناره تلوح وتظهر لنار المشرك إذا أوقدها في منزله . ولكنه ينزل مع المسلمين في دارهم . وإنما كره مجاورة المشركين لأنهم لآعهد لهم ولا أمان وحث المسلمين على الهجرة . والتراعى تفاعل من الرؤية . . . وإسناد التراعى إلى النار مجاز من قولهم دارى تنظر إلى دار فلان أى تقابلها . . والأصل في تراعى تراعى فحذفت إحدى التامين تخفيفاً .

الباب التاسع والسبعون

في بَعَثِهِ - صلى الله عليه وسلم - عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ قَبْلَ إِسْلَامِهِ .

عن عَمْرُو بْنِ مُرَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بَعَثَ جُهَيْنَةَ وَمُزَيْنَةَ ^(١) إِلَى أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَكَانَ مُنَابِذًا لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَلَمَّا وَلُّوا غَيْرَ بَعِيدٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي عَلاَمَ تَبْعَثَ [هُؤُلَاءِ] ^(٢) قَدْ كَادَا يَتَفَانِيَانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَدْرَكَهُمُ الْإِسْلَامُ وَهُمْ عَلَى بَقِيَّةٍ مِنْهَا . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِرَدِّهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَعَقَّدَ لِعَمْرُو بْنِ مُرَّةَ عَلَى الْجَيْشَيْنِ عَلَى جُهَيْنَةَ وَمُزَيْنَةَ وَقَالَ : « سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ » . فَسَارُوا إِلَى أَبِي سَفْيَانَ ابْنِ الْحَارِثِ . فَهَزَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَثُرَ الْقَتْلُ فِي أَصْحَابِهِ . فَلِذَلِكَ يَقُولُ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ^(٣)

(١) لم نعثر على خبر لهذا البعث في المصادر العربية ولا في ترجمتي عمرو بن مرة وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في كل من الإصابة وأسد الغابة كما لم يبين المؤلف من أين استقى خبر هذا البعث .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) يلي ذلك بياض بالأصول لم نستطع تكملة .

الباب الثمانون

في سَرِيَّةِ أُسَامَةَ بن زيد بن حارثة رضى الله عنهم إلى أُبْنَى وهي بَارِضُ الشَّرَا بناحية

٤٤٩ و البلقاء . /

وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقام بعد حَجَّتِهِ بالمدينة بقية ذى الحجة ، والمُحَرَّم ، وما زال يذكر مقتل زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب وأصحابه رضى الله عنهم ، وَوَجَدَ عليهم وَجْدًا شديدًا .

فلما كان يوم الاثنين لأربع لَيَالٍ بقين من صَفَر سنة إحدى عشرة أَمَرَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالتهيؤ لغزو الروم وأَمَرَهُم بالجد ، ثم دعا من الغد يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر أُسَامَةَ بن زيد فقال : « يا أُسَامَةُ سِرْ على اسم الله وَبَرَكَتِهِ حتى تنتهى إلى [موضع] ^(١) مَقْتَلِ أَبِيكَ فَأَوْطِئْهُمْ الْخَيْلَ فَقَدْ وَلَّيْتُكَ هَذَا الْجَيْشَ فَأَغْزِ صَبَاحًا على أَهْلِ أُبْنَى وَحَرِّقْ عليهم وَأَسْرِعِ السَّيْرَ تَسْبِقِ الْأَخْبَارَ فَإِنْ أَظْفَرَكَ اللَّهُ فَأَقْلِلِ اللَّبْثَ فِيهِمْ وَخُذْ مَعَكَ الْأَدْلَاءَ وَقَدِّمِ الْعُيُونَ وَالطَّلَائِعَ أَمَامَكَ » .

فلما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صَفَر بُدِيَ برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وَجَعُهُ فَحُمٌ وَصُدْعٌ . فلما أصبح يوم الخميس عَقَدَ لِأُسَامَةَ لواءً بيده . ثم قال : « اغْزِ بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، اغْزُوا وَلَا تَغْدُرُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ^(٢) فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لِعَلِّكُمْ تُبْتَلَوْنَ بِهِمْ وَلَكِنْ قُولُوا اللَّهُمَّ أَكْفِنَاهُمْ مِمَّا شِئْتَ وَاكْفُفْ بِأَسْهُمِ عَنَّا ، فَإِنْ لَقَوْكُمْ قَدْ جَلَبُوا وَضَجُّوا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالصَّمْتِ وَلَا تَمَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَحْنُ عَبْدُكَ وَهُمْ عِبَادُكَ » نَوَاصِينَا وَنَوَاصِيهِمْ بِيَدِكَ وَإِنَّمَا تَغْنِيهِمْ أَنْتَ وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ الْبَارِقَةِ » .

(١) تكله من طبقات ابن سعد (٤ : ٣) .

(٢) انظر البخارى كتاب الجهاد والسير باب لا تمنوا لقاء العدو ، (٤ : ١٥٠) وصحيح مسلم كتاب الجهاد والسير

باب كراهة تمنى لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء (١٢ : ٤٥ - ٤٧ بشرح النووي) .

فخرج أسامة رضى الله عنه بلوائه [معقودا] ^(١) ، فدفعه إلى بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْنِبِ الأَسْلَمِي ، وَعَسْكَرَ بِالْجُرْفِ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ [وجوه] ^(٢) المهاجرين الأولين والأنصار إلا انْتَدَبَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَأَبُو الْأَعْوَرُ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي رِجَالِ آخَرِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عِدَّةٌ مِثْلُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ، وَسَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ حَرِيشٍ . فَاشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ رَاحَةً فَخَرَجَ عَاصِباً رَأْسَهُ فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ أَنْفِذُوا بَعَثْتُ أَسَامَةَ » ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ - كَانَ أَشَدَّهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلًا - عِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ [المخزومي] ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « يَسْتَعْمَلُ هَذَا الْغَلَامُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ » . فَكَثُرَتِ الْمَقَالَةُ ، وَسَمِعَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْضَ ذَلِكَ فَارْدَّ عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا . وَخَرَجَ يَوْمَ السَّبْتِ عَاشِرَ الْمُحَرَّمِ ^(٤) سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةٍ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ وَعَلَيْهِ قُطِيفَةٌ ثُمَّ صَعَدَ الْمَنْبِرَ فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَمَا مَقَالَةُ « قَدِ بَلَغْتَنِي عَنْ بَعْضِكُمْ فِي تَأْمِيرِي أَسَامَةَ وَلَثْنُ طَعْنَتُمْ فِي إِمَارَتِي أَسَامَةَ لَقَدْ طَعْنَتُمْ فِي إِمَارَتِي أَبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ وَأَيُّمُ اللَّهِ كَانَ لِلإِمَارَةِ لَخْلِيقًا وَإِنْ ابْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ لَخَلِيقٌ لِلإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنَّمَا لَمْخِيلَانِ لِكُلِّ خَيْرٍ فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا فَإِنَّهُ مِنْ خَيْرِكُمْ » .

ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ بَيْتَهُ ، وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ / مَعَ أَسَامَةَ يُودِّعُونَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيهِمْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيَمْضُونَ إِلَى الْعَسْكَرِ بِالْجُرْفِ ، وَدَخَلَتْ أُمُّ أَيْمَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ تَرَكْتَ أَسَامَةَ يُقِيمُ فِي مَعْسَكَرِهِ حَتَّى تَتِمَّائِلَ فَإِنَّ أَسَامَةَ إِنْ خَرَجَ عَلَى حَالَتِهِ هَذِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِنَفْسِهِ » . فَقَالَ : « أَنْفِذُوا بَعَثْتُ أَسَامَةَ » . فَامْضَى النَّاسُ إِلَى الْمَعْسَكَرِ فَبَاتُوا لَيْلَةَ الْأَحَدِ .

(١) تكله من طبقات ابن سعد (٤ : ٣) .

(٢) تكله من شرح المواهب (٣ : ١٠٨) .

(٣) في طبقات ابن سعد (٤ : ٤) : يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول .

ونزل أسامة يوم الأحد ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثقیل مغمور ، وهو اليوم الذى لَنُوه فيه ، فدخل عليه وعيناه تَهْمَلان ، وعنده الناس والنساء حوله فطأطأ عليه أسامة فَقَبَّله والنبي - صلى الله عليه وسلم - لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة كأنه يدعو له . ورجع أسامة إلى معسكره .

ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مُفِيقًا وجاءه أسامة فقال له : « اغدُ على بركة الله » . فودَّعه أسامة وخرج إلى معسكره لما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودخل أبوبكر رضى الله عنه فقال : « يا رسول الله أصبحت مُفِيقًا بحمد الله واليوم يوم ابنة خارقة فأذن لى » . فَأَذِنَ له فذهب إلى السُّنْح^(١) . وركب أسامة إلى العسكر وصاح فى أصحابه باللحوق بالعسكر ، فانتهى إلى معسكره وأمر الناس بالرحيل وقد مَتَعَ^(٢) النهار .

فبينما هو يريد أن يركب أتاه رسول أمه أم أيمن يخبره أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يموت فمَاقَبِل إلى المدينة وأقبل معه عمر بن الخطاب وأبو عُبَيْدَةَ بن الجراح فانتهاوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو وجود بنفسه فتوفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك اليوم^(٣) . ودخل المسلمون الذين عسكروا بالْجُرْف إلى المدينة ودخل بُرَيْدَةَ بن الْحُصَيْب باللواء معقودًا فغرزوه عند باب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

فلما بويح لأبى بكر أمر بُرَيْدَةَ أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ليحضى لوجهه وألا يحله حتى يغزوهم وقال لأسامة : « أَنْفِذْ فى وجهك الذى وَجَّهَكَ فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - » . وأمر الناس بالخروج ، فعسكروا فى موضعهم الأول وخرج بُرَيْدَةَ باللواء . فلما ارتدت العرب كُلُّهم أبو بكر فى حَبْس أسامة فأبى .

ومشى أبو بكر إلى أسامة فى بيته فكَلَّمَه فى أن يترك عُمر وأن يأذن له فى التخلف

(١) السنح بضم أوله وثانيه منازل بنى الحارث بن الخزرج بالمدينة وكان أبو بكر هناك تازلا - انظر معجم البكرى (٢ : ٧٦٠) وضبطه الزبيدي فى التاج بسكون النون .

(٢) متع النهار يتمتع متوعاً بلغ غاية ارتفاعه .

(٣) فى طبقات ابن سعد (٤ : ٤) يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول .

ففعل . وخرج ونادى مناديه عزمت لا يتخلف عن أسامة من بعثي مَنْ كان انتدب معه في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فإنني إن أوتيت بأحد أبطلًا عن الخروج معه إلا ألحقته به ماشياً . فلم يتخلف عن البعث أحد . وخرج أبو بكر يُشيع أسامة فركب من الجُرف لَهلال ربيع الآخر في ثلاثة آلاف فيهم ألف فارس ، وسار أبو بكر إلى جنبه ساعة وقال :

« أَسْتَوْدِعُ الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ، إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُوصيك ، فأنفذ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنني لست آمرك ولا أنهك عنه إنما أنا مُنفذ لأمرٍ أَمَرَ به » رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فخرج سريعاً فَوَطِئَ بلاداً هادية لم يرجعوا عن الإسلام جُهينة وغيرها من قُضاعة . حتى نزل وادي القُرى ، فسار إلى أُبَيِّ في عشرين ليلة . فقدم له عَيْن له من بني عُدْرة يُدعى جُرَيْثاً ، فانتهى إلى / ٤٠٠ أُبَيِّ ، ثم عاد فلقى أسامة على ليلتين من أُبَيِّ فأخبره أن الناس غارون ولا جموع لهم وَحَنَّهُمْ على سرعة السَّير قبل اجتماعهم . فسار إلى أُبَيِّ وَعَبَّأ أصحابه ثم شَنَّ عليهم الغارة فقتل من أشرف له وَسَبَى من قَدِير عليهم ، وَحَرَّقَ بالنار منازلهم وَحَرَنَّهُمْ وَنَخَلَهُمْ فصارت أعاصير من الدواخين^(١) وَأَجَالَ الْخَيْلَ في عَرَصَاتِهِمْ وَأَقَامُوا يومهم ذلك في تعبثة ما أصابوا من الغنائم . وكان أسامة على فَرَس أبيه سَبَّحَةَ وقتل قاتل أبيه في الغارة ، وأسهم للفرس سَهْمَيْنِ وللفراس سهماً وأخذ لنفسه مثل ذلك .

فلما أَمْسَى أَمَرَ الناس بالرحيل ثم أَعَدَّ السَّير فورد وادي القُرى في تسع ليال ثم بعث بشيراً إلى المدينة بسلامتهم ثم قَصَدَ بعد في السَّير فسار إلى المدينة سِتّاً حتى رجع إلى المدينة ولم يُصَبِّ أَحَدٌ من المسلمين . وخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يَتَلَقَّوْنَهُمْ سروراً بسلامتهم ودخل على فَرَس أبيه سَبَّحَةَ واللواء أمامه يحمله بُرَيْدَةُ ابن الحُصَيْنِب حتى انتهى إلى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف إلى بيته . وبلغ هِرْقَل وهو بِحِمَص ما صنع أسامة فَبَعَثَ رابطة يكونون بالْبَلْقَاء فلم تزل هناك حتى قَدِمَت البعوث إلى الشام في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

(١) في الأصول : الدواخين ومجموع دخان هي أدخنة ودواخن ودواخين .

تنبیہات

الأول : ذكر محمد بن عمر ، وابن سعد أن أبا بكر رضى الله عنه كان ممن أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالخروج مع أسامة إلى أُنْبَى ، وجرى عليه في المَؤَرِد وجَزَمَ به في العيون^(١) ، والإشارة ، والفتح في مناقب زيد بن حارثة . وأنكر ذلك الحافظ أبو العباس بن تيمية^(٢) فقال في كتابه الذى رَدَّ فيه على ابن المُطَهَّر الرافضى : « لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أرسل أبا بكر وعثمان في جيش أسامة ، فقد استخلفه يُصَلِّي بالمسلمين مدة مرضه إلى أن مات وكيف يُتَصَوَّر أن يأمره بالخروج في الغزاة وهو يأمره بالصلاة بالناس ؟ » وبسط الكلام على ذلك . فقلت : وفيما ذكره نَظَر من وَجْهَيْن أولهما قوله لم ينقل أحد من أهل العلم إلخ فقد ذكره محمد ابن عُمر ، وابن سعد وهما من أئمة المغازى : ثانيهما قوله : وكيف يرسل أبا بكر في جيش أسامة ؟ إلخ ليس بلازم ، فإن إرادة النبي - صلى الله عليه وسلم - بعثَ جيش أسامة كان قبل ابتداء مَرَض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فلما اشتد به المَرَض استثنى أبا بكر وأمره بالصلاة بالناس . وقال ابن سعد : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي قال حدثنا المعمرى عن نافع عن ابن عُمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث سَرِيَّة فيها أبو بكر وعُمر واستعمل عليهم أسامة بن زيد ، وكان الناس طعنوا فيه أى في صِغَره ، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلخ فذكر الحديث .

الثانى : في بيان غريب ما سبق :

أُنْبَى : بضم الهمزة وسكون النون فألف مقصورة^(٣) .

الشَّرَاة : بفتح الشين المعجمة والراء المخففة : جَبَل^(٤) .

(١) عيون الأثر (٢ : ٢٨١) .

(٢) هو أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى الحنبلى المتوفى سنة ٧٢٨ هـ وصفه الذهبي في تذكرة الحفاظ (٤ : ٢٧٨ - ٢٨٠) بالإمام العلامة الحافظ الناقد المفسر المجتهد البارع شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة العصر . كان من محرر العلم والأذكياء المعدودين والزهاد والشجعان أثنى عليه الموافق والمخالف وشارت بتصانيفه الركبان ولعلها ثلاثمائة مجلد .

(٣) في معجم البكرى (١ : ١٠١) أُنْبَى على وزن فُعْلَى موضع بتاحية البلقاء من الشام وهى التى روى فيها الزهرى عن عزوة عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى أُنْبَى .

(٤) الشَّرَاة أرض من ناحية الشام عن معجم البكرى (٣ : ٧٨٩) .

- البلقاء : بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمَدَّ^(١) .
- أَغَزَ : بقطع الهزمة وكسر الغين المعجمة وبالراء : فعل أمر .
- تَسْبِقُ : بالجَزْم / جواب شرط محذوف وحُرِّك بالكسر طلباً للخِفَّة .
- اللُّبْثُ : بفتح اللام وسكون الموحدة الإقامة .
- العيون : جمع عَيْن وهو الجاسوس .
- الأَرْبعاء : بثلاث الموحدة والأفصح الكسر .
- بُدِيَ : بالبناء للمفعول وهَمَز آخره أَى ابْتَدَى .
- حُمَّ : بتشديد الميم والبناء للمفعول .
- صُدَّع : بضم الصاد وكسر الدال المشددة وبالعين المهملات أَى حصل له صُدَاع في رأسه أَى وَجَع ما .
- فلما أصبح يوم الخميس : يجوز في « يَوْم » النَّصْب على الظرفية والرفع على أنه فاعل أصبح .
- عَسْكَرَ : جمع عَسْكَرِه أَى جَيْشَه .
- الجُرْفُ^(٢) : بضم الجيم والراء وبالفاء موضع على ثلاثة أميال من المدينة .
- انتدب : أسرع الخروج .
- بُرَيْدَة : بضم الموحدة وفتح الراء .
- الحُصَيْب : بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالموحدة .
- حَرِيش : بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وسكون التحتية وبالشين المعجمة .
- عَصَب : بتشديد الصاد المهملة .
- المَقَالَة : بتخفيف اللام .

(١) البلقاء كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى (معجم البلدان ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧) .

(٢) ضبطها ياقوت بالضم ثم السكون وأضاف بأنه موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام وأنه كانت به أموال لعمر بن الخطاب وإهل المدينة . (معجم البلدان ٣ : ٨٧) .

القطيفة : كساء له خَمَل .

وَأَيُّمُ اللَّهِ : من ألفاظ القسم كقولك لَعَمْرُؤُ اللَّهِ ، وفيها لغات كثيرة وتفتح همزتها وتكسر ، وهمزتها همزة وصل وقد تُقَطَّع .

الخليق : بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام وسكون التحتية وبالقاف أى حقيق وجدير .

لَمَخِيلَان : بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون التحتية أى لظنة كل خير .
أَنْفَذُوا : بقطع الهمزة . وكسر الفاء .

المُعَسَّكَر : بفتح الكاف : الموضع الذى فيه العَسْكَر .

لَدُوهُ^(١) : بفتح اللام - اللّواء - الذى يُصَبُّ من أحد جانِبَيْ الفم وهما لديداه وَلَدَدْتُهُ فعلت به ذلك .

طَاطَأَ : بهمزة ساكنة بعد الطاء الأولى وهمزة مفتوحة بعد الطاء الثانية^(٢) .

وَأَمَرَ النَّاسَ بِالرَّحِيل : الناس منصوب مفعول أَمَرَ وفاعله عائد على أَسَامَةِ .

كَلَّمُ أَبُو بَكْر : بالبناء للمفعول .

شَنَّ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ : فرَّق عليهم الرجال من كل وَجْه .

حَرَّقَ : بتشديد الراء .

أَعَاصِير : جَمْعُ إعصار وهو ريح يثير الغُبَار ويرتفع إلى السماء كأنه عمود .

التَّعْبِثَةُ : بفتح الفوقية وسكون العين المهملة وكسر الموحدة وفتح الهمزة فتاء

تَأْنِيثُ^(٣) .

(١) لد من باب نصر يلد له لدأ وألد الرجل سقاء الدواء . وفى القاموس والتاج اللود ما يصب بالمسمط من السق والدواء فى أحد شق الفم والجمع ألدة .

(٢) فى القاموس والتاج : طَاطَأَ رأسه طَاطَأَةً كدحرجة طامنه وتطَاطَأَ تطاسن وطَاطَأَ الشئ خفضه وطَاطَأَ عن الشئ خفض رأسه عنه وكل ما حط فقد طَوَّطَى فتطَاطَأَ .

(٣) فى القاموس : عبأ المتاع والأمر كنع والجيش جهزه كعبأه تصبغة وتعييئاً فيهما .

سَبْحَة^(١) : بفتح السين المهملة وسكون الموحدة .
 أَغَدَّ السَّيْرُ : بفتح الهمزة والغين والذال المعجمتين : أَسْرَعَ .
 وادى القُرَى : بضم القاف وفتح الراء والقَصْر .
 حِمَصُ : مدينة معروفة من مشارق الشام لا تنصرف للعجمية والتأنيث والعَلَمِيَّة^(٢)
 الرابطة : براء فالف فموحدة فطاء مهملة فتاء تأنيث : الجماعة الذين يحفظون
 من وراءهم من العَدُوِّ^(٣) .

(١) سبحة إسم فرس زيد بن حارثة . وفي النهاية في حديث المقداد أنه كان يوم بدر على فرس يقال له (أيضاً) سبحة وصبحة من قولهم فرس سابح إذا كان حسن مديدين في الجرى .
 (٢) في معجم البكري (٢ : ٤٦٨) حمص مدينة بالشام مشهورة لا يجوز فيها الصرف كما يجوز في هند لأنه إسم أعجمي سميت برجل من المالقي يسمى حمص ويقال رجل من عاملة هو أول من نزلها . وفي معجم البلدان (٣ : ٢٢٩) حمص بين دمشق وحلب في نصف الطريق ، يذكر ويؤنث .
 (٣) يلى ذلك في الأصول : الباب الثمانون (صوابه الواحد والثمانون) في ذكر ما فتحه صلى الله عليه وسلم من البلاد . ولكن المؤلف لم يذكر شيئاً تحت هذا العنوان . كما لم نجد ما يماثله في كتب السيرة أو الفصول المتعلقة بها .

جُمَاعُ أَبْوَابِ بَعْضِ الْوُفُودِ إِلَيْهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَارَكَ عَلَيْهِ

الباب الأول

في بعض فوائد سورة النصر

قال ابن إسحاق^(١) : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تبوك ، ٤٥١ هـ وأسلمت ثقيف ، وبايعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه / قال ابن هشام رحمه الله تعالى : حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت تُسمى سنة الوفود . قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وإنما كانت العرب تَرَبَّصُ بالإسلام أمر هذا الحَيِّ من قريش وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك أن قريشاً كانوا إمامَ الناس وهاديهم ، وأهل البيت والحرم [وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام]^(٢) وقادة العرب لا يُنكرُونَ ذلك ، وكانت قريش هي التي نَصَبَتْ لحرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخلافه ، فلما افتتحت مكة ، ودانت له قريش ، ودوخها الإسلام ، عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله - كما قال الله عز وجل - أفواجاً يَغْشَوْنَ إليه من كل وجه .

وفي صحيح البخاري^(٣) عن عمرو بن سلمة رضى الله عنه قال : « وكانت العرب تَلَوُّمٌ^(٤) بإسلامهم الفتح ، فيقولون : اتركوه وقومهم فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق . فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم وبَدَرَ أبى قَوْمٍ بإسلامهم » . وذكر الحديث .

(١) ابن هشام (٤ : ٢٢١ - ٢٢٢) .

(٢) تكله من رواية ابن اسحق في ابن هشام .

(٣) الحديث التالى جزء من حديث أخرجه البخارى في صحيحه (٥ : ٣٠٦ - ٣٠٧) في كتاب المغازى باب : وقال

الليث حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صمير وكان الذي صلى الله عليه وسلم قد مسح وجهه عام الفتح .

(٤) في النهاية في حديث عمرو بن سلمة الجرمي : وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح أى تنتظر أراد تلوم فحذف

إحدى التائين تخفيفاً وهو كثير في كلامهم . ومنه حديث علي : إذا أجنب في السفر تلوم ما بينه وبين آخر الوقت أى انتظر .

وقد أفرد الحافظ العلامة الشيخ برهان الدين البقاعي^(١) رحمه الله تعالى الكلام على تفسير^(٢) سورة النّصر إعلاماً^(٣) بتمام الدّين اللازم عن مَذْلُول اسمها ، اللازم عن موت النّبي - صلى الله عليه وسلم - اللازم عنه العلم بأنّه ما بَرَزَ^(٤) إلى عالم الكَوْن والفساد إلا لإِعلاء كلمة الله تعالى وإِدْحاض كلمة الشيطان ، اللازم عنه أنّه - صلى الله عليه وسلم -

(١) هو برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى عام ٨٥٠ هـ له مؤلفات في التفسير والفقه والتاريخ وغيرها ، ترجم له السخاوى في الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع (ج ١ ص ١٠١ - ١١١) وهي ترجمة مطولة ملأها السخاوى على عادته في الكتابة عن معاصريه - فيما عدا شيخه ابن حجر - بالقدح فيه والطنن في مصنفاته . ونقل السخاوى عن المزمز الكنانى شيخ الحنابلة بأنّه قال في البقاعي : إنه لم يتبع سنة واحدة وإنه لأشبه بالخوارج في تنسيق المقاصد الخبيثة وإخراجها في قالب الديانة . ثم أورد السخاوى أبياتاً قيلت في هجاء البقاعي منها :

تقول أنا المملوء علماً وحكمة وإن جميع الناس غيры جاهل
فإن كان ما في الناس غيرك عالم فمن ذا الذى يقضى بأنك فاضل

ومنها قول العلاء بن أقبرس :

لك الحمد الجزيل بلا امتنان وفضل بالمطاء بلا نزاع
فظهر قلبنا من كل غل وجنبنا الخبيث من البقاع

ومن تناولهم السخاوى بالتجريح من سابقيه ومعاصريه ابن خلدون والمقرئى وابن تفرى وجلال الدين السيوطى وكتب الأخير في الرد عليه رسالة أسماها : مقامة الكاوى على تاريخ السخاوى (مخطوطة دار الكتب رقم ١٥١٠ أدب) وجاء في فاتحتها : « ماترون في رجل ألف تاريخاً جمع فيه أكابر وأعياناً ونصب لأكل لحومهم غواناً ملأه بذكر المساوى وثلب الأعراض وفوق فيها سهماً . . . ولم يفرق بين جليل وحقير . . . » وذكر ابن إياس في بدائع الزهور (ج ٢ ص ١١٩ : ١٢١ بولاق سنة ١٣١١ هـ) في حوادث سنة ٨٧٥ هـ أنه كثر القيل والقال بين العلماء في القاهرة في أمر عمر بن الفارض فتعصب عليه جماعة منهم بسبب أبيات قالها في قصيدته الثائية نسبوه فيها إلى القول بالحلل والامتداد وانقسموا فريقين ما بين معارض ومناصر . وجردوا الفتاوى والرسائل في تكفيره أو الدفاع عنه حيث زاد الرجح في هذه المسألة . وكان البقاعي من قال بتكفيره فرد عليه أحدهم برسالة أسماها : درياق الافاعى في الرد على البقاعي . وأضاف ابن إياس بأن البقاعي كادت العوام أن تقتله وحصل له من الأمراء مالا خير فيه فهرب واختفى حتى توجه إلى مكة ومات هناك .

وذهب محمد مصطفى زيادة في رسالته عن المؤرخين في القرن التاسع الهجرى (القاهرة سنة ١٩٤٩ م ص ٨٣ : ٨٥) إلى « أنه يبدو من إشارات مظلم أولئك المؤرخين إلى سابقهم أو معاصريهم أنهم كانوا شديدي الخصومة والتحاسد . . . وسبها في الغالب ماتولد بينهم من منافسة وتعصب لمشايخهم سواء أكانوا مؤرخين أو محدثين أو موظفين في الدولة المملوكية . وفيما يتعلق بالسخاوى قال زيادة : « وربما كان عدم توفيقه لوظيفة سبباً من أسباب المراودة الطاغية في كثير من تراجمه في مجمله الكبير » .

(٢) عنوان كتاب البقاعي : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : نسخة مخطوطة في مكتبة الأزهر تحت رقم عام ١٢٨٥٥ وخاص ٥٩٠ تفسير في سبعة مجلدات كبيرة وهي منقولة عن أصل في الكتبخانة الخديوية ونسبت في سنة ١٣٣١ هـ وتفسير سورة النصر في المجلد السابع والصفحات غير مرققة وإني مدين بإرشادى إلى هذه المخطوطة إلى كل من الأستاذ على عبد العظيم وفضيلة الشيخ أبى الوفا المراكشى .

(٣) في المخطوطة : مقصودها الإعلام . (٤) في المخطوطة مصحفة مأثور .

خُلَاصَةُ الرُّجُودِ وَأَعْظَمُ عَبْدٍ لِلْمَوْلَى^(١) الْوُدُودُ ۝ وَعَلَى ذَلِكَ دَلٌّ أَيْضاً اسْمُهَا عَلَى التَّوْدِيعِ وَحَالُ نَزْوِهَا وَهُوَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ مِنْ سَنَةِ حِجَّةِ الرَّدَاغِ^(٢)

«يَسْمُ اللَّهَ» الَّذِي لَهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، (الرَّحْمَنُ) الَّذِي أَرْسَلَكَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، فَعَمَّهُمْ بَعْدَ نِعْمَةِ الْإِبْجَادِ بِأَنْ بَيَّنَّ لَهُمْ لِقَامَةَ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادَهُمْ بِكَ طَرِيقُ النِّجَاةِ وَغَايَةُ الْبَيَانِ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ مِنْ مُعْجَزِ الْقُرْآنِ الَّذِي مَنْ سَمِعَهُ فَكَأَنَّمَا سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ^(٣) . (الرَّحِيمُ) الَّذِي خَصَّ مِنْ أَرَادِهِ بِالْإِقْبَالِ [بِهِ] إِلَى حِزْبِهِ وَجَعَلَهُ مِنْ أَهْلِ قُرْبِهِ [بِلِزُومِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ]^(٤) لَمَّا دَلَّتِ الَّتِي قَبْلُهَا عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ قَدْ صَارُوا إِلَى حَالٍ لَا عِبرَةَ لَهُمْ فِيهِ وَلَا التَّفَاتِ إِلَيْهِمْ ، وَلَا خَوْفَ بَوَاجِهِ مِنْهُمْ مَا دَامَ الْحَالُ عَلَى الْمُتَارَكَةِ^(٥) كَأَنَّهُ قَبِيلٌ فَهَلْ يَحْصُلُ نَصْرٌ عَلَيْهِمْ وَظَفَرٌ بِهِمْ [بِالْمَعَارَكَةِ]^(٦) ، فَاجَابَ بِهَذِهِ الصُّورَةِ بِشَارَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَنَذَارَةً لِلْكَافِرِينَ .

«ولكنه لما لم يكن ذلك بالفعل إلا عام حِجَّةِ الْوَدَاعِ يعنى بعد فتح مكة بِسَنَتَيْنِ كَانَ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَقِرَّ الْفَتْحُ إِلَّا حِينَئِذٍ ، فَلَمْ يُنْزَلْ سَبْحَانَهُ هَذِهِ السُّورَةُ إِلَّا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَقَبْلَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ غَزْوَةِ حُثَيْنَ قَبْلَ ذَلِكَ^(٧) . فَقَالَ تَعَالَى : (جَاءَ) [وَلَمَّا كَانَتِ الْمُقَدَّرَاتُ مَتَوَجِّهَةً مِنَ الْأَزَلِّ إِلَى أَوْقَاتِهَا الْمُعَيَّنَةِ لَهَا ، يَسُوقُهَا إِلَيْهَا سَائِقُ الْقُدْرَةِ فَتَقْرُبُ مِنْهَا شَيْئاً فَشَيْئاً كَانَتْ كَأَنَّهَا آتِيَةٌ إِلَيْهَا فَلِذَلِكَ حَصَلَ التَّجَوُّزُ بِالْمَجِيءِ عَنْ الْحَصُولِ فَقَالَ]^(٨) : (جَاءَ) أَيْ اسْتَقَرَّ وَثَبَّتْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ لِمَجِيءِ وَقْتِهِ الْمَضْرُوبِ لَهُ فِي الْأَزَلِّ ، [وَزَادَ فِي تَعْظِيمِهِ بِالْإِضَافَةِ ثُمَّ بِكُونِهَا إِلَى اسْمِ الذَّاتِ فَقَالَ]^(٩) : (نَصَرَ اللَّهُ) أَيْ الْمُلْكُ الْأَعْظَمُ الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا أَمْرَ لِأَحَدٍ مَعَهُ [عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ فِي كُلِّ أَمْرٍ تَرِيدُهُ ، وَلَمَّا كَانَ النَّصْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَ قَدْ أَشَارَ سَبْحَانَهُ بِمُطْلَقِ الْإِضَافَةِ إِلَيْهِ ثُمَّ بِكُونِهَا إِلَى الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ أَعْلَاهَا صَرَخَ بِهِ فَقَالَ]^(١٠) :

(١) فِي الْأَصُولِ : لِلْوَلِيِّ وَالتَّصْوِيبِ مِنَ الْمَخْطُوطَةِ .

(٢) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَخْطُوطَةِ .

(٣) فِي الْمَخْطُوطَةِ : الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَنَقَلَ الْمُؤَلِّفُ عَنْ أَصْلِ آخِرِ أَجُود .

(٤) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَخْطُوطَةِ .

(٥) مَصْحُفَةٌ فِي الْمَخْطُوطَةِ : الْمُبَارَكَةُ .

(٦) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَخْطُوطَةِ .

(٧) يَلَاظُ التَّكَرُّارَ هُنَا فِي اسْتِمَالِ كَلِمَةٍ : قَبْلَ .

(٨) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَخْطُوطَةِ . وَمِنْ الْمَتَنِّ تَعْيِينَ الصَّفَحَاتِ لِأَنَّهَا غَيْرُ مَرْقَةٍ .

(وَالْفَتْح) أى الذى نزلت سورته بِالْحُدَيْبِيَّةِ مُبَشِّرَةً بِغَلَبَةِ حِزْبِهِ الذى أَنْتَ قائدهم وهادهم ومُرْشِدِهِمْ [لاسيما] ^(١) على مكة التى بها بَيْتُهُ ومنها ظهر دِينُهُ ، وبها كان أصله وفيها مُسْتَقَرُّ عموده وعِزُّ جنوده ، فَذَلَّ بذلك جميع الْعَرَبِ ، [وقالوا : لا طاقة لنا بمن أظفره الله بأهل الْحَرَمِ] ^(٢) فَفَرُّوا بهذا الذَّلَّ حتى كان ببعضهم هذا الفتح ، ويكون بهم كلهم فتح جميع البلاد ، وللإشارة إلى الْعَلَبَةِ على جميع الأمم ساقه تعالى فى أسلوب الشرط ولتحققها عَبَّرَ عنه « بإذا » .

« (وَرَأَيْتَ النَّاسَ) أى الْعَرَبَ الذين كانوا حقيرين عند جميع الأمم فصاروا بِكَ هُمُ الناس وصار سائر / أهل الأرض لهم أتباعاً . « يَدْخُلُونَ » شيئاً فشيئاً . محمداً ^(٣) ٤٥١ ظ دخولهم مستمراً (فى دِينِ اللَّهِ) أى شَرَعَ من لم تزل كلمته هى العليا فى حال ^(٤) الخلق ببقهره لهم على الكفر [الذى لا يرضاه لنفسه عاقل ترك الحظوظ] وفى حال طواعيتهم بقره لهم على الطاعة وَعَبَّرَ عنه بالدِّين الذى معناه الجزاء لِأَنَّ الْعَرَبَ كانوا لا يعتقدون القيامة التى لا يَتِمُّ الجزاء إلا بها . (أَفْوَاجاً) أى قبائل وَزُمَرًا ، زُمَرًا وجماعات كثيفة كالقبيلة بأسرها ، أُمَّة بعد أُمَّة ، فى خِفَّةٍ وَسُرْعَةٍ ومفاجأة ولين ، واحداً واحداً أو نحو ذلك ، لأنهم قالوا : أما إذا ظفر بأهل الْحَرَمِ ، وقد كان الله تعالى أجارهم من أصحاب الفيل [الذين لم يَقْدِرْ أحد على رَدِّهم] فليس لنا به يَدَانِ ^(٥) [فَتَبَيَّنَ من هذا القياس الْمُنْتَجِجُ هذه النتيجة البدئية بِقِصَّةِ أصحاب الفيل ما رَبَّه الله إلا إرهاباً لِنُبُوتِهِ وتأسيساً لدعوته فَأَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ وأسلموا قيادهم حاضرم وبأديهم] . ولما كان التقدير : فقد سَبَّحَ الله تعالى نفسه بالحمد بإبعاد نَجَسِ الشُّرْكِ عن جزيرة الْعَرَبِ بِالْفِعْلِ قال : (فَسَبَّحْ) أى نَزَّهَ أَنْتَ بقولك وفِعْلُكَ [بالصلاة وغيرها] مُوَافَقَةً لمولاك لِمَا فَعَلَ تسبيحاً مُلَبَّساً (بِحَمْدِ) أى بكمال (رَبِّكَ) [الذى أنجز لك الْوَعْدَ بِإكمال الدِّين وقمع المعتدين] الْمُحْسِنِ إِلَيْكَ بجميع ذلك لِأَنَّ كُلَّهُ

(١) زيادة من المخطوطة ومن المتأخر تعيين الصفحات لأنها غير مرققة .

(٢) زيادة من المخطوطة وما بين مقفين فيما يلى منقول عنها ونكتفى بهذه الإشارة .

(٣) فى المخطوطة متجراً .

(٤) فى الأصول : فى آجال الخلق والتصويب من المخطوطة .

(٥) يدان أى قوة .

لكرامتك وإلا فهو عزيز حميد على كل حال تَعَجُّبًا [لتيسير الله على هذا الفتح ما لم يَحْطُرْ بالبال] وشكرًا لِمَا أنعم به سبحانه عليه من أنه أَرَاهُ تمام ما أُرْسِلَ لأَجْلِهِ ولأن كل حَسَنَةً يعملها أتباعه له مِثْلُهَا .

«ولما أَمَرَهُ صلى الله عليه وسلم بتنزيهه عن كل نقص ووصفه بكل كمال مُضَافًا إلى الرَّبِّ ، أَمَرَهُ بما يُفْهَمُ منه الْعَجْزُ عن الوفاء بِحَقِّهِ لِمَا له من الْعَظَمَةِ الْمُسَارِ إليها بِذِكْرِهِ مَرَّتَيْنِ بِالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي له من الدلالة على الْعِظَمِ وَالْعُلُوِّ إلى مَحَلِّ الْغَيْبِ الَّذِي لا مَطْنَعُ في دَرْكِهِ مما تَنْقَطِعُ الْأَعْنَاقُ دُونَهُ فقال : (وَاسْتَغْفِرُهُ) أى اطلبْ غُفْرَانَهُ إنه كان غَفَّارًا ، إِيذَانًا بِأَنَّهُ لا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقَدِّرَهُ حَقَّ قَدْرِهِ لتقتدى بِكَ أُمَّتُكَ في المواظبة على الْأَمَانِ الثاني لهم ، فَإِنَّ الْأَمَانَ الْأَوَّلَ الَّذِي هو وجودك بين أَظْهَرِهِمْ قد دنا رجوعه إلى مَعْنِيهِ في الرفيق الْأَعْلَى وَالْمَحَلِّ الْأَقْدَسِ ، وكذا فَعَلَ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ دَخَلَ مَكَّةَ مُطَاطِئًا رَأْسُهُ حَتَّى أَنَّهُ لِيَكَادَ يَمَسُّ وَاسِطَةَ الرَّحْلِ تَوَاضَعًا لِلَّهِ تَعَالَى وإِعْلَامًا لِأَصْحَابِهِ أَنَّ ما وقع إِنَّمَا هو بحول الله تعالى ، لا بكثرة من معه من الْجَمْعِ وَإِنَّمَا جعلهم سببًا لُطْفًا مِنْهُمْ ، ولذلك نَبَّهَ مَنْ ظَنَّ مِنْهُمْ أَوْ هَجَسَ في خاطره أَنَّ لِلْجَمْعِ مدخلا فيما وقع من الهزيمة في حُنَيْنٍ أَوَّلًا وما وقع بعد من النُّصْرَةِ بَمَنْ ثَبَّتَ مع النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وهم لا يبلغون ثلاثين نفساً^(١) . وَلِذَا أَمَرَ بِذَلِكَ فَأَرْشَدَ السِّيَاقُ إِلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ : وَتُبَّ إِلَيْهِ ، عَلَّاهُ مُؤَكَّدًا لِأَجْلِ اسْتِبْعَادِ مَنْ يَسْتَبْعَدُ مَضْمُونُ ذَلِكَ مِنْ رَجُوعِ النَّاسِ فِي الرَّدَّةِ وَمَنْ غَيَّرَهُ بِقَوْلِهِ : (إِنَّهُ) أى الْمُحْسِنِ إِلَيْكَ بِخِلَافَتِهِ لَكَ في أُمَّتِكَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّأَكِيدُ دَلَالَةً مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذِكْرِ الْجَلَالَةِ مَرَّتَيْنِ عَلَى غَايَةِ الْعَظَمَةِ وَالْقُوَّةِ عَلَى الْإِدْرَاكِ بِالاحتجاب بِأَرْدِيَةِ الْكِبَرِيَاءِ وَالْعِزَّةِ وَالْتَّجَبُّرِ وَالْقَهْرِ ، مع أَنَّ الْمَأْوُفَ أَنْ مَنْ كَانَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كَانَ بِحَيْثُ لا يَقْبَلُ عُذْرًا ولا يُقْبَلُ نَادِمًا^(٢) . (كَانَ) أى لَمْ يَزَلْ (تَوَابًا) أى رَجَاعًا لِمَنْ ذَهَبَ بِهِ الشَّيْطَانُ مِنْ أَهْلِ رَحْمَتِهِ .

(١) يدل ذلك عبارة طويلة في المخطوطة لاتألف مع السياق وهي : « للتيسير الذى هو تنزيهه عن النقص إشارة إلى إكمال الدين تحقيقاً لما كان تقدم به وعده الشريف إشارة إلى أن عبادته التى هى أعظم العبادات قد شارفت الانقضاء ولا يكون ذلك إلا بالموت فلذلك أمر بالاستغفار لأنه يكون فى خاتمة المجالس والأعمال لما لعله وقع فيها على نوع من الوهن واعترافاً بذلك العبودية » .

وقد يكون أيضاً فى اضطراب العبارة ما حمل المؤلف أى الصالحى على إغفالها .

(٢) فى المخطوطة بادراً .

فهو الذى رَجَعَ بآنصارك عَمَّا كانوا عليه من الاجتماع على الكُفْر والاختلاف بالعداوات^(١) ،
فَأَيَّدَكَ بدخولهم فى الدِّين شيئاً فشيئاً حتى أسرع بهم بعد سورة الفتح إلى أن دَخَلْتَ مَكَّةَ
فى عشرة آلاف ، وهو أيضاً يرجع بِكَ إلى الحال التى يزداد بها / ظهور رِفْعَتِكَ فى الرفيق ٤٥٢ و
الأعلى ، ويرجع بمن تخلخل من أَمَّتِكَ فى دينه بِرِدَّةٍ أو معصية دون ذلك [إلى ما كان عليه
من الخَيْر ويسير بهم أَحْسَن سَيْر] .

«فقد رَجَعَ آخرُ السورة إلى أَرَلْهَا بأنه لولا تحقق وَصْفِهِ بالتوبة لَمَّا وَجَدَ الناصر الذى
وجد به الفتح ، والتعم مَقْطَعُهَا أَى التحام بمطلعها ، وَعُلِمَ أن كل جملة منها مُسَبِّة عما
قبلها ، فتوبة الله تعالى على عبده نتيجة توبة العبد باستغفاره الذى هو طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ
بشروطه ، وذلك ثمرة اعتقاده الكمال فى ربه تبارك وتعالى ، وذلك ما دَلَّ عليه إِعْلَاؤُهُ
لِدِينِهِ وَفَسْرَهُ للداخلين فيه على الدخول مع أنهم أَشَدُّ الناس شَكَاثِمَ وَأَعْلَاهُمْ هِمَمًا وَعَزَائِمَ
وقد كانوا فى غاية الإباء له والمغالبة للقائم به ، وذلك هو فائدة الفتح الذى هو آية النصر
وقد عُلِمَ أن بالآية الأخيرة من الاحتباك ما دَلَّ بالأمر بالاستغفار [على الأمر]^(٢) بالتوبة
وبتعليل الأمر بالتوبة على تعليل الأمر بالاستغفار»^(٣) .

انتهى ما أوردته من كلام الشيخ برهان الدين البقاعى ، وتأتى بِقِيَّتِهِ فى الوفاة النبوية
إن شاء الله تعالى .

(١) فى المخطوطة : بالفزوات .

(٢) زيادة من المخطوطة .

(٣) هذه مقتطفات نقلها المؤلف من تفسير البقاعى لسورة النصر . وقد أكلنا بها بين مقفين ما يزيد النص وضوحاً
دون إثبات هذا التفسير كاملاً . وقد كنا نود أن نرجع - زيادة فى الضبط - إلى النسخة التى نقلت عنها مخطوطة الأزهر فى سنة
١٣٣١ هـ ، وهى مودعة فى دار الكتب بالقاهرة لولا المصاعب التى تثار فى وجه الباحثين والدعوى القائلة بوضع المخطوطات
فى الصناديق تمهيداً لنقلها إلى المقر الجديد لدار الكتب ونرجو أن يتحقق هذا قبل إتمام نشر كتاب الصالحى .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : هذه السورة مدنية بلا خلاف ، والمراد بالمدينة ما نزل بعد الهجرة ولو بمكة على الْمُعْتَمَد . وروى البَزَّاز ، وأبو يَعْنَى ، والبيهقي في الدلائل عن ابن عُمر رضي الله عنهما قال : نزلت هذه السورة (إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط أيام التشريق فَعَرَفَ أَنَّهُ الرِّدَاع ، فَأَعْرَبَ بِنَاقَتِهِ الْقَصُوءَاءَ فَرَحَلَتْ ، ثُمَّ قَامَ فَخُطِبَ خُطْبَتَهُ المشهورة .

الثاني : روى مسلم والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : آخر سورة نزلت « إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » . وروى الترمذي والحاكم عن ابن عُمر رضي الله عنهما قال : آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح .

قال الشيخ في الإتيان^(١) : يَغْنَى : (إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) . قال الحافظ : والجمع بينهما أن آخر آية النصر نزولها كاملة بخلاف بَرَاءة . قلت : ولفظ حديث ابن عُمر ، وعند الطبراني : آخر سورة نزلت من القرآن جميعاً : « إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » .

الثالث : سُئِلَ عن قول الكشاف^(٢) أن سورة النصر نزلت في حَجَّة الوداع أيام التشريق فكيف صَدَرَتْ « بِإِذَا » الدَّالَّةُ على الاستقبال ؟ وأجاب الحافظ بضعف ما نقله ، وعلى تقدير صحته فالشرط لم يكتمل بالفتح لأن مَجِيءَ الناس أفواجاً لم يكن كَمُلَ ، فَبَقِيَّةُ الشرط مستقبل^(٣) . وقد أورد الطَّبِّي السؤال وأجاب بجوابين أحدهما أن « إِذَا » قد تَرَدَّد

(١) الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (١ : ٢٦ - ٢٨) حيث عقد المؤلف فصلاً عنوانه النوع الثامن : معرفة آخر ما نزل . ولفظه في ص ٢٧ : « وأخرجنا (الترمذي والحاكم) أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح . قلت يعني « إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ » . هذا وقد أورد السيوطي عدة تعليقات توضح أسباب اختلاف الروايات الخاصة بآخر ما نزل من القرآن .

(٢) الكشاف للزمخشري (٢ : ٤٩٠) .

(٣) في تفسير القرطبي (٢٠ : ٢٣٠) « إِذَا » بمعنى قد أي قد جاء نصر الله لأن نزولها بعد الفتح . ويمكن أن يكون معناه : إذا يجيئك .

بمعنى إذ كما فى قوله تعالى : « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً »^(١) الآية . ثانيهما أن كلام الله تعالى قديم . قال الحافظ : وفى كل من الجوابين نظر لا يخفى .

الرابع : قال الحافظ ابن كثير^(٢) : « والمراد بالفتح ههنا فتح مكة قولاً واحداً فإن أحياء العرب كانت تَلَوُّمُ بِإِسْلَامِهَا فتح مكة يقولون [دعوه وقومه]^(٣) فإن ظهر عليهم فهو نبي . فلما فتح الله عليه مكة دخلوا فى دين الله أفوجاً فلم تمض سنتان حتى استوثقت جزيرة العرب إيماناً ولم يَبْقَ من سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام » . قلت : قد حكى غير واحد الخِلاف / فى أن المراد فتح مكة أو فتح سائر البلاد .

٥١٠٢

الخامس : فى بيان غريب ما سبق :

تَرَبَّصُ : بمشاة فوقية فراء فموحدة مشددة مفتوحات فصاد مهملة مضمومة : تنتظر .

القادة : بقاف فالف فдал مهملة فهاء : الأشراف الذين يقودون الناس يَتَّبِعُهُمْ لهم .

نَصَبَتِ الحرب : بنون فصاد مهملة فموحدة فمشاة فوقية : جدت فيه .

دَوَّخَهَا الإسلام : بدال مهملة فواو فحاء معجمة استولى عليها .

بَسَدَرَ : بموحدة فдал مهملة فراء مفتوحات : عَاجَلَ .

تَلَوُّمٌ : بفوقية فلام فواو فميم مفتوحات : تنتظر .

بَرَزَ : بموحدة فراء فزاي مفتوحات : ظَهَرَ بعد خفاء .

الْكُونُ : بكاف مفتوحة فواو ساكنة فنون : الوجود والاستقرار .

أَدْحَضَهُ : بهمزة فдал فحاء مهملتين فصاد معجمة : أَبْطَلَهُ .

قَسَرَهُ : بقاف فسين مهملة فراء مفتوحات : قَهَرَهُ وَغَلَبَهُ .

الْبِدَانُ : الْقُوَّةُ .

(١) من الآية ١١ من سورة الجمعة .

(٢) تفسير ابن كثير (٤ : ٥٦٣) .

(٣) تكله من تفسير ابن كثير .

الْمَعْدِن : بيم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فـدال مهملة مكسورة فنون : مركز كل شيء
والموضع الذى يستخرج منه جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس .

الرفيق الأعلى : جماعة الأنبياء يسكنون أعلى عليين .

واسطة الرَّحْلِ : وَسَطُهُ .

هَجَسَ : بهاء فجيم فسين مهملة : خَطَرَ بباله .

التَّحَمَ : بفوقية فحاء مهملة فميم مفتوحات : اشتبك فلم يوجد له مَخْلَص .

الْمَقْطَع : بيم مفتوحة فقفاف ساكنة فطاء مهملة مفتوحة فعين مهملة مصدر قطع إذا
أبان .

الشكائم : بشين معجمة جمع شكيمة ، يقال فلان شديد الشكيمة إذا كان عزيز
النفس أبياً قوياً ، وأصله من شكيمة اللجام فإن قُوَّتها تدل على قوة الفرس^(١) .

الإباء : بهمزة مكسورة فموحدة : شدة الامتناع .

الاحتباك : [الشَّدَّ والإحكام]^(٢) .

المطالع : بيم فطاء مهملة فالف فلام فعين مهملة : جمع مَطْلَع بفتح اللام وكسرها
مصدر طَلَعَ إذا ظَهَرَ ، واسم لموضع الطلوع .

النَّيْجَة : بنون مفتوحة ففوقية مكسورة فتحتية ساكنة فجيم .

الْعَزَائِم : بعين مهملة فزاي مفتوحتين فالف فهزمة مكسورة فميم : الأمور الواجبة .

(١) فى الأصول : النفس والتصويت من نهاية ابن الأثير الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلمة من القاموس والنهاية .

الباب الثاني

في تحمُّله صلى الله عليه وسلم للوفود وإجازتهم ومعنى الوفد وفيه أنواع

الاول : في تحمُّله صلى الله عليه وسلم للوفود :

عن جندب بن مكيث رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قَدِم عليه الوفد لَيْسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ ، فَرَأَيْتُهُ وَقَدْ قَدِمَ عَلَيْهِ وَقَدْ كُنْدَةً وَعَلَيْهِ خُلَّةٌ يَمَانِيَّةٌ ، وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ مِثْلُهُ » . رواه محمد بن عُمَرُ الأَسْلَمِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ الضَّحَّاكِ . وعن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ « ثَوْبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ فِيهِ لِلْوُفُودِ خَضِرَمِيٌّ طَوْلُهُ أَرْبَعَةُ أَذْرَعٍ وَعَرْضُهُ ذِرَاعَانِ وَشِبِيرٌ ، فَهُوَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ قَدْ خَلَقَ^(١) فَطَوَّوْهُ بِثَوْبٍ يَلْبَسُونَهُ يَوْمَ الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ » . رواه ابن سعد .

الثاني : في إجازتهم :

الثالث : في معنى الوفد : قال في الصحاح : « وفد فلان على الأمير ، أى وَرَدَ رسولاً فهو وَافِدٌ والجمع وَفَدٌ مثل صَاحِبٍ وَصَحْبٍ ، وجمع الوفد أَوْفَادٌ ووفود ، والإسم / الْوَفَادَةُ ، وَأَوْفَدْتَهُ ٤٥٣ ر أنا إلى الأمير أى أَرَسَلْتُهُ » . وقال في المصباح : « وَفَدَ عَلَى الْقَوْمِ وَفْدًا مِنْ بَابِ وَعَدَ وَوَفُودًا فَهُوَ وَافِدٌ وَقَدْ يَجْمَعُ عَلَى وَفَادٍ وَوَفْدٍ وَعَلَى وَفْدٍ مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ ، وَجَمَعَ الْوَفْدَ أَوْفَادَ وَوُفُودَ » . وقال في النهاية : « الْوَفْدُ الْقَوْمُ يَجْتَمِعُونَ وَيَرِدُونَ الْبِلَادَ وَاحِدُهُمْ وَافِدٌ ، وَكَذَلِكَ

(١) في القاموس : خلق الثوب كنصر وكرم وسمع خلوة وخلقا محرقة : بل .

الذين يَقْصِدُونَ الْأَمْراءَ لِزِيَارَةٍ وَاسْتِرْقَادٍ وَانْتِجَاعٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ تَقُولُ وَقَدْ يَفِدُ فَهُوَ وَافِدٌ وَأَوْفَدْتُهُ فَوَفَدَ ، وَأَوْفَدَ عَلَى الشَّيْءِ فَهُوَ مُوفِدٌ « إِذَا أَشْرَفَ » . وقال في الْمَوْرِدِ : الْوَفْدُ الْجَمَاعَةُ الْمُخْتَارَةُ مِنَ الْقَوْمِ يَنْتَقُونَهُمْ ^(١) لِلْقَاءِ الْعِظَمَاءِ ^(٢) .

الرابع : قال الحافظ : « عَقَّدَ ابن سعد في الترجمة النبوية من الطبقات ^(٣) باباً للوفود وكاد يستوعب ذلك بِتَخْلُصٍ حَسَنٍ ، وكلامه أجمع ما يكون في ذلك . ولم يقع له قصة نافع بن زيد الْحِمَيْرِي ^(٤) مع أن ابن سعد ذكر وفد حِمَيْرٍ ^(٥) انتهى كلام الحافظ . قُلْتُ : قد ذكرتُ ما ذكره ابن سعد مع زيادة وفود كثيرة لم تقع له ، وَرَبَّيْتُ جميع ذلك على الحروف ليسهل الكشف على من أراد شيئاً من ذلك ^(٦) . ولمحمد بن عُمَرَ الْأَسْلَمِي ^(٧) شيخ ابن سعد كتاب الوفود ^(٨) ، وفيه فوائد لم يَلِمَ بها ابن سعد .

الخامس : وَفَدَ جَمَاعَةٌ قَبْلَ سَنَةِ تِسْعٍ . قال في البداية ^(٩) : « فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على زمن الفتح مِمَّنْ يُعَدُّ وفودُهُ هِجْرَةً ، وبين اللاحق لهم بعد الفتح

(١) في الأصول : يتلقونهم ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) في القاموس : وفد إليه و عليه يفد وفداً ووفوداً ووفادة وإفادة قدم وورد ، وأوقده عليه وإليه وهم وفود ووفد وأوفاد ووفد . وأضاف الزحشرى في الأساس جمعاً آخر وهو وفاد . وفي شرح المواهب (٤ : ٢) قال النووي : « الوفد الجماعة المختارة للتقدم أى التي اختيرت لفصاحة أو نحوها للتقدم في لقاء العظماء واحدهم وافد أى راكب قاله ابن كثير وغيره . » انتهى كلام النووي وأقره في الفتح وكأنه استعمال عرفي وإلا ففي اللغة أن الوافد القادم مطلقاً مختاراً للقاء العظماء أم لا ، راكباً أم لا .

(٣) ذكر وفادات العرب في طبقات ابن سعد في ج ٢ من ص ٥٦ إلى ص ١٢١ .

(٤) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٥ : ٩) وقال إنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من حمير فقالوا آتيناك لتنتفقه في الدين ونسأل عن أول هذا الأمر فقال : « كان الله ولا شيء غيره وكان عرشه على الماء ثم خلق القلم فقال اكتب ما هو كائن ثم خلق السموات والأرض وما بينهما واستوى على عرشه » أخرجه أبو موسى . وفي الإصابة (رقم ٨٦٤٨) نافع ابن زيد الحميري ذكره ابن شاهين في الصحابة ، ثم أورد ابن حجر الحديث السابق وأضاف أن فيه عدة مجاهيل .

(٥) وفد حمير في طبقات ابن سعد (٢ : ١١٨ - ١١٩) .

(٦) ذكر الوفود في كتب السيرة والتاريخ مرتبة ترتيباً زمنياً أى طبقاً لتواريخ وقوعها . وقد أثر المؤلف الترتيب الأبجدي في أسماء الوفود لسهولة المراجعة .

(٧) محمد بن عمر الأسلمي هو الواقدي المؤرخ والفقهاء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

(٨) يبدو أن كتاب الوفود للواقدي كان موجوداً في القرن العاشر الهجري بدليل رجوع المؤلف إليه . ولم يتركه ولم يذكره ابن النديم في الفهرست (ص ١٤٤ - ١٤٥) مع أنه أورد ثبناً حافلاً بمصنفات الواقدي ولم يبق منها للأسف في العصر الحديث سوى كتاب المنازى .

(٩) البداية والنهاية لابن كثير (٥ : ٤٠ - ٤١) .

[مِمَّنْ وَعَدَ اللَّهُ خَيْرًا وَحُسْنًا] ^(١) . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ ^(٢) .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

جُنْدَبَ : بجيم مضمومة فنون ساكنة فـدال مهملة مضمومة وتُفْتَح .

مَكِيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالثاء المثلثة .

كِنْدَة : تقدم تفسيره ^(٣) .

الْحُلَّة : بضم الحاء المهملة ، يأتى الكلام عليها ^(٤)

حَضْرَمِي : بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة فراء فميم : نسبة إلى حَضْرَمَوْت .

خَلَقَ : بخاء معجمة فلام فقفاف مفتوحات ^(٥) : بـلـى .

(١) تكللة من البداية والنهاية التى نقل عنها المؤلف .

(٢) من الآية العاشرة من سورة الحديد .

(٣) فى الاشتقاق (ص ٣٦٢) : كندة من قولهم كند نعمة الله عز وجل أى كفرها ، ومن قول الله جل ثناؤه

(إن الإنسان لربه لكنود) (الآية ٦ من سورة الماعديات) .

(٤) فى النهاية الحلة واحدة الخلل وهى برود اليمن ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد

(٥) أشرنا فى حاشية سابقة إلى أن خلق بمعنى يلى لامها مثلثة : خلق الثوب كنصر وكرم وسمع ، كما فى القاموس .

الباب الثالث

في وَفْدِ أَحْمَسَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : قَدِمَ قَيْسُ بْنُ عَرَبَةَ^(٢) الْأَحْمَسِيُّ فِي مَائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَنْتُمْ ؟ » فَقَالُوا : نَحْنُ أَحْمَسُ اللَّهِ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَأَيْتُمْ الْيَوْمَ لِلَّهِ . » وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِيِلَالٍ : « أَعْطِ رَكْبَ بَجِيلَةَ وَابْدَأْ ، بِالْأَحْمَسِيِّينَ » . ففعل . وعن طارق بن شهاب^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ وَفْدُ بَجِيلَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اكْتُبُوا الْبَجَلِيِّينَ وَابْدَأُوا بِالْأَحْمَسِيِّينَ » . فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ ، قَالَ : حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَقُولُ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَدَعَا لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَى مَرَاتٍ : « اللَّهُمَّ جُذِّعْهُمْ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِمْ » . وَفِي رِوَايَةٍ : قَدِمَ وَفْدُ أَحْمَسَ وَوَفْدُ قَيْسٍ / فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ابْدَأُوا بِالْأَحْمَسِيِّينَ قَبْلَ الْقَيْسِيِّينَ » . ثُمَّ دَعَا لِأَحْمَسَ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي أَحْمَسَ وَخَيْلِهَا وَرَجَالِهَا » سَبْعَ مَرَاتٍ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

أَحْمَسَ : بِأَلْفٍ فَمَهْمَلَةٌ فَمِيمٌ فَسِينٌ مَهْمَلَةٌ ، تَقْدُمُ فِي بَجِيلَةَ^(٤) .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٠ - ١١١) وقد يجمله .

(٢) في الأصول عذرة . وفي طبقات ابن سعد عزره . والتصويب من أسد الغابة (٤ : ٢٢٣) وقد جاء فيه : قيس بن غربة أبو غربة الأحمسي وقد على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا قومه إلى الإسلام ذكره المستغفرى في كتاب الوفود أخرجه أبو موسى مختصراً . وأضاف ابن الأثير في ضبط اسمه : غربة بالنين المعجمة وبالراء وبالباء الموحدة . قاله الأمير . وفي الإصابة (رقم ٧٢١٠) ذكر ابن حجر ضبط ابن الأثير لغربة ثم أضاف : وقيل بكسر الزاى بعدها مثناه تحتانية ثقيلة (أى غزية) .

(٣) هو طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جشم البجلي الأحمسي أبو عبد الله . روى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوت في خلافة أبي بكر في السرايا وغيرها . أنظر أسد الغابة (٣ : ٤٨ - ٤٩) .

(٤) من بني بجيلة النوث بن أمار (ومن ولده أحسن بن النوث) : بطن لهم سوابق في الإسلام نهض منهم مائة وخمسون فارساً مع جرير بن عبد الله البجلي إلى حرق ذى الخلفة فبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحسن ورجالها - أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٦٦) .

الباب الرابع

في وَفْدِ أَزْدِ شَنْوَاةٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

روى ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى عن مُنِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ^(٢) قَالَ : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ^(٣) فِي وَفْدٍ مِنَ الْأَزْدِ بِضَعَةِ عَشْرِ رَجُلًا ، فَنَزَلُوا عَلَى فَرْوَةَ بْنِ عَمْرٍو^(٤) فَحَبَّاهُمْ^(٥) وَأَكْرَمَهُمْ وَأَقَامُوا عِنْدَهُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَأَسْلَمُوا ، وَكَانَ صُرْدُ أَفْضَلَهُمْ ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُجَاهِدَ بِهِمْ مَنْ يَلِيهِ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ مِنْ قِبَائِلِ الْيَمَنِ . فَخَرَجَ صُرْدُ يَسِيرُ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى نَزَلَ بِجُرَشٍ^(٦) وَهِيَ يَوْمُثُ مَدِينَةِ حَصِينَةَ مُغْلَقَةً ، وَبِهَا قِبَائِلُ مِنَ الْيَمَنِ قَدْ تَحَصَّنُوا بِهَا ، وَقَدْ ضَوَّتْ إِلَيْهِمْ خَتَمٌ فَلَخَلَوْهَا مَعَهُمْ حِينَ سَمِعُوا بِمَسِيرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ . فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَبَوْا ، فَحَاصَرَهُمْ شَهْرًا أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ ، وَكَانَ يُغَيِّرُ عَلَى مُوَاشِيهِمْ فَيَأْخُذُهَا . ثُمَّ تَنَحَّى عَنْهُمْ إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ شَكْرٌ^(٧) فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ انْهَزَمَ ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ حَتَّى أَدْرَكُوهُ .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١٠١ - ١٠٢) .

(٢) لم نثر على ترجمة منير بن عبد الله الأزدي الذي ذكره ابن سعد ، وذلك في كتب تراجم رواة الحديث . وفي ميزان الاعتدال للذهبي (رقم ٨٨١٠) . منير بن عبد الله ولم نستوثق من أنه الأزدي .

(٣) انظر ترجمة صرد ابن عبد الله الأزدي في أسد الغابة (٣ : ١٧) وقد أورد فيها ابن الأثير ما ذكره ابن سعد .

(٤) هو فروة بن عمرو بن ودقة بن عبيد بن عامر بن بياضة الأنصاري شهد العقبة وبدراً وما بعدها من المشاهد وآخى

رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مخزومة أنظر أسد الغابة (٤ : ١٧٨ - ١٧٩) .

(٥) في ابن سعد : فحياهم .

(٦) في معجم البلدان (٣ : ٨٤ - ٨٥) جرش بالضم ثم الفتح وشين معجمة من غالييف اليمن من جهة مكة .

(٧) في معجم البلدان (٥ : ٢٨٥) شكر بفتح الشين والكاف جبل اليمن قريب من جرش له ذكر في المغازي أو وقع

عنده صرد بن عبد الله الأزدي بأهل جرش . وفي أسد الغابة في ترجمة صرد أن الجبل يقال له كشر وأن اثنين من أهل جرش

قالا : يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس بكشر ولكنه شكر » . انظر أيضاً

سيرة ابن هشام (٤ : ٢٥٧) .

فَصَفَّ صَفْوَفَهُ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ فَوَضَعُوا سِيوفَهُمْ فِيهِمْ حَيْثُ شَاءُوا وَأَخَذُوا مِنْ خِيَلِهِمْ عَشْرِينَ فَرَسًا . فَقَاتَلُوهُمْ عَلَيْهَا نَهَارًا طَوِيلًا . وَقَدْ كَانَ أَهْلُ جُرَشَ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ يَرْتَادَانِ وَيَنْظُرَانِ . فَبَيْنَمَا هُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةً بَعْدَ الْعَصْرِ إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَأَى بِلَادِ اللَّهِ شُكْرٌ » ؟ فَقَالَ الْجُرَشِيُّانِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بِلَادُنَا جَبَلٌ يَقَالُ لَهُ كَشَرٌ وَبِذَلِكَ يُسَمِّيهِ أَهْلُ جُرَشَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ بِكَشَرٍ وَلَكِنَّهُ شُكْرٌ » . قَالَا : فَمَا شَأْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « إِنَّ بُدْنَ اللَّهِ لَتُنْتَحَرَ عِنْدَهُ الْآنَ » . وَأَخْبِرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُلْتَقَاهُمَا وَظَفَرَ صُرْدَ بِهِمْ . فَجَلَسَ الرَّجُلَانِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَا لَهَا : وَيَحْكُمَا إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَنْتَعِي لَكُمَا قَوْمَكُمَا فَقُومَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَاةً أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنْ قَوْمَكُمَا . فَقَامَا إِلَيْهِ فَسَلَاةً أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنْهُمَا » . فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعِينَ إِلَى قَوْمِهِمَا فَوَجَدَا قَوْمَهُمَا قَدْ أُصِيبُوا يَوْمَ أَصَابَهُمْ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ وَفِي السَّاعَةِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا مَا ذَكَرَ .

قال ابن سعد : فَقَصَّصَا عَلَى قَوْمِهِمَا [الْقِصَّة] (١) فَخَرَجَ وَقَدْ جُرَشَ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / فَاسْلَمُوا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَرَحَبًا بِكُمْ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجَوْهًا وَأَصْدَقَهُ لِقَاءً وَأَطْيَبَهُ كَلَامًا وَأَعْظَمَهُ أَمَانَةً ، أَنْتُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْكُمْ » . وَجَعَلَ شَعَارَهُمْ مَبْرورًا وَأَخَمَى لَهُمْ حِمَى حَوْلَ قَرَبَتِهِمْ عَلَى أَعْلَامٍ مَعْلُومَةٍ لِلْفَرَسِ وَالرَّاحِلَةِ [وَلِللثِيْرَةِ] (٢) بِقَرَةِ الْحَرِثِ ، فَمَنْ رَعَاهُ مِنَ النَّاسِ فَمَالُهُ سُحْتُ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الأزد : بِالْألف مفتوحة فزاي فذال مهملة ، ويقال بالسين بدل الزاي وفي القاموس هي أفصح .

(١) تكله من طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٢) .

(٢) تكله من ابن هشام فيما رواه عن ابن إسحاق (٤ : ٢٥٧) .

شِوَاءُ : بشين معجمة مفتوحة فنون فهمزة بعد مَدِّ الواو ، وقد تُشَدُّ الواو قبيلة
سميت بذلك لَشَنَان^(١) بينهم .

مُنِير : [بضم الميم فنون مكسورة فتحتية فراء]^(٢) .
صُرْد وزن عُمَر لكنه ليس معدولا فهو مصروف .
جَبَاهِم : بحاء مهملة فموحدة فألف : أعظامهم .
جُرْش : بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة : مِخْلَاف من مخاليف اليمن . وبفتحها
بلدة بالشام .

مُغْلَقَةٌ : بالغين المعجمة .
ضَوَى : بفتح الضاد المعجمة والواو : أوى .
يَرْتَادَان : يطلبان الأخبار .
شَكَر : بتقديم الشين المعجمة على الكاف المفتوحين .
كَشَر : بكاف فشين معجمة مفتوحين .
وَيَرَحُهُ : بواو مفتوحة فتحتية ساكنة فحاء مهملة : كلمة تَرْحُم منصوبة بإضمار فعل^(٣) .
الْتَعَى : بنون مفتوحة فعين ساكنة فتحتية^(٤) : إذاعة الموت .
رَاجِعَيْن : بفتح العين على التثنية لأنها اثنان .
وأصدقه كلاماً : تقدم الكلام على مثل هذا .

(١) الشَنَان البفض .

(٢) بياض بالأصول بنحو عدة كلمات والتكلمة من ضبط الاسم .

(٣) في النهاية : ويج كلمة ترجم وتوقع يقال لمن وقع فيهلكة لا يستحقها . وقد يقال بمعنى المدح والتعجب ومي

منصوبة على المصدر . وقد ترفع وتضاف ولا تضاف يقال : ويج زيد ويحاً له .

(٤) في النهاية : يقال نمي الميت ينمى نعيماً ونعيماً إذا أذاع موته وأخبر به وإذا فديه .

الباب الخامس

في وفد أزد عُمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : أسلم أهل عُمان فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي يُعَلِّمُهُمْ شرائع الإسلام وَيُصَدِّقُ أُمُورَهُمْ . فخرج وفدُهُم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أسد بن بَيْرَح الطَّاحِي . فَلَقُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يبعث معهم رجلاً يُقِيمُ أَمْرَهُمْ . فقال مَخْرَبَةُ^(٢) العبدى واسمه مُنْزِرُك ابن خُوط : ابعثنى إليهم فإن لهم عَلَى مِنَّة ، أسروني يوم جَنُوبَ فَمَنُّوا عَلَى . فَوَجَّهَهُ معهم إلى عُمان ، وَقَدِمَ سَلَمَةُ بن عِيَاذ الأَزْدِي في أناس من قومه ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عَمَّا يَعْجُدُ وما يدعو إليه فَأَخْبَرَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : « اذْعُ الله لي أن يجمع كلمتنا وَالأَفْتَنَا » . فَدَعَا لَهُمْ وَأَسْلَمَ سَلَمَةً ومن معه . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِعَمَ الوَفْدِ الأَزْدُ ، طَيِّبَةُ أَفْوَاهِهِمْ ، بَرَّةُ أَيْمَانِهِمْ ، تَقِيَّةُ قُلُوبِهِمْ » . رواه الإمام أحمد بسند حسن . وعن طلحة بن داود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِعَمَ المُرْضِعُونَ أَهْلَ عُمان » . يعنى الأَزْد . رواه الطبراني^(٣) برجال ثقات .

وعن بشر بن عِصْمَةَ [اللبثي]^(٤) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الأَزْدُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ ، أَغْضِبُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا [وَيَغْضَبُونَ إِذَا غَضِبْتُ]^(٥) وَأَرْضِي لَهُمْ إِذَا رَضُوا [وَيَرْضُونَ إِذَا رَضِيت] رواه الطبراني .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٤ - ١١٥) .

(٢) في الإصابة (رقم ٧٨٢٨) مخربة بموحدة وزن ثعلبية وهو مخربة بن بشر من بني الجعيد بن صبرة بن الدئل العبدى . . كان شريفاً في الجاهلية فارساً جواداً وإنما سمي مخربة لأن السلاح خربه في الجاهلية . . أدرك الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن عمان فأخبره مخربة أن له علماً بذلك فقال : أسلم أهل عمان طوعاً . حكاه الرشاشي في الأنساب وأبو الفرج الأصفهاني في الأغاني .

(٣) في أسد الغابة (٣ : ٥٨) في ترجمة طلحة بن داود : أخرجه أبو نعيم وأبو موسى وقال أبو موسى أورده الطبراني وسيد القرشي وغيرهما .

(٤) تكملة من أسد الغابة (١ : ١٨٨) في ترجمة بشر بن عصة الليثي .

(٥) تكملة نص الحديث في ترجمة بشر بن عصة في أسد الغابة .

وعن أبي ليبيد قال : خرج رجل من أهل عُمان يقال له بَيْرَح بن أسد [الطاحي] ^(١) مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقدم المدينة فوجده قد تُوَفِّي . فبينما هو في بعض طرق المدينة إذ لقيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له : كأنك لست من أهل البلد . فقال : أنا رجل من أهل عُمان فأتى به أباً بكر رضى الله عنه . فقال : هذا من الأرض التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه الإمام أحمد وأبو يعلى برجال الصحيح .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عُمان : بعين مهملة مضمومة فميم مخففة .

بَيْرَح : بموحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فحاء مهملة .

الطَّاحِي : بالطاء والحاء المهملتين نسبة إلى [بنى طاحية] ^(٢) .

مخرَبة بيم مضمومة فحاء معجمة مشددة ^(٣) .

خُوط : بخاء معجمة مضمومة وطاء مهملة [بينهما واو] .

يَوْمُ جَنْوَب : بجيم مفتوحة فنون فوار فموحدة : من أيام العرب .

مَنُوا عَلَى : أعتقوني .

عِيَاذ : بعين مهملة مكسورة فتحتية فالف فذال معجمة

(١) زدنا هذه التكلة في اسم يبرح من أسد الغابة (١ : ٢١١ - ٢١٢) لأن المؤلف أوردها فيما بعد في بيان غريب ما سبق . وقد وردت خطأ في الإصابة (رقم ٧٨٤) : يبرح بن أسد الطائي .
(٢) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلة من الاشتقاق (ص ٤٨٤) وقد جاء فيه : « ومن قبائلهم (أى قبائل الأسد) طاحية بن سود ، وزباد ، وعلى ، وعبد الله ، وإياد ، بطون كلهم » .
(٣) هذا الضبط مخالف لما جاء في الإصابة في ترجمة غربة العبدى (رقم ٧٨٢٨) كما أشرنا في حاشية سابقة . فخر به بموحدة وزن ثملبة .

الباب السادس

في وفد بني أسد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن محمد بن كعب القرظي ، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قالاً : قَدِمَ عشرة رهط من بني أسد بن خزيمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول سنة تسع ، فيهم خضرمي بن عامر ، وضرار بن الأزور ، وأبصة بن معبد ، وقتادة ابن القائف ، رسلمة بن حبيش ، وطليحة بن خويلد ، ونقادة بن عبد الله^(٢) بن خلف ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد مع أصحابه ، فسلموا وقال متكلمهم : يا رسول الله ، إِنَّا شَهِدْنَا أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

وقال خضرمي بن عامر : « أَتَيْنَاكَ نَتَدَرَّعُ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ فِي سَنَةِ شَهَبَاءَ ، وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْنَا بَعْدًا ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ : (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا)^(٣) . وروى النسائي والبخاري وابن مردويه عن ابن عباس ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن سعيد ابن جبير ، وابن المنذر ، والطبراني ، وابن مردويه بسند حسن عن عبد الله بن أوفى ، قال الأولان : جاءت بنو أسد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك العرب ، وفي رواية بنو فلان . فأنزل الله تعالى : « يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا » . قال ابن سعد : وكان معهم قوم من بني الزينة وهم بنو مالك بن مالك بن ثعلبة ابن دودان بن أسد . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَنْتُمْ بَنُو الرُّشْدَةِ » . فقالوا : لا نكون مثل بني مُحَوَّلَةٍ ، يعنون بني عبد الله بن غطفان . ومما سألوا عنه رسول الله صلى

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٥٨ - ٥٩) .

(٢) اختلف في نسب نقادة الأسدي في أسد الغابة (٥ : ٣٨ - ٣٩) هو نقادة بن عبد الله ، وقيل نقادة بن خلف ،

وقيل نقادة بن سمر ، وقيل نقادة بن مالك .

(٣) من الآية ١٧ من سورة الحجرات .

الله عليه وسلم - يومئذ العيافة^(١) والكهانة^(٢) وضرب الحصى فنهاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك كله . فقالوا يا رسول الله إن هذه الأمور كنا نفعلها في الجاهلية ، أَرَأَيْتَ خَصْلَةً بقيت ؟ قال : « وما هي ؟ » قال [صلى الله عليه وسلم] : « الخط ، عِلْمُهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَنْ صادفَ مِثْلَ عِلْمِهِ عِلِمٌ »^(٣) . وروى ابن سعد عن رجال^(٤) من بني أسد ثم من بني مالك بن / مالك بن أسد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لِنُقَادَةَ بن عبد الله بن خلف بن عُمَيْرَةَ بن مُرَيَّ بن سعد بن مالك الأَسَدِي : « يا نُقَادَةُ ابْنُ لِي نَاقَةُ حَلَبَانَةٍ رَكْبَانَةٍ وَلَا تُؤَلِّهَها عَلَى وَلَدٍ » . فطَلَبَهَا فِي نَعْمِهِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا . فوجدَهَا عند ابن عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهُ سِيْدَانُ بنِ ظُفَيْرٍ ، فَأَطْلَبَهُ إِيَّاهَا ، فسَاقَهَا نُقَادَةُ إِلَى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا ودعا نُقَادَةَ فَحَلَبَهَا حَتَّى إِذَا أَبْقَى فِيهَا بَقِيَّةً مِنْ لبنِهَا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وَسَقَى أصحابه مِنْ لَبَنٍ تِلْكَ النَاقَةُ ، وَسَقَى نُقَادَةُ سُورَهُ وقال : « اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا مِنْ نَاقَةٍ وَفِي مَنْ مَنَحَهَا » . قال نُقَادَةُ : قلتُ : وَفِي مَنْ جَاءَ بِهَا يَا رسولَ اللَّهِ . قال : « وَفِي مَنْ جَاءَ بِهَا » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قوله - صلى الله عليه وسلم - فِي الْخَطِّ : « عِلْمُهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إلخ » : الخط بفتح الخاء المعجمة وبالطاء المهملة . قال فِي المِطَالَعِ والتَقْرِيبِ : فَسَّرُوهُ بِخَطِّ الرَّمْلِ ومَعْرِفَةِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ . وقال فِي النِّهَايَةِ^(٦) : [قال ابن عباس : الْخَطُّ]^(٧) « هُوَ الَّذِي يَخُطُّهُ الْحَازِي ، وَهُوَ

(١) العيافة زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها .

(٢) الكهانة تماطى خبر الكائنات فِي المستقبل - عن شرح المواهب (٤ : ٥٥) .

(٣) لفظه كما فِي صحيح مسلم (بشرح النووي ٥ : ٢٣) : قال صلى الله عليه وسلم : « كان نبي من الأنبياء يخط فن وافق خطه فذاك ؟ » .

(٤) فِي طبقات ابن سعد (٢ : ٥٨) عن رجل ، وإسناده قال أخبرنا هشام بن محمد قال حدثني أبو سفيان النخعي عن رجل من بني أسد . . .

(٥) فِي النِّهَايَةِ : أَنَّهُ أمر ضرار بن الأزور أن يحلب ناقة وقال له دع داعي اللبن لاتجهده ، أى أبق فِي الضرع قليلا من اللبن ولا تستوعبه كله ، فإن الذي تبقى فيه يدعو ما وراءه من اللبن فيزله ، وإذا استقصى كل ما فِي الضرع أبطأ دره على حاله .

(٦) صدره فِي النِّهَايَةِ : فِي حديث معاوية بن الحكم أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخط فقال : « كان نبي من الأنبياء يخط فن وافق خطه علم مثل علمه » . وفي رواية : « فن وافق خطه فذاك » .

(٧) تكله من النِّهَايَةِ .

عِلْمٌ قد تركه الناس ، يأتي صاحبُ الحاجة إلى الحازي فيُعْطِيهِ حُلُواناً فيقول له اقمُذ حتى أخطُ لك ، وبين يَدَي الحازي غُلام له معه مِيلٌ ، ثم يأتي إلى أَرْضٍ رِخْوَةٍ فيخطُ فيها خطوطاً كثيرة بالعَجَلَةِ لِئَلَّا يَلْحَقَهَا العدد ، ثم يَرْجِعُ فيَمْنَحُو منها على مَهَلٍ خَطَّيْنِ خَطَّيْنِ ، وغُلامُهُ يقول للتفاؤل : « ابْنِي عِيَانُ أَسْرِعَا الْبَيَانَ » . فَإِنْ بَقِيَ خَطَّانُ فهُمَا علامة النَّجْحِ ، وَإِنْ بَقِيَ خَطٌّ واحد فهو علامة الْخِيْبَةِ . وقال الحربي : « الْخَطُّ هو أَنْ يَخُطَّ ثَلَاثَةَ خطوط ثم يضْرِبُ عليهن بِشَوِيحٍ أو نَوَى ، ويقول يكون كذا وكذا ، وهو ضرب من الكهانة » . قال ابن الأثير : الْخَطُّ المشار إليه عِلْمٌ معروف ، وللناس فيه تصانيف كثيرة وهو معمول به إلى الآن^(١) ولم فيه أَرْضَاعٌ واصطلاحٌ وأَسَامٌ وَعَمَلٌ كثير ويستخرجون به الضمير وغيره وكثيراً ما يصيبون فيه .

الثاني : ضَرْبُ الرَّمْلِ حرام صَرَّحَ به غَيْرٌ واحد من الشافعية والحنابلة وغيرهم . وقال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم في كتاب الصلاة : باب تحريم الكلام في الصلاة : [فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على التَّنْهَى عنه الآن]^(٢) .

الثالث : قوله - صلى الله عليه وسلم - : « عَلِمَهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ » في حِفْظِي أَنَّهُ سَيَدُنَا لإدريس عليه السلام ولا أعلم من ذَكَرَهُ فَيُحَرَّرُ .

الرابع : قوله : « فَمَنْ صَادَفَ مِثْلَ عِلْمِهِ فَقَدْ عَلِمَ » ، وفي صحيح مُسْلِمٍ : « فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ » أي فهو مُبَاحٌ له ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة فلا يُبَاحُ [والمقصود أنه حرام لأنه لا يُبَاحُ]^(٣) إلا بيقين الموافقة وليس لنا يَقِينٌ بها وإنما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ » . ولم يقل هو حَرَامٌ بغير تعليق على الموافقة لئلا يَتَوَهَّمُ مُتَوَهَّمٌ أَنْ هَذَا التَّنْهَى يدخل فيه ذاك النبي الذي كان يَخُطُّ ، فحافظ

(١) أي إلى عصر مجد الدين بن الأثير صاحب النهاية المتوفى سنة ٦٠٦ هـ غير أن الاشتغال بعلم الرمل استمر بعد هذا التاريخ . ومن كتب عنه بشيء من التفصيل بعد هذا التاريخ محمد بن عمر التونسي (المتوفى سنة ١٢٧٤ هـ) في رحلته إلى دارفور التي أسماها تشييد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان (طبعت طبعة حجرية في باريس سنة ١٨٥١ م ثم طبعت طبعة ثانية في القاهرة سنة ١٩٦٥ م) وقد عقد فيها فصلاً عن ضرب الرمل مزوداً بالرسوم ويقع في الطبعة الثانية من ص ٣٣٣ إلى ص ٣٣٩ .

(٢) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلمة من شرح النووي على مسلم (٥ : ٢٣) .

(٣) تكلمة من شرح النووي على مسلم لا يستقيم الكلام بدونها .

النبي - صلى الله عليه وسلم - على حُرْمَةِ ذاك النبي مع بيان الْحُكْم في حقنا ، فالغنى أن ذلك النبي لا مَنع في حقه ، وكذا لو عَلِمْتُمْ موافقَتَهُ ولكن لا عِلْمَ لَكُمْ بها « (١) » .

الخامس : في بيان غريب ما سبق :

الْقُرْطَى : بقاف مضمومة فراء مفتوحة فطاء معجمة .

السائب : بسين مهملة فالف فهززة فموحدة .

ط ٤٠٠

الْحَضْرَمِي / : تقدم قريباً .

ضِرَار : بضاد معجمة مكسورة فراءين بينهما ألف .

الْأَزُور : بهز فزاي فواو فراء ، من الزُّور وهو الْمَيْل (٢) .

وَابِصَة : بواء فالف فموحدة فصاد مهملة .

مَعْبَد : بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فموحدة مفتوحة فдал مهملة .

قَتَادَة : بقاف فمشناة فوقية مفتوحين فالف فдал مهملة .

القايف : بقاف فالف فتحتية ففاء .

سَلَمَة : بسين مهملة فلام فميم مفتوحات .

حُبَيْش : بحاء مهملة مضمومة فموحدة مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة فشين معجمة .

طَلِيحَة : بطاء مهملة مضمومة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فحاء مهملة ففاء تأنيث .

خُوَيْلِد : بخاء معجمة مضمومة فواو مفتوحة فتحتية ساكنة فلام مكسورة فдал مهملة .

نَتَدَرَّع : بنون فمشناة فوقية فдал مهملة مفتوحات فراء مشددة مفتوحة فعين مهملة :

أى نجعله دِرْعاً لنا .

(١) التنبيه الرابع نقله المؤلف بلفظه من شرح النووي على مسلم (٥ : ٢٣) وأضاف النووي : وقال الخطابي هذا الحديث يحتمل النهي عن هذا الخط إذا كان علماً لنبوة ذاك النبي وقد انقطعت فبيننا عن تعامل ذلك . وقال القاضي عياض المختار أن معناه أن من وافق خطه فذاك الذي يجنون إصابته فيما يقول لا أنه أباح ذلك لفاعله . قال ويحتمل أن هذا نسخ في شرعنا ، فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه الآن .

(٢) الزور من زور يزور زوراً أعوج صدره أو أشرف أحد جانبيه صدره على الآخر فهو أزور وهي زوراء .

البهم : بموحدة مفتوحة فهاء مكسورة فمثناة تحتية فميم : أى شديد الظلمة ، وهو في الأصل الذى لا يُخَالِط لَوْنَهُ لَوْنٌ سواه .

السنة الشهباء : بشين معجمة مفتوحة فهاء ساكنة فموحدة أى ذات قَحْطٍ وَجَذْبٍ ، والشهباء الأرض البيضاء التى لا خُضْرَةَ فيها لقلة المطر من الشُّهْبَةِ وهى البياض [فُسْمِيَتْ سَنَةُ الْجَذْبِ بها] ^(١) .

بَنُو الزُّنْيَةِ : بزاي تُفْتَحُ وَتُكْسَرُ فنون ساكنة فتحتية مفتوحة ، وهى آخر ولد المرأة والرجل ، ولذلك سُمِّيَ بنو مالك ^(٢) به .

دودان : بدالين مهملتين اولاهما مضمومة فألف فنون .

الرَّشْدَةُ : بفتح الراء وكسرها والفتح أفصح وسكون الشين المعجمة وفتح الدال المهملة .

بنو مُحَوَّلَةٍ ^(٣) : [بضم الميم وفتح الحاء المهملة والواو المفتوحة المشددة فلام فتاء تأنيث ^(٤)] .

الْعِيَّافَةُ : بعين مهملة مكسورة فتحتية فألف ففاء : زَجَرُ الطَّيْرِ والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وَمَمَرُّهَا ^(٥) .

الْكُهَّانَةُ : بكاف فهاء فألف فنون : تَعَاطَى خَبَرَ الكائنات في مستقبل الزمان .

حَلْبَانَةٌ : بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فموحدة فألف فنون : غزيرة تُحَلَّبُ ^(٦) .

رَكْبَانَةٌ : براء مفتوحة فكاف ساكنة فموحدة وألف فنون : ذُلُولَةٌ تُرَكَّبُ .

(١) تكله ما نقله المؤلف عن النهاية . ومع ذلك فى القاموس الشهب محركة بياض يصدعه سواد .

(٢) فى النهاية : وإنما قال لهم (لبنى مالك) الذى صلى الله عليه وسلم : « بل أنتم بنى الرشدة ، فنياً لهم عما يوهمه لفظ الزنية من الزنا وهو فقيض الرشدة . وجعل الأزهرى الفتح فى الزنية والرشدة أفصح اللغتين . ويقال للولد إذا كان من زنا هو لزنية .

(٣) فى القاموس أن عبد الله بن غطفان كان اسمه عبد المزى فغيره الذى صلى الله عليه وسلم فسعى بنوه بنو محولة كمعظمة .

(٤) لم يرد ضبطها فى الأصول واستندنا فى ضبطها على القاموس .

(٥) نقل المؤلف هذا الشرح عن النهاية وأضاف ابن الأثير : « وهو من عادة العرب كثير أو هو كثير فى أشعارهم يقال عاف يعيف عيفاً إذا زجر وحس وغل . وبنو أسد يذكرون بالعيافة ويوصفون بها . قيل عنهم إن قوماً من الجن تذاكروا عيافتهم فأتوهم فقالوا : ضلت لنا ناقة فلو أرسلتم من يعيف فقالوا للقيم منهم : انطلق معهم فاستردفهم ثم ساروا فلقبهم عقاب كاسرة إحدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكى فقالوا : مالك ؟ فقال : كسرت جناحاً ورفعت جناحاً وحلفت بالله صراحاً ما أنت بإنسى . لا تبغى لقاحاً » .

(٦) تقسيم العبارة ذهب بسجملها وتمامها فى النهاية : أى غزيرة تحلب وذلولة تركب . وأضاف ابن الأثير : فهى صالحة للأمرين وزيدت الألف والنون فى بنائها للمبالغة .

لَا تُؤْكَلُهَا : [عُثْنَاةٌ فَوْقِيَّةٌ مَضْمُومَةٌ فَوَاوٌ مَفْتُوحَةٌ فَلَامٌ مُشَدَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ فَهَاءَيْنِ أَوَّلَاهُمَا سَاكِنَةٌ أَيْ لَا تَجْعَلُ نَاقَتَكَ وَالْهَيْةَ بِذَبْحِكَ وَلَدَهَا^(١)]

ظَفِيرٌ : [بِظَاءٍ مَعْجَمَةٍ مَضْمُومَةٍ فَفَاءٌ مَفْتُوحَةٌ فَتَحْتِيَّةٌ سَاكِنَةٌ قِرَاءً^(٢)] .

دَوَاعِي اللَّبَنِ : بِدَالٍ مَهْمَلَةٍ فَوَاوٌ مَفْتُوحَتَيْنِ فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ : لَبَنٌ قَلِيلٌ يَبْقَى فِي الضَّرْعِ ، يَدْعُو مَا وَرَاءَهُ فَيُنْزِلُهُ ، وَإِذَا اسْتَقْصَى كُلَّ مَا فِي الضَّرْعِ أَبْطَأَ دَرُّهُ عَلَى حَالِهِ .

السُّورُ : بِسَيْنٍ مَهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ فَهَمْزَةٌ سَاكِنَةٌ قِرَاءً : بِقِيَةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَغَيْرِهِمَا .

مَنْحَهَا : بِمِيمٍ فَنُونٍ فَحَاءٍ مَهْمَلَةٍ فَهَاءٌ مَفْتُوحَاتٍ : أَعْطَى النَّاقَةَ أَوْ الشَّاةَ لِيُنْتَفَعَ بِلَبَنِهَا أَوْ وَبَرِّهَا أَوْ صَوْفِهَا مُدَّةً ثُمَّ يَرُدُّهَا .

(١) بِيَاضٍ بِالْأَصُولِ بِنَحْوِ نَصْفِ سَطْرٍ .

(٢) نَقَلْنَا ضَبْطَ ظَفِيرٍ مِنْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٥٨٠٢) وَهُوَ سَنَانُ بْنُ ظَفِيرٍ الَّذِي أَعَارَ نَاقَتَهُ لِابْنِ عَمِّهِ نَقَادَةَ . وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنْ اسْمُهُ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (٢ : ٣٥٩) سَنَانُ بْنُ ظَهِيرٍ (بِالْهَاءِ) الْأَسَدِيُّ الَّذِي قَالَ : أَهْدَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاقَةً فَقَالَ « دَعِ دَاعِيَ اللَّبَنِ » . وَكَذَلِكَ وَرَدَ اسْمُهُ سَنَانُ بْنُ ظَهِيرٍ الْأَسَدِيُّ فِي الْإِصَابَةِ (رَقْمُ ٣٤٩٨) .

الباب السابع

في وقد أسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : قَدِيمُ عُمَيْرِ بْنِ أَفْصَى^(٢) فِي عِصَابَةِ مَنْ أَسْلَمَ فَقَالُوا : « قَدْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّبَعْنَا مِنْهَا جَلَّكَ فَاجْعَلْ لَنَا عِنْدَكَ مَنَزَلَةً تَعْرِفُ الْعَرَبُ فَضِيلَتَهَا فَإِنَّا إِخْوَةُ الْأَنْصَارِ ، وَلَكَ عَلَيْنَا الْوَفَاءُ وَالنَّصْرُ فِي الشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ » . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَسْلَمَ سَالَمَهَا اللَّهُ وَغَفَرَ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا » .

وكتب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كتاباً^(٣) لِأَسْلَمَ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ مِمَّنْ يَسْكُنُ السَّيْفَ وَالسَّهْلَ وَفِيهِ ذِكْرُ الصَّدَقَةِ وَالْفَرَائِضِ فِي الْمَوَاشِي . وَكَتَبَ الصَّحِيفَةَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شِمَّاسٍ وَشَهِدَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

أَفْصَى [بهزة مفتوحة ففاء ساكنة فصاد مهملة مفتوحة فالف مقصورة]^(٤) .

الْعِصَابَةُ : بكسر العين المهملة : هذا الجماعة من الناس .

الْمِنْهَاجُ : بيم مكسورة فنون ساكنة فهاء فالف فجيم : الطريق .

السَّيْفُ : بكسر السين المهملة وسكون التحتية وبالفاء : الجانب .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٦ - ١١٧) .

(٢) في طبقات ابن سعد عميرة بن أفصى والتصويب من أسد الغابة (٤ : ١٣٩ - ١٤٠) وقد جاء فيها : عمير بن أفصى الأسلمي قدم في عصابة من أسلم فقالوا : يا رسول الله إنا من أرومة العرب نكافئ العدو بأسنة حداد وأدرع شداد ومن ناوأنا أوردناه السامة . وذكر حديثاً طويلاً في فضل الأنصار وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لعمر ومن معه تركنا ذكره فإن رواه نقلوه بألفاظ غريبة وبدلوها وصحفوها فتركتها لذلك .

(٣) ورد نص هذا الكتاب في طبقات ابن سعد (ج ٢ ص ٣٥) ونقله عن ابن سعد محمد حميد الله في مجموعة الوثائق السياسية (من رقم ١٦٥ إلى رقم ١٦٨) ، ولفظه : « وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَسْلَمَ مِنْ خِزَاعَةِ لَنْ أَمِنْ مِنْهُمْ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى الزَّكَاةَ وَنَاصَحَ فِي دِينِ اللَّهِ أَنْ لَمْ يَنْصُرْ عَلَى مَنْ دَهَمَهُمْ بَظَلْمٍ وَعَلَيْهِمْ نَصْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَاهُمْ وَلِأَهْلِ بَادِيَتِهِمْ مَا لِأَهْلِ حَاضِرَتِهِمْ وَأَنْهُمْ مَهَاجِرُونَ حَيْثُ كَانُوا » . وَكَتَبَ الْمَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَى وَشَهِدَ » .

(٤) يياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلمة من ضبط الإسم . وفي الاشتقاق (ص ٣٢٤) : أفصى أفمل من التفصى وهو مباينة الشيء للشيء : تفصيت من الشيء وتفصى منى .

الباب الثامن

في قُدُوم أسيد بن أبي أناس^(١)

قال ابن عباس^(٢) رضي الله عنهما : أَهْدَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم دَمَهُ لِمَا بَلَغَهُ أَنَّهُ هِجَاهٌ ، فَأَتَى أَسِيدَ الطَّائِفِ فَأَقَامَ بِهَا . فَلَمَّا فَتَحَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مَكَّةَ خَرَجَ سَارِيَّةَ بَنِ زُنَيْمٍ^(٣) إِلَى الطَّائِفِ ، فَقَالَ لَهُ أَسِيدٌ : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : « قَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهٖ وَنَصَرَهُ عَلَى عَدُوِّهِ ، فَاخْرُجْ يَا ابْنَ أَخِي إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ مِنْ أَتَاهُ » .

فَحَمَلَ أَسِيدُ امْرَأَتَهُ وَخَرَجَ هِيَ حَامِلٌ تَنْتَظِرُ ، وَأَقْبَلَ فَأَلْقَتْ غِلَامًا عِنْدَ قَرْنِ الشَّعَالِبِ ، وَأَتَى أَسِيدُ أَهْلَهُ فَلَبِسَ قَمِيصًا وَاعْتَمَ ، ثُمَّ أَتَى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وَسَارِيَّةُ بَنِ زُنَيْمٍ قَائِمٌ بِالسَّيْفِ عِنْدَ رَأْسِهِ يَحْرُسُهُ ، فَأَقْبَلَ أَسِيدٌ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَهْدَرْتَ دَمَ أَسِيدٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : تَقْبَلُ مِنْهُ إِنْ جَاءَكَ مُؤْمِنًا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فَقَالَ : « هَذِهِ يَدِي فِي يَدِكَ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . فَأَمَرَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رَجُلًا بِصَرْخِ أَنْ أَسِيدَ بَنِ أَبِي أَنْاسٍ قَدْ آمَنَ وَقَدْ أَمَنَهُ رسول الله . وَمَسَحَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وَجْهَهُ وَأَلْقَى يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ ، فَيُقَالُ إِنْ أَسِيدًا كَانَ يَدْخُلُ الْبَيْتَ الْمَظْلَمَ فَيُضِي^(٤) . وَقَالَ أَسِيدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

(١) هُوَ أَسِيدُ بَنِ أَبِي أَنْاسٍ بَنِ زُنَيْمٍ بَنِ عَمْرِو الْكِنَانِيِّ الدُّوْلِيِّ الْمَنُوفِيِّ ، انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (١ : ٨٩ - ٩٠) وَفِي الْإِسَابَةِ (رَقْمُ ١٧٣) وَلَكِنْ صَحَّفَ اسْمَهُ : أَسِيدُ بَنِ أَبِي إِيَّاسٍ .

(٢) رَوَايَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ وَقْدَ بَنِي عَدَى بَنَ الدَّيْلِ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَهِمَ الْحَارِثُ بْنُ وَهَبٍ ، وَعُوَيْرُ بْنُ الْأَخْرَمِ ، وَحَبِيبُ وَرَبِيعَةَ ابْنَا مُسْلِمَةٍ ، وَمَعَهُمْ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِهِمْ وَطَلَبُوا مِنْهُ أَلَّا يَقَاتِلُوهُ وَلَا يَقَاتِلُوا مَعَهُ قَرِيشًا ، وَتَبَرَّأُوا إِلَيْهِ مِنْ أَسِيدِ بَنِ أَبِي أَنْاسٍ وَقَالُوا إِنَّهُ قَدْ نَالَ مِنْكَ (إِذْ كَانَ أَسِيدٌ شَاعِرًا) فَأَبَاحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمَهُ وَبَلَغَ أَسِيدٌ ذَلِكَ فَأَتَى الطَّائِفَ الْخ . . .

(٣) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (١ : ٨٩) إِنْ أَسِيدُ بَنِ أَبِي أَنْاسٍ هُوَ ابْنُ أَخِي سَارِيَّةَ بَنِ زُنَيْمٍ . غَيْرَ أَنَّ أَبَا أَحْمَدَ الْمُسْكِرِيَّ قَالَ بِأَنَّ أَسِيدًا هُوَ أَسِيدُ بَنِ زُنَيْمٍ وَعَلَى هَذَا يَكُونُ أَخَا سَارِيَّةَ .

(٤) أَيْ أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ الْبَيْتَ الَّذِي غَشِيَتْهُ ظِلْمَةُ الضَّلَالِ مُضِيًّا بِنُورِ الْهُدَايَةِ وَالْإِيمَانِ .

أَأَنْتَ الْفَتَى تَهْدِي مَعْدًا لِرَبِّهَا^(١) بَلِ اللَّهُ يَهْدِيهَا وَقَالَ لَكَ اشْهَدِ
فَمَا حَمَلَتْ مِنْ ذَاقَةٍ فَوْقَ كُورِهَا^(٢) أَبَسَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
وَأَكْسَى لِبُسْرِدِ الْحَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَسَّرِ
تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ حَيٍّ مُتَهِمِينَ وَمُنْجِدِ
تَعَلَّمَ بِأَنَّ الرَّكْبَ رَكْبُ عُسْوَيْجِيرٍ هُمُ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلِفُونَ كُلَّ مَوْعِدِ
أَنْبِئُوا^(٣) رَسُولَ اللَّهِ أَنَّ قَدْ هَجَسُوْهُ فَلَا زَفَعَتْ سَوْطِي إِلَى إِذَا يَلْدِي
سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَاوَيْحَ فِتْيَةٍ^(٤) أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ دُوبِيًّا وَكُلْثُومًا وَسَلَمًا وَسَاعِدًا
فَلَمَّا أَنْشَدَهُ : « أَأَنْتَ الَّذِي تَهْدِي مَعْدًا لِدِينِهَا » ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :

« بَلِ اللَّهُ يَهْدِيهَا » ، فَقَالَ الشَّاعِرُ : « بَلِ اللَّهُ يَهْدِيهَا وَقَالَ لَكَ اشْهَدِ » . رَوَاهُ ابْنُ شَاهِينَ
عَنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ رَجَالِهِ مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ .

تَنْبِيهَاً

٤٥٦ ظ / **الأول :** هذه القصة والأبيات ذكرها الواقدي والطبراني لأنس بن زُنَيْم قال الحافظ
في الإصابة^(٨) : « وَقَدْ رُوِيَتْ نَظِيرُ قِصَّتِهِ^(٩) لِأَنْسَ بْنِ زُنَيْمٍ كَمَا سَيَأْتِي فِي تَرْجُمَتِهِ^(١٠) »
وَيُحْتَمَلُ وَقُوعُ ذَلِكَ لَهَا .

- (١) رواية صدر هذا البيت عند ابن الأثير وأنت الفتى تهدي معداً لدينها .
- (٢) في النهاية : الكور بالضم هو رحل الناقة بأداته وهو كالسرج وآلته للفرس . وكثير من الناس يفتح الكاف وهو خطأ .
- (٣) رواية الإصابة (١ : ٦٩) : ونبي رسول الله .
- (٤) في الأصول : ويل أمر فتية وفي أسد الغابة (١ : ٩٠) ويل أم فتية وأثبتنا رواية ابن حجر في الإصابة .
- (٥) في الإصابة (١ : ٩٠) أصيبوا بنحس يوم طلق وأسعد .
- (٦) في الإصابة : فعزت غيرتي وتلددى .
- (٧) زاد في الإصابة : على أن سلباً ليس فيهم كثره وأخوته وهل ملوك كأعبد . وزاد أيضاً : تعلم رسول الله أنك مدركي وأن وعيداً منك كالأخذ باليد .
- (٨) في ترجمة ابن حجر لأسيد بن أبي أناس (رقم ١٧٣) وإسناده عن ابن دريد عن أبي عبيدة معمر بن المثنى .
- (٩) أي قصة أسيد بن أبي أناس .
- (١٠) ترجمة أنس بن زُنَيْم في الإصابة هي رقم ٢٦٥ .

الثاني : قال دِغِيل بن علي^(١) في طبقات الشعراء قوله : « فَمَا حَمَلَتْ نَاقَةُ فَوْق
كُورِهَا أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ » . هذا أَصْدَقُ بيت قالته العرب .

الثالث : في بيان غريب ما سبق :

أَسِيد^(٢) : بفتح الهمزة كما ذكره العسكري والدارقطني ، وَصَمَّهَا المَرْزُبَانُ ، وَرَدَّه
ابن ماكولا .

أَنَاس : بضم الهمزة وبالنون .

زَنِيم : بزاي مفتوحة فنون فمثناة تحتية فميم : الدَّعَى في النسب المُلْحَق بالقوم
وليس منهم تشبيهاً له بالزَّئِمَة وهو شئ يُقْطَع من أَذُن الشاة وَيُتْرَك مُعَلَّقاً بِهَا^(٣) .

قَرْن الثعالب : قرن بقاف مفتوحة فراء ساكنة فنون . والثعالب بثلاثة فعين مهملة
مفتوحتين فألف فلام فموحدة : موضع يُحْرِم منه أَهل نَجْد .

(١) في الأصول دعبل بن عدى والتصويب من ترجمته في ابن خلكان (١ : ١٧٨ - ١٨٠) وهو دعبل بن علي
ابن رزين الخزاعي توفي سنة ٢٤٦ هـ وقال فيه ابن خلكان : كان شاعراً بنى اللسان مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس
وهجا الخلفاء ومن دونهم .

(٢) ضبط ابن دريد هذا الإسم في الاشتقاق (ص ٧٨) فقال : أسيد فعمل من قولهم أسد يأسد أسداً (أى من باب
فرح) إذا صار كالأسد .

(٣) هذا مما نقله المؤلف عن ابن الأثير في النهاية وقد أضاف الأخير : وهى أيضاً هنة مدلاة في حلق الشاة كالملاحقة
بها . غير أن ضبط المؤلف زَئِم بفتح الزاي وكسر النون غير صحيح وصوابه بضم الزاي وفتح النون بصيغة التصغير كما
ضبطه ابن دريد في الاشتقاق (ص ١٧٥) وذلك في اسم سارية بن زَئِم وجاء في شرحه أن اشتقاق زَئِم من قولهم تيس أزَئِم
وأزَئِم باللام والنون وهو الزئمة والزئمة وقد سمت العرب أزَئِم وهو أبو بطن فيهم . ويقال رجل زَئِم إذا نسب إلى اللؤم
والزَئِم موضعان في اللغة فالزَئِم الملتصق بالقوم ليس منهم والزَئِم الذى له زئمة من الشر يعرف بها أى علامة وكذلك رد قوم
تفسير من قال : (عتل بعد ذلك زَئِم) (الآية ١٣ من سورة القلم) فقال إن الله جل ثناؤه لا يعير بالنسب إنما أراد بزَئِم
أى له زئمة من الشر .

الباب التاسع

في وفد أشجع إليه - صلى الله عليه وسلم -

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : قَدِمَتِ أَشْجَعُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَامِ الْخَنْدَقِ وَهُمْ مِائَةٌ وَرَأْسُهُمْ مَسْعُودُ بْنُ رُحَيْلَةَ^(٢) ، فَنَزَلُوا شِعْبَ سَلْعٍ^(٣) . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَمَرَ لَهُمْ بِأَحْمَالِ التَّمْرِ . فَقَالُوا : « يَا مُحَمَّدُ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ قَوْمِنَا أَقْرَبَ دَارًا مِنْكَ مِنَّا وَلَا أَقَلَّ عِدْدًا ، وَقَدْ ضِيقْنَا بِحَرْبِكَ وَبِحَرْبِ قَوْمِكَ فَجِئْنَا نُوَادِعُكَ » . فَوَادَعَهُمْ . وَيُقَالُ بَلْ قَدِمَتِ أَشْجَعُ بَعْدَ مَا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَهُمْ سَبْعُمِائَةٍ ، فَوَادَعَهُمْ ثُمَّ أَسْلَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

أشجع : بهزة فشين معجمة ساكنة فجيم فعين مهملة .

رُحَيْلَةَ^(٤) : براء مضمومة فحاء معجمة مفتوحة فمشناة تحتية فلام .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٧١) وأورد ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٩١) بياناً مقتضباً عن أشجع
(٢) هو مسعود بن رخیلة بن عائذ بن مالك الأشجعی كان قائداً أشجع يوم الأحزاب مع المشركين وأسلم فحسن إسلامه - انظر أسد الغابة (٤ : ٣٥٧ - ٣٥٨) .
(٣) في معجم البكري (٣ : ٧٤٧) سلع يفتح أوله وإسكان ثانيه بعده عين مهملة جيل متصل بالمدينة .
(٤) في القاموس الرخل بالكسر وبهاء وككتف: الأنثى من أولاد الضأن والجمع أرخل ورخال ويضم ورخلان ورخلة ورخلة وكزبير رخیل فرس لبني جعفر بن كلاب . وبنو رخیلة كجهينة بطن .

الباب العاشر

في قدوم وفد الأشعريين إليه صلى الله عليه وسلم وذكر لإعلامه - صلى الله عليه وسلم -
بقدمهم قبل وصولهم ردعائه لهم لما أشرفوا في البحر على الغرق .

قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر قال بلغني أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان جالساً
في أصحابه يوماً فقال : « اللهم انجِ أصحاب السفينة » . ثم مكث ساعة فقال :
« استمدت » . فلما دنوا من المدينة قال : « قد جاءوا يقودهم رجل صالح » قال : « والذين
كانوا معه في السفينة الأشعريون والذين قادمهم عمرو بن الحمق الخزاعي ^(١) » فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « أين جئتم ؟ » قالوا من زبيد . قال : « بَارَكَ اللهُ في زبيد » .
قالوا : وفي زَمْع ^(٢) . قال : « وبَارَكَ اللهُ في زبيد » . قالوا وفي زَمْع . قال في الثالثة : « وفي
زَمْع » .

وروى ابن سعد ^(٣) والبيهقي وأحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
قال : « يقدّم عليكم قوم هم أرق منكم قلوباً ^(٤) » . فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى
الأشعري فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون :

٤٥٧

عَدَا نَلْقَى الْأَجْبَنَةَ مُحَمَّداً وَحِزْبَهُ /

وروى البخاري ^(٥) ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

(١) هو عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحديبية وحفظ منه أحاديث وكان
أحد الأربعة الذين دخلوا على عثمان الدار وصار بعد ذلك من شيعة علي وشهد معه مشاهد كلها ، انظر أسد الغابة (٤ :
١٠٠ - ١٠١) . وفي الاشتقاق (ص ٤٧٤) أن معاوية قتله بالجزيرة وكان رأسه أول رأس نصب في الإسلام . والحمق
زعوا الخفيف اللحية والانحماق الخزع .

(٢) في معجم البكري (٢ : ٧٠٢) : زعم بفتح أوله وإسكان ثانيه وبالمين المهملة من منازل حمير باليمن .
وبعضهم يقول زمعة بالهاء .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ : ١١١ - ١١٢) .

(٤) شرح المواهب (٤ : ٢٩) .

(٥) صحيح البخاري باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن (٦ : ٧ - ٩) .

سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ أَفْعِدَةٍ وَأَلَيْنَ قُلُوباً الْإِيمَانُ يَمَانٌ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ السَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ مِنْ أَهْلِ الْوَبَرِ » . وعن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَانَتْهُمْ السَّحَابُ وَهُمْ خِيَارُ مَنْ فِي الْأَرْضِ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : إِلَّا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ : إِلَّا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « إِلَّا أَنْتُمْ كَلِمَةٌ ضَعِيفَةٌ » . رواه في زاد المعاد عن يزيد بن هارون عن ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن محمد بن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : وَلَمَّا لَقُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَسْلَمُوا وَبَايَعُوا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْأَشْعَرِيُّونَ فِي النَّاسِ كَصُرَّةٍ فِيهَا مِسْكٌ » .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الأشعريون : بهزة مفتوحة فشين معجمة ساكنة فعين مهملة مفتوحة فراء فتحتية فواو فنون .

الحقيق : بحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فقفاف .

الخزاعي : بخاء معجمة مضمومة فزاي فالف فعين مهملة نسبة إلى خزاعة قبيلة سُمِّيت بذلك لتفرقهم بمكة .

زَمَعٌ : [بفتح الزاي وسكون الميم وبالعين المهملة من منازل جَمِيرٍ بِالْيَمَنِ]^(١) .

الفخر : بفاء مفتوحة فحاء معجمة ساكنة فراء : أدعاء العِظَم والكِبَر والشرف .

الخِيَلَاءُ : والخِيَلَاءُ بضم الخاء المعجمة وكسرهما : الكِبَرُ والمُعْجَبُ^(٢) .

(١) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلمة من معجم البكري (٢ : ٧٠٢) .

(٢) زاد في النهاية : يقال اختال فهو مختال وفيه خيلاء ومخيلة أى كبر .

الفَدَّادُونَ : بقاء مفتوحة فـدال مهملة مفتوحة مشددة فألف فـدال مهملة أخرى :
الذين تَعَلُّوا أصواتَهُمْ في حروثهم ومواشيهم [واحدهم فَدَّادٌ يقال فَدَّ الرجل يَفِدُّ فديداً
إذا اشتدَّ صوته]^(١) . وقيل هم المُكثِّرون من الإبل وقيل هم الجَمَّالون والبَقَّارون والحَمَّارون
والرَّغِيَّان . وقيل بتخفيف الدال جمع فَدَّان وهي البَقَر التي يُحَرِّث بها وأهلها أهل
جفاء وغِلْظَة .

الوَبَر : بواو فموحدة مفتوحة فـراء ، للإبل بمنزلة الشَّعَر لغيره .

(١) تكللة من النهاية التي نقل عنها الشرح بطونه .

الباب الحادى عشر

فى قدوم أعشى بنى مازن على النبي صلى الله عليه وسلم

روى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المسند ، والشيرازى فى الألقاب عن نضلة ابن طريف^(١) ، أن رجلاً منهم يقال له الأعشى^(٢) واسمه عبد الله بن الأعور كانت عنده امرأة. يقال لها مُعَاذَة وخرج فى رَجَب [يُمِير أَهْلَهُ مِنْ هَجَرَ فَهَرَبَتْ امْرَأَتُهُ بَعْدَهُ نَاشِزاً عَلَيْهِ فَعَاذَتْ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مُطَرِّفُ بْنُ بَهْصَلِ الْمَازِنِ فَجَعَلَهَا خَلْفَ ظَهْرِهِ فَلَمَّا قَدِمَ لَمْ يَجِدْهَا فِي بَيْتِهِ وَأَخْبَرَ أَنَّهَا نَشَزَتْ عَلَيْهِ وَأَنَّهَا عَاذَتْ بِمُطَرِّفِ بْنِ بَهْصَلِ فَأَتَاهُ فَقَالَ : يَا ابْنَ عَمِّ أَعْنَدَكَ امْرَأَتِي مُعَاذَةَ فَأَذْفَعَهَا إِلَيَّ . قَالَ : لَيْسَتْ عِنْدِي وَلَوْ كَانَتْ عِنْدِي لَمْ أَذْفَعَهَا إِلَيْكَ . قَالَ وَكَانَ مُطَرِّفٌ أَعَزَّ مِنْهُ . قَالَ فَخَرَجَ الْأَعْشَى حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَاذَ بِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ^(٣) : وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ ، وَابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَالْحَسَنُ بْنُ سَفِيَّانَ ، وَابْنُ شَاهِينَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الْأَعْشَى الْمَازِنِ أَنَّهُ قَالَ : أَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَنْشَدْتُهُ :

يَا مَالِكَ النَّاسِ وَدِيَّانَ الْعَرَبِ إِنِّي لَقَيْتُ ذَرْبَةً مِنَ الدَّرْبِ^(٤)
غَلَوْتُ أَبْغِيهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبٍ فَخَلَفْتَنِي فِي زِعَازٍ وَهَرَبِ

(١) هو نضلة بن طريف الحرمازى ثم المازنى روى قصة الأعشى المازنى مع امرأته التى هربت منه - انظر أسد الغابة (١٩ : ٥) .

(٢) هو الأعشى المازنى من بنى مازن بن عمرو بن تميم ، ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (١ : ١٠٢ - ١٠٣) .

(٣) القصة وردت فى الأصول مبتورة والتكلمة من أسد الغابة (١ : ١٠٢ - ١٠٣) والبداية والنهاية (٥ : ٧٤) وفى الأخير مطرف بن نهشل والتصويب من أسد الغابة والاشتقاق .

(٤) رواية عجز البيت فى البداية والنهاية إليك : أشكو ذربة من الدرب . وفى النهاية لابن الأثير : الدرب بالتحريك هو الداء الذى يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها فلا تمسكه . ومنه حديث الأعشى المازنى كنى عن فسادها وخيانتها بالذربة وأصله من ذرب المعدة وهو فسادها وذربة منقولة من ذربة كعلة من معدة وقيل أراد سلاطة لسانها وفساد منطقها من قولهم ذرب لسانه إذا كان حاد اللسان لا يبالى ما قال .

أَخْلَفْتُ الْعَهْدَ وَلَظْتُ بِالذَّنْبِ وَهَنَّ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلِبَ^(١)
 [فكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى مُطَرِّف : « انظر امرأة هذا مُعَاذَة فادفعها إليه »
 فَأَتَاهُ كِتَابُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَرِئَ عَلَيْهِ فَقَالَ : يَا مُعَاذَة هَذَا كِتَابُ النَّبِيِّ - صلى الله
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيكَ وَأَنَا دَافِعُكَ إِلَيْهِ . قَالَتْ : خُذْ لِي الْعَهْدَ وَالْمِثَاقَ وَذِمَّةَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه
 وَسَلَّمَ - أَلَا يَعْاقِبُنِي فِيمَا صَنَعْتُ . فَأَخَذَهَا ذَلِكَ وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 لَعَمْرُكَ مَا حُبِّي مُعَاذَةَ بِالَّذِي يُغَيِّرُهُ الْوَأَشْيَى وَلَا قَسْدِي الْعَهْدِ
 وَلَا سُوءَ مَا جَاءَتْ بِهِ إِذْ أَذْهَبَا غَوَاةَ رِجَالٍ إِذْ يُنَاجُونَهَا بَعْدِي^(٢)

ط ٥٧

/ تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

ذِيَّان : بـدال مهملة فمثناة تحتية مشددة فألف فنون . الْقَهَّارُ مِنْ دَانَ النَّاسَ إِذَا
 قَهَرَهُمْ ، وَقِيلَ الْحَاكِمُ وَالْقَاضِي .
 ذِرْبَةٌ : بـدال معجمة مكسورة فراء ساكنة فموحدة مفتوحة : فاسدة من ذَرَبَ
 الْمَعِيذَةُ وَهُوَ فَسَادُهَا .

غَلَوْتُ : بـغين معجمة فـدال مهملة فـواو فتاء ، مِنْ الْغُلُوِّ وَهُوَ السَّيْرُ أَوَّلَ النَّهَارِ^(٣) .
 أَبْغِيهَا [الطَّعَامُ] : بـهمزة قَطْعَ فموحدة سَاكِنة فـغين معجمة فمثناة تحتية أَى
 أَطْلُبُهَا .

لَظْتُ : بـلام فطاء معجمة مُشَالَةً مَفْتُوحَتَيْنِ [مَعَ تَشْدِيدِ الظَّاء] فَتَاء : أَكْثَرَتْ
 وَأَلَحَّتْ^(٤) .

(١) رواية ابن كثير للبيتين الثاني والثالث :

كَالذَّبَّةِ الْعَنْسَاءُ فِي ظِلِّ السَّرْبِ خَرَجْتُ أَبْغِيهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبٍ
 فَخَلَفْتَنِي بِزَاعٍ وَهَرَبَ أَخْلَفْتُ الْوَعْدَ وَلَظْتُ بِالذَّنْبِ
 ثُمَّ أَضَافَ ابْنُ كَثِيرٍ بَيْتاً رَابِعاً وَهُوَ :

وَقَذَفْتَنِي بَيْنَ عَصَرٍ مُؤْتَشِبٍ أَكَلَهُ بِعِجْرِ الْبَيْتِ الثَّالِثِ :

(٢) تَكَلَّهَ قِصَّةَ قَدُومِ أَعْشَى بْنِ مَازِنٍ مِنْ أَسَدِ الْغَابَةِ (١ : ١٠٢ - ١٠٣) وَالْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٥ : ٧٤) .

(٣) فِي الْمَصْبَاحِ غَدَا يَغْنُو غَدَواً ذَهَبَ غَدَوَةٌ وَهِيَ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ وَجَمَعَ الْغَدَوَةُ غَدَى مِثْلَ مَدِيَّةٍ
 وَمَدَى . ثُمَّ كَثَرَ حَتَّى اسْتَعْمِلَ فِي الذَّهَابِ وَالْإِنْفَاقِ أَى وَقْتُ كَانَ .

(٤) فِي النَّهَايَةِ : أَلْظَ بِالْأَشْيِ الْإِظْطَافُ إِذَا لَزِمَهُ وَثَابَرَ عَلَيْهِ . وَفِي الْقَامُوسِ وَالتَّاجِ : الْإِظْطَرُّدُ وَالْإِظْطَرُّدُ أَى لَزِمَهُ .
 وَقَدْ لَظَّ بِالْأَشْيِ وَالْإِظْطَرُّدُ لَزِمَهُ فَعِلَ وَأَفْعَلَ بِمَعْنَى . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : أَلْظَ بِهِ لَزِمَهُ وَهُوَ مِلَظٌ بِهِ لَا يَفَارِقُهُ وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ :
 أَلْظَرُوا بِبَاذِ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ أَى لَزِمُوا ذَلِكَ وَاثْبَتُوا عَلَيْهِ وَأَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِهِ .

الباب الثاني عشر

في قدوم الأشعث^(١) بن قيس عليه ، زاده الله فضلاً وشرفاً لديه

قال ابن إسحاق^(٢) : وقَدِمَ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأشعث بن قيس في وفد كِنْدَةَ في ثمانين راكباً من كِنْدَةَ . فدخلوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مَسْجِدَهُ وقد رَجَلُوا جُمُعَهُمْ وَتَكَحَّلُوا عَلَيْهِمْ جُبَّ الحَبْرَةِ ، وقد كَفَّفُوهَا بالحريير . فلما دخلوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « أَلَمْ تُسَلِّمُوا ؟ » قالوا : بَلَى . قال : « فَمَا بَالُ هذا الحريير في أعناقكم ؟ » قال : فَشَقُّوه منها ، فَأَلْقَوْهُ . ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله ، نحن بنو آكِل المُرَّار [وَأَنْتَ ابْنُ آكِل المُرَّار]^(٣) . فَتَبَسَّمَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : « نَاسِبُوا بهذا النِّسَبَ العَبَّاسَ بن عبد المُطَّلِب ، وَرَبِيبَهُ ابن الحارث » . وكان العَبَّاس وربيعة تاجرَيْن ، وكانا إذا شاعا في بعض العرب فَسَيَّلَا مِمَّنْ هما ، قالَا : نحن بنو آكِل المُرَّار يَتَعَزَّزَانِ بذلك . وذلك أَنَّ كِنْدَةَ كانوا ملوكاً ثم قال لهم : « لا ، بل نحن بنو النَّضْر بن كِنانة [لا نَقْفُو أَمَّنَا ولا نَنْتَفِي من أبينا]^(٤) فقال الأشعث بن قيس الكِنْدِيُّ : « هل فَرَعْتُمْ يا معشر كِنْدَةَ ؟ »^(٥) والله لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضَرَبْتُهُ ثمانين » .

قال ابن هشام : الأشعث بن قيس من وَلَدِ آكِل المُرَّار من قِبَلِ أمِّه ، وآكِلُ المُرَّار : الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرْتِع^(٥)

(١) الترتيب الأجدى لأسماء الوفود الذي التزم به المؤلف يقتضى تقديم وفود الأشعث بن قيس على وفود أعشى بن مازن .

(٢) ابن هشام (٤ : ٢٥٤ - ٢٥٦) وانظر أيضاً طبقات ابن سعد (٢ : ٩٢ - ٩٣) وعيون الأثر (٢ : ٢٤١ - ٢٤٢) والبداية والنهاية (٥ : ٧٢ - ٧٣) . والزرقاني على المواهب (٤ : ٢٧ - ٢٨) .

(٣) تكللة من ابن هشام (٤ : ٢٥٤ - ٢٥٥) .

(٤) تكللة من شرح المواهب (٤ : ٢٨) .

(٥) في القاموس مرتع كحسن لقب عمرو بن معاوية بن ثور جد لأمري القيس بن حجر ولقب به لأنه كان يقال له ارتعنا في أرضك فيقول قد ارتعتك مكان كذا وكذا .

ابن كِنْدِيّ ، ويقال كِنْدَة . وإنما سُمِّيَ آكل المُرَّار لأنَّ عمرو بن الهُبُولَةَ^(١) الغَسَّانِيَّ أغار عليهم^(٢) . فأكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شَجَرًا يقال له المُرَّار .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

رَجَلُوا : براء فُجِّم مشددة مفتوحتين فلام .

جُمِّمَهُم : بجيم مضمومة فميمين مفتوحتين فهاء جمع جُمَّة^(٣) وقد تقدم تفسيرها في أبواب صِفَةِ جَسَدِهِ الشريف .

جُبِّبَ^(٤) : بجيم مضمومة فموحدة مفتوحة فأخرى جَمْعُ جُبَّة ، تقدم تفسيرها وكذلك الحبرة^(٥) مراراً .

فَكَنَّفُوهُمَا : بكاف ففاء مفتوحتين فأخرى مضمومة فواو [خاطوا حاشيتهما الخياطة الثانية بعد الشَّلْ] ^(٦) .

آكِل : بهزة مفتوحة فألف فكاف مكسورة فلام .

المُرَّار : بميم فراءين بينهما ألف .

شَاعَا : بشين معجمة فألف فعين مهملة فألف [انتشرا] ^(٧) .

الهَبُولَةُ : [بهاء مفتوحة فموحدة مضمومة فواو فلام فهاء تأنيث] ^(٨) .

(١) في القاموس ابن هبولة أو الهبولة أو الهبول ملك من ملوكهم (أى ملوك العرب) .
(٢) زاد ابن إسماعيل (ابن هشام ٤ : ٢٥٥) «وكان الحارث غائباً فغم وسبى»، وكان فيمن سبى أم اناس بنت عوف ابن محلم الشيباني امرأة الحارث بن عمرو . فقالت لعمرو (بن الهبولة) في مسيره لكأنى برجل أدلم أسود كأن مشافره مشافر بعير آكل المرار قد أخذ برقبتك تمنى الحارس فسمى آكل المرار - والمرار شجر - ثم تبعه الحارث في بنى بكر بن وائل فلحقه فقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب .

(٣) في النهاية : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جمة جعدة : الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين .
(٤) الجبة ثوب سابغ واسع النكين مشقوق المقدم يلبس فوق الثياب وجمعها جبب مثل غرفة وغرف .
(٥) في شرح المواهب (٤ : ٢٧) : الخبرات بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة جمع حبرة وزن عنية من البرود ما كان موشياً مخططاً وفي الفتح يقال برد حبر، وبرد حبرة بوزن عنية على الوصف والإضافة .

(٦) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلمة من القاموس .

(٧) بياض بنحو كلمة والتكلمة من القاموس .

(٨) بياض بنحو نصف سطر والتكلمة من ضبط الإسم كما ورد في القاموس .

الباب الثالث عشر

في وفود بَارِقٍ إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : قَدِمَ وفد بَارِقٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
٤٥٨ و فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وبايعوا ، وكتب لهم رسول الله / صلى الله عليه وسلم : « هذا
كتاب من محمد رسول الله لِبَارِقٍ لا تُجَدُّ ثِمَارُهُمْ ولا تُرْعَى بِلَادُهُمْ في مَرْبَعٍ ولا مَصِيفٍ
إِلَّا بِمَسْأَلَةٍ من بَارِقٍ وَمَنْ مَرَّ بِهِمْ من المسلمين في عَرْكِ^(٢) أو جَذَبَ فَلَهُ ضِيَاةٌ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ
وإذا أَيْتَعَتْ ثِمَارُهُمْ فلابن السبيل اللَّقَاطُ يُوسِعُ بَطْنَهُ من غير أن يفتن^(٣) » شهد أبو
عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاح ، وَحُدَيْفَةُ بن الْيَمَان وكتب أُبَيُّ بن كَعْب^(٤) .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

بَارِقٍ : بموحدة فألف فراء فقفاف .

مَرْبَعٍ : بميم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة مفتوحة فمعين مهملة : الموضع الذي يُنْزَلُ
فيه أيام الربيع ، واسم جبل قرب مكة . وأما مَرْبَعٍ^(٥) بكسر الميم فعمال بالمدينة في بني
حارثة .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٥) .

(٢) عرك من باب نصر عركت الماشية النبات أكلته كله وعركت الأرض جردتها من المرعى وأرض معروكة
مركتها الماشية حتى أجذبت .

(٣) نص الكتاب في طبقات ابن سعد (٢ ص ١١٥) وأورده نقلًا عنه محمد حميد الله في مجموعة الوثائق
السياسية (رقم ١٢٤) .

(٤) قَمَّ له من ماله - من باب نصر - قَمًّا أعطاه . وقَمَّ الشيء جمعه وأخذه كله أو أكثره . واقتنم الشيء قَنَمه
واقتنمه اجتثوه لم يبق له أصل .

(٥) في معجم البلدان (٨ : ١٣) مربع بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الباء الموحدة مال مربع بالمدينة في بني حارثة
وكان به أطم .

مَصِيفٌ : ميم مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فمشناة تحتية ففاء : مكان يُنزل فيه أيام
الصَّيْف .

عَرَكٌ : [تجريد الأرض من المرعى] ^(١) .

أَيْنَعَتْ : همزة مفتوحة فتحتية ساكنة فنون فعين مهملة : أدركت ونَضَجَتْ .

يَقْتُمْ : [يَجْتَثُّ ولم يُبْقِ له أصلاً] ^(١)

(١) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلمة من إيضاح القاموس .

الباب الرابع عشر

في وفود باهلة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن شاهين عن ابن إسحاق عن شيوخه ، وابن سعد عن شيوخه قالوا : قَدِمَ مُطَرِّفُ بن الكاهن الباهلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح وافداً لقومه . فقال يارسول الله أسلمنا للإسلام وشهدنا دين الله في سماواته وأنه لا إله غيره ، وصدقناك وآمنا بكل ما قلت فاكتب لنا كتاباً فكتب له :

[من محمد رسول الله لِمُطَرِّفِ بن الكاهن ولمن سكن بيشة^(١) من باهلة . إِنَّ من أَخِيَا أَرْضًا مَوَاتًا فِيهَا مَرَاحُ الْأَنْعَامِ^(٢) فَهِيَ لهُ ، وَعَلَيْهِ فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنَ الْبَقَرِ فَارِضٌ ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْغَنَمِ عَتُودٌ ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ^(٣) مِنَ الْإِبِلِ مُسِنَّةٌ] وليس للمُصَدِّقِ أَنْ يُصَدِّقَهَا إِلَّا فِي مَرَاغِيهِاهُمْ آمَنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ [٤] الحديث .. وفيه فانصرف مُطَرِّفُ وهو يقول :

خَلَفْتُ بِرَبِّ الْأَرْوَاصَاتِ عَشِيَّةً عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ سَدِيسٍ وَبَسَازِلٍ

قال ابن سعد^(٥) : ثم قَدِمَ نَهْشَلُ بن مالك الوائلي^(٦) من باهلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافداً لقومه فأسلم وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن أسلم من قومه

(١) في الأصول ولمن سكن بيته والتصويب من مجموعة الوثائق رقم ١٨٨ وقد كتبت بيته في الإصابة في ترجمة مطرف بن الكاهن (رقم ٨٠٠٩) ولكن ابن حجر في آخر الترجمة شرح بيشة فقلا عن معجم البكري فقال بيشة واد يصب من جبل تهامة وفي بعضها لبني هلال وبعضها لسلول وأن هذا مما يقوى أن مطرف باهلي .

(٢) في طبقات ابن سعد (٢ ص ٤٩) وفي مجموعة الوثائق رقم ١٨٨ : فيها مناخ الأنعام ومراح .

(٣) في مجموعة الوثائق : وفي كل خمس من الإبل بدلا من خمسين .

(٤) تكملة الكتاب من طبقات ابن سعد ومجموعة الوثائق .

(٥) طبقات ابن سعد (٢ : ٧١) .

(٦) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٥ : ٤٣) .

كتاباً فيه شرائع الإسلام وكتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه^(١) .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

بَاهِلَةٌ : بباء موحدة وهاء مكسورة ولام مفتوحة .

مُرَاح : [بضم الميم وفتح الراء فألف فحاء مهملة من أراح الإبل رَدَّها إلى المُرَاح أى المأوى والماء]^(٢) .

فَارِض : بالفاء والراء بينهما ألف فصاد معجمة : المُسِنَّة من الإبل وقيل من البقر وهو المراد هنا .

عَتُود : بعين مهملة مفتوحة ففوقية مضمومة فواو ساكنة فدال مهملة : من أولاد المعز الصغير إذا قَوَّى وأتى عليه حَوَّل .

مُسِنَّة : بميم مضمومة فسين مهملة مكسورة فنون مشددة : من البَقَر والغَنَم ما دخل فى السنة الثانية .

الراقصات : قال فى الإملاء أى الإبل ترقص فى سيرها أى تتحرك والرقصان^(٣) ضَرْبٌ من المَشَى .

سَدِيس : بسينين بعد الأولى دال مهملات فتحتية : ما دخل فى السنة الثامنة من الإبل^(٤) .

بازل : بموحدة فألف / فزاي فلام : هو من الإبل الذى تَمَّ ثمانى سنين ودخل فى التاسعة^(٥) . ٤٥٨

(١) لفظ هذا الكتاب كما ورد فى طبقات ابن سعد (ج ٢ ص ٤٩) ومجموعة الوثائق رقم ١٨٩ :

« هذا كتاب من محمد رسول الله لهنشل بن مالك الوائلى من باهلة ومن معه من بنى وائل ، لمن أسلم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأطاع الله ورسوله وأعطى من المنعم خمس الله وسهم النبی وأشهد على إسلامه وفارق المشركين فإنه آمن بأمان الله وبرىء إليه محمد من الظلم كله ، وإن لم ألا يتشروا ولا يمشروا ، وعاملهم من أنفسهم وكتب عثمان بن عفان » .

(٢) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من القاموس .

(٣) فى القاموس : الرقص والرقص - بتسكين القاف وفتحها - والرقصان محركتين الحبيب ولا يكون الرقص إلا لللاعب والإبل ولما سواه القفز والنقر .

(٤) زاد فى النهاية : وذلك إذا أتى السن التى بعد الرابعة .

(٥) زاد فى النهاية : وحينئذ يطلع نابيه وتكمل قوته ثم يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين .

الباب الخامس عشر

في وفود بني البكائي إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن عبد الله بن عامر البكائي وعن الجعد بن عبد الله بن عامر البكائي عن أبيه ، وابن شاهين عن يزيد بن رومان ، وعن الحسن وعن السدي عن أبي مالك وعن رجال المدائني وابن منده ، وأبو نعيم من طريق أخرى ، وابن شاهين من وجه آخر عن بشر بن معاوية بن ثور ، وابن شاهين ، وثابت في الدلائل .

قالوا : وَقَدْ مِنْ بَنِي الْبَكَاءِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةٌ تَسَعُ ثَلَاثَةً نَفَرٌ : معاوية بن ثور بن عبادة البكائي وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر ، وَالْفُجَيْعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدُحِ بْنِ الْبَكَاءِ ، وَمَعَهُمْ عَبْدُ عَمْرٍو ، وَهُوَ الْأَصَمُّ . فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْزِلٍ وَضِيافَةٍ ، وَأَجَازَهُمْ ، وَرَجَعُوهُ إِلَى قَوْمِهِمْ . وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنِّي أَتَبَرَّكَ بِمَسِّكَ وَقَدْ كَبُرْتُ وَابْنِي هَذَا بَرٌّ بِي فَأَمْسَحْ وَجْهَهُ» . فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجْهَ بَشَرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَأَعْطَاهُ أَعْنَزًا عُفْرًا وَبَرَكَ عَلَيْهِنَ . قَالَ الْجَعْدُ : فَالْسَّنَةُ^(٢) رُبَّمَا أَصَابَتْ بَنِي الْبَكَاءِ وَلَا تَصِيبُ آلَ مُعَاوِيَةَ^(٣) . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثُورِ بْنِ عَبَّادَةَ بْنِ الْبَكَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَأَبِي الَّذِي مَسَحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْخَسِيرِ وَالْبَرَكَاتِ
أَعْطَاهُ أَحْمَدُ إِذْ أَنْزَاهُ أَعْنَزًا عُفْرًا نَوَاجِلَ^(٤) لَسَنَ بِاللَّجِبَاتِ

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٦٨ - ٦٩) وانظر أيضاً في وفد بني البكاء البداية والنهاية (٥ : ٩٠ - ٩١) .

(٢) في النهاية : السنة الجذب يقال أخذتهم السنة إذا أجذبوا وأقحطوا وهي من الأسماء الغالبة نحو الدابة في الفرس والمال في الإبل وقد خصوها بقلب لامها تاء في استنوا إذا أجذبوا .

(٣) في الأصول : لما أصابت بني البكاء ولا تصيبهم وفي طبقات ابن سعد : ربما أصابت بني البكاء ولا تصيبهم ، والعبارة في كلتا الحالتين تجمع بين الإثبات والنفي بما يجعلها لا تنفد شيئاً . وقد عثرنا على صوابها في ترجمة الأصم العامري ثم البكائي في الإصابة (رقم ٢١٠) ولفظ ابن حجر : فتصيب السنة بني البكاء ولا تصيب آل معاوية . وقد أصلحنا العبارة بما يفيد هذا المعنى .

(٤) النواجيل عظام البطون .

يَمْلَأَنَّ رِفْدَ الْحَيِّ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَيَعُودُ ذَاكَ الْمَلَأُ بِالْعَسَدَاتِ
 بُورِكَنَ مِنْ مَنَحٍ وَبُورِكَ مَانِحاً وَعَلَيْهِ مِنِّي مَا حَيِّتُ صَلَاتِي^(١)
 وَسَمَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ عَمْرٍو الْأَصَمَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَكَتَبَ لَهُ بِمَائِهِ
 الَّذِي أَسْلَمَ عَلَيْهِ بِذِي الْقَصَّةِ . وَكَانَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَصْحَابِ الظُّلَّةِ يَعْنِي الصُّفَّةَ صُفَّةَ
 المسجد .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الْفُجَيْعُ : بجمع مُصَغَّر .

جُنْدُح : بضم الجيم والذال المهملة وسكون النون بينهما وآخره [حاء] مهملة .

الْعُفْرُ : بعين مهملة مضمومة ففاء ساكنة فراء : بياض ليس بالناصع .

اللَّجَبَاتُ : القليلات اللَّجَبُ^(٢) .

ذو الْقَصَّةِ : بقاف فصاد مهملة مفتوحَتَيْنِ فتاء تَأْنِيثٍ موضع قريب من المدينة .

(١) الأبيات في طبقات ابن سعد (٢ : ٦٩) وفي البداية والنهاية (٥ : ٩١) وفي أسد الغابة (١ : ١٩٠) في ترجمة
 بشر بن معاوية .

(٢) اللجة بكسر الجيم ، واللجة كمنبة الشاة قل لبها والغزيرة ضد عن القاموس .

الباب السادس عشر

في وفود بني بكر بن وائل إليه صلى الله عليه وسلم /

٤٥٩ و

قال ابن سعد^(١) : قَدِمَ وَقْدُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ : هَلْ تَعْرِفُ قُتَيْبَ بْنَ سَاعِدَةَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ هُوَ مِنْكُمْ ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ إِيَادٍ تَحَنَّفَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَوَافَى عُكَاظًا وَالنَّاسَ مُجْتَمِعُونَ فَكَلَّمَهُمْ بِكَلَامِهِ الَّذِي حُفِظَ عَنْهُ » . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي أَوَائِلِ الْكِتَابِ .

وكان في الْوَقْدِ بَشِيرُ بْنُ الْخَصَّاصِيَّةِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْثَدَ^(٢) ، وَحَسَّانُ بْنُ حَوْطٍ^(٣) .
وقال رجل من ولد حَسَّانٍ :

أَنَا ابْنُ حَسَّانٍ بْنِ حَوْطٍ وَأَبِي رَسُولُ بَكْرِ كُلَّهْمَا إِلَى النَّبِيِّ

وقَدِمَ معهم عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسُودَ بْنِ شَهَابٍ بْنُ عَوْفٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَلُوسٍ^(٤) وكان ينزل اليمامة فباع ما كان له من مال باليمامة ، وهاجر وقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجِرَابٍ مِنْ تَمَرٍ ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

قُتَيْبُ بْنُ سَاعِدَةَ وَإِيَادٌ وَعُكَاظٌ : تقدم الكلام عليها أول الباب .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٧٩ - ٨٠)

(٢) هكذا ورد اسمه في طبقات ابن سعد ولكننا لم نعر عليه في كل من أسد الغابة والإصابة .

(٣) في أسد الغابة (٢ : ٧ - ٨) خطوط مصحفه بالخاء المعجمة والتصويب من الاشتقاق (ص ٣٣٤) . وفي أسد الغابة والإصابة (رقم ١٧٠١) وهو مصحف أيضاً ، خطوط كان شريفاً في قومه وكان وافداً بكر بن وائل إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) ترجمته وضبط نسبه في أسد الغابة (٣ : ١١٧) .

الخصاصية : بحاء فصادين مهملات بينهما ألف فمثناة تحتية^(١) .

حَسَّان : بفتح الحاء المهملة^(٢) .

حَرْط : [بفتح الحاء المهملة وسكون الواو فطاء مهملة^(٣)] .

سَدُّوس : بسينين بعد الأولى دال مهملات فواو

(١) هذا الضبط خطأ من المؤلف وصوابه بالخاء المعجمة وقد نص على هذا الضبط ابن حجر في الإصابة (رقم ٧٠١) إذ يقول : بشير المعروف بابن الخصاصية بفتح المعجمة وتخفيف المهملة وهي منسوبة إلى خصاصة . وفي أسد الغابة (١ : ١٩٣ - ١٩٤) بشير بن الخصاصية نسب إلى جدته . وفي الاشتقاق (ص ٣٥٢) : ومن رجالهم (أى بنى سدوس) بنو الخصاصية بشير بن الخصاصية صحب النبي صلى الله عليه وسلم . والخصاصة حى من الأزدد .

(٢) فى الأصول : بكسر الحاء ولم نعر عليها فى معاجم التراجم واللغة بهذا الضبط .

(٣) بياض بنحو نصف سطر والتكلة من القاموس والاشتقاق (ص ٣٣٤)

الباب السابع عشر

في وفود بلى إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الْبَلَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ وَفَدَ مِنْ قَوْمِي فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ تِسْعٍ فَأَنْزَلَتْهُمْ فِي مَنْزِلِي بِنِي جَدِيلَةَ ، ثُمَّ خَرَجْتُ بِهِمْ حَتَّى أَنْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي بَيْتِهِ فِي الْغَدَاةِ . فَسَلَّمْتُ . فَقَالَ : « رُوَيْفِعُ » . فَقُلْتُ : لُبَيْكَ . قَالَ : « مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ ؟ » قُلْتُ : قَوْمِي . قَالَ : « مَرْحَبًا بِكَ وَبِقَوْمِكَ » . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمُوا وَافْدِينْ عَلَيْكَ مُقَرَّرِينَ بِالْإِسْلَامِ وَهُمْ عَلَى مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَهْدِهِ لِلْإِسْلَامِ » . قَالَ : فَتَقَدَّمَ شَيْخُ الْوَفْدِ أَبُو الضُّبَيْبِ فَقَالَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَدِمْنَا عَلَيْكَ لِنُصَدِّقَكَ وَنَشْهَدَ أَنْ مَا جِئْتَ بِهِ حَقٌّ ، وَنَخْلَعُ مَا كُنَّا نَعْبُدُ وَيَعْبُدُ آبَاؤُنَا » . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لَإِسْلَامٍ فَكُلُّ مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ فِي النَّارِ » . وَقَالَ لَهُ أَبُو الضُّبَيْبِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ لِي رَغْبَةٌ فِي الضِّيَافَةِ فَهَلْ لِي فِي ذَلِكَ أَجْرٌ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ وَكُلٌّ مَعْرُوفٌ صَنَعْتَهُ إِلَى غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ فَهُوَ صَدَقَةٌ » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا وَقْتُ الضِّيَافَةِ ؟ قَالَ : « ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَصَدَقَةٌ وَلَا يَحِلُّ لِلضَّيْفِ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَكَ فَيُحْرِجَكَ » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الضَّالَّةَ مِنَ الْغَنَمِ أَجَدُّهَا فِي الْفَلَاةِ مِنَ الْأَرْضِ . قَالَ : « لَكَ وَلِأَخِيكَ أَوْ لِلذَّبِّ » . قَالَ : فَالْبَعِيرُ . قَالَ : « مَالِكَ وَلَهُ ، دَعُهُ حَتَّى يَجِدَهُ صَاحِبُهُ » . [قَالَ رُوَيْفِعُ]^(٢) : وَسَأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ فَأَجَابَهُمْ . ثُمَّ رَجَعْتُ بِهِمْ إِلَى مَنْزِلِي فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي / بِحِمْلٍ تَمَرٍ يَقُولُ : « اسْتَعْنِ بِهَذَا التَّمَرِ » .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٤) وانظر في وفود بلى شرح المواهب (٤ : ٥٧ - ٥٨) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٢)

(٢) تكملة يقتضيها السياق إذ رويفع هو راوي الحديث .

قال : فكانوا يأكلون منه ومن غيره . فَأَقَامُوا ثَلَاثًا ، ثُمَّ جَاعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُودِّعُونَهُ فَأَمَّرَ لَهُمْ بِجَوَائِزٍ كَمَا كَانَ يُجِيزُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

بَلَى : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد الياء : حَيٌّ مِنْ قَضَاعَةٍ

رُؤْيَفِعَ : براء مضمومة فوار فتحتية ففاء فعين مهملة

أَبُو الضُّبَيْبِ : بضم الضاد المعجمة الساقطة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالموحدة .
وَيُقَالُ فِيهِ أَبُو الضُّبَيْبِ^(١) .

فِيخْرُجُكَ : مِنَ الْحَرَجِ أَيْ يَضِيقُ صَدْرَكَ وَقِيلَ يُوثِّمُكَ وَالْحَرَجُ الْإِثْمُ أَيْ يُعَرِّضُكَ
لِلْإِثْمِ [حَتَّى تَتَكَلَّمَ فِيهِ بِمَا لَا يَجُوزُ فَتَأْتِمُ]^(٢) .

(١) ذكره أبا الضبيس ابن الأثير في أسد الغاية (٥ : ٢٣١) وابن حجر في الإصابة (رقم ٦٥٩) .

(٢) تكله من شرح المواهب (٤ : ٥٨) .

الباب الثامن عشر

في وفود بَهْرَاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عُمَر عن كريمة بنت المقداد رضى الله عنها قالت : سمعت أُمي ضُبَاعَةَ بنت الزبير بن عبد المطلب تقول : قَدِمَ وَقَدْ بَهْرَاء من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ثلاثة عشر رجلاً فَأَقْبَلُوا يَقُودُونَ رِوَا حِلْهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَابِ الْمُقَدَّادِ بْنِ عَمْرٍو^(١) ، وَنَحْنُ فِي مَنَازِلِنَا بَيْنِي حُدَيْلَةَ^(٢) . فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمُقَدَّادُ فَرَحَّبَ وَأَنْزَلَهُمْ وَقَدَّمَ لَهُمْ جَفَنَةً مِنْ حَيْسٍ . قَالَتْ ضُبَاعَةُ : كُنَّا قَدْ هَيَّأْنَاهَا قَبْلَ أَنْ يَحِلُّوا لِنَجْلِسَ عَلَيْهَا ، فَحَمَلَهَا الْمُقَدَّادُ وَكَانَ كَرِيماً عَلَى الطَّعَامِ . فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى نَهَلُوا وَرُدَّتْ إِلَيْنَا الْقَصْعَةُ وَفِيهَا شَيْءٌ فَجُمِعَ فِي قَصْعَةٍ صَغِيرَةٍ ثُمَّ بَعَثْنَا بِهَا مَعَ سِدْرَةِ مَوْلَاتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ضُبَاعَةُ أَرْسَلْتَ هَذَا ؟ » قَالَتْ سِدْرَةُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ « ضَعِي » ثُمَّ قَالَ : « مَا فَعَلَ ضَيْفٌ^(٣) أُمِّي مَعْبِدٌ ؟ »^(٤) قُلْتُ : عِنْدَنَا . فَأَصَابَ مِنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ حَتَّى نَهَلُوا وَأَكَلْتُ مَعَهُمْ سِدْرَةَ . ثُمَّ قَالَ : « اذْهَبِي بِمَا بَقِيَ إِلَى ضَيْفِكُمْ » . قَالَتْ سِدْرَةُ : فَرَجَمْتُ بِالْقَصْعَةِ إِلَى مَوْلَاتِي . قَالَتْ : فَأَكَلَ مِنْهَا الضَّيْفُ مَا أَقَامُوا . فَرَدَّدَهَا عَلَيْهِمْ وَمَا تَغَيَّرَ حَتَّى جَعَلَ الضَّيْفُ يَقُولُونَ يَا أَبَا مَعْبِدٍ إِنَّكَ لَتُنْهِنُنَا مِنْ أَحَبِّ الطَّعَامِ إِلَيْنَا وَمَا كُنَّا نَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا إِلَّا فِي الْحَيْنِ . وَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ بِلَادَكُمْ قَلِيلَةُ الطَّعَامِ لِأَنَّمَا هُوَ الْعُلُقَى أَوْ نَحْوُهُ وَنَحْنُ عِنْدَكُمْ فِي الشَّيْخِ . فَأَخْبَرَهُمْ أَبُو مَعْبِدٍ بِخَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا وَرَدَّهَا وَهَذِهِ بَرَكَةُ أَصَابِعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) في أسد الغابة (٤ : ٤٠٩) المقداد بن عمرو بن ثعلبة المعروف بالمقداد بن الأسود ، وهذا الأسود الذي ينسب إليه هو الأسود بن عبد يغوث الزهري وإنما نسب إليه لأن المقداد حالفه فتنبأه الأسود فنسب إليه .
(٢) حديلة بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وتحتية بطن من الأنصار - عن شرح المواهب (٤ : ٥٦) .
(٣) الضيف مفرد ولكن المراد هنا الثلاثة عشر رجلاً وهم وفد بهراء .
(٤) أبو معبد كنية المقداد بن الأسود .

وسلم . فجعل القوم يقولون : نشهد أنه رسول الله وازدادوا يقيناً ، وذلك الذى أراد صلى الله عليه وسلم فأتوه فأسلموا وتعلموا الفرائض وأقاموا أياماً . ثم جائوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُودِّعونه فأمر لهم بجوائز وانصرفوا إلى أهلهم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

٤٦٠

بَهْرَاء^(١) : بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء والمَدَّ / .

بنو حَدِيلَةَ^(٢) : بضم الحاء وفتح الدال المهملتين فتحتية ساكنة فلام .

رَحَبَ بهم : قال لهم : مَرَحَبًا .

الجَفْنَةُ : بفتح الجيم .

الْحَيْسُ : بفتح الحاء وسكون التحتية وبالسین المهملتين : الْأَقِطُ^(٣) بالتمر والسَّمْنُ .

الْعُلُقُ : بعين مهملة مضمومة فلام ساكنة فقف : جَمَعَ عُلُقَةً وهى البُلْغَةُ من الطعام .

(١) بهراء قبيلة من قضاة .

(٢) بنو حديلة بطن من الأنصار .

(٣) أقط بوزن كتف وفى النهاية : هو لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به .

الباب التاسع عشر

في وفود^(١) تُجِيب - وهم من السُّكُون - إليه صلى الله عليه وسلم

قَدِمَ وَقَدْ تُجِيبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ ثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا ، وَسَاقُوا مَعَهُمْ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ وَأَكْرَمَ مَنْزِلَهُمْ . وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَقَنَّا إِلَيْكَ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِنَا . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رُدُّوْهَا فَاقْسِمُوا عَلَى فَقْرَائِكُمْ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا قَدِمْنَا عَلَيْكَ إِلَّا بِمَا فَضَّلَ مِنْ فَقْرَائِنَا . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا قَدِمَ عَلَيْنَا وَقَدْ مِنَ الْعَرَبِ بِمِثْلِ مَا وَقَدْ بِهِ هَذَا الْحَيَّ مِنْ تُجِيب . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ يُبَيِّدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا شَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِيمَانِ » . وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْيَاءَ فَكَتَبَ لَهُمْ بِهَا ، وَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ ، فَازْدَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ رَغَبَةً وَأَمَرَ بِلَالًا أَنْ يُحْسِنَ ضِيَافَتَهُمْ .

فَأَقَامُوا أَيَّامًا وَلَمْ يُطِيلُوا اللَّبَثَ . فَقِيلَ لَهُمْ : مَا يُعْجِلُكُمْ ؟ قَالُوا : نَرْجِعُ إِلَى مَنْ وَرَاعَنَا فَتُخْبِرُهُمْ بِرُؤْيَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَلَامِنَا إِيَّاهُ ، وَمَا رَدَّ عَلَيْنَا ثُمَّ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُودِّعُونَهُ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَجَازَهُمْ بِأَرْفَعٍ مِمَّا كَانَ يُجِيزُ بِهِ الْوُفُودَ وَقَالَ : « هَلْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ؟ » قَالُوا : غُلَامٌ خَلَّفْنَاهُ عَلَى رِحَالِنَا وَهُوَ أَحَدُنَا سِنًا . قَالَ : « أَرْسِلُوهُ إِلَيْنَا » . فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى رِحَالِهِمْ قَالُوا لِلْغُلَامِ : أَنْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَأَقِضْ حَاجَتَكَ مِنْهُ فَإِنَّا قَدْ قَضَيْنَا حَوَائِجَنَا مِنْهُ وَوَدَّعْنَاهُ . فَأَقْبَلَ الْغُلَامُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي غُلَامٌ مِنْ بَنِي أُبَيْدٍ مِنَ الرُّهْطِ الَّذِينَ أَتَوْكَ آنَفًا فَقَضَيْتَ حَوَائِجَهُمْ فَأَقِضْ حَاجَتِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « وَمَا

(١) انظر طبقات ابن سعد (٢ : ٨٨) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٦ - ٢٤٨) والزرقاتي على المواهب (٤ : ٥٠ - ٥١) وإشارة مقتضية عن وفد تجيب في البداية والنهاية (٥ : ٩٣) .

حَاجَّتُكَ ؟ » قال : « يا رسول الله إن حاجتي ليست كحاجة أصحابي ، وإن كانوا قد قَدِمُوا رَاغِبِينَ فِي الْإِسْلَامِ وَسَاقُوا مَا سَاقُوا مِنْ صَدَقَاتِهِمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْمَلَنِي^(١) مِنْ بِلَادِي إِلَّا أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَغْفِرَ لِي وَيَرْحَمَنِي وَأَنْ يَجْعَلَ غِنَايَ فِي قَلْبِي ». فقال صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَاجْعَلْ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ »^(٢) . ثم أمر له بمثل ما أمر به لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ .

فَانْطَلَقُوا رَاجِعِينَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ثُمَّ وَافَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنَى سَنَةِ عَشْرٍ [فَقَالُوا نَحْنُ بَنُو أَبْنَى]^(٣) ، فَسَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْغَلَامِ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ قَطُّ وَلَا حُدُثْنَا بِأَقْنَعٍ مِنْهُ / بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ ، لَوْ أَنَّ النَّاسَ اقْتَسَمُوا الدُّنْيَا مَا نَظَرْنَا نَحْوَهَا وَلَا اَلْتَفَتْنَا إِلَيْهَا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَمُوتَ جَمِيعًا) . فقال رجل منهم : أَوْ لَيْسَ يَمُوتُ الرَّجُلُ جَمِيعًا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « تَشَعَّبُ أَهْوَاؤُهُ وَهَمُومُهُ فِي أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا فَلَعَلَّ أَجَلَهُ يُذَكِّرُكَ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ فَلَا يُبَالِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَيِّهَا هَلَكَ » . قالوا فَعَاشَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فِينَا عَلَى أَفْضَلِ حَالٍ وَأَزْهَرٍ ، فِي الدُّنْيَا وَأَقْنَعُهُ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ . فلما تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ عَنِ الْإِسْلَامِ قَامَ فِي قَوْمِهِ فَذَكَرَهُمُ اللَّهُ وَالْإِسْلَامَ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ أَحَدٌ . وجعل أبو بكر رضي الله عنه يَذْكُرُهُ وَيَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى بَلَغَهُ حَالُهُ وَمَا قَامَ بِهِ . فكَتَبَ إِلَى زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ^(٤) يُوصِيهِ بِهِ خَيْرًا .

تَنْبِيهِ : فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

تُجِيبُ^(٥) : بِضَمِّ الْفَوْقِيَّةِ رَفَتْحُهَا وَكَسْرِ الْجِيمِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ وَبِالْمَوْحَدَةِ .

(١) فِي الْأَصُولِ أَعْلَنِي وَالتَّصْوِيبُ مِنْ عِيُونِ الْأَثَرِ وَشَرَحَ الْمَوَاهِبُ .

(٢) زَادَ الزُّرْقَانِيُّ حَدِيثًا رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَمَلَ غِنَاهُ فِي نَفْسِهِ وَتَقَاهُ فِي قَلْبِهِ وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا جَمَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ » .

(٣) تَكَلَّمَ مَنْ شَرَحَ الْمَوَاهِبَ أوردناها لأن المؤلف شرح أبْنَى فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ .

(٤) هُوَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ الْبِيْاضِيُّ وَهُوَ مَهَاجِرِي أَنْصَارِي شَهِدَ الْعُقْبَةَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا وَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَضْرَمَاتٍ - أَنْظَرَ أَسَدَ الْغَابَةِ (٢ : ٢١٧) .

(٥) تُجِيبُ بَطْنٍ مِنْ كِنْدَةَ - أَنْظَرَ جَمْهَرَةَ أَنْصَابِ الْعَرَبِ لِابْنِ حَزْمٍ (ص ٤٠٣ - ٤٠٥) وَفِي شَرَحِ الْمَوَاهِبِ

(٤ : ٥٠) يَنْسُبُونَ إِلَى جَدِّهِمُ الْعَلِيَا تُجِيبُ ابْنَةُ ثُوْبَانَ بْنِ سَلِيمٍ مِنْ مَذْحِجٍ وَهِيَ أُمُّ أَبْنَى بْنِ عَدَى قَالَهُ الْوَاقِدِيُّ .

السُّكُونُ : بفتح السين المهملة وضم الكاف وسكون الواو وبالنون : حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ^(١)

سُرٌّ : بضم السين المهملة وفتح الراء المشددة .

فَضِلٌ : بفتح الضاد المعجمة وكسرها .

اللَّبَثُ : بفتح اللام وسكون الواو وبالثاء المثناة : الْمُكْثُ .

يُعْجِلُكَ : بضم أوله وكسر الجيم .

مَنْ وَرَاءَنَا : بفتح الميم .

برؤيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : بفتح اللام ، مفعول المصدر .

خَلَفْنَاهُ : بتشديد اللام .

بنو أْبْدَى^(٢) : بفتح الهزة وسكون الواو وفتح الدال المعجمة وزن أَعْمَى .

مَذْحِجٌ : بفتح الميم وسكون الدال المعجمة فحاء مهملة مكسورة فجيم .

مَوْسَمُ الْحَاجِّ : بفتح الميم وسكون الواو وكسر السين المهملة وبالميم : مَعْلَمٌ يَجْتَمِعُ
إِلَيْهِ النَّاسُ ، وكل مجمع من الناس مَوْسِمٌ^(٣) .

أَعْمَلَنِي مِنْ بِلَادِي : وهو من إعمال المَطِيِّ وهو حَشُّهَا وَسَوَّقُهَا يقال أَعْمَلْتُ
النَّاقَةَ فَعَمِلْتُ كَأَنَّهُ يَقُولُ مَا حَشَّنِي وَسَاقَنِي إِلَّا مَا ذَكَرْتُ .

حُدُّنَا : بضم الحاء المهملة وكسر الدال المهملة مبنى للمفعول .

تَشَعَّبُ : حُذِفَ مِنْهُ إِحْدَى الثَّاعَيْنِ أَيْ تَتَشَعَّبُ

(١) السكون بطن من كندة باليمن - انظر جمهرة ابن حزم في الموضع السابق ذكره .

(٢) في القاموس بالذال المعجمة وبالزاي وفي الاشتقاق (ص ٤٢٠) بالزاي ، بنو أْبْرَى من همدان . وأبْرَى والأَنْبَى بزواء وهو الذي يطمئن صلاه - أى العظم المتعلق على الاليتين - وينتدر على إبطيه ، وهو أْبْرَى والمرأة بزواء .

(٣) في النهاية : الموسم هو الوقت الذي يجتمع فيه الحاج كل سنة كأنه ومم بذلك الموسم وهو مفعول منه إسم للزمان لأنه معلّم لهم يقال : وسمه يسمه سمة ووسماً إذا أثر فيه بكى .

الباب العشرون

في وفود بني تغلب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال : قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني تغلب ستة^(٢) عشر رجلاً مسلمين ونصارى عليهم صُلب الذهب ، فنزلوا دار رَمْلَةَ بنت الحارث . فصَالَح رسول الله صلى الله عليه وسلم النصارى على أن يُقِرَّهُم على دينهم على أن [لا]^(٣) يَصْبُغُوا أولادهم في النصرانية وأجاز المسلمين منهم بجوانزهم .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

تَغْلِب : بمثناة فوقية مفتوحة فغين معجمة ساكنة فلام مكسورة فموحدة .
يَصْبُغُوا أولادهم في النصرانية بتحتية مفتوحة فصاد مهمله ساكنة فموحدة فغيز معجمة مضمومتين : يَغْمِسُوا .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٠) .

(٢) في الأصول : ثلاثة عشر رجلاً وأثبتنا رواية ابن سعد الذي نقل عنه المؤلف .

(٣) تكله من طبقات ابن سعد (٢ : ٨٠)

الباب الحادى والعشرون

فى وفود بنى تميم^(١) إليه صلى الله عليه وسلم /

٤٦١ و

وسبب مجيئهم أخذ عُيَيْنَةَ بن حِصْن بن حُذَيْفَةَ بن بدر الفزارى جماعة منهم كما تقدم فى الباب السادس والخمسين من السرايا . فَقَدِمَ فيهم عِدَّةٌ من رؤساء بنى تميم . فروى ابن إسحاق ، وابن مَرْدَوِيهِ عن عَطَّارِد بن حاجب بن زُرَّارَةَ ، والزُّبَيْرِ قَان ابن بَدْر ، وعَمْرُو بن الأَهم ، والحِجَاب بن يزيد ، ونُعَيْم بن يزيد ، وقيس بن الحارث ، وقيس بن عاصم ، ورياح ابن الحارث فى وفد عظيم يقال كانوا سبعين أو ثمانين^(٢) رجلاً . وعُيَيْنَةُ بن حِصْن ، والأقرع بن حابس كانا شَهِداً مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتح مكة وخُتِنًا والطائف ، فلما قَدِمَ وفد بنى تميم قَدِمَا معهم .

قالوا : فدخلوا المسجد وأذن بلال بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَعَجِلَ وفد بنى تميم واستَبَطَّأوه ، فَنَادُوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من وراء حجراته : يا محمد اخرج إلينا ، يا محمد اخرج إلينا ، ثلاث مرات فأذى ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من صِيَّاحهم . فخرج إليهم فقالوا^(٣) : إن مدحنا لزين وإن ذمنا لشين نحن أكرم العرب . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (كَذَبْتُمْ بل مدحة الله عز وجل الزين وذمة الشين ، وأكرم منكم يوسف بن يعقوب)^(٤) . وروى الإمام أحمد عن الأقرع بن حابس ، وابن جرير بسند جيد ، وأبو القاسم البَغَوِى ، والطبرانى بسند صحيح ، والترمذى وحسنه ، وابن أبى حاتم ، وابن المنذر عن البراء ابن عازب رضى الله عنهما قال البراء : جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال

(١) ابن هشام (٢٢٢ - ٢٣٣) وطبقات ابن سعد (٢ : ٥٩ - ٦٠) والبداية والنهاية (٥ : ٤١ - ٤٦)

وتاريخ الطبرى (٣ : ١٥٠ - ١٥٣) ونهاية الأرب (١٨ : ٣٢ - ٤١) .

(٢) فى طبقات ابن سعد : ويقال كانوا تسمين أو ثمانين رجلاً .

(٣) القائل كما فى رواية ابن سعد هو الأقرع بن حابس ولفظه : إن جهدى لزين وإن ذى لشين .

(٤) لفظه فى طبقات ابن سعد والخطاب موجه للأقرع بن حابس : كذبت ذلك الله تبارك وتعالى .

الأقرع إنه هو ، أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا محمد اخرج إلينا ، فلم يُجِبْهُ فقال : يا محمد إن حملي لزين وإن ذمي لشين . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ذاك الله عز وجل » . فقالوا : إنا أتيناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا . قال : « قد أذنتُ لخطيبكم فليقل » . فقام عطارِد بن حاجب فقال :

« الحمد لله الذى له علينا الفضل وهو أهله الذى جعلنا ماوكاً ووهب لنا أموالاً عظيماً ، نفعلُ فيها المعروف ، وجعلنا أعزَّ أهل المشرق وأكثره عدداً وأيسره عُدةً ، فمن مثَلنا في الناس ؟ ألسنا برؤوس الناس وأولي فضلهم ؟ فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عدَدنا ، وإنا لو شئنا لأكثرنا الكلام ولكننا نستحي^(١) من الإكثار فيما أعطانا » [وإنا نعرف بذلك]^(٢) . أقول هذا لأن تاتوا بِمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا^(٣) . ثم جلس .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس أخى بنى الحارث ابن الخزرج : « قُمْ فَأَجِبْ الرجل في خطبته » . فقام ثابت فقال : « الحمد لله الذى السماوات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ووسّع كرسيه علمه^(٤) ، ولم يك شئ قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً ، واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمه نسباً ، وأصدقّه حديثاً . وأفضله حسباً / فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه ، ٤٦١ ظ فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به ، فأمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رَحِمِهِ ، أكرمُ الناس أحساباً وأحسنُ الناس وجوهاً وخيرُ الناس فعلاً ، ثم كان أولُ الخلق إجابةً ، واستجاب الله حين دعاه رسول الله نحن ، فنحن أنصار الله

(١) في ابن هشام والطبرى : ولكننا نحيا ، وفي البداية والنهاية : ولكننا نخشى .

(٢) تكله من ابن اسحاق في ابن هشام .

(٣) ناقش السهيل في الروض الأنف (٢ : ٣٣٥) هذه العبارة بقوله إن فيها رداً على من قال الكرسي هو العلم وكذلك من قال هو القدرة لأنه لا توصف القدرة والعلم بأن العلم سميها وإنما كرسيه ما أحاط بالسموات والأرضين وهو دون العرش كما جاءت به الآثار ، فعلمه سبحانه قد وسع الكرسي بما حواه من دقائق الأشياء وجلالها وجليلها وتفصيلها . . . وأضاف : فإن صحت الرواية عن ابن عباس أن الكرسي هو العلم . فقوله . وزاد السهيل قائلاً : لأن الكرسي الذى هو عند العرب موضع القدمين من سرير الملك إذا وسع ما وسع فقد وسعه علم الملك . وفي تفسير القرطبي (٣ ص ٢٧٨) . والذى تفصيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش والعرش أعظم منه . وعبارة السهيل والقرطبي حملتنا على اعتبار العلم فعلاً والكرسي مفعولاً . وفيما أورده الزنجشري في الكشاف (١ ص ١٠٢) ما يؤيد هذا .

ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله ، [فمن آمن بالله ورسوله]^(١) منع منا ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبداً ، وكان قتله علينا يسيراً . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم .

فقام الزبير بن بذر فقال ، وفي لفظ فقال الزبير بن بدر لرجل منهم : يا فلان قم فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقام فقال :

نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَى يُعَادِلُنَا	مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبَيْعُ
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَخْيَاءِ كُلَّهُمُ	عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتَّبِعُ
وَنَحْنُ نُنْطِعُ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعِمَنَا	مِنَ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْنِسِ الْقَرْعُ
وَنُطْعِمُ النَّاسَ عِنْدَ الْمَحْلِ كُلَّهُمُ	مِنَ السَّدِيفِ ^(٢) إِذَا لَمْ يُؤْنِسِ الْقَرْعُ ^(٣)
يَمَا تَرَى النَّاسَ تَأْنِينًا سَرَانَهُمُ	مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوِيًّا ثُمَّ نُصْطَنَعُ
فَنَنْحَرُ الْكُومَ عِبْطًا فِي أَرْوَقَتِنَا	لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِهُوا
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَى نَفَاخِرُهُمْ	إِلَّا اسْتَفَادُوا فَكَانُوا الرَّأْسَ يُقْتَطَعُ
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَلِكَ نَعْرِفُهُ	فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ
إِنَّا أَبِينَا وَلَا يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ	إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ

قال ابن هشام : ويروى : « مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُقَسَّمُ الرُّبْعُ » . ويروى : « مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوَانًا ثُمَّ مُتَّبِعُ » . رواه لي بعض بني تميم [وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزبير]^(٤)

قال ابن إسحاق : وكان حسان بن ثابت رضى الله عنه غائباً فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال حسان : جاعلى رسوله فأخبرنى أنه إنما دعانى لأجيب شاعر بني تميم فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأنا أقول :

مَنْعَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطْنَا عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعْدٍ وَرَاغِمِ

(١) تسكلة من ابن هشام (٤ : ٢٢٥) .

(٢) السديف لحم السمك .

(٣) هذا البيت لم يرد في ابن هشام ولا في تاريخ الطبرى .

(٤) تسكلة من ابن هشام (٤ : ٢٢٦) .

مَنْعَنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بِيُوتِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ
بَيْتَ حَسْرِيدٍ عِزُّهُ وَثَرَاوُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ رَسَطَ الْأَعَاجِمِ
هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودْدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعَظَائِمِ

فلما فرغ الزبيرقان قال رسول - الله صلى الله عليه وسلم - لحسان بن ثابت : « قُمْ يَا حَسَّانَ
فَأَجِبْ الرَّجُلَ » فقام حسان فقال :

إِنَّ الذُّوَابَ مِنْ فِيهِرٍ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ بَيَّنُّوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ
يَرْضَى بِهِمْ كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى إِلَهِهِ وَكُلُّ الْخَيْرِ يَضْطَنِعُ^(١)
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَذْنَى سَبْقِهِمْ تَبِعُ
لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَفَعُوا
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُمْ أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالْنَّدَى مَتَعُوا
أَعْفَى ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُزْدِيهِمْ طَمَعُ
لَا يَبْخُلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَمَسُّهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعُ^(٢)
إِذَا نَصَبْنَا لِحْيٍ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ كَمَا يَدِبُّ إِلَى الْوُخْشِيَةِ الدَّرْعُ
نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنا مَخَالِبُهَا إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا هُلَعُ
كَانَتْهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتِ مُكْتَنِعٌ أَسَدٌ بِحَلِيَّةٍ فِي أَرْسَاعِهَا فِدَعُ
خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَتَعُوا
فَإِنْ فِي حَرْبِهِمْ فَاتَرُكْ عَدَاوَتَهُمْ شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلَعُ

(١) رواية ديوان حسان (ص ٢٤٨) يرضى بها ، وعجز البيت : تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا .
(٢) رواية الديوان (ص ٢٤٩) : ولا يفضنون عن مولى بفضلهم ولا يصيبهم في مطمع طبع ، والمعنى واحد .

أَكْرَمَ يَقُومُ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ إِذَا تَفَاوَتَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبٌ يُوَاظِرُهُ فِيمَا أَحَبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْشَمَعُوا^(١)

قال ابن هشام : وأنشدني أبو زيد :

يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبير بن بذر لما قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في وفد بني تميم قال :

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضْلَنَا إِذَا اخْتَلَفُوا عِنْدَ اخْتِصَارِ الْمَوَاسِمِ
بِأَنَّا قُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كَذَارِمِ
وَلَمَّا نَذُودُ الْمُعْلَمِينَ إِذَا انْتَحَوْا وَنَضْرِبُ رَأْسِ الْأَصِيدِ الْمُتَفَاقِمِ
فَإِنَّ لَنَا الْمِرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ نُغِيرُ بِنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الْأَعَاجِمِ

فَقَامَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَجَابَهُ فَقَالَ :

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّؤْدُدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاهُ مُلُوكٍ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ
نَصْرَنَا وَأَوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاحِمِ
بِحَيٍّ حَرِيدٍ أَضْلُهُ وَتَسْرَاوُهُ^(٢) بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ
نَصْرَنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسَطِ دِيَارِنَا^(٣) بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
جَعَلْنَا بَنِينَ دُونَهُ وَبَنَاتِنَا وَطِينًا لَهُ نَفْسًا بِفَيْءِ الْمَغَانِمِ
وَنَحْنُ ضَرْبُنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا عَلَى دِينِهِ بِالْمُرْهَقَاتِ الصَّوَادِمِ
وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ

(١) من الأبيات الزائدة في الديوان في هذه القصيدة مما لم يورده المؤلف نقلا عن ابن إسحاق : لا يجهلون وإن حاولت جهلهم في فضل أحلامهم عن ذلك متسع / كم من صديق لم نالوا كرامته ومن عدو عليهم جاهد جادعوا / أعطوا نبي الهدى والبر طاعتهم فما ولي نصرهم عنه وما نزعوا / إن قال سيراو أجروا السير جهدهم أو قال عوجوا علينا سامة ريموا / مازال سيرهم حتى استقاد لهم أهل الصليب ومن كانت له البيع (الديوان ص ٢٤٩ - ٢٥٠) .

(٢) رواية الديوان ص ٣٨٣ : وذماره .

(٣) رواية الديوان : رحالنا .

بَنِي^(١) دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنَّ فَخْرَكُمْ يُعُودُ وَبَالًا عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ -
 هَبَلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ لَنَا خَوْلٌ مِنْ بَيْنِ ظُفْرِ وَخَادِمٍ -
 فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّ دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُقَسِّمُوا فِي الْمَقَامِ -
 فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدَاءً وَأَسْلِمُوا وَلَا تَلْبَسُوا زِيَا كَزِيَّ الْأَعَاجِمِ^(٢)

قال ابن إسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال / الأقرع بن حابس : ٤٦٢ ظ
 « وأبي إن هذا الرجل لمؤتي له ، لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا
 ولأصواتهم أعلى من أصواتنا » .

فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلحسن جوائزهم .
 وكان عمرو بن الأَتم قد خلفه القوم في ظهيرهم ، وكان أضفرهم سناً ، فأعطاه رسول
 الله - صلى الله عليه وسلم - مثل ما أعطى القوم .

وقال محمد بن عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجاز كل رجل منهم اثنتي
 عشرة أوقية إلا عمرو بن الأَتم فإنه أعطاه خمس أواقٍ لحدائث سنه . قال ابن إسحاق :
 وفيهم نزل من القرآن : « إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ »^(٣)
 [وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٤) فقال : « هُمْ جُفَاءَ بَنِي تَمِيمٍ ، لَوْلَا أَنَّهُمْ مِنْ
 أَشَدِّ النَّاسِ قِتَالًا لِلْأَعْوَرِ الدَّجَالِ لَدَعَوْتُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَهْلِكَهُمْ » .

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « جلس إلى رسول الله - صلى الله

(١) قبل هذا البيت في الديوان (ص ٣٨٤) : لنا الملك في الإشراف والسبق في الهدى - ونصر النبي وابتناء المكارم .

(٢) على ذلك في الديوان :

وإلا أجتاكم وسقنا نساءكم بعم القنا والمقربات الصلادم
 وأفضل ما نلت من المجد والملا رداقتنا عند احتضار المواسم

(٣) الآية الرابعة من سورة الحجرات . وانظر في مناسبة نزولها أسباب النزول للواحدي « ص ٢٨٨ - ٢٩١)
 وتفسير القرطبي (١٦ : ٣٠٩ - ٣١٠) . ومن بليغ تفسير هذه الآية للزحشرى في الكشف (٢ : ٢٤٠) : « فورد
 الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات . . . ومنها أن شفع ذمهم باستجفائهم واستركاك عقولهم
 وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهويناً للنمط على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولية له وإمالة لما تداخله من
 إعجابهم وتعجبهم وسوء أدبهم » .

(٤) تكملة من الكشف (٢ : ٢٤٠) وتفسير القرطبي (١٦ : ٣١٠) .

عليه وسلم - قَيْسُ بن عاصم ، والزَّبْرِقَانُ بن بَكْر وعَمْرُو بن الْأَهَم [التميميون . ففخر الزبرقان وقال : يا رسول الله أنا سَيِّدُ تَمِيم والمُطَاعُ فيهم والمُجَابُ منهم آخذ لهم بحقوقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك . وأشار إلى عَمْرُو بن الْأَهَم .

فقال عمرو بن الْأَهَم : إنه لشديد العارضة ، مانع لجانبه ، مُطَاعٌ في أدانيه . فقال الزبرقان : والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحسد . فقال عَمْرُو بن الْأَهَم : « أنا أحسدك ، فوالله إنك لَلثَّيْمُ الخال ، حديث المال ، أحق الولد ، مُبَغِّضٌ في العشيرة ، والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولاً وما كذبت فيما قلت آخراً ، ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت وإذا غَضِبْتُ قلت أقبح ما وجدت ، ولقد صدقتُ في الأولى والأخرى جميعاً » . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن من البيان لَسِحْرٌ » [(١)] .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

شرح غريب أبيات الزبرقان بن بدر رضى الله عنه

تُنْصَبُ : بضم الفوقية وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبالموحدة المضمومة .

الْبَيْعُ : نائب الفاعل جَمْعُ بَيْعَةٍ بكسر الموحدة وهي أماكن الصلوات والعبادات للنصارى .

قَسَرْنَا : بالقاف والسين المهملة : قَهَرْنَا وأَكْرَهْنَا .

النَّهَابُ : بنون مكسورة فهاء فألف فموحلة : جمع نَهَبٍ بمعنى منهوب .

يُتَّبَعُ : بالبناء للمفعول .

الْقَزَعُ : جمع قَزَعَةٍ وهي السحاب يعني إذا كان الجَدْبُ ولم يكن في السماء سحاب يَتَقَزَعُ^(٢) والقَزَعُ تفرق السحاب .

(١) تكلة من البداية والنهاية (٥ : ٤٥) .

(٢) في القاموس : القزح حركة قطع من السحاب الواحدة بهاء وفي النهاية القزح قطع السحاب المتفرقة . وتقرع القوم تفرقوا وتقرع السحاب تفرق .

السَّرَاة : بفتح السين المهملة وتخفيف الراء : الأشراف جمع سَرِيٍّ .

هُوِيًّا : بضم الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية : سِرَاعاً .

نُضْطَنِعُ : بالبناء للمفعول .

الكُوم : بضم الكاف وسكون الواو وبالميم جمع كَوَمَاء بفتح الكاف وسكون الواو

وبالمَد : رهى العظيمة السَّنام .

عَبْطًا : بعين مفتوحة وطاء مهملتين وسكون الموحدة بينهما والاعتباط الموت في

الحداثة . قال الشاعر^(١) :

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرِمًا لِلْمَوْتِ كَأْسُ وَالْمَرْءِ ذَائِقُهَا^(٢)

الأرْوَمة : بفتح الهمزة وضم الراء : الأصل .

أُنْزِلُوا : بالبناء للمفعول .

استقادوا : بهزة وَضَل فسين مهملة فمثناة فوقية فقف فдал مهملة طلبوا القَوَد

يُقْتَضَعُ : بالبناء للمجهول .

تُسْتَمَعُ : بالبناء للمجهول كذلك .

شرح غريب شعر حسن رضي الله عنه

أَبَيْنَا^(٣) : بهزة مفتوحة فموحلة مفتوحة فتحتية ساكنة فنون : امتنعنا أشدَّ

الامتناع .

الدَّوَائِب : بذال معجمة جمع دَوَابة وهى الشَّعر / المَضْفُور من شَعَر الرأس ، ودَوَابة ٤٦٣ و

الجَبَل أعلاه ثم استعير للعِزَّ والشَّرَف والمَرْتَبَة أى من الأشراف ذوى الأقدار .

فَهَر : بكسر الفاء وسكون الهاء وبالراء .

(١) الشاعر هو أمية بن أبي الصلت كما في الصحاح والتاج وشعراء النصرانية (ص ٢٣٥) .

(٢) في صحاح الجوهري مات فلان عبطة أى صحياً شاباً ثم استشهد الجوهري ببيت أمية بن أبي الصلت . وقد ورد

في شعراء النصرانية (ص ٢٣٥) مصحفاً : من لم يمت غبطاً ، بالغين المعجمة وصوابها بالمهملة .

(٣) أبينا لم ترد في شعر حسان ولكن في شعر الزبرقان بن بدر : إنا أبينا ولا يأتى لنا أحد .

الأشياء : بهمزة مفتوحة فمعجمة ساكنة فتحتية فألف فمهملة ^(١) .

السَّجِيَّة : بفتح السين المهملة وكسر الجيم وتشديد التحتية : الخُلُق والطبيعة

الْخَلَائِق : بخاء معجمة فلام مفتوحين فألف فياء فقف : وهم الناس والخلقة

وهي البهائم وقيل هما بمعنى واحد ^(٢) .

سَبَّاقُونَ : [بسين مهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف فقف فواو فنون من سَبَقَهُ يَسْبِقُهُ يَسْبِقُهُ تَقْدَمُهُ وَيُقَالُ سَبَّاقُ غَايَاتِ أَى حَائِزُ قَصَبَاتِ السَّبْقِ] ^(٣)

لَا يَرْقَعُ النَّاسُ [بمثناة مفتوحة فراء فقف فعين مهملة من رقع الثوب إِذَا رَمَّمَهُ] ^(٤)

أَوْهَتْ : بهمزة فواو ساكنة فهاء : أَضْعَفَتْ .

الرِّقَاع : براء مكسورة وقاف وآخره عين مهملة ما يكتب فيه الحقوق ^(٥) .

آذَنُوا ^(٦) : بهمزة مفتوحة مملوذة فذال معجمة فنون : أَعْلَمُوا .

المجد : بميم مفتوحة فميم ساكنة فذال مهملة : الشرف الواسع .

النَّدَى : بفتح النون وبالقصر : الجود والكرم .

مَتَعُوا : ارتفعوا من مَتَعَ النهار ارتفع ^(٧) .

أَعِفَّةٌ : بهمزة مفتوحة فعين مهملة مكسورة ففاء جَمَعَ عَفِيفٌ وهو الكاف عن الحرام

والسؤال من الناس .

الذَّرْع : بفتح الذال المعجمة والراء وبالعين المهملة وَلَدَ البقرة الوحشية وجمعه

فِرْعَانٌ ، وبقرة مِذْرَعٌ ، إِذَا كَانَتْ ذَاتَ ذَرْعٍ .

-
- (١) مفردا شيمة وتجمع على شيع وأشياء .
- (٢) هذا الشرح لكلمة الخلائق في بيت حسان : إن الخلائق فاعلم شرها البدع خطأ من المؤلف . فهي جمع خليفة والمراد هنا الطبيعة وفي معلقة زهير :
- ومها تكن عند امرئ من خليفة وإن خالها تخفى على الناس تعلم
- فسرها ثعلب في شرحه لديوان زهير (ص ٣٢) : الخليفة الطيعة والسليقة والنخيزة والنحاس والسوس والتوس كله واحد يقول من كم خليفته فستظهر عند الناس .
- (٣) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلمة من ضبط الكلمة والقاموس .
- (٤) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلمة من ضبط الكلمة والنهاية .
- (٥) رواية ابن هشام وديوان حسان : عند الدفاع ولا يوهون ما رقموها . وهي رواية أجود من شرح المؤلف .
- (٦) رواية ابن هشام والديوان : أو وازنوا أهل مجد بالندي متعوا . وهي أيضاً أجود من كلمة آذنوا .
- (٧) في شرح السيرة لمخشي : متعوا أى زادوا يقال متع النهار إذا ارتفعت الشمس (٢ : ٤٣٣) .

ذُكِرَتْ : بالبناء للمفعول .

لَا تَطْبَعُونَ : بتحتية فطاء مهملة ساكنة فموحدة مفتوحة فعين مهملة فواو : لا يتدنسون ، والطَّيْع بفتح الطاء : الدَّنَس ، يقال فيه طبع يُودى .
نَصَبْنَا : أظهرنا العداوة ولم نُسرَّها .

نَدَبٌ : بفتح النون وكسر الدال المهملة [وتشديد الموحدة : أَيْ نَدْرُجٌ رُوَيْدًا]^(١)
الْوَحْشِيَّةُ : بواو مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية مشددة [من الْوَحْشَةِ]^(٢) ضِدُّ الْأُنْسِ والوحشة الخلوة والهم .

الزَّعَانِفُ : بفتح الزاى والعين المهملة وبعد الألف نون مكسورة وبالفاء : وهم أطراف الناس وأنبياعهم وأصله أطراف الأديم والأكارع .

الخُور : بضم الخاء المعجمة وسكون الواو وبالراء : الضعفاء^(٣) .
الهُلُوعُ : بضم الهاء واللام الجينية ، الهَلَعُ أَفْحَشُ الْجَزَعِ
الْوَغَى : بفتح الواو والغين المعجمة وبالقصر . وهو فى الأصل الْجَلْبَةِ والأصوات ، وقيل للحرب وَغَى لِمَا فِيهَا مِنْ ذَلِكَ .

مُكْتَنِعٌ : بميم مضمومة فكاف ساكنة ففوقية مفتوحة فنون مكسورة فعين مهملة . يقال اكتنع منه الموت إذا دَنَا مِنْهُ وَقَرُبَ .
الْأُسْدُ : جمع أُسَد .

حَلِيَّةٌ : بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فتحتية . هذا هو الصواب - وقيل بالموحدة بلذلل التحتية - وَحَلِيَّةٌ مَأْسَدَةٌ بناحية اليمن^(٤) .

(١) يبايخ بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلمة من ضبط الكلمة وشرح النهاية .
(٢) تكلمة من النهاية فى شرح الحديث : لا تحقرن شيئاً من المعروف ولو أن تونس الوحشان ، الوحشان المفتم وقوم وحاشى ، وهو فملان من الوحشة ضد الأنس والوحشة ضد الأنس والوحشة الخلوة والهم ، ويلاحظ أن هذا لا علاقة له بالبقرة الوحشية .

(٣) مفرد خور خوار .

(٤) ذكرها البكرى فى معجم ما استعجم (٢ : ٤٦٣) .

الأَرْسَاغ : بفتح أوله وسكون الراء وبالسین المهملة - ويقال بالصاد المهملة بدل
السين - وبعد الألف غين معجمة جَمَعَ رُسْغ بضم الراء وهو مِفْصَل ما بين الكف والساعد،
ومجتمع الساق والقدم .

الْفَدَع : بفتح الفاء والdal وبالعین المهملتين : الْمُعْوَجَّ الرُّسْغ من اليَدِ والرُّجْلِ ،
فيكون منقلب الكف ، والقدم [إلى عظم الساق]^(١) . وذلك الموضع هو الفدعة .
أَتَوَا : أَعْطَوْا^(٢) .

عَفَوَا : من غير مَشَقَّة .

شَرًّا : اسم « إِن » والخَبَر « في حربهم » ، وما بينهما اعتراض .

السُّمَّ : بالحركات الثلاث في سينه المهملة وتشديد الميم .

السَّلَع : بسين فلام مفتوحتين فعين مهملتين : نبات مسموم .

أَهْدَى : بفتح الهمة والdal المهملة فِعْلٌ مَاضٍ /

٤٦٣ ظ

مِذْحَتِي : بيم مكسورة فdal مهملة فحاء مهملة فتاء تأنيث مفعول مُقَدَّم .

قَلْبٌ : فاعل مُؤَخَّر .

يُؤَاوِرُهُ : يعاونه .

لِسَانٌ : فاعل يوازره .

صَنَعَ : بصاد مهملة فنون مفتوحتين فعين مهملة : حاذق .

الْعِجْد : بكسر الجيم وتشديد الdal المهملة : ضِدُّ الْهَزْلِ .

(١) بياض بالأصول بقدر ثلاث كلمات والتكلمة من النهاية وتماز ما جاء فيها : الفدع بالتحريك زيف بين القدم

وعظام الحاق وكذلك في اليد وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها ورجل أفدع بين الفدع .

(٢) لفظ البيت : خذ منهم ما أتى .

شَمَعُوا : بشين معجمة فميم مفتوحتين وبالعين المهملة : ضَحِكُوا وَلَعِبُوا ومنه الحديث : « مَنْ يَتَتَبَعَ الْمَشْمَعَةَ يُشَمِّعَ اللَّهُ بِهِ » . يُرِيدُ مَنْ ضَحِكَ مِنَ النَّاسِ وَأَفْرَطَ فِي الْمَزَاحِ ^(١) [أَصَارَهُ اللَّهُ إِلَى حَالَةٍ يُعَبِّثُ بِهِ وَيُسْتَهْزَأُ مِنْهُ فِيهَا] ^(٢) . وَشَمَعَتِ الْجَارِيَةُ شَمْعًا ^(٣) ، لَعِبَتْ وَامْرَأَةُ شَمُوعَ : مَزَاحَةً ^(٤) .

(١) قال ابن الأثير في النهاية في شرحه لهذا الحديث : أراد من كان من شأنه العبث والاستهزاء بالناس .

(٢) يياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلمة من النهاية .

(٣) من شمع يشمع شمعاً وشموعاً من باب فتح : مزح وطرب .

(٤) الشموع المزاح الطرب يقال هو شموع وهي شموع والجمع شمع .

الباب الثاني والعشرون

في وفود بني ثعلبة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عُمَر ، وابن سعد عن رجل من بني ثَعْلَبَة [عن أبيه]^(٢) قال :
لما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجِعْرَانَة سنة ثمان قَدِمْنَا عليه أربعة نَفَر ، وافدين
مُفْرِّين بالإسلام . فنزلنا دار رَمْلَة بنت الحارث ، فجاءنا بلال فنظر إلينا فقال :
أَمَعَكُم غيركم ؟ قلنا : لا . فانصرف عنا ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أَتَانَا بِجَحْفَة
من ثريد بَلْبَن وَسَمَن ، فَأَكَلْنَا حتى نَهَلْنَا . ثم رُحْنَا الظُّهْر ، فإذا رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - قد خرج من بيته ورأسه يَقْطُر ماءً ، فرى ببصره إلينا ، فأسرعنا إليه ،
وبلال يُقِيم الصلاة .

فَسَلَّمْنَا عليه وقلنا : يا رسول الله نحن رُسُل مَنْ خَلَفْنَا من قومنا ونحن [وهم]^(٣)
مُفْرِّون بالإسلام وهم في مواشيهم وما يصلحها إلا هم ، وقد قيل لنا يا رسول الله :
« لا إسلام لمن لا هجرة له » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حَيْثُمَا كُنْتُمْ
وَأَنْقَبَيْتُمُ الله فَلَا يَضُرُّكُمْ » . وفرَّغ بلال من الآذان وصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
بنا الظهر ، لم نُصَلِّ وَرَاءَ أَحَدٍ قَطُّ أَتَمَّ صلاة ولا أوجه منه ، ثم انصرف إلى بيته
فدخل فلم يلبث أن خرج إلينا فقبل لنا : صَلَّى في بيته ركعتين . فدَعَا بنا فقال :
« أين أهلکم ؟ » فقلنا قريباً يا رسول الله هم بهذه السرية ، فقال : « كيف بلادكم ؟ »
فقلنا مُخَصَّبُونَ . فقال : « الحمد لله » .

فَأَقَمْنَا أياماً وتعلمنا القرآن والسنن وضيافته صلى الله عليه وسلم تجرى علينا ،
ثم جئنا نُودِّعُه منصرفين فقال لبلال : « أَجِزْهم كما تُجِيز الوفود » . فجاء بِنُقَرٍ من
فِصَّة فَأَعْطَى كل رجل منا خمس أواقٍ وقال : ليس عندنا دراهم فانصرفنا إلى بلادنا .

(١) انظر في وفود بني ثعلبة طبقات ابن سعد (٢ : ٦٣) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٨) والبداية والنهاية (٥ : ٨٩) .

(٢) تكله من طبقات ابن سعد . (٣) تكله من طبقات ابن سعد (٢ : ٦٣) .

الباب الثالث والعشرون

في وَفْدِ ثَقِيف^(١) إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال في زاد المعاد^(٢) : قال ابن إسحاق^(٣) : وَقَدِمَ عَلَيْهِ فِي رَمَضَانَ مِنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ وَفَدُّ ثَقِيفَ ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُمْ اتَّبَعَ أَثَرَهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ ، فَاسْلَمَ وَسَأَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ بِالْإِسْلَامِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأَنْهُمْ قَاتَلُوكَ » ، وَعَرَفَ أَنَّ فِيهِمْ نَخْوَةَ الْامْتِنَاعِ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ . فَقَالَ عُرْوَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْكَارِهِمْ . وَكَانَ فِيهِمْ كَذَلِكَ مُحِبِّبًا مُطَاعًا .

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء ألا يخالفوه / لمنزلته فيهم . فلما أشرف لهم ٤٦٤ ر على عُلَيْيَةَ لَهُ ، وَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَظْهَرَ لَهُمْ دِينَهُ رَمَوْهُ بِالْزَبَلِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ . فَقِيلَ لِعُرْوَةَ : مَا تَرَى فِي دَمِكَ ؟ قَالَ : « كَرَامَةٌ أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا وَشَهَادَةٌ سَاقَهَا اللَّهُ إِلَيَّ » ، فَلَيْسَ فِيَّ إِلَّا مَا فِي الشَّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ عَنْكُمْ ، فَادْفَنُونِي مَعَهُمْ » . فَدَفَنُوهُ مَعَهُمْ ، فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ فِيهِ : « إِنَّ مَثَلَهُ فِي قَوْمِهِ لَكَمَثَلُ صَاحِبِ لَيْسَ فِي قَوْمِهِ » .

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عُرْوَةَ أَشْهُرًا ، ثُمَّ لَأَنَّهُمْ اتَّخَمُوا بَيْنَهُمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِحَرْبِ مَنْ حَوَّلَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ وَقَدْ بَايَعُوا وَأَسْلَمُوا . وَأَجْمَعُوا أَنْ يُرْسِلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا كَمَا أَرْسَلُوا عُرْوَةَ ، فَكَلَّمُوا عَبْدَ يَالِيلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ ،

(١) انظر في وفد ثقيف ابن هشام (٤ : ١٩٤ - ٢٠٠) وطبقات ابن سعد (٢ : ٧٦ - ٧٨) والزرقي على المواهب (٤ : ٦ - ١١) ونهاية الأرب (١٨ : ٥٩ - ٦٣) .
(٢) زاد المعاد بهامش شرح المواهب (٥ : ١٤٣) .
(٣) ابن هشام (٤ : ١٩٤ وما بعدها) .

وكان سن^(١) عُرْوَة بن مسعود وعَرَضُوا عليه ذلك . فَأَبَى أَنْ يَفْعَلَ وَخَشِيَ أَنْ يُصْنَعَ به ، إِذَا رَجَعَ كَمَا صُنِعَ بِعُرْوَة . فقال : لَسْتُ فاعلاً حَتَّى تُرْسِلُوا معي رجلاً .

فَاجْمَعُوا أَنْ يَبْعَثُوا معه رجلين من الأَحْلَافِ وثلاثة من بنى مالك فيكونوا ستة فَبِعَثُوا مع عبد ياليل : الْحَكَمَ بن عَمْرٍو بن رَهَب ، وَشَرْحِبِيل بن غَيْلان . ومن بنى مالك : عَثْمَان بن أَبِي العاص ، وَأَوْس بن عَوْف ، وَنُمَيْر بن خَرَشَة . فخرج بهم عبد ياليل ، فلما دَنَوْا من المدينة ونزلوا قَنَاةَ أَلْفَوْا بها المَغِيرَة بن شُعْبَة . فَاشْتَدَّ لِيُبَشِّرَهم النَّبِي صَلَّى اللهُ عليه وسلم . فَلَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ فقال : أَقَسَمْتَ عَلَيْكَ بِاللَّهِ لَا تَسْبِقَنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحَدُهُ . فدخل أَبُو بَكْرٍ على رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - فَأَخْبَرَهُ بِقُدُومِهِمْ . ثم خرج المَغِيرَة إلى أَصْحَابِهِ فَرَوَّحَ الظَّهْرَ معهم . وَعَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُحْيُونَ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - . فَأَبَوْا إِلَّا تَحِيَةَ الجَاهِلِيَّةِ . ولما قَدِمُوا على رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - ضرب لهم قُبَّةً في ناحية المسجد لِكَيْ يَسْمَعُوا الْقُرْآنَ وَيَرَوْا النَّاسَ إِذَا صَلُّوا .

وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يَمْشِي بينهم وبين رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم حَتَّى كَتَبَ كِتَابَهُمْ بَيْلَهُ . وكانوا لَا يَأْكُلُونَ طَعَاماً يَأْتِيهِمْ من عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم حَتَّى يَأْكُلَ مِنْهُ خَالِدٌ حَتَّى أَسْلَمُوا . وكان فيما سَأَلُوا أَنْ يَدَعَ لَهُمُ الطَّاعِيَةَ وهى اللَّاتُ ولا يَهْدِمُها ثلاث سنين حَتَّى سَأَلُوهُ شَهراً فَأَبَى عَلَيْهِمْ أَنْ يَدَعَها شَيْئاً مُسَمًّى ، وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ بِذلِكَ فيما يُظْهِرُونَ أَنْ يَسْلَمُوا بِتَرْكِها من سَفَهائِهِمْ ونَسائِهِمْ وفِزارِهِمْ ، وَيَكْرَهُونَ أَنْ يَرَوْعُوا قَوَّعَهُمْ بِهَيْدَمِها حَتَّى يَدْخُلَهُمُ الْإِسْلَامُ . فَأَبَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم إِلَّا أَنْ يَبْعَثَ أَبَا سَفِيَّانَ بنَ حَرْبٍ والمَغِيرَة بنَ شُعْبَةَ لَهْدِمَها . وقد كانوا سَأَلُوهُ أَنْ يُعْفِيَهم من الصَّلَاةِ وَالْأَيْكُسِرِ وَأَوْثَانِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ . فقال رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - : « أَمَّا كَسْرُ أَوْثَانِكُمْ بِأَيْدِيكُمْ فَسُنْعُفِيكُمْ مِنْهُ ، وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا صَلَاةَ فِيهِ » .

فلما أَسْلَمُوا وَكَتَبَ لَهُمُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم كِتَاباً ، أَمَرَ عَلَيْهِمُ عَثْمَانُ بنَ

(١) فى النِّهاية : يقال فلان سن فلان إذا كان مثله فى السن .

أبي العاص ، وكان من أحسنهم سناً ، وذلك أنه كان من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن . وكان كما رواه عنه الطبراني برجال ثقات - رضى الله عنه - قال : قدمت في وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما حللنا بباب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : من يمسك رواحِلنا ؟ فكل القوم أحب الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكره التخلف عنه ، وكنت أصغرهم ، فقلت إن شتمت أمسكت لكم على أن عليكم عهد الله لتُمسكن لي إذا خرجتم ، قالوا : فذلك لك . / ٤٦٤ ط

فدخلوا عليه ثم خرجوا ، فقالوا : انطلق بنا . قلت : إلى أين ؟ قالوا إلى أهلِكَ فقلت : « ضربتُ من أهلي حتى إذا حللتُ بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم أأرجع ولا أدخل عليه ؟ وقد أعطينوني ما علمتم » . قالوا : فاعجل فإننا قد كفيْنَاكَ المسألة ، لم ندع شيئاً إلا سألناه .

فدخلت فقلت : يا رسول الله ادعُ الله تعالى أن يُفقهني في الدين ويُعلمني . قال : « ماذا قلت ؟ » فأعدتُ عليه القول . فقال : « لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد من أصحابك ، اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من تقدّم عليه من قومك » . وفي رواية : فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته مصحفاً فأعطانيه .

ثم قال في زاد المعاد^(١) : لما توجه أبو سفيان والمغيرة إلى الطائف لهدم الطاغية أراد المغيرة أن يُقدّم أبا سفيان ، فأبى ذلك أبو سفيان عليه وقال : ادخل أنت على قومك . وأقام أبو سفيان بماله بذي الهرم^(٢)

فلما دخل المغيرة علاها ليضربها بالمِعْوَل ، وقام قومُه دُونَه ، بنو مُعْتَب خَشِيَّة أن يُرْمَى

(١) لم يرد هذا في زاد المعاد وما أورده المؤلف هو رواية ابن إسحاق في ابن هشام (٤ : ١٩٨ وما بعدها) . ولفظ ابن القيم (في زاد المعاد على هامش شرح المواهب ٥ : ١٣٩ - ١٤٠) : « ثم قدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة فلما قدموا عمدوا إلى اللات ليهدموها واستنكفت ثقيف كلها . . . لا ترى أنها مهذومة يظنون أنها ممتنة فقام المغيرة فأخذ الكرزين وقال لأصحابه لأضحكنكم من ثقيف فضرب بالكرزتين ثم سقط فارتج أهل الطائف بضجة واحدة وقال أبعد الله المغيرة قتلته الربة وفرحوا حين رأوه ساقطاً . . . فوثب المغيرة فقاتل قبحك الله يا معشر ثقيف إنما هي لكاع حجارة ومدر » .

(٢) وردت خطأ : الهدم في مطبوعة ابن هشام (٤ : ١٩٨) تحقيق محي الدين عبد الحميد .

أو يُصَابَ كما أُصِيبَ عُرْوَةُ . فلما هدمها المغيرة وأخذ ماله وحُلِيَّهَا أرسل أبا سفيان بمجموع ماله من الذهب والفضة والجَزَع .

وقد كان أبو المَلِيح بن عُرْوَةُ ، وقارب بن الأسود قَدِمَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف - حين قُتِلَ عُرْوَةُ - يريدان فِرَاقَ ثقيف وألَّا يُجَامِعَاهُم على شيء أبداً ، فأسلما ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَوَكَّلَا مَن شِئْتُمَا » . فقالا : نَتَوَكَّلُ الله ورسوله .

فلما أسلم أهل الطائف سأل أبو المَلِيح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقضى عن أبيه عُرْوَةُ دَيْنًا كان عليه من مال الطاغية فقال له : « نعم » فقال له قارب بن الأسود : وعن الأسود يا رسول الله ، فاقضِهِ وعُرْوَةُ والأَسود أَخَوَانِ لِأَبٍ وَأُمٍّ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الأسود مات مُشْرِكًا » . فقال قارب يارسول الله ، لكن تَصِلُ مسلماً ذا قرابة - يعنى نفسه - وإنما الدَّيْنُ عَلَيَّ وأنا الذى أُطَلَبُ به . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يَقْضِيَ دَيْنَهُمَا من مال الطاغية .

وكان كتاب^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم^(٢) : « بسم الله الرحمن الرحيم [هذا كتاب]^(٣) من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين : إِنَّ عِصَاةَ وَجِّ وَصِيْدَهُ حَرَامٌ لَا يُغْضَدُ [ولا يُقْتَلُ صَيْدُهُ]^(٤) فمن وَجِدَ يَفْعَلْ شَيْئًا من ذلك فإنه يُجْلَدُ وتُنَزَّعُ ثِيَابُهُ وَمَنْ تَعَدَّى ذلك فإنه يُؤْخَذُ فَيُبَلِّغُ النَّبِيَّ محمدًا وإن هذا أمرُ النبي محمد رسول الله وكتب خالد بن سعيد بأمر محمد بن عبد الله رسول الله [فلا يَتَعَدَّهُ أَحَدٌ فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله لثقيف]^(٥) . هذا خبر ثقيف من أوله إلى آخره ، هذا لفظه في غزوة الطائف .

(١) لثقيف كتاب آخر أطول من الكتاب التالى أورده أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتابه الأموال (ص ١٩٠ - ١٩٣ رقم ٥٠٦) .

(٢) أورده أبو عبيد فى كتاب الأموال رقم ٥٠٧ ص ١٩٣ والمنازى للواقدى مخطوطة المتحف البريطانى ورقة ٢١٨ ب نقلا عن مجموعة الوثائق السياسية محمد حميد الله وثيقة رقم ١٨٢ .

(٣) تكله من كتاب الأموال ص ١٩٣ رقم ٥٠٧ .

(٤) تكله من كتاب الأموال فى الموضع السابق ذكره وزاد أبو عبيد : « وشهد على نسخة هذه الصحيفة على بن أبى طالب وحسن بن على وحسين بن على وكتب نسخها لمكان الشهادة .

وذكر في وفد ثقيف زيادة على ما هنا قال : وكانوا يغتفون على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل يوم ويخلفون عثمان بن أبي العاص على رحلهم لأنه أصغرهم . فلما رجعوا عمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الدين واستقرأه القرآن حتى فقه في الدين وعلم ، فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبه . فمكث الوفد يختلفون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا .

فقال كنانة بن عبد اليل^(١) : هل أنت مقاضينا حتى نرجع إلى قومنا ؟ قال : نعم إن أنتم أقررتهم بالإسلام أقاضيتكم وإلا فلا قضيتي / ولا صلح بيني وبينكم . قالوا : ٤٦٥ د
أفرايت الزنا ؟ فلما قوم نغترب لأبد لنا منه . قال : هو عليكم حرام ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾^(٢) . قالوا : أفرايت الربا فإنه أموالنا كلها ؟ قال : لكم رؤوس أموالكم ، إن الله تعالى يقول : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) . قالوا : أفرايت الخمر فإنه لا بد لنا منها ؟ قال : إن الله تعالى قد حرّمها وقرأ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٤) .

فارتفع القوم وخلا بعضهم ببعض وكلموه ألا يهديم الربة ، فأبى ، فقال ابن عبد اليل : إنا لا نتولى هدمها . فقال : « سأبث إليكم من يكفيكم هدمها » . وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص كما تقدم لما علم من حرصه على الإسلام . وكان قد تعلم سوراً من القرآن قبل أن يخرج لما سأله أن يؤثر عليهم .

فلما رجع الوفد خرجت ثقيف يتلقونهم فلما رأهم ساروا العنق^(٥) وقطروا^(٦)

(١) قال ابن الأثير في أسد الغابة (٤ : ٢٥٥) : كنانة بن عبد اليل الثقفي كان من أشراف ثقيف الذين قسّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته من حضر الطائف وأضاف أن الوفد أسلموا غير كنانة وأنه مات بأرض الروم كافراً .

(٢) الآية ٣٢ من سورة الإسراء .

(٣) الآية ٢٧٨ من سورة البقرة .

(٤) الآية ٩٠ من سورة المائدة .

(٥) العنق ضرب من السير فسيح سريع للإبل والحميل .

(٦) قطر الإبل من باب نصر يقطر قطر أو قطورا قرب بعضها إلى بعض في سياق واحد ، فهي مقطورة يقال قطر

البعير إلى غير ذلك من ساقها مساقاً واحداً .

الإبل قال بعضهم لبعض ما جاء وفدكم بخير ، وقصد الوفد اللآت ، ونزلوا عندها . فقال ناس من ثقيف إنهم لا عهد لهم برؤيتنا ، ثم رحل كل رجل منهم إلى أهله فسألوهم : ماذا جئتم به ؟ قالوا : أتينا رجلاً فظاً غليظاً قد ظهر بالسيف وداخ له العرب قد عرّض علينا أموراً شِدَاداً : هَدَمَ اللآت . فقالت ثقيف : والله لا نقبل هذا أبداً .

فقال الوفد : أضلّحو السلاح وتهيّأوا للقتال . فمكثت ثقيف كذلك يومين أو ثلاثة يريدون القتال ، ثم ألقى الله في قلوبهم الرعب ، فقالوا : والله ما لنا به من طاقة فارجعوا فاعطوه ما سأل . فلما رأى الوفد أنهم قد رغبوا واختاروا الإيمان قال الوفد : فإنّا قاضيناه وشرطنا ما أردنا ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه فاقبلوا عافية الله .

فقالت ثقيف : فلم كسبتمونا هذا الحديث ؟ فقالوا : أردنا أن ننزع من قلوبكم نخوة الشيطان ، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياماً . ثم قدّم رُسل النبي صلى الله عليه وسلم وعمدوا إلى اللآت ليهدموها ، وخرجت ثقيف كلها حتى العواتق^(١) من الحجال^(٢) لا ترى أنها مهذومة ويظنون أنها مُمتنعة . فقام المغيرة فأخذ الكرزين^(٣) فضرب ثم سقط فارتجّ أهل الطائف وقالوا : أبعد الله المغيرة قتلته الربة وفرحوا وقالوا : والله لا يُستطاع هدمها .

فوثب المغيرة وقال : « قبحكم الله يا معشر ثقيف إنما هي لكاع حجارة ومدبر فاقبلوا عافية الله واعبدوه » . ثم ضرب الباب فكسره ثم علا سورها وعلا الرجال معه يهدمونها حجراً حجراً حتى سووها . وقال صاحب المفتاح^(٤) : لِيَغْضِبَنَّ الأساس فليخسفن بهم .

(١) في الصحاح العاتق الجارية أول ما أدركت فندرت في بيت أهلها ولم تبني إلى زوج أى لم تنقطع عنهم إليه والجمع عواتق .

(٢) في القاموس : الحجلة محرّكة كالقبة وموضع يزين بالثياب والستور للعروس والجمع حجل وحجال .

(٣) في النهاية الكرزين الفأس ويقال له كرزن أيضاً بالفتح والكسر والجمع كرازين وكرازن .

(٤) في شرح المواهب : البواب .

فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالده : دَعْنِي أَحْضِرْ أَسَاسَهَا ، فَحَفَرَهُ حَتَّى أَخْرَجُوا تُرَابَهَا .
وَأَقْبَلَ الْوَفْدَ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُلِيِّهَا وَكُسُوتِهَا ، فَقَسَمَهُ
مِنْ يَوْمِهِ ، وَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نُصْرَةِ نَبِيِّهِ وَإِعْزَازِ دِينِهِ .

وقال عثمان بن أبي العاص ، كما رواه عنه أبو داود : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَ مَسْجِدَ الطَّائِفِ حَيْثُ كَانَتْ طَاغِيَتُهُمْ . وقال عثمان : إِنَّمَا اسْتَعْمَلَنِي
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنِّي كُنْتُ قَرَأْتُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ
الْقُرْآنُ يَنْفَلِتُ مِنِّي ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ : « يَا شَيْطَانُ اخْرُجْ مِنْ صَدْرِ عُثْمَانَ » .
فَمَا نَسِيتُ شَيْئاً بَعْدَهُ أُرِيدُ حِفْظَهُ . وفي صحيح مسلم : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الشَّيْطَانَ
قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاتِي ، فَقَالَ : « ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ ^(١) » ، فَإِذَا
أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ وَاتَّقِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثاً » . قال : فَفَعَلْتُ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

أثره : بضم الهمزة وتُفْتَح وتُكْسَر وسكون الراء المثلثة .

النَّخْوَةُ : [الْكَبِيرُ وَالْعَظْمَةُ] ^(٢) .

أَبْكَارِهِمْ : بهززة مفتوحة فموحدة ساكنة فكاف فالف فراء : أول أولادهم .

الْعُلْيَةُ : بضم العين المهملة وكسرها وتشديد التحتية : وهي الغُرْفَةُ ، والجمع
الْعَالِيَّ بِتَشْدِيدِ التَّحْتِيَّةِ وَتَخْفِيفِهَا .

أَوْسُ بْنُ عَوْفٍ : أَحَدُ بَنِي سَالِمٍ ^(٣) .

فَلَيْسَ فِيَّ : بِتَشْدِيدِ يَاءِ الْإِضَافَةِ .

(١) في النهاية : ذاك الشيطان يقال له خنزب هو لقب له والخنزب قطعة لحم منتنة ويروى بالكسر والضم .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلمة من شرح المواهب (٥ : ٩) وفي النهاية في حديث عمر فيه نخوة أي
كبر وعجب وأنفة وحمية وقد نغى وانتخى كزهي وأزدهي .

(٣) هو أوس بن عوف الثقي حليف لم من بني سالم أحد الوفد الذين قدموا بإسلام ثقيف توفي سنة ٥٩ هـ قاله محمد

ابن سعد - انظر أسد الغابة (١ : ١٤٨) .

قَتَلُوا : بالبناء للمفعول .

مَثَلُهُ كَمَثَلِ صَاحِبِ يَسٍّ : قال في الروض^(١) : يُخْتَمَلُ قوله صلى الله عليه وسلم : « كَمَثَلِ صَاحِبِ يَاسِينَ » ، يريد به المذكور في سورة ياسين الذي قال لقومه : ﴿ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٢) فقتله قومه واسمه حبيب بن مُرَّة ، ويُخْتَمَلُ أن يريد صاحب إلياس وهو اليَسَعَ فإن إلياس يقال في اسمه ياسين أيضاً . وقال الطبري^(٣) هو إلياس بن ياسين [وفيه^(٤)] قال الله تبارك وتعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾^(٥) وقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا اللفظ أيضاً^(٦) في صاحب مُرَّة بن الحارث لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني هلال فقتلوه .

عَبْدَ يَالِيلٍ : بمنناة تحتية فألف فلامين بينهما منناة تحتية .

ابن عمرو بن عُمَيْرٍ : كذا قال ابن إسحاق ، وقال موسى بن عُقْبَةَ ، وابن الكلبي ، وأبو عُبَيْدَةَ^(٧) : مسعود بن عبد ياليل .

أَنْ يُضَنَّعَ بِهِ كَمَا صُنِعَ بِعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ : ببنائيهما للمفعول .

ابن مُعْتَبٍ : بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة ، ويجوز فيه سكون العين وكسر الفوقية .

(١) الروض الأنف (٢ : ٣٢٦) .

(٢) من الآية ٢٠ من سورة يس .

(٣) في الأصول : الطبراني والتصويب من السهيل في الروض الأنف فقل عنه المؤلف وكذلك من تاريخ الطبري

(١ : ٢٣٩) : إلياس بن ياسين بن فنحاص .

(٤) تكملة من الروض الأنف (٢ : ٣٢٦) .

(٥) الآية ١٣٠ من سورة الصافات .

(٦) مثال آخر أورده القرطبي في تفسيره (١٥ : ١١٨) إذ يقول : كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم

صل على آل أبي أوفى » . وسبق أن ذكر القرطبي مختلف القراءات في الآية فقال « سلام على آل ياسين » قراءة الأعرج وشيبة ونافع . وقرأ عكرمة وأبو عمرو ، وابن كثير وحزمة والكسائي « سلام على إلياسين » . وقرأ الحسن « سلام على الياسين » بوصل الألف كأنها ياسين دخلت عليها الألف واللام التي للتعريف . والمراد إلياس عليه السلام وعليه وقع التسليم ولكنه اسم أعجمي . . وكان حمزة إذا وصل نصب وإذا وقف رفع .

(٧) الصواب : أبو عبيد نقلا عن ابن الأثير في أسد الغابة (٣ : ٣٢٣ - ٣٢٤) .

شَرْحِبِيل : بشين معجمة فراء مفتوحتين فحاء مهملة ساكنة فموحدة مكسورة
فمثناة تحتية فلام^(١)

ابن غِيلَان^(٢) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية أسلم بعد ، وكان تحته عشر
نسوة ، كذلك مسعود بن عمرو بن عُمَيْر^(٣) ، وعُرْوَة بن مسعود ، وسفيان بن عبد الله^(٤) ،
ومسعود بن معتب ، وأبو عقيل بن مسعود بن عامر^(٥) ، وكلهم من ثقيف .

وهب بن جابر : [بفتح الواو وسكون الهاء وبالموحدة]^(٦)

نُمَيْر بن خَرْشَة : نُمَيْر بنون مضمومة فميم مفتوحة فمثناة تحتية فراء ، خَرْشَة :
بخاء معجمة فراء فشين معجمة مفتوحات^(٧)

قَنَاءَة : بفتح القاف وتخفيف النون وبعد الألف تاء تأنيث : وادٍ من أودية المدينة
أَلْفَوْا : بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح الفاء وسكون الواو : وَجَلَوْا .
اشْتَدَّ : عَدَا^(٨) .

رَوْح : بفتح الراء وتشديد الواو المفتوحة وبالحاء المهملة^(٩) .

(١) شرحبيل : صوابه بضم الشين المعجمة وليس بفتحها كما يقول المؤلف . ففي القاموس : شرحبيل كخزحيل
والجني : أو هو شراحيل وابن غيلان وابن السمط وابن حسنة . صحابيون . وكذلك ضبطها ابن دريد بضم الشين في الاشتقاق
(ص ٢٦٢) .

(٢) شرحبيل بن غيلان بن سلمة الثقفي كان أحد الرجال الخمسة الذين بئتهم ثقيف بإسلامهم مع عبد ياليل ، له
ولايه صحبة مات سنة ستين - انظر أسد الغابة (٢ : ٣٩٣) .

(٣) هو مسعود بن عمرو الثقفي ترجمته في أسد الغابة (٤ : ٣٥٩) .

(٤) سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة الثقفي له صحبة ورواية انظر أسد الغابة (٢ : ٣١٩ - ٣٢٠) .

(٥) لم نعر على ترجمة هذين : مسعود بن معتب ، وأبي عقيل بن مسعود بن عامر ، وذلك في كل من أسد الغابة
والإصابة .

(٦) بياض بالأصول والتسكلة من ضبط اسم وهب ، هذا ولم يذكره المؤلف في قصة وفد ثقيف . وفي ابن هشام
(٤ : ١٩٤) قال ابن إسحاق : تزعم الأحلاف أن عروة ابن مسعود قتله رجل منهم من بني عتاب بن مالك يقال له وهب
ابن جابر . وورد اسمه خطأ : وهب بن جارية في شرح المواهب (٤ : ٧) .

(٧) نمير بن خرشة بن ربيعة الثقفي حليف لم من بلحارث بن كعب كان أحد الذين قدموا على رسول الله صل الله
عليه وسلم مع عبد ياليل بإسلام ثقيف ذكره البخاري في الصحابة - انظر أسد الغابة (٥ : ٤١) .

(٨) ويقال أيضاً اشتد في عدوه أي أسرع .

(٩) روح فلاناً أو الإبل أراحها .

الظَّهْر : الإبل .

تحية الجاهلية : عِمَّ صباحاً محنوف من نَعِمَ يَنْعَمُ بكسر الماضي وفتح المستقبل .

لا يَطْمَعُونَ : بفتح التحتية والميم وسكون الطاء المهملة بينهما .

الطاغية : ما كانوا يعبدون من الأصنام ، والجمع الطواغى ، والطاغوت جمعه طواغيب وهو الشيطان وما يُزَيَّن لهم أن يعبدوه من الأصنام ، والطاغوت يكون واحداً وجمعاً^(١) .

يَدْعُهَا : بفتح أوله وبالدال / والعين المهملتين : يَتْرُكُهَا .

يُظْهِرُونَ : بضم أوله وكسر الهاء : [يُبَيِّنُونَ]^(٢) .

يَسْلَمُوا : بفتح التحتية واللام : من السلامة .

الذَّرَارَى : بذال معجمة فراعين بينهما ألف فمثناة تحتية مُشَدَّدة جمع ذُرَّةٌ وهى اسم لنسل الإنسان من ذَكَرَ وأنثى : أصلها الهمز إلا أنهم لم يستعملوها إلا غير مهموزة^(٣) .

يُرَوِّعُوا : بضم التحتية وتشديد الواو المكسورة من الرُّوع وهو الفَزَع .

فَسَنُفِّعُكُمْ منه : بضم النون وكسر الفاء

أمر عليهم : من التأخير :

تَعْلَمُ القرآن : بتشديد اللام المضمومة وهو مجرور .

بذى الهَرَم : [بفتح الهاء وإسكان الراء فميم]^(٤) .

المِعْوَل : بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو فلام : القَأَس العظيمة التى

يُقَطَّعُ بها الصَّخَرُ والجمع المعاول .

(١) زاد فى النهاية : ويجوز أن يكون أراد بالطواغى (فى الحديث) من طغى فى الكفر وجاوز القدر فى الشر ، وهم عظماءهم ورؤسائهم .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمة والتكلة من معنى أظهر . والسياق الذى وردت فيه هذه الكلمة فى وفد ثقيف هو ، وإنما يريدون بذلك فيما يظهر أن يسلموا بتركها من سفهائهم .

(٣) زاد فى النهاية : وقيل أصلها (أى الذرية) من الذر بمعنى التفريق لأن الله تعالى ذرهم فى الأرض .

(٤) بياض بالأصول بنحو ست كلمات والتكلة من ضبط الاسم فى معجم البكرى (٤ : ١٣٥٢) وجاء فيه أنه موضع بقرب الطائف كان لأبي سفيان فيه مال ، ذكره ابن إسحاق .

مُعْتَب : تقدم ضَبْطُهُ

أَنْ يُرْمَى : بالبناء للمفعول .

أَرْ يُصَاب [بالبناء للمفعول]^(١) كذلك

حُسْرًا : بضم الحاء وفتح السين المُشَدَّدة وبالراء المهملات : مُتَكَشِّفَات^(٢)

وَاهَا : قيل معنى هذه الكلمة التَّلَهُّف ، وقد توضع موضع الإعجاب بالشئ يقال :
واهأ له ، وقد تَرَدَّ بمعنى التَّوَجُّع .

حُلِيِّهَا : بضم الحاء المهملة وكسر اللام وتشديد التحتية جمع حَلَى بفتح الحاء
وسكون اللام .

وماها : أى الذى لها .

الجزع^(٣) : بسكون الزاى خَرَز معروف .

أبو المَلِيح بن عُرْوَة بن مسعود : بفتح الميم وكسر اللام وبالحاء المهملة بعد التحتية :
صحابي ابن صحابي .

قارب : بالقاف وبعد الألف راء مكسورة فموحدة : وهو ابن أخى عُرْوَة بن مسعود .

قَتَلَ عُرْوَة : بالبناء للمفعول .

وأُطْلِبَ بِهِ [بالبناء للمفعول]^(٤) كذلك .

العِصَاه : بكسر العين المهملة وبالضاد المعجمة وبالهاء لا بالتاء ، وهو جَمْع ، وهو
كل شَجَر ذى شَوْك الواحدة عِصَة « [بالتاء]^(٥) حُلِفَتْ مِنْهُ الهاء كَشْفَة ثم رُدَّتْ فى

(١) زيادة لتوضيح مراد المؤلف .

(٢) الحاسر من النساء المكشوفة الرأس والذراعين والجمع حسر وحواسر . هذا ولم يسبق المؤلف أن ذكر هذه
الكلمة فى وفد ثقيف . وفى ابن هشام (٤ : ١٩٩) فيما رواه عن ابن إسحاق : وخرج نساء ثقيف حسرا يبيكين عليهما
(أى على اللات) ويقلن : لتبيكين دفاع أسلمها الرضاع لم يحسنوا المصاع .

(٣) الجزع بالفتح الحرز الذى الواحدة جزعة - من النهاية .

(٤) تكله يقتضيهما السياق لتوضيح مراد المؤلف .

(٥) تكله من النهاية .

الجمع فقليل عِصَاهُ ويقال عِصَاهُ^(١) أيضاً وهو أقبحها .

وَجَّ : بفتح الواو وتشديد الجيم : قال في القاموس : « اسمٌ وادٍ بالطائف لا بَلْدُ به ،
وَعَلِطَ الجوهرى^(٢) [وهو ما بين جَبَلَى الْمُخْتَرِقِ وَالْأَحْيَحَلَيْنِ]^(٣) ومنه آخر وَطَاءَ وَطِثَهَا
الله تعالى بِرَجَّ ، يريد غزوة حُنَيْنَ لا الطائف وَعَلِطَ الجوهرى ، وَحْنَيْنَ وادٍ قِبَلَ وَجَّ
أما غزوة الطائف فلم يكن فيها قتالٌ . انتهى . قال في النور : قوله لم يكن فيها
قتال فيه نَظَرٌ إِلَّا أَنْ يَرِيدَ تَوَجُّهَهُ [إلى موضع العدو وإرهابه]^(٤)

مُصَدِّقٌ^(٥) : بفتح الدال [والتشديد وهو صاحب الماشية الذى أخذت صدقة ماله ،
وبكسر الدال المشددة عامل الزكاة الذى يستوفىها من أربابها]^(٦)

(١) لفظ النهاية : العِصَاهُ شجر أم غيلان وكل شجر عظيم له شوك ، الواحدة عِصَةٌ ، بالتاء وأصلها عِصْهَةٌ وقيل
واحدته عِصَاهَةٌ ، وعِصْهَتِ العِصَاهُ إذا قَطَعَتْهَا . انظر أيضاً القاموس .

(٢) عبارة الجوهرى في الصحاح التى يخطئها الفيروز أبادى : وَجَّ بلد الطائف .

(٣) تكملة من القاموس الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) بياض بالأصول بنحو أربع كلمات والتكملة من تاج العروس . وتمام عبارته : « وَعَلِطَ الجوهرى » ونقل
عن الحافظ عبد العظيم المنذرى فى معنى الحديث أى آخر غزوة وطأ الله بها أهل الشرك غزوة الطائف بأثر فتح مكة وهكذا
فسره أهل النريب (وحنين وادٍ قبل وَجَّ وأما غزوة الطائف فلم يكن فيها قتال) قد يقال إنه لا يشترط فى الغزو القتال ولا فى
التمهيد بالتوجه إلى موضع العدو وإرهابه ، بالإقدام عليه بالمقاتلة والمكافحة كما توهمه بعضهم .

(٥) لم ترد هذه الكلمة فى خبر وفد ثقيف .

(٦) بياض بنحو سطر والتكملة من النهاية .

الباب الرابع والعشرون

في وفود ثُمالة^(١) والحدَّان^(٢) إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِمَ عبد الله بن عَلسِ الثُّمَالِي^(٣) ، وَمَسْلَمَةُ بن هَارَانَ الْحَدَّانِي^(٤) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَظٍ مِنْ قَوْمِهِمَا بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ ، فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْمِهِمْ . وَكُتِبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥) كِتَاباً بِمَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّدَقَةِ فِي أَمْوَالِهِمْ كَتَبَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شِمَاسٍ ، وَشَهِدَ فِيهِ مَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

ثُمالة : بشاء مثناة مضمومة فميم فآلف فلام فتاء تَأْنِيث .

(١) خبر هذا الوفد في طبقات ابن سعد (٢ : ١١٦) .

(٢) ضبطت في الاشتقاق (ص ٥١٠) بضم الحاء المهملة حدان فعلان من الحد . وذكر القاموس كلا من الضم والفتح .

(٣) في الأصول عبد الله بن عيسر والتصويب من ابن سعد وفي أسد الغابة (٣ : ٢٠١) عبد الله بن عبد الثمالي .

(٤) في الأصول مسيلة بن مهران والتصويب من الإصابة (رقم ٧٩٨٥) وجاء فيه : مسلمة بن هاران ويقال ابن حدان الحداني ذكره الرشاطي وقال له ذكر في خبر عبد الله بن عيسر (صوابه ابن علس) ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفتح ومدحه بشعر منه : حلفت برب الراقصات إلى مني . طوالع من بين القصيمة بالركب / بأن رسول الله فينا محمداً . له الراس والقاموس من سلقى كعب / أتانا بهر هان من الله قابس . أضواء به الرحمن مظلمة الكذب / أعز به الأنصار لما تقارنت . صدور الموالى في الخنادس والضرب .

(٥) أورد ابن سعد هذا الكتاب في الطبقات (٢ : ٥١) ونقله عنه حميد الله في مجموعة الوثائق (رقم ٧٨) .

ولفظه عند ابن سعد : ه وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد ثُمالة والحدان : هذا كتاب من محمد رسول الله لبادية الأسياف ونازلة الأجواف مما حاذت محار ليس عليهم في النخل غراس ولا مكيا ل مطبق حتى يوضع في الفداء وعليهم في كل عشرة أوساق وسق ، وكاتب الصحيفة ثابت بن قيس بن شماس ، شهد سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة ه . ونرجع مع حميد الله أن صواب عبارة : لبادية الأسياف ونازلة الأجواف ، هو : لنازلة الأسياف وبادية الأجواف .

مُسَيِّلَمَة : بِمِمْ مضمومة فسین مهمله مفتوحة فمثناة تحتية فلام فميم^(١)

هاران^(٢) : [بهاء فآلف فراء فآلف فنون]^(٣)

(١) الصواب مسلمة كما في الإصابة (رقم ٧٩٨٥) .

(٢) في الأصول : مسيلة بن مهران وفي طبقات ابن سعد (٢ : ١١٦) مسلية بن هزان . واعتدنا تصويب ابن حجر في الإصابة (رقم ٧٩٨٥) وقد جاء فيه : مسلة بن هاران ويقال ابن حذان الحذاني ، ذكره الرشاطي وقال له ذكر في وفد عبد الله بن عباس (صوابه علس) ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه بشعر منه « ثم أورد ابن حجر أربعة أبيات .

(٣) يياض بالأصول والتكلمة من ضبط الإسم كما أورد ابن حجر في الإصابة .

الباب الخامس والعشرون

في قدوم الجارود بن المعلّى ، ^(١) وسلّمة بن عياض ^(٢) الأسديّ إليه صلى الله عليه وسلم قال أبو عبيدة معمر بن المثنّى ^(٣) : قدّم الجارود العبديّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سلّمة بن عياض الأسديّ ، وكان حليفاً له في الجاهلية ، وذلك أن الجارود قال لسلّمة بن عياض الأسديّ : إن خارجاً خرج بتّهمة يزعم أنه نبيّ ، فهل لك أن نخرج إليه ؟ فإن رأينا خيراً دخلنا فيه ، فإنه إن كان نبيّاً فللسابق إليه فضيلة ، وأنا أرجو أن يكون النبيّ الذي بَشَّرَ به عيسى ابن مريم . وكان الجارود نصرانياً قد قرأ الكتب .

ثم قال لسلّمة : « لِيُضْمِرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا ثَلَاثَ مَسَائِلَ يَسْأَلُهُ عَنْهَا ، لَا يُخْبِرُ بِهَا صَاحِبَهُ ، فَلَعَمْرِي لئن أَخْبَرَ بِهَا إِنَّهُ لَنَبِيٌّ يُوحَى إِلَيْهِ » . ففعلوا . فلما قدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الجارود : بَمَ بَعَثَكَ رَبُّكَ يَا مُحَمَّد ؟ : « قال : « بشهادة ألا إله إلا الله وآنى عبدُ الله ورسولُه ، والبراءة من كل نِدٍّ أَوْ وَكَنٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

(١) اختلف في نَسَبِهِ فَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ (ابْنُ هِشَامٍ ٤ : ٢٤٢) عَلَى أَنَّهُ الْجَارُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَنْشٍ وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْجَارُودُ بْنُ بَشَرَ بْنِ الْمُعَلَّى . وَفِي الْإِصَابَةِ (رَقْمُ ١٠٣٨) وَيُقَالُ الْجَارُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمُعَلَّى وَقِيلَ الْجَارُودُ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَكَاهُ التِّرْمِذِيُّ الْعَبْدِيُّ أَبُو الْمُنْذِرِ وَيُقَالُ أَبُو غِيَاثٍ . . . وَقِيلَ فِي اسْمِهِ غَيْرُ ذَلِكَ . وَأَضَافَ ابْنُ حَجَرٍ : وَلَقَبَ الْجَارُودُ لِأَنَّهُ غَزَا بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ فَاسْتَأْصَلَهُمْ . . . وَكَانَ سَيِّدَ عَبْدِ الْقَيْسِ وَقَدِمَ فِي وَفْدِهِمُ وَسَرَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْلَامِهِ .

(٢) تَرَجَّمَ لَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ (رَقْمُ ٣٣٨٤) وَأَضَافَ أَنَّ الرَّشَاطِيَّ ذَكَرَهُ وَقَالَ إِنَّهُ وَقَدَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وَالْجَارُودُ الْعَبْدِيُّ .

(٣) هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى التَّيْمِيُّ بِالْوَلَاءِ مِنْ أَعْلَامِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ تَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٨ هـ وَتَرَجَّمَتْهُ فِي ابْنِ خُلِّكَانَ (٢ : ١٠٥ - ١٠٨) . وَنَقَلَ فِيهَا عَنِ الْجَاهِظِ أَنَّهُ قَالَ فِي حَقِّهِ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ خَارِجِيٍّ وَلَا جَمَاعِيٍّ أَعْلَمَ بِجَمِيعِ الْعُلُومِ مِنْهُ وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي كِتَابِ الْمَعَارِفِ كَانَتْ أَشْعَارُ الْعَرَبِ وَالْغَرِيبُ أَغْلَبَ عَلَيْهِ وَأَخْبَارُ الْعَرَبِ وَأَيَامُهَا . هَذَا وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَبَاضِيًّا شَعَوِيًّا وَمِنْ حِفَاطِ الْحَدِيثِ وَأُورِدَ لَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرَسْتِ (ص ٧٩ - ٨٠) ثَبَتًا حَافِلًا بِمُؤَلَّفَاتِهِ وَقَالَ ابْنُ خُلِّكَانَ : إِنَّ تَصَانِيفَهُ تَقَارِبَ مَائَتِي مُصَنَّفٍ . وَمِمَّا بَقِيَ مِنْهَا نَقَائِصُ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقُ رِوَايَةُ الْيَزِيدِيِّ عَنِ السَّكْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ .

تعالى ، وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة بحقها وصوم شهر رمضان وحج البيت ، ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمِيدِ ^(١) ﴾ .

قال الجارود : إن كنت يا محمد نبياً فأخبرنا عما أضمرنا عليه . فحَفَق ^(٢) . رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنها سنة ثم رفع رأسه وتحدَّر العرق عنه فقال : « أما أنت يا جارود فإنك أضمرت على أن تسألني عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة ^(٣) ، ألا وإن دم الجاهلية موضوع وحلفها مشدود . ولم يزدها الإسلام إلا شدة ، ولا حلف في الإسلام ، ألا وإن الفضل الصدقة أن تمنح أخاك ظهراً دابةً أو لبن شاة ، فإنها تغلُّو برِّفد ، وتروح بمثلي . وأما أنت يا سلامة فإنك أضمرت على أن تسألني عن عبادة الأصنام ، وعن يوم السباسب ^(٤) وعن عقْل المجين ^(٥) ، فأما عبادة الأصنام فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ^(٦) ﴾ ، وأما يوم السباسب فقد أعقب الله تعالى منه ليلة خير من ألف شهر ، فاطلبوها في العشر الأواخر من شهر رمضان فإنها ليلة بُلُجَّة سَمَحَة لا ريح فيها تَطْلُع الشمس وفي صبيحتها لا شعاع لها ، وأما عقْل المجين فإن المؤمنين إخوة تتكافأ دماؤهم يُجِيرُ أقصاهم على أدناهم أَكْرَمَهُمْ عند الله أَتْقَاهُمْ » .

فقالا : نشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت عبد الله ورسوله .

وعند ابن إسحاق ^(٧) عَمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ الْجَارُودَ لَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّمَهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ ، وَدَعَاهُ إِلَيْهِ ، وَرَغَّبَهُ فِيهِ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي كُنْتُ عَلَى دِينٍ وَإِنِّي تَارِكُ دِينِي لِإِيتَانِكَ أَفْتَضَمَنُ لِي دِينِي ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ أَنَا ضَامِنٌ أَنْ قَدْ هَذَاكَ اللَّهُ إِلَى

(١) الآية ٤٦ من سورة فصلت .

(٢) خفق أى نفس - عن النهاية .

(٣) المنيحة هى المنحة . وفي النهاية : قد تقع المنحة على الهبة مطلقاً .

(٤) يوم السباسب عيد « للنصارى ويسمونه السمانين » النهاية .

(٥) تسمى الدية عقلاً .

(٦) الآية ٩٨ من سورة الأنبياء .

(٧) ابن هشام (٤ : ٢٤٢ - ٢٤٣) .

ما هو خَيْرُ منه » . فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أَصْحَابُهُ . ثُمَّ / سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُمْلَانَ ٤٦٧ ، فَقَالَ : « وَاللَّهِ مَا عِنْدِي مَا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ » . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بِلَادِنَا ضَوْالٌّ مِنْ ضَوْالِّ النَّاسِ - وَفِي لَفْظِ الْمُسْلِمِينَ - أَفَتَتَبَلَّغُ عَلَيْهَا إِلَى بِلَادِنَا ؟ قَالَ : « لَا ، إِيَّاكَ وَإِيَّاهَا فَإِنَّمَا تِلْكَ حَرَقُ النَّارِ » .

فَقَالَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ اذْعُ لَنَا أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ قَوْمَنَا » . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اجْمَعْ لَهُمُ أَلْفَةَ قَوْمِهِمْ وَبَارِكْ لَهُمْ فِي بَرِّهِمْ وَبَحْرِهِمْ » . فَقَالَ الْجَارُودُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْ الْمَالِ أَتَتَّخِذُ بِبِلَادِي ؟ قَالَ : « وَمَا بِلَادُكَ ؟ » قَالَ : مَاوَاهَا وَعَاءٌ وَنَبْتُهَا شِفَاءً ، وَرِيحُهَا صَبَاً وَنَخْلُهَا غَوَادٍ . قَالَ : « عَلَيْكَ بِالْإِبِلِ فَإِنَّهَا حَمُولَةٌ وَالْحَمْلُ يَكُونُ عَدَدًا . وَالنَّاقَةُ ذَوْدًا » .

قَالَ سَلَمَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْ الْمَالِ أَتَتَّخِذُ بِبِلَادِي ؟ قَالَ : « وَمَا بِلَادُكَ ؟ » قَالَ : مَاوَاهَا سَبَاحٌ وَنَخْلُهَا صُرَاحٌ وَتِلَاحُهَا فَيَاحٌ . قَالَ : « عَلَيْكُمْ بِالْغَنَمِ فَإِنَّ أَلْبَانَهَا سَجَلٌ وَأَصْوَابُهَا أَثَاثٌ وَأَوْلَادُهَا بَرَكَاتٌ وَلِكَ الْأَكْيَلَةُ وَالرِّبَا^(١) » . فَانْصَرَفَا إِلَى قَوْمِهِمَا مُسْلِمِينَ . وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ الْجَارُودُ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ وَكَانَ حَسَنَ الْإِسْلَامِ صَلَيبًا عَلَى دِينِهِ حَتَّى مَاتَ وَقَدْ أَدْرَكَ الرَّدَّةَ فَتَبَّتْ عَلَى إِيمَانِهِ ، وَلَمَّا رَجَعَ مِنْ قَوْمِهِ مَنْ كَانَ أَسْلَمَ مِنْهُمْ إِلَى دِينِهِ الْأَوَّلِ مَعَ الْغُرُورِ بَنَ الْمُنْذِرُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ قَامَ الْجَارُودُ فَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَشْهَدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَكْفُرُ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ . وَقَالَ الْجَارُودُ :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَسَاءَ مَحْتٌ	بَنَاتُ فُؤَادِي بِالشَّهَادَةِ وَالنَّهْضِ
فَأَبْلَغُ رَسُولِ اللَّهِ عَنِّي رِسَالَةً	بِأَنِّي خَنِيفٌ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْأَرْضِ
وَأَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ فِي كُلِّ خَلْقِهِ	عَلَى الْوَحْيِ مِنْ بَيْنِ الْقُضَيْضَةِ وَالْقَضِ
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ دَارِي بِبِثْرَبٍ فَيَكُفُّ	فَإِنِّي لَكُمْ عِنْدَ الْإِقَامَةِ وَالْخَفْضِ
أَصَالِحُ مَنْ صَالَحْتَ مِنْ ذِي عَدَاوَةٍ	وَأُبْغِضُ مَنْ أَمْسَى عَلَى بُغْضِكُمْ بُغْضِي
وَأُذْنِي الَّذِي وَالَيْتَنَّهُ وَأُحِبُّهُ	وَإِنْ كَانَ فِي فِيهِ الْعَلَاقِمُ مِنْ بُغْضِ

(١) الرِّبَا هُنَا بِمَعْنَى الْفَضْلِ وَالزِّيَادَةِ .

أَذْبُ بِسِنْفِي عَنْكُمْ وَأَجِئُكُمْ إِذَا مَا عَنَوُكُمْ فِي الرَّفَاقِ فِي النَّقْضِ
وَأَجْعَلُ نَفْسِي دُونَ كُلِّ مُلِمَةٍ لَكُمْ جُنَّةً مِنْ دُونِ عَرْضِكُمْ عَرْضِي

وقال سلمة بن عياض الأسدي رضى الله عنه :

رَأَيْتُكَ يَا خَيْسَرَ الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا نَشَرْتَ كِتَابًا جَاءَ بِالْحَقِّ مُعْلَمًا
شَرَعْتَ لَنَا فِيهِ الْهُدَى بَعْدَ جَوْرِنَا عَنِ الْحَقِّ لَمَّا أَصْبَحَ الْأَمْرُ مُظْلِمًا
فَنَوَّزْتَ بِالْقُرْآنِ ظُلُمَاتِ حِنْدِسٍ وَأَطْفَأْتَ نَارَ الْكُفْرِ لَمَّا تَضَرَّمَا
تَعَالَى عُلُوُّ اللَّهِ فَوْقَ سَمَائِهِ وَكَانَ مَكَانُ اللَّهِ أَعْلَى وَأَكْرَمًا

وَرَوَى [سليمان بن علي عن علي بن عبد الله^(١)] عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما

أن الجارود رضى الله تعالى عنه أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه في قَوْمِهِ

بَا نَبِيَّ الْهُدَى أَتَتْكَ رِجَالٌ قَطَعْتَ فِدْفِدًا وَآلًا فَلَا
وَطَرْتَ نَحْوَكَ الصَّخَاصِحَ طُورًا لَا تَخَالُ الْكَلَالَ فِيهِ كَلَالًا
كُلُّ دَهْنَاءٍ يَقْصُرُ الطَّرْفُ عَنْهَا أَرْقَلَتْهَا قِلَاصُنَا إِرْقَالًا
وَوَطَرَتْهَا الْجِيَادُ تَجْمَعُ فِيهَا بِكُمَاةٍ كَأَنجُمٍ تَسْلَالًا /
تَبْتَغِي دَفْعَ بُوسٍ يَوْمَ عَبُوسٍ أَوْجَلَ الْقَلْبَ ذِكْرُهُ ثُمَّ هَالَا

ط ٤٦٧

نَبَاهَات

الأول : وقع في العيون^(٢) : الجارود بن بشر بن المعلّى . قال في النور : والصواب
حذف « ابن » ، يبقى الجارود بشر بن المعلّى^(٣) .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

الجارود بن المعلّى ويقال ابن عمرو بن المعلّى أبو المنذر ويقال أبو غياث بمعجمة
ومثلثة على الأصح وقيل بمهملة وموحدة ويقال اسمه بشر بن حنش بحاء مهملة ونون
مفتوحتين فشين معجمة^(٤)

(١) بياض في الأصول بنحو ثلث سطر والتكلمة من عيون الأثر (٢ : ٢٣٤ - ٢٣٥) .

(٢) عيون الأثر (٢ : ٢٣٤) .

(٣) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة في كل من أسماء الأعلام التي تبدأ بحرف الباء (بشر بن المعلّى ١ : ١٩٠ - ١٩١)
وفى حرف الجيم الجارود بن المعلّى (١ : ٢٦٠ - ٢٦١) .

(٤) هذا الضبط لاسم الجارود ونسبه ورد بلفظه في الإصابة (رقم ١٠٣٨) .

أَنْ قَدْ : بفتح الهمزة .

ضَوَّالٌ : بفتح الضاد المعجمة وتخفيف الواو وتشديد اللام : جَمَعَ ضَالَّةً وهى الضائعة من كل ما يُقْتَنَى من الحيوان وغيره يقال ضَلَّ الشيء إذا ضاع وَضَلَّ عن الطريق إذا حَارَ ، وهى فى الأصل فاعلة ثم اتَّسع فيها فصارت من الصفات الغالبة وتَقَع على الذكر والأنثى والاثنتين . والجَمْع والمراد بها فى هذا الحديث الضَّالَّة من الإبل والبقر مما يَحْمَى نفسه ويقْدِر على الإبعاد فى طَلَب المرعى والماء بخلاف الغنم^(١) .

حَرَقُ النَّارِ : بفتح الحاء المهملة والراء وبالْقَاف : لَهَبُهَا [وقد يُسَكَّن^(٢)] والمعنى أَنْ ضَالَّة المؤمن إذا أخذها إنسانٌ لِيَتَمَلَّكَهَا أدَّتْهُ إلى النار .

صَلِيْباً على دينه : قَوِيّاً ثَابِتاً

مع الغُرُور بن المنذر : بغين معجمة بلا ميم فى أوله خلافاً لما وقع فى بعض نُسخ العيون^(٣) : أسلم [الغرور] ثم ارتد بعد ارتداده ، واسمه المنذر وسُمي بالاول لأنه غرَّ قومه .

الفَدَفْد : بفاءين مفتوحتين بعد كل فاء دال مهملة الأولى ساكنة : وهى الفلاة لا شئ فيها وقيل هى الأرض الغليظة ذات الحصى وقيل المكان المرتفع^(٤) .

الآل : السراب وقال فى الصحاح [والآل الشخص ، والال الذى تراه فى أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخص وليس هو السراب^(٥)]

(١) ورد هذا الشرح بلفظه فى النهاية .

(٢) تكلمة من النهاية .

(٣) وقع بالميم (الغرور) فى النسخة المطبوعة بالقاهرة سنة ١٣٥٦ هـ من عيون الأثر (٢ : ٢٣٤) : الغرور ابن المنذر ابن حجر فى الإصابة (رقم ٦٩٢٨) وجاء فى ترجمته : الغرور بن النعمان بن المنذر القمى كان أبوه ملك الحيرة وهو مشهور . وأسلم الغرور ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام . قال وثيمة فى كتاب الردة كان اسمه المنذر ولقبه الغرور وكان يقول بعد أن أسلم لست الغرور ، ولكنى الغرور .

(٤) زاد فى القاموس : وقيل الفدغد الأرض المستوية .

(٥) بياض فى الأصول بنحو نصف سطر والتكلمة من صحاح الجوهري . وعبارة القاموس فى معنى الآل : الآل ما أشرف من البعر ، والسراب ، أو خاص بما فى أول النهار ويؤنث .

الصَّحَاحُ^(١) جمع صَحَّحَ بفتح الصاد وبعد كل صاد حاء الأولى ساكنة وهي
 مهملات : وهو والصَّحَّاح [والصَّحَّحَة] والصَّحَّاحان ما استوى من الأرض^(٢)
 طَرًا : بضم الطاء المهملة وتشديد الراء : جميعاً .
 الدَّهْنَاء : بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وبالنون والمَد والقَصْر : موضع ببلاد
 بني تميم .
 الإِرْقَال : بكسر الهمزة وإسكان الراء وبالقاف وباللام : وهو ضَرْبٌ من العَدُوِّ فوق
 الخَبَب ، وقد أَرَقَلَ البعير وناقَهُ مُرْقِلٌ إذا كانت كثيرة الإِرْقَال^(٣)
 القِلَاص : بكسر القاف وتخفيف اللام وبالصاد المهملة جمع قُلُوص بفتح القاف
 وضم اللام المُخَفَّفَة : وهو الفَتَى من الإبل وهو في الذُّوق كالجارية في النساء .
 جَمَحَ : بفتح الجيم والميم والحاء المهملة : أَسْرَعَ .
 الكَمَاة : بضم الكاف وتخفيف الميم وبعد الألف تاء [تَأْنِيث] جمع كَمَى وهو الشجاع المُتَكَمَّى
 لأنه كَمَى نَفْسَهُ أى سترها بالذُّرْع والْبَيْضَة^(٤) . أَوْجَلَ الْقَلْبَ ذِكْرُهُ : الْقَلْبَ مفعول ذِكْرُهُ
 هَالَهُ^(٥) : أَفْزَعَهُ

(١) صحفت في عيون الأثر (٢ : ٢٣٥) بالضاد المعجمة وكتب محقق النسخة في الهامش رقم ٣ : الضحاح هو
 مارق من الماء على وجه الأرض . ولا نظن أن هذا هو ما قصده الجارود في أبياته .

(٢) الصحصحة بين معقنين تكلمة من النهاية وزاد ابن الأثير أن الصحصح الأرض المستوية الواسعة

(٣) وفي القاموس : أرقل المنازة قطعها وناق مرقال ومرقل كحسن ومحسنه مسرعة .

(٤) في القاموس : كمي شهادته كرمي كتمها كأكي والكمي كفي الشجاع أو لابس السلاح كالمتمكى والجمع كاة
 وأكاه ، وأكهي قتل كمي المسكر وقد تكموا بالضم .

(٥) في النهاية : الهول الخوف والأمر الشديد وقد هاله يهوله فهو هائل ومهول . ولا أهولتك أى لا أخيفك فلا
 تخف مني . وهلت أى خفت ورعبت كقلت من القول

الباب السادس والعشرون

في وفود جَذَامَ . إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن رجاله ، والطبراني عن عُمَيْرِ بْنِ مَعْبُدٍ^(٢) / الجذامي عن أبيه قال : ٤٦٨
وَقَدْ رَفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ مَعْبُدِ الْجُذَامِيِّ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي الضُّبَيْبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْهُدْنَةِ قَبْلَ خَيْبَرَ ، وَأَهْدَى لَهُ عَبْدًا وَأَسْلَمَ . فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
كِتَابًا : « هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِرَفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ ، إِنْ بَعَثْتَهُ إِلَى قَوْمِهِ عَامَةً وَمَنْ دَخَلَ
فِيهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَسُولِهِ ، فَمَنْ آمَنَ - وَفِي لَفْظٍ فَمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ فِي حِزْبِ اللَّهِ وَحِزْبِ رَسُولِهِ
وَمَنْ أَذْبَرَ - وَفِي لَفْظٍ مِنْ أَبِي فَلَهُ أَمَانٌ شَهْرَيْنِ^(٣) » . فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ أَجَابُوهُ وَأَسْلَمُوا

زاد الطبراني : ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلَ حَرَّةَ الرَّجْلَاءِ^(٤) . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ قَدِمَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ مِنْ
عَنْدِ قَيْصَرَ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى إِذَا كَانَ بِوَادٍ مِنْ أَوْدِيَتِهِمْ يُقَالُ لَهُ شَنَارٌ^(٥) .
وَمَعَهُ تِجَارَةٌ لَهُ أَغَارَ عَلَيْهِمُ الْهَنْيْدُ بْنُ عُوصٍ وَابْنُهُ عُوصُ بْنُ الْهَنْيْدِ الضُّلَعِيَّانِ - وَالضُّلَيْعُ بَطْنٌ
مِنْ جَذَامَ - فَأَصَابَا كُلَّ شَيْءٍ كَانَ مَعَهُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ قَوْمًا مِنَ الضُّبَيْبِ رَهْطَ رَفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ مَنْ كَانَ
أَسْلَمَ وَأَجَابَ فَنَفَرُوا إِلَى الْهَنْيْدِ وَابْنِهِ ، فِيهِمْ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي جِعَالٍ حَتَّى
لَقَوْهُمْ فَاقْتَتَلُوا ، وَرَمَى قُرَّةُ بْنُ أَشْقَرَ الضُّلَعِيُّ ، النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي جِعَالٍ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٧) .

(٢) في الأصول مقبل والتصويب من طبقات ابن سعد .

(٣) نص الكتاب في ابن هشام (٤ : ٢٦٧) وفي ابن سعد (٢ : ١١٧) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٥) وأسد

الغابة (٢ : ١٨١) في ترجمة رفاعَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وصحح الأعمش (٦ : ٣٨٢) .

(٤) أو حرة الرجل بديار بني القين بين المدينة والشام سميت بذلك لأنه يترجل فيها ويصعب المشى - انظر وفاء الوفا

للسهوي (٢ : ٢٨٨) وفي الصحاح حرة رجل أرض مستوية كثيرة الحجارة يصعب المشى فيها . وفي القاموس حرة
رجل كسكري ويمد (أرض) خشنة يترجل فيها أو مستوية .

(٥) في معجم البلدان (٥ : ٢٩٩) شنان بالكسر وآخره نون وهو في كتاب نصر شنار بفتح الشين وآخره راء

وقال : وهو واد بالشام أغير فيه على دحية بن خليفة الكلبي لما رجع من عند قيصر .

فقال حين أصابه : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ لُبْنَى^(١) . وقد كان حَسَّانُ بْنُ مِلَّةٍ الضُّبَيْبِيُّ قد صحب دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ قَبْلَ ذَلِكَ وَعَلَّمَهُ أُمَّ الْكِتَابِ .

واستنقذوا ما كان في أيديهم فَرَدُّوهُ عَلَى دِحْيَةَ . ثم أن دحية قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَاسْتَسْقَاهُ دَمَ الْهَنْدِ وابنه عُوصُ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَبَعَثَ مَعَهُ جَيْشًا . وَقَدْ وَجَّهَتْ غَطَفَانُ مِنْ جُذَامٍ وَوَاتِلَ وَمَنْ كَانَ مِنْ سَلَامَانَ وَسَعْدِ بْنِ هُذَيْمٍ - حِينَ جَاءَهُمْ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى نَزَلُوا الْحَرَّةَ حَرَّةَ الرَّجُلَاءِ ، وَرِفَاعَةُ بِكُرَاعِ الْغَنَمِ وَمَعَهُ^(٢) نَاسٌ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ بِوَادِي مَدَارٍ^(٣) مِنْ نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

جُذَامٌ : بضم الجيم .

عُصْبِرٌ : بعين مهملة مضمومة فميم فمثناة تحتية فراء .

رِفَاعَةُ : براء مكسورة ففاء فالف فعين مهملة .

ابن زَيْدٍ : وقع في سَرِيَّةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى حِصْمَى : فدخل زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ فَأَسْلَمَ ، والصحيح ما هنا .

أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غُلَامًا : اسمه مُدْعَمٌ كما سيأتى في ذكر مواليه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

حِزْبُ اللَّهِ وَحِزْبُ رَسُولِهِ : بالزاي .

الْحَرَّةُ : بفتح الحاء والراء المشددة المهملتين : أرض ذات حجارة سود

الرَّجُلَاءُ : بفتح الراء وسكون الجيم وبالمدة ، قال في الصحاح : وَحَرَّةٌ رَجُلَاءُ أَى مُسْتَوِيَةٌ

كثيرة الحجارة يَصْعَبُ الْعَمَلُ فِيهَا .

(١) زاد ابن إسحاق (ابن هشام ٤ : ٢٨٥) وكانت أمه تدعى لبنى .

(٢) لم يذكره البكري ولا ياقوت في معجميهما . وقال الزبيدي في مستدركه في تاج العروس : وفي مختصر البلدان المدار كسحاب موضع بالحجاز في ديار علوان .

(٣) كراع الغنم بفتح الغين المعجمة وكسر الميم فتحته فيم أخرى موضع بين مكة والمدينة - انظر معجم البلدان (٦ : ٣٠٨) .

(٥) في الصحاح : الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كانت أحرقت بالنار والجمع الحرات والحرار وربما جمع بالواو والنون فقليل حرون كما قالوا أرضون .

الباب السابع والعشرون

في وفود جرّم إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن سعد بن مرة الجرّمي عن أبيه قال : وقد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجُلان مِنّا يقال لأحدهما الأصقع بن شريح بن صريم بن عمرو بن رباح^(٢) ، والآخر هُوذة ابن عمرو بن يزيد بن عمرو بن رباح^(٣) فأسلما . وكتب لهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاباً .

وروى أيضاً عن عمرو / بن سلمة بن قيس الجرّمي^(٤) رضى الله عنه أن أباه ونَفراً من قومه ٤٦٨ ظ وفدوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - حين أسلم الناس وتعلموا القرآن وقضوا حوائجهم . فقالوا له : مَنْ يُصَلِّي بنا أو لنا ؟ فقال : « لِيُصَلِّ بِكُمْ أَكْثَرُكُمْ جَمْعاً أَوْ أَخَذاً للقرآن » . قال : فجاءوا إلى قومهم فسألوا فيهم فلم يجدوا أحداً أَكْثَرَ وأَجْمَعَ من القرآن أَكْثَرُ مما جَمَعْتُ أَوْ أَخَذْتُ . قال : « وأنا يومئذ غلام عَلَى شِمْلَةٍ ، فَقَدَّسُونِي فَصَلَّيْتُ بِهِمْ ، فما شَهِدْتُ مَجْمَعاً من جَرْمٍ إلا وأنا إمامهم إلى يَوْمِي هذا . قال مِسْرَر أحد رواة : وكان يُصَلِّي على جنازتهم وَيُؤْمِنُهُمْ في مسجدهم حتى مضى لسبيله .

وروى البخارى ، وابن سعد ، وابن منّده عن عمرو بن سلمة رضى الله عنه قال : كُنَّا بِحَضْرَةِ ماءٍ مَرَّ النَّاسُ عَلَيْهِ ، وَكُنَّا نَسْأَلُهُمْ مَا هَذَا الْأَمْرُ ؟ فَيَقُولُونَ : رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٩ : ١٠١) .

(٢) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (١ : ٧٤) وذكره بالسین المهملّة الأسقع وهو ابن شريح ابن صريم بن عمرو ابن رباح ، وضبط ابن الأثير رباح بكسر الراء والياء تحتهما نقطتان . وفي القاموس الأسقع طويث كالصفور في ريشه خضرة ورأسه أبيض والجمع أساقع . وورد ذلك أيضاً في القاموس الصاد المهملّة وكذلك في الاشتقاق (ص ٤١٢) إذ قال الأصقع طائر أبيض الرأس شبيه بالصفور .

(٣) أسد الغابة (٥ : ٧٤) وأضاف ابن الأثير : وهو من بى جرم بن ريان قاله ابن حبيب . هذا ولم تذكر المصادر التي أوردت كتب النبي صلى الله عليه وسلم نص هذا الكتاب .

(٤) في أسد الغابة (٤ : ١١٠) : عمرو بن سلمة بن نفيع وقيل سلمة بن قيس وقيل سلمة بن لثى بن قدامه الجرّمي أبو بريد - ضبطها ابن الأثير بريد بضم الباء الموحدة وفتح الراء ، هذا وقد وردت مصحفة : أبو زيد في طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٠) .

وَأَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلْتُ لَا أَسْمَعُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا حَفِظْتُهُ كَأَنَّمَا يُغَرِّى فِي صَدْرِي بِغُرَاءٍ حَتَّى جَمَعْتُ فِيهِ قُرْآنًا كَثِيرًا .

قال : وكانت العرب تَلَوُّمُ بِإِسْلَامِهَا الْفَتْحَ ، يقولون انظروا فإن ظهر عليهم فهو صادق وهو نَبِيٌّ . فلما جاءتنا وَقْعَةُ الْفَتْحِ بَادِرَ كُلِّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ ، فَانْطَلَقَ أَبِي بِإِسْلَامِ حِوَاثِنَا^(١) ذَلِكَ وَأَقَامَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُقِيمَ . قال : ثُمَّ أَقْبَلَ فَلَمَّا دَنَا مِنَّا تَلَقَّيْنَاهُ ، فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ قَالَ : جِئْتُكُمْ وَاللَّهِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَقًّا ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ يَأْمُرُكُمْ بِكَذَا وَكَذَا وَيَنْهَاهُمْ عَنْ كَذَا وَكَذَا وَأَنْ تُصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينَ كَذَا وَصَلَاةَ كَذَا فِي حِينَ كَذَا ، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذِّنْ أَحَدُكُمْ وَلِيُؤْمِمْكُمْ أَكْثَرَكُمْ قُرْآنًا . قال : فَتَنَظَرُ أَهْلُ حِوَاثِنَا فَمَا وَجَدُوا أَحَدًا أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي الَّذِي كُنْتُ أَحْفَظُهُ مِنَ الرُّكْبَانِ . فَدَعَوْنِي فَعَلَدُونِي الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، وَقَدَمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، فَكُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتِّ سَنِينَ . قال : وَكَانَ عَلَى بُرْدَةٍ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصْتُ عَنِّْي ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ : أَلَا تُغَطُّونَ عَنَّا اسْتَفَارَتْكُمْ ؟ قال : فَكَسَوْنِي قَمِيصًا مِنْ مَعْقَدِ الْبَحْرَيْنِ^(٢) . قال : فَمَا فَرَحْتُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنْ فَرَحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

جَرَمٌ : بجيم مفتوحة فراء ساكنة فميم .

الْأَصْقَعُ : بهمزة مفتوحة فصاد مهملة ساكنة ففاف مفتوحة فعين مهملة .

شُرَيْحٌ : بشين معجمة مضمومة فراء فمثناه تحتية فحاء مهملة .

صُرَيْمٌ : بصاد مهملة مضمومة فراء مفتوحة فمثناه تحتية فميم .

هُوَذَةٌ : بهاء مفتوحة فواو ساكنة فذال معجمة فهاء .

يُغَرِّى : بمثناه تحتية مضمومة فعين معجمة ساكنة فراء : أَى يُلْصِقُ .

تَلَرَّمٌ : بمثناه فوقية فلام فواو مشددة مفتوحات فميم : أَى تَنْتَظِرُ .

تَقَلَّصْتُ : بمثناه فوقية ففاف فلام مشددة فصاد مهملة مفتوحات : أَى ارْتَفَعْتُ .

(١) في النهاية : الحواء بيوت مجتمعة من الناس على ماء والجمع أحوية .

(٢) في الأصول معقل والتصويب من التاج في المستدرك : المعقد ضرب من برود هجر .

الباب الثامن والعشرون

في وفود جرير بن عبد الله البجلي^(١) رضى الله عنه إليه - صلى الله عليه وسلم -

روى الطبراني والبيهقي وابن سعد^(٢) عن جرير رضى الله عنه قال : بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ : « مَا جَاءَكَ ؟ » / قُلْتُ : جِئْتُ لِأُسَلِّمَ فَأَتَى إِلَى كِسَاءِهِ ٤٦٩ وقال : « إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَرْنَمٍ فَأَكْرَمُوهُ » . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « أَذْعُوكَ إِلَى شَهَادَةِ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَأَن تَوَافِقَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، وَتَصَلِّيَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَتَنْصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَتَطِيعَ الْوَالِيَّ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا » .

ورَوَى الإمام أحمد ، والبيهقي ، والطبراني برجال ثقات عنه قال : لما دَنَوْتُ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ - صلى الله عليه وسلم - أَنْخَتُ رَاحِلَتِي وَحَلَلْتُ عَيْنِي وَلَيْسْتُ حُلَّتِي وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، وَالنَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَخْطُبُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَرَمَانِي النَّاسَ بِالْحَدِّ فَقُلْتُ لَجَلِيسِي : يَا عَبْدَ اللَّهِ هَلْ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ أَمْرِي شَيْئاً ؟ قَالَ نَعَمْ ، ذَكَرَكَ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ إِذْ عَرَضَ لَكَ فَقَالَ : « إِنَّهُ سَيَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ - أَوْ قَالَ - مِنْ هَذَا الْفَجِّ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ وَإِنْ عَلَى وَجْهِهِ لَمَسْحَةٌ مُلْكٌ » . فَحَمِدْتُ اللَّهَ عَلَى مَا أَبْلَاَنِي . وَرَوَى الْبَزَارُ ، وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ أَكْثَرَهُمُ الْيَمَنُ إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « سَيُطْلَعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ - وَفِي لَفْظٍ : مِنْ هَذَا الْفَجِّ - خَيْرٌ ذِي يَمَنٍ عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةٌ مُلْكٌ »

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمه بن حرب بن علي البجلي الصحابي يكنى أبا عمرو وقيل يكنى أبا عبد الله - انظر ترجمته في الإصابة (رقم ١١٣٢) وأسد الغابة (١ : ٢٧٩ - ٢٨٠) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٠) .

فما من القَوْمُ أَحَدٌ إِلَّا تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِ رَاكِبٌ فَانْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَنَزَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَأَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَبَايَعَهُ وَقَالَ : « مَنْ أَنْتَ ؟ » قَالَ : جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ . فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ وَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَصَنْدَرِهِ وَبَطْنِهِ حَتَّى انْحَنَى جَرِيرٌ حَيَاءً أَنْ يُدْخِلَ يَدَهُ تَحْتَ إِزَارِهِ ، وَهُوَ يَدْعُو لَهُ بِالْبَرَكَةِ وَلِلدُّرَيْتَةِ ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ وَظَهْرَهُ وَهُوَ يَدْعُو لَهُ ^(١) ثُمَّ بَسَطَ لَهُ عَرْضَ رِدَائِهِ وَقَالَ لَهُ « عَلَى هَذَا يَا جَرِيرُ فَاقْعُدْ » . فَقَعَدَ مَعَهُمْ مَلِيًّا ثُمَّ قَامَ وَانْصَرَفَ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ » .

وروى الطبراني برجال الصحيح عن جرير رضى الله عنه قال : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ . فَبَايَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاشْتَرَطَ عَلَيَّ وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا . قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : وَكَانَ نَزُولُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى فَرْوَةَ بْنِ [عَمْرٍو] ^(٢) الْبَيَاضِيِّ .

تَنْبِيْهَاتٌ

٤٦٩ ط **الاول :** قال الحافظ في الإصابة ^(٣) : روى الطبراني ^(٤) في الأوسط من / طريق حصين ابن عمرو ^(٥) الأحمسي عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير قال : لما بُعِثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَيْتُهُ فَقَالَ : « مَا جَاءَ بِكَ ؟ » [قُلْتُ : جِئْتُ لَأُسَلِّمَ . فَأَلْقَى إِلَيَّ كِسَاءَهُ وَقَالَ : « إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ » ^(٦)] . الحديث . قال الحافظ :

(١) دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مُهْدِيًا » . أنظر طبقات ابن سعد (٢ : ١١١) هذا وقد أورد ابن سعد في فود جرير بن عبد الله تفصيلات أخرى لم يذكرها المؤلف .

(٢) تكملة من طبقات ابن سعد (٢ : ١١٠) .

(٣) الإصابة رقم ١١٣٢ .

(٤) بداية كلام ابن حجر في الإصابة : اختلف في وقت إسلامه في الصحيحين . . . الخ .

(٥) في الأصول : حصين بن عمرو والصواب ابن عمرو كما في خلاصة الخزرجي (ص ٧٣) وهو الحصين بن عمرو

الأحمسي الكوفي روى عن الأعمش .

(٦) تكملة من الإصابة .

« حُصِّن فِيهِ ضَعْفٌ وَلَوْ صَحَّ لَحُمِلَ عَلَى الْمَجَازِ ، أَيْ [لَمَّا] ^(١) بَلَّغْنَا خَبَرَ بَعَثَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ عَلَى الْحَذَفِ أَيْ لَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ دَعَا إِلَى اللَّهِ ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ثُمَّ حَارَبَ قَرِيشًا وَغَيْرَهُمْ ثُمَّ فَتَحَ مَكَّةَ ثُمَّ وَفَدَتْ عَلَيْهِ الْوُفُودُ » . قلت : هذا الحديث رواه البيهقي من هذا الطريق عن جرير بلفظ : « بَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَيْتُهُ » . وهذه الرواية لا إشكال فيها ، ولم أرَ الحديث في مجمع الزوائد ^(٢) في مناقب جرير .

الثاني : جَزَمَ أَبُو عُمَرَ ^(٣) بِأَنَّ جَرِيرًا أَسْلَمَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا قَالَ الْحَافِظُ : وَهُوَ غَلَطَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « اسْتَنْصِتِ النَّاسَ » .

الثالث : جَزَمَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْأَسْلَمِيُّ ^(٤) بِأَنَّهُ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ عَشْرِ وَأَنَّ بَعَثَهُ إِلَى ذِي الْخَلَصَةِ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَأَنَّهُ وَافَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَجَّةَ الْوَدَاعِ مِنْ عَامِهِ .

قال الحافظ ^(٥) : وَعِنْدِي فِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ شَرِيكَاً حَدَّثَ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ : قَالَ لِنَارِسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنْ أَخَاكُمُ النَّجَاشِيُّ قَدْ مَاتَ » . الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ إِسْلَامَ جَرِيرٍ كَانَ قَبْلَ سَنَةِ عَشْرِ لِأَنَّ النَّجَاشِيَّ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ .

الرابع : في بيان غريب ما سبق :

الْبَجَلِيُّ : بِمَوْحِدَةٍ فَجِيمٍ مَفْتُوحَتَيْنِ فَلَامٌ فَيَاءٌ نَسَبٌ .

(١) تَكْلَمَةُ مِنَ الْإِصَابَةِ .

(٢) عَنَوَانَ الْكِتَابِ : مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْعِ الْفَوَائِدِ لِلْحَافِظِ نَوْرِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْهَيْثَمِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٠٧ هـ ، طَبَعَهُ الْقُدْسِيُّ فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٣٥٥ هـ فِي عَشْرَةِ أَجْزَاءٍ .

(٣) هُوَ أَبُو عَمْرِو يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَّاسِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٣ هـ مِنْ مَوْلاَتِهِ كِتَابُ الْإِسْتِيعَابِ وَجَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلُهُ . . . الخ .

(٤) مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْأَسْلَمِيُّ الْوَاقِدِيُّ .

(٥) الْفَقْرَةُ السَّابِقَةُ هِيَ أَيْضًا مِنْ كَلَامِ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْمَسْقَلَانِيِّ فِي الْإِصَابَةِ فِي تَرْجُمَةِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ (رَقْمُ

. (١١٣٢)

العَيْبَةُ : بعين مهملة مفتوحة وتحتية ساكنة بعدها موحدة فتاء تأنيث : ما يجعل المسافر فيه ثيابه .

الحُلَّةُ : بحاء مهملة مضمومة فلام مفتوحة مشددة : البرْد من برود اليمَن ، ولا يُسَمَّى حُلَّةً إلا أن يكون ثوبين من جنس واحد .

الحلق : بحاء فدا ل مهملتين مفتوحتين فقفاف : جمع حلقة وهي العين .

الفَجَجَ : تقدم الكلام عليه .

ذى يمن [بمثناة تحتية ومم مفتوحتين فنون^(١)]

مسحة : بيم مفتوحة فسين مهملة ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فتاء تأنيث أى أثر ظاهر منه

(١) بياض في الأصول بنحو ست كلمات والتكلمة من ضبط كلمة يمن

الباب التاسع والعشرون

في وفود جعدة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

[قال^(٢) أخبرنا هشام بن محمد عن رجل من بني عَقِيل قال : وفد إلى رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - الرُّقَاد^(٣) بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب . وأعطاه رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - بالفَلَج^(٤) ضَيْعَةً وكتب لهم كتاباً وهو عندهم] .

(١) ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص ٣٧٢) بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم النابتة الجعدى .

(٢) ما أدرجه المؤلف تحت هذا العنوان يتعلق بوفود جمعى وليس بوفود جعدة ويبدو أنه نسي ما يتعلق بجعدة مع أنها في حرف الجيم حيث ألزم المؤلف الترتيب الأبجدي في أسماؤها . وقد نقلنا ما يتعلق بوفود جعدة من طبقات ابن سعد (٢ : ٦٧) (٣) ترجم له ابن الأثير في أسد النابتة (٢ : ١٨٧) باسم رقاد بن ربيعة المقيلى . وفي الإصابة لابن حجر (رقم ٢٦٨٠ كذلك وأضاف قال ابن حبان له حجة وروى الطبرانى من طريق يعلى بن الأشدق عن رقاد بن ربيعة قال : أخذ منا رسول الله صلى الله عليه وسلم من النعم من المائة شاة ، الحديث وزاد ابن الأثير : فإن زادت فشأتين وذكر الإبل . . أخرجه ابن منده وأبو نعيم .

(٤) الفلج بفتح أوله وثانيه موضع لبنى جعدة من قيس بنجد (عن معجم البكرى (٣ : ١٠٢٩) وفي معجم البلدان

(٦ : ٣٩١) : فلج مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وفشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

الباب الثلاثون

[في وفود جُعْفَى^(١) إليه صلى الله عليه وسلم^(٢)]

قال ابن سعد^(٣) رحمه الله تعالى : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه . وعن أبي بكر بن قيس الجُعْفَى قالوا : كانت جُعْفَى يُحْرَمُونَ الْقَلْبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَوَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلَانِ مِنْهُمْ : قَيْسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ شَرَّاحِيلَ مِنْ بَنِي مُرَّانَ^(٤) ابْنِ جُعْفَى ، وَسَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَشْجَعَةَ بْنِ الْمُجَمِّعِ^(٥) ، وَهُمَا أَخَوَانِ لِأُمِّ ، وَأُمُّهُمَا مُلَيْكَةُ بِنْتُ الْحُلُوِّ بْنِ مَالِكٍ مِنْ بَنِي حُرَيْمٍ^(٦) ابْنِ جُعْفَى . فَأَسْلَمَا . فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « بَلِّغْنِي أَنْكُمْ لَا تَأْكُلُونَ الْقَلْبَ » . قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : « فَإِنَّهُ لَا يَكْمُلُ إِسْلَامُكُمَا إِلَّا بِأَكْلِهِ » / - ودعا لهما بِقَلْبٍ ، فَشَوَى ، ثُمَّ نَاوَلَهُ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ أَرْعَدَتْ يَدُهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « كُلُّهُ » فَأَكَلَهُ^(٧) . وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِقَيْسِ بْنِ سَلَمَةَ كِتَاباً نَسَخْتُهُ :

« كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِقَيْسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ شَرَّاحِيلَ أُنِّي اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى مُرَّانَ وَمَوَالِيهَا ، وَحُرَيْمٍ وَمَوَالِيهَا ، وَالْكَلَّابِ وَمَوَالِيهَا ، [مِنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَصَدَّقَ مَا لَهُ وَصَفَّاهُ » . قَالَ الْكَلَّابُ أَوْدُ ، وَزُبَيْدُ^(٨) وَجَزْءُ ابْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ، وَزَيْدُ اللَّهِ ابْنِ سَعْدٍ ، وَعَائِذُ اللَّهِ ابْنِ سَعْدٍ ، وَبَنُو صِلَاةٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ .

(١) فِي الْقَامُوسِ جَمْعُ كَكَرْسَى ابْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ أَبُو حَيٍّ بِالْيَمِينِ وَالنَّسْبَةُ جَمْعُ أَيْضاً . هَذَا وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ حَزْمٍ فِي جَمْعِهِ أَنْسَابَ الْعَرَبِ (ص ٣٨٤ - ٣٨٥) بَنِي جَمْعٍ ابْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ .

(٢) عَنْوَانُ أَثْبَتَاهُ لَا تَفَاقَهُ مَعَ مَا أَوْرَدَهُ الْمُؤَلِّفُ عَنْ غَيْرِ هَذَا الْوَفْدِ .

(٣) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ (٢ : ٨٩ - ٩٠) .

(٤) تَرْجَمَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ لِاثْنَيْنِ بِاسْمِ قَيْسِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَوَّلِ : قَيْسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ شَرَّاحِيلَ ابْنِ الشَّيْطَانِ الْجَمْعِيُّ وَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ ، وَالثَّانِي قَيْسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَشْجَعَةَ بْنِ الْمُجَمِّعِ بْنِ مَالِكِ الْجَمْعِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ مُلَيْكَةَ لَهُ وَفَادَةُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ (أَسَدُ الْغَابَةِ ٤ : ٢١٧) .

(٥) سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَشْجَعَةَ بْنِ الْمُجَمِّعِ الْجَمْعِيُّ تَرْجَمَ لَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (٢ : ٣٤١ - ٣٤٢) .

(٦) ضَبَطَهَا ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ فِي تَرْجُمَتِهِ لِسَلَمَةَ بْنِ يَزِيدَ ، بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَفِي الْقَامُوسِ حُرَيْمٍ كَامِرٍ ابْنِ جَمْعٍ ابْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ . فَأَضَافَ وَكَزَيْرٍ أَوْ كَامِرٍ بَطْنٍ مِنْ حَضْرَمَوْتِ .

(٧) زَادَ فِي ابْنِ سَعْدٍ : فَأَكَلَهُ وَقَالَ : عَلَى أَنِّي أَكَلْتُ الْقَلْبَ كَرَاهًا وَتَرَعَدَ حِينَ مَسَّتْهُ بِنَسَافٍ

(٨) تَكَلَّمَ مِنْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ لَا يَسْتَقِيمُ الْكَلَامُ بِدُونِهَا .

ثم قالوا : يا رسول الله إن أُمَّنَا مُلَيِّكَةَ بنت الحُلُو كانت تَفُكُّ العافى ، وتُطْعِمُ البائس ، وترحمُ المسكين ، وإنها ماتت وقد وأدتُ بُنيَّةً لها صغيرة فما حالها؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الوائدة والموودة في النار »^(١) . فقاما مُغْضِبَيْنِ . فقال : « إلیَّ فارْجِعا » . فقال : « وأُمِّي مع أُمَّكِما » . فَأَبَيَا ومَضَيَا وهما يقولان : والله إن رجلاً أَطْعَمَنَا القَلْبَ وزَعَمَ أَنَّ أُمَّنَا في النار لِأَهْلٍ أَلَّا يُتَّبَعَ . وذهبا . فلما كانا ببعض الطريق لَقِيَا رجلاً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معه إِبِلٌ من إِبِلِ الصدقة فأوثقاه وطردا الإبل .

فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - فلعنهما فيمن كان يلعن في قوله : « لعن الله رجلاً وذَكَوَانَ وَعُصَيَّةً وَلِخَيَانَ وابْنَتِي مُلَيِّكَةَ بن حَرِيمٍ ومُرَّان » .

وروى ابن سعد عن أشياخ^(٢) قالوا : وقد أبو سبرة وهو يزيد بن مالك بن عبد الله الجُعْفِيُّ على النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعه إبناه سبرة وعزيز . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعزيز : « ما اسْمُكَ ؟ » قال عزيز . قال : « لا عزيز إلا الله أنت عبد الرحمن » . فأسلموا . وقال أبو سبرة : يا رسول الله إِنَّ بَظْهَرَ كَفِّي سِلْعَةٌ^(٣) قد منعتني من خِطَامِ راحلتي . فدعا له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [بقَدَحٍ ، فجعل يضرب به على السِّلْعَةِ ويمسحها فذهبت فدعا له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^(٤)] ولابْنَتِيهِ ، وقال له : يا رسول الله أَقْطَعْنِي وادى قَوْمِي باليمن وكان يُقَالُ له حُرْدَان . ففعل .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

قَوْلُهُ في هذا الخبر : « وأُمِّي مع أُمَّكِما » ، سبق الكلام عليه في باب وفاة آمنة أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والإِسْنَادُ واه بِمُرَّة .

(١) هذا بالوائدة فكيف بالموودة ؟ إن هذا الحديث يتعارض مع ما جاء في سورة التكوين آية ٨ و ٩ :

« وإذا الموودة سئلت بأي ذنب قتلت » .

(٢) إسناده كما في طبقات ابن سعد (٢ : ٩٠) : قال أخبرنا هشام بن محمد قال حدثني الوليد بن عبد الله الجعفي عن أبيه

عن أشياخهم قالوا : وقد أبو سبرة . . .

(٣) في القاموس السلعة بالكسر والجمع سلع كمنب الغدة في الجسد ويفتح ويحرك وكنبة خراج في العنق أو غدة فيها

وزيادة في البدن تتحرك إذا حركت . وفي النهاية السلعة غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غزت باليد تحركت .

(٤) تكملة من طبقات ابن سعد الذي نقل عنه المؤلف .

(٥) لم يرد في معجم البكري . وفي معجم البلدان لياقوت (٣ : ٢٤٩) حردان بالضم ثم السكون والدال المهملة

من قرى دمشق . وليس هذا مما يقصده أبو سبرة في حديثه . بيد أن ياقوت ذكر حردة بالفتح وقال بأنها بلد باليمن .

الباب الحادى والثلاثون

فى وفود جُهَيْنَةَ إِلَيْهِ صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن أبي عبد الرحمن المدني قال : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - المدينة وفد إليه عبد العزى بن بدر بن زيد بن معاوية الجُهَيْنِيّ من بنى الرُّبْعَةِ بن زَيْدَانَ بن قَيْسِ بن جُهَيْنَةَ ، ومعه أخوه لأُمِّه أَبُو رُوْعَةَ ، وهو ابن عمِّ له . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعبد العزى : « أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ » . ولأبى رُوْعَةَ : « أَنْتَ رُعْتُ الْعَدُوِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . وقال : « مَنْ أَنْتُمْ ؟ » قالوا : بنو غِيَّان . قال : - « أَنْتُمْ بَنُو رُشْدَانَ . وَكَانَ اسْمُ وَاوَدِهِمْ غَوَى ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : رُشْدًا / - وقال لِحَبْلَى جُهَيْنَةَ : الْأَشْعَرُ وَالْأَجْرَدُ : « هُمَا مِنْ جِبَالِ الْجَنَّةِ لَا تَطْوُهُمَا فِتْنَةٌ » . وَأَعْطَى الْوَلَاءَ يَوْمَ الْفَتْحِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَدْرٍ وَخَطَّ لَهُمْ مَسْجِدَهُمْ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَسْجِدٍ خُطَّ بِالْمَدِينَةِ .

وَرَوَى ابن سعد عن رجل من جُهَيْنَةَ من بنى دهمان عن أبيه وقد صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : قال عمرو بن مُرَّةَ الجُهَيْنِيّ : كَانَ لَنَا صَنْمٌ وَكُنَّا نُعَظِّمُهُ وَكُنْتُ سَادِنَهُ ، فَلَمَّا سَمِعْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَسَرْتُهُ وَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْدَمَ الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَأَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، وَآمَنْتُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ ، فَذَلِكَ حِينَ أَقُولُ :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَإِنِّى
وَشِمَرْتُ عَنْ سَاقِى الْإِزَارَ مُهَاجِرًا
لِلَّاهِيَةِ الْأَخْجَارِ أَوَّلُ نَارِكِ
إِلَيْكَ أَجُوبُ الْوَعْدِ^(٢) بَوْدُ الدَّكَادِكِ^(٣)
رَسُولَ مَلِيكِ النَّاسِ فَوْقَ الْعَبَائِكِ^(٤) لَأَصْحَبِ خَيْرِ النَّاسِ نَفْسًا وَآلِدًا

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٧ - ٩٨) .

(٢) فى المصباح الوعث الطريق الشاق المسلك والجمع وعوث وأوعث الرجل مشى فى الوعث . ويقال الوعث رمل رقيق تنيب فيه الأقدام فهو شاق ، ثم استعير لكل أمر شاق من تعب وإثم وغير ذلك .

(٣) فى القاموس : الدكدك ويكسر والدكدك من الرمل ماتكبس واستوى أو ما التبد منه بالأرض أو هى أرض فيها غلظ والجمع دكدك ودكدك .

(٤) بياض فى الأصول ينحو أربع كلمات والتكلمة من القاموس .

قال : ثم بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فأجابوه إلا رجلاً واحداً، زَدَّ عليه قَوْلُهُ فدعا عليه عمرو بن مُرَّة فسَقَطَ فُوه فما كان يَقْدِرُ على الكلام وعَمِيَ واحتاج .

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول « جُهِينَةُ مِنِّي وأنا منهم ، غَضِبُوا لِعُضْبِي ورضوا لرضائي ، أَغْضَبُ لِعُضْبِهِمْ - مَنْ أَغْضَبَهُمْ فقد أَغْضَبَنِي ، وَمَنْ أَغْضَبَنِي فقد أَغْضَبَ الله » . رواه الطيراني برجال ثقات غير الحارث بن مَعْبِدٍ فيُحَرَّرُ حاله .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

بنو الرَّبْعَةِ [بالتحريك حَيَّ من الأَزْد]^(١) .

زَيْدَان : بلفظ تثنية زَيْد .

أَبُو رَرْعَةٍ : [بفتح الراء وسكون الواو ، وبالعين المهملة فتاء تَأْنِيث]^(٢) .

بنو غِيَّان : بغين معجمة فمثناة تحتية مُشَدَّدَةٌ قَالَفَ فنون .

أَجُوبٌ بِأَلَفٍ فجيم مضمومة فواو فموحدة :

أَكْشِف .

الوَعْث [بفتح الواو وسكون العين المهملة وبالثاء المثناة]^(٤)

الدَّكَادِك : [ما تَلَبَّدَ من الرُّمْلِ بالأَرْض]^(٣)

الْجَبَائِك : بجاء مهملة فموحدة مفتوحتين فألف فمثناة تحتية فكاف : الطُّرُق واحداها حَبِيكَةٌ والمُرَادُ بها السماء لأن فيها طُرُقَ النجوم .

(١٠) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلمة من ضبط الإسم والروعة الفزعة .

(٢) بياض بالأصول بنحو سبع كلمات والتكلمة من ضبط الكلمة

(٣) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلمة من النهاية .

(٤) جاء في ترجمة عمرو بن مرة في أسد الغابة (٤ : ١٣١) أنه كان يجالس معاذ بن جبل ويعلم منه القرآن وسنن الإسلام فقال في ذلك :

إني شرعت الآن في حوض التقى وخرجت من عقد الحياة سليما
ولبست أثواب الحليم فأصبحت أم الغواية من هواى عقيما

الباب الثاني والثلاثون

في وفود جيشان إليه صلى الله عليه وسلم

نَقَلَ ابن سعد عن عمرو بن شعيب قال : قَدِمَ أَبُو وَهَبُ الْجَيْشَانِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَسَأَلُوهُ عَنْ أَشْرِيَّةٍ تَكُونُ بِالْيَمَنِ . قَالَ : فَسَمُّوا لَهُ الْبَيْتَعُ مِنَ الْعَسَلِ وَالْمِزْرُ مِنَ الشَّعِيرِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « هَلْ تَسْكُرُونَ مِنْهَا ؟ » قَالُوا : إِنْ أَكْثَرْنَا سَكِرْنَا . قَالَ : « فَحَرَامٌ قَلِيلٌ مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ » . وَسَأَلُوهُ عَنِ الرَّجُلِ يَتَّخِذُ الشَّرَابَ فَيَسْقِيهِ عُمَّالَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ »

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

جَيْشَان : [بفتح الجيم وسكون المشناة التحتية فالف فنون : مِخْلَافٌ بِالْيَمَنِ]

الْبَيْتَعُ : بموحدة فمشناة فوقية ساكنة وقد تَحَرَّكَ فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ : نَبِيدُ التَّمْرِ وَهُوَ خَمْرُ أَهْلِ الْيَمَنِ

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١٢١)

(٢) لم يشرحها المؤلف والتكلمة من ضبط الإسم والقاموس

الباب الثالث والستون

في وفود الحارث بن حَسَّان إليه - صلى الله عليه وسلم -

روى الإمام أحمد ، والترمذى والنسائى وابن ماجه عن الحارث بن حَسَّان البكرى [قال^(١) : خرجت أشكو العلاء الحضرمى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمررتُ بالربذة فإذا عجوز من بنى تميم مُنْقَطِعُ بها ، فقالت : يا عَبْدَ الله إنَّ لى إلى رسول الله حاجة فهل أنت مُبْلِغى إليه ؟ قال : فحملتها فأتيت المدينة فإذا المسجد غاص بأهله وإذا راية سوداء تَخْفُقُ وبلال مُتَقَلِّدُ السيف بين يَدَيْ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : ما شأنُ الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو بن العاص وَجْهًا . قال : فجلست فدخل منزله فاستأذنت عليه فأذن لى . فدخلت فسَلَّمْتُ فقال : « هل كان بينكم وبين تميم شئ ؟ » قلت : نعم ، وكانت الدائرة عليهم وَمَرَرْتُ بعجوز من بنى تميم مُنْقَطِعُ بها فسألتنى أن أحملها إليك وها هى بالباب . فأذن لها فدخلت . فقلت : يا رسول الله إنَّ رأيتَ أن تجعل بيننا وبين تميم حاجزاً فاجعل الدَّهْناء . فَحَوَّيْتُ العجوز واستوفزت وقالت : يا رسول الله أينَ يضطر مُضْرُك ؟ قال : قلت : إنَّ مِثْلِي ما قال الأول مِعْزَى حَمَلْتُ حَنْفَهَا ، حَمَلْتُ هذه ولا أشعر أنها كنت لى خَصْماً أَعُوذُ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد . قالت هى : وما وافد عاد ؟ وهى أعلم بالحديث منه ولكن تستطعمه . قالت : إنَّ عاداً قَحَطُوا فبعثوا وافداً لهم . فَمَرَّ بمعاوية بن بكر . فإقام عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جاريثان يقال لهما الجرادتان . فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مَهْرَةَ فقال : اللهم إنك تعلم لم أجيء إلى مريض فأداويه ولا إلى أسير فأفاديه ، اللهم اسقِ عاداً ما كنت تَسْقِيهِ . فَمَرَّتْ به سحابات سود ، فنوِّدَى منها : اخترْ ، فأومأ إلى سحابة منها سوداء فنوِّدَى منها : خُذْهَا رماداً رَمَدَا ، لا تُبْقِ من عادٍ أحداً . قال : فما بلغنى أنه أرسل عليهم من الريح إلا بقدر ما يَجْرِى فى خاتمى هذا حتى هلكوا . قال أبو وائل : وكانت المرأة أو الرجل إذا بعثوا وافداً لهم قالوا : لا يَكُنْ كوافد عاد] .

(١) لم يذكر المؤلف خبر هذه الوفادة والتكلمة من ترجمة الحارث بن حسان فى أسد الغابة (١١ : ٣٢٣ - ٣٢٥)
والبداية والنهاية (٥ : ٨٤ - ٨٥) .

الباب الرابع والثلاثون

في وفود بني الحارث بن كعب إليه - صلى الله عليه وسلم -

قال ابن إسحاق^(١) رحمه الله تعالى إن خالد بن الوليد رضى الله عنه لما انقاد له بنو الحارث بن كعب بنَجْرَان كتب بذلك كتاباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُقْبِلَ وَيُقْبِلَ معه وَفْدُهُمْ ، فَأَقْبِلَ وَأَقْبِلَ معه قَيْسُ بنِ الحُصَيْنِ ذِي الغُصَّةِ ، ويزيد بن عبد المَدَانِ ، ويزيد بن المُحَجَّلِ ، وعبد الله بن قُرَادِ الزِيَادِي ، وشَدَاد بن عبد الله القَنَانِي ، وَعَمْرُو بن عبد الله الصَّبَابِي .

وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بِمَ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ ؟ » قالوا : لم نكن نَغْلِبُ أَحَدًا . قال : « بَلَى [قد كنتم تغلبون مَنْ قَاتَلَكُمْ] »^(٢) قالوا : كنا نجتمع ولا نَتَفَرَّقُ ، ولا نبدأ أَحَدًا بِظُلْمٍ . قال : « صَدَقْتُمْ » . وأمر عليهم قَيْسُ ابن الحُصَيْنِ فرجعوا إلى قومهم في بقية من شَوَّالِ أو في صَدْرِ ذِي القعدة فلم يَكْثُوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان بَعَثَ خالداً إليهم في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عَشْرَ وأمره أن يَدْعُوهُمْ إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً ، فإن استجابوا فليقبل منهم وإلا فليقاتلهم فخرج خالد حتى قَدِمَ عليهم ، فبعث الرُّكْبَانَ في كل وجه يَدْعُونَ إلى الإسلام ويقولون : « أَيُّهَا النَّاسُ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا » . فَأَسْلَمَ النَّاسُ ودخلوا فيما دُعُوا إليه وأقام خالد فيهم يُعَلِّمُهُمُ الإسلام . وكتب النبي صلى الله عليه وسلم : [له كتاباً نُسخَتْهُ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد ، سلام عليك فَإِنِّي أُحَمَّدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أما بعد فَإِن كتابك جاءني مع رسولك تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دَعَوْتَهُمْ إليه من الإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله وأن قد هداهم الله بُهْدَاهِمْ فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْزِرْهُمْ وَأَقْبِلْ وَلْيُقْبِلْ مَعَكَ وَفْدُهُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ »]^(٣)

(١) ابن هشام (٤ : ٢٦٢ - ٢٦٧) وقد أورد خبر وفود بني الحارث مطولاً وبه كتاب خالد وكتابا النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر أيضاً طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٣ - ١٠٤) وشرح الزرقاني على المواهب (٤ : ٣٢ - ٣٣) .

(٢) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٦٣) .

الباب الخامس والثلاثون

في وفود الحجاج بن علاط السلمي^(١) وما وقع فيه من الآيات

روى ابن أبي الدنيا^(٢) في الهواتف وابن عساكر عن وائلة بن الأسقع^(٣) رضى الله تعالى عنه قال : سبب [إسلام]^(٤) الحجاج بن علاط أنه خرج في ركب من قومه إلى مكة ، فلما جنَّ عليه الليل وهو في وادٍ موحش مخوف فقال له أصحابه : قُمْ يا أبا كلاب فخذ لنفسك ولأصحابك أماناً . فقام الحجاج بن علاط يطوف حولهم يكلوهم ويقول : أعيذُ نفسي وأعيذُ صحتي من كل جنٍّ بهذا النقب حتى أووب سائماً وركبى .

فسمع قائلاً يقول : (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطانٍ)^(٥) . فلما قديم مكة أخبر بذلك قريشاً فقالوا : [صَبَأَتِ والله يا أبا كلاب]^(٦) إن هذا فيما يزعم محمد أنه أنزل عليه [فقال : والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي]^(٦) . فسأل عن النبي - صلى الله عليه وسلم / ٧١٤ هـ فقيل له بالمدينة ، فاتاه فأسلم .

(١) ترجمته في أسد الغابة (١ : ٣٨١ - ٣٨٢) وخبر استنذانه النبي صلى الله عليه وسلم للذهاب إلى مكة لجمع ماله في ابن هشام (٣ : ٣٩٨ - ٤٠١) وانظر أيضاً في ترجمته الإصابة (رقم ١٦١٧) . وفي الاشتقاق (ص ٣٠٨) الحجاج بن علاط الذي جاء بفتح غيبر إلى مكة وأسلم واشتقاق علاط من اسم البير يوشم في عرض خده أو في عنقه ، علطت البير أعلطه علطاً فهو معلوط .

(٢) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي مولاهم البغدادى توفى سنة ٢٨١ هـ محدث صدوق له مصنفات تزيد على المائة . وكتابه الذى يشير إليه المؤلف تمام عنوانه : هواتف الجان ، كما ذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمته للحجاج بن علاط . انظر ترجمة ابن أبي الدنيا في تذكرة الحفاظ (٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥) وفوات الوفيات (١ : ٤٩٤ - ٤٩٥) والبداية والنهاية (١١ : ٧١) .

(٣) هو وائلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل الكناني روى ابن الأثير في أسد الغابة قصة إسلامه وكان من أهل الصفة توفى سنة ٨٥ هـ (أسد الغابة ٥ : ٧٧) .

(٤) تكله من أسد الغابة .

(٥) الآية ٣٣ من سورة الرحمن .

(٦) تكله من أسد الغابة (١ : ٣٨١) .

الباب السادس والثلاثون

في وفود حضرموت إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد^(١) : قالوا : وقَّيم وفد حضرموت مع وفد كندة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو وليعة ملوك حضرموت : جمَد ، ومخوس ، ومشرح ، وأبضعة^(٢) فأسلموا . وقال مخوس : يا رسول الله ادع الله ، أن يذهب عني هذه الرتبة من لساني . فدعا له وأطعمه طُعْمَةً من صدقة حضرموت .

وروى ابن سعد عن أبي عبيدة من ولد عمار بن ياسر قال : وفد مخوس بن معدي كرب بن وليعة فيمن معه على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم خرجوا من عنده فأصابته مخوس اللقوة ، فرجع منهم نفر فقالوا : يا رسول الله سيد العرب ضربته اللقوة فأدُلُّنا على دوائه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذوا مخيطاً فاخموه في النار ثم اقلبوا شفر عينه ففيها شفاؤه وإليها مصيره فالله أعلم ما قلتم حين خرجتم من عندي » . فصنعوا به فبرأ .

وروى ابن سعد عن عمرو بن مهاجر الكندي قال : كانت امرأة من حضرموت ثم من تنعة يقال لها : تهناة بنت كليب صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كسوة ثم دعت ابنها كليب بن أسد بن كليب^(٣) . فقالت : انطلق بهذه الكسوة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأناها بها وأسلم ، فدعا له وقال كليب حين أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مِنْ وَشَرٍ^(٤) بَرَهُوتِ^(٥) يَهْوِي بِي عَذَابِرُهُ^(٦) إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ
تَجُوبُ بِي صَفْصَفًا^(٧) غُبْرًا مَنَاهِلُهُ تَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا مَا كَلَّتِ الْإِبِلُ
شَهْرَيْنِ أَعْمَلُهَا نَصًّا^(٨) عَلَى وَجَلٍ أَرْجُو بِذَلِكَ ثَوَابَ اللَّهِ يَارْجُلُ
أَنْتَ النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نَخْبِرُهُ وَبَشَرْتَنَا بِهِ التَّوْرَةَ^(٩) وَالرُّسُلُ

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٢ - ١١٤) .

(٢) ذكرهم بن دريد في الاشتقاق (ص ٣٦٧) وقال بأنهم الملوك الأربعة المقتولون في الردة .

(٣) ترجم له بن حجر في الإصابة (رقم ٧٤٤٤) . (٤) في القاموس : الوشر ويحرك : النشر والشدة في العيش .

(٥) برهوت واد أو بر في حضرموت . (٦) العذافر كملابط الشديد من الإبل .

(٧) الصفصف المستوى من الأرض . (٨) نص ناقته استخرج أقصى ماعنها من السير .

(٩) في الإصابة في ترجمة كليب : الأخبار .

الباب السابع والثلاثون

في وفود الحكم بن حزن الكُلفي^(١) إليه - صلى الله عليه وسلم -

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والبيهقي ، وأبو نعيم ، واللفظ له عن الحكم ابن حزن رضي الله عنه قال : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَابِعَ سَبْعَةٍ أَوْ تَاسِعَ تِسْعَةٍ ، فَأَذِنَ لَنَا فَدْخُلْنَا ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْنَاكَ لَتَدْعُوَ لَنَا بِخَيْرٍ ، فَدَعَا لَنَا بِخَيْرٍ ، وَأَمَرَ بِنَا فَاَنْزَلَنَا وَأَمَرَ لَنَا بِشَيْءٍ مِنْ تَمْرٍ ، وَالشَّأْنُ إِذْ ذَاكَ دُونَ ، فَلَبِثْنَا بِهَا أَيَّامًا فَشَهِدْنَا بِهَا الْجُمُعَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى قَوْسٍ أَوْ عَصَا ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ كَلِمَاتٍ خَفِيفَاتٍ طَيِّبَاتٍ مَبَارَكَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَنْ تُطِيقُوا أَنْ تَفْعَلُوا كُلَّ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ سَدُّوا وَأَبْشَرُوا » .

(١) جاء في ترجمة الحكم بن حزن في أسد الغابة (٢ : ٣١ - ٣٢) : وكلفة من بني تميم وهو كلفة بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة ابن تميم ، وقيل هو من كلفة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن .

الباب الثامن والثلاثون

٤٧٢ د

في وفود حمير^(١) / ورسولهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الإمام الهمداني في الأنساب : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحارث ابن عبد كلال^(٢) بن غرب وأخيه نعيم ، وأمر رسوله أن يقرأ عليهما لم يكن . ووفد عليه الحارث فأسلم فاعتنقه^(٣) وأفرشه رداءه ، وقال قبل أن يدخل عليه : « يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ رَجُلٌ كَرِيمٌ [الْجَدِّيْنِ]^(٤) صَبِيحُ الْخَدَّيْنِ فَكَأَنَّهُ [انْتَهَى]^(٥) »

قال الحافظ^(٥) رحمه الله : « والذي تضافرت^(٦) به الروايات أنه أرسل بإسلامه وأقام باليمن » .

وروى ابن سعد رحمه الله عن رجل من حمير أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عليه قال : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالِكُ بْنُ مُرَّارَةَ الرَّهَّاءِيُّ رَسُولُ مَلُوكِ حِمِيرَ بِكُتَابِهِمْ [وَإِسْلَامِهِمْ]^(٧) وَهُمْ : الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ كَلَالٍ ، وَنُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ كَلَالٍ وَالنُّعْمَانُ قَيْلُ ذِي رُعَيْنٍ وَمَعَاوِرَ وَهَمْدَانَ ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ تِسْعٍ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : مَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ .

فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْلَامِهِ أَنْ يُنْزِلَهُ^(٨) وَيُكْرِمَهُ وَيُضَيِّفَهُ . وَكَتَبَ

(١) انظر في وفود حمير ابن هشام (٤ : ٢٥٨ - ٢٦١) وطبقات ابن سعد (٢ : ١١٨ - ١١٩) والبدایة والنهاية (٥ : ٧٥ - ٧٧) ونهاية الأرب (١٨ : ١١٨ - ١٢٠) .

(٢) نسبة في الإصابة (رقم ١٤٣٧) : الحارث بن عبد كلال بن نصر بن سهل بن هريث بن عبد كلال بن عبيد بن فهد ابن زيد الحميري أحد أفيال اليمن .

(٣) في الأصول فاعتقه والخطأ ظاهر .

(٤) التكلة من الإصابة (رقم ١٤٣٧) .

(٥) الحافظ بن حجر في الإصابة .

(٦) في الإصابة : تضافرت .

(٧) تكلة من ابن هشام (٤ : ٢٥٨) .

(٨) أى أن ينزل مالك بن مرارة الرهاوي كما في طبقات ابن سعد (٢ : ١١٨) .

إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أما بعد ذلکم فإني أحمّد إلیکم الله الذی لا إله إلا هو . أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولکم مقفلنا من أرض الروم ، فبلغ ما أرسلتم به ، وخبر عما قبلکم ، وأنبأنا بإسلامکم وقتلکم المشرکین ، فإن الله تبارک وتعالی قد هداکم بهداه إن أصلحکم وأطعم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتیتم الزکاة ، وأعطیتم من المغنم خمس الله وخمس نبيّه وصفيّه ، وما کتب علی المؤمنین من الصدقة^(١)] من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغرب^(٢) نصف العشر . إن فی الإبل الأربعین ابنة لبون ، وفي ثلاثین من الإبل ابن لبون ذکر ، وفي کل خمس من الإبل شاة ، وفي کل عشر من الإبل شاتان ، وفي کل أربعین من البقر بقرة ، وفي کل ثلاثین من البقر تبیع^(٣) جذع^(٤) أو جذعة ، وفي کل أربعین من الغنم سائمة وحدها شاة ، وإنها فريضة الله الی فرض علی المؤمنین فی الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خیر له ، ومن أدى ذلك وأشهد علی إسلامه ، وظاهر المؤمنین علی المشرکین فإنه من المؤمنین : له ما لهم وعليه ما علیهم ، وله ذمة الله وذمة رسوله ، وإنه من أسلم من یهودی أو نصرانی فإنه من المؤمنین له ما لهم وعليه ما علیهم ، ومن كان علی یهوديته أو نصرانيتها فإنه لا یرد^(٥) عنها ، وعليه الجزية علی کل حال - ذکر أو أنثى ، حر أو عبد - دينار وافر من قيمة المعافر أو عوضه ثياباً ، فمن أدى ذلك إلی رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله .

أما بعد^(٦) فإن رسول الله محمداً أرسل إلی زُرعة ذی یزن أن إذا أتاکم رُسُلِي فلو صبیکم

(١) اضطررنا لإثبات بقية كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لأن المؤلف شرح فيما بعد في بيان غريب ما سبق ألفاظاً وردت في هذا الجزء الذي أغفله .

(٢) في النهاية : الغرب هي الدلو العظيمة . (٣) التبیع ولد البقرة أول سنة ، وبقرة متبع معها ولدها .

(٤) في النهاية : الجذع من أسنان النواب ما كان منها شاباً فتياً .

(٥) في تاريخ الطبری (٣ : ١٥٣) : لا یفتن عنها .

(٦) وردت هذه الكتب مجمعة كأنها كتاب واحد وذلك في ابن هشام (٤ : ٢٥٨ - ٢٦٠) وتاريخ الطبری

(٣ : ١٥٣ - ١٥٤) وتاريخ اليعقوبي (طبعة النجف سنة ١٣٥٨ هـ ٢ ص ٦٤ - ٦٥) ونقله عن هؤلاء حميد الله في مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوی (رقم ١٠٩) ووردت مقتطفات من هذه الكتب في كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم ابن سلام تحت أرقام ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ . أما ابن سعد فقد اقتصر علی الجزء الذي نقله عنه المؤلف (الطبقات ٢ : ١١٨ - ١١٩) . وقال في كتاب الأموال في رقم ٥٤ في شرح عبد کلال : وإنما سموا بذلك لأنهم نسبوا إلی عبادة فرس وقد ورد شرح ذلك في النهاية لابن الأثير والفائق للزمخشري .

بهم خيراً : مُعَاذُ بْنُ جَبَل ، وعبد الله بن زيد ، ومالك بن عُبَادَة ، وَعُقْبَة بن نَيْر ، ومالك بن مُرَّارَة^(١) ، وأصحابهم وأنَّ اجتمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مَخَالِيفِكُمْ ، وأبْلَغُوهَا رُسُلِي ، وإن أميرهم مُعَاذُ بْنُ جَبَل فلا يَنْقَلِبَنَّ إِلَّا راضياً .

أما بعد فإن محمداً يشهد ألا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ، ثم إن مالك بن مُرَّارَة^(١) الرَّهَآوِيَّ قد حدثني أنك أسلمت من أول حِمِير ، وقتلت المشركين فَأَبَشِّرَ بِخَيْرٍ ، وأْمُرَكَ بِحِمِيرٍ خَيْراً ، ولا تخونوا ، ولا تَخَاذِلُوا ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مَوْلَى غَنِيِّكُمْ وفقيركم ، وإن الصدقة لا تَحِلُّْ لِمُحَمَّدٍ ولا لِأَهْلِ بَيْتِهِ إِنَّمَا هِيَ زَكَاةٌ يُزَكِّيُ بِهَا عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وابن السبيل ، وإن مالكا قد بَلَغَ الْخَبَرَ وحَفِظَ الْغَيْبَ وأْمُرْكُمْ بِهِ خَيْراً وإني قد أرسلت إليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأرلى عَلَيْهِم وأْمُرْكُمْ بِهِمْ خَيْراً فإنهم مَنْظُورٌ إِلَيْهِم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [.

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

حِمِير : بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وبالراء : أبو قبيلة من اليمن^(٢) . وإن أردت القبيلة لم تصرفه ، وهو حِمِير بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ، ومنهم الملوك في الدهر الأول ، واسم حِمِير العرنَجج^(٣) .

كُلَّال : بضم الكاف وتخفيف اللام .

غَرِيب : بغين معجمة وراء مكسورة فمشناة تحتية ساكنة فموحدة .

أَفْرَشُهُ رِدَاعُهُ : بسطه له .

الْفَجْج : تقدم الكلام عليه^(٤) .

(١) ورد في ابن هشام وتاريخ الطبري : مالك بن مرة الرهاوي ولكن في تاريخ اليعقوبي (٢ : ٦٥) مالك بن مرارة وكذلك في طبقات ابن سعد (٢ : ١١٨) . وجاء في ترجمته في أسد الغابة (٤ : ٢٩٣) : مالك بن مرارة الرهاوي وقيل ابن مرة وقيل ابن فزارة والصحيح مرارة . وقد اعتمدنا هذا التصويب .

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤٠٦ - ٤١١) في بني حمير

(٣) في الاشتقاق (ص ٥٢٣) : نسب حمير واسمه مرنجج ، وهذه أسماء قد أميتت الأفعال التي اشتقت منها .

(٤) في النهاية : الفجج هو الطريق الواسع

تضافرت به الروايات : [تظاهرت] ^(١) .

مُرارة : بضم الميم وراءين مهملتين بينهما ألف ، ووقع عند أبي عمر . مُرَّة وضُوبُوا
الأوَّل .

الرَّهاوى ^(٢) : بفتح الراء نسبةً إلى قبيلة ، وبالضم الرَّها بَلَدٌ بالجزيرة وليس
مُرَاداً هنا .

القَيْل : بفتح القاف وسكون التحتية وباللام وهو أحد ملوك اليَمَن دُونَ الملك الأعظم ،
وفلان لا « ذو » له ، وتقدَّم الكلام عليها في الأسماء النبوية ، وقيل ذو رُعَيْن أى
ملكها ، وهى قبيلة من اليَمَن تُنسَب إلى ذى رُعَيْن ، وهو من « ذى » اليَمَن وملكها
قال فى الصحاح : [وذو رُعَيْن مَلِكٌ من ملوك حِمِير] ^(٣) ورُعَيْن حِصْنٌ كان له ، وهو
من وَلَد الحارث بن عَمْرٍو بن حَمِير بن سَبَأ [وهم آل ذى رُعَيْن وشُعْب ذى رُعَيْن] ^(٤)
ورُعَيْن تصغير رَعْن / : أنف الجَبَل ^(٥) .

٧٢ ظ

مَعَاfer : بفتح الميم وتخفيف العين المهملة وكسر الفاء وبالراء : حَيٌّ من اليَمَن ^(٥)

هَمْدَان : بفتح الهاء وسكون الميم وبالبدال المهملة

زُرْعَة : بضم الزاى وسكون الراء وفتح العين المهملة

ذُو يَزَن : [يَزَنٌ مُحَرَّكة وادٍ ، وَبَطْنٌ من حِمِير ، وذو يَزَن ملك لحِمِير لَأَنَّهُ حَمَى
ذلك الوادى] ^(٦) ووقع عند أبي عمر زُرْعَة بن ذى يَزَن ، وَصُوب ابن الأَمن إسقاط
« ابن » ^(٧) .

(١) بياض فى الأصول بنحو كلمة والتكلمة من النهاية .

(٢) فى الاشتقاق (ص ٤٠٥) : ومن قبائل مذحج : بنو رهاه مملود بطن وهو فعال . وضبطت فى القاموس بكل

من ضم الراء وفتحها .

(٣) تكلمة من صحاح الجوهري الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) زاد فى الصحاح والجمع الرعون والرعان .

(٥) فى خبر وفود حمير ، وردت معافر على أنها قبيلة ، ووردت فى كتب النبي صلى الله عليه وسلم على أنها برود

من برود اليمن : « على كالحالم . . دنيار وافر من قيمة المعافر أو عوضه - وفى رواية أى عدله - ثياباً : وفى النهاية : أنه

بعث معاذاً إلى اليمن وأمره أن يأخذ من كل حالم ديناراً أو عدله من المعافى ، وهى برود باليمن منسوبة إلى معافر وهى

قبيلة باليمن ، والميم زائدة .

(٦) بياض بالأصول بنحو ثلثى سطر والتكلمة من القاموس .

(٧) أثبتها أبو عبيد فى كتاب الأموال (رقم ٥١٦) ولفظه : هو عندنا زرة بن ذى يزن .

مُنْقَلَبَنَا : بفتح اللام .

فَلَقَيْنَا : بفتح التحتية ، والضمير في محل نصب مفعول .

قَبْلَكُمْ : بكسر القاف وفتح الموحدة .

الصَّفَى : يَأْتِي الكلام عليه في الخصائص

الغَرْب : بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبالموحدة . : الدُّلُو .

ابنة لَبُون : بلام مفتوحة فموحدة مضمومة فواو فنون : من الإبل ما أتى عليه سنتان ودخل في الثالثة فصارت أمه لَبُوناً ، أى ذات لَبَن

التَّبِيع : بفتح الفوقية وكسر الموحدة فمثناة تحتية فعين مهملة : ولد البقرة أول سَنَةٍ .

الجَدَع : بالجيم والذال المعجمة المفتوحتين وعين مهملة : من الإبل ما دخل في السنة الخامسة ، ومن البَقَر والغَنَم ما دخل في السنة الثانية ، وقيل البَقَر في الثالثة^(١)

سائِمة وَحَدَّها : راعية وَحَدَّها .

ظَاهَر : عَاوَن .

الذِّمَّة : الأمان والعَهْد .

لا يُرَدُّ : بالبناء للمفعول .

على كل حالٍم ذَكَرٍ أو أُنْثَى ، حُرٌّ أو عَبْدٌ : هذا لم يُذَكَّر له إسناد^(٢) ، ومذهب الشافعي رضي الله عنه أَنَّ لا جَزِيَّة على امرأة ولا من رِق

رُسُلِي : فاعل أَنَاكُمْ .

مُعَاذ : وَمَنْ بَعْدَهُ بالرفع بَدَل من رُسُلِي ، أو بِالْجَرِّ بَدَل من بِهِم

(١) زاد في النهاية : ومن الضأن ماتمت له سنة وقيل أقل منها ، ومنهم من يخالف بعض هذا في التقدير .

(٢) أورد أبو حنيفة في الأموال (رقم ٦٦) إسناداً لهذا ولفظه : حدثنا عثمان بن صالح عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير . إنه من كان على يهودية أو نصرانية فإنه لا يفتن عنها وعليه الجزية : على كل حالٍم : ذكر أو أنثى عهد أو أمة دينار واثني عشر من المعافر فن أدى ذلك إلى رسل فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه منكم فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين .

عُبَادَة والد مالِك ، بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة .

مُرَارَة : بضم الميم وتخفيف الراء .

المخَالِيف : بيم فحاء معجمة فألف فلام فتحتية ففاء : جمع مِخْلَاف ، وهو في

الْيَمَن كالرُسْتَق في العراق .

أَبْشِر بخير : بفتح الهَمْزَة وكسر الشين المعجمة .

أَمْرُك : بِمَدَّ الهَمْزَة .

لَا تُخَاذِلُوا : بضم الفوقية وبالحاء والذال المكسورة المعجمتين أو بفتحهما .

الباب التاسع والثلاثون

في وفود بني حنيفة^(١) ومُسَيْلَمَةَ الكَذَّاب معهم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

قال في زاد المعاد : [قال ابن إسحاق : قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَقَدِمَ
بني حنيفة فيهم مُسَيْلَمَةُ بن حبيب الكَذَّاب]^(٢) وكان مُنْزَلُهُمْ في دار امرأة من الأنصار
من بني النَّجَّار ، فَاتَّوَا بِمُسَيْلَمَةَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسْتَرُّ بالثياب ورسول
الله - صلى الله عليه وسلم - جالس مع أصحابه في يده عَصِيب من سَعَف النَّخْلِ ، فلما انتهى
إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم يسترونه بالثياب كلَّمه وسأله ، فقال له رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - : « لَوْ سَأَلْتَنِي هذا العَصِيب الذي في يَدِي ما أَعْطَيْتُكَه » . قال
ابن إسحاق : فقال لي شيخ من أهل اليَمَامَةِ من بني حنيفة إن حديثه كان على غير
هذا ، زَعَمَ أَنَّ وَقَدِمَ / بني حنيفة أَنزَلُوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخَلَفُوا مُسَيْلَمَةَ
في رحالهم فلما أسلموا ذكروا له مكانه فقالوا : يا رسول الله إنا قد خَلَفْنَا صاحباً لنا
في رحالنا وركابنا ، يحفظها لنا . فَأَمَرَ له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بِمِثْلِ ما أَمَرَ
للقوم ، وقال : « أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مكاناً » . يَعْنِي حِفْظَهُ ضَيْعَةَ أصحابه . [وذلك الذي
يريد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -]^(٣) . قال : ثم انصرفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وسلم وجاءوا بالذي أعطاه . فلما قَدِمُوا اليَمَامَةَ ارْتَدَّ عِلُّوُ الله وَتَنَبَّأ وقال : إِنِّي قد
أُشْرِكْتُ في الأَمْرِ معه ، أَلَمْ يَقُلْ لَكُمْ حينَ ذِكْرَتِي له : « أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مكاناً » ؟
وماذاك إِلَّا لِأَمَّا كَانَ يَعْلَمُ أَنِّي قد أُشْرِكْتُ في الأَمْرِ معه .

ثم جعل يَسْجَعُ السَّجْعَانِ فيقول لهم فيما يقول مُضَاهَاةً للقرآن : لقد أَنَعَمَ اللهُ على

(١) ابن هشام (٤ : ٢٤٣ - ٢٤٥) ، وابن سعد (٢ : ٨٠ - ٨١) وصحيح البخاري (٦ : ٢ - ٤) وتاريخ
الطبري (٣ : ١٦٦ - ١٦٧) وصيون الأثر (٢ : ٢٣٥ - ٢٣٦) والبداية والنهاية (٥ : ٤٨ - ٥٢) وشرح المواهب
(٤ : ١٩ - ٢٥) .

(٢) تكله من زاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ١٥١) .

(٣) تكله من زاد المعاد وابن هشام (٤ : ٢٤٤) .

الْحُبْلَى ، أَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً تَسْعَى ، مِنْ بَيْنِ صِفَاقٍ وَحَشَا . وَوَضَعَ عَنْهُمْ الصَّلَاةَ وَأَحْلَلَ لَهُمُ الْخَمْرَ وَالزَّيْنَةَ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَشْهَدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَأَصْفَنَتْ مَعَهُ بَنُو حَنَيْفَةَ عَلَى ذَلِكَ .

قال ابن إسحاق : وقد كان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مُسَيِّلِمَةٍ رسول الله إلى محمد رسول الله : أما بعد فلإني قد أُشْرِكْتُ في الأمر معك وإن لنا نصف الأمر ، وليس قريش قوِّماً يعدِّلُون » . فَقَدِمَ عَلَيْهِ رَسُوْلُهُ بِهَذَا الْكِتَابِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : من محمد رسول الله إلى مُسَيِّلِمَةِ الْكَذَّابِ : سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أما بعد فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » (١) . وَكَانَ ذَلِكَ فِي آخِرِ سَنَةِ عَشْرٍ .

قال ابن إسحاق : حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ طَارِقٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نَعِيمٍ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَاءَهُ رَسُوْلَا مُسَيِّلِمَةِ الْكَذَّابِ بِكِتَابِهِ يَقُولُ لَهَا : « وَأَنْتُمَا تَقُولَانِ بِمَثَلِ مَا يَقُولُ ؟ » قَالَا : نَعَمْ . فَقَالَ : « أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا » . وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ (٢) [عَنْ عَاصِمٍ] (٣) عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [بْنِ مَسْعُودٍ] (٤) قَالَ : « جَاءَ ابْنُ النَّوَاحَةِ ، وَابْنُ أَثَالٍ (٥) رَسُوْلَيْنِ لِمُسَيِّلِمَةٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَا لَهَا : « تَشْهَدَانِ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ » فَقَالَا : نَشْهَدُ أَنَّ مُسَيِّلِمَةَ رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، وَאו كُنْتُ قَاتِلًا رَسُوْلًا لَقَتَلْتُمَا » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ [بْنُ مَسْعُودٍ] : فَمَضَتْ السَّنَةُ بِأَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ » (٦) .

وفى البخارى (٦) عن أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ قَالَ : لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) انظر نصاً آخر لهذا الكتاب في طبقات ابن سعد (٢ : ٣٧ - ٣٨) .

(٢) مسند الطيالسي طبعة حيدر آباد سنة ١٣٢١ هـ حديث رقم ٢٥١ . (٣) تكله من مسند الطيالسي .

(٤) ضبطت في القاموس بفتح الهزلة وضمها كصحاب وغراب ومعناها المجد والشرف .

(٥) زاد في الطيالسي : فأما ابن أثال فكفاناه الله وأما ابن النواحة فلم يزل في نفسي حتى أمكنني الله منه .

(٦) صحيح البخارى (٦ : ٤) مع اختلاف في اللفظ عما أورده المؤلف الذى نقل عن ابن القيم في زاد المعاد (عل

هامش شرح المواهب (٥ : ١٥٣ - ١٥٤) .

فَسَمِعْنَا بِهِ لَحِقْنَا بِمُسْلِمَةَ الْكَذَّابِ فَلَحَقْنَا بِالنَّارِ ، وَكُنَّا نَعْبُدُ الْحَجَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِذَا وَجَدْنَا حَجَرًا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ أَلْقَيْنَا ذَلِكَ وَأَخَذْنَاهُ ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجَرًا جَمَعْنَا حَشِيَّةً مِنْ تُرَابٍ ، ثُمَّ جِئْنَا بِغَنَمٍ فَحَلَبْنَاهَا عَلَيْهِ ثُمَّ طَفْنَا بِهِ ، وَكُنَّا إِذَا دَخَلْ رَجَبٌ قُلْنَا : جَاءَ مُنْصِلُ الْأَسِنَّةِ فَلَا نَدْعُ سَهْمًا فِيهِ حَدِيدَةٌ وَلَا حَدِيدَةٌ فِي رِمَحٍ إِلَّا نَزَعْنَاهَا وَأَلْقَيْنَاهَا قُلْتُ^(١) : وَفِي الصَّحِيحِينَ^(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَدِمَ مُسْلِمَةُ الْكَذَّابِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : إِنَّ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ ، وَقَدِمَهَا / فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شَمَّاسٍ ، وَفِي يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِطْعَةُ جَرِيدٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أُعْطَيْتُكُمَهَا وَلَنْ تَعْلَمُوا أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ وَلَكِنْ أَدْبَرْتَ لِيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ ، وَهَذَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ يُحِبُّبِكَ عَنِّي » . ثُمَّ انصرفت عنه .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : فسألت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : إنك أرى الذى أُرِيتُ فيه ما رَأَيْتُ ، فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهْمَنِي شَأْنُهُمَا فَأُلْوِحِي إِلَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ أَنْفُخَهُمَا فَطَارَا ، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي أَحَدُهُمَا الْعَنَسِيُّ صَاحِبُ صَنْعَاءَ وَالْآخَرُ مُسْلِمَةُ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ » . وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ الْمَتَقَدِّمِ^(٣) .

وفى الصحيحين^(٤) من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَ فِي كَفِّي سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَكَبَّرْتُ عَلَى فُلُوحِي إِلَى أَنَّ أَنْفُخَهُمَا فَانْفُخْتُهُمَا فَذَهَبَا ، فَأَوَّلْتُهُمَا الْكَذَّابَيْنِ اللَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا صَاحِبُ صَنْعَاءَ وَصَاحِبُ الْيَمَامَةِ » .

(١) القائل هو ابن القيم في زاد المعاد الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) صحيح البخارى (٦ : ٣ - ٤) .

(٣) هذا رأى ابن القيم في زاد المعاد .

(٤) صحيح البخارى (٥ : ٤) .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

حَنِيفَة : أبو حَيٍّ من اليَمَن . وهو حَنِيفَة (بن لُجَيْم بن صَعْب بن بكر على ابن بكر بن وائل)^(١)

مُنْزَلُهُمْ : بفتح الزاى والمراد هنا نُزُولُهُمْ .

في دار امرأة من الأنصار من بنى النجار : هي [رَمْلَة^(٢)] بنت الحَدَث^(٣) كان بيتها في بنى قُرَيْظَة .

العَسِيب : بفتح العين وكسر السين المهملتين : الجَرِيدَة^(٤)

أَمَّا : بفتح الهمزة وتخفيف الميم بمعنى « أَلَا » الاستفتاحية .
إِنَّهُ : بكسر الهمزة :

الضَّيْعَة : بفتح الضماد المعجمة وسكون التحتية وبالعين المهملة والمُرَاد بها هنا ظَهْرُهُمْ وَحَوَائِجُهُمْ .

أَشْرِكْتُ : بضم الهمزة وسكون الشين المعجمة وكسر الراء بالبناء للمفعول والتاء فيه مضمومة لأنها للمتكلم .

(١) بياض في الأصول بنحو نصف سطر والتكلمة من جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٩١) وشرح المواهب (٤ : ١٩) .

(٢) تكلمة من شرح المواهب .

(٣) في الأصول : في دار بنت الحارث واسمها كَيْثَة وفي ابن سعد (٢ : ٨١) : رملة بنت الحارث . وفي شرح المواهب نقلا عن ابن حجر في فتح الباري (٤ : ١٩) أنها رملة بنت الحدت بن ثعلبة بن الحارث وهي من الأنصار من بنى النجار وكانت دارها دار الوفود .

(٤) زاد في القاموس جريدة من النخل ينشط خوصها .

الباب الأربعون

في وفود خفاف بن نضلة إليه صلى الله عليه وسلم

روى أبو سعد النيسابورى في شرف المصطفى والبيهقى في دلائل النبوة عن ذابل بن الطفيل بن عمرو الدؤسى^(١) رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قعد في مسجده منصرفه من الأباطح فقدم عليه خفاف بن نضلة بن عمرو بن بهذلة الثقفى^(٢) فأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) :

كَمْ قَدْ تَحَطَّمَتِ الْقُلُوصُ بِي الدُّجَى فِي مَهْمَةٍ قَفَرٍ مِنَ الْفَلَوَاتِ
فَلْ مِنْ التَّوْرِيْسِ لَيْسَ بِقَاعِهِ نَبَتْ مِنْ الْإِسْنَاتِ وَالْأَزْمَاتِ
لِنِّى أَتَانِى فِي الْمَنَامِ مُسَاعِدٌ مِنْ جِنٍّ وَجَرَّةَ كَانَ لِي وَمَوَاتِ^(٤)
يَدْعُو إِلَيْكَ لِيَالِيَا وَلِيَالِيَا ثُمَّ اخْزَالَ وَقَالَ لَسْتُ بِآتِ
فَرَكِبْتُ نَاجِيَةً أَضُرَّ بِنِيهَا جَمْرٌ تَجِبُ بِهِ عَلَى الْأَكْمَاتِ^(٥)
حَتَّى وَرَدْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ جَاهِدًا كَيْمَا أَرَاكَ مُفْرَجَ^(٦) الْكُرْبَاتِ /

قال : فاستحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ كَالشَّعْرِ وَإِنَّ مِنْ الشَّعْرِ كَالْحِكْمِ » .

(١) ترجمته في أسد الغابة (٢ : ١٣٥ - ١٣٦) والإصابة رقم ٢٤٢٤ .

(٢) ترجمته في أسد الغابة (٢ : ١١٩) والإصابة رقم ٢٢٧٠ .

(٣) جاء في الإصابة ٢٢٧٠ أن المرزبانى أورد هذه الأبيات في معجم الشعراء ولم نشر عليها في مطبوعة القاهرة سنة

١٩٦٠ م .

(٤) رواية ابن الأثير : من جن وجرة في الأمور محوات .

(٥) رواية النويرى في نهاية الأرب (١٨ - ١٤٦) : فركبت ناجية أضربنيها جمز تخب به على الأكات . ، وبنها

لى بلحمها وفى ابن الأثير بمتنها ، وتخب به بدلا من تجب به

(٦) في النويرى : كىما أراك فتفرج الكربات وهى رواية أجود مما أورده المؤلف .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

خُفَّاف : بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاءين .

نَضْلَةٌ : بالنون والضاد المعجمة .

ذَابِل : بـ ذال معجمة فالـ فموحدة فلام .

الدَّوْسِي : بـ ذال مهملة مفتوحة فـ واو فسين مهملة فياء نسب .

بَهْدَلَةٌ : بموحدة مفتوحة فهـ ساكنة فـ ذال مهملة فلام .

تَحَطَّمتْ : تـ كسرت .

الْقَلُوص : من الثوق الشَّابَّة وهى بمنزلة الجارية من النساء .

الدُّجَى : بـ ذال مهملة مضمومة فجيم من دَجَا اللَّيْل إذا تَمَّت ظِلْمَتُهُ ، والدِّيَابِجِي
الليالى الْمُظْلِمَة والدُّجَنَة الظُّلْمَة .

المَهْمَة : بميمين مفتوحتين بينهما هاء ساكنة : المَفَازَة والْبَرِّيَّة .

القَفَر : بقاف مفتوحة فـ فاء ساكنة فراء^(١) .

الْفَلَوَات : (جمع فلاة وهى أرض لا ماء فيها)^(٢)

الفِيل : بفاء مكسورة فلام : القوم المُنْهَزُونَ من الفِيل الكَسْر وهو مصدر سُئِي
به يقع على الواحد والاثنين والثلاثة^(٣) .

من التَّوْرِيْس : [من وَرَّس الثَّوْبَ بالوَرَس صبَّغَه به]^(٤)

بِقَاعِه : [القَاع المُسْتَوِى من الأرض]^(٥) .

(١) القفر مِفَاة لانبات فيها ولا ماء والجمع قفار .

(٢) بياض فى الأصول والتكلة من المصباح .

(٣) ليس هذا هو المقصود من معنى كلمة فل الذى جاء فى البيت فى القاموس : الفل يفتح الفاء وكسرها الأرض الجمعية
أو التى تمطر ولا تنبت . .

(٤) بياض بالأصول والتكلة من القاموس والورس نبت .

(٥) بياض بالأصول والتكلة من المصباح .

الإِسْنَات : [من أَسْنَتُوا أى أَجْدَبُوا]^(١)

الْأَزِمَات : جمع أَزَمَةٍ وهى الشِدَّة .

وَجَرَةٌ : [بواو مفتوحة فجيم ساكنة فراء مفتوحة فتاء تأنيث]^(٢)

المَوَاتِي : [الموافق المطاوع]^(٣) .

احْزَأَلٌ : همزة وصل مكسورة فحاء مهملة ساكنة فههمزة مفتوحة فلام مشددة
انفرد والاحزئلال الانفرد^(٤) .

النَّاجِيَّة [الناقة السريعة التى تنجو بصاحبها]^(٥)

أَصْرٌ نَبِيَّهَا [التى بفتح النون وتشديد المثناة التحتية الشَّخْم وبكسر النون السَّمْنُ]^(٦)

الْجَمَز : بجيم فميم مفتوحتين فزاي : ضَرْبٌ من السَّيْرِ سريع فوق العَنَق^(٧) .

تَجَبَّ : بمثناة فوقية فجيم موحدة : تقطع^(٨) .

الْأَكَمَات : جمع أَكَمَةٍ وهى الرابية .

مُفْرَجٌ : بميم مضمومة ففاء مفتوحة فراء مشددة فجيم .

الْكُرْبَات : بكاف وراء مضمومتين فموحدة فألف فتاء تأنيث .

(١) يياض بالأصول والتكلة من القاموس .

(٢) يياض بالأصول والتكلة من ضبط الإسم كما فى معجم البكرى (٤ : ١٣٧٠) وقد جاء فيه : وجرة فى طرف
السى وهى فلاة بين قران وذات عرق يجتمع بها الوحش ولا ماء فيها .

(٣) يياض بالأصول والتكلة من معاجم اللغة .

(٤) معنى احزأل البعير احزئلالا ارتفع واحزأل الجبل ارتفع فوق السراب .

(٥) يياض بالأصول والتكلة من القاموس .

(٦) يياض بالأصول والتكلة من القاموس .

(٧) الصواب بإسكان الميم ، فى القاموس جمز الإنسان والبعير يجمز جمزاً وجمزى وهو علو دون الحضر وفوق
العنق .

(٨) فى القاموس : الجب القطع من جب يجب جباً . وجب البعير يجب جباً انقطع سنامه ، أى أن الجيب محركة قطع
لسنامه أو أن يأكله الرجل .

الباب الحادى والأربعون

فى وفود خُتعم إليه صلى الله عليه وسلم^(١)

وعن غيرهم من أهل العلم يزيد بعضهم على بعض ، قالوا : وَقَدْ عَثَعْتُ بْنُ زَخْر ، وَأَنْسَ بْنَ مُدْرِكٍ فِى رَجَالٍ مِنْ خُتْعَمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا هَدَمَ جَرِيرُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ ذَا الْخَلَصَةِ ، وَقَتْلَ مَنْ قَتَلَ مِنْ خُتْعَمٍ ، فَقَالُوا : آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا جَاءَ [بِهِ] مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَاتَّكَبْنَا لَنَا كِتَابًا نَتَّبِعُ مَا فِيهِ .

قالوا^(٢) : وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْتَعَمَ : « هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِيُخْتَعَمَ مِنْ حَاضِرٍ بَيْشَةٍ وَبَادِيَّتِهَا أَنْ كُلَّ دَمٍ أَصْبَتُمُوهُ فِى الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ عَنْكُمْ مَوْضُوعٌ ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْكُمْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فِى يَدِهِ حَرْثٌ مِنْ خَبَارٍ^(٣) أَوْ عَزَازٍ^(٤) تَسْقِيهِ السَّمَاءُ أَوْ يَرْوِيهِ اللَّشَى^(٥) فَزَكَا عِمَارَةً فِى غَيْرِ أَزْمَةٍ^(٦) وَلَا حَطْمَةٍ^(٧) ، فَلَهُ نَشْرُهُ وَأَكْلُهُ ، وَعَلَيْهِمْ فِى كُلِّ سَيْحٍ^(٨) الْعُشْرُ وَفِى كُلِّ غَرْبٍ^(٩) نِصْفُ الْعُشْرِ ، شَهِدَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمَنْ حَضَرَ » [.

(١) لم يدرج فى الأصول شيء تحت هذا العنوان وأثبتنا ما ورد عن وفود خُتعم فى طبقات ابن سعد (٢ : ١١١) : (روى ابن سعد عن الزهرى وعكرمة بن خالد وعاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن أبي بكر بن حزم يضاف إلى ذلك بقية الباب الحادى والأربعين فى الصحيفة التالية وتذيل الحواشى من (١) إلى (٨) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٥١) .

(٣) فى القاموس : الخبار كسحاب مالان من الأرض واسترخى .

(٤) العزاز فى النهاية ما صلب من الأرض واشتد وخشن وإنما يكون فى أطرافها .

(٥) فى القاموس : اللشى كالفتى الندى أو شبهه .

(٦) فى النهاية : اشتد أزمة تنفرجى ، الأزمة السنة المجدة يقال إن الشدة إذا تناهت انفرجت وإذا توالى تولت

(٧) فى النهاية : الحطمة هى السنة الشديدة الجذب .

(٨) فى النهاية : السيج الماء الجارى .

(٩) الغرب بسكون الراء الدلو العظيمة .

الباب الثاني والأربعون

في وفود خولان إليه ^(١) صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِمَ وَفَدُ خَوْلَانُ وَهُمْ عَشْرَةُ نَفَرٍ فِي شَعْبَانِ سَنَةِ عَشْرٍ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَمُصَدِّقُونَ بِرَسُولِهِ ، وَنَحْنُ عَلَى مَنْ دَرَأَنَا مِنْ قَوْمِنَا ، وَقَدْ ضَرَبَنَا إِلَيْكَ آبَاطُ الْإِبِلِ ، وَرَكِبْنَا حُزُونَ الْأَرْضِ وَسُوءَهَا ، وَالْمِنَّةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ عَلَيْنَا ، وَقَدِمْنَا زَائِرِينَ لَكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ مَسِيرِكُمْ إِلَيَّ فَلَنْ لَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ خَطَايَا ^(٢) بَعِيرٌ أَحَدِكُمْ حَسَنَةً ، وَأَمَّا قَوْلُكُمْ زَائِرِينَ لَكَ فَإِنَّهُ مَنْ زَارَنِي بِالْمَدِينَةِ كَانَ فِي جِوَارِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا السَّفَرُ الَّذِي لَا تَوَى ^(٣) عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا فَعَلَ عَمُّ أَنَسٍ ؟ » وَهُوَ صَنَمٌ ^(٤) خَوْلَانُ الَّذِي كَانُوا يَعْبُدُونَهُ . قَالُوا : بِشَرٍّ وَعَرَّ ^(٥) ، أَبَدَلْنَا اللَّهَ بِهِ مَا جِئْتَ بِهِ ، وَلَوْ قَدْ رَجَعْنَا إِلَيْهِ لَهَدَيْنَاهُ ، وَبَقِيَتْ مِنَّا بَعْدَ بَقَايَا مِنْ شَيْخٍ كَبِيرٍ وَعَجُوزٍ كَبِيرَةٍ مَتَمَسِّكُونَ بِهِ . وَلَوْ قَدْ

٢٧٤ ظ قَدِمْنَا عَلَيْهِ هَدَمْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى / فَقَدْ كُنَّا مِنْهُ فِي غُرُورٍ وَفِتْنَةٍ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَمَا أَعْظَمَ مَا رَأَيْتُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ ؟ » قَالُوا : لَقَدْ رَأَيْنَا وَأَسْنَعْنَا حَتَّى أَكَلْنَا الرِّمَّةَ ، فَجَمَعْنَا مَا قَدَرْنَا عَلَيْهِ وَابْتَعْنَا مِائَةَ ثَوْرٍ وَنَحَرْنَاهَا لِعَمِّ أَنَسٍ قُرْبَانًا فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ ، وَتَرَكْنَاهَا تَرْدُهَا السَّبَاعُ . وَنَحْنُ أَحْوَجُ إِلَيْهَا مِنَ السَّبَاعِ ، فَجَاءَنَا الْغَيْثُ مِنْ سَاعَتِنَا ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا الْعُشْبَ يُوَارِي الرَّجُلَ ، فَيَقُولُ قَائِلُنَا : أَنْعَمَ عَلَيْنَا عَمُّ أَنَسٍ .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٨ - ٨٩) ، وعيون الأثر (٢ : ٢٥٣ - ٢٥٤) وشرح المواهب (٤ : ٥٨ - ٥٩) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٦ - ٢٣٧) .

(٢) خطوة بفتح الخاء أى مرة واحدة ، وبضم الخاء ما بين القدمين ، وعند الزرقاني أن الأنسب الأول .

(٣) في القاموس : توى توى كرضى هلك وأتواه الله فهو توى ، وتوى المال هلك .

(٤) في كتاب الأصنام للكلبي (ص ٤٣) : وكان لخولان صنم يقال له عيانس بأرض خولان . يقسمون له من أنعامهم وحرورهم قسما بينه وبين الله يزعمهم فما دخل في حق الله من حق عيانس ردوه عليه وما دخل في حق الصنم من حق الله الفى سموه له تركوه له .

(٥) من عرف فلاناً يعرفه عرفاً لقبه بما يشينه .

وذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يَقْسِمُونَ لِصَنَمِهِمْ هذا من أنعامهم وحروثهم وأنهم كانوا يجعلون من ذلك جُزْءاً له وَجُزْءاً لله بِزَعْمِهِمْ . قالوا : كنا نزرع الزُّرْعَ فنجعل له وَسَطَهُ ، فنُسَمِّيهِ له ، ونُسَمِّي زرعاً آخر حَجَرَةً لله ، فإذا مالت الريح فالذى سميناه لله جعلناه لِعَمِّ أنس ، وإذا مالت الريح فالذى سميناه لعم أنس جعلناه لله . فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عَزَّ وَجَلَّ قد أنزل عليه في ذلك : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (١) .

قالوا : وكنا نتحاكم إليه فنكلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تِلْكَ الشَّيَاطِينُ تَكَلِّمُكُمْ » . قالوا : إنا أصبحنا يارسول الله وقلوبنا تعرف أنه كان لا يضر ولا ينفع ، ولا يذرى من عبده مِمَّنْ لم يَعْبُدْهُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى هَدَانَاكُمْ وَأَكْرَمَكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » . وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء من أمر دينهم ، فجعل يُخْبِرُهُمْ بها وأمر مَنْ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ ، وأمرهم بالوفاء بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ وَالْأَظْلَمُوا أَحَدًا . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وأنزلوا دارَ رَمْلَةٍ بنت الحدث (٢) ، وأمر بضيافة ، فَأَجْرِبَتْ عَلَيْهِمْ ، ثم جاءوا بعد أيام يُودِّعُونَهُ ، فَأَمَرَ لَهُمْ بِجَوَائِزِ بَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً وَنَشَأَ ، وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَلَمْ يَحُلُّوا عُقْدَةً حَتَّى هَلَسُوا عَمَّ أَنْسَ وَحَرَّمُوا مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحَلُّوا مَا أَحَلَّ لَهُمْ .

(١) الآية ١٣٦ من سورة الأنعام هذا ولم يذكره الواحدى في أسباب النزول كما لم يرد ذكر نحو لان في الكشف (١ : ٢٥٣) ولا في تفسير القرطبي (٧ : ٨٩ - ٩٠) .

(٢) في الأصول رملة بنت الحارث وصوبها ابن حجر في فتح الباري : رملة بنت الحدث وذلك فيما نقله عنه الزرقاني في شرح المواهب كما أشرنا إلى ذلك في حاشية سابقة . وقال ابن حجر في ترجمته لها في الإصابة (٨ : ٨٤ رقم ٤٣٠) بأنها رملة بنت الحرث بن ثعلبة الأنصارية النجارية . وأما الواقدي فيقول رملة بنت الحدث بفتح الدال المهملة بغير ألف قبلها . غير أن ابن سعد قال رملة بنت الحارث وهو الحارث بن ثعلبة بن زيد وتكنى أم ثابت وأما كيشة بنت ثابت بن النعمان وزوجها معاذ بن الحارث بن رفاعة . وجاء في ترجمة ابن الأثير لها في أسد الغابة (٥ : ٤٥٧) أن ابن حبيب ذكرها فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

خَوَلَان : بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو .

مَنْ وراعنا : بفتح الميم .

آبَاط الإِبِل : بهمزة مفتوحة فألف فموحدة فألف فطاء مهملة : جمع إِبْط^(١) .

الْحُزُون : بضم الحاء المهملة والزاي جمع حَزَن بفتح الحاء وسكون الزاي : ما غُلِظَ من الأرض .

الْخُطُوة : بضم الخاء المعجمة وفتحها ، فبالأول ما بين القدمين - وجمع القِلَّة خُطُوات والكثرة خِلَاء - وبالثاني المَرَّة الواحدة .

الجَوَار : بكسر الجيم وضمها : الذِّمام والعَهْد والتَّأمين .

التَّوَى : بفوقية فواو مفتوحتين فألف مقصورة : هلاك المال ، يُقال تَوَى المَال بالكسر يَتَوَى بالفتح تَوَى وَأَتَوَى غَيْرُهُ .

رَأَيْتُنَا : بضم الفوقية .

أَسْنَتْنَا : بهمزة قطع مفتوحة فسين مهملة ساكنة فنون مفتوحة ففوقية فنون : أَجْدَبْنَا بِإِصَابَةِ السَّنَةِ يُقال أَسْنَتَ فهو مُسْنِتٌ إِذَا أَجْدَبَ .

الرَّمَّة : بكسر الراء وتشديد الميم المفتوحة فتاء التانيث : العِظام البالية /

٤٧٥ و

الزَّعْم : بتثليث الزاي^(٢) .

وَسَطُهُ : بفتح السين المهملة وسكونها .

الحَجَرَة : بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم : الناحية .

فَنَكَلَمَ : بضم النون وفتح اللام المُشدَّدة مبنى للمفعول أى يُكَلِّمُنَا .

(١) ضرب آباط الإبل أى أجهدها في السير .

(٢) في القاموس : الزعم مثله : القول الحق والباطل والكذب ضد أكثر ما يقال فيما يشك فيه .

الباب الثالث والأربعون

في وفود خُشَيْن^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن محمد بن عُمَرَ قال أخبرنا عبد الرحمن بن صالح عن مِخْجَن
ابن وَهَب قال : قَدِمَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَيْنِي^(٢) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَجَهَّزُ
إِلَى خَيْبَرَ فَأَسْلَمَ وَخَرَجَ مَعَهُ فَشَهِدَ خَيْبَرَ ، ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ سَبْعَةَ نَفَرٍ مِنْ خُشَيْنٍ
فَنَزَلُوا عَلَى أَبِي ثَعْلَبَةَ فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوا وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ .

(١) لم يذكر في الأصول شيء تحت هذا العنوان وأثبتنا ما أورده ابن سعد (٢ : ٩٣) .
(٢) قال ابن الأثير في ترجمته في أسد الغابة (٥ : ١٥٤ - ١٥٥) : أبو ثعلبة الخشني اختلف في اسمه واسم أبيه
اختلافاً كثيراً فقليل اسمه جرم وقليل جرثوم بن ناشب وقليل ابن ناشم . . . وقليل عمرو بن جرثوم . . . وأضاف ابن الأثير :
غلبت عليه كنيته . وكان من بايع تحت الشجرة . وهو منسوب إلى بني خشين ، ولم يختلفوا في صحبته ولا في نسبته إلى بني
خشين . أنظر أيضاً ترجمته في الإصابة رقم ١٧٦ .

الباب الرابع والأربعون

في وفود الدارين إلى صلي الله عليه وسلم

قالوا : قَدِمَ وَفَدُ الدارين على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ وَهُمْ عَشْرَةٌ نَفَرٍ مِنْهُمْ تَمِيمٌ وَنُعَيْمُ ابْنَا أَوْسَ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ سَوَادَ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ دَارِعَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الدَّارِ بْنِ هَانِئٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ نُمَارَةَ بْنِ لَحْمٍ ، وَيزيد بن قَيْسَ بْنِ خَارِجَةَ ، وَالْفَاكِهَ ابْنَ النُّعْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ وَأَبُو هِنْدَ ، وَالطَّيِّبَ ابْنَ ذَرٍّ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَزِينٍ ، وَهَانِئُ بْنُ حَبِيبٍ ، وَعَزِيزٌ ، وَمُرَّةُ ابْنَا مَالِكِ بْنِ سَوَادَ بْنِ جَذِيمَةَ .

فَأَسْلَمُوا ، وَسَمَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّيِّبَ : عَبْدَ اللَّهِ ، وَسَمَّى عَزِيزاً : عَبْدَ الرَّحْمَنِ . وَأَهْلَى هَانِئُ بْنُ حَبِيبٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْرَاساً وَقَبَاءً مُخَوَّصاً بِالذَّهَبِ ، فَقَبِلَ الْأَفْرَاسَ وَالْقَبَاءَ [وَأَعْطَاهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ^(١)] . فَقَالَ : « مَا أَصْنَعُ بِهِ ؟ » قَالَ : انْتَزِعِ الذَّهَبَ فَتُحْلِيهِ نِسَاءُكَ أَوْ تَسْتَنْفِقُهُ ثُمَّ تَبِيعِ الدِّيبَاجَ فَتَأْخُذَ ثَمَنَهُ . فَبَاعَهُ الْعَبَّاسُ مِنْ رَجُلٍ مِنْ يَهُودِ بَنِي نَافِثَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ .

وَقَالَ تَمِيمٌ : لَنَا جَبْرَةٌ مِنَ الرُّومِ لَهُمَ قَرِيَّتَانِ يُقَالُ لِأَحَدَاهُمَا جَبْرَى ^(٢) وَالْأُخْرَى بَيْتَ عَيْنُونٍ ، فَإِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ الشَّامَ فَهَبْهُمَا لِي . قَالَ : « فَهَبَا لَكَ » . فَلَمَّا قَامَ أَبُو بَكْرٍ أَعْطَاهُ ذَلِكَ وَكَتَبَ لَهُ بِهِ كِتَاباً ^(٣) .

(١) تكملة من طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٧) .

(٢) في معجم البكري (٢ : ٤١٩ - ٤٢٠) : جبرى بكسر أوله وإسكان ثانيه وفتح الراء المهملة على وزن فعل هي إحدى القريتين اللتين أقطعهما النبي صلى الله عليه وسلم تميم الداري وأهل بيته ، والأخرى عينون ، وهما بين وادي القرى والشام . قال الكلبي : وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة غيرهما . قال : وكان سليمان بن عبد الملك إذا مر بها لم يمرج ويقول أخاف أن تمسني دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . هذا وقد وردت جبرى في صحيح الأعمش : جبرون (١٣ : ١٢٠) .

(٣) نسخته كما في ابن سعد (٢ : ٣٢) : « وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنُعَيْمِ بْنِ أَوْسٍ أَخِي تَمِيمِ الدَّارِي أَنْ لَهُ جَبْرَى وَعَيْنُونُ بِالشَّامِ قَرِيَّتَاهُ كُلُّهُمَا سَهْلَاهُ وَجَبَلُهَا وَمَادَاهُ وَحَرُّهَا وَأَنْبَاطُهَا وَبَقْرُهَا ، وَلَمَقَبُهُ مِنْ بَعْدِهِ لَا يَحَاقُّهُ فِيهَا أَحَدٌ ، وَلَا يَلْجُ عَلَيْهِمْ بَظْلٌ ، وَمَنْ ظَلَمَهُمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ شَيْئاً فَإِنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَكَتَبَ عَلَى » .

وَأَقَامَ الدَّارِيِّينَ حَتَّى تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَوْصَى لَهُمْ بِجَادٍّ^(١)
مِائَةَ وَسَقٍ أَى مِنْ خَيْبَرٍ .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الدَّارِيِّينَ : بدال مهملة فالف فراء فمُثَنَاتَيْنِ تحتيتَيْنِ فنون .

أَوْسَ : بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فسين مهملة .

خارجة : بحاء معجمة^(٢) فالف فراء فجيم .

سَوَادَ : بسين مهملة مفتوحة فواو فالف فدال مهملة .

جَذِيمَةً : بجيم مفتوحة فدال معجمة فمُثَنَاةٌ تحتية فميم .

دَارِعَ : بدال مهملة فالف فراء فعين مهملة .

عَدِيٌّ : بعين مفتوحة فدال مكسورة مهملتين فمُثَنَاةٌ تحتية .

حَبِيبَ : بحاء مهملة مفتوحة فموحدة فمُثَنَاةٌ فموحدة .

نُجْمَارَةٌ : بنون مضمومة فميم فالف فراء فتاء تانِيث .

= وهذا الكتاب الذى أورده كل من ابن سعد وأبى يوسف فى كتاب الخراج السلفية سنة ١١٣٤٦ هـ (ص ٢٥٦) والقلقشندي فى صبح الأعشى (١٣ : ١٢١) نقلا عن تاريخ دمشق لابن عساكر (هو تجديد لكتاب سابق . فقد قال حميد الله فى مجموعة الوثائق رقم ٤٣) نقلا عن إرشاد السارى للقسطلانى (١ : ٢٩٦) والضوء السارى لمعرفة خبر تميم الدارى للمقرئزى (مخطوطة باريس ورقة ٨٨ ب) إن الدارين وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم مرتين : مرة قبل الهجرة ومرة بعدها ، وفى المرة الأولى سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاً فدعا بقطعة من آدم وكتب كتاباً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب ذكر فيه ما وهب رسول الله للدارين إذا أعطاه الله الأرض وهب لهم بيت هينون وجبرون والمرطوم وبيت إبراهيم ومن فيهم إلى الأبد ، شهد عباس بن عبد المطلب ، وخزيمة بن قيس ، وشرحيل بن حسنة وكتب » . وجاء فى كتاب الخراج لأبى يوسف (٢٥٦ - ٢٥٧) أن أبى بكر لما ولى كتب للدارين كتاباً نسخته : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من أبى بكر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى استخلف فى الأرض بعده كتبه للدارين ألا يفسد عليهم سيدهم وليدهم من قرية جبرون وعينون فن كان يسمع ويطيع الله فلا يفسد منهما شيئاً وليقم عمود الناس عليهما وليمنهما من المفسدين » . هذا وقد وردت أسانيد هذه الكتب ونصوصها المختلفة فى صبح الأعشى (١٣ : ١١٨ - ١٢٢) ومجموعة الوثائق (رقم ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧) .

(١) فى النهاية : (ومنه الحديث) : إنه أوصى بجاد مائة وسق للأشعرين وبجاد مائة وسق للشيبين ، الجاد بمعنى المجدود أى نخل يجذ منه ما يبلغ مائة وسق .

(٢) فى الأصول : بحاء مهملة والتنصويب من ترجمة يزيد بن قيس بن خارجة من رهط تميم الدارى فى أسد الغابة

(٥ : ١١٨) . كما أن الأسماء العربية ليس فيها حاريجة بحاء مهملة .

لَخْم : بلام مفتوحة فحاء معجمة ساكنة فميم .

الْفَاكِه : بفاء فالف فكاف فهاء .

جَبَلَة : بجيم فموحدة فلام مفتوحات .

مُرَّة : ميم مضمومة فراء فتاء تأنيث .

٤٧٥ ظه : مُخَرَّصاً بالذهب : ميم مضمومة فحاء معجمة مفتوحة فواو مُشَدَّدة فصاد مهملة
أى منسوجاً به كخوص النخل .

الديباج : بدال مهملة مكسورة فمثناة تحتية فموحدة فالف فجيم ، وهو الثياب
المتخذة من الإبريسم ، فارسي مُعَرَّب^(١) .

جَبْرَى : بكسر الحاء المهملة وإسكان الموحدة وفتح الهاء .

بيت عَيْنُون : بعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فنونين بينهما واو .

جاد مائة وَسَق : بجيم فالف فдал مهملة بمعنى المجدود أى نَحْل يُجَدّ منه ما يبلغ
مائة وَسَق .

(١) فارسي معرب تعود لكلمة ديباج ولكنها تعود أيضاً لكلمة إبريسم ووردت الأولى في المعرب للجواليقي (ص ١٤٠)
ولكن الشيخ أحمد شاكر محقق الكتاب يرجع في ص ١٤٣ أن المادة أصلها عربي لامعرب . ولم يذكرها لدى شير الكلداني
في الألفاظ الفارسية المعربة . أما الإبريسم فمعربة ومعناها أحسن الحرير .

الباب الخامس والأربعون

في وفود دؤس^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُمِائَةٍ مِنْ دَوْسٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَرْحَبًا أَحْسَنَ النَّاسِ وَجُوهًا وَأَطْيَبِهِمْ أَفْوَاهًا وَأَعْظَمَهُمْ أَمَانَةً » .
رواه الطبراني بسند ضعيف .

قال في زاد المعاد^(٢) : قال ابن إسحاق^(٣) : كَانَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَاللَّؤَيِّيُّ يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا . فَمَشَى إِلَيْهِ رَجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَكَانَ الطُّفَيْلُ رَجُلًا شَرِيفًا شَاعِرًا لَبِيبًا فَقَالُوا لَهُ : يَا طُفَيْلُ إِنَّكَ قَدِمْتَ بِلَادَنَا وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَشَتَّتَ أَمْرَنَا ، وَإِنَّمَا قَوْلُهُ كَالسَّحَرِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَابْنِهِ ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَأَخِيهِ وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَزَوْجِهِ ، وَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا فَلَا تُكَلِّمَهُ وَلَا تَسْمَعْ مِنْهُ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجْمَعْتُ أَلَّا أَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا أَكَلِمَهُ حَتَّى حَشَوْتُ فِي أُذُنَيَّ حِينَ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ كُرْسُفًا فَرَقًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَنِي شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ .

قال : فَغَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّيُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، فَقُمْتُ قَرِيبًا مِنْهُ ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ ، فَسَمِعْتُ كَلَامًا حَسَنًا . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَائْكُلْ أُمِّيَاهُ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شَاعِرٌ مَا يَخْفَى عَلَى الْحَسَنِ مِنَ الْقَبِيحِ ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ ؟ فَإِنْ كَانَ مَا يَقُولُ حَسَنًا قَبِلْتُ ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا تَرَكْتُ .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٥ - ١١٦) وشرح المواهب (٤ : ٣٧ - ٤١) .

(٢) زاد المعاد بها من شرح المواهب (٥ : ١٦٦ - ١٧٠) .

(٣) ابن هشام (٣ : ٤٠٨ - ٤٠٩) .

قال : فَمَكَّنْتُ حَتَّى انصرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فَتَبِعْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا ، فَوَاللَّهِ مَا بَرَحُوا يُخَرِّفُونِي أَمْرَكَ حَتَّى سَدَدْتُ أُذُنِي بِكَرْسُفٍ لِيْلًا أَسْمَعُ قَوْلَكَ ، ثُمَّ أَبِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِيهِ فَسَمِعْتُ قَوْلًا حَسَنًا فَأَعْرَضَ عَلَيَّ أَمْرَكَ . فَعَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيَّ الْقُرْآنَ فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ وَلَا أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ فَأَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَمْرٌ مُطَاعٌ فِي قَوْمِي وَإِنِّي رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ فِدَاعِيهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَادَّعُ اللَّهَ لِي أَنْ يَجْعَلَ لِي آيَةً تَكُونُ عَوْنًا لِي عَلَيْهِمْ فِيمَا أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً » .

قال : فَخَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِثَنِيَّةٍ تُطْلِعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ وَقَعَ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيَّ مِثْلَ الْمَصْبَاحِ . قُلْتُ : اللَّهُمَّ فِي غَيْرِ وَجْهِ ، إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَظُنُّوا أَنَّهَا مُثَلَّةٌ وَقَعَتْ فِي وَجْهِ لِفِرَاقِ دِينِهِمْ . قَالَ : فَتَحَوَّلَ فَوْقَ رَأْسِ سَوَاطِي كَالْقِنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ ، وَأَنَا أَنْهَبُطُ إِلَيْهِمْ مِنَ الثَّنِيَّةِ حَتَّى جِئْتُهُمْ وَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ .

٤٧٦ و فلما نزلت أتاني أبي / وكان شيخاً كبيراً . فَقُلْتُ : إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَبَتِ فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي . قَالَ : وَلِمَ يَا بُنَيَّ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي . قُلْتُ : فَرَّقَ الْإِسْلَامَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . [قَالَ : يَا بُنَيَّ فَلَيْسَ دِينُكَ . قَالَ : فَقُلْتُ : اذْهَبْ فَاغْتَسِلْ وَطَهِّرْ ثِيَابَكَ ، ثُمَّ تَعَالَ حَتَّى أَعْلَمَكَ مَا عَلِمْتُ . قَالَ : فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثِيَابَهُ . ثُمَّ جَاءَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ .

ثم أتتني صاحبتى فَقُلْتُ لَهَا : إِلَيْكَ عَنِّي فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي . قَالَتْ : لِمَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؟ قُلْتُ : فَرَّقَ الْإِسْلَامَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَسْلَمْتُ وَتَابَعْتُ [دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَتْ : فَلَيْسَ دِينُكَ فَقُلْتُ : اذْهَبِي فَاغْتَسِلِي فَفَعَلَتْ ، ثُمَّ جَاءَتْ فَعَرَضْتُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَتْ .

ثم دَعَوْتُ دَوْسًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبْطَأُوا عَلَيَّ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَتَمَلَّتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى دَوْسِ الزَّانَا فَادَّعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ

(١) تكملة من زاد المماد (على هامش شرح المواهب ٥ : ١٦٨ - ١٦٩) .

أَهْدِ دَوْسًا » . ثم قال : « ارجع إلى قومك فَأَدْعُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَارْفُق بِهِمْ » . فرجعت إليهم فلم أزل بأرض دَوْس أدعوهم إلى الله . ثم قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ ، فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بَيْتًا مِنْ دَوْس . ثم لَحِقْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ ، فَأَسْهَمَ لَنَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ .

قال ابن إسحاق : فلما قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ خَرَجَ الطُّفَيْلُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى فَرَّغُوا مِنْ طُلَيْحَةَ ، ثُمَّ سَارَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْيَمَامَةِ ، وَمَعَهُ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ الطُّفَيْلِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا فَاغْبِرُّوْهَا لِي : رَأَيْتُ أَنَّ رَأْسِي قَدْ حُلِقَ وَأَنَّهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ فَمِي طَائِرٌ ، وَأَنَّ امْرَأَةً لَقَيْتَنِي فَأَدْخَلْتَنِي فِي فَرْجِهَا ، وَرَأَيْتُ أَنَّ ابْنِي يَطْلُبُنِي طَلَبًا حَنِثًا ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ حُبِسَ عَنِّي .

قالوا : خَيْرًا رَأَيْتَ . قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي قَدْ أَوَّلْتُهَا . قالوا : وما أَوَّلْتُهَا ؟ قَالَ : أَمَّا حَلْقُ رَأْسِي فَوَضَعُهُ ، وَأَمَّا الطَّائِرُ الَّذِي خَرَجَ مِنْ فَمِي فَرُوحِي ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ الَّتِي أَدْخَلْتَنِي فِي فَرْجِهَا فَالْأَرْضُ ، تُخْفَرُ فَأَغْيَبُ فِيهَا ، وَأَمَّا طَلَبُ ابْنِي إِيَّاي وَحَبْسُهُ عَنِّي فَلِإِنِّي أَرَاهُ سَيَجْهَدُ لِأَنَّهُ يُصِيبُهُ مِنَ الشَّهَادَةِ مَا أَصَابَنِي . فَقُتِلَ الطُّفَيْلُ شَهِيدًا بِالْإِمَامَةِ ، وَجُرِحَ ابْنُهُ جَرْحًا شَدِيدًا ثُمَّ قُتِلَ عَامَ الْبِرْمُوكِ شَهِيدًا فِي زَمَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

الباب السادس والأربعون

في قدوم ذُبَاب بن الحارث^(١) عليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(٢) عن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجُفَيفِي قال : لما سَمِعُوا^(٣) بخروج النبي صلى الله عليه وسلم وَتَبَّ ذُبَاب - رجل من بني أنس الله بن سعد العشيرة - إلى صَنَم كان لسعد العشيرة يقال له فَرَّاض^(٤) فَحَطَّمَهُ ثم وَفَدَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال :

تَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَخَلَفْتُ فَرَّاضاً بِدَارِ هَوَانٍ
شَدَدْتُ عَلَيْهِ شِدَّةً فَتَرَكْنُهُ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَالْدَّهْرُ ذُو حَدَثَانٍ^(٥)
وَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ أَجَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ حِينَ دَعَانِي
فَأَضْبَحْتُ لِلْإِسْلَامِ مَا عِشْتُ ذَاصِراً وَأَلْفَيْتُ فِيهِ كُلَّكِلِي وَجِرَانِي
فَمَنْ مُبْلِغُ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ أَنْبَى شَرِيتُ الَّذِي يَبْقَى بِأَخَرِ فَانِي

وروى ابن سعد عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي عن أبيه قال : كان عبد الله بن ذُبَاب^(٦) الأنسي مع علي بن أبي طالب رضى الله عنه بصيفين فكان له غناء .

(١) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ١٣٦) وابن حجر في الإصابة (رقم ٢٤٢٥) .

(٢) العنوان الذى أورده ابن سعد في باب الوفود هو وفد سعد العشيرة (٢ : ١٠٥ - ١٠٦) .

(٣) سمعوا أى سمع بنو سعد العشيرة .

(٤) لم يرد لاسم هذا الصنم في كتاب الأصنام للكلبي ولا في التذييل الذى ألحقه به أحمد زكى باشا محقق الكتاب . وجاء في قصة تحطيم هذا الصنم كما أوردها كل من ابن الأثير وابن حجر أنه كان له سادن من سعد العشيرة يقال له ابن رقيقة أو ابن وقشة . وكان لهذا السادن رأى من الجن يخبره بما يكون فأتى ذباباً وقال : يا ذباب ، اسمع العجب العجيب ، بعث محمد بالكتاب ، يدعو بمكة فلا يجاب . فقال ذباب ما هذا ؟ فقال : السادن لا أدرى كذا قيل لى . قال ذباب فلم يكن إلا قليل حتى سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت وثمرت إلى الصنم فكسرتة . . . الخ .

(٥) يلى ذلك في التويرى (١٨ : ١٥٤) : رأيت له كلباً يقوم بأمره فهدد بالتنكيل والرجفان .

(٦) هذا ما نقله أيضاً ابن حجر في الإصابة عن ابن سعد .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

ذُبَاب [بذال معجمة فموحلتين بينهما ألف]^(١) .

فَرَّاض [بفاء فراء مشددة فألف فضاء معجمة]^(٢) .

١٧٦ ظـ

حَطَمَهُ : بحاء فطاء مهملتين مفتوحتين فميم فهاء .

الْكُلْكُل : [بكافين مفتوحتين بينهما لام ساكنة فلام أخرى : الصُّدْر أو ما بين التَّرْقُوتَيْن]^(٣) .

الجران : بجيم مكسورة فراء فألف فنون باطن العُنُق .

(١) يياض بالأصول والتكلة ضبط الإسم في القاموس والتاج . وقد جاء فيهما : وسما ذباباً كغراب وذباباً مثل شداد .
فن الأول ذباب بن مرة تابعي ومن الثاني ذباب بن معاوية المكل الشاعر .

(٢) يياض بالأصول بنحو ست كلمات والتكلة من ضبط الإسم ، وقد ورد بالقاف في كل من أسد الغابة والإصابة ،
وبالفاء في طبقات ابن سعد ونهاية الأرب . ولم نعر على إسم هذا الصنف في كل من كتاب الأصنام والقاموس والتاج .

(٣) يياض بالأصول بنحو يقرب من سطر والضبط والتكلة من القاموس .

الباب السابع والأربعون

في وفود الرهاويين^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى الطبراني برجال ثقات عن قتادة الرهاوي^(٢) رضى الله عنه قال : « لَمَّا عَقَدَ لِي رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومي ، أَخَذْتُ بيده فَوَدَّعْتُهُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جَعَلَ اللَّهُ التَّقْوَى زَادَكَ ، وَغَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ وَوَجَّهَكَ لِلْخَيْرِ حَيْثُمَا تَكُونُ » . وروى ابن سعد^(٣) عن زيد بن طلحة التيمي قال : قَدِمَ خمسة عشر رجلاً من الرهاويين وهم حَتَّى مِنْ مَنْحَجٍ عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عَشْرَ ، فنزلوا دار رَمْلَةَ بنت الحدث^(٤) ، فَأَتَاهُمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَتَحَدَّثَ عندهم طويلاً وأهلوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا منها فَرَسٌ يقال له الْمَرْوَّاحُ فَأَمَرَ بِهِ فَشُورَ^(٥) بين يديه فأعجبه . فَأَسْلَمُوا وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَالْفَرَائِضَ ، وَأَجَازَهُمْ كَمَا يُجَازِ الْوَافِدُ : أَرْفَعَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَةً وَنَشَأَ وَأَخْفَضَهُمْ خَمْسَ أَوَاقٍ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ .

ثم قَدِمَ مِنْهُمْ نَفَرٌ فَحَجَّجُوا مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَقَامُوا حَتَّى

(١) سبق أن ضبطها المؤلف بفتح الراء . وفي القاموس رهاه كساءه حتى من منحج ، وهي بالفتح كذلك في معجم البكري (٢ : ٦٧٨) ولفظه : رهاوى بفتح أوله منسوب إلى رهاوة قبيلة . ولكن ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٣٤٠) يذكرها بالضم مثل النسبة إلى الرها في أعالي العراق ويقول إن رهاه قبيلة من منحج . وقال الزبيدي في التاج : لم أر أحداً من أئمة اللغويين ضبطه بالفتح .

(٢) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٤ : ١٩٤) وقال هو أبو هشام قتادة بن عياف الجرشي وقيل الرهاوى روى عنه ابنه هشام (الحديث) .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٧ - ١٠٨) .

(٤) في الأصول وابن سعد : رملة بنت الحارث والتصويب من ابن حجر في فتح الباري نقلا عن شرح المواهب كما أشرنا إلى ذلك في حاشية سابقة .

(٥) في القاموس : شار الخليل يشورها شورا وشواراً وشورها وأشارها : راضها أو ركبها عند العرض على مشترها أو بلاها ينظر ما عندها أو قلبها . وفي النهاية أنه ركب فرساً يشوره أى يعرضه ، يقال شار الدابة يشورها إذا عرضها لتباع ، والموضع الذى تعرض فيه الدواب يقال له المشوار .

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصى لهم بِجَادِّ مائة وَسَقٍ بِخَيْبَرٍ فِي الْكُتَيْبَةِ
جَارِيَةٍ عَلَيْهِمْ وَكَتَبَ لَهُمْ كُتَاباً^(١) فَبَاعُوا ذَلِكَ فِي زَمَنِ مَعَاوِيَةَ^(٢) .

تَنْبِيْه : فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

النَّشْ : بِالنُّونِ وَالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ : نَصَفَ الْأَوْقِيَةَ وَقِيلَ النِّصْفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

الْوَسَقُ : بِفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالْقَافِ : سِتُّونَ صَاعاً وَقِيلَ حِمْلٌ بِعَبْرٍ .

(١) لم يرد هذا الكتاب في مراجع السيرة .

(٢) زاد ابن سعد الذي نقل عنه المؤلف أن رجلاً من الرهاويين يقال له عمرو بن سبيع وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم فمقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءاً فقال :

إليك رسول الله أعلمت نصيها	تجوب الفيافي سملقاً بعد سملق
على ذات ألواح أكلفها السرى	تخب برحلى مرة ثم تعنق
فالك عندي راحة أو تلجلجى	ببواب النبي الهاشمي الموفق
عنتك إذا من رحلة ثم رحلة	وقطع دياميم وهم مؤرق

والآيات أوردها ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة عمرو بن سبيع الرهاوى (٤ : ١٠٥ - ١٠٦) ، مع اختلافات يسيرة في اللفظ والنص والتحريك حتى يستخرج أقصى سير الناقة . والسملق الأرض المستوية الجرداء التي لا شجر فيها . وأعتق إذا سارع وأسرع . وتلجلجى أصلها تلجلجى فحذفت تاء المضارعة تخفيفاً ولو وزن الشعر وتلجلج أى يتحرك والديمومة الصحراء البعيدة من النوام أى بعيدة الأرجاء يدوم السير فيها . هذا وفى البيت الثانى إقواء .

الباب الثامن والأربعون

في وفود بني الرؤاس^(١) بن كلاب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(٢) عن أبي نُفَيْع طارق بن عُلَقَمَةَ الرُّؤاسي قال : قَدِمَ رجل منا يقال له عَمْرُو بن مالك بن قَيْس^(٣) على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَسْلَمَ ثم أتى قومه فدعاهم إلى الإسلام فقالوا : حتى نُصِيبَ من بني عقيل بن كعب مثلما أصابوا منا . فخرجوا يريدونهم ، وخرج معهم عَمْرُو بن مالك فَأَصَابُوا منهم .

ثم خرجوا يسوقون النَّعَمَ فَأَدْرَكَهُمْ فارس من بني عقيل يُقَالُ له ربيعة بن الْمُشْتَفِقِ ابن عقيل وهو يقول :

أَفْسَمْتُ لَا أَطْعُنُ إِلَّا فَارِسًا إِذَا الْكُمَاءُ أَلْبَسُوا الْقَلَانِسَا

قال أبو نُفَيْع : فَقُلْتُ نَجَوْتُمْ يَا مَعْشَرَ الرَّجَالَةِ سائر اليوم . فَأَدْرَكَ الْعُقَيْلِيُّ رجلًا ٧٧ ظ من بني عُبَيْد / بن رُؤَاس يقال له الْمُخْرِس بن عبد الله [بن عَمْرُو بن عُبَيْد بن رُؤَاس]^(٤) فطعننه في عَصْدِهِ فَأَخْتَلَّهَا^(٥) ، فاعتنق الْمُخْرِسُ فَرَسَهُ وقال : يَا آلَ رُؤَاس . فقال ربيعة : رُؤَاسُ خَيْلٍ أَوْ أَنْاسُ ؟ فَعَطَفَ على ربيعة عَمْرُو بن مالك فطعننه فقتله .

قال : ثم خرجنا نسوق النَّعَمَ ، وَأَقْبَلَ بنو عقيل في طلبنا حتى انتهينا إلى تَرْبَةِ^(٦)

(١) اشتقاق رؤاس من روائس الوادي وهي أعاليه وقالوا رجل رؤاسي وهو عظيم الرأس . ومن رجال بني كلاب أبو رؤاس - عن الاشتقاق (ص ٢٩٦) .

(٢) ابن سعد (٢ : ٦٥ - ٦٦) .

(٣) تمام نسبة كما في الإصابة (رقم ٥٩٤٥) ابن قيس بن مجيد بن رؤاس (بضم أوله والمهززة وآخوه مهله) ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٤) تكله نسبة نقلا عن ابن سعد ، واعمرس من أحرس بالمكان أقام به دهرًا .

(٥) في القاموس : اختله بالرمح نفذه وانتظمه ، وتخلله به طعنه به طعنة إثر أخرى .

(٦) تربة بالضم ثم الفتح واد بالقرب من مكة . عن معجم البلدان (٢ : ٣٧٤) وانظر أيضاً معجم البكري (١ :

٣٠٨ - ٣٠٩) .

فقطع ما بيننا وبينهم وادى تربة ، فجعلت بنو عقيل ينظرون إلينا ولا يصلون إلى شئ فَمَضَيْنَا .

قال عمرو بن مالك : فَأَسْقِطُ فِي يَدِي وَقُلْتُ قَتَلْتُ رَجُلًا وَقَدْ أَسْلَمْتُ وَبَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَدَدْتُ يَدَيَّ فِي غُلٍّ إِلَى عُنُقِي ، ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَلَغَهُ ذَلِكَ . فَقَالَ : « لَيْتَنِي أَتَانِي لِأَضْرِبَنَّ مَا فَوْقَ الْغُلِّ مِنْ يَدِهِ » . فَأَظْلَقْتُ يَدَيَّ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي ، [فَأَتَيْتُهُ عَنْ يَمِينِهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي فَأَتَيْتُهُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي]^(١) فَأَتَيْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَقُلْتُ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الرَّبَّ لِيُتَرَضَّى فَيَرَضَى فَأَرَضَ عَنِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ » . قَالَ : « قَدْ رَضِيتُ عَنْكَ » .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

بنو الرؤاس : [براء مضمومة فواو مهموزة فألف فسين مهملة]

نُفَيْع : بنون مضمومة ففاء مفتوحة فمشناة تحتية فعين مهملة .

عَقِيل : « بعين مهملة مفتوحة فقاف فمشناة تحتية فلام »^(٢)

الْمُنْتَفِق : بيم مضمومة فنون ساكنة فمشناة فوقية مفتوحة ففاء مكسورة فقاف .

الْكُمَاة : [جمع كَمَيَّ كَفَنِيَّ لابس السلاح من أكمى نفسه سترها بالذرع والْبَيْضَة]^(٣) .

الْقَلَانِس : جمع قَلَنْسُوَة بفتح القاف واللام ما يُلبَس على الرأس .

المُخْرِس [بضم الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الراء فسين مهملة]^(٤)

الْغُلَّ : بغين معجمة مضمومة فلام مشددة : الحليدة التي تجمع يَدَيَّ الْأَسِير إلى عُنُقِهِ .

اخْتَلَّه : بخاء معجمة فمشناة فوقية أى أَنْفَذَ الطعنة من الجانب الآخر .

تُرْبَة : [بمشناة فوقية مضمومة فراء فموحلة مفتوحين ففاء تأنيث]^(٥)

(١) تكلة من ابن سعد .

(٢) تكلة من ضبط الإسم .

(٣) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من القاموس . (٤) بياض بالأصول والتكلة مما سبق مما ضبطه .

(٥) بياض بالأصول وضبط الإسم من معجم البلدان ومعجم البكري .

الباب التاسع والاربعون

في وفود زُبَيْدٍ إليه صلى الله عليه وسلم

ولما كانت^(١) السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأت زُبَيْدُ قَبَائِلَ اليمن تُقَدِّمُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقَرَّرِينَ بالإسلام مُصَدِّقِينَ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرجع راجعهم إلى بلادهم وهم على ما هم عليه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل خالد بن سعيد بن العاص على صدقاتهم وأرسله مع فَرَوَةَ ابن مُسَيْكٍ كما سيأتي فقال لخالد : « والله لقد دخلنا فيما دخل فيه الناس . وصدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وخلصنا بينك وبين صدقات أموالنا ، وكنا لك عوناً على من خالفك من قومنا » .

قال خالد : قد فعلتم . قالوا : فَأَوْفِدْ مِنَّا نَفَرًا يَقْلَمُونَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُخبرونه بإسلامنا ويُقْبِسُونَا منه خيراً . فقال خالد : ما أحسنَ ما عُدْتُمْ إليه وأنا أجيبُكم ، ولم يمنعني أن أقول لكم هذا إلا أني رأيت وفود العرب تمر بكم فلا يهيجنكم ذلك على الخروج فسيأتي ذلك منكم حتى ساء ظنّي فيكم وكنتم على ما كنتم عليه من حدائث عهدكم بالشرك فحسبت أن يكون الإسلام راسخاً في قلوبكم^(٢) .

(١) أورد كل من ابن هشام (٤ : ٢٥٢ - ٢٥٤) وابن سعد (٢ : ٩٢) وفود بني زيد مع وفود عمرو بن معدى كرب . وكذلك في عيون الأثر (٢ : ٢٤٠ - ٢٤٢) ولكن المؤلف جعلهما وفدين وفيما يلي سيورد وفود عمرو بن معدى كرب .

(٢) يل ذلك تقييه : في بيان غريب ماسبق . والألفاظ التي ذكرها المؤلف لم ترد في ما ذكر وعن وفد بني زيد ولكنها خاصة بوفود عمرو بن معدى كرب ولذلك فإننا سألناها به فيما يلي .

الباب الخمس

في وفود بني سُحَيْمٍ إليه صلى الله عليه وسلم

روى المرشاطى عن أبي عبيدة رضى الله عنه أن الأسود بن سلمة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني سحيم فأسلم فرَدَّهم إلى قومهم وأمرهم أن يدعواهم إلى الإسلام وأعطاهم إداوة ماء قد ثقل فيها أو مَجَّ وقال : « فَلْيَنْضَحُوا بهذه الإداوة مَسْجِدَهُمْ وليرفعوا رؤوسهم » إذا رفعها الله تعالى فما تبع مُسَيِّلة منهم رجل ولا خرج منهم خارجي قط .

البَابُ الحَادِي وَالْخَمْسُونَ

فِي وفود بني سُدُوسَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

روى البَزَّازُ عن عبد الله بن الأسود^(١) رضي الله عنه قال : كُنَّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني سُدُوسَ فأهدينا له تَمْرًا فنثرناه إِلَيْهِ عَلَى نِطْعٍ فَأَخَذَ حِفْظَةً مِنَ التَّمْرِ فَقَالَ : « أَيُّ تَمْرٍ هَذَا ؟ » فجعلنا نُسَمِّي حَتَّى ذَكَّرْنَا تَمْرًا فَقُلْنَا : هَذَا الْجُدَائِي ، فَقَالَ : « بَارَكَ اللَّهُ فِي الْجُدَائِي وَفِي حَدِيقَةِ يَخْرُجُ هَذَا مِنْهَا أَوْ جَنَّةٌ خَرَجَ هَذَا مِنْهَا » رواه البَزَّازُ .

(١) هو عبد الله بن الأسود بن شعبة بن علقمة بن شهاب . . السُدُوسِيُّ ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٣ : ١١٧) وابن حجر في الإصابة رقم ٤٥٢٢ .

الباب الثاني والخمسون

في وفود بني سعد هُذَيمَ إليه صلى الله عليه وسلم^(١)

روى محمد بن عُمَرَ الأسلمي عن ابن النعمان عن أبيه^(٢) قال : قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَافِدًا في نَفَرٍ من قَوْمِي وقد أوطأ رسول الله البلاد غَلَبَةً وَأَذَاخَ^(٣) الْعَرَبَ ، وَالنَّاسُ صِنْفَانِ : إما دَاخِلٌ في الإسلام رَاغِبٌ فيه ، وإما خَائِفٌ من السَّيْفِ ، فنزلنا ناحية / من المدينة ثم خرجنا نَوْمُ المسجد حتى انتهينا إلى بابهِ ، فنجد رسول ٨٧ هـ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي على جنازة في المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم وقلنا حتى نَلْقَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونُبَايِعَهُ ، ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فنظر إلينا فدعا بنا فقال : « مِمَّنْ أَنْتُمْ ؟ » قلنا : من بني سعد هُذَيمَ فقال : « أَسْلِمْتُمْ أَنْتُمْ ؟ » قلنا : نعم . قال : « فَهَلَا صَلَّيْتُمْ ؟ » على أخيكُم ؟ » قلنا : يا رسول الله ظَنَنَّا أَنْ ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال صلى الله عليه وسلم : « أَيْنَمَا أَسْلَمْتُمْ فَأَنْتُمْ مسلمون » .

قال : فأسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيدينا على الإسلام ثم انصرفنا إلى رِحَالِنَا وقد كنا خَلَفْنَا عليها أَصْغَرَنَا . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فَأَتَيْتُ بِنَا إِلَيْهِ ، فَتَقَدَّمْ صَاحِبُنَا فبايعه على الإسلام . فقلنا : يا رسول الله إنه أَصْغَرُنَا وأنه خَادِمُنَا ، فقال : « أَصْغَرُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ ، بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ » . قال : فكان والله خَيْرَنَا وأَقْرَبَنَا للقرآن لِدُعَاةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم له ، ثُمَّ أَمَرَهُ رسول الله صلى

(١) ابن سعد (٢ : ٩٤) وحيون الأثر (٢ : ٢٤٨ - ٢٤٩) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣١ - ٢٣٢) وشرح المواهب (٤ : ٥١) .

(٢) لم نثر على ترجمة النعمان هذا في الإصابة ولا في أسد الغابة وقال الزرقاني في شرح المواهب : وصحبت من صاحب الإصابة كيف لم يترجم له مع أن من شأنه الاستيلاء لكل ما ورد وإن ضعف إسناده أو كان لا إسناده له .

(٣) ضبطها المؤلف بالذال المعجمة ولم ترد بهذا المعنى في معجمات اللغة وجاء في القاموس والتاج : أذاخ بالمكان أطاف به ودار ، وأضاف الزبيدي في التاج : ويق عليه قولهم أذاخ بني فلان وذوخهم إذا قهرهم واستول عليهم استلركه شيخنا ولا أدري من أين له ذلك فليتحقق .

الله عليه وسلم علينا ، فكان يؤمننا . ولما أردنا الانصراف أمر بلالاً فأجازنا بأواقى من فضة لكل رجل منا فرجعنا إلى قومنا فرزقهم الله عز وجل الإسلام .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

أَوْطاً : بفتح الهمزة في أوله وآخره وسكون الواو وبالطاء المهملة : أى قهرهم وجعلهم يوطأون قهراً وغلبة .

أَذَاخَ الْبِلَادِ بفتح الهمزة والذال المعجمة وبعد الألف خاء معجمة يُذِيخُهَا^(١) إذا قهرها واستولى عليها وكذلك دُوخُ البلاد .

إِماً : بكسر الهمزة وتشديد الميم وكذا الثانية الآتية .

نُؤْمٌ : بفتح النون وضم الهمزة وتشديد الميم : نُؤْمُ الْمَسْجِدِ أى نَقْصِدُهُ .

يُصَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ : قال في النور : يُحْتَمَلُ أَنْ صَاحِبَ الْجَنَازَةِ سُهَيْلُ ابْنِ بِيضَاءَ فَإِنْ قَدُومُ هَذَا الْوَفْدِ كَانَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسُهَيْلٌ تَوَفَّى فِيهَا فِي مَقْدَمِهِ مِنْ تَبُوكَ وَلَا أَعْلَمُهُ صَلَّى فِي جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا عَلَيْهِ . ووقع في صحيح مسلم أنه صلى على سُهَيْلٍ وَأَخِيهِ فِي الْمَسْجِدِ فَفِيهِ إِنَّهُ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ سَهْلاً فَلَا يَصِحُّ لِأَنَّهُ مَاتَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ [الواقدي]^(٢) وَكَوْنُهُ صَفْوَاناً فِيهِ نَظَرٌ أَيْضاً لِأَنَّهُ اسْتَشْهَدَ بِبَدْرٍ ، وَالصَّوَابُ حَدِيثُ عُبَادَةَ فِي مُسْلِمٍ الَّذِي فِيهِ إِفْرَادُ سُهَيْلٍ لَا الْحَدِيثَ الَّذِي بَعْدَهُ . هَذَا فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ . وَقَدْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ عَلَى أَبِي الرَّبِيعِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَابِتٍ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ قَدْ شَهِدَ أَحْداً . خَلَفْنَا : بتشديد اللام .

أَتَى بِنَا : بالبناء للمفعول .

أَمْرُهُ : بتشديد الميم من التأشير .

أَوَاقِيٍّ : بتشديد التحتية وتُخَفَّفُ .

(١) في الأصول ينفوخها ومضارع الرباعي يذبخها وقد أشرنا في حاشية سابقة إلى أن أذاخ بالذال المعجمة بمعنى أذاخ بالمهملة لا توجد في معجمات اللغة .

(٢) الإخوة سهيل وسهيل وصفوان ينسبون إلى أمهم بيضاء واسمها دعد وأبوه وهب بن ربيعة بن هلال القرشي القهذي وترجم له ابن الأثير في أسد الغابة وجاء في ترجمته لسهيل (٢ : ٣٦٢) أنه توفي هو وأخوه سهيل بالمدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل عليهما في المسجد وقيل إن سهلاً عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الثالث والخمسون

٤٧٨ هـ

في وفود بني سلامان^(١) إليه صلى الله عليه وسلم /

قال محمد بن عمر رحمه الله : كان مقدّمهم في شوال سنة عشر . ورَوَى ابن سعد عن^(٢) حبيب ابن عمرو السَلَامَانِيّ كان يُحَدِّثُ قال : قَلِمْنَا وفد سلامان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سبعة فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجاً من المسجد إلى جنازة دُعِيَ إليها فقلنا : السلام عليك يا رسول الله . فقال : « وَعَلَيْكُمْ مَنْ أَنْتُمْ ؟ » فقلنا : نحن من سَلَامَانَ قَدِمْنَا إِلَيْكَ لنبايعك على الإسلام ونحن على مَنْ وراءنا من قومنا . فالتفت إلى ثَوْبَانَ غُلَامِهِ فقال : « أَنْزِلْ هؤلاء الْوَفْدَ حَيْثُ يَنْزِلُ الْوَفْدُ » . فلما صلى الظهر جلس بين المنبر وبَيْتِهِ فتقدمنا إليه فسألناه عن أشياء من أمر الصلاة وشرائع الإسلام وعن الرَقَى ، وأسلمنا وأعطى كل رجل منا خمس أواقٍ ورجعنا إلى بلادنا وذلك في شوال سنة عشر .

وروى أبو نُعَيْمٍ من طريق محمد بن عمر عن شيوخه أن وفد سلامان قَدِمُوا في شوال سنة عشر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف البلاد عندكم ؟ » قالوا : مُجْدِبَةٌ فَادَّعُ اللَّهُ أَنْ يَسْقِيَنَا في موطننا . فقال : « اللَّهُمَّ اسْقِهِمُ الْغَيْثَ في دارهم » . فقالوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ارْفَعْ يَدَيْكَ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ ، فَتَبَسَّسَ ورفع يَدَيْهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطِئِهِ ، ثم رجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد مُطِرَتْ في اليوم الذي دَعَا فِيهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

سلامان : بفتح السين المهملة وتحفيف اللام .

(١) ابن سعد (٢ : ٩٦) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٩٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٨-٢٣٩)

وفرّح المواهب (٤ : ٦١-٦٢) .

(٢) هو كما في أسد الغابة (١ : ٣٧١-٣٧٢) : حبيب بن عمرو السَلَامَانِيّ من قضاة وقيل حبيب بن فديك بن

عمرو السَلَامَانِيّ .

جَبِيب : بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة .

أَسْقَهُم : يجوز جعله ثلاثياً ورباعياً فَعَلَّ الأول تُوصَلْ همزة وعلى الثاني تُقْطَع .

مَا أَكْثَرَ هذا : منصوب على التعجب .

وَأَطِيبَهُ : معطوف عليه .

مُطِرَتْ : يجوز بناؤه للفاعل والمفعول أيضاً .

الباب الرابع والخمسون

في وفود بنى سُلَيْم^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى سُلَيْم يقال له قَيْس بن نُسَيْبَةَ^(٢) فسمع كلامه وسأله عن أشياء فَأَجابه ووَعَى ذلك كله ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فَأَسْلَمَ ورجع إلى قومه بنى سُلَيْم فقال : قد سَمِعْتُ بَرَجَمَةَ^(٣) الروم وهَيْئمة فارس وأشعار العرب وكهانة الكاهن وكلام مَقَاوِلِ حَمِيرٍ فما يُشْبِهِ كلام محمد شيئاً من كلامهم فَأَطِيعُونِي وَخُذُوا نَصِيْبَكُمْ مِنْهُ .

فلما كان عام الفتح خَرَجَتْ بنو سُلَيْم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه بِقُلَيْدٍ وهم سبعمائة . ويقال كانوا أَلْفاً وفيهم العَبَّاس بن مِرْدَاس ، وَأَنَس بن عَبَّاس بن رِغْل ، وراشد ابن عبد ربه فَأَسْلَمُوا وقالوا : اجعلنا في مُقَدِّمَتِكَ واجعل لواءنا أحمر وشعارنا مُقَدِّمًا . ففعل ذلك بهم ، فَشَهِدُوا معه الفتح والطائف وَحُزَيْنًا وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم راشِدَ بن عبد ربه رُهَاطًا^(٤) وفيها عَيْنٌ يقال لها عَيْنُ الرسول . وكان راشد يَسُدُّ لِبْنِي سُلَيْم فرأى يوماً ثَوَلَبَيْنِ يَبُولان عليه فقال :

أَرَبُ يَبُولُ الثُّغْلَبَانُ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّغَالِبُ / ٧٩ و

ثم شَدَّ عليه فكسره . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : « مَا اسْمُكَ ؟ » قال : غَاوِي بن عبد العُزَّى قال : « أَنْتَ راشد بن عبد ربه » . فَأَسْلَمَ وَحَسُنَ إسلامه وشَهِدَ الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ قُرَى عَرَبِيَّةٍ خَيْبَرٌ وَخَيْرُ بَنِي سُلَيْمٍ رَاشِدٌ » . وَعَقَّدَ له على قومه .

(١) ابن سعد (٢ : ٧١ - ٧٣) ونهاية الأرب (١٨ : ٢٣ - ٢٦) والبداية والنهاية (٥ : ٩٢) .

(٢) ورد هذا القبط لنسبية في كل من القاموس والتاج ولكن ابن حجر في الإصابة (رقم ٧٢٣٦) ضبطها نشبة تضم النون وسكون الشين المعجمة بعدها موحدة وكذلك وردت في أسد الغابة (٤ : ٢٢٨) ترجمة قيس بن نُسَيْبَةَ السلمي .

(٣) وردت مصحفة في الأصول كما صحفت في ابن سعد والتصويب من النهاية وقد جاء فيها : البرجمة بالفتح غلط الكلام

(٤) في معجم البكري (٢ : ٦٧٨) : رهاط قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة .

وروى ابن سعد عن رجل من بنى سُلَيْمٍ من بنى الشريد قالوا : وَقَدْ رَجُلٌ مَنَا يَقَالُ لَهُ قُدْدٌ^(١) بن عَمَّارٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ فَأَسْلَمَ وَعَاهَدَهُ عَلَى أَنْ يَأْتِيَهُ بِأَلْفٍ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى الْخَيْلِ^(٢) .

ثم أتى قومه فأخبرهم الخبر فخرج معه تسعمائة وخلف في الحَيِّ مائة فأقبل بهم يريد النبي صلى الله عليه وسلم فنزل به الموت فأوصى إلى ثلاثة رَهْطٍ من قومه : إلى عباس بن مرداس وأمره على ثلاثمائة ، وإلى جَبَّار بن الحَكَمِ^(٣) وهو الفَرَّار الشَّريدى وأمره على ثلاثمائة ، وإلى الأَخْنَس بن يزيد^(٤) وأمره على ثلاثمائة وقال : ائتوا هذا الرجل حتى تَقْضُوا الْعَهْدَ الَّذِي فِي عُنُقِي ، ثم مات . فَمَضَوْا حَتَّى قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَيْنَ الرَّجُلُ الْحَسَنُ الْوَجْهَ الطَّوِيلَ اللِّسَانَ الصَّادِقَ الْإِيمَانَ^(٥) ؟ » قالوا : يارسول الله دعاه الله فأجابه وأخبروه خبره فقال : « أَيْنَ تَكْمَلَةُ الْأَلْفِ الَّذِينَ عَاهَدْتَنِي عَلَيْهِمْ ؟ » قالوا : قد خلف مائة بالْحَيِّ مخافة حَرْبٍ كانت بيننا وبين كنانة قال : « ابْعَثُوا إِلَيْهَا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيكُمْ فِي عَامِكُمْ هَذَا شَيْءٌ تَكْرَهُونَهُ » . فبعثوا إليها فأتته بالهَدَّةِ^(٦) وهى مائة عليها الْمُنْقِعُ^(٧) بن مالك بن أمية ، فلما سمعوا وثيد^(٨) الخيل قالوا : يارسول الله أتينا قال : « لَا بَلْ لَكُمْ لَا عَلَيْكُمْ هَذِهِ

(١) ضبطها ابن حجر في الإصابة (رقم ٧٠٨٥) قدد بدالين وزن عمر ، ويقال آخره راء ويقال قدن . . وهو قدد بن عمار بن مالك السلمى .

(٢) زاد ابن سعد الذى نقل عنه المؤلف : وأنشد قدد يقول :

شدت يميني إذ أتيت محمداً بخير يد شدت بمحجرة مئزر
وذاك امرؤ قاسمته نصف دينه وأعطيته ألف امرئ غير أعسر

(٣) في أسد الغابة (١ : ٢٦٤) جبار بن الحكم السلمى يقال له الفرار كان في وفد بنى سليم وقد سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يدفع لهم إلى الفرار فكره ذلك الإسم فقال له الفرار إنما سميت الفرار بأبيات قلتها وأولها :

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى إذا التبت نفضت لها يدي

(٤) أنظر ترجمته في الإصابة (رقم ٦٠) .

(٥) رواية الحديث في الإصابة في ترجمة قدد بن عمار (رقم ٧٠٨٥) : « ماغل الغلام الحسان الطليق اللسان الصادق الإيمان » .

(٦) في معجم البلدان (٨ : ٤٥٠) : الهدة بالفتح ثم التشديد موضع بين مكة والطائف .

(٧) هو المنقع في أسد الغابة (٤ : ٤٢١) وفي ابن سعد والقاموس والتاج وجاء في الإصابة (رقم ٨٢٤٠) المنقع بن مالك بن أمية بن عبد العزى السلمى أمره النبي صلى الله عليه وسلم على طائفة من قومه . وقد تقدم ذكر المنقع بتقديم القاف على النون وهو سلمى أيضاً فلا أدري هل هما واحد اختلف في اسمه أو هما إثنان .

(٨) في النهاية : الوثيد صوت شدة الوطء على الأرض يسمع كاللوى من بعد .

سُلَيْم بن منصور^(١) « قد جاءت » . فشهلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح وحَنِناً^(٢)

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

سُلَيْم : [بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون المثناة التحتية فميم^(٣)] .
نُسَيْبَة : [بضم النون وفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الموحدة فتاء تانيث^(٤)] .
تَرْجَمَة : بمثناة فوقية مفتوحة فراء ساكنة فجيم فميم نقل لغة إلى لغة أخرى^(٥) .
هَيْئَمَة : بهاء مفتوحة ساكنة فنون فميم فراء تانيث : كلام خَفَى لا يُفْهَم والياء زائدة .
رُهَاط : [بضم أوله قرية على ثلاثة أميال من مكة^(٥)]

(١) في الأصول : سليم بن سعد والتصويب من طبقات ابن سعد وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٤٩-٢٥٢)
في نبي سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .

(٢) زاد في ابن سعد : والمنفع يقول العباس بن مرداس : القائد المائة التي وفي بها ثعم المئين قم ألف أقرع .
(أقرع أي تام) .

(٣) بياض بالأصول والتكلة من ضبط الإسم .

(٤) الصواب ترجمة بالموحدة وليس بالمثناة الفوقية إذ لا معنى للترجمة هنا . وكنت أظن أن الخطأ من تصحيف النسخ
في الأصول . ولكن ضبط المؤلف دل على أن الخطأ من جانبه .

(٥) بياض بالأصول والتكلة من معجم البكري (٢ : ٦٧٨) .

الباب الخامس والخمسون

في وفد بني شيبان إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن قَيْلَةَ بنت مَخْرَمَةَ قالت : قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ وَفْدِ شَيْبَانَ ، وَهُوَ قَاعِدُ الْقُرْفَصَاءِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَخَشِعاً فِي الْجِلْسَةِ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ . فَقَالَ جَلِيسُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أُرْعِدْتُ الْمِسْكِينَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيَّ وَأَنَا عِنْدَ ظَهْرِهِ : « يَا مِسْكِينَةَ عَلَيْكَ السَّكِينَةُ » . فَلَمَّا قَالَهَا أَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ أَدْخَلَ قَلْبِي مِنَ الرُّغْبِ .

وَتَقَدَّمَ صَاحِبِي أَوَّلُ رَجُلٍ فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ عَلَيْهِ وَعَلَى قَوْمِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي تَيْمٍ بِالْدهْنَاءِ لَا يُجَاوِزُنَا إِلَيْنَا مِنْهُمْ إِلَّا مُسَافِرٌ أَوْ مُجَاوِرٌ . فَقَالَ : « يَا غُلَامُ اكْتُبْ لَهُ بِالْدهْنَاءِ » .

٤٧٩ ظ فلما رأيته أمر له بأن يكتب له بها شخص بي / وهي وظني وداري ، فقلت : يا رسول الله إنه لم يسألك السوية من الأرض إذ سألك ، إنما هذه الدهناء عندك مقيد^(٢) الجمل ومرعى الغنم ، ونساء تميم وأبناؤها ررا ذلك . فقال : « أُمْسِكْ يَا غُلَامُ ، صَدَقْتَ الْمِسْكِينَةَ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ يَسْعُهُمَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ ، وَيَتَعَاوَدَانِ عَلَى الْفَتَانِ »^(٣) . فلما رأى حُرَيْثُ أَنَّ قَدْ حِيلَ دُونَ كِتَابِهِ ضَرَبَ بِأَحَدِي يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَقَالَ : كُنْتُ أَنَا وَأَنْتِ كَمَا قِيلَ : « حَتَفَهَا تَحْمِلُ ضَانٌ بِأَظْلَافِهَا »^(٤) . فقلت : أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَدَيْلَاءُ فِي الظُّلُمَاءِ ، جَوَاداً بِلَذَى الرَّحْلِ

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٢ - ٨٥) .

(٢) في النهاية : الدهناء مقيد الجمل أي غصبة مجرة فالجمل لا يعتدى مرتبه . والمقيد هنا الموضع الذي يقيد فيه أي أنه مكان يكون الجمل فيه ذا قيد .

(٣) الفتان يروى بضم الفاء وفتحها فالضم جمع فائن أي يماون أحدهما الآخر على الذين يضلون الناس عن الحق ويفتنونهم ، وبالفتح هو الشيطان لأنه يفتن الناس عن الدين . وفتان من أبنية المبالغة في الفتنة - عن النهاية .

(٤) مثل يضرب لمن يوقع نفسه فيهلكة جاء في مجمع الأمثال للميداني (١ : ١٣٩ - ١٤٠) : إن هذا المثل لحريث بن حسان الشيباني تمثل به بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لقيلة التميمية . وكان حريث حملها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله إقطاع الدهناء ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلمت فيه قيلة فعتنها قال حريث : كنت أنا وأنت كما قيل حتنها تحمل ضان بأظلافها .

عفيفاً عن الرفيقة حتى قَلِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لَاتَلْمَنِي على حَظِّي
إِذْ سَأَلْتُ حَظَّكَ . فقال : وما حَظُّكَ في الدهنِ ؟ فقلت : مَقِيدٌ جَمَلِي تَسْأَلُهُ لِجَمَلِ
إِمرَأَتِكَ .

فقال : لا جَرَمَ إِنْني أَشْهَدُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَنِّي لَكَ أَخٌ ما حَيَّيتُ ، إِذْ أَثْنَيْتُ
هَذَا عَلَيَّ عِنْدَهُ . فقلت : إِذْ بَدَأَتْهَا فَلَنْ أَضِيعَهَا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيَلَامُ
ابنِ ذِي أَن يَفْصِلَ الخَطَّةَ وَيَنْتَصِرَ من وراءِ الحِجْرَةِ ، » فَبَكَيْتُ ثم قلت : والله كُنْتُ وَلَدَنهُ
يَا رسولَ الله حَازِماً فَقَاتِلْ مَعَكَ يَوْمَ الرِّبْدَةِ ، ثم ذَهَبَ يَحِيرُنِي من خَيْبَرٍ فَأَصَابَتْهُ حِمَاها وَتَرَكَ
عَلَيَّ النِّسَاءَ . فقال : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَمْ تَكُونِي مِسْكِينَةً كَجَرَرْنَاكَ اليَوْمَ على
وَجْهِكَ » أَوْ كَجُرَرْتِ على وَجْهِكَ « شَكَّ عبدُ الله ، » أَيَغْلَبُ أُخَيْدُكُمْ أَنْ يَصَاحِبَ صَوِيحْبَةَ
فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً فَإِذَا حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ اسْتَرجِعْ . ثم قال : « رَبُّ أَنْسِفِي
ما أَمْضَيْتُ وَأَعِنِّي على ما أَبْقَيْتُ ، » وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ أُخَيْدُكُمْ لَيَبْكِي فَيَسْتَعْبِرُ
إِلَيْهِ صَوِيحْبُهُ ، فَيَاْعِبَادَ اللَّهِ لَا تُعَدِّبُوا إِخْوَانَكُمْ » وَكُتِبَ لَهَا فِي قِطْعَةٍ مِنْ أَيْدِيمِ أَحْمَرَ لِقِيلَةٍ
وَلِلنَّسْوَةِ بَنَاتِ قَيْلَةٍ « أَلَّا يُظْلَمَنَّ حَقًّا وَلَا يُكْرَهَنَّ على مَنْكَحٍ ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَنْصِرْ
أَحْسَنَ وَلَا تُسِنَّ » .

الباب السادس والخمسون

في وفود صداء^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى البغوي والبيهقي وابن عساكر وحسنه عن زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه قال : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأُخِيرْتُ أَنَّهُ قَدْ بَعَثَ جَيْشًا إِلَى قَوْمِي .

قال ابن سعد^(٢) رحمه الله : « لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن وأمره أن يطاء صداء ، فعسكر بناحية قناة في أربعمائة من المسلمين » انتهى .

قال زياد بن الحارث الصدائي^(٣) فقلت : يا رسول الله قد جئتُك وافداً على مَنْ ورائي فَأَرَدْتُ الْجَيْشَ وَأَنَا لَكَ بِإِسْلَامِي قَوْمِي وَطَاعَتِهِمْ . فقال لي : « اذهب فَرُدَّهُمْ » . فقلت : يا رسول الله إن راحلتني قد كَلَّتْ . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فَرَدَّهُمْ مِنْ صَدْرِ قَنَاة قال زياد : وكتب إلى قومي كتاباً فَقَدِمَ وَقُدِّمَ بِإِسْلَامِهِمْ . وعند ابن سعد : فَقَدِمَ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ . فقال سعد بن عبادة ٤٨٠ و يا رسول الله دَعَهُمْ يَنْزِلُوا / عَلَى فَنَزَلُوا عَلَيْهِ فَحَبَّاهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ وَكَسَاهُمْ ثُمَّ رَاحَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ انتهى .

قال زياد : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا أَخَا صُدَاءَ إِنَّكَ لَمَطَاعٌ فِي قَوْمِكَ » . قال : فَقُلْتُ : بَلِ اللَّهُ هَدَاهُمْ لِلْإِسْلَامِ . فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفَلَا أُوْمَرُكَ

(١) صداء بضم الصاد وفتح الدال المهملتين حتى من اليمن أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٨٨) وشرح المواهب (٤ : ٦٠) . وفي وفود صداء أنظر عيون الأثر (٢ : ٢٥٤ - ٢٥٦) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٩١) .

(٣) زياد بن الحارث الصدائي ، أنظر ترجمته في أسد الغابة (٢ : ٢١٣) .

عليهم ؟ » فقلت : بلى يا رسول الله . فكتب لى كتاباً أَمَرَنِي فِيهِ . فقلت : يا رسول الله مَرَلِي بِشَيْءٍ مِنْ صَدَقَاتِهِمْ . قال : « نعم » فكتب لى كتاباً آخر . قال زياد : وكان ذلك فى بعض أسفاره . ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً فأتاه أهل ذلك المنزل يَشْكُونُ عاملهم ويقولون : أَخَذْنَا بِكُلِّ شَيْءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَفَعَلْ ذَلِكَ ؟ » قالوا : نعم . فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وأنا فيهم فقال : « لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ » .

قال زياد : فدخل قوله فى قلبى . ثم أتاه آخر فقال : يا رسول الله أعطنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ غِنَى فُصْدَاعٍ فِي الرَّأْسِ وَدَاءٍ فِي الْبُطْنِ » . فقال السائل : أعطنى من الصَّدَقَةِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَرْضَ فِيهَا بِحُكْمِ نَبِيٍّ وَلَا غَيْرِهِ فِي الصَّدَقَاتِ حَتَّى حَكَمَ فِيهَا فَجَزَأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أُعْطِيْتُكَ وَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا عَنْهَا فَإِنَّمَا هِيَ صُدَاعٌ فِي الرَّأْسِ وَدَاءٌ فِي الْبُطْنِ » .

قال زياد : فدخل فى نفسى أَنَّى سَأَلْتُهُ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّى غَنِيٌّ . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتشى^(١) من أول الليل فلزمت [غَرْزَهُ]^(٢) وكنت قريباً منه فكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون عنه حتى إذا لم يَبْقَ معه أَحَدٌ غَيْرِي فلما كان أَذَانُ صَلَاةِ الصُّبْحِ أَمَرَنِي فَأَذَنْتُ فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَقِمِ الصَّلَاةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ناحية المشرق إلى الفجر ويقول لا ، حتى إذا طلع الفجر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب لحاجته ، ثم انصرف إلَيَّ وتلاحق أصحابه فقال : « هَلْ مِنْ مَاءٍ يَا أَخَا صُدَاءَ ؟ » فقلت : لا إلا شَيْءٌ قَلِيلٌ لَا يَكْفِيكَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اجْعَلْهُ فِي إِيَّانَا » ثم ائْتَنِي بِهِ . « ففعلت ، فوضع كَفَّهُ فِي الْمَاءِ » . فقال زياد : فرأيت بين كل أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ عَيْنًا تَفُورُ . ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا أَخَا صُدَاءَ لَوْلَا أَنَّى اسْتَحْيَى مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ لَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَانَا فِي أَصْحَابِي مَنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الْمَاءِ » . فناديت فيهم . فأخذ من أراد منهم شيئاً .

(١) فى النهاية : اعتشى فى أول الليل أى سار وقت المشاء .

(٢) فى الأصول : فلزمت وأثبتنا فلزمت غرزه نقلا عن عيون الأثر ذلك لأن المؤلف شرط كلمة غرزة فى بيان غريب

ماسبق فيها بعد .

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فأراد بلال أن يقيم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أخا ضداء هذا أذن ومن أذن فهو يُقيم » . قال الصَّدائى : فأقمت الصلاة . فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة أتيت بالكتابين فقلت : يا رسول الله اعفنى من هذين الكتابين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بدا لك ؟ » فقلت سمعتك يارسول تقول : « لا خَيْرَ في الإمارة لرجل مؤمن وأنا مؤمن بالله تعالى ورسوله ، ٤٨٠ ط وسمعتك / تقول للسائل « من سأل الناس عن غنى فصدّاع في الرأس وداء في البطن » . وقد سألتك وأنا غنى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو ذاك فإن شئت فاقبل وإن شئت فدع » . فقلت : أدع . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فدلّني على رجل أؤمره عليكم » . فدلّته على رجل من الوفد الذين قدّموا عليه فأمره عليهم .

ثم قلنا : يارسول الله إن لنا بشراً إذا كان الشتاء كفانا ماؤها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قلّ ماؤها فتفرقنا على المياه حولنا ، وكلٌّ من حولنا لنا عدوٌّ فأدعُ الله لنا في بشرنا أن يسعنا ماؤها فنجتمع عليها ولا نتفرّق . فدعا بسبع حصيات ففرّكهن بيده ودعا فيهن ثم قال « اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البشر فalcوا واحدة واحدة واذكروا اسم الله تعالى » . قال زياد الصَّدائى ففعلنا ما قال فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها .

وعند ابن سعد : ورَجَعُوا أى الخمسة عشر إلى بلادهم ففشا فيهم الإسلام فوافى النّبيُّ صلى الله عليه وسلم مائة رجلٍ منهم في حجة الوداع .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

ضدّاء : بضم الصاد وفتح الدال المهملتين والمَدّ : حَيٌّ من العرب ، باليَمَن .

الجِعْرانة وقناة : تقدم الكلام عليهما .

فشا فيهم الإسلام : ظهر وذاع .

الغَرَزُ : بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبالنزاي : ركاب كُور البعير^(١) إن كان من خَشَبٍ أو جلد .

الأَدَاوَى جمع إِدَاوَةٍ إناء صغير من جِلْدٍ يُتَّخَذُ للماء كالسَّطِيحَةِ ونحوها .

التَّمْعَبُ : بفتح القاف وسكون العين المهملة وبالموحدة : وهو القَدَحُ الضخم^(٢)

الْوَضُوءُ : بفتح الواو الماء وبالضم الفعل الذى هو المصدر ويجوز العكس^(٣) ، والله أعلم

(١) فى النهاية الكور بالضم رحل الناقة بأداته وهو كالسرج وآلته للفرس . والفرز ما يملك بركاب الراكب ويسير بسيره .

(٢) لم يذكر المؤلف كلمة قعب فيها أورده عن وفود صمداء وسياقها كما جاء فى المواهب : قال عليه الصلاة والسلام : « يا أخا صداء هل معك ماء ؟ » قلت معى شيء فى إداوقى . فقال : « سبه » . فسبته فى قعب .

(٣) فى النهاية : الوضوء بالفتح الماء الذى يتوضأ به والوضوء بالضم التوضؤ والفعل نفسه يقال توضأت أتوضأ توضئاً ووضوئاً . وقد أثبت سيبويه الوضوء بالفتح فى المصادر فهى تقع على الإسم والمصدر .

الباب السابع والخمسون

في وفود الصِّدْف^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(٢) عن جماعة من الصِّدْف قالوا : قَدِمَ وَفَدْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ بَضْعَةُ عَشْرٍ رَجُلًا ، عَلَى قَلَانِيصَ لَهُمْ فِي أَزْرٍ وَأَرْذِيَّةٍ فَصَادَفُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ وَبَيْنَ الْمِنْبَرِ فَجَلَسُوا وَلَمْ يُسَلِّمُوا . فَقَالَ : « أُمْسِلِمُونَ أَنْتُمْ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : « فَهَلَّا سَلَّمْتُمْ ؟ » فَقَامُوا قِيَامًا ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَقَالَ : « وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ ، اجْلِسُوا » . فَجَلَسُوا وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ فَأَخْبَرَهُمْ بِهَا .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الصِّدْف : [بفتح الصاد وكسر الدال المهملتين ففاء]^(٣)

(١) في القاموس : الصدف ككتف بطن من كتنة ينسبون إلى حضرموت ، والنسبة إليها صدفى محركة .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٣) ونقل عنه النويري في نهاية الأرب (١٨ : ٨٩) .

(٣) يياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلمة من ضبط القاموس .

الباب الثامن والمخون

في وفود أبي صُفْرة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن مَنْدَه ، وابن عساكر ، والدَّبْلَجِي عن محمد بن غالب بن عبد الرحمن
٤٨١ و ابن يزيد بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرة قال : حدثني أبي عن آبائه أن أبا صُفْرة قَدِمَ
على رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يُبَايَعَه ، وعليه حُلَّة صفراء وله طُول ومنظر
وجمال وفصاحة لسان [فلما رآه أعجبه ما رأى من جماله]^(١) فقال له : « مَنْ أَنْتَ ؟ »
قال : أَنَا قاطع بن سارق بن ظالم بن عُمَر بن شهاب بن مُرة بن المُقَام بن الجلند
ابن المستكبر الذي كان يأخذ كل سفينة غَضَبًا ، أنا ملك ابن ملك . فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم : « أَنْتَ أَبُو صُفْرة دَخَ عَنْكَ سارقاً وظالماً » . فقال : أشهد ألا إله
إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله حقاً حقاً يا رسول الله ، وإن لي ثمانية عشر ذكراً
وقد رُزِقْتُ بِأَخْرَةٍ بنتاً سَمَّيْتُهَا صُفْرة . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَأَنْتَ
أَبُو صُفْرة » .

(١) تَكَلُّمٌ مِنَ الْإِسَابَةِ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي صُفْرة رَقْم ٦٤٧ .

الباب التاسع والخمسون

في وفود ضمام بن ثعلبة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد والشيخان^(٢) والترمذي والنسائي رحمهم الله تعالى من طريق سليمان ابن المغيرة عن ثابت ، والبخارى وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن شريك بن عبد الله كلاهما عن أنس وأبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي عن الزهري ، والإمام أحمد وابن سعد وأبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ، قال أنس في رواية ثابت : « نُهينا في القرآن أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء كان يعجبنا أن نجد الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع » . وفي رواية شريك : « بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه : « بينا النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه مُتَكِنًا ، أو قال جالسًا في المسجد إذ جاء رجل على جَمَل فأتاخه في المسجد ثم عَقَلَهُ » وفي حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : « بعث بنو سعد بن بكر ، ضَمَامَ بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وأتاه بعيره على باب المسجد ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جَلْدًا أَشْعَرًا ذا غَلِيْرَتَيْنِ فَأَقْبَلَ حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » قال أنس في رواية شريك : « فقال : أيُّكم محمد ؟ » وفي حديث ابن عباس : « أيُّكم ابن عبد المطلب ؟ » والنبي صلى الله عليه وسلم مُتَكِنٌ بين ظَهْرَانِيهِمْ ، فقلنا له : هذا الأبيض المتكى .

وفي رواية : « جاءهم رجل من أهل البادية فقال : أيُّكم ابن عبد المطلب ؟ قالوا :

(١) انظر في قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد بن بكر : ابن هشام (٤ : ٢٤١ - ٢٤٢) وابن سعد (٢ : ٦٤) وعيون الأثر (٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤) والبداية والنهاية (٥ : ٦٠ - ٦٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٠) .

(٢) صحيح البخارى كتاب الإيمان باب الزكاة من الإسلام (١ : ٣٢) وصحيح مسلم بشرح النوى باب بيان الصلوات (١ : ١٦٦) .

هذا الأَمْعَرُ المُرْتَفِقُ . قال : فدنا منه وقال : إني سائلك فَمُشَدَّدٌ عليك - وفي لفظ فَمُعْلِظٌ عليك - في المسألة ، فلا تَجِدْ عَلَيَّ في نفسك ، قال : لا أَجِدُ في نفسي فَسَلْ عَمَّا بدا لك قال أَنَسُ في رواية ثابت : فقال : يا محمد أَتانا رَسُولُكَ فقال لنا إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تعالى أَرْسَلَكَ ؟ قال : « صَدَقَ » . قال : فمن خَلَقَ السماء ؟ قال : « الله » . قال : فمن خَلَقَ الأَرْضَ ؟ قال : « الله » . قال : فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جَعَلَ ؟ قال : « الله » .

وقال أبو هريرة وَأَنَسُ في رواية شريك ، فقال : « أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ » ، وفي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ » ، وفي رواية عن أَنَسٍ فقال : « فَبِالَّذِي خَلَقَ السماءَ وَخَلَقَ الأَرْضَ وَنَصَبَ هذه الجبال » ، قال ابن عباس في حديثه : « اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَعْبُدَهُ وَخَدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَأَنْ نَدْعَ هذه الأَنْدَادَ الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ » ؟ قال : « اللهم نعم » .

وفي رواية ثابت عن أَنَسٍ فقال « فَبِالَّذِي خَلَقَ السماءَ وَخَلَقَ الأَرْضَ وَنَصَبَ هذه الجبال » وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ وَرواية شريك عن أَنَسٍ : « أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ وَرَبِّ مَنْ بَعْدَكَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ؟ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم نعم » . وفي رواية ثابت عن أَنَسٍ قال : « وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا » . قال : « صَدَقَ » . قال : « فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ » ، وفي رواية شريك عن أَنَسٍ قال : « أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ » . وفي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ هذه الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ؟ » قال : « اللهم نعم » .

وفي رواية ثابت عن أَنَسٍ قال : « وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا » . قال : « صَدَقَ » . وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْ أَمْوَالِ أَغْنِيَانِنَا فَتُرَدَّ عَلَى فَقَرَانِنَا ؟ » قال : « اللهم نعم » . قال : « فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ » ، وفي رواية شريك : « أَنْشُدُكَ اللَّهَ اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هذه الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَانِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فَقَرَانِنَا ؟ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم نعم » .

وفي رواية ثابت : « وزعم رسولك أن علينا صَوْمَ شهر في سنتنا » . قال : « صَدَقَ » .
قال : « فبالذي أرسلك » ، وفي رواية شريك : « وَأَنشَدَكَ اللهُ اللهُ أَمَرَكَ أَنْ تصوم هذا الشهر
من السنة ؟ » وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « من اثني عشر شهرا ؟ » فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم نعم » .

وفي رواية ثابت قال : « وزعم رسولك أن علينا حَجَّ البيت من استطاع إليه سبيلا » .
قال : « نعم » . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : « ثم جعل يذكر فرائض الإسلام .
[فريضة فريضة] ^(١) فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها يَنْشُدُهُ عن كل
فريضة منها كما ينشده عن التي قبلها حتى إذا فَرَغَ قال : فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ
وأشهد أن محمداً رسولُ اللهِ وسَأُودِّي هذه الفرائض وأجتنب ما تَنْهَيْنِي عنه ثم لا أزيد
ولا أنقص » .

وفي رواية شريك : « آمَنْتُ بِمَا جِئْتُ بِهِ وَأَنَا رَسُولُ / مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي ، وَأَنَا ضِيَامُ
ابن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر » . وفي حديث أبي هريرة : « وَأَمَّا هَذِهِ الْهِنَاءُ فَوَاللَّهِ إِنْ
كُنَّا لَنَنْتَزِعُ عَنْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ » .

وفي رواية ثابت : « ثم وَلَّى فقال : والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن
شيئاً » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ » . وفي حديث
ابن عباس : « إِنْ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه :
« فلما أَنْ وَلَّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَقِيَ الرَّجُلُ » . قال : « فكان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يقول : « مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ مَسْأَلَةً وَلَا أَوْجَزَ مِنْ ضِيَامِ بْنِ
ثَعْلَبَةَ » . فَإِنِّي بَعِيرُهُ فَأَطْلُقَ عِقَالَهُ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَكَانَ أَوَّلُ
مَا تَكَلَّمَ بِهِ : بَنَسَتْ اللَّاتُ وَالْعُزَّى . فقالوا : مَهْ يَا ضِيَامُ ! اتَّقِ الْبَرَصَ ، اتَّقِ الْجُدَامَ ،
اتَّقِ الْجَنُونَ . فقال : « وَيَلَكُمْ » ! لِنَهْمَا وَاللَّهِ لَا يَضُرُّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ ، إِنْ اللهُ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا
وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا فَاسْتَنْقِذْكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ وَإِنِّي أَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

(١) تكله من نهاية الأرب (١٨ : ٢١) والبداية والنهاية (٥ : ٦١)

وَأَن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ . قَالَ : « فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا » . زَادَ ابْنُ سَعْدٍ : « وَبَنَوْا الْمَسَاجِدَ وَأَذَنُوا بِالصَّلَوَاتِ » . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَمَا سَمِعْنَا بِوَأْفِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال في البداية^(١) : وفي سياق حديث ابن عباس رضي الله عنه ما يدلّ على أنه رجع إلى قومه قبل الفتح لأنّ العزى هدمها خالد بن الوليد رضي الله عنه أيام الفتح .

الثاني : قال أبو الربيع : اختُلف في الوقت الذي وقّف فيه ضِمَامٌ هذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبل سنة خمس ذكره الواقدي وغيره ، وقيل سنة تسع ، والله أعلم أي ذلك كان .

الثالث : قوله : « أَن يَحُجَّ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » ، قال في الهدى : ذَكَرُ الْحَجِّ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قُدُومَ ضِمَامٍ كَانَ بَعْدَ فَرَضِ الْحَجِّ ، وَهَذَا بَعِيدٌ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ مُدْرَجَةٌ مِنْ كَلَامٍ بَعْضُ الرِّوَاةِ .

الرابع : في بيان غريب ما سبق :

ضِمَامٌ : بَضَادٌ مَعْجَمَةٌ مَكْسُورَةٌ فَمِيمَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ : « جَاءَنَا أَغْرَابِيٌّ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَّا فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ » . الْحَدِيثُ^(٢) رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ طَلْحَةَ .

الْجِلْدُ : بِجِيمٍ مَفْتُوحَةٍ فَلَامٌ سَاكِنَةٌ^(٣) فَدَالٌ مَهْمَلَةٌ : صُلْبٌ حَدِيدٌ .

(١) البداية والنهاية (٥ : ٦١) .

(٢) رَوَاهُ أَيْضًا عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهُ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (١ : ٣٢) .

(٣) فِي الْأَصُولِ فَلَامٌ مَكْسُورَةٌ وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْقَامُوسِ .

الغلييرة : بغين معجمة مفتوحة فداال مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فراء فتاء تأنيث .
الأمغر : بفتح الهمزة وسكون الميم وفتح الغين المعجمة وبالراء : الأبيض المشرب
بحمزة .

٤٢٨ ظ المرتفريق : بيم مضمومة / فراء ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة ففاء مكسورة فقفاف :
المتكى ، همزة في آخره .

بدًا لك : غير مهموز ، أى ظهر لك .

أنشدك : بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين المعجمة : أى أسألك .

الله : بيم الهمزة على الاستفهام ، وكذا ما بعده .

الهناء : بفتح الهاء وتخفيف النون في آخره تاء : الفواحش^(١) .

العقيصة : بعين مهملة مفتوحة فقفاف مكسورة فتحتية ساكنة فصاد مهملة : الشجر
المقص^(٢) ، أى الملتوى .

فقه : الرجل بضم القاف وكسرهما صار فقيها ، والله أعلم .

(١) في النهاية : الهنات (بناء مفتوحة) يقال فلان هنات أى خصال شر واحدا هنن وقد تجمع على هنوات وقيل
واحدا هنن و تأنيث هن وهو كناية عن كل امم جنس .
(٢) في النهاية : العقيصة الشجر المقص وهو نحو من المصفور ، وأصل المقص الى وإدخال أطراف الشجر فى أصوله .

الباب الستون

في وفود طارق بن عبد الله^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى البيهقي رحمه الله عن طارق بن عبد الله رضى الله عنه قال : «إني لَقَائِمٌ بِسوق ذى المجاز إذ أقبل رجل عليه جُبَّةٌ له وهو يقول : أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تَفْلِحُوا ، ورجل يَتَّبِعُهُ برميهِ بِالْحِجَارَةِ يقول : أيها الناس إنه كَذَّابٌ فلا تُصَدِّقُوهُ . فقلت : مَنْ هذا ؟ فقالوا : هذا غُلَامٌ^(٢) من بنى هاشم يزعم أنه رسول الله . قال : فقلت : مَنْ ذا الذى يفعل به هذا ؟ قالوا : عمُّه عبد العزى^(٣) . قال : فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الرَبْدَةِ^(٤) نريد المدينة نَمْتَارُ من تَمْرٍهَا . فلما دَنَوْنَا من حيطانها وَنَخَلْهَا قلنا لو نزلنا فَلَيْسَنَا ثِيَابًا غير هذه ، فإذا رجل فى طِمْرَيْنِ^(٥) له فَسَلَّم وقال : مَنْ أَتَيْنَ أَقْبَلَ القوم ؟ قلنا من الرَبْدَةِ . قال : وَأَيْنَ تريدون ؟ قلنا : نريد المدينة . قال : ما حاجتكم فيها ؟ قلنا : نمتار من تمرها . قال^(٦) : معنا ظعينة^(٧) لنا ومعنا جَمَلٌ أحمر مَخْطُومٌ ، فقال : أتبيعونى جَمَلَكم هذا ؟ قالوا : نعم بكذا وكذا صاعاً من تَمْرٍ . قال : فما استوفينا مما قلنا

(١) هو طارق بن عبد الله المحاربى من محارب بن خصفة له صحبة روى عنه جامع بن شداد ، وربيى بن خراش ، أنظر ترجمته فى أسد الغابة (٣ : ٤٩) والإصابة رقم ٤٢٢٠ . وفى خبر وفوده البداية والنهاية (٥ : ٨٥ - ٨٦) وشرح المواهب (٤ : ٤٨ - ٤٩) .

(٢) فى القاموس : الغلام الطار الشارب أو من حين يولد إلى أن يشيب والمراد الثانى - عن شرح المواهب .

(٣) أى أبو طه .

(٤) قال الفيومى فى المصباح المنير : الربدة وزان قصبة خرقة الصائغ يحلوها الحل وبها سميت الربدة وهى قرية كانت عامرة فى صدر الإسلام وبها قبر أبى ذر الغفارى وجماعة من الصحابة ، وهى فى وقتنا دارسة لا يعرف بها رسم ، وهى عن المدينة فى جهة الشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة أيام هكذا أخبرنى به جماعة من أهل المدينة فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة . وهذا البيان الذى كتبه الفيومى المتوفى سنة ٧٧٠ هـ على جانب من الأهمية من وجهة علم الجغرافية التاريخية .

(٥) طمرين بكسر الطاء أى ثوبين خلقين أو كسامين بالين من غير الصوف .

(٦) القائل هو طارق بن عبد الله .

(٧) الظعينة امرأة فى هودج سميت بذلك ولو كانت فى بيتها لأنها تصير مظلومة أى يظن بها زوجها .

شيئاً حتى أخذ بِخِطَامِ الْجَمَلِ وانطلق به ، فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونَحَلَهَا قلنا ما صَنَعْنَا والله ما بَعْنَا جَمَلَنَا مِنْ نَعْرِفَ وَلَا أَخَذْنَا لَهُ ثَمَنًا . فقالت المرأة التي معنا : لَاتَلَاوُمُوا فلقد رأيت وَجْهَ رجل لا يَغْدُرُ بكم ، والله لقد رأيت رجلاً كأن وجهه شِقَّةُ القمر ليلة البدر ، أنا ضامنه لِثَمَنِ جَمَلِكُمْ ، إذ أَقْبَلَ رجل فقال : أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم ، هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا ، فأكلنا حتى شبعنا واكتلنا واستوفينا ، ثم دخلنا المدينة ، فلما دخلنا المسجد فإذا هو قائم على المنبر يَخْطُبُ الناس فأدركنا من خطبته وهو يقول : «تَصَدَّقُوا فَإِنَّ الصَّدَقَةَ خَيْرٌ لَكُمْ ، اليد العليا خير من اليد السفلى وأبداً بمن تعمل أُمُّكَ وَأَبَاكَ وَأَخْتَكَ وَأَخَاكَ وَأَدْنَاكَ أَدْنَاكَ» . فأقبل رجل في نفر من بني يَرْبُوع^(١) ، أو قام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله إن لنا في هؤلاء دماً في الجاهلية فقال : «لا تجنى أم على ولد» ثلاث مرات .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

ذو المجاز^(٢) ، والرَّبَذَةُ ، والظمينة : تقدم الكلام عليها .

بنو يربوع [بمئذاة تحتية مفتوحة فراء ساكنة فموحدة فواو فعين مهملة] ^(٣) .

(١) ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص ٢١٣ - ٢١٦) بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مئاة بن تميم ، ومنهم مالك وشمس بن نويرة كما ذكر بني الحارث بن يربوع وبني عمرو ، وضبير ، وغدانة ، والعبير ، ورياح من أبناء يربوع .

(٢) في معجم البكري (٤ : ١١٨٥) : كان ذو المجاز سوقاً من أسواق العرب وهو عن يمين الموقف بمرقة قريباً من كبكب وهي سوق متروكة .

(٣) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط القاموس .

الباب الحار والسنون

٤٨٢ و

في وفود طيبي^(١) مع زيد الخيل إليه صلى الله عليه وسلم /

روى ابن سعد^(٢) عن أبي عمير الطائي ، وكان يتيم الزهري : وعن عبادة الطائي عن أشياخهم قالوا : قديم وقد طيبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلاً ، رأسهم وسيدهم زيد الخير ، وهو زيد الخيل^(٣) بن مهلهل من بني نبهان ، وفيهم وزر بن جابر بن سدوس^(٤) ، وقبيصة بن الأسود بن عامر^(٥) من جزم طيء ، ومالك ابن عبد الله بن خبيري من بني مَعْن ، وقُعَيْن^(٦) بن خليف من جديلة ، ورجل من بني بَرْلَان فدخلوا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فَعَفَلُوا رَوَّاحِلَهُمْ بِفِنَاءِ المسجد ثم دخلوا فدنوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم وأجازهم بخمس أواق فضة كل رجل منهم وأعطى زيد الخيل اثنتي عشرة أوقية ونشاً ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ذكر رجل من العرب إلا رأيته دون ما ذكر لي إلا ما كان من زيد الخيل فإنه لم يبلغ كل ما فيه » . وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير^(٧) ، وقطع له فيد وأرضين وكتب له بذلك كتاباً ورجع مع قومه ، وفي لفظ : فخرج به من عند رسول الله

(١) انظر في وفود طيء ابن هشام (٤ : ٢٤٥ - ٢٤٦) وعيون الأثر (٢ : ٢٣٦ - ٢٣٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٧٦ - ٧٧) والبداية والنهاية (٥ : ٦٣) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٥) وشرح المواهب (٤ : ٢٥ - ٢٧) .
(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٦ - ٨٧) .

(٣) أورد ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ليدن سنة ١٩٠٤ م ص ١٥٦ - ١٥٨) ترجمة موجزة لزيد الخيل مع نبذة من أشعاره . وأخبار زيد الخيل ونسبه أوردتها حفصة أبو الفرج في الأغاني (١٧ : ٢٤٥ - ٢٧٠) .

(٤) في كل من أسد الغابة (٥ : ٨٩) والإصابة (رقم ٩١٣٤) وزر بن سدوس الطائي . غير أن ابن حجر نقل عن الرشاطي قوله : وزر بن جابر بن سدوس نسب لجدّه .

(٥) في أسد الغابة (٤ : ١٩) قبيصة بن الأسود بن عامر بن جوين بن عبد بن رضا - صوابه عبد رضا ، ورضا صنم كان لطيء ، كما في الأغاني (١٧ : ٢٤٥) .

(٦) قعين كزبير من القمن وهو ارتفاع في أرنبة الأنف ، وقصر فاحش في الأنف ضد أنظر القاموس والاشتقاق (ص ١٨٠) .

(٧) في الأغاني (١٧ : ٢٤٥) : وكان زيداً الخيل فارساً مغواراً مظفرأ شجاعاً بعيد الصيت في الجاهلية وأدرك الإسلام ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه وسر به وقرظة وسماه زيد الخير .

صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى قومه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن يُنَجِّ زَيْدٌ مِنْ حُمَى الْمَدِينَةِ فَإِنَّهُ » ، قال بعض الشراح إن جواب إن ينج^(١) محذوف والتقدير فإنه لا يعاب . قال في زاد المعاد^(٢) ، وفي العيون^(٣) ، فلما أَحَسَّ بالموْت أنشد يقول :

أَمْرَتِجِلْ قَوْمِي الْمَشَارِقَ غُدْوَةً وَأَتْرُكُ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةٍ^(٤) مُنْجِدٍ^(٥)
أَلَا رَبُّ يَرْمِ لَوْ مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَبْرَ مِنْهُمْ بِجَهْدٍ^(٦)

فلما انتهى من بلد نجد إلى ما من مياحه يقال له فَرْدَةٌ - وفي لفظ فرد - أصابته الحمى بها فمات هناك وَعَمَدَتْ امرأته بجهلها وقلة عقلها إلى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب له به فحرقته بالنار .

وذكر ابن دُرَيْدٍ عن أَبِي مُحَسِّنٍ أَنَّ زَيْدًا أَقَامَ بِفَرْدَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَاتَ ، فَأَقَامَ عَلَيْهِ قُبَيْصَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْمَنَاحَةَ سَنَةً ، ثُمَّ وَجَّهَ بِرَاحِلَتِهِ وَرَحِلِهِ فِيهَا كِتَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتَهُ الرَّاحِلَةَ لَيْسَ عَلَيْهَا زَيْدٌ ضَرَمَتْهَا بِالنَّارِ فَاحْتَرَقَتْ وَاحْتَرَقَ الْكِتَابُ .

وروى الشيخان عن أَبِي سَعِيدٍ [الْخُدْرِيُّ]^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ « بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ بِذَهَبِيَّةٍ^(٨) فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ^(٩) لَمْ تُحْصَلْ مِنْ تُرَابِهَا فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ : بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ ، وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ وَعَلْقَمَةَ بْنِ غَيْلَانَ^(١٠) » .

(١) في شرح المواهب (٤ : ٢٦) : ببناء ينج المفعول وإن خازمة أى فإنه لا يعاب بسوء كما قدره بعض أولم يصب ضرر أو نحو ذلك ، أو نافية أو ماينجو ، ولكن لا يساعده الرسم .

(٢) زاد المعاد على هامش شرح المواهب ٥ : ١٥٨ - ١٥٩ .

(٣) عيون الأثر (٢ : ٢٣٧) .

(٤) في معجم البلدان (٦ : ٣٥٧) قال نصر : فردة جبل في ديار طيء يقال له فردة الشمس وقيل ماء لجرم في ديار طيء هنالك قبر زيد الخيل . هذا وقد ذكرها جماعة من أهل اللغة بالقاف .

(٥) يل ذلك في الأغاني (١٧ : ٢٤٩) : سقى الله ما بين القفيل قطابة فادون أرماف فوق منشد .

(٦) يل ذلك في الأغاني : فليت اللواتي عدننى لم يعدننى وليت اللواتي غبن عني عودى .

(٧) تكملة من صحيح البخارى كتاب المغازى باب بعث على بن أبى طالب إلى اليمن (٥ : ٣٢٦) .

(٨) ذهبية مصغر ذهبية .

(٩) مقروظ أى مدبوغ بالقرظ .

(١٠) الصواب علقمة بن علاثة كما في ترجمة زيد الخيل في الإصابة (رقم ٢٩٣٥) . وذكر في صحيح البخارى دون نسبته ولفظه : و الرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل . وبقية الحديث كما أخرجه البخارى ينيء بظهور الخوارج .

وروى شاهين وابن عديّ ، وقال مُنْكَر . وابن عساكر واللفظ لهما عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل راكب فأناخ فقال : يا رسول الله إني أتيتك من مسيرة تسع أنصيت^(١) راحلي وأسهرت ليلي وأظمأت نهاري لأسألك عن خصلتين أسهرتاني^(٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم / : « ما أسألك ؟ » ٤٨٣ ط فقال : أنا زيد الخيل . قال : « بل أنت زيد الخير ، فسل ، فربّ معضلة قد سئل عنها » . فقال : أسألك عن علامة الله فيمن يريد وعن علامته فيمن لا يريد . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « كيف أصبحت ؟ » فقال : أصبحت أحبّ الخير وأهله ومن يعمل به وإن عمِلْتُ به أيقنت بثوابه ، وإن فاتني منه شيء حننتُ إليه . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « هذه علامة الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد ، ولو أرادك بالأذى هيألك لها ثم لا تبالي من أي وادٍ هلكت وفي لفظ سلكت » .

وروى أبو نعيم في الحلية^(٣) عنه^(٤) أن رجلاً قال : يا رسول الله أسألك عن علامة الله فيمن يريد ، وعلامته فيمن لا يريد . وروى ابن سعد^(٥) عن أشياخ من طيِّ قالوا : قدِمَ عمرو بن المسيّب^(٦) بن كعب بن طريف بن عَصَر الطائي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بن مائة وخمسين سنة فسأله عن الصيّد فقال له : « كُلْ ما أَصَيْتَ ودَعْ ما أَنْصَيْتَ » ، وكان من أَرْمَى الْعَرَبَ^(٧) .

(١) في القاموس : أنْضَى بعيره هزله . وفي النهاية يهزله ويجعله نضواً والنضو الدابة التي أهزلتها الأسفار وأذهبت لحنها . .

(٢) في الأصول : اشتهر تاجي والتصويب من حلية الأولياء (١ : ٣٧٦) .

(٣) حلية الأولياء (١ : ٣٧٦) .

(٤) عنه أي عن عبد الله بن مسعود راوى الحديث .

(٥) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٧) .

(٦) ضبطها ابن الأثير في أسد الغابة (٤ : ١٣١) بقوله : المسيح بضم الميم وفتح السين وكسر الباء الموحدة . وهو

الصواب كما في القاموس والتاج : والمسيح كحدث اسم وهو المسيح بن كعب بن طريف الطائي وولده عمرو وكان من أرمى العرب .

(٧) زاد ابن سعد : وهو الذي يقول له امرؤ القيس : رب رام من بني تمل غرج كفيه من ستره .

تنبّهات

الأول : ذكر ابن اسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد أن زيدا توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق ، وحكى أبو عمر أنه مات في خلافة عمر رضي الله عنه ، وأنشد له وثيمة بن موسى^(١) في الردّة قال وبعث بها إلى أبي بكر رضي الله عنه . قال الحافظ^(٢) : وهذا إن ثبت يدلّ على أنه تأخّرت وفاته حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

زَيْدُ الْخَيْلِ : قيل له زيد الخيل لخمسة أفراس كانت لديه^(٣) .

سَلُوسٌ : بسين مفتوحة فـدال مضمومة فـواو فسين مهملات .

قُبَيْصَةٌ : بقاف مفتوحة فـموحدة فـمثناة تحتية فـصاد مهملة .

بَنُو مَعْنٍ : بيم مفتوحة فـعين مهملة فنون .

لَمْ يُبْلَغْ : بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح اللام فـعين معجمة .

فَيْدٌ : بفتح الفاء وإسكان التحتية وبالدال المهملة : اسم مكان^(٤) .

أَرْضَيْنِ : بفتح الراء وتسكن في لغة^(٥) .

إِنْ يُنْجَ : بضم التحتية وسكون النون وفتح الجيم ، مبنى للمفعول .

(١) هو أبو زيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء الفارسي توفي بمصر سنة ٢٣٧ هـ ترجم له بن خلكان (٢ : ١٧١ - ١٧٥) وقال أنه كان يتجر في الوشي وصنف كتاباً في أخبار الردّة ذكر فيه القبائل التي ارتدت والسرائيا التي سيرها إليهم أبو بكر الصديق . ويبدو أن هذا الكتاب كان موجوداً حتى أوائل القرن العاشر الهجري بدليل رجوع مؤلف هذا الكتاب إليه . ولكنه يعد الآن من الكتب المفقودة .

(٢) الإصابة (رقم ٢٩٣٥) والأبيات التي أنشدها زيد والتي أوردها وثيمة بن موسى في كتاب الردّة ذكرها ابن حجر وهي : أمام أما تخشين بنت أبي نصر فقد قام بالأمر الحلبي ؟ أبو بكر / نجى رسول الله في الفار وحده وصاحبه الصديق في معظم الأمر .

(٣) قال أبو الفرج في الأغاني (١٧ : ٢٤٦) وكانت له (لزيد الخيل) خيل كثيرة منها المساة المعروفة التي ذكرها في شعره وهي ستة وهي : المظال والكيت والورد وكامل ودؤول .

(٤) في معجم البكري (٣ : ١٠٣٣) فيدخلاه في الأرض بين أسد وطيه وهي بشرق سلمى وسلمى أحد جبل طيه . لذلك أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فيد لأنها بأرضه .

(٥) في القاموس : الأرض مؤنثة اسم جنس أو جمع بلا واحد والجمع أروضات وأروض وأرضون وأراض .

أَمْ مِلْدَمَ : بكسر الميم وفتحها وسكون اللام وفتح الدال المهملة وأعجمها بعضهم : الإيم الذى للحمى وتفسير الراوى أَمْ كَلْبَةً كما نُقِلَ عن كتاب معارك الفُرسَان لِأَبِي عُبَيْدَةَ وَقِيلَ سَبَاطٌ^(١) بسين مهملة فموحدة فألف فوطاً مهملة . ذكره أَبُو عُبَيْدَةَ الْبَكْرِي فِي إِعْجَامِهِ ، وَهُوَ مِنَ اللَّدَمِ وَهُوَ شِدَّةُ الضَّرْبِ^(٢) . وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ أَمْ كَلْبَةً مُغَيَّرَةً^(٣) عَنْ كَلْبَةٍ^(٤) بضم الكاف [أَى] شِدَّةُ الرَّغْدَةِ وَكَلَبَ الْبَرْدَ شَدِيدُهُ ، وَأَمْ كَلْبَةً بِالْهَاءِ هِيَ الْحُمَّى ، وَأَمَّا أَمْ كَلَبٌ^(٥) فَشُجِيرَةٌ لَهَا أَرْزٌ^(٦) حَسَنٌ ، وَهِيَ إِذَا حُرِّكَتْ انْتَنَى شَوْكُهَا .

عَمَدَتُ : بفتح الميم فى الماضى وكسرها فى المستقبل ، ويجوز العكس .

أَصْمَيْتُ : بهززة مفتوحة فصاد / ساكنة مهملة فميم مفتوحة ساكنة فتاء : قَتَلْتَ مكانه ٤٨٤ و فزهقت روحه بِسُرْعَةٍ^(٧) .

مُكْنِفٌ : بضم الميم وسكون الكاف وكسر النون وبالفاء^(٨) .

الْفَرْدَةُ : بفتح الفاء وسكون الراء وبالدال المهملة وتاء التانيث .

الْمَنَاحَةُ : [النُّوَّاحِ أَوْ مَوْضِعُ النُّوْحِ]^(٩) . ضَرَمْتُهَا : بضاد معجمة مفتوحة فراء مشددة مفتوحة فميم ففوقية فهاء أَى أَوْقَدْتُهَا مِنْ أَضْرَمَ النَّارَ إِذَا أَوْقَدَهَا .

(١) فى القاموس والتاج سباط كنظام من أسماء الحمى مبنى على الكسر . . سميت بسباط لأنها إذا أخذت الإنسان امتد واسترخى . . ويقال سباط حمى نافض .

(٢) فى القاموس : اللدم اللطم والضرب بشئ ثقيل يسمع وقه كالتنديم والفعل من باب ضرب لدم بلام وأم ملدم الحمى وألدمت عليه الحمى دامت .

(٣) فى الأصول : مغيراً .

(٤) الكلبة بضم الكاف وسكون اللام الشدة من كل شئ والصديق والقحط وشدة البرد .

(٥) فى القاموس والتاج : أم كلب شجيرة شاذة تنبت فى غلظ الأرض صفراء الورق حسناء فإذا حركت سطعت بأنثى رائحة وأحبها سميت بذلك لمكان الشوك أو لأنها تنبت كالكلب إذا أصابه المطر .

(٦) الأرز الالتام .

(٧) فى النهاية الإسماء أن يقتل الصيد مكانه ومعناه سرعة إزهاق الروح من قولهم للمسرع صبيان والإنماء أن تصيب إصابة غير قاتلة فى الحال يقال أُميت الرمية ونمت بنفسها .

(٨) لم يذكر المؤلف مكتفاً هذا فى خبر وفرد زيد الخيل وفى أسد الغابة (٤ : ٤١٣) أنه كان أكبر أولاد زيد الخيل وبه كان يكنى أباً مكيف وشهد مكيف قتال أهل الردة هو وأخوه حريث بن زيد الخيل مع خالد بن الوليد .

(٩) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلمة مما جاء فى معاجم اللغة .

الباب الثاني والستون

في وفود بني عامر بن صعصعة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم وقصة عامر بن الطفيل وأربد ابن قيس

روى ابن المنذر ، وابن حاتم ، وأبو نعيم ، وابن مردويه ، والبيهقي عن موله بن [كثيف] ابن حمل^(٢) عن ابن عباس رضي الله عنه ، والحاكم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ، وأبو نعيم عن عروة ، والبيهقي عن ابن اسحق .

قال ابن إسحاق : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر ، فيهم عامر بن الطفيل ، وأربد ابن قيس ، وجبار بن سلمى ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم [فقدم^(٣) عامر بن الطفيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدربة] - قلت : وجبار بن سلمى هذا هو قاتل عامر بن فهيرة ببشر معونة^(٤) وأسلم مع من أسلم من بني عامر والله أعلم - وقد قال لعامر بن الطفيل قومه : يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم . قال : والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عقيبي ، أفأتبع عقيب هذا الفتي من قريش ؟ ثم قال الأربد : إذا قدمنا على الرجل فسأشغل عنك وجهه ، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف .

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : فإن الناس إذا قتلت محمداً لم تزد على أن تلتزم

(١) انظر في وفود بني عامر بن صعصعة ابن هشام (٢٣٣ - ٢٤١) وطبقات ابن سعد (٢ : ٧٥ - ٧٦) والبداية والنهاية (٥ : ٥٦ - ٦٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٥١ - ٥٨) والسيرة الحلبية (٣ : ٢١٨ - ٢٢٠) وشرح المواهب (٤ : ١١ - ١٣) .

(٢) في الأصول مؤمل بن جميل والتصويب من أسد الغابة (٤ : ٤٢٥) والإصابة (رقم ٨٢٦٧) .

(٣) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٣٣) .

(٤) في أسد الغابة (١ : ٢٦٤ - ٢٦٥) كان جبار بن سلمى ممن حضر مع عامر بن الطفيل بالمدينة لما أراد أن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم بعد ذلك ، وهو الذي قتل عامر بن فهيرة يوم بدر معونة وكان يقول : مما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلا منهم فسمعتة يقول : فزت والله . قال : فقلت في نفسي : ما فاز أليس قد قتلت ؟ حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة . فقلت : فاز لعمر الله .

بِالدِّينَةِ وَتَكْرَهُ الْحَرْبَ فَسَنَعِطِيهِمُ الدِّينَةَ ، قَالَ أُرِيدُ : أَفْعَلُ . فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَانْتَهَى إِلَيْهِ عَامِرٌ وَأُرَيْدُ ، فَجَلَسَا بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ : يَا مُحَمَّدُ خَالَئِي . قَالَ : « لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » . قَالَ : يَا مُحَمَّدُ خَالَئِي ، وَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ وَيَنْتَظِرُ مِنْ أُرَيْدُ مَا كَانَ أَمْرُهُ بِهِ . لَعَلَّ أُرَيْدَ لَا يُحِيرُ شَيْئاً . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنْ يَدُ أُرَيْدَ يَبْسُتُ عَلَى السَّيْفِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ سَلَّهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا رَأَى عَامِرُ أُرَيْدَ مَا يَصْنَعُ شَيْئاً قَالَ : يَا مُحَمَّدُ خَالَئِي . قَالَ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : فَقَالَ عَامِرُ : مَا تَجْعَلُ لِي يَا مُحَمَّدُ إِنْ أَسْلَمْتُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ » . قَالَ عَامِرُ : أَتَجْعَلُ لِي الْأَمْرَ بَعْدَكَ إِنْ أَسْلَمْتُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ وَلَا لِقَوْمِكَ وَلَكِنْ لَكَ أَعِنَّةُ الْخَيْلِ » . قَالَ : أَنَا الْآنَ فِي أَعِنَّةِ خَيْلٍ نَجِدُ ، أَتَجْعَلُ لِي الْوَيْرَ وَلَكَ الْمَدَرُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا » . فَلَمَّا قَامَا عَنْهُ قَالَ عَامِرُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَأَمْلَأَنَّهَا / عَلَيْكَ خَيْلاً وَرَجَالاً . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ٤٨٤ ظ « يَمْنَعُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » .

وَفِي حَدِيثِ مَوْلِهِ بَنٍ [كَثِيف] بَنٍ حَمَلٍ : وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلاً جُرْداً وَرَجَالاً مُرْدَأً وَلَا رِبْطَنَ بِكُلِّ نَخْلَةٍ فَرَساً . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِراً » . زَادَ مَوْلَهُ : « وَاهْدِ قَوْمَهُ » .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَامِرُ لَا أُرِيدُ : وَيَلَاكَ يَا أُرَيْدُ : أَيْنَ مَا كُنْتَ أَمَرْتُكَ بِهِ ؟ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ رَجُلٌ هُوَ أَخْوَفُ عِنْدِي عَلَى نَفْسِي مِنْكَ وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أَخَافُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا . قَالَ : لَا أَبَاكَ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ ، وَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ بِالَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا دَخَلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّجُلِ حَتَّى مَا أَرَى غَيْرَكَ ، أَفَاضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ ؟ .

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : فَلَمَّا خَرَجَ أُرَيْدُ وَعَامِرُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِجَرَّةٍ وَأَقَمَ^(١) نَزَلاً فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأَسِيدُ بْنُ الْحَضِيرِ

(١) فِي الْأَصُولِ رَاقِمٌ . وَفِي نَبْتِ الْحَرَارِ (جَمْعُ حَرَّةٍ) فِي كُلِّ مَنْ مَعْجَمُ الْبِكْرَى (٢ : ٤٣٥ - ٤٣٨) وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ =

فقالا : أَشْخَصَا يَا عَدُوِّيَ اللَّهُ عز وجل لعنكما الله . فقال عامر : مَنْ هذا يا أَرَبْد ؟ قال : هذا أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ ، فخرجا .

وروى البيهقي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة رحمه الله ، قال ؛ مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر ابن الطفيل ثلاثين صباحاً : « اللهم اكْفِنِي عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه داءً يقتله » . حتى إذا كان بالرقم^(١) بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول . فجعل يمس فرحتَه في حلقه ويقول يا بني عامر أغدَّة كغدَّة البكر في بيت امرأة من بني سلول ؟

زاد ابن عباس : يرغب أن يموت في بيتها . ثم ركب فرسه فأحضرها وأخذ رُمحه وأقبل يجول ، فلم تزل تلك حاله حتى سقط فرسه ميتاً . قال ابن إسحاق : ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر شائنين . فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا : ما وراك يا أَرَبْد ؟ قال : لا شيء والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لووددت أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله . فخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه^(٢) ، فأرسل الله عز وجل عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : حتى إذا كان بالرقم أرسل الله تعالى عليه صاعقة فقتلته .

قال ابن عباس وابن إسحاق : وأنزل الله عز وجل في عامر وأَرَبْد : « اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى »^(٣) من ذكرٍ وأنثى وواحدٍ ومتعددٍ « وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ » أى ما تنقص^(٤) الأرحام من عدة الحمل ومانزاد منه . « وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ » أى بمقدار واحد لا يتجاوز . « عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ » ما غاب وما شهد « الْكَبِيرُ » العظيم « الْمُتَعَالِ » على خلقه بالقهر - بيا

= (٣ : ٢٥٦ - ٢٦٢) وفاء الوفا للسهودي (٢ : ٢٨٧ - ٢٩١) لا توجد حرة باسم حرة واقم وحرة واقم هي إحدى حرق المدينة وهي الشريعة .

(١) في معجم البكري (٢ : ٦٦٦) ومعجم البلدان (٤ : ٢٧١) الرقم يفتح أوله وثانيه موضع بالحجاز وعنديا قوت موضع بالمدينة تنسب إليه السهام الرقيات .

(٢) في رواية : يبيعه .

(٣) الآيات التالية هي من سورة الرعد من الآية ٨ إلى الآية ١٣ .

(٤) في تفسير القرطبي (٩ : ٢٨٦) : المعنى مانسقط قبل التسعة الأشهر وما تزداد فوق التسعة ، قول مجاهد وابن عباس : النقص مانقصه الأرحام من الدم والزيادة مانزداد منه .

ودونها - « سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ »
 أى مستتر بظلمة الليل وسارب أى ظاهر بذهابه فى سريره أى طريقه بالنهار . « لَهُ مُعَقَّبَاتٌ
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » له أى للإنسان ، مُعَقَّبَاتٌ ملائكة تَعْتَقِبُهُ / ٤٨٥ و
 بين يَدَيْهِ : قُدَّامَهُ ، ومن خَلْفِهِ : ورائه ، يحفظونه من أمر الله أى بأمره من الجن وغيره .
 « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَرْمٍ » لَا يَسْلُبُهُمْ نِعْمَتَهُ « حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » من الحالة الجميلة
 بالمعصية . « وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا » عَذَابًا « فَلَا مَرَدَّ لَهُ » من المُعَقَّبَاتِ وغيرها . « وَمَا لَهُمْ »
 أى [إن] « أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ سُوءًا » مِنْ دُونِهِ « أى غير الله « مِنْ » زائدة « وال » يمنعهم عنهم .
 « هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا » للمسافر من الصواعق « وَطَمَعًا » للمقيم فى المَطَرِ ، « وَيُنشِئُ
 السَّحَابَ الثِّقَالَ » أى يخلق السحاب الثقال بالمَطَرِ . « وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ » الرَّعْدُ هُوَ مَلَكٌ
 مُوَكَّلٌ بالسحاب يسوقه يقول سبحانه الله وبحمده يُسَبِّحُ . « وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ » أى من
 خَشْيَةِ اللَّهِ تعالى . « وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ » وهى نَارٌ تخرج من السحاب « فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ »
 فَيُخْرِقُهُ ، نزل فى رجل^(١) بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يَدْعُوهُ فقال : مَنْ
 رسول الله ؟ وَمَنْ الله ؟ أَمِنْ ذَهَبَ هُوَ أَمْ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ نَحَاسٍ ؟ فنزلت به صاعقة فذهبت
 بِقِحْفِ رَأْسِهِ . « وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ » وهم أى الكُفَّار ، يجادلون أى يخاصمون النبى صلى
 الله عليه وسلم فى الله « وَهُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ » أى الْقُوَّةُ وَالْأَخْذُ^(٢) .

تَنْبِيهَاتٌ

الاول : قد اختلف فى سبب نزول قوله تعالى : « لَهُ مُعَقَّبَاتٌ »^(٣) وقوله : « وَيُرْسِلُ
 الصَّوَاعِقَ » وغير ذلك مما محله كُتِبَ التفسير .

-
- (١) فى أسباب النزول للواحدي (ص ٢٠٤) أنه : رجل من فرائضة العرب . وقال ابن عباس فى رواية أبى صالح
 وابن جريج وابن زيد : نزلت هذه الآية والتى قبلها فى عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة .
 (٢) فى الكشف (١ : ٤٠٦) : المحال الماحلة وهى شدة الماكرة والمكايدة ومنه تحمل لكذا إذا تكلف استعمال
 الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان (من باب فتح) إذا كاده وسعى به إلى السلطان (ويجوز فيها محل من باب فرح) ومنه الحديث :
 ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا . . والمعنى أنه شديد المكر والكيد لأعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون .
 (٣) فى تفسير القرطبي (٩ : ٢٩١) : (له معقبات) أى ملائكة يتماقبون بالليل والنهار فإذا صعدت ملائكة الليل
 أعقبها ملائكة النهار . وفى الكشف (١ : ٤٠٥) : (معقبات) جماعات من الملائكة تعتقب فى حفظه وكلامه والأصل
 معقبات فأد غمت التاء فى القاف

الثاني : قال في البداية^(١) : والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح وإن كان ابن اسحاق والبيهقي قد ذكراها بعد الفتح .

الثالث : من العجائب والغرائب ذِكرُ الحافظ المُستَغْفِرِي أن عامر بن الطفيل هذا في الصحابة وغلطوه^(٢) في ذلك ، والموقع له فيه مارواه من طريق القاسم عن أبي أُمَامَةَ عن عامر بن الطُّمَيْلِ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زَوَّدَنِي كَلِمَاتٍ [أَعِيشْ بِهِنَّ]^(٣) . قَالَ : « يَا عَامِرُ أَفْشِ السَّلَامَ وَأَطْعِمِ الطَّعَامَ وَاسْتَحْيِ مِنَ اللَّهِ كَمَا تَسْتَحْيِي رَجُلًا مِنْ أَهْلِكَ ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَآخِشْ فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ »^(٤) . فَعَامِرٌ هَذَا أَسْلَمَ لَا عَامِرِي . فَقَدْ رَوَى الْبَغَوِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ فَذَكَرَ حَدِيثًا فَعُرِفَ أَنَّ الصَّحَابِيَّ أَسْلَمَ وَافَقَ اسْمُهُ وَاسْمُ أَبِيهِ الْعَامِرِيُّ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ وَهَمِ الْمُسْتَفْغِرِيِّ فَسَاقَ فِي نَسَبِ الصَّحَابِيِّ نَسَبَ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ الْعَامِرِيِّ . وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَبْطَحِ^(٥) وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ حَمْرَاءُ فَقَالَ : « مَنْ أَنْتُمْ ؟ » قُلْنَا : بَنُو عَامِرٍ . فَقَالَ : « مَرْحَبًا أَنْتُمْ مِنِّي » ، وَفِي رِوَايَةٍ : « مَرْحَبًا بِكُمْ » ، وَفِي رِوَايَةٍ : « فَأَنَا مِنْكُمْ » . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَرِجَالُهُ الصَّحِيحُ غَيْرَ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ فَهُوَ مُدَلِّسٌ^(٦) .

(١) البداية والنهاية (٥ : ٥٨) .

(٢) في الإصابة (رقم ٤٣٩٠) عامر بن الطفيل لم يذكر نسبه ، ذكره الترمذي والطبري في الصحابة وروى المستغفري من طريق القاسم عن أبي أُمَامَةَ عن عامر بن الطفيل أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَوَّدَنِي بِكَلِمَاتٍ . . . الحديث أورده المستغفري في ترجمة عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلبي رئيس بني عامر في الجاهلية وهو خطأ صريح فإن عامر بن الطفيل مات كافراً وقصته معروفة . . . والحديث الذي أورده إن صح فهو آخر وأظنه الأسلمي .

(٣) تكملة من الإصابة في الموضع السابق وفي شرح المواهب (٤ : ١٢) زاد الزرقاني : فعامر هذا أسلمي لا عامري فقد روى البغوي عن عبد الله بن بريدة الأسلمي قال حدثني عمي عامر بن الطفيل فذكر حديثاً فعرف أن الصحابي أسلمي وافق اسمه واسم أبيه العامري فساق المستغفري في نسب الصحابي نسب العامري فوهم .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي أُمَامَةَ - أنظر الجامع الصغير (ج ١ ص ٤٨ : ٤٩) .

(٥) في معجم البلدان (١ : ٨٥) : الأبطح والبطحاء الرمل المنبسط على وجه الأرض . والأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينهما واحدة وربما كان إلى منى أقرب وهو المحصب وهو خيف بني كنانة .

(٦) ترجم الذهبي للحجاج بن أَرْطَاةَ في ميزان الاعتدال (رقم ١٧٢٦) وقال بأنه أحد الفقهاء الأعلام على لين في حديثه . قال ابن حبان كان حجاج ضلماً خرج على المهدي إلى خراسان فولاه القضاء ومات منصرفه من الرى سنة ١٤٥ هـ . وأكثر ما نقم عليه التدليس وفيه تيه لا يليق بأهل العلم . ذكره النسائي بين المدلسين وقال الدارقطني وغيره : لا يحتج به .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

أَرَبَدَ : بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الموحدة وبالذال المهملة : مات كافراً كما سيأتى .
جَبَّار بن سلمى : جَبَّار بفتح الجيم وتشديد الموحدة وبالراء ، سُلِّمَى بضم السين وسكون اللام . وقال فى الإِملاء يُرَوَى هنا بفتح السين وضمها والصواب بفتح السين قال كذا فى النور ، والذى / أعرفه الضم .

٤٨٥

أَسْلِمَ : بفتح أوله وسكون الميم فَعِلَ أمر .

أَلَيْتُ : بِمَدِّ الهمزة أَقْسَمْتُ وحلفت .

خَالَّتْنِي : بخاء معجمة وبعد الألف لام مشددة مكسورة من الْمُخَالَّةَ وهى المُصَادَقَةُ أى اتخذنى خليلاً وصاحباً وَرُوى بتخفيف اللام أى تفرد لى خالياً حتى اتخذك معى .
لايحير : بفتح التحتية وبحاء مهملة أى لا يصنع شيئاً مما وَعَدَ به .

فى بيت إمْرأة من بنى سُلول بن صَعَصَعَة : وكان عامر بن الطفيل من بنى عامر بن صَعَصَعَة فلذلك اخْتَصَّها لِقُرْبِ النَّسَبِ بينهما حتى مات فى بيتها قاله السُّهَيْلِي (١) . وفى الإِملاء ما سبق عامر على موته لأن بنى سلول موصوفون عندهم باللؤم وليس ذلك فى أصولهم .

أَغْدَةً بالنَّصْبِ أى أُغْدَغْدَغْدَةً (٢) .

وَدِدْتُ : بكسر الدال المهملة

(١) الروض الأنف (٢ : ٣٣٨) .

(٢) فى شرح المواهب (٤ : ١٢) : أغدّه بالنصب بامل مقدر أى أغد غده كما قال سيبويه ، والاستفهام يعجبى لكن لفظ البخارى غدة بدون ألف . قال الحافظ : يجوز رفعه بتقدير أصابتنى أوغدة بى ، ويجوز النصب على المصدر أى أغد غدة .

الباب الثالث والسون

في وفود عبد الرحمن بن أبي عَقِيل^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى البخارى رحمه الله تعالى في التاريخ ، والحارث بن أبي أسامة ، وابن منده ، والطبرانى ، والبزار ، والبيهقى ، برجال ثقات عن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفى رضى الله عنه قال : انطلقت في وفد ثقيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيناه فأنخنا بالباب وما فى الناس رجل أبغض إلينا من رجل نلج عليه فلما خرجنا بعد دخولنا عليه فخرجنا وما فى الناس رجل أحب إلينا من رجل دخلنا عليه . قال : فقال قائل منا : يا رسول الله ألا سألت ربك ملكاً كمُلك سليمان ؟ قال : فصَحَّحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « فَلَعَلَّ لصاحبكم عند الله أفضل من مُلك سليمان عليه السلام ، إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوةً فمنهم من اتخذ بها دُنْيَا فَأُعْطِيَهَا ، ومنهم من دَعَا بها على قَوْمِهِ إِذْ عَصَوْهُ فَأَهْلِكُوهَا ، وإن الله عز وجل أعطاني دَعْوَةً فَأَخْتَبَتُنَّهَا عند ربِّ شفاعة لأمتي يوم القيامة » .

(١) انظر في خبر وفاته البداية والنهاية (٥ : ٨٥) وزاد : مع قومه . ونسبه كما ساقه ابن الأثير في أسد الغابة (٣ : ٣١١) عبد الرحمن بن أبي عقيل بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفى كذا نسبه هشام بن الكلبي وقد اختلفوا في نسبه وأجمعوا على أنه من ثقيف وأن له محبة . وفي ترجمة ابن حجر له في الإصابة (رقم ٥١٦٠) قال ابن عبد البر له محبة صحيحة .

الباب الرابع والسون

في وفود بني عبد بن عدى^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى المدائني ، وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وغيره قال : قديم وفد بني عبد بن عدى فيهم الحارث بن وهبان^(٢) ، وعويمير بن الأخرم^(٣) ، وحبيب وربيعه إبناملة^(٤) ومعهم رهط من قومهم .

فقالوا : يا محمد نحن أهل الحرم وساكنيه وأعز من به ، ونحن لا نريد قتالك ، ولو قاتلك غير قريش قاتلنا معك ، ولكننا لا نقاتل قريشاً ، وإنما لننجيك / ومن أنت منه ، ٤٨٦ و قد أتيناك فإن أصبت منا أحداً خطأ فعليك ديتته ، وإن أصبنا أحداً من أصحابك فعلينا ديتته إلا رجلاً منا قد هرب فإن أصبته أو أصابه أحد من أصحابك فليس علينا ولا عليك . فقال عويمير بن الأخرم : دعوني آخذ عليه .

قالوا : لا ، محمد لا يغدر ولا يريد أن يغدر به . فقال حبيب وربيعه : يا رسول الله إن أسيد ابن أبي أناس^(٥) هو الذي هرب وتبرأنا إليك منه وقد نال منك . فأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه ، وبلغ أسيد أقوالهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقى الطائفت فأقام به . فلما كان عام الفتح كان أسيد بن أبي أناس فيمن أهل دمه . فخرج سارية بن زعيم^(٦)

(١) انظر في خبر وفود بني عبد بن عدى طبقات ابن سعد (٢ : ٧٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٩) .

(٢) في الإصابة رقم ١٥٠٣ : الحارث بن وهب ويقال وهبان من بني عدى بن الدئل ، له وفادة . انظر أيضاً ترجمته في أسد الغابة (١ : ٣٥٢) .

(٣) ذكره ابن حجر في الإصابة رقم ٦١١٠ وأضاف : ويقال عير (رقم ٦٠١١) ابن الأخرم العذري وأنه سبق أن ذكره في ترجمة أسيد بن أبي أناس .

(٤) في أسد الغابة (١ : ٣٧٥) حبيب بن ملة أخو ربيعة بن ملة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد ذكره في حديث أسيد بن أبي أناس وفي ترجمة ربيعة في أسد الغابة ٢ : ١٧٢ ، ورد اسمه خطأ ربيعة بن مالك .

(٥) في أسد الغابة (١٧ - ٨٩) أسيد بالفتح هو أسيد بن أبي أناس بن زعيم . . . الكنانى الدولى العدوى وهو ابن أخى سارية بن زعيم . وجاء في ترجمته في الإصابة (رقم ١٧٣) أن هذه القصة والأبيات روى نظيرها لأنس بن زعيم ابن أخى أسيد (رقم ٢٦٥) وقال ابن حجر في ترجمته لأسيد : ويحتمل وقوع ذلك لها . وأورد ابن حجر الأبيات التالية في ترجمة أنس بن زعيم .

(٦) في القاموس : زعيم كزبير والد الصحابي سارية . وفي ترجمة سارية في الإصابة (رقم ٣٠٢٨) أورد ابن حجر الأبيات التي سبق له أن أوردتها في ترجمة أنس بن زعيم .

إلى الطائف فقال له أسيد : ماوراك ؟ قال : أظهر الله تعالى نبيّه ونصره على علوه فأخرج
يا ابن أخي إليه فإنه لا يقتل من أتاه .

فحمل أسيد امرأته وخرج وهي حامل تنتظر ، وألقت غلاماً عند قرن الثعالب وأتى أسيد
أهله فليس قميصاً واعتّم ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسارية قائم بالسيف عند
رأسه يحرسه . فأقبل أسيد حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا محمد
أهزرت دَمَ أسيد ؟ قال : « نعم » . قال : أتقبلُ منه إن جاء مؤمناً ؟ قال : « نعم » . فوضع
يده في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هذه يدي في يدك أشهد أنك رسول الله وألا إله
إلا الله . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يصرخ أن أسيد بن أبي أناس قد آمن وأمنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح وجهه وألقى يده على صدره . ويقال إن أسيد كان يدخل
البيت المظلم فيضيئ . وقال أسيد بن أبي أناس :

أَأَنْتَ الَّذِي تَهْدِي مَعَدّاً لِدِينِهَا	بَلْ اللَّهُ يَهْدِيهَا وَقَالَ لَكَ أَشْهَدُ
فَمَا حَمَلْتَ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ كُورِهَا	أَبَرٌّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
وَأَكْسَى لِبُرْدِ الْحَالِ قَبْلَ ابْتِدَائِهِ	وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ
تَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ قَادِرٌ	عَلَى كُلِّ حَيٍّ مُتَهِمِينَ وَمُنْجِدِ
تَعْلَمُ بَيَانَ الرُّكْبِ رَكْبَ عُوثِمِرٍ	هُمْ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلِفُونَ كُلَّ مَوْعِدِ
أَنْبِئُوا ^(١) رَسُولَ اللَّهِ أَنْ قَدْ هَجَوْتُهُ	فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَى إِذْنِ يَدِي
سِوَى أَنْبَى قَدْ قُلْتُ وَيْلُ أُمَّ فُتَيْةٍ ^(٢)	أَصِيبُوا بِنَحْسٍ لَا يُطَاقُ وَأَسْعَدِ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ	كَفَيْشاً فَعَزَّتْ حَسْرَتِي وَتَنَكَّدِي ^(٣)

(١) رواية الإصابة في ترجمة كل من أنس بن زعيم (رقم ٢٦٥) وسارية بن زعيم (رقم ٢٠٢٨) : ونبي رسول الله
أنى هجوته .

(٢) رواية الإصابة (رقم ٢٦٥) سوى أننى قد قلت يا ويح فتية .

(٣) في الإصابة : غيرتى وتلددى .

ذُؤَيْبٌ وَكُلْثُومٌ وَسَلَمَى تَتَابَعُوا جَمِيعاً فَإِنْ لَاتَدْمَعَ الْعَيْنُ تَكْمَدُ^(١)

فلما أنشده : أَأَنْتَ الَّذِي يَهْدِي مَعَدّاً لِدِينِهَا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بل الله

ظ ٤٨٦

يَهْدِيهَا » . فقال الشاعر : « بل الله / يَهْدِيهَا وَقَالَ لَكَ أَشْهَدِ » .

(١) زاد في الإصابة في أبيات هذه القصيدة :

تعلم رسول الله أنك مدرى وأن وعيداً منك كالأخذ باليد
فإني لأعرضاً خرفت ولا حمأ هرفت فذكر عالم الحق وأقصد
على أن سلمى ليس فيها كتله وإخوته هلا ملوك كأحمد

وقال المرزبانى في معجم الشعراء : أصدق بيت قاله العرب هذا البيت :

فا حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد

الباب الخامس والسون

في وفود عبد القيس^(١) إليه صلى الله عليه وسلم وإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلووعهم قبل قدومهم .

روى أبو يعلى ، والطبراني بسند جيد ، والبيهقي عن مزينة بن مالك العصري^(٢) ، وأبو يعلى عن الأشج العبدى^(٣) رضى الله عنهما ، قال الأول : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ قال لهم : « سيطلع عليكم من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق » . فقام عمر رضى الله عنه فتوجه نحوهم ، فلقي ثلاثة عشر راكباً فقال : من القوم ؟ فقالوا : من بني عبد القيس . قال : فما أقدمكم التجارة ؟ قالوا : لا . قال : أما أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم أنفاً فقال خيراً .

ثم مشوا معه حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم . فقال عمر للقوم : هذا صاحبكم الذى تريدون ، فرمى القوم بأنفسهم عن ركائبهم فممنهم من مشى ومنهم من هروى ومنهم من سعى حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فابتدره القوم ولم يلبسوا إلا ثياب سفرهم ، فأخذوا بيده فقبضوها ، وتخلف الأشج وهو أصغر القوم فى الركاب حتى آناخها ، وجمع متاع القوم وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) أنظر فى وفود عبد القيس صحيحى البخارى ومسلم فى كتابى الإيمان والأشربة ، وطبقات ابن سعد (٢ : ٧ - ٧٩٨) والبداية والنهاية (٥ : ٤٦ - ٤٨) ونهاية الأرب (١٨ : ٦٥ - ٦٧) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٠ - ٢٢٣) وشرح المواهب (٤ : ١٣ - ١٩) .

(٢) ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة (٤ : ٣٥١ - ٣٥٢) على أنه مزينة بن جابر العبدى المصرى وأضاف عداة فى أعراب البصرة كذا نسب ابن منده وأبونعيم . وقال أبو عمر مزينة العبدى ولم ينسبه وقال : ابن الكلبي مزينة بن مالك ابن حمام . . . فلم يجعله الكلبي عصرياً وجعله ابن منده وأبو نعيم عصرياً . مع أنه جاء فى القاموس أن بنى عصر محرقة قبيلة من عبد القيس ، منهم مرجوم (الجيم) المصرى .

(٣) الأشج العبدى وهو المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث . . بن عصر وقيل فى نسبه غير ذلك أنظر ترجمته فى أسد الغابة (١ : ٩٦ - ٩٧) وكذلك (٤ : ٤١٧ - ٤١٨) .

وفي حديث الزَّارِعِي بن عامر العبدي^(١) عند أبيه: فجعلنا نتبادر من رَوَّاحِلِنَا فنُقْبِلَ يَدَ رسول الله وَرِجْلَهُ ، وانتظر المُنْذِرَ الْأَشَجَّ حَتَّى أَتَى عَيْنَتَهُ فَلَبِسَ ثَوْبِيَهُ . وفي حديث عند الإمام أحمد رضى الله عنه : فَأَخْرَجَ ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْنِ مِنْ ثِيَابِهِ فَلَبِسَهُمَا ثُمَّ جَاءَ يَمْشِي حَتَّى أَخَذَ بِيَدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَبَّلَهَا ، وكان رجلاً دَمِيماً ، فلما نظر صلى الله عليه وسلم إِلَى دَمَامَتِهِ قَالَ : يَا رسول الله إِنَّهُ لَا يُسْتَقَى فِي مُسُوكٍ^(٢) الرجالُ إِنَّمَا يُحْتَاجُ مِنَ الرَّجُلِ إِلَى أَصْغَرِيهِ لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ فِيكَ خَصَلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَانَةُ » . قال : يَا رسول الله أَنَا أَنْخَلَقُ بِهِمَا أَمَ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا ؟ قال : « بَلِ اللَّهُ تَعَالَى جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا » . قال : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَّلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ . قال : « يَا مَعْشَرَ عَبْدِ الْقَيْسِ مَا لِي أَرَى وَجْهَكُمْ قَدْ تَغَيَّرَ ؟ » قالوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ نَحْنُ بِأَرْضٍ وَخَمَةٌ وَكُنَّا نَتَّخِذُ مِنْ هَذِهِ الْأَنْبِذَةِ مَا يَقْطَعُ مِنْ بَطُونِهَا ، فلما نَهَيْتَنَا عَنْ الظُّرُوفِ فَذَلِكَ الَّذِي تَرَى فِي / وَجُوهِنَا .

٤٨٧ و

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ الظُّرُوفُ لَا تَخِلُّ وَلَا تُحَرِّمُ وَلَكِنْ كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ^(٣) وَلَيْسَ أَنْ تَجْلِسُوا فَتَشْرَبُوا حَتَّى إِذَا ثَمَلَتِ الْعُرُوقُ تَفَاخَرْتُمْ فَوُثِبَ الرَّجُلُ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ بِالسَّيْفِ فَتَرَكَهُ أَعْرَجٌ » . قال : وَهُوَ يَوْمُئِذٍ فِي الْقَوْمِ الْأَعْرَجِ الَّذِي أَصَابَهُ ذَلِكَ . وَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَى تَمَرَاتٍ لَهُمْ يَأْكُلُونَهَا ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يَسْمَى لَهُمْ هَذَا كَذَا وَهَذَا كَذَا ، قالوا : أَجَلٌ يَا رسول الله مَا نَحْنُ بِنَاعِلِمَ بِأَسْمَائِهَا مِنْكَ . وقالوا لِرَجُلٍ مِنْهُمْ : أَطْعِمْنَا مِنْ بَقِيَةِ الَّذِي بَقِيَ فِي نَوْطِكَ^(٤) فَقَامَ وَجَاهَهُ بِالْبَرِّي^(٥) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا الْبَرِّيُّ أَمْسَى مِنْ خَيْرِ ثَمَرَاتِكُمْ » .

(١) في أسد الغابة (٢ : ١٩٢) : هو زاع بن عامر العبدي من عبد القيس كنيته أبو الوازع ، وقيل زراع بن زارع والأول أصح وله ابن يسمى الوازع وبه كان يكنى .

(٢) في النهاية المسك بسكون السين الجلد والجمع مسك ومسوك .

(٣) في صحيح مسلم (بشرح النووي كتاب الأشربة ١٣ : ١٦٧) : عن ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نَهَيْتُكُمْ عَنِ الظُّرُوفِ وَإِنَّ الظُّرُوفَ أَوْ ظُرْفًا لَا يَحِلُّ شَيْئًا وَلَا يَحْرِمُهُ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » . وعن ابن بريدة عن أبيه أيضاً : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنِ الْأَشْرِبَةِ فِي ظُرُوفِ الْأَدَمِ فَاشْرَبُوا فِي كُلِّ وَعَاءٍ غَيْرِ إِلَّا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا » . وفي صحيح البخاري كتاب الأشربة باب ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم في الأوعية والظُرُوفِ بِمَدِّ النَّبِيِّ سَبْعَةً : (١٩٤) ، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الأسقية قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : ليس كل الناس يجد سقاءً ، فرخص لهم في الجر غير المزفت .

(٤) في النهاية : النوط الجملة الصغيرة التي يكون فيها التمر . (٥) البري تمر عن القاموس .

وروى ابن سعد عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى - قال : وحدثني عبد الحميد بن جعفر عن أبيه ، قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل البحرين أن يقدم عليه عشرون رجلاً منهم ، فقدم عليه عشرون رجلاً رأسهم عبد الله بن عوف الأشج ، وفيهم الجارود ، ومنقذ بن حيان ، وهو ابن أخت الأشج ، وكان قدومهم عام الفتح ، فقبل يارسول الله هؤلاء وقد عبد القيس . قال : « مَرَحَباً بِهِمْ نِعَمَ الْقَوْمِ عَبْدُ الْقَيْسِ » . قال : (١) ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأفق صبيحة ليلة قدموا وقال : « لِيَأْتِيَنَّ رَكْبٌ مِنَ الْمَشْرِقِ » (٢) لم يكرهوا على الإسلام قد أنصوا الركب وأفنوا الزاد بصاحبهم علامة ، اللهم اغفر لعبد القيس ، أتوني لا يسألوني مالا ، هم خير أهل المشرق » . قال : فجاءوا عشرين رجلاً ورأسهم عبد الله بن عوف الأشج ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فسلموا عليه ، وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُكُمُ عَبْدُ اللَّهِ الْأَشَجُّ ؟ » فقال : أنا يا رسول الله ، وكان رجلاً دميماً ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إِنَّهُ لَا يُسْتَقَى » (٣) في مسوك الرجال ، إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه لسانه وقلبه .

وذكر نحو ماسبق . وروى الإمام أحمد عن الزارع بن عامر أنه قال : يا رسول الله إن معي رجلاً خالاً لي (٤) ، مُصَاباً فَادَّعُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ . فقال : « أَيْنَ هُوَ ؟ ائْتِنِي بِهِ » . قال : فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ الْأَشَجُّ ، أَلْبَسْتُهُ ثَوْبِيهِ وَأَتَيْتُهُ بِهِ ، فَأَخَذَ طَائِفَةٌ مِنْ رِدَائِهِ فَرَفَعُوهَا حَتَّى بَانَ بَيَاضُ إِبْطِهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ ظَهْرَهُ وَقَالَ : « اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ » . فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ نَظَرَ الصَّحِيحِ لَيْسَ بِنَظَرِهِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ أَقْعَدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَدَعَا لَهُ وَشَجَّ وَجْهَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ فِي الْوَفْدِ أَحَدٌ بَعْدَ دَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْضُلُ عَلَيْهِ .

وروى الشيخان (٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم وفد عبد القيس على رسول

(١) تكله من طبقات ابن سعد (٢ : ٧٨ - ٧٩) .

(٢) في طبقات ابن سعد : ركب من المشرقيين .

(٣) في ابن سعد : يستقى .

(٤) في أسد الغابة (٢ : ١٩٢) ومعه ابن له مجنون أو ابن أخت له .

(٥) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب أداء الحس من الإيمان وباب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس هل أن يحفظوا الإيمان والعلم . . . (١ : ٣٦ - ٥٤) وكتاب المغازي باب وفد عبد القيس (٥ : ٣٣٤) وصحيح مسلم (بشرح النووي باب الأمر بالإيمان (١ : ١٨١ - ١٩٤) وكتاب الأشربة باب النهي عن الانتباز (١٣ : ١٥٨ - ١٦٨) .

الله صلى الله عليه وسلم فقال : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » قالوا : من ربيلة . قال : « مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ غَيْرِ خَزَايَا وَلَا نَدَايَا » . فقالوا : يا رسول الله إنا نأتيتك من شُقَّةٍ بعيدة وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كُفَّارٍ مُضَرٍّ وإنا لا نصل إليك إلا في شهر حَرَامٍ ، وفي رواية : لا نستطيع أن نأتيتك إلا في الأشهر الحرم فمُرْنَا بِأَمْرٍ فَضَّلَ إِنْ عَمَلْنَا بِهِ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ . قال : « أَمَرَكُم بِأَرْبَعٍ وَأَنَا كَمِ عَنْ أَرْبَعٍ » . قال : : « أَمَرَهُم بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ . وقال : « هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ؟ » . / [قالوا : الله ورسوله أعلم . قال (١) :] شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ٤٨٧ ط وإقامُ الصلاة وإيتاءُ الزكاة وصَوْمُ رمضان وأن تُعْطُوا الخُمُسُ من المَغْنَمِ ، وَأَنَا كَمِ عَنْ أَرْبَعٍ : عن الدُّبَا والْحَنْتَمِ والمُزَفَّتِ والنَّقِيرِ - وربما قال المُقِيرُ - فاحْفَظُوا هُنَّ وَادْعُوا إِلَيْهِنَّ مِنْ وَرَاءِ كَمِ قالوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا عَلِمُكَ بِالنَّقِيرِ ؟ قال : « بَلَى جِدْعٌ تَنْقُرُونَهُ فَتَقْذِفُونَ فِيهِ مِنَ الْقُطَيْعَاءِ (٢) - أَوْ قَالَ : مِنَ التَّمْرِ - ثُمَّ تَصُبُّونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا سَكَنَ غَلْيَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ حَتَّى إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمَّةٍ بِالسَّيْفِ » . قال : وفي القوم رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ كَذَلِكَ . قال : وَكُنْتُ أَخْبَأَهَا حَيًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قالوا : فَفِيمَ نَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « فِي أَسْقِيَةِ الْأُدَمِ (٣) الَّتِي يُلَاثُ عَلَى أَفْوَاهِهَا » . فقالوا يا رسول الله إِنْ أَرْضَنَا كَثِيرَةٌ الْجِرْدَانِ وَلَا تَبْقَى بِهَا أَسْقِيَةُ الْأُدَمِ [فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم (٤)] : « وَإِنْ أَكَلْتُمُهَا الْجِرْدَانِ » ، مرتين أو ثلاثاً .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ : « إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ » .

وروى الإمام أحمد عن شهاب بن عباد (٥) أنه سمع بعض وفد عبد القيس يقول : قال الأشج : يا رسول الله إِنْ أَرْضَنَا ثَقِيلَةٌ وَخَمَةٌ وَإِنَّا إِذَا لَمْ نَشْرَبْ هَذِهِ الْأَشْرِبَةَ هَيِجَتْ أَلْوَانُنَا وَعَظُمَتْ بَطْرُنُنَا فَرَخَّصْ لَنَا فِي هَذِهِ وَأَوْعَا بِكَفِّيهِ . فقال : « يَا أَشَجُّ إِنْ رَخَّصْتُ

(١) تكله من صحيح البخارى ومسلم .

(٢) في شرح النووى على مسلم (١ : ١٩١) : القطيعاء نوع من التمر صغار يقال له الشبر يز .

(٣) الأدم جمع أديم وهو الجلد الذى تم دباغه - عن شرح النووى على مسلم . (١ : ١٩٢) .

(٤) تكله من صحيح مسلم (بشرح النووى ١ : ١٨٨) .

(٥) في الإصابة (رقم ٣٩٢٨) شهاب بن المتروك أحد وفد عبد القيس قال ابن سعد قال واسم أبيه عباد بن عبيد .

لك في مثل هذه - وقال بفكيه هكذا - شربته في مثل هذه - وَفَرَجَ يديه وبسطهما يعنى أعظم منها - حتى إذا تَمَلَّ أحدكم من شرابه قام إلى ابن عمه فَهَزَرَ^(١) سَاقَهُ بالسيف .

وكان في القوم رجل يقال له الحارث قد هُزِرَتْ سَاقُهُ في شراب لهم في بَيْتٍ من الشُّعْر تَمَثَّلَ به في امرأة منهم ، فقال الحارث : لما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت أَسْدِلُ ثوبِي فَأَغْطِي الضربة بسَاقِي وقد أَبَدَاها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم .

وروى الحاكم عن أنس رضى الله عنه أن وَفَدَ عبد القيس من أهل هَجَرَ قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هم عنده إِذْ أَقْبَلَ عليهم فقال : « لَكُمْ تَمْرَةٌ تَدْعُونَهَا كَذَا ، وَتَمْرَةٌ تَدْعُونَهَا كَذَا » . حتى عَدَّ ألوانَ تمرهم أَجْمَعَ . فقال له رجل من القوم : يَا أَبَى أَنْتَ وَأُنَّى يارسول الله ، لو كُنْتَ وَلِدْتُ في هَجَرَ ما كُنْتَ بِأَعْلَمَ منك الساعة ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رسول الله فقال : « إِنَّ أَرْضَكُمْ رُفِعَتْ لِي مِنْذُ قَعْدَتِي إِلَى فَنظَرْتُ مِنْ أَدْنَاهَا إِلَى أَقْصَاهَا ، فَخَيْرُ تَمْرِكُمُ الْبَرْنَى الَّذِي يَذْهَبُ بِالدَّاءِ وَلَا دَاءَ مَعَهُ » .

وروى البخارى^(٢) رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « إِنَّ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ بَعْدَ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِجَوَائِ^(٣) مِنْ الْبَحْرَيْنِ » . وَرَوَى أَيْضاً عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَّرَ الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ بِسَبَبِ اشْتِغَالِهِ بِوَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ حَتَّى صَلَّاهُمَا بَعْدَ الظُّهْرِ فِي بَيْتِهَا^(٤) . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ عَبْدُ الْقَيْسِ » ، رواه البزار ، والطبرانى / برجال ثِقَاتٍ غير وَهْبِ بْنِ يَحْيَى^(٥) . وعن أبى هريرة

و ٤٨٨

(١) في النهاية في حديث وفد عبد القيس : إذا شرب قام إلى ابن عمه فهز ساقه : الهز الزلزال الشديد بالخشب وغيره .
(٢) صحيح البخارى كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى والمدن (٢ : ٣٣) عن أبى جمره الضبى عن ابن عباس .
وروى أيضاً من هذا الطريق في سنن أبو داود : « إِنَّ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَجُمُعَةٍ بِجَوَائِ مِنْ الْبَحْرَيْنِ » . وفي لفظ في مسجد عبد القيس :

(٣) في معجم البكرى (٢ : ٤٠١) : جوائى يضم أوله وبالثاء المثلثة على وزن فعالي مدينة بالبحرين لعبد القيس .
(٤) لفظه كما في صحيح البخارى كتاب الصلاة باب من لم يكره الصلاة إلا بعد العصر (١ : ٢٤٣) قال كريب عن أم سلمة : صلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد العصر ركعتين وقال : « شغلني ناس من عبد القيس عن الركعتين بعد الظهر » . وأخرجه البخارى أيضاً مطولاً عن أم سلمة في كتاب المغازى باب وفد عبد القيس (٥ : ٣٣٥) .

(٥) في ميزان الاعتدال للذهبي (رقم ٩٤٣٦) وهب بن يحيى بن حفص : أتهم بالوضع كما ذكره في (رقم ٩٤٢٥) وقال كذبه الحافظ أبو عروبة وقال الدارقطني كان يضع الحديث .

رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ عَبْدُ الْقَيْسِ »
رواه الطبراني برجال ثقات .

وعن نوح بن مخلد^(١) رضي الله عنه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة
فسأله : « مِمَّنْ أَنْتَ ؟ » فقال : أنا من بني ضُبَيْعَةَ بن ربيعة . فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « خَيْرُ ربيعة عَبْدُ الْقَيْسِ ثُمَّ الْحَيَّ الَّذِي أَنْتَ مِنْهُمْ » . رواه الطبراني . وعن ابن
عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَنَا حَاجِبُ مَنْ ظَلَمَ عَبْدُ
الْقَيْسِ » ، رواه الطبراني .

تَنْبِيْهَاتٌ

الاول : قال في البداية في سياق حديث ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس
كان قبل فتح مكة لقولهم : وبيننا وبينك هذا الحي من مُضَرٍ ولا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ
حَرَامٍ . قال الحافظ : هذا الحديث دليل على تقدم إسلام عبد القيس على قبائل مُضَرٍ الذين
كانوا بينه وبين المدينة ، وكانت مساكن عبد القيس بالبحرين وما والاها من أطراف
البحر ، ولهذا قالوا كما في رواية شُعْبَةَ عن أَبِي جَمْرَةَ فِي الْعِلْمِ^(٢) : « إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ
بَعِيدَةٍ . وَكَذَلِكَ عَلَى سَبْقِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ أَيْضاً مَا رَوَاهُ الْعَقْدِيُّ^(٣) فِي الْجُمُعَةِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَمْرَةَ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنَّ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ بَعْدَ جُمُعَةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِجَوَائِي مِنَ الْبَحْرَيْنِ » - وَجَوَائِي بِضَمِّ الْجِيمِ فَوَاوٍ وَبَعْدَ
الْأَلْفِ مِثْلَةً مَفْتُوحَةً - وَإِنَّمَا جَمَعُوا بَعْدَ رَجُوعِ وَفْدِهِمْ إِلَيْهِمْ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ سَبَقُوا جَمِيعَ
الْقُرَى إِلَى الْإِسْلَامِ .

(١) في أسد الغابة (٥ : ٤٥) نوح بن مخلد الضبيعي جد أبي حمزة (صوابه جمرة بالميم كما في الإصابة رقم ٨٨٢٥)
نصر بن عمران .

(٢) ورد بهذا الإسناد في صحيح البخاري في كتاب العلم (١ : ٥٤) وكذلك في كتاب الإيمان (١ : ٣٦) .

(٣) إسناده كما في صحيح البخاري كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى والمدن : حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو عامر
العقدي عن إبراهيم بن طهمان عن أبي جمرة الضبيعي عن ابن عباس (٢ : ٣٣) .

الثانى : قال النووى^(١) رحمه الله تعالى فى شرح صحيح مسلم : «إن وفد عبد القيس كانوا أربعة عشر راكباً : ١ - الأشج العَصْرِى رئيسهم ، واسمه المنذر بن عائد ، بالذال المعجمة ، وقيل عائد بن المنذر ، وقيل ابن عبيد . والعَصْرِى بفتح العين والصاد المهملتين وبالراء. ٢ - ومنقذ بن حبان^(٢) . ٣ - ومزينة بن مالك المَحَارِبى . ٤ - وعبيدة بن همام المَحَارِبى . ٥ - وصحار بن عباس المرى^(٣) . ٦ - صحرار بصاد وحاء مهملتين . ٦ - وعَمْرُو ابن مَرْجُوم العَصْرِى . ٧ - والحارث بن شعيب العَصْرِى . ٨ - والحارث بن جندب من بنى عائش . ولم نَعثر بعد طول التتبع على أكثر من أسماء هؤلاء^(٤) . وقال الحافظ^(٥) : «ومنهم عَقْبَةُ بن جَوْرَةَ ، وجَوَيْرِيَةُ العَبْدَى ، وَالْجَهْم بن قُثَم ، وَرَسِيم^(٦) العَبْدَى » . وما ذكره من الوَفْد كانوا أربعة عشر راكباً ، لم يذكر دليلهم^(٧) .

وفى المَعْرِفَةِ لابن مَنَدَه من طريق هود [بن عبد الله]^(٨) العَصْرِى - بعين وصاد مهملتين مفتوحتين نِسْبَةً إلى عَصَر بطن من عبد القيس - عن جدّه لأمّه مزينة قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحَدِّث أَصْحَابَهُ إذ قال لهم : «سَيَطْلُعُ لَكُمْ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ رَكْبٌ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ . فقام عمر رضى الله عنه فلقى ثلاثة عشر راكباً فرحب وقرب وقال : مَنْ الْقَوْم ؟ قالوا : وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ . فيمكن / أن يكون أحد المذكورين كان غير راكب ٤٨٨ ظ

- (١) شرح النووى على مسلم (١ : ١٨١) وقد رقنا أسماء رجال الوفد كما ذكرهم النووى .
 (٢) لم ير د اسم منقذ بن حبان فى النسخة المطبوعة فى القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ من شرح النووى على مسلم .
 (٣) فى أسد الغابة (٣ : ١١) صحار بن عياش وقيل عباس ابن شراحيل بن منقذ بن حارثة من بنى عبد القيس . له حصة وكان نسابه وهو خطيب مفوه . جاء فى البيان والتبيين للباحظ (١ : ٩٦) أن معاوية سأله ما البلاغة ؟ قال أن نجيب فلا تبطل . وتقول فلا تخطى . أنظر أيضاً الحيوان (١ : ٩٠ - ٩١) .
 (٤) أورد الزرقانى فى شرح المواهب (٤ : ١٥ - ١٦) أسماء الأربعة عشر من رجال وفد عبد القيس زاد فيهم على ما أورده النووى وابن حجر : قيس بن النعمان العبدى ، والزارع بن عامر .
 (٥) فى ترجمة صحار بن عباس فى الإصابة (رقم ٤٠٣٦) قال ابن حجر : ثم خرج الأشج فى ستة عشر رجلاً من أصل حجر (صوابه هجر) ثم ذكر أسماء هؤلاء ولكنه لم يَمِ عِدَّتْهُمْ ستة عشر كما ذكر آنفاً إذ ذكر ثلاثة عشر فحسب منها ما لم يرد فى الإنبات السابقة مثل همام بن ربيعة ، وخزيمة بن عبد عمرو ، ومطر العنبرى أخو عقبة لأمه وعاص بن الحارث . ولم يذكر ابن حجر الأسماء الأربعة التالية التى نقلها المؤلف عن ابن حجر .
 (٦) فى القاموس : رسيم العبدى صحابى ، ورسيم كأمير .
 (٧) ذكر ابن حجر فى الإصابة فى ترجمة صحار أن دليلهم كان الأريقط .
 (٨) فى الأصول : ثمود والتصويب والتكلمة من أسد الغابة فى ترجمة مزينة بن مالك (٤ : ٣٥٢) وقد جاء فيه أن مزينة هو جد هود بن عبد الله بن سعد بن مزينة .

أو مردوفاً . وأما ما رواه الدُّلَابِيُّ وغيره من طريق أبي^(١) خَيْرَةَ -بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وبعد الراء هاء - الصُّبَاحِي- وهو بضم الصاد المهملة بعدها موحدة خفيفة وبعد الألف هاء مهملة- قال : «كُنْتُ فِي الْوَفْدِ الَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من وفد عبد القيس - وَكُنَّا أَرْبَعِينَ رَاكِبًا» . فيمكن الجمع بينه وبين الرواية الأخرى ، وبأن الثلاثة عشر كانوا رؤوس الوفد فلهذا كانوا رُكْبَانًا وكان الباقيون أتباعاً ، ومنهم أخو الزارع ، واسمه مَطَرٌ^(٢) ، وابن أُخْتَه لم يُسَمَّ ، وجابر بن الحارث^(٣) ، وَخَزِيمَةُ ابن عَبْدِ عَمْرٍو ،^(٤) وَجَارِيَةُ بن جَابِر^(٥) ، وَهَمَامُ بن ربيعة^(٦) ، ونوح بن مُخَلَّد جَدُّ أَبِي جَمْرَةَ^(٧) . وإنما أَطْلُتُ في هذا الفصل لقول صاحب المُحَرَّرِ إنه لم يظفر بعد طول التتبع على غير ما ذكره ، وما ذكره ابن سعد^(٨) من أنهم عشرون مُجَمَّعٌ عليه وليس ثلاثة عشر ، فإن البقية أتباع .

الثالث : قولهم : **إِلَّا** في شهر حَرَامٍ ، وفي لفظ : الشهر الحرام ، والمراد به شهر رجب وكانت مُضَرٌ تبالغ في تعظيمه ولذا أُضِيفَ إليهم في حديث أبي بُكْرَةَ حيث قال : رَجَبٌ مُضَرٌ . والظاهر أنهم كانوا يَخْصُصُونَهُ بمزيد التعظيم مع تحريمهم القتال في الأشهر الثلاثة الأخرى ، ولذا ورد في بعض الروايات : **الأشهر الحرم** ، وفي بعضها : **إِلَّا** في كل شهر حرام .

(١) في الإصول بن خيرة والتصويب من أسد الغابة (٥ : ١٨٣) وهو أبو خيرة الصباحي العبدي كان في وفد عبد القيس .

(٢) هو مطر بن هلال من بني صباح خرج وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الزارع بن عامر وهو أخوه لأمه - أسد الغابة (٤ : ٣٧٣) .

(٣) هو جابر بن الحارث العبدي أحد الوفد الذين قدموا مع الأشج فأسلموا - الإصابة (رقم ١٠٠٨) .
(٤) خزيمه بن عبد عمرو المصري أحد الوفد من عبد القيس - الإصابة (رقم ٢٢٥٧) وذكره ابن حجر أيضاً في ترجمة صهار بن عباس - الإصابة (رقم ٤٠٣٦) .

(٥) في الإصابة (رقم ١٠٤١) هو جارية بن جابر المصري أحد وفد عبد القيس ذكره الرشاطي قلت قد ذكره ابن منده : جويرية المصرية فأظنه هو ، كان مع الأشج في جملة من قدم فأسلم . ولم يذكره ابن الأثير في أسد الغابة (١ : ٣١٣) إلا باسم جويرية المصرية .

(٦) في الإصابة (رقم ٨٩٩٦) همام بن ربيعة المصري ذكره الرشاطي فيمن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من عبد القيس وكان من ساداتهم وفرسانهم ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى .

(٧) في أسد الغابة (٥ : ٤٥) نوح بن مخلد الضبي جد أبي جمرة نصر بن عمران ، (صحفت حمزة والتصويب من الإصابة) .

(٨) طبقات ابن سعد (٢ : ٧٨) .

الرابع : قال الحافظ : كيف قال أمركم بأربع ؟ والمذكورة خمس . وقد أجاب عنه عنه القاضى عياض تبعا لابن بطال : كان الأربع ما عدا أداء الخمس^(١) . قال : وكأنه أراد إعلامهم بقواعد الإيمان وفروض الأعيان ، ثم أعلمهم بما يلزمهم لإخراجه إذا وقع لهم جهاد ، لأنهم كانوا يصدد محاربة كفار مضر ، ولم يقصد إلى ذكرها بعينها لأنها مسببة عن الجهاد ، ولكن الجهاد إذ ذاك كان فرض عين . قال : وكذلك لم يذكر الحج لأنه لم يكن فرض . ثم قال بعد أن ذكر غير ذلك ، وما ذكره القاضى عياض رحمه الله تعالى المعتمد ، والمراد شهادة ألا إله إلا الله ، أى مع وأن محمداً رسول الله ، كما صرح به فى رواية عباد بن عباد^(٢) فى المواقيت .

الخامس : قال الحافظ : إنما أخبرهم ببعض الأوامر لكونهم سألوه أن يخبرهم بما يدخلون بفعله الجنة ، فاقصر لهم على ما يمكنهم فعله فى الحال ، ولم يقصد إعلامهم بجميع الأحكام التى تجب عليهم فعلاً وتركاً ، ويذكر على ذلك اقتصاره فى المنهاى على الانتباز فى الأوعية ، مع أن فى المنهاى ما هو أشد فى التحريم من الانتباز لكن اقتصر منها عليها لكثرة تعاطيهم لهذا .

السادس : قوله : « وأنها كم عن أربع » جواباً عن الأثرية من إطلاق المَحَلِّ وإرادة الحال ، أى ما فى الحَنَتَم ونحوه . قال الحافظ : وصرح بالمراد فى رواية النسائى من طريق قرة فقال : « وأنها كم عن أربع ما يُنبذ فى الختم » . الحديث .

(١) قال النووى فى شرحه على صحيح مسلم (١ : ١٨٤) : اختلف العلماء فى الجواب عن هذا الإشكال (على أقوال أظهرها ما قاله الإمام ابن بطال فى شرح صحيح البخارى قال : أمرهم بالأربع التى وعدم بها ثم زادهم خمسة يعنى أداء الخمس لأنهم كانوا مجاورين لكفار مضر فكانوا أهل جهاد وغنائم . وأضاف النووى : وأما قبوله صلى الله عليه وسلم أن يؤدوا خمسا من المغنم فليس عطفاً على قوله شهادة ألا إله إلا الله فإنه يلزم منه أن يكون الأربع خمسا وإنما هو عطف على قوله بأربع فيكون مضافاً إلى الأربع لا واحداً منها . هذا نقلاً عن أبى عمرو بن الصلاح وزاد هذا قائلا : وأما عدم ذكر الصوم فى الرواية الأولى فهو إغفال من الراوى

(٢) هناك ثلاثة يشتركون فى هذا الإسم من بين رواة الحديث والمقصود هنا عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة العتقى أبو معاوية البصرى لأنه هو الذى روى حديث وفد عبد القيس فى صحيح مسلم عن أبى جبرة ولفظ إسناده : حدثنا يحيى بن يحيى واللفظ له أخبرنا عباد بن عباد عن أبى حمزة عن ابن عباس (صحيح مسلم بشرح النووى ١ : ١٨٠) وعباد بن عباد هذا وثقة ابن معين وأبو داود - أنظر خلاصة الخزر جى (ص ١٥٨) . هذا وقد توفى عباد بن عباد سنة ١٨١ هـ .

السابع : سبب وفودهم أن مُنْقِذَ بن حَبَّانَ أَحَدَ بنى غَنَمٍ^(١) بن وديعة كان مُتَجَرِّدًا إلى يَثْرِبَ في الجاهلية ، فَشَخَّصَ إلى يَثْرِبَ بِمَلَا حِفٍّ وَنَمَرٍ من هَجَرَ بعد هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / إليها . فبينما مُنْقِذُ قَاعِدٍ إِذْ مَرَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنهض مُنْقِذٌ إِلَيْهِ ٢٨٩ و فَمَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمُنْقِذُ بن حَبَّانَ كَيْفَ جَمِيعَ هَيَاتِكَ وَقَوْمِكَ » ؟ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَشْرَافِهِمْ رَجُلَ رَجُلٍ ، يُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ . فَأَسْلَمَ مُنْقِذٌ وَتَعَلَّمَ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ وَاقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ ، ثُمَّ رَحَلَ قَبْلَ هَجَرٍ . فَكَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ إِلَى جَمَاعَةِ عَبْدِ الْقَيْسِ كِتَابًا ، فَذَهَبَ بِهِ وَكَتَمَهُ أَيَّامًا ، ثُمَّ أَطْلَعَتْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ وَهِيَ بِنْتُ الْمُنْذِرِ بن عَائِدٍ - بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ - ابْنِ الْحَارِثِ ، وَالْمُنْذِرُ هُوَ الْأَشَجُّ سَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ لِأَثَرِ كَانَ فِي وَجْهِهِ .

وكان مُنْقِذُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصَلِّي وَيَقْرَأُ ، فَأَنْكَرَتْ امْرَأَتُهُ ذَلِكَ ، وَذَكَرَتْهُ لِأَبِيهَا الْمُنْذِرِ ، فَقَالَتْ : « أَنْكَرْتُ بِعَلِيٍّ مِنْذُ قَدِيمٍ مِنْ يَثْرِبَ ، إِنَّهُ يَغْسِلُ أَطْرَافَهُ وَيَسْتَقْبِلُ الْجَهَّةَ نَعْفَى الْقِبْلَةَ ، فَيُخْفِي ظَهْرَهُ مَرَّةً ، وَيَضَعُ جَبِينَهُ مَرَّةً ، ذَلِكَ دَيْدَنُهُ مِنْذُ قَدِيمٍ » . فَتَلَاقِيَا فَتَجَارِيَا ذَلِكَ . فَرُفِعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِهِ .

ثُمَّ سَارَ الْأَشَجُّ إِلَى قَوْمِهِ عَصَرَ وَمُحَارَبَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ فَوُفِّعَ الْإِسْلَامُ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَجْمَعُوا عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَارَ الْوَفْدُ فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحُجَلَسَائِهِ : « أَتَاكُمْ وَفْدٌ عَبْدُ الْقَيْسِ خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ [وَفِيهِمُ الْأَشَجُّ الْمَعْرِيُّ غَبَّ نَاكثِينَ وَلَا مُبَدِّلِينَ وَلَا مُرْتَابِينَ إِذْ لَمْ يُسْلِمِ قَوْمٌ حَتَّى وَتَرَوْا] »^(٢) .

الثامن : في بيان غريب ما سبق .

الأشج : بهمزة فشين معجمة مفتوحتين فجيم .

عبد القيس : بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فسين مهملة .

(١) في الأصول : أحد بنى تميم والتصويب من جهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٨١) وشرح النووي على

مسلم (١ : ١٨١) .

(٢) تكله الحديث من شرح النووي على مسلم (١ : ١٨١) .

ابن أَفْصَى : بفتح الهزرة وبالفاء والصاد المهملة . ابن دُعْمَى بن جَدِيلَةَ بن أَسَد بن ربيعة بن نِزَار^(١) ، وكانوا ينزلون الْبَحْرَيْنِ : الْخَطَّ^(٢) وَالْقَطِيفَ^(٣) وَالسَّفَارَ^(٤) وَالظَّهْرَانَ^(٥) إِلَى الرَّمْلَةِ^(٦) مَا بَيْنَ هَجَرَ^(٧) إِلَى حَدِّ أَطْرَافِ الدَّهْنَاءِ^(٨) .

الرَّكَّاب : تقدم الكلام عليها غير مرّة .

هَرَوَل : بهاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فلام مفتوحتين : أى أسرع لإسراعاً بين المشى وَالْعَدُو .

الْعَيْبَةُ : تقدم الكلام عليها^(٩) .

يُسْتَقَى : بضم المثناة التحتية وسكون السين المهملة فمثناة فوقية فقفاف .

الْمَسُوك : بهم مضمومة فسین مهملة فواو فكاف جمع مَسَك وهو الْجُلْد .

الْخَلَّة : بحاء معجمة مضمومة فلام مفتوحة فتاء تانيث : الصداقة^(١٠) .

الْجَلْم : بحاء مهملة مكسورة فلام ساكنة فميم الْعَمَل .

الْأَنَازَةُ : بهزرة فنون مفتوحتين فألف فتاء تانيث : التَّثَبُّثُ وَتَرَكَ الْعَجَلَةَ .

جَبَلَنِي : بجيم فموحدة فلام مفتوحات : خَلَقَنِي .

ثَمِلْتَ الْعُرُوق : بمثلثة مفتوحة فميم مكسورة فلام فمثناة فوقية : أى امتلأت .

(١) أنظر في ولد عبد القيس جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٧٨ - ٢٨٢) .

(٢) الخط قرية على ساحل البحرين وهى لعبد القيس فيها الرماح الجياد (معجم البكرى ٢ : ٥٠٣) .

(٣) القطيف قرية لجذيمة عبد القيس بالبحرين (ياقوت ١٤١/٧) .

(٤) سفار بلد بالبحرين (ياقوت ٨٧/٥) .

(٥) الظهران قرية بالبحرين لبنى عامر من بنى عبد القيس (ياقوت ٩٠/٦) .

(٦) الرملة قرية لبنى عامر من بنى عبد القيس بالبحرين (ياقوت ٢٨٦/٤) .

(٧) هجر قصبه بلاد البحرين بينها وبين سرين سبعة أيام (ياقوت ٤٤٦/٨) .

(٨) الدهناء ديار بنى تميم وهى سبعة أجبل من الرمل وقال الهيثم بن عدى الدهناء الوادى الذى فى بلاد بنى تميم ببادية البصرة

- عن معجم البلدان (٤ : ١١٥ - ١١٦) .

(٩) فى القاموس : العيبة زبيل من آدم وما يحمل فيه الثياب .

(١٠) ليس هذا هو المقصود من كلمة خلة التى وردت فى الحديث فهى بفتح الخاء المعجمة ومعناها الخصلة بفتح الخاء المعجمة كما فى القاموس .

النُّوْطُ : بنون مضمومة فواو ساكنة فطاءً مهملة : الْجُلَّةُ الصغيرة التي يكون فيها التَّنْمِرُ .

الْبَرْنِيُّ [بموحدة مفترحة فراء ساكنة فنون مكسورة فمشناة تحتية : ضَرْبٌ من أَنْصُوا : همزة مفتوحة فنون ساكنة فصاد معجمة فواو^(١) .

الْحَيَّ : لاسم لمنزل القبيلة لأن بعضهم يَحْيَا ببعض ربيعة : فيه التعبير بالبعض عن الكل لأنهم بعض ربيعة .

مَرْحَبًا : منصوب بفعل مُضْمَرٌ أى صَادَقَتْ رُحْبًا بضم الراء أى سَعَةً والرَّحْبُ بالفتح الشئ الواسع ، وأَوَّلُ / من قالها سيف بن ذى يَزَن .

غَيْرَ خَزَايَا : نُصِبَ عَلَى الحال ، وَخَزَايَا بخاء معجمة وزاى جمع خَزَيَان وهو الذى أصابه خِزْيٌ ، والمعنى أنهم أَسْلَمُوا طَوْعًا من غير حَرْبٍ أَوْشِيءَ يُخْزِيهِمْ وَيَقْضَحُهُمْ ، ولاندامى : أصله نادمين جمع نادم لأن نادامى جمع ندمان خرج على الاتباع وحكى الفراء والجوهري وغيرهما من أهل اللغة أنه يقال نادم وندمان بمعنى فعلى هذا فهو على الأصل ولا إِتْبَاعَ فيه^(٢) .

الْوَازِع : بواو فألف فزاى فعين مهملة .

الشُّقَّةُ : بشين معجمة مضمومة فقفاف مفتوحة مُشَدَّدَةٌ فتاءً تَأْنِيثٌ أى المسافة البعيدة ، والسَّفَرُ الطَّرِيلُ أيضاً .

الدَّبَاءُ : بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة وبالمَدَّ : القَرع^(٣) .

(١) بياض بالأصول والضبط والتكلة من الصحاح .

(٢) فى النهاية أنصبيم الظهر أى أهزلقوه .

(٣) يؤيد هذا ما جاء فى صحاح الجوهري : جمع نديم ندام وجمع الندمان نداى . وفى النهاية : ولا نداى أى نادمين فأخرجه على مذهبهم فى الإتيان لخزايا لأن الندامى جمع ندمان وهو النديم الذى يرافقه ويشاركه ويقال فى الندم ندمان أيضاً فلا يكون إتياناً لخزايا بل جمعاً برأسه وقد ندم ندامة وندماً فهو نادم وندمان .

(٤) فى النهاية : الدباء القرع وأحدها دباءة كانوا ينتبئون فيها فتمرع الشدة فى الشراب ، وتحريم الانتباز فى هذه الظروف كان فى صدر الإسلام ، ثم نسخ وهو المذهب . وذهب مالك وأحمد إلى بقاء التحريم ووزن الدباء فمال ولامه همزة لأنه لم يعرف انقلاب لامة عن واو أو ياء قاله الزنجشري وأخرجه المروى فى هذا الباب على أن الهمزة زائدة وأخرجه الجوهري فى المثل على أن همزته منقلبة وكأنه أشبه .

الْحَنْتَمَ : بحاء مهملة مفتوحة فنون ساكنة ففوقية مفتوحة فميم : جرّار خُضِرَ مَطْلِيَّةُ
الواحدة حَنْتَمَه (١) .

النَّقِير : بنون مفتوحة وقاف : أصل النخلة يُنْقَرُ وَيُنْبَدُ فيه (٢) .

الْمَرْقَت : بزاي وفاء مُشَدَّدة وَعَاءٌ يُطْلَى بِالزَّرْفَت .

الْمُقِير : بيم مضمومة فقف مفتوحة ومثناة تحتية مشددة مفتوحة وراء : طُلِيَ بالقير
وهو نبت يُحْرَق وَيُطْلَى به السَّاء وغيره كما يُطْلَى بِالزَّرْفَت . قال الحافظ : وفي مُسْنَد أبي
داود الطيالسي (٣) عن أبي بكره قال عن أبي بكره قال : «أما الدُّيْل فإن أهل الطائف
كانوا يأخذون الْقَرَعَ (٤) فَيَخْلِطُونَ فيه العنب حتى يَهْلُر (٥) ثم يُمَرَّت (٦) ، وأما الْحَنْتَم
فَجَرَّار كانت تُحْمَل إلينا فيها الْحَمَر ، وأما الْمَرْقَت فهذه الأوعية التي طُلِيَتْ ،
بِالزَّرْفَت . انتهى . وتعبير الصحابي أَوْلَى أَنْ يُؤْتَمَد عليه من تعبیر غيره فإنه أعلم بالمُرَاد ،
ومعنى النَّهْي عن الانتباز في هذه الأوعية بخصوصها لأنه يُسْرِع إليها الإسْكَار ، وربما
شَرِب منها من لا يشعر بذلك .

الْجَذَع (٧) : بجيم فذال معجمة مفتوحتين فعين مهملة : الشاب .

الْقُطِيْعَاء : بقاف مضمومة فطاء مهملة مفتوحة فتحتية فعين مهملة فألف نوع من
النَّمَر صِغَار يقال له إِشْهَرِيز بالشين المعجمة والمهملة وبضمهما وبكسرهما .

(١) في النهاية : الحنتم جرار خضر كانت تحمل الحمر فيها إلى المدينة ثم اتسع فيها فقليل للخرق كله حنتم . وإنما نهى
عن الانتباز فيها لأنها تسرع الشدة فيها لأجل دهنها ، وقيل لأنها كانت تعمل من طين يعجن بالدم والشعر فهي عنها يمتنع من
عملها والأول أوجه .

(٢) في النهاية : النقيير أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينفذ فيه الثمرة ويلقى عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً ، والنهي واقع
على ما يعمل فيه لاعلى اتخاذ النقيير فيكون على حذف المضاف تقديره عن نبيذ النقيير وهو فعل بمعنى مفعول .

(٣) لم نعثر في مسند الطيالسي (حيدر آباد سنة ١٣٢١ هـ) على ما نقله عنه الحافظ ابن حجر ولم نجد سوى الحديث رقم
٢٧٤٧ ولفظه كما أخرجه مسلم في صحيحه وإسناده عند الطيالسي : حدثنا يونس عن أبي داود عن شعبة عن أبي جمرة (بالياء)
قال سمعت ابن عباس يقول .

(٤) القرع اليابس كما نص على ذلك الزرقاني في شرح المواهب .

(٥) هدر الشراب يهدر هدرأ غلا .

(٦) مرث الشيء في الماء مرثاً من باب نصر أنقعه .

(٧) لا معنى للجذع هنا في الحديث الذي أورده المؤلف وصوابه بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ولفظه في الحديث :

قال : بل جذع تنقرونه فتقذفون فيه من القطيعاء .

هَجَرَ : بهاء فجيم فراء مفتوحات قرية من قُرَى المدينة تَنَسَّب إليها القِلَال^(١) الهَجْرِيَّة ،
واسم بَلَد بالبحرين ، وهو مُذَكَّر مَضْرُوف .

الأُدُم : بهمزة فذال مهملة مضمويتين جمع أديم وهو الجِلْد الذى تَمَّ دِباغُه .

يُلَاث : بتحتية مضمومة فلام مفتوحة فالف فمثلة أى يُلَفَّ الخَيْط على أفواهها
وَيُرَبِّط به . وَضَبَطَه العَبْدِيُّ بالفوقية أى تُلَفَّ الأسقية على أفواهها .

الجِرْدَان : بجيم مكسورة فراء ساكنة فذال معجمة : جَمَعَ جُرْدَ كَصُرَدَ نوع من الفسَّار
وقيل الذَّكَر منه .

جَوَانِي : بجيم مضمومة فواو مفتوحة وبعدها ألف فتاء مثلثة : قرية بالبحرين .

(١) القلال جمع قلة سميت بذلك لأنها تقل أى ترفع وتحمل - عن النهاية

الباب السادس والسون

في وفود بني عَبَس^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةٌ رَهْطٍ مِنْ بَنِي عَبَسَ ، وَكَانُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، :

١ - مَيْسَرَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ^(٢) .

٢ - الْحَارِثُ بْنُ الرَّبِيعِ وَهُوَ الْكَامِلُ^(٣) .

٣ - وَقْنَانُ بْنُ دَارِمٍ^(٤) .

٤ - بَشْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادَةَ^(٥) .

٥ - هِذْمُ بْنُ / مُسْعَدَةَ^(٦) .

٦ - سِبَاعُ بْنُ زَيْدٍ^(٧) .

٧ - أَبُو الْحِصْنِ بْنِ لُقْمَانَ^(٨) .

(١) انظر في وفود بني عبس ابن سعد (٢ : ٦١ - ٦٢) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٧) والبداية والنهاية (٥ : ٨٨) ونهاية الأرب (١٨ : ١٧) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٩) وشرح المواهب (٤ : ٦٢ - ٦٣) وقد رقنا أسماء رجال الوفد وأورد ابن حجر في الإصابة ثبتاً كاملاً بأسمائهم في ترجمته لبشر بن الحارث (رقم ٦٥٢) .

(٢) هو ميسرة بن مسروق العبسي من بني هدم بن عوذ بن قطيعة بن عبس العبسي ، شهد حجة الوداع وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي استنقذني بك من النار ، أنظر الإصابة (رقم ٨٢٧٥) وأسد الغابة (٤ : ٤٢٦ - ٤٢٧) .

(٣) هو الحارث بن الربيع بن زياد . قال ابن ماكولا : بنو زياد : الربيع الكامل ، وعمارة الوهاب ، وأنس الفوارس ، وقيس الحفافظ ، ووالد الحارث من أشرف العرب في الجاهلية ، أنظر أسد الغابة (١ : ٣٢٧ - ٣٢٨) والإصابة (رقم ١٤٠٢) .

(٤) هو وقنان بن دارم بن أفلت بن ناشب العبسي ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة ، وذكره الأزدى في فتوح الشام ، الإصابة رقم ٧١٢٧ وأسد الغابة (٤ : ٢٠٨) .

(٥) سبابة نسب كما في الإصابة (رقم ٦٥٢) بشر بن الحارث بن سريع بن بجاد العبسي ، وليس فيه عبادة .

(٦) ذكره كل من ابن الأثير في أسد الغابة (٥ : ٥٦) وابن حجر في الإصابة (٨٩٤٢) هدم بن مسعود . وفي ابن

سعد مسعدة .

(٧) في الإصابة (٣٠٧٣) : سباع بن زيد أو ابن يزيد بن ثعلبة العبسي وكذلك في أسد الغابة (٢ : ٢٥٩) .

(٨) في أسد الغابة (٥ : ١٧٢) أبو حصين وأضاف ابن الأثير : ويقال حصن بنير ياه والذي أعرفه بزيادة ياه .

٨ - عبد الله بن مالك^(١) .

٩ - وَقُرَّةُ بن الحُصَيْن بن فَصَّالَة^(٢) .

فَاسْلَمُوا فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بِخَيْرٍ وقال : ابْغُونِي رجلاً يَعْشِرُكُمْ
أَعْقِدْ لَكُمْ لِيَوَاءً ، فدخل طلحة بن عُبَيْدِ الله التَّيْمِيُّ فعَقَدَ لهم لِيَوَاءً وجعل شِعَارَهُمْ ؛
يا عَشْرَةَ .

وروى ابن سعد عن عُرْوَةَ بن أَذْنِيَةَ اللَّيْثِي قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن عِيراً لقريش أَقْبَلَتْ من الشام فبعث بنى عَبْس في سَرِيَّةٍ وعقلهم لِيَوَاءً ، فقالوا :
يا رسول الله كيف تَقْسِمُ غَنِيمَةً إِن أَصَبْنَاهَا ونحن تسعة ؟ فقال : « أنا عاشركم » .
وروى ابن سعد عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال : قَدِمَ ثلاثة نفر من بنى عَبْس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له : إنه قَدِمَ علينا قُرَآؤُنَا فَأَخْبَرُونَا أَنَّهُ لا إِسْلَامَ
لِمَنْ لا هجرة له ، ولنا أموالٌ ومواشٍ هي مَعَاشُنَا فَإِنْ كان لا إِسْلَامَ لِمَنْ لا هجرة له بعناها
وهاجرنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتَّقُوا اللهَ حيث كنتم فَلَئِنْ يَلْتَكُمُ^(٣)
من أَعْمَالِكُمْ شيئاً ولو كنتم بِصَمَدٍ^(٤) وَجَازَانِ^(٥) وسألهم عن خالد بن سنان فقالوا :
لا عَقِبَ له . فقال : « نَبِيُّ ضَيْعَةٍ قَوْمِهِ » . ثم أَنشَأَ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ حَلِيْثَ خالِدِ
ابن سِنَان .

(١) هو عبد الله بن مالك بن المحتر من بنى قطيمة بن عيس شهد فتح القادسية - أسد الغابة (٣ : ٢٥١) والإصابة (٤٩٢٤) .

(٢) في الأصول : قرورة وكذلك في ابن سعد ولم نعر على صحابي بهذا الإسم في كل من أسد الغابة والإصابة والصواب
قرة كما نص على ذلك ابن حجر في الإصابة في ترجمته له (٧٠٩٦) وفي ترجمته لبشر بن الحارث (٦٥٢) وكذلك ورد اسمه :
قرة بن حصين بن فضالة في أسد الغابة (٤ : ٢٠٣) .

(٣) في القاموس : ما آلاته شيئاً مانقصة . وفي النهاية : في حديث الثوري : وتولوا أعمالكم أى تنقصوها يقال لات
يليت وألت يألت وهو في الحديث من أولت يولت أو من آلت يولت إن كان مهوراً .

(٤) في معجم البكري (٣ : ٨٤١) الصمد بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده دال مهمله موضع في ديار بنى يربوع .

(٥) في معجم ياقوت (٣ : ٣٦) : جازان موضع في طريق حاج صنعاء .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عَبَسَ : بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وبالسین المهملة.

يَلْتَكُمُ : بفتح التحتية وكسر اللام وبالفوقية : ينقصكم .

خالد بن سنان : تقدم له ذِكر والمراد ليس بينه وبين عيسى عليه السلام نبي مُرْسَل .

أُنْشَأَ : بهزة آخره . ابتداءً .

الباب السابع والعشرون

في وفود عدي بن حاتم^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد رضى الله عنه عن عباد بن حُبَيْش ، والبيهقي عن أبي عُبَيْدَةَ ابن حُدَيْفَةَ عن رجل ، والطبراني عن الشَّعْبِيِّ ، والبيهقي عن عَلِيٍّ ، كُلُّهُمْ عن عَدِيِّ ابن حاتم ، والبيهقي عن ابن إسحاق واللفظ له . قال عدي بن حاتم رضى الله عنه : بُعِثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنُّبُوَّةِ ولا أعلم أحداً من العرب كان أشدَّ كَرَاهِيَةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سَمِعَ به مِنِّي ، أما أنا فكَُنْتُ أُمراً شريفاً وكنت نصرانياً ، وكنت أسيرُ في قومي بالمرْبَاعِ ، وكنت في نفسي على دين وكنت ملكاً في قومي لما كان يُضَنَعُ بي ، فلما سَمِعْتُ برسول الله صلى الله عليه وسلم كَرِهْتُهُ أشدَّ ما كَرِهْتُ شيئاً ، فقلت لفلان كان لي عَرَبِيٌّ وكان راعياً لِإِبِلِي : لا أَبالك أَعْدِي لِي من إِبِلِي أَجْماً لا ذُلَّلاً سِمَاناً فَاحْتَبِسْهَا قَرِيباً مِنِّي ، فإذا سَمِعْتَ بِجَيْشٍ لمحمد قد وُطِئَ هذه البلاد فَادْنُ . ففَعَلَ . ثم إنه أتاني ذات غداة فقال : يا عَدِيُّ ما كُنْتُ صانعاً إذا غَشِيَتْكَ خَيْلُ محمد فَاصْنَعُهُ الآن ، فإنِّي قد رَأَيْتُ رَايَاتٍ فَسَأَلْتُ عَنْهَا فَقَالُوا : هذه جيوش محمد ، فقلت : قَرَّبْ إِلَيَّ أَجْمَالِي ، فَقَرَّبَهَا فَاحْتَمَلْتُ بِأَهْلِي وولدي ، ثم قلت / أَلْحَقْ بِأَهْلِ دِينِي من النصارى بالشام ، فسَلَكْتُ الْجَوْشِيَّةَ^(٢) .

٤٩٠ ظ

وفي حديث أبي عُبَيْدَةَ رضى الله عنه : فخرجتُ إلى أَقْصَى أَرْضِ العرب مما يلي الروم ، ثم كَرِهْتُ مَكَانِي أَشَدَّ ما كَرِهْتُ مَكَانِي الْأَوَّلَ . وعند ابن إسحاق قال عَدِيٌّ .

(١) أنظر في وفود عدي بن حاتم : ابن هشام (٤ : ٢٤٦ - ٢٤٩) وابن سعد (٢ : ٨٦ - ٨٧) وعيون الأثر (٢ : ٢٣٧ - ٢٣٩) والبداية والنهاية (٥ : ٦٣ - ٦٨) ونهاية الأرب (١٨ : ٧٧ - ٨٠) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٥ - ٢٢٦) .

(٢) في معجم البلدان (٣ : ١٧١) الجوشية موضع بين نجد والشام عليها سلك عدي بن حاتم حين قصد الشام هارباً من خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وطئت بلاد طيء قاله ابن إسحاق ووجدته مقيداً مضبوطاً كذلك بخط أبي الحسن بن الغرات . وقال البلاذري جوشية حصن من حصون حمص .

وخلّفت بنتاً لحاتم في الحاضر . وفي حديث : جاءت خيّل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا عمى وناساً . قال : فلما قدّمت الشام أقمت بها وتخالفتني خيّل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت ، فقدّم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيّ ، وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربى إلى الشام . قال : فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تُحبس فيها ، فمرّ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت إليه ، وكانت امرأةً جزلة . وفي حديث عليّ رضي الله عنه : لما أتى بسبايا طيّ وقفت جاريةً جماء حمراء ، لفساء ، ذلفاء ، عيطاء ، شماء الأنف ، معتدلة القامة والهامة ، درماء الكعبين خدلجة الساقين ، لفاء الفخذين ، خميصه الخضرين ، ضامرة الكشحين ، مصقولة المتنين . قال : فلما رأيتهما أعجبت بهما وقلت لأطلبين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعلها في فيثي . فلما تكلمت أنسيت جماله لما سمعت من فصاحتها .

فقلت : يا محمد إن رأيته أن تُخلّي عنا ولا تُشمت بنا أحياء العرب فإنني ابنة سيد قوم ، وإن أبي كان يحمي الدّمار ويُنقك العاني ويُشبع الجائع ويكسو العاري ويُقري الضيف ويُطعم الطعام ويُفشي السلام ولم يردّ طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم طيّ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً ، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلّوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق والله يحب مكارم الأخلاق » . وفي حديث ابن إسحاق : فقالت : يا رسول الله ، هلّك الوالد ، وغاب الوافد فأمّن عليّ من الله عليك . قال : « من وافدك ؟ » قالت : عديّ بن حاتم . قال : « الفار من الله ورسوله » . قالت : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني ، حتى إذا كان من الغد مرّ بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس . قالت : حتى إذا كان الغد مرّ بي وقد يئست منه فأشار إليّ رجل من خلفه أن قومي فكلّميه . قالت : فقممت إليه فقلت : يا رسول الله هلّك الوالد وغاب الوافد فأمّن عليّ من الله عليك . فقال صلى الله عليه وسلم : « قد فعلت فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك دقة حتى يبلّوك إلى بلادك ثم آذنيني » . فسألت عن الرجل الذي أشار إليّ أن أكلمه فقبل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

وَأَقَمْتُ حَتَّى قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي أَوْ قُضَاعَةَ . قَالَتْ : وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ آتِيَ أَخِي بِالشَّامِ .
قَالَتْ : فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قَدِمَ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِي ٤٩١ ،
لِي فِيهِمْ ثِقَةٌ وَبَلَاغٌ . قَالَتْ : فَكَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمَلَنِي وَأَعْطَانِي
نَفَقَةً ، فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ .

قَالَ عَدِيٌّ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفَاعِدٌ فِي أَهْلِي إِذْ نَظَرْتُ إِلَى طَعِينَةٍ تُصَوِّبُ إِلَيَّ تَوَمُّنًا . قَالَ :
فَقُلْتُ : ابْنَةُ حَاتِمٍ قَالَ : فَإِذَا هِيَ هِيَ . قَالَ : فَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى أَنْسَلَحَتْ تَقُولُ : الْقَاطِعُ
الظَّالِمُ ، اخْتَمَلْتُ بِأَهْلِكَ وَوَلَدَكَ وَتَرَكْتُ بَقِيَّةَ وَالِدِكَ عَوْرَتَكَ . قَالَ : قُلْتُ : أَيْ أُخِيَّةٌ
لَا تَقُولِي إِلَّا خَيْرًا فَوَاللَّهِ مَالِي مِنْ عُدْرٍ ، لَقَدْ صَنَعْتُ مَا ذَكَرْتَ . قَالَ : ثُمَّ نَزَلْتُ فَأَقَامْتُ
عِنْدِي . فَقُلْتُ لَهَا ، وَكَانَتْ امْرَأَةً حَازِمَةً : مَاذَا تَرَيْنِ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ ؟ قَالَتْ : أَرَى
وَاللَّهِ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ سَرِيعًا ، فَإِنْ يَكُنِ الرَّجُلُ نَبِيًّا فَلِلسَّابِقِ إِلَيْهِ فَضْلُهُ ، فَقَدْ آتَاهُ فُلَانٌ
فَأَصَابَ مِنْهُ وَأَتَاهُ فُلَانٌ فَأَصَابَ مِنْهُ ، وَإِنْ يَكُنِ مَلِكًا فَلَنْ تَذِلَّ فِي عِزِّ الْيَمَنِ وَأَنْتِ
أَنْتِ . قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لِلرَّأْيِ . وَفِي حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ : قَالَ : فَلَمَّا بَلَغَنِي مَا يَدْعُو
إِلَيْهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَمَا قَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنَ النَّاسِ خَرَجْتُ حَتَّى أَقْدَمَ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهَرُ فِي مَسْجِدِهِ وَعِنْدَهُ امْرَأَةٌ وَصِيبِيَانِ أَوْصَبِيَّ .
وَذَكَرَ قُرْبَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَلِكٍ كِسْرَى
وَلَا قَيْصَرَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : « مَنْ الرَّجُلُ ؟ » فَقُلْتُ : عَدِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ . فَقَامَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاِنْطَلَقَ بِي إِلَى بَيْتِهِ ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَامِدٌ بِي إِلَيْهِ إِذْ لَقِيْتُهُ امْرَأَةً
ضَعِيفَةً كَبِيرَةً فَاسْتَوْقَفْتُهُ ، فَوَقَفَ لَهَا طَوِيلًا فَكَلَّمْتُهُ فِي حَاجَتِهَا فَقُلْتُ فِي نَفْسِي :
وَاللَّهِ مَا هَذَا بِمَلِكٍ .

قَالَ : ثُمَّ مَضَى بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ تَنَاوَلَ وَسَادَةً
مِنْ أَدَمٍ مَحْشُوءَةً لِيَفَأَ فَقَدَّمَهَا^(١) إِلَيَّ فَقَالَ : « اجْلِسْ عَلَى هَذِهِ » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَنْتَ فَاجْلِسْ عَلَيْهَا ، قَالَ : « بَلْ أَنْتَ فَجَلِسْتَ عَلَيْهَا وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَرْضِ . فَقَالَ : « يَا عَدِيُّ أَنْخَبِرْكَ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَهَلْ مِنْ إِلَهٍ

(١) فِي ابْنِ هِشَامٍ : فَقَدَّمَهَا إِلَيَّ .

إلا الله ؟ وأخبرك أن الله تعالى أكبر ، فهل من شيء هو أكبر من الله عز وجل ؟ » ثم قال : « يا عديّ اسلم تسلم » . فقلت : إني على ديني . فقال : « أنا أعلم منك بدينك : فقلت : أنت أعلم مني بديني ؟ قال : « نعم » يقولها ثلاثاً . « أَلَسْتَ رَكُوسِيًّا ؟ » فقلت : بلى . قال : « أَلَسْتَ تَرَأْسَ قَوْمِكَ ؟ » قلت : بلى . قال : « أو لم تكن تسيّر في قَوْمِكَ بِالْمَرْبَاعِ ؟ » قلت : بلى والله ، وعرفت أنه نبيُّ مُرْسَل يعلم ما يُجْهَل . قال : « فإن ذلك لم يكن يَحِلُّ لك في دينك » . ثم قال : « يا عديّ لَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الدُّخُولِ فِي هَذَا الدِّينِ أَنْ رَأَيْتَ خِصَاصَةً مِنْ عِنْدِنَا ، فوالله ليُوشِكَنَّ الْمَالُ أَنْ يَفِيضَ فِيهِمْ حَتَّى لَا يَوْجَدَ مَنْ يَأْخُذُهُ ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ مَا تَرَى مِنْ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ وَقِلَّةِ عَدَدِهِمْ ، فوالله ليُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْمَرْأَةِ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَةِ عَلَى بَعِيرِهَا حَتَّى تَزُورَ هَذَا الْبَيْتَ لَا تَخَافُ » .

٤٩١ ظ وفي رواية قال : « هل رَأَيْتَ / الخيرة ؟ » قلت : لم أَرَهَا وقد علمت مكانها . قال : « فَإِنَّ الظَّعِينَةَ سَتَرْحَلُ مِنَ الْخَيْرَةِ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَالذُّنْبَ عَلَى غَنَمِهَا » . قال : فقلت في نفسي فأين ذعار طيئ الذين سعروا البلاد ؟ قال : « فَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ أَنَّكَ تَرَى الْمُلْكَ وَالسُّلْطَانَ فِي غَيْرِهِمْ وَاللَّهُ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْقُصُورِ الْبَيْضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ قَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ » . وفي رواية : « لَتُفْتَحَنَّ عَلَيْهِمْ كَنْوَزُ كِسْرَى بْنِ هُرْمَزَ » . قلت : كنوز كسرى بن هرمز . قل : « كَنْوَزُ كِسْرَى بْنِ هُرْمَزَ » .

وفي رواية : « وَلئن طالت بك حياة لَتَرَيْنَّ الرَّجُلَ يَخْرُجُ بِمِلٍّ كَفَّهُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، وَلَيَلْقَيْنَنَّ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ وَيَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا شِقَّ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » . قال عديّ رضي الله عنه : فَأَسْلَمْتُ فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَبَشَرَا فَقَدْ رَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْحَلُ مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ،

وكننت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي [بن أخزم بن أبي أخزم]^(١) بن ربيعة بن جزل - بفتح الجيم وسكون الراء - ابن ثعل - بضم الثاء المثناة وفتح العين المهملة - ابن عمرو بن الغوث بن طيئ الطائي ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر شعبان سنة تسع كما ذكره الماوردي في حاويه ، شهد مع علي رضي الله عنه حروبه ، مات بالكوفة سنة تسع أو ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين أو مائة وثمانين^(٢) . قال ابن قتيبة رحمه الله : « ولم يبق له عقب إلا من جهة ابنتيه » [أسدة]^(٣) وعمرة ، وإنما عقب حاتم الطائي من ولده عبد الله بن حاتم . المرباع : بكسر الميم وسكون الراء : رُبُع الغنيمة كان سادات الجاهلية يأخذونه . لا أبالك : بهزة فموحدة مفتوحتين ، أكثر ما يستعمل في المدح ، وقد يُذكر في مَعْرِض الذَّم والتعجب ، وبمعنى جِد في أَمْرِكَ وشَمْرٌ لَأَنَّ مَنْ له أب اتَّكَل عليه في بعض شأنه ، وقد تَحَدَف اللام فيقال : أباك .

ذُلًّا : بضم الذال المعجمة واللام جمع ذُلُول بفتح الذال المعجمة فلامين بينهما واو من الذلّ بكسر الذال المعجمة : اللين ضد الصَّعب

أَذِنِي : بِمَدِّ الهمزة : أَعْلِمْنِي .

أَلْحَق : بفتح الهمزة والحاء المهملة مرفوع ، فِعْل مضارع .

خَلَفْتُ : بتشديد اللام .

بنثاً لحاتم : اسمها سَفَانة بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الألف نون مفتوحة

فتاء تَأْنِيث^(٤) .

(١) تكله نسبه من أسد الغابة (٣ : ٣٩٢) ومن كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني (القاهرة سنة ١٩٦١ م ص ٤٦) .

(٢) في أسد الغابة مات وله مائة وعشرون سنة وفي كتاب المعمرين : عاش مائة وثمانين سنة .

(٣) بياض في الأصول بنحو كلية والتكله من كتاب المعارف لابن قتيبة (القاهرة سنة ١٩٣٤ م ص ١٣٦) .

(٤) في القاموس : السفانة مشددة اللؤلؤة وبنث حاتم طي .

الحاضر : بالحاء المهملة والضاد المعجمة : الجماعة النزول على الماء .

قُدِمَ بها : بضم القاف وكسر / الدال المهملة : مبنى للمفعول .

فَجُعِلَتْ ابنة حاتم : بالبناء للمفعول .

الخطيرة : بحاء مهملة وطاء معجمة مُشَالَة : شيء يعمل للإبل من شجر ليقبها
البرد والحر والريح ^(١) .

تُحْبَس : بالبناء للمفعول .

جَزَلَة : بفتح الجيم وسكون الزاي : عاقلة ^(٢) .

جَمَاء : بجيم فميم مُشَدَّدة مفتوحين : التي لا قرن لها .

حَمَرَاء : بحاء مهملة مفتوحة فميم ساكنة فراء : بيضاء .

لَعَسَاء : بلام مفتوحة فعين مهملة ساكنة فسين مهملة فهزة مملودة : في لَوْنِهَا
سَوَادٌ وَمُشْرَبَةٌ بِالْحُمْرَةِ ، ويقال أيضاً لمن في شفتها سَوَادٌ ، وللرجل أَلْعَس .

ذَلْفَاء : بدال معجمة مفتوحة فلام ساكنة ففاء فالف : من الذلف وهو بالتحريك
صِغَرُ الْأَنْفِ واستواء الأَرْنَبَةِ وقيل ارتفاع في طَرَفِهِ مع صِغَرِ أَرْنَبَتِهِ .

عِطَاء : بعين مهملة مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة فطاء مهملة فهمز مملود :
أى طويلة العُنُقِ في اعتدال ^(٣) .

شَمَاءُ الْأَنْفِ : بشين معجمة فميم فالف : أى مرتفعة قصبية الأنف مع استواء أعلاها
وإشراف الأَرْنَبَةِ قليلاً .

دَرَمَاءُ الْكَفَّيْنِ : بدال مهملة مفتوحة فراء ساكنة فميم فالف : لا حَجْمٌ لِعِظَائِهَا ^(٤)

خَدَلْجَةُ السَّاقَيْنِ بحاء معجمة فدال مهملة مفتوحين فلامٌ مشددة مفتوحة فجيم :
متدانيتهما ^(٥) من السَّمَنِ .

(١) في النهاية : الخطيرة الموضع الذي يحاط عليه لتأوى إليه الغنم والإبل يقيهما البرد والريح .

(٢) في النهاية امرأة جزلة أى تامة الخلق ويجوز أن تكون ذات كلام جزل أى قوى شديد .

(٣) في القاموس : العيط محرك طول العنق وهو أعيط وهى عيطاء .

(٤) في القاموس : امرأة درماء لاتستين كموبها ومرافقها ، وكل ماغطاه الشحم والحم وخفى حجمه فقد درم كفرح .

(٥) عبارة القاموس : الخدلجة مشددة اللام المرأة الممتلئة الذراعين والساقين .

لفاء الفخذين : بلام ففاء مُشدَّدة مفتوحتين فهمز مملود : متداينتهما من السَّمن .
خَمِيصَة الخَصْرَيْن : بخاء معجمة مفتوحة فميم مكسورة فمثناة تحتية فصاد مهملة
فتاء : أى ضامرتهما .

ضامرة الكَشْحَيْن : بضاد معجمة فألف فميم فراء تَأْنِيث : أى قليلة لحمها غير مُرَهَّلَة^(١) .
مصقولة المَتْنَيْن : بميم فصاد مهملة فقفاف فواو فلام أى مُضْمَرْتِهما .
الدَّمَار : بدال مهملة فميم مفتوحتين فألف فراء : الهَلَاك^(٢) .

غاب الوَافِد : بالواو والفاء ، قال فى العيون^(٣) : وقال بعض الناس لامُعْنَى له إلا على
وجه بعيد ، ووجدت الوَقَار بفتح الواو وبالقاف ، وهو ذكره فى كتابه بالراء وهو أَشْبَه^(٤) .
الفَارَّ : بتشديد الراء .

وأشار إلى رجل من خَلْفِهِ : هو على بن أبى طالب رضى الله عنه .
من بَلَى : بوزن عَلِيٍّ .

الرَّهْط : مادون العشرة من الرجال .

الظَّيْنَة : بفتح الظاء المعجمة المُشَالَة وكسر العين المهملة المرأة ، والراحلة التى يُرْحَل .
عليها وَيُظْعِن أى يُسَار^(٥) .
تَوْمُنًا : أى تَقْصِدُنَا .

ابنة حاتم : بالرفع خبر مُبْتَدَأ محذوف أى هذه ابنة حاتم .
انْسَحَلَتْ : تقول إن كانت هذه اللفظة بالجيم فيقال أَسْجَلْتُ الكلام أى أرسلته ،

(١) فى القاموس : الكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف .

(٢) لم ترد كلمة الدمار فيما أورده المؤلف من خبر وفود عدى بن حاتم .

(٣) عيون الأثر (٢ : ٢٣٩) .

(٤) صوابه : الرافد كما جاء فى العيون .

(٥) فى القاموس ظعن كنع ظمناً ويحرك . والظينة الهودج فيه امرأة أولاً ، والجمع ظعن وظعن وظمائن وظلمان . وفى
النهاية قيل للمرأة ظينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن ، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت . وقيل الظينة المرأة فى الهودج
ثم قيل للهودج بلا امرأة وللراة بلا هودج .

وإن كانت بالحاء المهملة يقال انسحل الخطيب بالكلام إذا جرى به وركب مسحله إذا مضى في خطبته ، قاله في الصحاح . وقال أبو ذر في الإملاء قال في النور : ينبغي أن يُحرَّر هذه اللفظة ، والظاهر أنها بالجيم يقال سَجَلْتُ الماء فانسجل أى صَبَبْتُهُ فأنصب ويحتمل أن يكون من أسجلت الكلام إذا أرسلته (١) .

الرَّكُوسِيَّ (٢) : بفتح الراء وضم الكاف وتشديد التحتية نسبة إلى فرقة من النصارى والصابئين .

تَرَأْس : بفتح المثناة . الفوقية وسكون الراء وهمزة فسين مهملة أى تصير رئيساً .
خَصَاصَة : بخاء معجمة وصادين مهملتين بينهما ألف : أى حاجة وفقر ، وأصل
٤٩٢ ظ الخِصاص الخلل والفرج ومنه خِصاص / الأصابع وهى الفرج بينها (٣) .

القاطع الظالم : بالرفع أى أنت القاطع أنت الظالم .
عَوَرَتَكَ : بالنصب بدل من «بَقِيَّة» ، وهو منصوب على أنه مفعول : «تَرَكْتَ» ،
والعورة كل ما يُستَحَى منه . وقول سَفَانَة أخته : «فإن لم يكن نبياً» ، قالت على سبيل
العرض والتنزل لتُحرِّضه على مجيئه إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنها قد أسلمت ، ثم أطلقت :
إِيه إِيه (٤) : اسم سُمِّيَ به تقول للرجل إذا استزَدَدته من حديث أو عمل : إِيهِ بكسر الهاء .
قال ابن السكيت فإن وصلت نَوْنٌ فقلت : إِيهِ حَدَّثَنَا . قال الزجاج رحمه الله : إذا قلت
إِيهِ يارجل فإنما تأمره أن يزيدك من الحديث المعهود بينكما كأنك قلت : هات الحديث ،
وإن قلت إِيهِ كأنك قلت هات حديثاً إما لأن التنوين تنكير (٥) ، ، قال في النور :

(١) في القاموس : إنسحل (بالحاء المهملة) بالكلام جرى به . وسجل الماء (بالجيم) صبه فانصب . وفي النهاية السحل بمعنى السح ، ويروى بالجيم السجل الصب يقال سجلت الماء سجلاً إذا صببته صباً متصلاً .

(٢) في النهاية : الركوسية هو دين بين النصارى والصابئين .

(٣) في القاموس : الخصاص والخصاصة والخصاصاء بفتحهم الفقر ، وقد خصصت بالكسر ، والخلل أو كل خلل وخرق في باب «ومنخل» ويرفع ونحوه أو الثقب الصغير والفرج بين الأثافي . وفي النهاية : الخص بيت يعمل من الخشب والقصب وجمعه خصاص وأخصاص سمي به لما فيه من الخصاص وهى الفرج والأثاقب . والخصاصة الجوع والضعف وأصلها الفقر والحاجة إلى الشيء .

(٤) لم ترد فيما أورده المؤلف في وفود عدى بن حاتم .

(٥) في القاموس : إِيهِ بكسر الهزة والهاء وفتحها وتنون المكسورة كلمة استزادة واستنطاق . وإيه بإسكان الهاء زجر بمعنى حبسك ، وإيه مبنية على الكسر فإذا وصلت نونت وإيها بالنصب وبالفتح أمر بالسكوت . وفي النهاية إيه كلمة يراد بها الاستزادة وهى مبنية على الكسر فإذا وصلت نونت فقلت : إِيهِ حَدَّثَنَا .

والظاهر أن إليه في هذا المكان بالتنوين . قُلْتُ وكذلك هو في نُسَخ السِّيرة .

أَجَل كَنَعَمْ وَزَنًا وَمَعْنَى .

لم يُجْهَل : بالبناء للمفعول .

القَادِسِيَّة : بالقاف وبعد الألف دال فسين مكسورتين مهملتين فتحتية مُشدَّدة فتاء

ثَانِيَتْ : بينها وبين الكوفة نحو مرحلتَيْن .

الْحَيْرَة : بكسر الحاء المهملة : الْبَلَد الْقَدِيم بِظَهْر الْكُوفَةِ وَمَحَلَّةٌ مَعْرُوفَةٌ بَنِيْسَابُور .

ذُعَار : بهذا معجمة مضمومة فعين مهمله فَالْف فراء : اللَّيْن يُفْزِعُونَهُمْ .

سَعَرُوا : بفتح السين والعين المهملتين : أَوْقَدُوا .

بَابِل : بموحدين الثانية مكسورة .

فَتِيحَتْ : بالبناء للمفعول وكذلك ما بعده [لَتَفْتَحَنَّ]^(١) .

(١) تكله ما أورده المؤلف لتوضيح مراده .

الباب الثامن والستون

في وفود بني عنزة ^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن عمر ، وابن سعد رحمهما الله تعالى : قالوا : قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صَفَر سنة تِسْعَ وَفَدَ بنى عُنْزَةَ اثْنَا عَشَرَ رجلاً فيهم جَمْرَةُ بن النعمان العُدْرِي ، وَسَلَيْم ، وسعد ابنا مالك ، ومالك ابن أَبِي رَبِيع ، فنزلوا دار رَمْلَةَ بنت الحَدَث ^(٢) النَجَّارِي . ثم جاؤا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فَسَلَّمُوا بِسَلام أهل الجاهلية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من القوم ؟ » فقال متكلمهم : مَنْ لَا تُنْكِر ، نحن بنو عُنْزَةَ إخوة قُصَي لَأُمِّهِ ، [نحن الذين عَصَدُوا قُصَيًّا ^(٣)] وَأَزاحوا من بَطْن مَكَّة خُرَاقَةَ وبني بكر ولنا قرابات وَأَرْحَام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَرْحَباً بكم وأهلاً ، ما أَعْرِفَنِي بكم فما يَمْنَعُكم من تحية الإسلام ؟ » قالوا : كُنَّا على ما كان عليه آبَاؤُنَا ، فَقَدِمْنَا مُرْتَادِينَ لأنفسنا ولقومنا وقالوا : إِلَّا مَا تَدْعُو ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ وَأَنْ تَشْهَدُوا أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ جَمِيعاً » أَوْ قَالَ « كَافَّةً » . فقال متكلمهم : فما وراء ذلك من الفرائض ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ تَشْهَدُوا الصَّلَاةَ تحسن طهورهن وتصلينهن إلى مواقيتهن فإنه أفضل العمل / » . ثم ذكر لهم سائر الفرائض من الصيام والزكاة والحج . فقال المتكلم : الله أكبر ، نشهد ألا إله إلا الله وأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، قد أَجَبْنَاكَ إِلَى مَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ وَنَحْنُ أَعْوَانُكَ وَأَنْصَارُكَ ، يارسول الله إن متجرنا الشام وبه هِرْقَل فهل أَوْحَى إِلَيْكَ فِي أَمْرِهِ بِشَيْءٍ ؟ فقال : « أَبَشِّرُوا فَإِنَّ الشَّامَ سَتُفْتَحَ عَلَيْكُمْ وَيَهْرَبُ هِرْقَلُ إِلَى مُتَنَعٍ بِلَادِهِ » . ونهاهم صلى الله عليه وسلم عن سؤال الكاهنة .

(١) أنظر في وفود بني عنزة : ابن سعد (٢ : ٩٥) وعيون الأثر (٢ : ٢٥١ - ٢٥٢) ونهاية الأثر (١٨ : ٩١ - ٩٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٥) وشرح المواهب (٤ : ٥٦ - ٥٧) .

(٢) في الأصول رملة بنت الحارث وسبق أن أثبتنا التصويب كما حققه الزرقاني في شرح المواهب .

(٣) تكملة من عيون الأثر .

فقد قالوا : يا رسول الله إن فينا امرأة كاهنة قريش والعرب يتحاكمون إليها فنسألك عن أمور . فقال صلى الله عليه وسلم : « لا تسألوها عن شيء » . فقال متكلمهم : الله أكبر ، ثم سأله عن الذَّبْح الذى كانوا يذبحون فى الجاهلية لأَصنامهم . فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها . وقال : « لا ذبيحة لغير الله عز وجل ، ولا ذبيحة عليكم فى سنتكم إلا واحدة » . قال : وماهى ؟ قال : « الْأَضْحِيَّة ضحية العاشر من ذى الحجة ، تذبح شاهة عنك وعن أهلك » . وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم فيها . وأقاموا أياماً . ثم انصرفوا إلى أهلهم وأمر لهم بجوائز كما كان يُجيز الوفد ، وكسا أحدهم بُرداً . ورَوَى ابن سعد رحمه الله تعالى عن مُذَلِّج بن مِقْدَاد بن زَمَل العُدْرِي وغيره قالوا : وَقَدْ زَمِلَ بن عَمْرٍو العُدْرِي على النبي صلى الله عليه وسلم فعَقَدَ له لواءً على قومه وأنشأ يقول حين وَقَدَ على النبي صلى الله عليه وسلم :

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ أَغَمَلْتُ نَصَّهَا (١) أَكَلَفُهَا حَزْناً وَقَوَزاً مِنَ الرَّمْلِ
لَأَنْصُرَ خَيْرَ النَّاسِ نَصراً مُؤَزَّراً وَأَعْقِدَ حَبْلاً مِنْ حَبَالِكَ فِي حَبْلِ
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْبُ سِرُّهُ أَدِينُ لَهُ مَا أَثْقَلْتُ قَدَمِي نَعْلِي

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

عُدْرَة : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء : قبيلة من اليمن .

جَمْرَة بن النُّعْمَان : بفتح الجيم والراء .

قُصَى : بضم القاف وفتح الصاد المهملة وتشديد التحتية : وهو أحد أجداد النبي صلى الله

عليه وسلم .

أَزَاوُا : بالزاي بعدها ألف وحاء مهملة وواو : أذهبوا .

مَرْجَباً بكم وأهلاً : أَتَيْتُمْ سَعَةً وَأَهْلاً فَاسْتَأْنَسُوا وَلَا تَسْتَوْحِشُوا .

الذَّبْح : بكسر الذال المعجمة ، ما يُذْبَح مَصْدَرٌ بمعنى اسم المفعول (٢) .

الحَزْن : بحاء مهملة مفتوحة فزاي ساكنة فنون : المكان الغليظ الخشن .

القَوَز : بقاف مفتوحة فواو ساكنة فزاي : العالى من الرَّمْل كأنه جَبَل .

(١) نص الناقة : استخرج أقصى ما عندها من السير .

(٢) فى النهاية : الذبح بالكسر ما يذبح من الأصاحى وغيرها من الحيوان وبالفتح الفعل نفسه .

الباب التاسع والستون

في وفود بني عَقِيل بن كَعْب^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد رحمه الله تعالى عن رجل من بني عَقِيل عن أشياخ قومه قالوا : رَفَدَ مِنَّا من بني عَقِيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عَقِيل ، ومُطَرِّف ابن عبد الله بن الأَعمى بن عمرو بن ربيعة بن عَقِيل ، وأنس بن قَيْس بن الْمُنتَفِق ابن عامر بن عَقِيل ، فبايعوا وأسلموا ، وبايعوه على مَنْ وراءهم من قَوْمهم ، فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم العَقِيق ، عَقِيق بني عَقِيل ، وهى أَرْض فيها عيون ونَخْل ، وكتب لهم ٤٩٣ ظ بذلك كتاباً في أديم أحمر : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيعاً ومُطَرِّفاً وأنساً ، أعطاهم العَقِيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وأطاعوا » . ولم يُعْطِهِمْ حَقّاً لمُسْلِمٍ [وكان الكتاب في يد مُطَرِّف]^(٢) .

قال : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أَبُو حَرْب بن خُوَيْلِد بن عامر بن عَقِيل فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وعَرَضَ عليه الإسلام . فقال : أَمَا وَإَيْمَ اللَّهِ لَقَدْ لَقِيتَ اللَّهَ أَوْ لَقِيتَ مَنْ لَقِيَهُ ، وإنك لتقول قولاً لا نُحْسِنُ مثله ، ولكنى سوف أَضْرِب بِقِدَاحِى هذه على ما تدعونى إليه وعلى دينى الذى أنا عليه ، وَضَرَبَ بِالْقِدَاحِ فخرج عليه سَهْمُ الْكُفْرِ ، ثم أعاده فخرج عليه ثلاث مَرَّات . فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أَبَى هذا إلا ما تَرَى . ثم رَجَعَ إلى أخيه عِقَال بن خُوَيْلِد ، فقال له : قُلْ خَيْسُكَ هَلْ لَكَ فى محمد بن عبد الله يدعو إلى دين الإسلام ويقرأ القرآن وقد أعطانى العَقِيقُ إن أنا أسلمت . فقال له عِقَال : أنا والله أَخْطُكَ أَكْثَرَ مِمَّا يَخْطُكَ محمد . ثم رَكِبَ فَرَسَهُ وَجَرَّ رُمْحَهُ على أَسْفَلِ الْعَقِيقِ فَأَخَذَ أَسْفَلَهُ وما فيه من عَيْن . ثم أن عِقَالاً قَدِمَ على رسول الله

(١) أنظر في وفود بني عَقِيل ابن كعب طبقات ابن سعد (٢ : ٦٦ - ٦٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٥ - ٤٧)
وتراجم رجال الوفد في أسد الغابة والإصابة .
(٢) تكلمت من ابن سعد (: ٦٦٢) .

صلى الله عليه وسلم ، فَعَرَضَ عليه الإسلام ، وجعل يقول له : « أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ »
 فيقول : أشهد أن هُبَيْرَةَ بنَ الْمُفَاضَةِ نِعَمَ الفارس ، يَوْمَ قَرَنِي لَبَانَ . ثم قال : « أتشهد أن
 محمداً رسول الله ؟ » قال : أشهد أن الصَّرِيحَ تحت الرُّغْوَةِ . ثم قال له الثالثة : « أتشهد ؟ »
 قال : فَشَهِدَ وأسلم . قال : وابنُ الْمُفَاضَةِ هُبَيْرَةُ بن معاوية بن عُبَادَةَ بن عُقَيْل ، ومعاوية هو
 فارسُ الهَرَّارِ ، والهرَّارُ اسمُ قَرَسِيهِ ، ولَبَانَ اسمُ موضع .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

خَفَاجَةٌ : بخاءٌ معجمة ففاء مفتوحتين فألف فجيم فتاء تأنيث .
 الْمُنتَفِقُ : بيمٍ مضمومة فنون ساكنة ففاء فمثناة فوقية فقفاف .
 قَلَّ خَيْسُكَ : بقاف مفتوحة فلام مشددة وخَيْسُكَ بخاء معجمة مكسورة فتحتية ساكنة
 فسين مهملة^(١) : أى قَلَّ خَيْرُكَ . أَحْظُكَ : بهمزة فحاء مهملة فطاء معجمة مُشَالَةً^(٢) .
 الصَّرِيحُ تحت الرُّغْوَةِ^(٣) : الصريح بصاد مهملة فراء فمثناة تحتية فحاء مهملة : اللَّبَنُ
 المَخْضُ الخالص ، والرُّغْوَةُ براء مضمومة فغين معجمة ما يَغْلُدُوا اللَّبَنَ من الزَّبَدِ ، والله تعالى أعلم

(١) في الأصول : خيسك بتحتية ساكنة وشين معجمة أى قل خيرك . ولم نثر عليها بهذا الضبط والمعنى في القاموس
 وفي القاموس والتاج : الخيس الدر يقال أقل الله خيسه أى دره رواه عمرو عن أبيه هكذا ونقله الأزهري .
 (٢) أثبتناها فيما سبق بالحاء المعجمة والطاء المهملة وفي التاج : الحطة بالكسر الأرض والدار يختطها الرجل في أرض
 غير ملوكة . وقد وردت بهذا الضبط في نهاية الأرب .
 (٣) في مجمع الأمثال للميداني (١ : ٢٧٤) الصريح تحت الرغوة يقال للأمر إذا انكشف وتبين .

الباب السبعون

في وفود عمرو بن معدى كرب الزبيدي إليه^(١) صلى الله عليه وسلم

قديم عمرو بن معدى كرب في أناس من بني زبيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادي - وقيس بن أخته - يا قيس إنك سيد قومك ، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول إنه نبي فأنطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول فإنه لن يخفى عنك ، إذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه . فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه ، فركب عمرو بن معدى كرب حتى قديم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وصدقته وآمن به فلما بلغ ذلك قيساً أوعد عمراً [وتحتطم عليه وقال خالفني وترك رأئي]^(٢) فقال عمرو في ذلك شعراً أوله :

أمرتك يوم ذي صنعا . أمراً بادياً رشدة^(٣)

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : فأقام عمرو بن معدى كرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك ، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو . قال ابن سعد : ثم رجع إلى الإسلام وأبلى يوم القادسية وغيرها .

وذكر أبو عمر من طريق ابن عبد الحكم قال حدثنا الشافعي قال : وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن وقال : « إذا اجتمعنا فعلى الأمير ، وإذا افترقنا فكل واحد منكما أمير » . فاجتمعا . وبلغ عمرو

(١) أنظر في وفود عمرو بن معدى كرب ، ابن هشام (٤ : ٢٥٢ - ٢٥٤) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٠ - ٢٤١)
والبداية والنهاية (٥ : ٧١ - ٧٢) ونهاية الأرب (١٨ : ٨٥ - ٨٧) وترجمة عمرو بن معدى كرب في أسد الغابة (٤ : ١٣٢ - ١٣٤) والإصابة رقم ٥٩٦٥ وأخباره في الأغاني (١٥ : ٢٠٨ - ٢٤٥) ومعجم الشعراء للمرزباني (ص ١٥ - ١٧) ومعاهد التنصيص (١ : ٢٢٠ - ٢٢٥) .

(٢) تكله من ابن هشام .

(٣) القصيدة بطولها في ابن هشام والبداية والنهاية .

ابن مَعْدِي كَرَب مَكَانِهِمَا ، فَأَقْبَلَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمَا قَالَ : « دَعُونِي حَتَّى آتِيَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَحَدٍ قَطُّ إِلَّا هَابِي . فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمَا نَادَى . أَنَا أَبُو ثَوْر أَنَا عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَب .

فابْتَدَرَهُ عَلِيٌّ وَخَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَكَلَاهُمَا يَقُولُ لَصَاحِبِهِ : خَلَّنِي وَإِيَاهُ ، وَيَفْنِيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ . فَقَالَ عَمْرُو ، إِذْ سَمِعَ قَوْلَهُمَا : الْعَرَبُ تُفَزَّعُ بِي وَأَرَانِي لِهَؤُلَاءِ جَزْرَةً . فَانْصَرَفَ عَنْهُمَا . وَكَانَ عَمْرُو فَارِسَ الْعَرَبِ مَشْهُورًا بِالشَّجَاعَةِ ، وَكَانَ شَاعِرًا مُخْسِنًا فَمِمَّا يُسْتَجَادُ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَلِيسِ الْقِيَادِ ^(١)	أَعَاذَلِ عُدَّتِي يَزْنِي وَرُمَحِي
إِجَابَتِي الصَّرِيخَ إِلَى الْمُنَادِي ^(٢)	أَعَاذَلِ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي
وَأَقْرَحَ عَاتِقِي ثِقْلُ النَّجَادِ ^(٣)	مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي
رَيْفَنِي قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِرِي	وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي
رَدِدْتُ وَأَيْنَمَا مِنِّي وَدَادِي	تَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي قُبَيْسُ
يَرُودُ بِنَفْسِهِ شَرَّ الْمُرَادِ	فَمَنْ ذَا عَاذِرِي مِنْ ذِي سِفَاهِ
عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ ^(٤)	أُرِيدُ حَيَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي

يُرِيدُ قُبَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ^(٥) وَأَسْلَمَ قَيْسُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَهُ ذِكْرٌ فِي الصَّحَابَةِ ، وَقِيلَ كَانَ إِسْلَامُهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٦) ، وَكَانَ شَجَاعًا فَارِسًا شَاعِرًا وَكَانَ يُنَاقِضُ عَمْرًا وَهُوَ الْقَاتِلُ لِعَمْرُو :

(١) رواية الأغاني ومعجم الشعراء : أعاذل شكى بدني ورمحي . ومقلص الفرس الطويل القوائم المنضم البطن .

(٢) رواية معجم الشعراء : ركو بي في الصريخ إلى المنادي .

(٣) النجاد حمائل السيف .

(٤) تمثل علي ابن أبي طالب بهذا البيت لما رأى عبد الرحمن بن ملجم المرامي . هذا وقد أورد أبو الفرج في الأغاني

(١٥ : ٢٢٧) أبياتاً أخرى من هذه القصيدة .

(٥) في الإصابة في ترجمة قيس بن المكشوح رقم ٧٣٠٧ أن المراد بالبيت الأخير هو قيس بن المكشوح .

(٦) في ترجمة قيس في الإصابة : و اختلف في صحبته وقيل إنه لم يسلم إلا في خلافة أبي بكر أو عمر ، لكنهم ذكروا أنه كان من أعان علي قتل الأسود المنسي الذي ادعى النبوة باليمن فهذا يدل على أنه أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بقتل الأسود المنسي في الليلة التي قتل فيها وذلك قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم ببسير ومن ذكر ذلك محمد بن اسحاق في السيرة .

فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَاقَيْتَ قِرْنًا وَوَدَّعْتَ الْحَبَائِبَ بِالسَّلَامِ (١)
لَعَلَّكَ مُوْعِدِي بَيْنِي زُبَيْدٍ وَمَا قَاعَتْ مِنْ تِلْكَ اللَّأْثَامِ (٢)
وَبِئْسَ قَدْ قَرَنْتَ لَهُ يَدَيْهِ إِلَى اللَّحْيَيْنِ يَمْشِي فِي الْخِطَامِ

تنبية : في بيان غريب ما سبق :

المَكْشُوح : بفتح الميم وسكون الكاف وضم الشين المعجمة وبالواو والحاء المهملة .
بنو زُبَيْد : بضم الزاي وفتح الموحدة .
لم أُسَمَّ : بضم الهمزة وفتح السين المهملة وتشديد الميم المفتوحة ، مجزوم حُرْكَ
بافتح طلباً للخيقة .

جَزْرَةٌ : بفتح الجيم وسكون الزاي وبالراء فتاء تأنيث وهي الشاة المُسِنَّة (٣)
يُسْتَجَاد : بالبناء للمفعول .
يَزْنِي : أى يرمح يَزْنِي نسبة إلى ذى يَزَن ، وفي بعض نُسخ العيون بَدْنِي ، قال
في النور ولعلها الصواب والبَدَن الدَّرْع (٤) .

مُقَلَّص : بكسر اللام المشددة وبالصاد المهملة : مُشَمَّر طويل القوائم .
قَيْس : تصغير قَيْس وهو ابن المكشوح .
الوداد : بكسر الواو .

حِيَاءُهُ : بكسر الحاء المهملة وبالحاء الواو ، وبالمَد : العطاء .
عَذِيرَكَ مِنْ فُلَانٍ : بعين مهملة مفتوحة فذال معجمة فياء تحتية وفتح الراء :
مفعول بفعل مُقَدَّر أى هات من يَعْذِرُكَ ، فعيل بمعنى فاعل .
الْقِرْن : بكسر القاف وسكون الراء وبالنون كف الشخص في الشجاعة .

(١) قبل هذا البيت في معجم الشعراء للرزباني (ص ١٩٨) :

كلا أبوى من عم وغال كما أنيسته للمجد ناص

(٢) في معجم الشعراء للرزباني (ص ١٩٨) : وما جمعت من تولى لثام .

(٣) في الأصول : الجزورة بفتح الجيم والزاي والواو وبالراء فتاء تأنيث ولم نثر عليها في القاموس ولا في التاج .
وفي حديث خوات في النهاية أبشر بجزرة سمينة أى شاة صالحة لأن تجزر .

(٤) في الأصول : البدن : الرمح (في صدر البيت) : أعازل علق بدني ورعى (وهذا تكرار لا معنى له . وفي القاموس
البدن : الدرع القصيرة .

الباب الحادي والسبعون

في وفود عَنَزَةٍ^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

عن سلمة بن سعد رضي الله تعالى عنه أنه وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وجماعة من أهل بيته وولديه فاستأذنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلوا فقال : « مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ » فقبل له : هذا وقد عَنَزَةٍ . فقال : « بَخٍ بَخٍ بَخٍ بَخٍ - أربعاً - نِعْمَ الْحَيَّ عَنَزَةٍ ، مَبْنِيٍّ عَلَيْهِمْ مَنْصُورُونَ ، مَرْحَبًا بِقَوْمٍ شُعَيْبٍ وَأَخْتَانِ مُوسَى ، سَلِّ يَا سَلَمَةَ عَنْ حَاجَتِكَ » . قال : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَمَّا افْتَرَضْتَ عَلَيَّ فِي الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ . فَأَخْبِرْهُ ، ثُمَّ جَلَسَ عِنْدَهُ قَرِيبًا ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنْصِرَافِ . فَمَا عَدَا أَنْ قَامَ لِيَنْصَرِفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ ارْزُقْ عَنَزَةً كِفَافًا لَا قُرْتَ وَلَا إِسْرَافَ » . رواه الطبراني ، والبزار ، باختصار ، وعنده : « اللَّهُمَّ ارْزُقْ عَنَزَةً لَا قَوْلَ وَلَا سَرْفَ فِيهِ » . وعن حنظلة بن نعيم^(٢) رضي الله عنه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ قَوْمَكَ عَنَزَةَ ذَاتِ يَوْمٍ فَقَالَ أَصْحَابُهُ : وَمَا عَنَزَةٌ فَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ فَقَالَ : « حَيٌّ هَهُنَا مَبْنِيٌّ عَلَيْهِمْ مَنْصُورُونَ » . رواه أَبُو يَعْلَى بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ، والبزار ، والطبراني والإمام أحمد رحمهم الله تعالى إلا أنه قال عن الغضبان^(٣) بن حنظلة إن أبيه وقد إلى عُمَرَ ولم يذكر حنظلة .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عَنَزَةٌ : بفتحات : الْحَرْبَةُ^(٤) .

(١) لم يرد خبر وفود عَنَزَةٍ في كتب السيرة ولكن أشير إليهم في معاجم الصحابة في ترجمة سلمة بن سعد في أمد الغاية (٢ : ٣٣٦) والإصابة رقم ٣٣٧٢ .

(٢) هو حنظلة بن نعيم الغنوي الإصابة رقم ٢٠١٠ .

(٣) هكذا في الأصول وفي الإصابة عصيان . ولفظه : حدثنا أبو عاصم حدثنا عمي عصيان بن حنظلة بن نعيم عن أبيه قال كنت فيمن وفد إلى عمر فجعل يسألنا رجلا رجلا . قال فذكر قصته وفيه حديث : حي ههنا يبنى عليهم منصورون - يعني عَنَزَةٍ .

(٤) في القاموس : العنزة رميح بين العصا والرمح فيه زج .

بخ : بموحدة فحاء معجمة . كلمة تقال عند المَدح والرضا بالشيء وتُكرَّر للمبالغة
وفيها لغات : إسكان الحاء وكسرها ومُنَوَّنة وبغير تنوين ، وبتشديدها وساكنة ومُنَوَّنة
٩٤ ط واختار الخطَّابي / إذا كُرِّرَتْ تنوين الأولى وتسكين الثانية^(١) .

أختان^(٢) : همزة مفتوحة فحاء معجمة ساكنة فمثناه فوقية فألف فنون : من قِبَلِ
المرأة ، والأحماء من قِبَلِ الرجل ، والصُّهْر يجمعهما .

(١) في القاموس : بخ كمد أى عظم الأمر وفخم . تقال وحدها وتكرر بخ بخ الأول منون والثاني مسكن . وقل
في الأفراد بخ ساكنة ، وبخ مكسورة ، وبخ منوَّنة مضمونة . ويقال بخ بخ مسكين وبخ بخ منونين وبخ بخ مشدين .
كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشيء أو الفخر والمدح . وفي النهاية : مبنية على السكون فإن وصلت جررت ونونت .
(٢) مفردها ختن بالتحريك .

الباب الثاني والستون

في وفود رجل من عَنَس^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد [قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلابي ، أخبرنا أبو زُفَر الكلابي]^(٢) عن رجل من عَنَس بن مالك من مَذْحِج قال : كان منا رجل وَقَد على النبي صلى الله عليه وسلم ، فَأَتَاه وهو يَتَعَمَّى فدعاه إلى العشاء ، فجلس . فلما تَعَشَّى أَقْبَلَ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أَتَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ؟ » فقال : أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فقال : « أَرَأَيْبًا جِئْتَ أَمْ رَاهِبًا ؟ » فقال : أَمَّا الرُّغْبَةُ فوالله ما في يَدَيْكَ مال ، وَأَمَّا الرُّهْبَةُ فوالله إني لَيَبْلُغُ ما تَبْلُغُهُ جِيوشُكَ ، ولكني خُوفْتُ فَخِفْتُ وَقِيلَ لِي آمِنُ بِاللَّهِ فَأَمَنْتُ . فَأَقْبَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم فقال : « رَبُّ خَطِيبٍ مِنْ عَنَسٍ » . فَمَكَثَ يَخْتَلِفُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء يُودِّعُهُ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اخْرُجْ »^(٣) وَبَيْتُهُ أَى أَعْطَاهُ شَيْئًا ، وَقَالَ : « إِنِ أَحْسَنْتَ شَيْئًا فَوَائِلُ إِلَى أَدْنَى قَرْيَةٍ »^(٤) فَخَرَجَ فَوَعَلَكَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، فَوَالَ إِلَى أَدْنَى قَرْيَةٍ فَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَاسْمُهُ رَبِيعَةُ . وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : إِنْ رَبِيعَةُ بْنُ رُوَاءَ الْعَنْسِيِّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَهُ يَتَعَشَّى ، الْحَدِيثُ .

(١) أنظر طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٦) ونهاية الأرب (١٨ : ١٠٣ - ١٠٤) ولم يرد فيها اسم هذا الرجل وقد

ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ١٦٨) على أنه ربيعه بن رواء العنسي . وكذلك ابن حجر في الإصابة رقم ٢٥٩٦ .

(٢) تكله من طبقات ابن سعد .

(٣) بيتة من البتات وهو الزاد وفي القاموس : البتات الزاد والجهاز ومتاع البيت .

(٤) في أسد الغابة (٢ : ١٦٨) : فوأل إلى أهل قرية .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عَنْسٌ^(١) : [بعين^(٢)] مهملة مفتوحة فنون ساكنة فسين مهملة لَقَبَ زَيْدُ بْنُ مَالِكِ
ابنُ أَدَدٍ أَبُو قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ وَمِخْلَافٌ عَنْسٌ مُضَافٌ إِلَيْهِ [وَائِلٌ إِلَى أَدْنَى قَرْيَةٍ] :
[بواو فالف فهزمة مكسورة فلام ساكنة أَيْ أَلَجَأَ^(٣)] [وَقَدْ [وَأَلْ] يَثِلُ فَهُوَ وَائِلٌ
أَيْ التَّجَأَ إِلَى مَوْضِعٍ وَنَجَا^(٤)]

(١) أَنْظَرَ فِي وَلَدِ عَنْسٍ بَنٍ مَذْحِجٍ جَمْهَرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ لِابْنِ حَزْمٍ (ص ٣٨١ - ٣٨٢) وَشَتَمَ الْأَسْوَدَ الْعَنْسِيَّ وَهُوَ
الْأَسْوَدُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ غُوْثٍ الَّذِي تَنَبَّأَ بِالْيَمَنِ - أَنْظَرَ الْإِشْتِقَاقَ (ص ٤١٥) .
(٢) غَيْرُ مَشْرُوحَةٍ فِي الْأَصُولِ وَالضَّبْطِ وَالشَّرْحِ مِنَ الْقَامُوسِ .
(٣) بَيَّاضٌ بِالْأَصُولِ بِنَحْوِ عِدَّةِ كَلِمَاتٍ وَالتَّكْلَةُ مِنْ ضَبْطِ الْكَلِمَةِ .
(٤) بَيَّاضٌ بِنَحْوِ نَصْفِ سَطَرٍ وَالتَّكْلَةُ مِنَ النِّهَايَةِ .

الباب الثالث والبعون

في وفود غافق^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد : قالوا : وَفَدَ جُلَيْحَةُ بْنُ شَجَّارٍ^(٢) بَنَ صُحَّارَ الْغَافِقِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ الْكَوَاهِلُ^(٣) مِنْ قَوْمِنَا ، وَقَدْ أَسْلَمْنَا وَصَلَقَاتِنَا مَجْبُوسَةٌ بِأَفْنِيَّتِنَا . فَقَالَ : هَ لَكُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ . فَقَالَ عَوْذُ بْنُ مُرَيْرٍ الْغَافِقِيُّ : آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ .
غَافِقٌ : بَغِيْنٌ مَعْجَمَةٌ فَأَلْفَ فَفَاءً فَفَافٌ .

(١) أنظر في وفد غافق طبقات ابن سعد (٢ : ١١٥) ونهاية الأرب (١٨ : ١١٥) .
(٢) اقتصر بن حجر في الإصابة رقم ١١٧٧ على ذكر اسمه : جليحة بن شجار الغافق ولم يترجم له كما لم يترجم له ابن الأثير في أسد الغابة .
(٣) الكواهل الذين يعتمد عليهم في القيام بشئون من خلفوهم وراعم . وفي النهاية كاهل بنى فلان أى عهدهم في المهمات وسندهم في المهمات .

الباب الرابع دليبعون

في وفود غامد^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال في زاد المعاد^(٢) : قال الواقدي رحمه الله تعالى : وقَّيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غامد سنة عشر ، وهم عشرة فنزلوا ببقيع الغرقد وهو يومئذ أثل^(٣) وطرفاء^(٤) ثم انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وخلفوا عند رجليهم أخذتهم سناً ، فنام عنه ، وأتى سارق فسرق عيبة لأحلم فيها أثواب له . وانتهى القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلموا عليه وأقروا له بالإسلام وكتب لهم كتاباً فيه شرائع من شرائع الإسلام / وقال لهم : « مَنْ خَلَفْتُمْ فِي رِجَالِكُمْ ؟ » فقالوا : أَخَلَّتْنَا سِنًا يَارَسُولَ اللَّهِ . قال : « فَإِنَّهُ قَدْ نَامَ عَنْ مَتَاعِكُمْ حَتَّى أَتَى آتٍ أَخَذَ عَيْبَةَ أَحَدِكُمْ » فقال رجل من القوم : يَارَسُولَ اللَّهِ مَا لِأَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ عَيْبَةٌ غَيْرِي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَقَدْ أُخِذَتْ وَرُدَّتْ إِلَى مَوْضِعِهَا » . فخرج القوم سراعاً حتى أتوا رِوَا حِلَّهُمْ ، فوجدوا صاحبهم فسألوه عما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فَرِغْتُ مِنْ نَوِيٍّ فَفَقَدْتُ الْعَيْبَةَ فَقُمْتُ فِي طَلَبِهَا ، فإذا رجل قد كان قاعداً ، فلما رَأَى صَارَ يَغْدُو مِنِّي فَانْتَهَيْتُ إِلَى حَيْثُ انْتَهَى فَإِذَا أَثَرُ حَصِيرٍ وَإِذَا هُوَ قَدْ غَيَّبَ الْعَيْبَةَ فَاسْتَخْرَجْتُهَا . فقالوا نشهد أنه رسول الله فإنه قد أخبرنا بأخذها وأنها قد رُدَّتْ . فَرَجَعُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أنظر في خبر وفود غامد طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٩) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٧ - ٢٥٨) ونهاية الأرب (١٨ : ١٠٨) وشرح المواهب (٤ : ٦٣) . وفي الاشتقاق (ص ٤٩٢) غامد واسمه عبد الله وكان ابن الكلبي يقول سمى غامداً لأنه وقع بين عشيرته شر فتغمد ذنوبهم أي غطاها وسترها .

(٢) زاد المعاد بهامش شرح المواهب (٥ : ٢٢٣ - ٢٢٤) .

(٣) في القاموس : الأثل شجر واحدته أثلة والجمع أثلات وأثول .

(٤) في القاموس : الطرفاء شجر وهي أربعة أصناف - منها الأثل - الواحدة طرفاء وطرفة محركة وبها لقب طرفة

ابن العبد .

فأخبروه ، وجاء الغلام الذي خَلَّفُوهُ ، فأسلم ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أُبَيُّ بن كَعْب رضي الله عنه فَعَلَّمَهُمْ قِرَاءَتاً وَأَجَازَهُمْ صلى الله عليه وسلم كما كان يُجِيزُ الوفود وانصرفوا .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

غامد بغين معجمة فالف فميم فمدال مهمله .

العيبة : تقدم تفسيرها .

الباب الخامس السبعون

في وفود غَسَّان^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال في زاد المعاد^(٢) : وقَدِمَ وفد غَسَّان على النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة عشر ، وهم ثلاثة نَفَر ، فَأَسْلَمُوا وقالوا : لا نَدْرِي أَيَّتَبِعُنَا قَوْمُنَا أَمْ لا ، وهم يُحِبُّون بَقَاءَ مُلْكِهِمْ وَقُرْبَ قَبْصِر ، فَأَجَازَهُم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائز وانصرفوا راجعين ، فَقَدِمُوا على قومهم فلم يستجيبوا لهم وَكَتَمُوا إسلامهم . حتى مات منهم رجلان على الإسلام وأدرك الثالث منهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه عامَ اليرموك فَلَقِيَ أَبَا عُبَيْدَةَ فَأَخْبَرَهُ بِإِسْلَامِهِ ، فَكَانَ يُكْرِمُهُ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

اليرموك : [واد بناحية الشام في طرف الغور يَصُبُّ في نهر الأُرْدُنُّ]^(٣) .

(١) أنظر خبر وفود غسان في طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٢ - ١٠٣) وبه تفصيل أكثر قليلا مما جاء في عيون الأثر (٢ : ٢٥٦ - ٢٥٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٩٨) وشرح المواهب (٤ : ٦٣) .
(٢) زاد المعاد بهامش شرح المواهب (٥ : ٢٢١) .
(٣) بياض في الأصول بما يقرب من سطر والتكلمة من معجم البلدان (٨ : ٥٠٤) أنظر أيضاً معجم البكري (٤ : ١٣٩٣) .

الباب السادس والربعون

في وفود فروة بن عمرو الجذامي^(١) صاحب بلاد مُعَان بإسلامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وبَعَثَ فروة بن عمرو الجذامي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا بإسلامه ، وأهدى له بَغْلَةً بيضاء ، وكان فروة عاملاً لقيصر ملك الروم على من يليه من العرب ، وكان منزله مُعَان وما حولها من أرض الشام . فلما بلغ الروم ذلك من أمر إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم فقال في مَخْبِسه شِعْراً على قافية النون وهو ستة أبيات :

طَرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي	والرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ
صَدَّ الْخِيَالُ وَسَاءَهُ مَا قَدْ رَأَى	وَهَمَمْتُ أَنْ أَغْفِي وَقَدْ أَبْكَانِي
لَا تَكْخُلِينَ الْعَيْنَ بَعْدِي إِثْمِلَا	سَلَمَى وَلَا تَذْنِينَ لِلْإِنِّيَانِ /
وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَبَا كُبَيْشَةَ أَنِّي	وَسَطَ الْأَعِزَّةُ لَا يُحْصُ لِسَانِي
فَلَيْتَنِي هَلَكْتُ لَتَفْقِدُنَّ أَخَاكُمْ	وَلَيْتَنِي بَقِيتُ لَتَعْرِفُنَّ مَكَانِي
وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلٌ مَا جَمَعَ الْفَتَى	مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ

٤٩٥ ظ

فلما أجمعت الروم على صَلْبِهِ على ماء لهم بفلسطين يُقَالُ له عَفْرَاءُ قال :

أَلَا هَلْ أَتَى سَلَمَى بَيَانٌ حَلِيلَهَا على ماء عَفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرُّوَاهِلِ

عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أُمَهَا مُشْدَبَةً أَطْرَافُهَا بِالْمَنَاجِلِ

فَزَعِمَ الزُّهْرِيُّ بْنُ شِهَابٍ أَنَّهُمْ لَمَّا قَدَّسُوهُ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ :

أَبْلُغْ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْتَنِي سَلَمٌ لِرَبِّي أَعْظَمِي وَمَقَامِي

ثم ضربوا عُنُقَهُ وَصَلَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(٢) أنظر في خبر وفود فروة بن عمرو الجذامي : ابن هشام (٤ : ٢٦١ - ٢٦٢) وابن سعد (٢ : ١١٧) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٤ - ٢٤٥) ونهاية الأرب (١٨ : ٢٨ - ٢٩) والبداية والنهاية (٥ : ٨٦ - ٨٧) وشرح المواهب (٤ : ٤٣) .

الباب السابع والبعون

في وفود فرّوة بن مُسَيْك^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر رحمهما الله تعالى : قَدِمَ فرّوة بن مُسَيْك المُرَادِي رَضِيَ الله عنه وافِداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُفَارِقاً لِمُلُوك كِنْدَةَ وَمُتَابِعاً لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وقال في ذلك :

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتَ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عِرْقُ نَسَائِهَا
قَرَبْتُ رَاحِلَتِي أَوْمٌ مُحَمَّسداً أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَائِهَا^(٢)

ثم خَرَجَ حَتَّى أَتَى المَدِينَةَ ، وَكَانَ رَجُلًا لَهُ شَرَفٌ ، فَأَنْزَلَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ عَلَيْهِ ثُمَّ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا لِمَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي . قَالَ : « أَأَيْنَ نَزَلْتَ يَا فرّوة ؟ » قَالَ : عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ . وَكَانَ يَخْضُرُ مَجْلِسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا جَلَسَ وَيَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَفَرَائِضَ الْإِسْلَامِ وَشَرَاتِعَهُ .

وَكَانَ بَيْنَ مُرَادٍ وَهَمْدَانَ قُبَيْلَ الْإِسْلَامِ وَقَعَةٌ أَصَابَتْ فِيهَا هَمْدَانٌ مِنْ مُرَادٍ مَا أَرَادُوا حَتَّى أَتَخَنُونَهُمْ فِي يَوْمٍ يُقَالُ لَهُ يَوْمُ الرِّدْمِ^(٣) . وَكَانَ الَّذِي قَادَ هَمْدَانَ إِلَى مُرَادٍ الْأَجْدَعُ بْنُ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الَّذِي قَادَ هَمْدَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ الْهَمْدَانِي .

(١) أنظر في خبر وفود فرّوة بن مسيك : ابن هشام (٤ : ٢٤٩ - ٢٥١) وابن سعد (٢ : ٩١ - ٩٢) وعبون الأثر (٢ : ٢٣٩ - ٢٤٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٨٤ - ٨٥) والبداية والنهاية (٥ : ٧٠ - ٧١) وترجمة فرّوة في أسد الغابة (٤ : ١٨٠ - ١٨١) وفي الإصابة رقم ٦٩٧٥ .

(٢) في الإصابة : يموت راحلتي . وقال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة : أرجو فواضله وحسن ثنائها . ورواية الأغاني (١٥ : ٢١٠) : وحسن ثراها وفي البيت السابق : عرق نساها .

(٣) صوابها : الزم وفي الأصول الروم وفي ابن هشام وابن الأثير والإصابة الردم وتنويع ذلك في بيان غريبه ماسبق .

قال ابن إسحاق : فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا فرّوة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرّدم ؟ » قال : يا رسول الله ، من ذا يُصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الرّدم لا يسوءه ذلك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمّا إنّ ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً » . وفي ذلك اليوم يقول فرّوة بن مُسيك :

مَرَرْنَا عَلَى لِفَاتٍ ^(١) وَهُنَّ خُوصٌ	يُنَازِعْنَ الْأَعْنَسَةَ يَنْتَحِينَ
فَإِنْ نَغْلَبُ فَعَلَّابُونَ قَدَمَاءُ	وَإِنْ نُغْلَبُ فَغَيْرُ مُغْلَبِينَ
وَمَا لِنْ طِبْنًا جُبْنٌ وَلَكِنْ	مَنَانًا وَكَوَلَسَةُ آخِرِينَا /
كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ	تَكْرُ صُرُوفُهُ جِنَاءٌ فَحِينًا
فَبَيْنَا مَا نُسَرُّ بِهِ وَنَرُضَى	وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سِنِينَا
إِذْ انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَاتٌ دَهْرٍ	فَالْقَبِيتِ الْأَلَى غُيُطُوا طَحِينًا
فَمَنْ يُغْبَطُ بِرَيْبِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ	يَجِدُ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَوْنًا
فَلَوْ خَلَدَ الْمُلُوكُ إِذَا خَلَدْنَا	وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَا بَقِينَا
فَسَافَنِي ذَلِكَ سُرُوتِ قَوْمِي	كَمَا أَفْنَى الْقُرُونُ الْأُولِينَا

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرّوة بن مُسيك على مُراد وزُبَيْدٍ وَمَذْحِجٍ / كلها ، وَبَعَثَ معه خالد بن سعيد بن العاص على الصّدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

فرّوة : بقاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فتاء تأنيث .

مُسيك : بضم الميم وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالكاف

(١) هكذا في ابن هشام : لفات غير مصروفة . وفي معجم البكري (٤ : ١١٥٨ - ١١٥٩) : لفت بفتح أوله وكسره معاً وإسكان ثانيه بعده مثناة فوقية موضع بين مكة والمدينة . وأضاف البكري : وورد في شعر فرّوة بن مسيك مجموعاً قال : مررن على لفات وهي خوص . غير أن ياقوت في معجم البلدان (٧ : ٣٣٣) ضبطها بضم اللام وأوردتها في الأبيات غير مصروفة .

النَّسَا : بفتح النون وبالسین المهملة ، مَقْصُور ، وجاء مَدُّه في الشَّعر ، وأنكره بعضهم وربما صَحَّ في الحديث عِرْقُ النَّسَا ، ويقول فروة بآن العِرْقُ أَعَمَّ من نسا فهو من إضافة الشيء إلى محلِّه ومَوْضِعِهِ (١) .

أَوْمٌ محمداً أى أَقْصَدُهُ .

أَرْجُو فَوَاضِلَهَا : يَعْنِي الرَّاحِلَةَ .

هَمْدَان : بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة : قبيلة معروفة . وأما هَمْدَان بفتح الهاء والميم وبذال معجمة : قبيلة معروفة بالعجم (٢) . وقال الأئمة الحُفَظَاحُ رحمهم الله ليس في الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع التابعين أَحَدٌ من هذه الْبِلْدَةِ وأكثر المتأخرين منها الإِثْنَانِ في الشيء المبالغة فيه والإِثْنَانِ منه والمُرَادُ به المبالغة في القتل .

الرَّزْمُ : بفتح الراء وسكون الدال المهملة وبالميم (٣) .

الأَجْدَعُ بن مالك بن حَرِيم : حَرِيم بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين كما ذكره الأمير والزمخشري وغيرهما وليس هو جَدَّ مَسْرُوق كما يذكره الوقشي (٤) وخطأ مَنْ قَالَ هو أبوه . وقول العيون (٥) : « قيل هو والد مَسْرُوق بن الأَجْدَع » . وإنما قيل إنه

(١) في القاموس النسأ عرق من الورك إلى الكعب ويثنى نسوان ونسيان ، ونقل الفيروزابادي عن الزجاج : لا تقل عرق النسأ لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه .

(٢) همدان ليست قبيلة كما يقول المؤلف وإنما هي بلدة — كما ذكره بعد ذلك نقلاً عن الأئمة الحفاظ . هذا وحمدان في إقليم الجبال ذكر الجغرافيون العرب مثل المقيسي وابن حوقل وأورد عنها ياقوت في معجم البلدان مادة مطولة (٨ : ٤٧١ — ٤٨١) . أنظر أيضاً بلدان الخلافة الشرقية بقلم جى لوسترانج — الترجمة العربية ص ٢٢١ وما بعدها . وفي كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ص ٣١٧) أن المغيرة بن شعبة فتح همدان في آخر سنة ٢٣ هـ .

(٣) الصواب الرزم بالزاي كما وردت في معجم البكري (٢ : ٦٤٩ — ٦٥١) فقد ذكر أنه — أى يوم الرزم كان همدان على مراد قبيل الإسلام وكان رئيس همدان يومئذ الأجدع الشاعر وفي ذلك يقول فردة بن مسيك المرادي وأضاف البكري : وقد اختلف في يوم الرزم فقيل إنه منسوب إلى الموضع الذي اقتتلوا فيه من أرض اليمن وقيل إنه مشتق من قولك رزمت الشيء أرزمه إذا جمعته . كما ضبطه بالزاي أيضاً ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٢٤٧) .

(٤) عبارة ابن سيد الناس في عيون الأثر (٢ : ٢٣٩) : وهو ما أنكره الوقشي .

(٥) زاد في عيون الأثر (٢ : ٢٣٩) : حكاه الدارقطني وتبعه ابن ماكولا وهو ما أنكره الوقشي وقال ليس مالك بن حريم جد مسروق كما زعم ، لأن مالكاً من بني دالان بن ناشج . . . ومسروقاً من بني معمر بن الحارث بن سعد . . . هذا ومع أن كتب التراجم لم تذكر نسب مسروق كاملاً كما في أسد الغابة (٤ : ٤٥٣) وقد جاء فيه مسروق بن الأجدع الهمداني كنيته أبو عائشة وهو تابعي . وكذلك في تذكرة الحفاظ (١ : ٤٦ — ٤٧) وخلاصته الخزرجي (ص ٣١٩) فإن ابن حزم في جمهرة أنساب العرب في حديثه عن بني همدان ومنهم بنو وادعة ص ٧٧٧ ساق نسبه هكذا . ومنهم الفقيه الجليل مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلام بن معمر الحارث . بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عمرو .

جده ، والجذاب . (كما ورد في القرآن^(١) : (وَأَتَّبَعْتَ مِلَّةَ آبَائِي^(٢)) يَا بَنِي آدَم^(٣) :

ناشح^(٤) بنون وبعد الألف شين معجمة فحاء مهملة .

جُشَمَ بن خَيَوَانَ^(٥) : خَيَوَانَ : بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية .

بنو مَعَمَر^(٦) : بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة

مِثْلُ ما أَصَابَ : فاعل يُصِيبُ .

لَا يَسُوهُ : بفتح التحتية فسين مهملة وهمزة مضمومة قبل الواو .

زَبَيْدٌ : بضم الزاي : قبيلة معروفة .

مَلْحَجٌ : بفتح الميم وسكون الدال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبالجيم قبيلة معروفة

والله تعالى أعلم .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) من الآية ٣٨ من سورة يوسف .

(٣) من الآية ٣٥ من سورة الأعراف .

(٤) لم يسبق للمؤلف أن أورد هذا الإسم في خبر وفود فروة ابن مسيك . وفي الاشتقاق (ص ٤٢٢) قال : بن دريد

في حديثه عن ولد مالك بن زيد بن كهلان : ومنهم ناشح وذوبارق ، بطون . والناشح الشارب الذي لم يبلغ رية .

(٥) في الاشتقاق (ص ٤٢٣) : ومنهم بنو خيوان بطن ، وخيوان إسم قرية باليمن .

(٦) في الأصول بنو ملحمة والتصويب من عيون الأثر .

الباب الثامن والسبعون

في وفود فزارة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد ، والبيهقي عن أبي وجزة يزيد بن عُبَيْد السُّعْدِي^(٢) رضي الله عنه قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم / من تبوك وكانت سنة تسع قديم عليه ٤٩٦ هـ وقد بنى فزارة ، بِضْعَةَ عَشَرَ رجلاً ، فيهم خارجة بن حصن^(٣) ، والحر بن قيس ابن حصن^(٤) وهو أضغرهم - وهم مُسْنِتُونَ - على رِكَابِ عِجَاف ، فجاءوا مُقَرَّرِينَ بالإسلام . فنزلوا دار رَمْلَةَ بنت الحدث . وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم ، فقال أحدهم : يارسول الله ، أَسْنَتَتْ بلادنا ، وهلكت مواشينا ، وأجذب جنابنا ، وغرث عيالنا ، فأذع لنا ربك يُغِيثُنَا ، وأشفع لنا إلى ربك ، وَلِيَشْفَعَ لنا ربك إليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَيْلَكَ ، هذا أنا أشفع إلى ربِّي عزَّ وجلَّ فَمَنْ ذا الذي يشفع ربنا إليه ؟ لا إله إلا هو العَلِيُّ العَظِيمُ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهِيَ تَحِطُّ مِنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ كَمَا يَحِطُّ الرَّحْلُ الْجَدِيدُ » . وقال رسول الله صلى الله عليه

(١) أنظر في وفود فزارة : ابن سعد (٢ : ٦٢) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠) والبداية والنهاية (٥ : ٨٨ - ٨٩) وزاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ٢٠٣ - ٢٠٤) ونهاية الأرب (١٨ : ٤١ - ٤٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٢ - ٢٣٤) وشرح المواهب (٤ : ٥١ - ٥٤) .

(٢) في القاموس : أبو وجزة بن عبيد أو أبي عبيد شاعر سلمي . وجاء في ترجمة أبي وجزة السلمي في الإصابة رقم ١٢٢٠ : قال ابن عساكر أظنه جد أبي وجزة الشاعر .

(٣) في الإصابة رقم ٢١٢٩ : هو خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، أخو عبيدة بن حصن ، وهو والد أسماء بن خارجة الذي كان بالكوفة ، وخارجة له وفاده . . . وقال المرزباني هو مخضرم وأنشد له أبياتاً قالها في الجاهلية يفتخر بها على الطائيين .

(٤) هو الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر . . . الفراري وهو ابن أخي عينية بن حصن - أنظر أسد الغابة (١ : ٣٩٣ - ٣٩٤) .

وسلم : « إن الله عز وجل ليضحك من شَفَقِكُمْ ^(١) وَأَزْلِكُمْ ^(٢) وَقُرْبِ غِيَاثِكُمْ » . فقال الأعرابي : يا رسول الله ، وَيَضْحَكُ رَبُّنَا عز وجل ؟ فقال : نَعَمْ . فقال الأعرابي : إن نَعَدَمَكَ من رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا . فَضَحِكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ، وَصَعِدَ الْمُنْبَرُ فتكلم بكلمات ، وكان لا يرفع يَدَيْهِ في شَيْءٍ من الدعاء إلا في الاستسقاء . فرفع يَدَيْهِ حتى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ وكان مما حُفِظَ من دعائه : « اللهم اسقِ بِلَادَكَ وَبِهَاتَمَكَ وَأَنْشُرْ رَحِمَتَكَ وَأَخِي بِلَدَكَ الْمَيِّتَ ، اللهم اسقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا هَنِيئًا مَرِيئًا ^(٣) طَبَقًا ^(٤) وَاسِعًا ، عاجلاً غَيْرَ آجِل ، نافعاً غَيْرَ ضَارٍّ ، اللهم اسقِنَا رَحْمَةً وَلَا تَسْقِنَا عَذَاباً وَلَا هَلَمًّا وَلَا غَرَقًا وَلَا مَحَقًّا ، اللهم اسقِنَا الْغَيْثَ وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ » . فقام أَبُو لُبَابَةَ بن عبد المنذر ^(٥) الأنصاري رضى الله تعالى عنه فقال : يا رسول الله ، التمر في الجربد ، وفي لفظ المَرَابِدِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اسقِنَا » فعاد أَبُو لُبَابَةَ لقوله ، وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لدعائه . فعاد أَبُو لُبَابَةَ أيضاً فقال : التمر في الجربد يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اسقِنَا حتى يقوم أَبُو لُبَابَةَ عُرْيَانًا يَسُدُّ ثَعْلَبَ مَرْبِدِهِ ^(٦) بِإِزَارِهِ ^(٧) » . قالوا ^(٨) : « ولا والله ما نرى السماء من سَحَابٍ وَلَا قَرَعَةٍ ^(٩) وما بيننا وبين سَلْعٍ من بيت ولا دار ، فطلعت من وراء سَلْعٍ سَحَابَةٌ مِثْلُ الثُّرْسِ ، فلما تَوَسَّطَتِ السماء انتشرت ثم أَمْطَرَتْ » . قال : فلا والله

(١) بفامين كما ضبطها المؤلف فيما بعد وقال الزرقاني في شرح المواهب (٤ : ٥٣) والمراد به أقصى ما وجدوه من الضيق وأضاف : كما في الشامي - أي مؤلف هذا الكتاب - وفي القاموس : الشف الفضل والتقصان ضد . وفي الأضداد للأصمعي (بيروت سنة ١٩١٢ م رقم ٤٧) : يقال ما أحرص فلاناً على الشف أي على الربح ويقال هذا درهم يشف قليلاً أي ينقص ، أنظر أيضاً الأضداد للأنباري (القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ ص ١٤٢ : ١٤٣) . ويروى بالياء والقاف . وفي النهاية الشفق والإشفاق الخوف . وفسرها الزرقاني بالخذر ولفظه إذا قلت شفقت منه فإتما تني حذرته وأصلهما واحد ومثله في القاموس (٢) في النهاية : الأزل الشدة والضيق وقد أزل الرجل بأزل أزلاً أي صار في ضيق وجذب .

(٣) رواية بن سعد : مريئاً مريعاً . وقد ذكرنا هذه الرواية لأن المؤلف سيشرح فيما بعد كلمة مريعاً .

(٤) في النهاية : طبقاً أي مالاً للأرض مغطياً لها يقال غيث طبق أي عام واسع .

(٥) هو أبو لبابة رفاعه بن عبد المنذر بن رفاعه بن دينار الأنصاري ، وهو عقبى بدرى ، أنظر ترجمته في أسد الغابة

(٢ : ١٨١ - ١٨٣) وفي الكنى (٥ : ٢٨٤ - ٢٨٥) .

(٦) في النهاية : المريد موضع يجفف فيه التمر وثلبة الذي يسيل منه ماء المطر .

(٧) في صحيح مسلم بشرح النووي القائل هو أنس راوى الحديث .

(٨) قذعة بفتح القاف والزاي وهي القطعة من السحاب رجاءتها نزاع كنصبة وقصب - عن شرح النووي على مسلم .

ما رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا^(١) . وقام أَبُو لُبَابَةَ عُرْيَانًا يَسُدُّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِهِ . بإزاره لِيُثَلَّأَ يخرج التمر منه . فجاء ذلك الرجل أو غيره فقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه رُؤًى بياض إبطيه ثم قال : « اللهم حَرِّالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، اللهم على الآكام والطَّرَاب وبطون الأودية وَمَنَابِت الشَّجَر فانجابت السحابة عن المدينة انجياب الثَّوب^(٢) .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

خارجة : بالخاء المعجمة وبعد الألف راء مكسورة فجيم .

ابن حصن : بالحاء والصاد المهملتين وَزَنَ عِلْمٌ - ابن بَذر .

الحُرَّ : بضم الحاء المهملة وتشديد الراء ، ابنُ أَخِي عُيَيْنَةَ ، بالرفع بَدَلُ من الحُرِّ ، ٤٩٧ ر وهو / مرفوع على معطوف على المُبْتَدَأ قبله .

مُسْتُونَ : بيم مضمومة فشين ، معجمة فتاء أى دخلوا في الشتاء^(٣) وقيل بسين مهملة ساكنة فنون مكسورة : مُسْتُونَ .

عجاف : بكسر العين المهملة وتخفيف الجيم ، والعَجَفَاء هى التى بلغت في الهزال النهاية .

رَمْلَةٌ بنت الحارث بن ثعلبة^(٤) .

غَرِثٌ : بفتح الغين المعجمة وكسر الراء وبالثاء المثناة ، يَغْرِثُ بفتح الراء فهو

(١) في النهاية : ما رأينا الشمس سبتاً قيل أراد أسبوعاً من السبت إلى السبت فأطلق عليه اسم اليوم كما يقال عشرون خريفاً ويراد عشرون سنة وقيل أراد بالسبت مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة وفي شرح النووى السبت قطعة من الزمان وأصل السبت القطع . ووردت في صحيح البخارى : والله ما رأينا الشمس سبتاً .

(٢) الحديث أخرجه البخارى عن أنس في كتاب الاستسقاء باب الاستسقاء في المسجد الجامع (٢ : ٧٦ - ٧٧) مع اختلاف يسير في اللفظ . وكذلك مسلم في صحيحه (بشرح النووى ٦ : ١٩١ - ١٩٥) .

(٣) في النهاية المشتى الذى أصابته المجاعة والأصل في المشى الداخل في الشتاء كالربيع والمصيف للداخل في الربيع والصيف والعرب تجعل الشتاء مجاعة لأن الناس يلزمون فيه البيوت ولا يخرجون للانتجاع والرواية المشهورة مستون من السنة أى الجذب .

(٤) يذكرها المؤلف دائماً رملة بنت الحارث وأما الواقدي فيقول رملة بنت الحارث بفتح الدال المهملة بغير ألف قبلها . وقد اعتمد الزرقاني هذا الضبط في شرح المواهب - أنظر ترجمتها في الإصابة رقم ٤٣٠ في كتاب النساء .

غَرَثَانِ إِذَا جَاعَ ، وَقَوْمٌ غَرَثْنِي وَغَرَاثِي^(١) وامرأة غَرَثْنِي وَنُسُوهُ غَرَاثٌ ، وَالْغَرْتُ بَفَتْحِ
أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ الْجُوعِ .

انْجَابَتْ : بَفَتْحِ الْجِيمِ وَبَعْدِ الْأَلْفِ مَوْحِدَةً^(٢) .

الْجَنَابُ : مَا قَرُبَ مِنْ مَحَلَّةِ الْقَرَمِ وَالْجَمْعُ أَجْنِبَةٌ يُقَالُ أَخْصَبَ جَنَابُ الْقَوْمِ وَفُلَانٌ
خَصِيبُ الْجَنَابِ .

يَغِيثُنَا : بَفَتْحِ أَوَّلِهِ مِنَ الْغَيْثِ ، أَوْ بِضَمِّ التَّحْتِيَةِ مِنَ الْإِغَاثَةِ وَالْإِجَابَةِ .

شَفَعْتُ : بَفَتْحِ الْفَاءِ خِلَافاً لِمَنْ أَخْطَأَ فَكَسَرَهَا .

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ : بَسَطَتْ الْكَلَامَ عَلَى الْكُرْسِيِّ فِي كِتَابٍ : « الْجَوَاهِرُ
وَالنَّفَائِيسُ فِي تَكْبِيرِ كِتَابِ الْعَرَائِسِ » . بِمَا يُرَاجَعُ مِنْهُ . وَالصَّوَابُ أَنَّ الْكُرْسِيَّ غَيْرُ
الْعِلْمِ خِلَافاً لِمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ الْعِلْمُ .

تَطِطُّ : بَفَتْحِ الْفَوْقِيَةِ وَكَسْرِ الهمزة وطاء مهملة مُشَدَّدَةٌ ، وَالْأَطِيطُ صَوْتُ الرَّحْلِ
وَالْأَقْتَابُ ، يَمْنَى أَنَّ الْكُرْسِيَّ لَيَعَجَّزُ عَنْ حَمْلِهِ وَعِظَمِهِ ، إِذَا كَانَ مُعَاوِئاً أَنْ أَطِيطَ
الرَّحْلُ بِالرَّائِبِ إِذَا كَانَ يَكُونُ لِقُوَّةٍ مَا فَوْقَهُ وَعَجْزُهُ عَنْ احْتِمَالِهِ ، وَهَذَا مِثْلُ لِعِظَمَةِ اللَّهِ
تَعَالَى وَجَلَالِهِ ، وَإِنَّمَا لَمْ يَكُنْ أَطِيطَ وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ تَقْرِيبُ أُرِيدُ بِهِ تَقْرِيرُ عِظَمَةِ اللَّهِ
تَعَالَى ، وَالرَّحْلُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ .

شَفَفَكُمُ : بَفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالْفَاءِ : اسْمٌ مِنَ الشَّفَفِ ، وَالشَّفَفُ هُنَا أَفْصَى
مَا وَجَدُوهُ مِنَ الضَّيْقِ .

الْأَزَلُ : بَفَتْحِ الهمزة وَسُكُونِ الزَّايِ وَبِالْلامِ : الضَّيْقُ ، وَقَدْ أَزَلَ الرَّجُلُ بَفَتْحِ
الزَّايِ يَأْزِلُ بِكَسْرِهَا أَزْلاً بِإِسْكَانِهَا صَارَ فِي ضَيْقٍ وَجَدَّ^(٣) .

لَنْ نَعْدَمَكَ^(٤) : بَفَتْحِ الذَّوْنِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الدَّالِ الْمَهْمَلَتَيْنِ .

(١) وَتَجَمَّعَ أَيْضاً عَلَى غَرَاثِ كَمَا فِي الْقَامُوسِ .

(٢) فِي الْهِدَايَةِ : إِنْجَابَ السَّحَابِ عَنِ الْمَدِينَةِ أَيْ انْجَمَعَ وَتَقَبَّضَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَانْكَشَفَ عَنْهَا .

(٣) ضَبَطَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْهِدَايَةِ مِنْ بَابِ فَرَحٍ وَضَبَطَهُ صَاحِبُ الْقَامُوسِ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ . وَقَدْ أَثْبَتْنَا ضَبَطَ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي مَاضِيهِ .

(٤) فِي الْأَصُولِ بِكَسْرِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَالتَّصْوِيبِ مِنَ الْقَامُوسِ . وَعَلَى الزُّرْقَانِيِّ فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ (٤ : ٥٣) عَلَى ذَلِكَ

بِقَوْلِهِ : فَضَبَطَ الشَّامِيُّ (أَيْ مَوْلَفُ هَذَا الْكِتَابِ) بِكَسْرِ الدَّالِ لَا يَمُوتُ عَلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ كَتَبَ بِهَامِشٍ نَسَخَتُهُ بَحْطُهُ : يَحْرُرُ ، فَأَفَادَ
أَنَّهُ كَتَبَهُ عَلَى عَجَلٍ لِيَرِاجِعَهُ بَعْدَ .

صَعِدَ : بكسر العين المهملة في الماضي وفتحها في المستقبل .

وكان لا يرفع يَدَيْهِ في شَيْءٍ من الدعاء إلى آخره : قد بَسَطْتُ الكلام على ذلك في كتابي : « جامع الخَيْرَات في الأَذْكَار والدَعَوَات » . وخلاصة ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه في الدعاء في الصحيحين أو أحدهما في نحو ثلاثين حديثاً ، وأجاب العلماء رحمهم الله تعالى بأن المراد لا يرفع يديه الرفع البالغ أو ان المراد لم يَرَهُ رفع ، أو أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الاستسقاء ، يعني ظهور كَفِّهِ إلى السماء ، كما في مُسْلِم ، فيكون الحديث لا يرفع هذا الرفع إلا في الاستسقاء^(١) .

حتى رِىء بياض إِبْطِيئِهِ : بكسر الراء وفتح الهمزة ، وَرُئِيَ بضم الراء وكسر الهمزة وعليها فهو مبنى للمفعول .

الغَيْثُ : بفتح الغين المعجمة « وسكون المثناة التحتية فتاء مثناة »^(٢) .

اسْتَقَى : يجوز فيه وصل الهمزة وقطعها [اسْقَى] ثلاثي ورباعي ، كذا ما بعده .
الرِىُّ : [بكسر الراء وفتحها وتشديد التحتية]^(٣) .

مَرِيعاً : بفتح الميم وكسر الراء وسكون التحتية وبالعين المهملة من الرِّيع^(٤) وهو الخِصْبُ وَرُؤْيٍ مُرِيعاً بضم الميم وسكون الراء وبالموحدة المكسورة وبالعين المهملة^(٥) .
[وَرُؤْيٍ] مُرِيعاً بالمثناة الفوقية من رَتَعَتِ الدَّابَّةُ إذا أَكَلَتْ ما شاءت^(٦) .

(١) في رواية أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء حتى يرى بياض إبطيه » قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (٦ : ١٩) : هذا الحديث يوهم ظاهره أنه لم يرفع صلى الله عليه وسلم إلا في الاستسقاء ، وليس الأمر كذلك فقد ثبت رفع يديه صلى الله عليه وسلم في الدعاء في مواطن غير الاستسقاء وهي أكثر من أن تحصر وقد جمعت منها نحواً من ثلاثين حديثاً في الصحيحين أو أحدهما وذكرتها في أواخر باب صفة الصلاة من شرح المذهب ، ويتأول هذا الحديث على أنه لم يرفع الرفع البالغ بحيث يرى بياض إبطيه إلا في الاستسقاء أو أن المراد لم أره رفع ، وقد رآه غيره رفع فيقدم المثبتون في مواضع كثيرة - وهم جماعات - على واحد لم يحضر ذلك ولا بد من تأويله لما ذكرناه والله أعلم .
(٢) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط الكلمة . وفي النهاية الغيث هو المطر يقال غيثت الأرض فهي مغيثة وغاث الغيث الأرض إذا أصابها وغاث الله البلاد يغيثها والسؤال منه غثنا ومن الإغاثة بمعنى الإغاثة أغثنا .

(٣) بياض بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط الكلمة وفي القاموس : روى من الماء والابن كرضي رياً ورياً .

(٤) في الأصول : من المراعاة ولم نعر عليها في المعاجم ، وفي الصحاح والتاج : الريع التواء والزيادة وأرض مريعة بفتح الميم أى مخصبة .

(٥) في النهاية : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً أى عاماً يغني عن الارتياح والنعمة فالناس يربعون حيث شاموا أى لا يحتاجون إلى الانتقال في طلب الكلأ أو يكون من أربع الغيث إذا أنبت الربيع .

(٦) في النهاية في حديث الاستسقاء : اللهم اسقنا غيثاً مريعاً مرتعاً أى ينبت من الكلأ ما ترتع فيه المواشي وترعاه ، والرتع الاتساع في الخصب وكل مخصب مرتع .

طَبَقًا : بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبالْقاف أى مُسْتَوْعِيًا لِلأَرْضِ مُنْطَبِقًا عَلَيْهَا.

أَبْوَلْبَابَةً : بضم اللام وفتح الموحدين بينهما أَلَف .

الْمَرْبَد : بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة وبالدال المهملة والجمع مَرَابِد بفتح

الميم ، والمَرْبَد هو الموضع الذى يُجْعَل فيه التمر لِيَنْشَفَ^(١) كَالْبَيْدَرِ لِلْحِنْطَةِ .

تَعَلَّب : بلفظ اسم الحيوان المعروف ، وهو مَخْرَجُ ماءِ الْمَطَرِ من جَرِينِ التَّمْرِ .

الْقَرْعَةُ : بفتح القاف والزاي : القطعة الرقيقة من السحاب .

سَلَع : بفتح أوله وإسكان ثانيه : جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ .

مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا : قال فى المطالع أى مُدَّة . قال قاسم بن ثابت : والناص يحملونه

على أَنَّهُ من سَبَتٍ إِلَى سَبَتٍ ؛ وَإِنَّمَا السَّيْفُ قِطْعَةٌ من الدَّهْرِ . وقال فى النهاية : قيل أَرَادَ

أَسْبوعًا من السبت إلى السبت فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ اسمُ الْيَوْمِ ، وقيل أَرَادَ بالسبت مدة من الزمان

قليلة كانت أو كثيرة .

فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ : قال فى النور إنه هو ، وذلك لِأَنِّ فى الصَّحِيحِ ما يؤيده^(٢)

وَيُرْشِدُ إِلَى أَنَّهُ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ ، وَقَدْ سَمَّاهُ بَعْضُ حُفَّازِ هَذَا الْعَصْرِ خَارِجَةَ بْنِ حِصْنِ

بْنِ حُذَيْفَةَ ، أَخَا عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ .

الْأَكَمَةُ : تَلٌّ وَقِيلَ شُرْفَةٌ كَالرَّابِيَةِ وَهُوَ مَا اجْتَمَعَ مِنَ الْحِجَارَةِ فى مَكَانٍ وَاحِدٍ وَرَبَّمَا

غُلُظٌ وَرَبَّمَا لَمْ يَغْلُظْ وَالْجَمْعُ أَكَمٌ وَأَكَمَاتٌ مِثْلُ قَصَبَةٍ [وَقَصَبٌ]^(٣) وَقَصَبَاتٌ ، وَجَمْعُ

الْأَكَمِ إِكَامٌ مِثْلُ جَبَلٍ وَجِبَالٍ وَجَمْعُ الْإِكَامِ أَكُمٌ بَضْمَتَيْنِ مِثْلُ كِتَابٍ وَكُتُبٌ ، وَجَمْعُ

الْأَكُمِ أَكَامٌ مِثْلُ عُنُقٍ وَأَعْنَاقٍ .

الظَّرَاب : بكسر الظاء المعجمة المشالة جمع ظَرَبَ بفتح الظاء وكسر الراء وهى الروابى

الصغيرة^(٤) .

انجابت : انقطعت والجَوْبُ الْقَطْعُ .

(١) فى القاموس : نشف الثوب العرق كسع ونصر شربه ، والحوض الماء شربه كتنشفه والماء فى الأرض ذهب والإسم

النشف محركة وأرض نشفة كفرحة تنشف الماء .

(٢) فى صحيح البخارى كتاب الاستسقاء باب الاستسقاء فى خطبة الجمعة (٢ : ٧٨) : قال شريك سألت أنس بن مالك

أهو الرجل الأول ؟ فقال : ما أدرى . وكذلك فى صحيح مسلم بشرح النووي (٦ : ١٩٣) .

(٣) تكله من المصباح المنير الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) فى النهاية الظراب الجبال الصغار وأحدها ظرب بوزن كفت وقد يجمع فى القلة على أظرب .

الباب السابع والربعون

في وفود بني قُشَيْر^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

رَوَى ابن سعد عن علي بن محمد القُرَيْشِي ورجل من بني عَقِيل قالَا : وَقَدْ عَلَى رَسُول
الله صلى الله عليه وسلم نَفَرٌ مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ [فِيهِمْ ثَوْرٌ بَنِي عَزْرَةَ بَنِي عَبْدِ اللهِ بَنِي سَلَمَةَ بَنِي
قُشَيْرٍ] ^(٢) فَأَسْلَمَ فَأَقْطَعَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُطَيْعَةً وَكُتِبَ لَهُ كِتَابًا ، وَمِنْهُمْ حَيْدَةَ
ابن معاوية بن قُشَيْرٍ ^(٣) ، وَذَلِكَ قَبْلَ حِجَّةِ الْوَدَاعِ وَبَعْدَ حُنَيْنٍ ، وَمِنْهُمْ قُرَّةُ بَنِي هُبَيْرَةَ بَنِي
سَلَمَةَ الْخَيْثَرِ بَنِي قُشَيْرٍ ، فَأَسْلَمَ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَسَاهُ بُرْدًا وَأَمَرَهُ أَنْ
يَتَصَدَّقَ عَلَى قَوْمِهِ أَى يَكِلَى الصَّدَقَةَ فَقَالَ قُرَّةُ حِينَ رَجَعَ :

جَبَّاهَا رَسُولُ اللهِ إِذْ نَزَلْتُ بِهِ وَأَمَكَّنَهَا مِنْ نَائِلٍ غَيْرِ مُنْفَعِدٍ
فَأَضَحَّتْ بِرَوْضِ الْخَضِرِ وَهِيَ حَيْثَةُ وَقَدْ أَنْجَحَتْ حَاجَاتُهَا مِنْ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهَا فَتَى لَا يُرْدِفُ الدَّمُ رَحْلَهُ تَرُوكُ لِأَمْرِ الْعَاجِزِ الْمُتَرَدِّدِ /

و ٤٩٨

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

قُشَيْرٌ : بقاف مضمومة فشين معجمة مفتوحة فمثناة تحتية فراء .
عَزْرَةَ : [بعين مهملة مفتوحة فزاي ساكنة فراء فتاء تأنيث] ^(٤) .
حَيْدَةَ [بحاء مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فดาล مهملة] ^(٥) .

(١) أنظر في وفود بني قشير بن كعب طبقات ابن سعد (٢ : ٦٧ - ٦٨) والبداية والنهاية (٥ : ٩٠) ونهاية
الأرب (١٨ : ٤٧) (وتراجع رجال الوفد في أسد الغابة والإصابة .

(٢) بياض بالإصول بنحو نصف سطر والتكلمة من ابن سعد (٢ : ٦٧ - ٦٨) وهو ثور بن عزرة بن عبد الله بن سلمة
أبو العكير القشيري ، أنظر ترجمته في الإصابة رقم ٩٦٨ .

(٣) في الإصابة في ترجمة حيدة رقم ١٨٩٠ أن له ولأبنته معاوية بن حيدة محبة وذكره أبو حاتم السجستاني في الممرين
(ولم أعثر عليه في مطبوعة الممرين - القاهرة سنة ١٩٦١ م) وقال المبرد عاش حيدة دهرًا طويلًا حتى أدرك أسد بن عبد الله
القسري حيث كان بخراسان أميرًا من قبل أخيه خالد بن عبد الله القسري .

(٤) بياض بنحو نصف سطر والتكلمة من ضبط الإسم في ترجمته في أسد الغابة (١ : ٢٥١) .

(٥) بياض بنحو نصف سطر والتكلمة من ضبط الإسم كما في ترجمته في الإصابة .

الباب الخامس

في وفود قيس بن عاصم^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

عن غالب بن أبجر [المزني]^(٢) قال : ذُكِرتَ قيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رَحِمَ اللَّهُ قَيْسًا »^(٣) . قيل : يا رسول الله أَنْتَ رَحِمَ عَلَى قيس قال : « نعم إنه كان على دين أبينا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ، إن قَيْسًا مُرْسَانُ اللَّهِ تعالى في الأرض ، والذي نفسي بيده لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ ليس لهذا الدين ناصر غير قيس ، إن قَيْسًا خَيْرُ اللَّهِ تعالى في الأرض » . يعني أَسَدُ اللَّهِ . رواه الطبراني برجال ثقات والبخاري .

وروى الطبراني بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عن قيس بن عاصم رضى الله عنه قال : قَلِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَى قَالَ : « هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبَرِ » . فلما نزلت أَتَيْتُهُ فَجَعَلْتُ أَحَدُهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْمَالُ الَّذِي لَيْسَتْ عَلَيَّ فِيهِ نَبِيعَةٌ مِنْ ضَيْفٍ ضَافٍ أَوْ عِيَالٍ كَثُرُوا عَلَيَّ ؟ قَالَ : « نِعَمَ الْمَالُ الْأَرْبَعُونَ ، وَالْأَكْثَرُ السُّتُونُ ، وَوَيْلٌ لِأَصْحَابِ الْمِثْنِ إِلَّا مَنْ أُعْطِيَ مِنْ رِسْلِهَا وَتَجَدَّتْهَا ، وَأَطْرَقَ فَحْلُهَا ، وَأَفْقَرَ ظَهْرُهَا [وَمَنْحَ غَيْرَتِهَا]^(٤) وَنَحَرَ سَمِينَتِهَا وَأَطْعَمَ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ » . قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَكْرَمَ هَذِهِ وَأَحْسَنَهَا ، إِنَّهُ لَا يُحَلُّ بِالْوَادِي الَّذِي أَنَا فِيهِ لِكثرة إِبِلِي . فقال : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِالطَّرُوقَةِ ؟ » قال : قُلْتُ تَغْدُو الْإِبِلَ وَيَخْدُو النَّاسَ ، فَمَنْ شَاءَ أَخَذَ بِرَأْسِ بَعِيرٍ فَذَهَبَ بِهِ . قال : فَكَيْفَ تَصْنَعُ فِي الْإِفْقَلِ ؟ قُلْتُ : إِنِّي لَأَفْقِرُ النَّابَ الْمُتَبَرَّةَ وَالضَّرْعَ الصَّغِيرَ . قال : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ فِي الْمَنِيحَةِ ؟ » قلت :

(١) أنظر في وفود قيس بن عاصم خبر وفد تميم في ابن سعد (٢ : ٦٠) ترجمته في أسد الغابة (٤ : ٢١٩ - ٢٢١) وفي الإصابة رقم ٧١٨٨ وأخبار قيس بن عاصم في الأغاني (١٤ : ٦٩ - ٩١) والبيان والتبيين للباحظ (٢ : ٣٣ - ٣٤) (٢) تكله من الإصابة في ترجمة غالب ابن أبجر رقم ٦٨٩٦ . (٣) الإشارة هنا ليست إلى قيس بن عاصم لأنه توفي سنة ٢٣ هـ كما في الإصابة أي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . (٤) تكله من أمالي المرتضى بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم القاهرة سنة ١٩٥٤ م ج ١ ص ١٠٧ .

إِنِّي لَأَمْنَحُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ . قَالَ : «فَمَالُكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ مَالُ مَوَالِكَ؟» قُلْتُ : لَا ، بَلْ مَالِي . قَالَ : إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَنْفَيْتَ أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ أَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ^(١) وسائرهُ لموَالِكَ» . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَشَنْ بَقِيْتُ لِأَقْلَنَ عَدَدَهَا .

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : فَعَلَّ وَاللَّهُ ، فَلَمَّا حَضَرَتْ قَيْسًا الْوَفَاةَ جَمَعَ بَيْنِهِ فَقَالَ : يَا بَنِيَّ خُذُوا عَنِّي فَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْخُذُوا مِنْ أَحَدٍ هُوَ أَنْصَحُ لَكُمْ مِنِّي . إِذَا أَنَا مِتُّ فَسَوِّدُوا أَكْبَرَكُمْ وَلَا تُسَوِّدُوا أَصَاغِرَكُمْ فَتُسَفِّهَكُمْ النَّاسُ وَتَهُونُوا عَلَيْهِمْ وَعَلَيْكُمْ بِاصْلَاحِ الْمَالِ فَإِنَّهُ سَعَةٌ لِلكَرِيمِ وَيُسْتَفْنَى بِهِ عَنِ اللَّثِيمِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهَا آخِرُ كَسْبِ الْمَرْءِ ، وَإِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا تَنُوحُوا عَلَيَّ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُنَحْ عَلَيْهِ وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَنْهَى عَنِ النَّيَاحَةِ ، وَكَفَّنُونِي فِي ثِيَابِي الَّتِي كُنْتُ أَصَلِّي فِيهَا وَأَصُومُ وَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَلَا تَدْفِنُونِي فِي مَوْضِعٍ يَطَّلِعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ حِمَاسَاتٌ^(٢) فِي الْجَاهِلِيَةِ فَأَخَافُ أَنْ يَنْبَشُونِي فَيَصِيبُونِي فِي ذَلِكَ مَا يَذْهَبُ فِيهِ دِينُكُمْ وَدُنْيَاكُمْ^(٣) . قَالَ الْحَسَنُ^(٤) رَحِمَهُ اللَّهُ : نَصَحَ لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ وَنَصَحَ لَهُمْ فِي الْمَمَاتِ .

تَنْبِيهِ : فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

٤٩٨ ظ : الْوَبَرُ : بَرَاوُ فَمَوْحِدَةٌ / مَفْتُوحَتَيْنِ فَرَاءُ : شَعْرُ الْإِبِلِ ، وَأَهْلُ الْوَبَرِ أَهْلُ الْبَوَادِي لِأَنَّ بَيْوتَهُمْ يَتَخَلَّوْنَ مِنْهَا .

رَسُولُهَا : بَرَاءٌ مَكْسُورَةٌ فَسَيْنٌ مَهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ فَلَامٌ : اللَّبَنُ^(٥) ، وَالْهَيْئَةُ وَالرَّفْقُ .

(١) زَادَ فِي الْأَغَانِي (١٤ : ٧٧) : أَوْتَصَدَقْتَ فَأَبْقَيْتَ .

(٢) ضَبَطَهَا الْمُؤَلِّفُ فِيمَا بَعْدَ بِالْخَاءِ وَالسَّيْنِ الْمَهْلَتَيْنِ فِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى (١ : ١٠٨) : فَقَدْ كَانَتْ بَيْنَنَا خِشَاشَاتٌ فِي الْجَاهِلِيَةِ ، بِالْخَاءِ وَالشَّيْنِ الْمَجْمُوعَيْنِ . وَفِي الْفَائِقِ لِلزَّمْعَشْرِيِّ (٣ : ١٣٥) فَإِنِّي كُنْتُ أَنَاوَشْتُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَةِ ، وَرَوَى أَهَاوَشْتُهُمْ وَرَوَى أَغَاوَلَهُمْ وَرَوَى فَإِنَّهُ كَانَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ خِشَاشَاتٌ فِي الْجَاهِلِيَةِ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْمَالِ وَاحْتِجَازِهِ .

(٣) عِبَارَةُ الْمُرْتَضَى فِي أَمَالِيهِ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ . فَلَا أَمْنٌ سَفِيحاً مِنْهُمْ أَنْ يَأْتِيَ مَرَّةً يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ عِيّاً فِي أَيْكِمِ .

(٤) الْإِشَارَةُ هُنَا إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَبِي سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ يَسَارٍ إِمَامِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ١١٠ هـ .

(٥) تَقْرَأُ أَيْضاً الْآلِينَ هُوَ مِنْ مَعَانِي كَلِمَةِ رَسَلِ .

نَجَدَتْهَا [وَرَسُولُهَا]: بنون فجيم فдал مهملة ففوقية أى الشدة والرخاء، يقول: يُعْطَى
وهى سِمَانٌ حِسَانٌ يَشْتَدُّ عليه إخراجُها فتلك نَجَدَتْهَا ، وَيُعْطَى فى رِسْلِهَا وهى مهازيل مُقَارِبَةٌ ،
قاله فى النهاية^(١) . وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالنَّجْدَةِ : الشَّدَّةُ وَالْجَدْبُ ، وبِالرُّسْلِ الرَّخَاءُ
وَالْخِصْبُ ، لِأَنَّ الرُّسْلَ اللَّبَنَ وَإِنَّمَا يَكْثُرُ فى حَالِ الرَّخَاءِ وَالْخِصْبِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُ يُخْرِجُ
حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى فى حَالِ الضَّيْقِ وَالسَّعَةِ ، وَالْجَدْبِ وَالْخِصْبِ^(٢) .

أَفْقَرُ ظَهَرَهَا : بهزة مفتوحة ففاء ساكنة ففاف فراء^(٣) .

القانع : بقاف ثم نون : هو السائل^(٤) .

الْمُعْتَرِ : بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الفوقية : الذى يعتريك أى يُلِمُ بك
لتعطيه ولايسأل .

الدبرة : بفتح الدال المهملة والواحدة وتسكن فراء مفتوحة فتاء تانيث :الدولة
والظفر والعزيمة^(٥) ويقال على من الدبرة أى الهزيمة .

سَوَّدُوا : بسين مهملة فواو مكسورة مشددة فдал مهملة أى اجعلوه سَيِّدًا .

حَمَاسَاتٌ : بحاء مهملة مفتوحة فميم فألف فسين مهملة فتاء حَمَاسَةٌ وهى الشدة والشجاعة

(١) زاد فى النهاية : وقال : الأزهرى معناه إلا من أعطى فى إبله ما يشق عليه عطاؤه فيكون نجدة عليه أى شدة ، ويعطى
ما يهون عليه إعطاؤه منها مستبيناً به على رسله وقال الأزهرى : قال بعضهم فى رسلها أى بطيب نفس منه وقيل ليس للهزال فيه
معنى لأنه ذكر الرسل بعد النجدة على جهة التفخيم فجرى مجرى قولهم إلا من أعطى فى سمنها وحسنها ووفور لبنها وهذا كله
يرجع إلى معنى واحد فلامعنى للهزال لأن من بذل حق الله من المضيون به كان إلى إخراجهم مما يهون عليه أسهل فليس لذكر الهزال
بعد السمن معنى . هذا والعبارة التالية التى أوردها المؤلف هى رأى ابن الأثير إذ صدها بكلمة قلت .

(٢) زاد بن الأثير فى النهاية : لأنه إذا أخرج حقها فى سنة الضيق والجذب كان ذلك شاقاً عليه فإنه إجحاف به ،
وإذا أخرجها فى حال الرخاء كان ذلك سهلاً عليه ولذلك قيل فى الحديث : يارسول الله ، وما نجدتها ورسلها ؟ قال : «عسرها
ويسرها» . فسمى النجدة عسراً والرسل يسراً لأن الجذب عسر والخصب يسر ، فهذا الرجل يعطى حقها فى حال الجذب
والضيق وهو المزداد بالنجدة ، وفى حال الخصب والسعة وهو المراد بالرسل .

(٣) لم يشرح المؤلف هذه العبارة . وفى النهاية : وفيه : « ما يمنح أحدهم أن يفقر البعير من إبله » أى يميزه للركوب
يقال : أفقر البعير يفقره إفقاراً إذا أعاره ، مأخوذ من ركوب فقار الظهر وهو خرزاته ، الواحدة فقارة .

(٤) فى النهاية : القانع من القنوع أى الرضا باليسير من المطاء وقد قنع بالكسر يقنع قنوعاً وقناعة إذا رضى . وقنع بالفتح
يقنع قنوعاً إذا سأل .

(٥) العزيمة لا معنى لها هنا وهى تحريف صوابه الهزيمة وفى النهاية التى نقل عنها المؤلف (ج ٢ ص ١٠) الدبرة أى
الدولة والظفر والنصرة ويقال على من الدبرة أيضاً الهزيمة . هذا ويلاحظ أن كلمة الدبرة لم ترد فى خبر وفود قيس بن عاصم .

الباب الحادي والعشرون

في وفود بني كلاب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد في الطبقات^(١) عن خارجة بن عبد الله بن كعب قال : قَدِمَ وَفَدَ بَنِي كَلَابِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ لَبِيدُ ابْنِ رَيْبَعَةَ ، وَجَبَّارُ بْنُ سَلَمَى فَأَنْزَلَهُمْ دَارَ رَمْلَةَ بِنْتُ الْحَدَثِ ، وَكَانَ بَيْنَ جَبَّارٍ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ^(٢) خُلَّةٌ^(٣) ، فَبَلَغَ كَعْبًا قَدُومُهُمْ فَرَحَّبَ بِهِمْ وَأَهْدَى لِجَبَّارٍ وَأَكْرَمَهُ ، وَخَرَجُوا مَعَ كَعْبٍ فَدَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ بِسَلَامِ الْإِسْلَامِ ، وَقَالُوا إِنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ سُفْيَانَ^(٤) سَارَ فِينَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَبِسُنَّتِكَ الَّتِي أَمَرْتَ بِهَا ، وَإِنَّهُ دَعَانَا إِلَى اللَّهِ فَاسْتَجَبْنَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِنَّهُ أَخَذَ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَانَا فَرَدَّهَا عَلَى فَقْرَانَا .

(١) ابن سعد (٢ : ٦٤ - ٦٥) وانظر أيضاً في وفود بني كلاب البداية والنهاية (٥ : ٨٩) .

(٢) هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين الانصاري الخزرجي السلمي من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم ، أنظر ترجمته في أسد الغابة (٤ : ٢٤٧ - ٢٤٨) .

(٣) في النهاية : الخلة بالضم الصداقة والمحبة التي تخلت القلب فصارت خلاله أي في باطنه .

(٤) هو الضحَّاك بن سفيان بن عوف العامري الكلابي ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه - أسد الغابة (٣ : ٣٦) .

الباب الثاني والثمانون

في وفود بني كلب^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن رجل من بني ماوية من كلب عن أبي لبلى بن عطية الكلبي عن عمه
قالا : قال عبد عمرو بن جبلة بن وائل بن الجلاح الكلبي : شَخَصْتُ أَنَا وَعَاصِمٌ - رجل
من بني رقاش من بني عامر - حتى أتينا النبي صلى الله عليه وسلم فعرَّض علينا الإسلام
فأسلمنا وقال : «أنا النبي الأمي الصادق الزكي ، وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ كَذَّبَنِي وَتَوَلَّى عَنِّي
وَقَاتَلَنِي ، وَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ لِمَنْ آوَانِي وَنَصَرَنِي ، وَأَمَنَ بِي وَصَدَّقَ قَوْلِي ، وَجَاهَدَ مَعِي» .
قالا : فنحن نؤمن بك ونُصَدِّقُ قَوْلَكَ ، وأنشأ / عبد عمرو ويقول :

٤٩٩ و

أَجَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَأَصْبَحْتُ بَعْدَ الْجَحْدِ بِاللَّهِ أَوْجَرَا
وَوَدَّعْتُ لَسَانَ الْقِيَادِاحِ وَقَدْ أَرَى بِهَا سَدِكَا عُمْرِي وَلِلَّهِوْ أَهْدَرَا^(٢)
وَأَمَنْتُ بِاللَّهِ الْعَمَلِيِّ مَكَانَهُ وَأَصْبَحْتُ لِلْأَوْثَانِ مَا عِشْتُ مُنْكَرَا^(٣)

(١) أنظر في وفود بني كلب طبقات ابن سعد (٢ : ٩٨ - ٩٩) ونهاية الأرب (١٨ : ٩٣ - ٩٤) والمقد الفريد لابن عبد ربه (٢ : ٣٤ - ٣٥) (طبعة القاهرة سنة ١٩٤٠ م) وترجمة عبد عمرو بن جبلة بن وائل الكلبي في الإصابة رقم ٥٢٣٦ .

(٢) رواية ابن سعد (٢ : ٩٨) وابن حجر في الإصابة في ترجمة عبد عمرو بن جبلة رقم ٥٢٣٦ : واللهو أصولا .
أى مائل .

(٣) في وفود كلب زاد ابن سعد الكتاب الذي كتبه النبي صلى الله عليه وسلم لحارثة بن قطن الكلبي وكنا ننتظر أن يورده المؤلف على اعتبار أن كتابه من أوسع الكتب في السيرة إن لم يكن أوسعها . ونذكره فيما يلي لفائدة القارى :

روى ابن سعد عن ربيعة بن إبراهيم الدمشقي قال وفد حارثة بن قطن . . . الكلبي ، وحمل بن سعدانة بن حارثة . . . إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما فمقد حمل بن سعدانة لواء . . . وكتب لحارثة بن قطن كتاباً فيه : « هذا كتاب من محمد رسول الله لأهل دومة الجندل وما يليها من طوائف كلب مع حارثة بن قطن لنا الصاحبة من البعل ولكم الضامنة من النخل ، على الجارية العشر وعلى الفاترة نصف العشر ، لا تجمع سارحتكم ولا تعدل فارادتكم ، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقتها ، لا يحظر عليكم النبات ، ولا يؤخذ منكم عشر البسات ، لكم بذلك المهد والميثاق ولنا عليكم النصح والوفاء وذمة الله ورسوله شهد الله ومن حضر من المسلمين » .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

أَوْجَرَ : همزة مفتوحة فواو ساكنة فجيـم فراء ، يقال وَجَرْتُهُ بالسيف وَجَرّاً أى طَعَنْتُهُ .
قال في النهاية : والمعروف في الطَّعْنِ أَوْجَرْتُهُ الرُّمَحَ ولعله لغة فيه .

الْقِدَاح : بقاف مكسورة فـدال مهملة فالـف فـحاء مهملة جمع قِدَح بكسرهما أيضاً وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به وهو المراد هنا وهو السهم الذي يُرْمَى به عن القَوْس .

سَدِكَا : بسين فـدال مهملتين فكاف أى مُوَلَّعاً .

أَهْدَرَ : همزة مفتوحة فهاء ساكنة فـدال مهملة فـراء أى أَبْطَلَ

= وهذا النص يختلف عما أورده ابن عبد ربه في العقد الفريد (٢ : ٣٤ - ٣٥) (ولفظه : « هذا كتاب من محمد رسول الله لعائز كلب وأحلافها ومن ظأره الإسلام من غيرها . . . بإقامة الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة لحقها في شدة عقدها ، ووفاء عهدها بمحضر شهود المسلمين : سعد بن عباد ، وعبد الله بن أنيس ، ودحية بن خليفة الكلبي ، عليهم في الحمولة الراعية البساط الظوار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار ، والحمولة المائرة لهم لاغية ، وفي الشوى الورى مسنة حامل أو حائل ، وفيها سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها مما أخرجت أرضها ، وفي العدى شطره بقيمة الأمين ، فلا تزداد عليهم وظيفة ولا يفرق . يشهد الله تعالى على ذلك ورسوله . وكتب ثابت بن قيس شماس . »

وفي مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي أورد حميد الله كتاب النبي صلى الله عليه وسلم عن طبقات ابن سعد وهو رقم

١٩١

الباب الثالث والخمسون

في وفود كندة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم منهم الأشعث بن قيس

قال في زاد المعاد^(٢): قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ قَالَ قَدِمَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَمَانِينَ أَوْ سِتِينَ رَاكِبًا مِنْ كِنْدَةَ ، فدخلوا عليه مسجده ، قَدْ رَجَلُوا جُمُعَهُمْ وَاكْتَحَلُوا وَلَبِسُوا جِبَابَ الْحِجَرَاتِ مُكْتَفَفَةً بِالْحَرِيرِ . فلما دخلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أَوَلَمْ تُسَلِّمُوا ؟» قالوا : بَلَى : قال : «فما هذا الحرير في أعناقكم ؟» فَشَقَّوْهُ وَنَزَعُوهُ وَأَلْقَوْهُ . ثم قال الأشعث بن قيس : يارسول الله ، نحن بنو آكلِ المُرَارِ وَأَنْتَ ابْنُ آكِلِ المُرَارِ . فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : «نَاسِبٌ هَذَا النَّسَبُ رُبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ» . قال الزهري وابن إسحاق : كانا تاجرين ، وكانا إذا سارا في أرض العرب فُسِّيلًا : من أُنْتَمَا ؟ قالوا : نحن بنو آكلِ المُرَارِ ، يَتَعَزَّزَانِ بِذَلِكَ فِي الْعَرَبِ وَيُدْفَعَانِ بِهِ عَنْ نَفْسَيْهِمَا لِأَنَّ بَنِي آكَلِ المُرَارِ مِنْ كِنْدَةَ كَانُوا مَلُوكًا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ، بل نحن بنو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ لَا نَقْفُوا أُمَّنَا وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِيْنَا » . وفي المسند من حديث حماد بن سلمة ، عن عَقِيلِ بْنِ طَلْحَةَ ، عن مُسْلِمِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُّ كِنْدَةَ وَلَا يَرَوْنَ إِلَّا أَنِّي أَفْضَلُهُمْ ، قلت : يارسول الله ، أَلَسْتُمْ مِنَّا ؟ قال : « لا ، نحن بنو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ لَا نَقْفُوا أُمَّنَا وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِيْنَا » . فكان الأشعث يقول : لا أوتى برجل نفى رجلاً من قريش من النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ إِلَّا جَلَدْتُهُ الْحَدَّ . وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، والحرث ، والباروردي ، ويُسْمُونَهُ ، وابن سعد ، والطبراني في الكبير ، وأبو نُعَيْمٍ ، والضياء عن الأشعث بن قيس الكِنْدِيِّ قَالَ : قَلِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) أنظر في وفود كندة : ابن هشام (٤ : ٢٥٤ - ٢٥٦) وابن سعد (٢ : ٩٢ - ٩٣) وعيون الأثر (٢ : ٢٤١ - ٢٤٢) ونهاية الأرب (١٨ : ٨٧ - ٨٨) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٧ - ٢٣٨) وشرح المواهب (٤ : ٢٧ - ٢٨) وترجمة الأشعث بن قيس في أسد الغابة (١ : ٩٧ - ٩٩) والإصابة رقم ٢٠٣ .
(٢) زاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ١٥٩ - ١٦٠) .

٤٩٩ عليه وسلم في وفد كِنْدَةَ فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم / « هَلْ لَكَ مِنْ وَلَدٍ ؟ » . قلت : غلامٌ وَلِدَ مَخْرَجِي لِيكَ مِنْ ابْنَةِ فُلَانٍ وَلَوِدِدْتُ أَنْ يَشْبَعَ الْقَوْمُ . فقال : « لَا تَقُولَنَّ ذَا فَإِنْ فِيهِمْ قُرَّةٌ عَيْنٍ وَأَجْرًا إِذَا قُبِضُوا » . ثم قال : « إِنَّهُمْ لَمَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ » . وروى العسكرى عنه قال : قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي : « مَا فَعَلْتَ بِنْتِ عَمِّكَ ؟ » قلت : نَفِسْتُ بِغُلَامٍ وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ لِي سَبِيَّةٌ . فقال : « إِنَّهُمْ لَمَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ وَإِنَّهُمْ لَقُرَّةُ الْعَيْنِ وَثَمَرَةُ الْفَوَادِ » .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

رَجَلُوا : بالجيم أَنْ سَرَحُوا وَنَظَفُوا شعورهم .

الْجُمَم : جمع جُمَّة وهى من شَعَرِ الرَّأْسِ مَا سَقَطَ عَنِ الْمُنْكَبَيْنِ .

الْجِبَرَة : بالحاء المهملة والموحدة وزن عِنَبَةٍ وهى من الْبُرُودِ وما كان مُوَشَّى

مُخَطَّطًا يقال له جِبَرَة ، وَبُرْدٌ جِبَرَة على الوصف والإضافة ، وهو بُرْدٌ يَمَانِيٌّ .

كَفَّفُوهَا بالحرير : أى جعلوا لكل جَبَّةٍ كُفَّةً من حرير وهى بضم الكاف وتشديد

الفاء فتاء تَأْنِيثٍ وهى السَّجَافُ .

بنو أكل المُرَار : وهو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية من كِنْدَةَ

ولقب بذلك لأكله المُرَار هو وأصحابه ، والمُرَار شَجَرٌ معروف . وللنبي صلى الله عليه وسلم

جَدَّةٌ من كِنْدَةَ وهى أُمُّ كِلَابٍ بن مُرَّةٍ واسمها دَعْدَبْنْتُ شَرِيدٍ بن ثعلبة بن الحارث الْكِنْدِيُّ ،

وقيل بل هى جَدَّةٌ كِلَابٍ أُمُّ أُمِّهِ هِنْدٌ .

لَا نَقْفُوا أُمَّنَا وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا : أى لَا نَنْتَهِمَهَا وَلَا نَقْذِفَهَا وقيل معناه : لَا نَشْرِكُ

النسب إلى الآباء وننتسب إلى الأمهات .

القادسية : [قرية قرب الكوفة] ^(١) .

جُلُولَاءُ : بفتح الجيم وضم اللام وبالد نَهَاوَنْد : [بفتح أوله ورابعه مدينة عظيمة في

قَبِيلَةِ هَمْدَانَ] ^(١) .

(١) بياض بالأصول والتكلة من معجم البلدان لياقوت في مادتي القادسية ونهاوند . ويلاحظ أن المؤلف لم يسبق له ذكر هذه المواضع الثلاثة في خبر وفود كندة . وقد ظن أنه ذكرها في ترجمة الأشعث بن قيس وقد جاء فيها كما في أسد الغابة (١ : ٩٨) : وشهد الأشعث اليرموك بالشام ففقت عينه ، ثم سار إلى المراق فشهد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند وسكن الكوفة .

الباب الرابع والخمسون

في وفادة أبي رزين لقيط بن عامر العقيلي^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المُسنَد ، والطبراني عن لقيط بن عامر رضي عنه قال : خَرَجْتُ أَنَا وصاحبي نَهِيك بن عاصم [بن مالك بن المُنتَفِق^(٢)] حتى قَدِمْنَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَوَافَيْنَاهُ حين انصرف من صلاة الغداة ، فقام في الناس خطيباً فقال : « يا أيها الناس ، ألا إني قد خَبَّأتُ لكم صَوْتِي منذ أربعة أيام لتسمعوا الآن ، ألا فَهَلْ من امرئ قد بعثه قومه ؟ » فقالوا : اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا ثم رجل لَعَلَّه أن يُذْهِبَهُ حَدِيثُ نَفْسِهِ أو حديث صاحبه أو يُلْهِبَهُ ضَمَلٌ ، ألا وإني مشول هل بَلَّغْتُ ؟ ألا اسمعوا تعيشوا ، ألا اجلسوا . فجلس الناس ، وقُمْتُ أَنَا وصاحبي ، حتى إذا فرغ لنا فَوَادُهُ وَبَصَرُهُ قلت : يا رسول الله ، ما عِنْدَكَ من عِلْمِ الْغَيْبِ ؟ فَضَحِكَ فقال : لَعَمْرُ اللَّهِ وَهَزَّ رَأْسَهُ وَعَلِمَ أَنِّي أَبْتَغِي سَقَطَهُ ، فقال : « ضَنْ رَبِّكَ عز وجل بمفاتيح خَمْسٍ من الغيب لا يعلمها إلا الله . وأشار بيده ، فقلت : وما هي يا رسول الله ؟ فقال علم المنية ، قد « عِلِمْتُ متى مَنِيَّةٌ أَحَدُكُمْ ولا تعلمونه ، وَعِلِمْتُ ما في غَدٍ ، وما أَنْتَ طَاعِمٌ غَدًا ولا تعلمه ، وَعِلِمْتُ أَلَمَتِي حين يكون في الرَّجِمِ قد عَلِمَهُ ولا تعلمونه ، وَعِلِمْتُ الْغَيْثَ يُشْرِفُ عليكم آزايين مُسْنِينٍ ، فَيَظَلُّ يَضْحَكُ قد عَلِمَ أَنْ غَوَتْكُمْ قَرِيبٌ . قال لَقَيْطُ : قلت لن نَعْلَمَ من رَبٍّ يَضْحَكُ خيراً يا رسول الله قال : « وَعِلِمْتُ يوم الساعة » . / قلت : يا رسول الله ، ... و إني سَأَلْتُكَ عن حاجتي فلا تُعْجِلْنِي ، قال : « سَلْ عَمَّا شِئْتَ » . قال : قلت يا رسول الله ، عَلَّمْنَا مِمَّا لَا يَعْلَمُ النَّاسُ وَمِمَّا تَعْلَمُ فَإِنَّا من قَبِيلٍ لَا يُصَلِّقُونَ تصديقنا أحداً ، من مَذْحِجٍ التي تَدْنُوا إِلَيْنَا ، وَخَشَعَمُ التي تَوَالِينَا وعشيرتنا التي نحن منها .

(١) أنظر في وفادة لقيط بن عامر : البداية والنهاية (٥ : ٨٠ - ٨٣) والمقد الفريد (٢ : ٣٨ - ٤٢) ووفد بني المنتفق في شرح المواهب (٤ : ٦٥ - ٦٧) وزاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ٢٢٥ - ٢٤١) ومسنَد الإمام أحمد (٤ : ١٣) وترجمة لقيط في أسد الغابة (٤ : ٢٦٦ - ٢٦٧) والإصابة رقم ٧٥٤٩ وترجمة نَهِيك بن عاصم في أسد الغابة (٥ : ٤٤ - ٤٥) وفي الإصابة رقم ٨٨٢٠ .
(٢) تكله من شرح المواهب (٤ : ٦٦) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثم تَلْبَثُونَ ما لَيْسَتْمْ ، يُتَوَّى نَبِيِّكُمْ ، ثم تُبْعَثُ الصَّائِحَةُ ، فَلَعَمْرُ إلهك ما تَدْعُ على ظَهْرِها من شَيْءٍ إِلَّا مات ، والملائكة الذين مع رَبِّك ، فيُضْضِجُ رَبُّك عَزَّ وجل يَطُوفُ في الأَرْضِ قد خَلَّتْ عليه البلاد ، فيُرْسِلُ رَبُّك السماء تَهْضُبُ من عند العَرْشِ ، فَلَعَمْرُ إلهك ما تَدْعُ على ظَهْرِها من مَضْرَعٍ قَتِيلٍ ولا مَذْفَرٍ مَيِّتٍ إِلَّا شَقَّتْ القَبْرُ عنه حتى تَخْلُفَهُ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ ، فيَسْتَوِي جالِسا ، فيقول رَبُّك : مَهْيَمٌ - لَمَّا كان فيه - فيقول : ياربِّ ، أمسَ اليومَ ولعهده بالحياة يَحْسِبُهُ حديثَ عهدٍ بأهله » .

فقلت : يا رسول الله ، فكيف يَجْمَعُنَا بعد ما نَمُزِقُنَا^(١) الرياحَ والبَلِيَّ والسَّباعَ ؟ فقال : « أُنبِئُكَ بِمَثَلِ ذلك في آلاءِ^(٢) الله ، أَشْرَفَتْ على الأَرْضِ وهي مَذِرَةٌ^(٣) بالية ، فقلت لا تَحْيَا هذه أبداً ، ثم أَرْسَلَ رَبُّك عليها فلم تَلْبَثْ إِلَّا أَيَّاماً حتى أَشْرَفَتْ عليها وهي شَرِبَةٌ^(٤) واحدة ، وَلَعَمْرُ إلهك لَهْوٌ أَقْدَرُ على أن يَجْمَعَكُم من الماءِ على أن يَجْمَعَ نَبَاتَ الأَرْضِ ، فتخرجون من الأصواء^(٥) ، ومن مصارعكم فتنتظرون إليه وينظر إليكم » .

قال : قلت : يا رسول الله ، كيف ونحن مِلُّ الأَرْضِ وهو عَزَّ وجلَّ شَخْصٌ واحد ينظر إلينا وينظر إليه ؟ قال : « أُنبِئُكَ بِمَثَلِ ذلك في آلاءِ^(٦) الله عَزَّ وجلَّ : الشمس والقمر آية منه صغيرة تَرَوْنَهُمَا ويريانكم ساعةً واحدةً [وَلَعَمْرُ إلهك لَهْوٌ أَقْدَرُ على أن يراكم وَتَرَوْنَهُ من أن تَرَوْنَهُمَا ويريانكم]^(٧) لا تُضَارُونَ - وفي لفظ لا تُضَامُونَ - في رؤيتهما » . قلت يا رسول الله ، فما يفعل بنا ربُّنا إذا لَقِينَاهُ ؟ قال : « تُعَرَّضُونَ عليه باديةً له صفحاتكم لا تَخْفَى عليه

(١) تفرقنا في رواية المسند الذي نقل عنه المؤلف . كما وردت في البداية والنهاية تفرقنا .

(٢) أي نعمة وفي النهاية : في إل الله أي في ربوبيته والهيته وقدرته ويمجوز أن يكون في عهد الله من الإل العهد .

(٣) في القاموس : مذرت البيضة كفرح فصدت .

(٤) في النهاية : الشربة بفتح الراء حوض يكون في أصل النخلة وحولها يملأ ماءً لتشربه . وتقرأ أيضاً بسكون الراء قال الكشي إن كان بالسكون فإنه أراد أن الماء قد كثر فن حيث أردت أن تشرب شربت . ويروى بالياء تحتها نقطتان أي شربة هكذا رواه بعضهم أراد أن الأرض اخضرت بالنبات فكأنها حنظلة واحدة .

(٥) في النهاية : الصوى الأعلام المنصوبة من الحجارة في المغارة المجهولة يستدل بها على الطريق واحدها صوة كتوة ، وفي حديث لقيط : فيخرجون من الأصواء ، الأصواء القبور وأصلها من الصوى الأعلام فشبه القبور بها .

(٦) في الأصول وزاد المعاد آلاء وفي العقد إل .

(٧) التكلة من المسندو البداية والنهاية .

منكم خافية ، فيما أخذ ربك عز وجل بيده غُرْفَةً من الماء فيَنْضِجُ بها قُبُلَكُمْ ، فَلَعَمْرُ إِلَهك ما تُنْخِطِي وَجْهَ أَحَدٍ منكم منها قَطْرَةٌ ، فَأَمَّا المسلم فتدع وَجْهَهُ مِثْلَ الرِّبْطَةِ ^(١) البيضاء . وأما الكافر فتَنْضِجُهُ أَوْ قال فتَحْطِمُهُ بِمِثْلِ الحُمَمِ الأسود ، ثم ينصرف نَبِيُّكُمْ وَيَتَفَرَّقُ على أثرِهِ الصالحون فتسلكون جسراً من النار ، فَيَطَّأُ أَحَدُكُمْ الجَمْرَ فيقول : حَسَّ ، فيقول رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ : أَوْ إِنَّهُ أَلَّا فَتَطْلَعُونَ على حَوْضِ نَبِيِّكُمْ لَا يَطْمَأُ وَاللَّهِ نَاهِلُهُ قَطْ فَلَعَمْرُ إِلَهك ما يَنْبَسُطُ أَحَدٌ منكم يَدَهُ إِلَّا وَقَعَ عَلَيْهَا قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ مِنَ الطُّوفِ والبَوْلِ والأَذَى ، وَتُحْبَسُ الشمس والقمر فلا تَرَوْنَ منهما واحداً .

قال : قلت يا رسول الله ، فَبِمَ نُبْصِرُ يومئذ ؟ قال : « بِمِثْلِ بَصْرِكَ سَاعَتِكَ هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرقته الأرض وواجهته الجبال » ^(٢) . قال : قلت : يا رسول الله ، فَبِمَ نُجْزَى من سيئاتنا وحسناتنا ؟ قال : « الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَغْفُو » . قال : قلت : يا رسول الله ، فما الْجَنَّةُ وما النار ؟ قال : « لَعَمْرُ إِلَهك إِنْ للنار لها سبعة أبواب ، ما منها بابان إِلَّا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً وَإِنْ للجنة ثمانية أبواب ما منها بابان إِلَّا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً » . قال : قلت : يا رسول الله ، فَعَلَامَ نَطْلُعُ مِنَ الْجَنَّةِ ؟ قال : « على أَنهار من عَسَلٍ مُصَفًّى وَأَنْهَارٍ من خَمَرٍ ما بها من صُدَاعٍ وَلَا نَدَامَةٍ ، وَأَنْهَارٍ من لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ، وَمَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ، وَفَاكِهَةٍ ، وَلَعَمْرُ إِلَهك ما تَعْلَمُونَ ، وَخَيْرٌ مِنْ ... هـ مِثْلِهِ مَعَهُ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ » / . قال : قلت : يا رسول الله ، أَوْ لَنَا فِيهَا أَزْوَاجٌ أَوْ مِنْهُنَّ صَالِحَاتٌ قال : : « المصلحات للصالحين » ، وفي لفظ « الصالحات للصالحين تَلَدُّونَ بِهِنَ مِثْلَ لَذَاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَيَلْدُذْنَ بِكُمْ غَيْرَ أَنْ لَا تَوَالِدَ » .

قال لقيط : قلت : يا رسول الله ، أَفَصَى مانحن بالغون وَمُنْتَهُونَ إِلَيْهِ . فلم يُجِبْهُ النبي صلى الله عليه وسلم . قال : قلت : يا رسول الله ، عَلَامَ أَبَايُكَ ؟ قال : فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدَهُ وقال : « على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وزِيَالِ الشُّرْكِ فلا تُشْرِكْ

(١) في النهاية : الربطة كل ملاء ليست بلفقين ، وقيل كل ثوب رقيق لين والجمع ربط ورباط .

(٢) لفظ ابن القيم في زاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥٠ ص ٢٢٩) : في يوم أشرقته الأرض وواجهت

به الجبال .

بِاللهِ إلهاً غَيْرَهُ . قال : فقلت : يا رسول الله ، فإن لنا ما بين المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ؟ فَقَبَضَ النبي صلى الله عليه وسلم يَدَهُ وَظَنُّ أَنِّي أَشْطَرْتُ عَلَيْهِ شَيْئاً لَا يُعْطِينِي .

قال : قلت : نَحُلُّ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا وَلَا يَجْزِي عَلَى أَمْرِي إِلَّا نَفْسُهُ ؟ فَبَسَطَ إِلَى يَدِهِ وَقَالَ : « ذَلِكَ لَكَ ، نَحُلُّ حَيْثُ شِئْتَ وَلَا يَجْزِي عَنْكَ إِلَّا نَفْسُكَ » . قال : فانصرفنا عنه . فقال : « هَا إِنْ ذِينَ هَا إِنْ ذِينَ ، مَرَّتَيْنِ ، مَنْ أَتَقَى النَّاسَ فِي الْأَوَّلِ وَالْآخِرَةِ »^(١) . فقال له كَعْبُ بْنُ الْخُدَّارِيَّةِ ، أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ كَلَابٍ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « بَنُو الْمُتَنَفِّقِ أَهْلُ ذَلِكَ مِنْهُمْ » . قال : فانصرفنا وأقبلت عليه فقلت : يا رسول الله ، هل لِأَحَدٍ مِّنْ مَّضَى مِنْ خَيْرٍ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ ؟ فقال رجلٌ مِنْ عُرْضِ قَرِيشٍ : وَاللَّهِ إِنْ أَبَاكَ الْمُتَنَفِّقُ لَنِي الدَّارَ ، قال : فَلَكَائِهِ وَقَعَ حَرْبٌ بَيْنَ جِلْدَةَ وَجْهِي وَلَحْمِهِ مِمَّا قَالَ لِأَبِي ، عَلَى رُثُوسِ النَّاسِ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ وَأَبُوكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ إِذَا الْآخَرَى أَجْمَلُ ، فقلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَهْلُكَ . قال : « وَأَهْلِي لَعَمْرُ اللَّهِ حَيْثُ مَا أَتَيْتَ عَلَى قَبْرِ عَامِرٍ أَوْ قُرْشَى أَوْ دَوْسَى قُلْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ مُحَمَّدٌ فَأَبْشِرْ بِمَا يَسُوكَ تُجَرَّ عَلَى وَجْهِكَ وَبَطْنُكَ فِي النَّارِ » .

قال : قلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ ؟ وَقَدْ كَانُوا عَلَى عَمَلٍ لَا يُخْسِنُونَ إِلَّا لِإِيَّاهِ وَكَانُوا يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُضِلِّحُونَ . قال صلى الله عليه وسلم : « ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ فِي آخِرِ كُلِّ سَبْعِ أُمَمٍ نَبِيًّا ، فَمَنْ عَصَى نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَمَنْ أَطَاعَ نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ » . رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند ، والطبراني . وقال الحافظ أبو الحسن الهيثمي رحمه الله تعالى : أَسْنَادُهَا مُتَّصِلَةٌ وَرِجَالُهَا ثِقَاتٌ . وإِسْنَادُ الطَّبْرَانِيِّ مُرْسَلٌ عَنْ عَاصِمِ بْنِ لَقِيطٍ . وقال : فِي زَادِ الْمَعَادِ^(٢) : « هَذَا حَدِيثٌ كَبِيرٌ جَلِيلٌ تُنَادِي جَلَالَتُهُ وَفَخَامَتُهُ وَعَظَمَتُهُ عَلَى أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَشَاكَاةِ النَّبِيِّ ، رَوَاهُ أَئِمَّةُ السُّنَّةِ فِي كُتُبِهِمْ وَتَلَقَّوْهُ بِالْقَبُولِ وَقَابَلُوهُ بِالتَّسْلِيمِ وَالانْقِيَادِ ، وَلَمْ يَطْعَنَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِيهِ وَلَا فِي أَحَدٍ مِنْ رُؤَاتِهِ » . وَسَرَدَ [ابْنُ الْقَيْمِ] مَنْ رَوَاهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ ، مِنْهُمْ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الْبَيْعِ^(٣) .

(١) في ترجمة كعب بن الخدارية (بضم الخاء المعجمة وتخفيف الدال المهملة) في الإصابة رقم رقم ٧٤٠٢ ؛ إن ذين هاء إن ذين هاء يعني أبارزين ورفيقه لمن نفر حديث أنهم من اتقى الناس لله في الدنيا والآخرة .

(٢) زاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ٢٣١) .

(٣) أورد ابن القيم في زاد المعاد بياناً مطولاً بمن خرج هذا الحديث ومنهم أبو عاصم النبيل في كتاب السنة له ومحمد بن =

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال في زاد المعاد : « قوله عليه الصلاة والسلام : « فَيَظَلَّ يَضْحَكُ » ، هذا من صفات أفعاله سبحانه وتعالى التي لا يشبهه فيها شيء من مخلوقاته كصفات ذاته ، وقد وردت هذه القصة في أحاديث كثيرة لاسبيل إلى ردّها ، كما لاسبيل إلى تشبيهها وتحريفها وكذلك قوله : « فَأَصْبَحَ رَبُّكَ - يَطُوفُ فِي الْأَرْضِ » ، هو من صفات أفعاله كقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾^(٢) . « وَيَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا [وَيَدْنُو عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فَيُبَايِعُ بِأَمَلِ الْمُؤَقِفِ الْمَلَائِكَةَ]^(٣) » ، والكلام في الجميع صراطٌ واحد مستقيم ، إثباتٌ بلا [تمثيل] وتشبيه ، وتنزيه بلا تحريف وتعطيل .

الثاني : قوله : « ما تَدَّعَ على ظَهْرِهَا من شيء إلا مات والملائكة الذين مع ربك » ، قال في زاد المعاد : لا أعلم مَوْتَ الملائكة جاء في حديث صريح إلا في هذا الحديث^(٤) ، وحديث إسماعيل بن رافع الطويل وهو حديث الصور، وقد يُسْتَدَلَّ عليه بقوله تعالى^(٥) : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ .

الثالث : قَوْلُهُ^(٦) : « فَلَعَمْرُؤُا إِنْ هَلِكُ » ، هو قَسَمٌ بحياة الله تعالى ، وفيه دليل على جواز الإقسام

= أحمد الفسأل في كتاب المعرفة ، وأبو الشيخ الأصبهاني ، ومحمد بن اسحاق بن منده حافظ إصبهان ، وأحمد بن مردويه ، وأبو نعيم الأصبهاني . ولكن لم يرد في زاد المعاد أن البيهقي ذكره في كتاب البعث كما يقول المؤلف .

(١) الآية ٢٢ «ن سورة الفجر .

(٢) من الآية ١٥٨ من سورة الأنعام .

(٣) تكملة من زاد المعاد الذي نقل عنه المؤلف والحديث أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ مختلف عن أبي هريرة في كتاب الدعوات باب الدعاء نصف الليل (٨ : ١٢٧ - ١٢٨) وفي تيسير الوصول لابن الديبع (٢ : ٣) : أخرجه الستة إلا النسائي .

(٤) علق ابن كثير على حديث لقيط في البداية والنهاية (٥ : ٨٢ - ٨٣) بقوله : « هذا حديث غريب جداً وألفاظه في بعضها نكارة ، وقد أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور ، وعبد الحق الإشبيلي في العاقبة ، والقرطبي في كتاب التذكرة في أحوال الآخرة .

(٥) من الآية ٦٨ من سورة الزمر .

(٦) الفقرة التالية من زاد المعاد .

بصفاته ، وانعقاد اليمين بها وأنها قديمة وإنه يُطلق عليه منها أسماء المصادر ، ويوصف بها ،
وذلك قنرٌ زائد على مجرد الأسماء وأن الأسماء الحسنَى مُشتَقَّة من هذه المصادر دالةٌ عليها .

الرابع : في بيان غريب ما سبق :

لَقِيْط : بلام مفتوحة فقفاف مكسورة فتحتية ساكنة فطاء مهملة .

نَهِيْكَ : بفتح النون وكسر الهاء وسكون التحتية وكاف .

السَّقَط من القول بسين مهملة فقفاف مفتوحين فطاء مهملة : رَدِيْئُهُ .

ضَنْ رَبُّكَ : بضاد معجمة فنون مفتوحين أى لم يَطْلُعْ غَيْرُهُ عليها .

يُشْرِفُ عَلَيْكُمْ : بتحتية مضمومة فشين معجمة ساكنة فراء مكسورة ففاء .

آزَايِن : بهمزة مفتوحة فزاي مكسورة فلام فتحتية ساكنة فنون ، من الأَزَل الشُّدة والضيق .

مُشْفِقِيْن^(١) : بيم مضمومة فشين معجمة ساكنة ففاء مكسورة فتداف فتحتية ساكنة فنون ،
أى خائفين من الإشفاق وهو الخَوْف .

إِنْ غَوَّكُم قَرِيب : بغيرين معجمة مفتوحة فواو ساكنة فشاء مثلثة أى إءانتكم .

خَثَعَم : بخاء معجمة مفتوحة فمثلثة ساكنة فعين مهملة مفتوحة فميم .

تَهْضِب : بمثناة فوقية مفتوحة فهاء ساكنة فضاد معجمة مكسورة فموحدة : مَطَرَتْ^(٢)

تَخْلِفُهُ من قِبَلِ رَأْسِهِ : بفتح المثناة فوقية وسكون الخاء المعجمة فلام مضمومة ففاء ، أى
تَبْقَى بعده ، من الخَلْف بالتحريك والسكون وهو كل من يَجِيءُ بَعْدَ مَنْ مَضَى إِلا أَنَّهُ
بالتحريك فى الخَيْرِ وبالتسكين فى الشر^(٣) .

(١) فى رواية مستتين من السنة أى الجذب .

(٢) فى القاموس هضبت المياه تهضب مطرت .

(٣) زاد فى النهاية : يقال خلف صدق وخلف سوء ومعناهما جميعاً القرن من الناس .

مَهْمَم : بهم مفتوحة فهاء ساكنة فتحية مفتوحة فميم ، كلمة يمانية معناها ما الأمر وما الشأن ؟

أَنْبِثُكَ : بهمزة مضمومة فنون ساكنة فموحدة فهمزة : أَخْبِرَكَ .

آلاءُ الله : بآلف فهمزة فلام مفتوحين فهمزة أى نَعْمُ . .

مَلْدَرَةٌ : بهم مفتوحة فذال معجمة مكسورة فراء فتاء تأنيث ، أى فاسدة بالية . .

شَرْبَةٌ واحدة : قال القَتَبِيُّ : إِنْ كَانَ بِالسَّكُونِ فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنْ الْمَاءَ قَدْ كَثُرَ فَمِنْ حَيْثُ ، أَرَدْتُ أَنْ تَشْرَبَ شَرَبْتُ .

الأَصْوَاءُ : بالهمزة المفتوحة والصاد المهملة : الْقُبُورُ .

لَا تَصَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا : بفتح المثناة الفوقية والصاد المعجمة فألف فميم فواو فنون^(١)

صَفَحَاتِكُمْ : جمع صَفْحَةٍ وهى أحد جانبي الوجه ، وهى بصاد مهملة ففاء فحاء مهملة مفتوحات جمع صَفْحَةٍ .

يَنْضَخُ : بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فصاد معجمة فحاء معجمة / أى يُرَشُّ قليلاً من الماء^(٢) . ٥١٠ ظ

الرَّيْطَةُ : براء مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فطاء مهملة فتاء تأنيث : كل مُلَاعَةٍ ليست

بِلِفَتَيْنِ وَقِيلَ كُلُّ ثَوْبٍ رَقِيقٌ كَيْنٌ .

الْحُمَمُ الْأَسْوَدُ : دُخَانُ أَسْوَدَ .

الْجِسْرُ : الصُّرَاطُ .

حَسَّ : بحاء مكسورة فسين مشددة مهملتين : كلمة يقولها الإنسان إِذَا أَصَابَهُ مَاءٌ مَضُّهُ

وَأَحْرَقَهُ غَفْلَةً كَالْجَمْرَةِ وَالضَّرْبَةِ وَنَحْوَهُمَا .

فيقول رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ : أَوْ إِنَّهُ : [أى وَإِنَّهُ كَذَلِكَ أَوْ إِنَّهُ عَلَى مَا تَقُولُ وَقِيلَ إِنَّ] بمعنى

نعم والهاء للوقف [٣] .

(١) فى النهاية : لاتصامون يروى بالتشديد والتخفيف فالتشديد معناه لاينضم بضمكم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه ويجوز ضم التاء وفتحها على تفاعلون وتتفاعلون ، ومعنى التخفيف لاينالكم ضم فى رؤيته فسيراه بضمكم دون بعض ، والضم الظلم .

(٢) فى النهاية : النضخ (بالخاء المعجمة) قريب من النضح (بالخاء المهملة) وقد اختلف فيهما أيهما أكثر ، والأكثر أنه بالمعجمة أقل من المهملة ، وقيل هو بالمعجمة الأثر يبق فى الثوب والجسد ، وبالمهملة الفعل نفسه ، وقيل هو بالمعجمة مافعل تمعداً وبالمهملة من غير تمعد .

(٣) بياض بالأصول بما يقرب من سطر والتكلمة من النهاية . وفى زاد المعاد (على هامش شرح المواهب ٥ : ٢٣٣) : قال ابن قتيبة فيه قولان : أحدهما أن يكون «أنه» بمعنى نعم ، والآخر أن يكون الخبر محذوفاً كأنه قال أنتم كذلك أو أنه على مايقول .

الباب الخامس في الحمانه

في وفود مُحَارِب^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد رحمه الله تعالى عن أبي وَجَرَةَ السَّعْدِيِّ قال : قَدِمَ وَفْدٌ مُحَارِب سنة عَشْرٍ في حِجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَهُمْ عَشْرَةٌ نَفَرٌ مِنْهُمْ سَوَاءُ بْنُ الْحَارِثِ^(٢) ، وَإِبْنُهُ خُزَيْمَةُ بْنُ سَوَاءٍ ، فَأَنْزَلُوا دَارَ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَدَثِ ، وَكَانَ بِلَالٌ يَأْتِيهِمْ بِغَدَاٍ وَعِشَاءٍ إِلَى أَنْ جَلَسُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مِنَ الظُّهْرِ إِلَى الْعَصْرِ ، فَأَسْلَمُوا وَقَالُوا : نَحْنُ عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي تِلْكَ الْمَوَاسِمِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْرِضُ نَفْسَهُ فِيهَا عَلَى الْقَبَائِلِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَلِيَنْصُرُوهُ ، أَفَظًّا وَلَا أَغْلَظَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ .

وَكَانَ فِي الْوَفْدِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَعَرَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَدَّهُ النَّظَرَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْمُحَارِبِيُّ يُدِيمُ النَّظَرَ إِلَيْهِ قَالَ : كَأَنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَوَهَّمَنِي ، قَالَ : « لَقَدْ رَأَيْتُكَ » . قَالَ الْمُحَارِبِيُّ : أَيْ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَكَلَّمْتَنِي بِأَقْبَحِ الْكَلَامِ وَرَدَدْتُ عَلَيْكَ بِأَقْبَحِ الرَّدِّ بَعُكَازٍ وَأَنْتَ تَطُوفُ عَلَى النَّاسِ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ » . فَقَالَ الْمُحَارِبِيُّ : [يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ فِي أَصْحَابِي أَشَدَّ عَلَيْكَ يَوْمَئِذٍ وَلَا أَبْعَدَ عَنِ الْإِسْلَامِ مِنِّي]^(٣) فَأَحْمَدَ اللَّهُ الَّذِي أَبْقَانِي حَتَّى صَدَّقْتُ بِكَ ، وَلَقَدْ مَاتَ أَوْلَاؤُكَ النَّفَرُ الَّذِينَ كَانُوا مَعِيَ عَلَى دِينِهِمْ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [إِنْ هَذِهِ الْقُلُوبُ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتَغْفِرُ لِي مِنْ مَرَاغَبَتِي إِيَّاكَ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٤) : « إِنْ الْإِسْلَامُ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْكُفْرِ » . وَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجْهَ خُزَيْمَةَ بْنِ سَوَاءٍ فَكَانَتْ لَهُ غُرَّةٌ بَيْضَاءُ ، وَأَجَازَهُمْ كَمَا يَجِيزُ الْوَفْدَ وَانْصَرَفُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ . وَرَوَى ابْنُ شَاهِينَ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي مَعْرِفَةِ

(١) أَنْظَرُ فِي وَفُودِ مُحَارِبِ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٢ : ٤٣٦) عِيُونَ الْأَثَرِ (٢ : ٢٥٤) وَالْبَدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ (٥ : ٨٩) وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ (١٨ : ٤٣) وَالسِّيَرَةُ الْخَلِيبِيَّةُ (٣ : ٢٣٧) وَشَرَحَ الْمَوَاهِبِ (٤ : ٥٩) .

(٢) صَحَّحَ نَسَبَهُ ابْنُ الْأَثَرِ فِي أَسَدِ الْغَنَابَةِ (٢ : ٣٧٤) فَقَالَ : سَوَاءُ بْنُ قَيْسٍ الْمُحَارِبِيُّ : أَنْظَرُ أَيْضًا تَرْجُمَتَهُ فِي الْإِصَابَةِ رَقْمُ ٣٥٧٠ .

(٣) تَكَلَّمَ مِنْ شَرَحِ الْمَوَاهِبِ (٤ : ٥٩) .

الصحابة ، وأبو بكر بن خَلَّاد النصيبي في الجزء الثاني من فوائده عن أَبَان المُحَارِبِي ويقال له أَبَان العَبْدِي^(١) قال : « كُنْتُ فِي الْوَفْدِ فَرَأَيْتُ بِيَاضَ لِبْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَفَعَ يَدَيْهِ يَسْتَقْبِلُ بِهِمَا الْقَبِيلَةَ » .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

أَغْلَظُ الْعَرَبِ وَأَقْظَهُ : بِالظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ الْمُشَالَةُ هُمَا بِمَعْنَى شِدَّةِ الْخُلُقِ وَخَشُونَةِ الْجَانِبِ .

نَائِبِينَ : بِالنُّونِ فِي أَوَّلِهِ مِنَ النِّيَابَةِ .

تَوْهَمَنِي : حُذِفَ مِنْهُ إِحْدَى التَّاءَيْنِ أَيْ تَتَوَهَّمَنِي . رَأَيْتُكَ : بِضَمِّ الْفَوْقِيَّةِ .

وَرَأَيْتَنِي وَكَلَّمْتَنِي : بِفَتْحِ الْفَوْقِيَّةِ فِيهِمَا عَلَى الْخِطَابِ .

عُكَازٌ : بِعَيْنٍ مَهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ وَكَافٍ مُخَفَّفَةٍ وَبَعْدَ الْأَلْفِ ظَاءٌ مُعْجَمَةٌ مُشَالَةٌ .

فَأَحْمَدُ اللَّهَ : بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْمِيمِ .

يَجُبُّ : بِفَتْحِ التَّحْتِيَّةِ وَضَمِّ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْمُوَحَّدَةِ يَقْطَعُ .

(١) أَنْظِرْ تَرْجُمَةَ أَمَانَ الْمُحَارِبِيِّ فِي أَسَدِ النَّابَةِ (١ : ٣٧ - ٣٨) وَالْإِصَابَةَ رَقْمَ ٣ وَزَادَ ابْنُ حَجَرٍ أَنَّ أَبَا بَكْرَ بْنَ خَلَّادِ

النَّصِيبِيِّ رَوَى هَذَا مِنْ طَرِيقِ زِيَادِ الْبُكَائِيِّ .

الباب السادس العشرون

في وفود مرة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم /

٥٠٢

روى ابن سعد رحمه الله تعالى عن أشياخ من بني مرة قالوا : قَدِمَ وفد بني مُرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رَجَعَ من تَبُوك سنة تِسْعَ وهم ثَلَاثَةُ عَشَرَ رجلاً رَأَسَهُم الحارث بن عَوْف ، فقالوا : يا رسول الله ، إِنَّا قَوْمُكَ وَعَشِيرَتُكَ ، ونحن قَوْمٌ من بني لُوى بن غالب . . فَتَبَسَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « أَيْنَ تَرَكْتَ أَهْلَكَ ؟ قال : بِسِلَاح^(٢) وما والاها . قال : « وَكَيْفَ الْبِلَادُ ؟ قال : والله إِنهم لَمُسْنِتُونَ فَادَّعَ اللَّهُ لَنَا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اسْقِهِمُ الْغَيْثَ » . فَأَقَامُوا أَيَّاماً ثم أَرَادُوا الانصراف إلى بلادهم ، فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُودِّعِينَ له ، وَأَمَرَ بِلَالاً أَنْ يُجِيزَهُمْ فَأَجَازَهُمْ بِعَشْرِ أَوَاقٍ فِضَّةً ، وَفَضَّلَ الحارث بن عَوْفَ فَأَعْطَاهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً ، وَرَجَعُوا إلى بلادهم فوجدوها قد أُمْطِرَتْ . فسألوا متى مُطِرْتُمْ ؟ فإِذَا هو ذلك اليوم الذى دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقَدِمَ عليه وهو يتجهز لِحِجَّةِ الْوَدَاعِ قادم منهم فقال : يا رسول الله ، رَجَعْنَا إلى بلادنا فوجدناها مَصْبُوبَةً مَطَرًا فى ذلك اليوم الذى دَعَوْتَ لَنَا فيه ، ثم قَلَدْتَنَا أَقْلَادَ^(٣) الزَّرْعِ فى كل خمس عشرة [ليلة]^(٤) مَطَرَةٌ جُوداً ولقد رأيت الإبل تَأْكُلُ وهى بِرُوكٍ ، وَإِنْ غَنَمْنَا ما تَوَارَى من أَبْيَاتِنَا فترجع فتَقِيلُ فى أَهْلِنَا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هُوَ صَنَعَ ذَلِكَ » .

(١) أنظر في وفود مرة طبقات ابن سعد (٢ : ٦٣) وزاد المعاد (عل هامش شرح المواهب ٥ : ٢١٢) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٢-٢٥٣) والبداية والنهاية (٥ : ٨٩) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٢-٤٣) وشرح المواهب (٤ : ٥٨) (٢) في معجم البكرى (٣ : ٧٤٤) سلاح بكسر أوله وبالحاء المهمله موضع قريب من خيبر . غير أن ياقوت في معجم البلدان ضبطها بفتح السين المهمله . وكذلك في القاموس : سلاح كسحاب أو قطام أسفل خيبر ، وماء لبني كلاب من شرب منه سلاح .

(٣) فى النهاية : فى حديث استسقاء عمر : فقلدنا السماء قلداً كل خمس عشرة ليلة ، أى مطرتنا لوقت معلوم ، مأخوذ من قلد الحصى وهو يوم نوبتها ، والقلد السق يقال قلدت الزرع إذا سقيته .

(٤) تكله من النهاية .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

مرة : بيم مضمومة فراء مُشدَّدة فتاء تأنيث .

الحارث : بحاء مهملة فألف فراء فمثلية .

ابن عَرَف : بعين مهملة فواو ففاء .

سِلَاح : بسين مهملة مكسورة فلام فألف فتح مهملة : ما أَعَدَّته للحرب من آلة الحديد
 مما يُقَاتَل به ، والسَّيْفُ وحده يسمى سِلَاحاً^(١) .

وما والاها : يقال رَبَاعِيًّا وَثَلَاثِيًّا .

الأَوْقِيَّة : أربعون دِرْهماً جمعها أَوَاتِيٌّ بالتشديد والتخفيف .

بُرُوك : بموحدة فراء مضمومة فواو فكاف أى بركة .

(١) هذا التفسير الذى أورده المؤلف في خبر وفود مرة خطأ فالمقصود ليس سلاح الحرب وإنما هو اسم محلهم بدليل
 المبارة التى جاءت بعد كلمة سلاح وهى : وما والاها . وقد أوردنا في حاشية سابقة ما كتبه عنها كل من البكرى وياقوت .

الباب السابع والثمانون

في وفود مُزينة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

رَوَى الإمام أحمد ، والطبراني ، والبيهقي ، وأبو نعيم عن النعمان بن مقرن رضي الله عنه قال : قَلِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربعمائة من مُزينة وَجْهِيَّة ، فَأَمَرْنَا بِأَمْرِهِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ طَعَامٍ نَنْزُوهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعُمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « زَوَّدُ الْقَوْمِ » . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا فَضْلَةٌ مِنْ تَمْرٍ وَمَا أَرَاهَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئاً . قَالَ : « انْطَلِقْ فَرَوْدُهُمْ » . فَاَنْطَلَقَ بِنَا إِلَى عُلْيَةٍ فَإِذَا تَمَرٌ مِثْلُ الْبَكْرِ الْأَوْزَقِ . فَقَالَ : خَلُّوْا . فَأَخَذَ الْقَوْمُ حَاجَتَهُمْ . قَالَ : وَكُنْتُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ فَالْتَفَتُّ وَمَا أَفْقِدُ مَوْضِعَ تَمْرَةٍ ، وَقَدْ احْتَمَلْتُ مِنْهُ أَرْبَعِمِائَةً وَكَأَنَّا لَمْ نَرْزَأْهُ تَمْرَةً . وَفِي لَفْظٍ : فَنَظَرْتُ وَمَا أَفْقِدُ مَوْضِعَ تَمْرَةٍ مِنْ مَكَانِهَا .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : كَانَ أَوَّلُ مَنْ وَقَدَ ٥٥٢ ظ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ / صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَضْرُ أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ مُزِينَةٍ ، وَذَلِكَ فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ فَجَعَلَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَجْرَةَ فِي دَارِهِمْ وَقَالَ : « أَنْتُمْ مُهَاجِرُونَ حَيْثُ كُنْتُمْ فَارْجِعُوا إِلَى أَمْوَالِكُمْ » ، فَارْجِعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ .

وقال [ابن سعد : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ أَخْبَرَنَا أَبُو مُسْكِينٍ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَجَلَانِيُّ قَالَا]^(٢) : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرٌ مِنْ مُزِينَةٍ مِنْهُمْ خُزَاعِيٌّ بْنُ عَبْدِ نُهْمٍ^(٣) ، فَبَايَعَهُ عَلَى قَوْمِهِ مُزِينَةً ، وَقَدِمَ مَعَهُ عَشْرٌ مِنْهُمْ ، فِيهِمْ بِلَالُ بْنُ

(١) أنظر في وفود مزينة طبقات ابن سعد (٢ : ٥٦ - ٥٧) ونهاية الأرب (١٨ : ١٩ - ٢٠) وشرح المواهب (٤ : ٣٧) وتراجم رجال الوفد في كل من أسد الغابة والإصابة .

(٢) تكملة من طبقات ابن سعد (٢ : ٥٧) .

(٣) في القاموس : نهم بالضم صنم لمزينة وبه سموا عيد نهم ، وفي كتاب الأصنام للكلبي (ص ٣٩ : ٤٠) : وكان لمزينة صنم يقال له نهم وبه كانت تسمى عيد نهم ، وكان سادن نهم يسمى خزاعي بن عبد نهم من مزينة ثم من بني عداء . فلما سمع خزاعي بالنبي صلى الله عليه وسلم ثار إلى الصنم فكسره وأنشأ يقول :

ذهبت إلى نهم لأذبح عنده عتيرة نسك كالذي كنت أفعل

فقلت لنفسي حين راجعت عقلها أهذا إله « أيكم ليس يعقل

أبيت فدينى اليوم دين محمد إله السماء الماجد المتفضل

هذا وقراءة أيكم بالمشناة التحية أفضل من قراءة أيكم بالموحدة . وانظر ترجمة خزاعي في الإصابة رقم ٢٢٤٤ وهي ترجمة مطولة وأوجز منها ترجمته في أسد الغابة (٢ : ١١٣) .

الحارث ، والنعمان بن مقرن ، وأبو أسماه ، وأسامة ، وعبد الله بن بُرْدَة^(١) ، وعبد الله بن دُرَّة^(٢) وبشر بن الْمُخْتَفِر^(٣) ، وكان منهم دُكَيْن بن سعيد^(٤) ، وعمر بن عَوْف^(٥) .

قال : وقال هشام في حديثه : ثم إن خُزَاعِيًّا خرج إلى قومه فلم يجدهم كما ظنَّ ، فأقام ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسَّان بن ثابت رضى الله عنه فقال « اذكر خُزَاعِيًّا ولا تَهْجُه » فقال حَسَّان بن ثابت^(٦) :

أَلَا أَبْلِغُ خُزَاعِيًّا رُسُولًا بِأَنَّ الدَّمَ يَغْسِلُهُ الْوَفَاءُ
وَأَنَّكَ خَيْرُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو وَأَسْنَاهَا إِذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ
وَبَايَعْتَ الرُّسُولَ وَكَانَ خَيْرًا إِلَى خَيْرٍ وَأَدَاكَ^(٧) الثَّرَاءُ
فَمَا يُعْجِزُكَ أَوْ مَا لَا تُطِيقُهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا تَعْجِزُ عِدَاءُ

قال : وعِدَاء بَطْنُهُ الذى هو منه . قال : فقام خُزَاعِيٌّ فقال : يا قوم ، قد خَصَّكُمْ شَاعِرُ الرجل ، فَأَنْشُدُكُمْ الله . قالوا : فإننا لا نَنْبُو عليك . قال : وأسلموا ووفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لَوَاءً مُزَيَّنَةً يوم الفتح إلى خُزَاعِيٍّ ، وكانوا يومئذ ألف رجل وهو أخو الْمُغْفَلِ أَبِي عبد الله بن المغفل ، وأخو عبد الله ذى الْجَادَيْنِ^(٨) .

(١) عبد الله بن بردة هكذا ورد اسمه في الأصول وفي طبقات ابن سعد ، ولم نثر على ترجمته في كل من أسد الغابة والإصابة .

(٢) ورد اسمه مصحفاً في الإصابة بالذال المعجمة وهو عبد الله بن درة ابن عائد بن طاحه . . المازني ، ذكره خليفة فيمن نزل البصرة وقال لا تحفظ له رواية ، أنظر الإصابة رقم ٤٦٥١ .

(٣) اقتصر ابن حجر على ذكر اسمه : بشر بن المختف المزي في الإصابة رقم ٦٧٢ .

(٤) في الإصابة رقم ٢٣٩٧ : دكين بالكاف مصفراً ابن سعيد أو سعد الخثعمي ويقال المزي له حديث واحد تفرد أبو اسحاق السبيعي بروايته عنه وهو معلود فيمن نزل الكوفة من الصحابة .

(٥) هو عمرو بن عوف بن زيد بن ملحمة ويقال مليحة . . المزي أبو عبد الله أحد البكائين قال ابن سعد كان قديم الإسلام ، أنظر ترجمته في الإصابة رقم ٥٩١٩ .

(٦) الأبيات التالية لم ترد في ديوان حسان (شرح البرقوق - القاهرة سنة ١٩٢٩ م) . كما لم ترد في أخبار حسان بن ثابت في الأغاني (٤ : ١٣٤ - ١٧٠) ولكن ذكرها ابن سعد (٢ : ٥٧) وابن حجر في الإصابة في ترجمة خُزَاعِيٍّ رقم ٢٢٤٤ .

(٧) في قراءة : وأدأك من أدى الشيء كثر وآداه ماله كثر حتى ثقل عليه . وفي رواية الشناء بدلا من الثراء .

(٨) هكذا في طبقات ابن سعد ، والصواب أن أخا خُزَاعِيٍّ بن عبد نهم هو مغفل بن عبد نهم كما في الإصابة في رقم ٨١٦٢ وجاء فيها أن مغفل بن عبد نهم هو والد عبد الله بن مغفل الصحابي المشهور وهو عم عبد الله ذى الجادين .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

البُكَر : بموحدة مفتوحة وكاف ساكنة فراء : الفتى من الإبل .

الأُورَق : بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فراء ففاف هو الأسمر^(١) .

نَرَزَاه : بنون مفتوحة فراء ساكنة فزاي مفتوحة فهمزة فهاء أى نَنْقُصُهُ .

(١) في القاموس : الأورق من الإبل مافي لونه يبيض إلى سواد وهو من أطيب الإبل لحما لاسيراً أو عملاً .

الباب الثامن والثمانون

في وفود معاوية بن حنيفة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ، والبيهقي عن معاوية بن حنيفة رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دُفعتُ إليه قال : « أما أنى سألتُ الله عز وجل أن يُريني عليكم بالسنة فتُخفيكم وبالرغب أن يجعله في قلوبكم » . فقال معاوية بن حنيفة بيديه جميعاً : أما أنى خلقتُ هكذا وهكذا ، أى لا أؤمن بك ولا أنبئك ، فما زالت السنة تُخفيني ، وما زال الرغبُ يَرغبُ في قلبي حتى وقفتُ بين يديك فبالله الذى أرسلك بماذا بعَكَ الله به عز وجل ؟ قال : « بعَنى بالإسلام » . قال : وما الإسلام ؟ قال : « شهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله وتُقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة : أخوان نصيران ، لا يقبلُ الله عز وجل من أحدٍ توبةً أشركَ بعد إسلامه » . قال : قلت : يا رسول الله ، ما حقُّ زوجٍ أحدٍ منا عليه ؟ قال : « يُطعمُها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبَح ولا تهجر إلا في البيت » . وفي رواية : ما تقول / : في نساءنا ؟ قال : « نِسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ ۝۳ أَنَّى شِئْتُمْ ۝۲ » . قال : فينظر أحدنا إلى عورة أخيه . قال : « لا » . قال : فإذا تفرقا . قال : فَضَمَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إحدى فخذيه على الأخرى ، ثم قال : « ههنا تُخشرون ههنا تُخشرون ههنا تُخشرون - ثلاثاً - يعنى الشام - رُكباناً ومُشاةً وعلى وجوهكم موفون يَوْمَ القيامة سبعين أمة ، أنتم آخرُ الأمم وأكرمُها على الله تعالى ، وعلى أفواهكم الفِدام ، وأولُ ما يُعرب عن أحدكم فخذُه » .

(١) هو معاوية بن حنيفة بن معاوية . . القشيري وهو جد بهز بن حكيم قال ابن سعد له وفادة وصحة . أنظر ترجمته

في الإصابة رقم ٨٠٦٠ وفي أسد الغابة (٤ : ٣٨٥)

(٢) من الآية ٢٢٣ من سورة البقرة .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

حَيْدَة : بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فداال مهملة فتاء تأنيث .

نُخْفِيكُمْ : بفوقية مضمومة فحاء مهملة ساكنة ففاء فتحتية : تستأصلكم .

الفِدَام : بفاء مكسورة فداال مهملة فألف فميم : ما يُشَدُّ على فَمِ الإبريق والكوز من خِرْقَةٍ لِتَصْفِيَةِ الشَّرَابِ الذي فيه ، والمعنى أَنهم يُمنَعُونَ الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم فَشَبَّ ذلك بالفِدَام .

الباب السابع والستون

في وفود مهرة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد رحمه الله تعالى : قالوا : قَدِمَ وَفَدُ مَهْرَةٌ عَلَيْهِمْ مَهْرَىٰ بِنِ الْأَبْيَضِ^(٢) فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ ، فَاسْلَمُوا وَوَصَّلَهُمْ وَكَتَبَ لَهُمْ : « هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِمَهْرَىٰ بِنِ الْأَبْيَضِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ مَهْرَةٍ أَلَّا يُؤْكَلُوا وَلَا يُعْرَكُوا وَعَلَيْهِمْ إِقَامَةُ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ بَدَّلَ فَقَدْ حَارَبَ ، وَمَنْ آمَنَ بِهِ فَلَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، اللَّفْظَةُ مُؤَدَّاةٌ ، وَالسَّارِحَةُ مُنْدَاةٌ ، وَالنَّفْثُ السَّيِّئَةُ ، وَالرَّقْتُ الْفُسُوقُ » . وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ . وَرَوَىٰ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَهْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : وَقَدِمَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ مَهْرَةٍ يُقَالُ لَهُ زُهَيْرٌ - وَفِي لَفْظٍ ذَهَبَنٌ - ابْنُ قِرْظَمِ بْنِ الْعُجَيْلِ [ابْنِ قِثَاثٍ]^(٣) فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْنِيهِ وَيُكْرِِمُهُ لِبُعْدِ مَسَافَتِهِ ، فَلَمَّا أَرَادَ الْأَنْصَارُ أَنْ يَنْتَهَ^(٤) وَحَمَلَهُ ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَاباً فَكَتَبَهُ عِنْدَهُمْ [إِلَى الْيَوْمِ]^(٥) .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

مهرة : [بجم مفتوحة فهاء ساكنة فراء فتاء تأنيث^(٦)] .

لا يؤكلوا : أي لا يُغار عليهم .

(١) أنظر في وفود مهرة طبقات ابن سعد (٢ : ١١٧ - ١١٨) ونهاية الأرب (١٨ : ١١٧ - ١١٨) .

(٢) لم نثر على ترجمة لمهرى بن الأبيض في أسد الغابة ولا في الإصابة واقتصر ذكره على ابن سعد .

(٣) تكملة من ابن سعد (٢ : ١١٨) وهي مصحفة قباث بضم القاف وفتح الموحدة . والضبط من القاموس في مادة

قث حيث قال : قثاث ككتاب جد ذهبن بن قرضم الوارد على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وزاد في نهاية الأرب (١٨ :

١١٨) أنه من الشعر .

(٤) ينته أي أعطاه البتات وهو الزاد كما في القاموس ، وحمله أي أعطاه راحلة تحمله .

(٥) تكملة من ابن سعد .

(٦) بياض بالأصول والتكملة من ضبط الإسم في القاموس والاشتقاق (ص ٥٥٢) .

ولا يُعْرَكُوا [من عَرَكَتْ الماشية النبات أكلته أى يؤكل نباتهم]^(١) .

السَّارِحَةُ : بسين مهملة مفتوحة فأَلَف فراء فحاء مهملة فتاء تَأْنِيث : الماشية تسرح إلى المَرْعَى .

مُنْدَاة : [التَّنْدِيَةُ أَنْ يُورِدَ الرَّجُلُ الْإِبِلَ وَالْخَيْلَ فَتَشْرَبُ قَلِيلًا ثُمَّ يَرُدُّهَا إِلَى الْمَرْعَى مَاعَةً ثُمَّ تَعَادُ إِلَى الْمَاءِ]^(٢) .

زُهَيْرٌ : [بضم الزاى وفتح الهاء فمثناة تحتية ساكنة فراء]^(٣) .

ذُهَبَيْنٌ : [بئذال معجمة مفتوحة فهاء ساكنة فموحدة مفتوحة فنون]^(٤) .

قِرْضِيمٌ : [بقاف مكسورة فراء ساكنة فضاء معجمة مكسورة فميم]^(٥) .

العُجَيْلُ : [بضم العين المهملة وفتح الجيم فمثناة تحتية ساكنة فلام]^(٦) .

(١) يياض بالأصول والشرح من القاموس .

(٢) التكلة من النهاية .

(٣) التكلة من ضبط الإسم كما فى القاموس .

(٤) التكلة من ضبط الإسم كما فى القاموس فى مادة قث .

(٥) التكلة من ضبط الإسم كما فى القاموس .

(٦) التكلة من ضبط الإسم فى الاشتقاق (ص ٥٥٥) وقد جاء فيه عجيل مأخوذ من الصلاة وأحسب أن رجلا من

العرب فى الإسلام كان يقطع الطريق فى البادية فى صدر الإسلام فى أيام زياد كان يقال له عجيل .

الباب التسعون

في قدوم نافع بن زَيْد الحَمِيرِي^(١) عليه زاده الله تعالى فضلاً وشرفاً لديه

[ذكر ابنُ شاهين نافعَ بن زيد الحَمِيرِي في الصحابة ، وأخرج من طريق زكريا بن يحيى بن سعيد الحَمِيرِي عن إياس بن عمرو الحَمِيرِي أن نافع بن زَيْد الحَمِيرِي قَدِيم وافداً على النبي صلى الله عليه وسلم في نَفَرٍ من حَمِير ، فقالوا : أتيناكَ لِنَتَفَقَّه في الدين ونسأل عن أول هذا الأمر ، قال : « كان الله ولا شيءَ غَيْرُهُ ، وكان عَرْشُهُ على الماء ، ثم خَلَقَ القَلَمَ فقال : اكْتُبْ ما هو كائن ، ثم خَلَقَ السموات والأرض وما بينهما^(٢) » ، واستَوَى على عَرْشِهِ^(٣)]

(١) لم يذكر المؤلف شيئاً تحت هذا العنوان وأوردنا ما ذكره كل من ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة نافع بن زيد الحميري (٥ : ٩) وفي الإصابة رقم ٨٦٤٧ .
(٢) في لفظ : وما فيهن .
(٣) ختم ابن الأثير ترجمته لنافع بعد إيراده لهذا الحديث بقوله : أخرجه أبو موسى . وقال ابن حجر عن هذا الحديث : فيه عدة مجاهيل .

الباب الحادي والعشرون

في وفود علماء نَجْرَان^(١) إليه صلى الله عليه وسلم وشهادتهم له بأنه
النبي الذي كانوا ينتظرونه وامتناع من امتنع عن مُلّا عَنَتِهِ /

٥٠٣ ط

روى البيهقي عن يونس ابن بكير [عن سَلَمَةَ بن يَسُوع]^(٢) عن أبيه عن جَدِّه - قال :
يونس وكان نصرانياً فأسلم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل نَجْرَان قبل أن
يُنْزِلَ^(٣) عليه : ﴿ طَسَّ ﴾^(٤) ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾^(٥) ، يَغْنِي النَّمْلُ ،
« بِسْمِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَصْفَافِ نَجْرَانِ وَأَهْلِ نَجْرَانِ
إِنْ أَسْلَمْتُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ، أَمَا بَعْدَ فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ
مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وَلَايَةِ اللَّهِ مِنْ وَلَايَةِ الْعِبَادِ ، فَإِنِ ابْتَيْتُمْ فَالْجَزِيَّةَ ، فَإِنِ ابْتَيْتُمْ
فَقَدْ آذَنْتُكُمْ بِحَرْبٍ وَالسَّلَامُ » .

فلما أتى الأسقف الكتاب وقرأه قُطِعَ به ودُعِرَ أشدَّ ، فبعث إلى رجل من أهل نَجْرَان
يقال له شَرْحَبِيل بن وَدَاعَةَ ، وكان من هَمْدَانَ . ولم يكن أَحَدٌ يُدْعَى إِذَا نَزَلَتْ مَعْضَلَةٌ إِلَّا
الْأَيُّهُمُ وهو السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ . فدفع الأسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شَرْحَبِيل
وقرأه ، فقال الأسقف : يَا أَبَا مَرْيَمَ ، مَا رَأَيْتُكَ ؟ فقال شَرْحَبِيل : قَدْ عَلِمْتُ مَا وَعَدَ اللَّهُ

(١) أنظر في وفود علماء نجران : ابن هشام (٢ : ٢٠٤ - ٢١٦) وابن سعد (٢ : ١١٩ - ١٢١) وكذلك (٢ : ٥٣ - ٥٤) وزاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ١٧٢ - ١٩٥) ، وفتوح البلدان للبلاذري (ص ٧٠ - ٧٥)
والبداية والنهاية (٥ : ٥٢ - ٥٦) ، ونهاية الأرب (١٨ : ١٢١ - ١٣٧) وشرح المواهب (٤ : ٤١ - ٤٣) وأسباب
النزول للواحدي فيما يتعلق بصدر سورة آل عمران ص ٦٧ وما بعدها وكذلك تفسير القرطبي (٤ : ٤) وما بعدها وكتاب
الأغاني ج ١٢ ص ٦ : ٨ (دار الكتب سنة ١٩٥٤ م) .

(٢) تكله من البداية والنهاية ولعل الأصوب يوشع كما في زاد المعاد (٥ : ٥٣) .

(٣) يقول ابن القيم في زاد المعاد مفنداً هذه العبارة : « وقد وقع في هذه الرواية هذا وقال قبل أن ينزل عليه (طس تلك
آيات القرآن وكتاب مبین) وذلك غلط على غلط فإن هذه السورة مكية باتفاق ، وكتابه إلى نجران بعد ترجمه من تبوك
(هامش المواهب ٥ : ١٩٠) .

(٤) من الآية الأولى من سورة النمل .

(٥) سورة النمل الآية ٣٠ .

إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة فماتوا من أن يكون هذا هو ذاك الرجل ، ليس لي في النبوة رأى ، ولو كان أمراً من أمور الدنيا لَأَشَرْتُ عليك فيه برأى وجهتُ لك . فقال له الأسقف تَنَحَّ فَاجْلِسْ ناحية . فَتَنَحَّى شُرْحَبِيل فجلس ناحية .

فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نَجْرَانَ يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى أَصْبَحَ من حِمِير ، فأقرأه الكتاب وسأله ما الرأى ؟ فقال نَحْوًا من قول شرحبيل بن وَدَاعَةَ . فقال له الأسقف : تَنَحَّ فَاجْلِسْ ، فَتَنَحَّى فجلس ناحية . ثم بعث الأسقف إلى رجل من أهل نَجْرَانَ يُدْعَى جَبَّار بن فيض من بني الحارث بن كعب أحد بني الحماس ، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأى فيه فقال له مثل قول شرحبيل بن وَدَاعَةَ ، وعبد الله بن شرحبيل ، فأمره الأسقف فجلس ناحية .

فلما اجتمع الرأى منهم على تلك المقالة جميعاً أَمَرَ الأسقف بالناقوس فضربَ به ، وَرُفِعَت النيران السُّرُجُ في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فَزَعُوا نهاراً فَإِنْ فَزَعُوا بالليل ضربوا بالناقوس ورفعوا النيران في الصوامع . فاجتمع حين ضُرب بالناقوس وَرُفِعَت السُّرُجُ أَهْلُ الوادى أملاه وأسفله ، وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع ، وفيه ثلاث وسبعون قرية ، ومائة ألف مقاتل ، فقرأ عليهم الأسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم عن الرأى فيه . فاجتمع رأى أهل الرأى منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وَدَاعَةَ الهمداني ، وعبد الله بن شرحبيل الأصبَحي ، وَجَبَّار بن فيض الحارثي فيأتوهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن إسحاق : وَتَمَلَّمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَفَدُ نَصَارَى نَجْرَانَ ، ستون راكباً ، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم منهم العاقب وهو عبد المسيح والسَّيِّد وهو الأَيْهَم ، وأبو حارثة بن عُلَقَمَةَ أحد بني بكر بن وائل ، وأوس ، والحارث ، وَزَيْد ، وقيس ، ويزيد ، وبنيه وخويلد ، وَعَمْرُو ، وخالد ، وعبد الله ، وَيُحْنَسُ ، منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم : العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يَصُدُّرُونَ إلا عن رأيهِ ، واسمه عبد المسيح / والسَّيِّدُ ثِمَالُهُمْ وصاحب رَحْلِهِمْ ومجتمعهم واسمه الأَيْهَم . ٥٥٤ ر

وأبو حارثة بن علقمة أحد بنى بكر بن وائل أسققهم وحبرهم وإمامهم ، وصاحب
مئراسيهم ، وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرّس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم ،
فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولّوه وأخدموه وبنّوا له الكنائس
وبسّطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم . فانطلق الوفد حتى
إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا خللاً لهم يجرّونها من حبرة ودختموا
بالذهب . وفي لفظ : دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده [في المدينة] حين
صلى العصر ، عليهم ثياب الجيرات : جبّ وأردية في جمال رجال بنى الحارث بن كعب .

فقال بعض من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : ما رأينا وفداً
مِثلهم . وقد حازت صلاتهم . فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّون نحو
المشرق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «دعوهمْ» . ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فسلموا عليه فلم يرّد عليهم السلام ، وتصدّوا لكلامه نهراً طويلاً فلم يكلمهم
وعليهم تلك الحُلل والخواتيم الذهب .

فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفّان ، وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وكانوا
يعرفونهما ، فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس فقالوا لهما : يا عثمان
ويا عبد الرحمن ، إن نبيكم كتب إلينا كتاباً فأقبلنا مجيبين له ، فأتيناه فسلمنا عليه
فلم يرّد سلامنا ، وتصدّينا لكلامه نهراً طويلاً فأعيانا أن يكلمنا فما الرأى منكما ؟ أنعود
إليه أم نرجع إلى بلادنا ؟

فقال لعل بن أبي طالب رضى الله عنه وهو في القوم : ما الرأى في هؤلاء القوم يا أبا
الحسن ؟ فقال لهما : أرى أن يضعوا خللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم
يعودوا إليه . ففعل وقد نجران ذلك ووضعوا خللهم ونزعوا خواتيمهم ولبسوا ثياب
سفرهم ورجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرّد عليهم سلامهم ثم قال :
«والذى بمنى بالحق لقد أتوني المرة الأولى وأن إبليس لمعهم» .

ذِكْرُ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ نَجَرَانِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَمَا دَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ : رَوَى
 الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ مَرْثُومٍ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَابْنُ سَعْدٍ ،
 وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ الْأَزْرَقِ بْنِ قَيْسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا
 وَقَدْ نَجَرَانِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ الْعَاقِبُ السَّيِّدُ ، عَبْدُ الْمَسِيحِ ، وَأَبُو حَارِثَةَ بْنُ عُلْقَمَةَ : قَدْ
 أَسْلَمْنَا يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : « إِنَّمَا لَمْ تُسْلِمُوا » . قَالَا : بَلَى قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ . قَالَ : « كَذَبْتُمَا ،
 يَمْنَعُكُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَاثٌ فَيَكُمَا : عِبَادَتُكُمَا الصَّلِيبِ وَأَكْلُكُمَا الْخِنْزِيرِ وَزَعَمَكُمَا أَنَّ اللَّهَ
 وَلَدًا » . ثُمَّ سَأَلَهُمْ وَسَلَّوَهُ ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ وَبِهِمُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى قَالُوا لَهُ : مَا نَقُولُ فِي عِيسَى بْنِ
 مَرْيَمَ ؟ فَإِنَّا نَرْجِعُ إِلَى قَوْمِنَا وَنَحْنُ نَصَارَى ، يَسْرُونَا إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا أَنْ نَعْلَمَ قَوْلَكَ فِيهِ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا عِنْدِي فِيهِ شَيْءٌ يَوْمَ هَذَا ، فَأَقِيمُوا حَتَّى
 أَخْبِرَكُمْ / بِمَا يَقُولُ اللَّهُ فِي عِيسَى » . وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ ٥٥٤
 الزُّبَيْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ثَبَّتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ
 نَجْرَانَ حِجَابٌ فَلَا أَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنِي » ، مِنْ شِدَّةِ مَا كَانُوا يُمَارُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ، انْتَهَى .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ الْأَزْرَقِ بْنِ قَيْسٍ ،
 وَابْنُ جَرِيرٍ عَنِ السُّدِّيِّ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُثَنِّرِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : أَنَّ نَصَارَى نَجْرَانَ
 قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، فِيمَ تَشْتُمُ صَاحِبِنَا ؟ قَالَ : « مَنْ صَاحِبُكُمْ » ؟ قَالُوا : عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ
 تَزَعَّمُ أَنَّهُ عَبْدٌ . قَالَ : « أَجَلٌ إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ ، أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِنْهُ » .
 فَغَضِبُوا وَقَالُوا : لَا وَلَمْ يَكُنْ هُوَ اللَّهُ نَزَلَ مِنْ مَلَكِهِ فَلَخَلَ فِي جَوْفِ مَرْيَمَ ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا فَأَرَانَا
 قُدْرَتَهُ وَأَمْرَهُ ، فَهَلْ رَأَيْتَ قَطُّ لِنَسَانًا خُلِقَ مِنْ غَيْرِ آبٍ ؟

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ ^(١) ، وَأَنْزَلَ
 اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ^(٢)

(١) مِنْ الْآيَةِ ١٧ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ الْآيَةُ ٥٩ .

أى فى كونه خلق من غير أب كمثل آدم خلقه من تراب يابس فجعله بشراً : لَحْمًا وَدَمًا «ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» فَمَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ أَى شَأْنُهُ الْغَرِيبُ كَشَأْنِ آدَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَام . «خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ» جُمْلَةٌ مُفَسَّرَةٌ لِلتَّمْثِيلِ لِمَا لَهُ مِنَ الشَّبَهِ وَهُوَ أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ بِلَا أَبٍ وَلَا أُمٍّ فَشَبَّهَ حَالَهُ بِمَا هُوَ أَغْرَبُ إِفْحَامًا لِلخَصْمِ وَقَطْعًا لِمَوَادِ الشَّبَهَةِ ، وَالْمَعْنَى خَلَقَ قَالِبَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ «كُنْ» أَى أَنْشَأَهُ بَشَرًا سَوِيًّا بِقَوْلِهِ «كُنْ» كَقَوْلِهِ تَعَالَى : «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ»^(١) . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «ثُمَّ» لِتَرَاحِي الْخَبَرِ لَا الْمَخْبَرِ فَيَكُونُ حِكَايَةً حَالٍ مَاضِيَةٍ .

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٢) خَبَرٌ مَحْلُوفٌ أَى الْحَقُّ الْمَذْكُورُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، «فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ»^(٣) خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزِيَادَةِ الثَّبَاتِ أَوْ لِكُلِّ سَامِعٍ^(٤) . فَلَمَّا أَصْبَحُوا عَادُوا فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ فَأَبَوْا أَنْ يَقْرَأُوا . وَفِي ذِكْرِ طَلِبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَاهَلَةٌ أَهْلُ نَجْرَانَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَامْتِنَاعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾^(٥) أَى جَادَلَكَ مِنَ النَّصَارَى فِي عِيسَى مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِلْعِلْمِ . ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾^(٦) هَلُمُّوا بِالرَّأْيِ وَالْعَزْمِ ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٧) أَى يَدْعُ كُلٌّ مِنْكُمْ نَفْسَهُ وَعِزَّةَ أَهْلِهِ وَالصَّغِيرَةَ بِقَلْبِهِ أَى الْمُبَاهَلَةَ ، وَإِنَّمَا قَدَّمَ عَلَى النَّفْسِ لِأَنَّ الرَّجُلَ يُخَاطَرُ بِنَفْسِهِ لَمْ وَيُخَارَبْ دُونَهُمْ ، ثُمَّ نَتَبَاهَلُ أَى يُلْعَنُ الْكَاذِبُ مِنَّا ، وَالْبَهْلَةُ بِالضَّمِّ [وَالْفَتْحِ]^(٨) اللَّغْنَةُ وَأَصْلُهُ التَّرْكُ مِنْ قَوْلِهِمْ بَهَلْتُ النَّبَاقَةَ إِذَا تَرَكْنَاهَا بِلَا صِرَارٍ . «ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَتَجْعَلَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ»^(٩) عَطَفَ فِيهِ بَيَانٌ .

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾^(١٠) أَى مَا ذَكَرَهُ مِنْ شَأْنِ عِيسَى حَقٌّ دُونَ مَا ذَكَرُوهُ وَمَا بَعْدَهُ خَبَرٌ ، وَاللَّامُ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْمُبْتَدَأِ مِنَ الْخَبَرِ وَأَصْلُهَا أَنْ تَدْخُلَ عَلَى الْمُبْتَدَأِ . ﴿وَمَا

(١) من الآية ١٤ ، سورة المؤمنون .

(٢) سورة آل عمران الآية ٦٠ .

(٣) في تفسير القرطبي (٤ : ١٠٣) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن شاكا في أمر عيسى عليه السلام .

(٤) سورة آل عمران الآية ٦١ .

(٥) تكله من القاموس وفي شرح المواهب (٤ : ٤٢) قال البيضاوى البهلة بالضم والفتح اللعنة . . .

(٦) سورة آل عمران الآية ٦٢ .

مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ»^(١) صَرَّحَ فِيهِ «بِمَنْ» الْمَزِيدَةُ لِلِاسْتِقْرَاءِ تَأْكِيداً لِلرَّدِّ عَلَى النِّصَارِيِّ فِي تَشْنِيتِهِمْ . «وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» لَا أَحَدَ يَسَاوِيهِ فِي الْقُدْرَةِ الثَّابِتَةِ / وَالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ ٥٥٥
لِيُشَارِكَهُ فِي الْأُلُوْهِيَةِ . ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾^(٢) وَعِيدٌ لَهُمْ وَضَعَهُ لَهُمْ مَوْضِعَ التَّمْيِيزِ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ التَّوَلَّى عَنِ الْحُجُجِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ التَّوْحِيدِ إِفْسَادٌ لِلدِّينِ وَالْإِعْتِقَادِ الْمُؤَدَّى إِلَى فَسَادِ الْعِلْمِ .

وَرَوَى الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ مَرْثُومٍ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ جَابِرٍ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ قَتَادَةَ ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ دَعَا وَفَدَ نَجْرَانَ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ لَمْ تَقْبَلُوا هَذَا أَنْ أَبَاهِلَكُمْ» . فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ بَلْ نَرْجِعُ فَتَنْظُرْ فِي أَمْرِنَا . وَفِي حَلِيفَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ : فَقَالُوا : أَخَرْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَخَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَتَصَادَقُوا . فَقَالَ السَّيِّدُ الْعَاقِبُ : وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ النِّصَارِيِّ لَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا لَنَبِيِّ مُرْسَلٍ وَلِئِنْ لَاعَنْتُمُوهُ لَيُخَسِّنَنَّ بِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ إِنَّهُ لَلِاسْتِثْصَالِ لَكُمْ ، وَمَا لَاعَنَّ قَوْمٌ قَطْنَبِيًّا فَبَقِيَ كَبِيرُهُمْ وَلَا نَبَتْ صَغِيرُهُمْ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَالَ شُرَحْبِيلُ : لَئِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ نَبِيًّا مُرْسَلًا فَلَا عَنَاءَ لَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَّا شَعْرٌ وَلَا ظَفَرٌ إِلَّا هَلَكَ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا نُفْلِحُ نَحْنُ وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا ، وَفِي رِوَايَةٍ : لَئِنْ لَاعَنْتُمُوهُ لَيُخَسِّنَنَّ بِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ . قَالُوا : فَمَا الرَّأْيُ يَا أَبَا مَرْثُومٍ ؟ فَقَالَ : رَأْيِي أَنَّ أَحْكَمَهُ فَإِنِّي أَرَى رَجُلًا لَا يَحْكُمُ شَطَطًا أَبَدًا .

فَقَالَ السَّيِّدُ : فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ أَبَيْتُمْ إِلَّا إِلْفَ دِينِكُمْ وَالْإِقَامَةَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ فِي صَاحِبِكُمْ فَوَادِعُوا الرَّجُلَ ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى بِلَادِكُمْ . فَلَمَّا انْقَضَتِ الْمُدَّةُ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) سورة آل عمران الآية ٦٢ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٦٣ .

الله عليه وسلم مُشْتَمِلًا عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فِي خَمِيلَةٍ لَهُ وَفَاطِمَةَ تَمْشِي عِنْدَ ظَهْرِهِ لِلْمَلَاعِنَةِ ،
 وَلَهُ يَرْمِئُ عِدَّةَ نَسْوَةٍ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ أَنَا دَعَوْتُ فَأَنْتُمْ أَنْتُمْ » . وَرَوَى
 مُسْلِمٌ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَالحَاكِمُ فِي السُّنَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
 أَحْمَرَ قَالَا : لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا
 وَحُسَيْنًا ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي » . انْتَهَى .

فَتَلَقَّى شُرَحْبِيلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنْ قَدْ رَأَيْتَ خَيْرًا مِنْ مُلَاعِنَتِكَ .
 فَقَالَ : « وَمَا هُوَ ؟ » فَقَالَ : حَكَمَكَ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ وَكَيْلَتِكَ إِلَى الصَّبَاحِ فَمَا ^(١) حَكَمْتَ فِينَا
 فَهُوَ جَائِزٌ . وَأَبَوْا أَنْ يُلَاعِنُوهُ .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَالبُخَارِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قُلَ : لَوْ بَاهَلَ أَهْلُ نَجْرَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَرَجَعُوا لَا يَجِدُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا . وَرَوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ مُرْسَلًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ : « لَقَدْ أَرَانِي الْبَشِيرَ بِهَلَكَةِ أَهْلِ نَجْرَانَ حَتَّى الطَّيْرُ عَلَى الشَّجَرِ وَارْتَمَوْا عَلَى الْمُلَاعِنَةِ » .
 ٥٥٥ هـ وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ / مُرْسَلًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ كَانَ الْعَذَابُ لَقَدْ نَزَلَ
 عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ ، إِنْ لَوْ فَعَلُوا لَا اسْتَوْصَلُوا مِنَ الْأَرْضِ » .

ذَكَرَ مَصَالِحَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلُ نَجْرَانَ وَبَعَثَهُ مَعَهُمْ أَبَا عُبَيْدَةَ : رَجَعَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُلَاعِنَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ كَتَبَ لَهُمْ [هَذَا الْكِتَابُ] :
 « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : هَذَا مَا كَتَبَ مُحَمَّدُ النَّبِيُّ رَسُولُ اللَّهِ لِأَهْلِ نَجْرَانَ - إِذَا كَانَ عَلَيْهِمْ
 حُكْمُهُ - فِي كُلِّ ثَمَرَةٍ وَفِي كُلِّ صَفْرَاءٍ ^(٢) وَبَيْضَاءٍ وَرَقِيقٍ فَأَفْضَلَ [ذَلِكَ] ^(٣) عَلَيْهِمْ ، وَتُرِكَ
 ذَلِكَ كُلُّهُ [لَهُمْ] ^(٢) عَلَى أَلْفَى حُلَّةٍ مِنْ حُلَلِ الْأَوَاقِي فِي كُلِّ رَجَبٍ أَلْفَ حُلَّةٍ ، وَفِي كُلِّ صَفَرٍ
 أَلْفَ حُلَّةٍ ، مَعَ كُلِّ حُلَّةٍ أَوْقِيَّةٌ مِنَ الْفِضَّةِ ، فَمَا زَادَتْ عَلَى الْخَرَاكِ أَوْ نَقَصَتْ عَنِ الْأَوَاقِي

(١) « فهِمَا » بَدَلًا مِنْ فَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ (١ : ٣٧٠) (وَفِي زَادِ الْمَعَادِ) عَلَى هَامِشِ شَرْحِ الْمَوَاهِبِ (٥ : ١٧٩) .

(٢) فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٢ : ٥٣) فِي كُلِّ ثَمَرَةٍ صَفْرَاءٍ أَوْ بَيْضَاءٍ أَوْ سَوْدَاءٍ أَوْ رَقِيقٍ .

(٣) تَكْلَمَةٌ مِنْ كِتَابِ الْخَرَاكِ لِأَبِي يُونُسَ (طَبْعُ السُّلْطَانِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٣٤٦ هـ ص ٨٥) .

فبالْحِسَاب ، وما قَضَوْا^(١) من دروع أو خَيْل أو رِكاب أو عُرُوض أُخِذَ منهم بالحساب ، وعلى نَجْران مِئْنة رُسُلِي وَمُتَعَتِّهِمْ ما بين عشرين يوماً فما دون ذلك ، ولا تُحْبَس رُسُلِي فوق شهر . وعليهم غَارِيَّة ثلاثين دِرْعاً وثلاثين فَرَساً وثلاثين بَعيراً إذا كان كَيْدٌ وَمَعَرَّةٌ ، وما هَلَكَ مِمَّا أَعَارُوا رُسُلِي من دروع أو خَيْل أو رِكاب [أو عُرُوض]^(٢) فهو ضَحِيْن على رُسُلِي حتى يُؤَدُّوه إِلَيْهِمْ . ولنَجْران وحاشيتها جِوَارُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ على أَنْفُسِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ وَأَرْضِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَغَائِبِهِمْ وشاهدِهِمْ وعَشِيرَتِهِمْ وَبَنِيهِمْ [وصِلَاتِهِمْ]^(٣) [وكل ما تحت أَيْدِيهِمْ من قليل أو كثير]^(٤) ، وَلَا يُغَيَّرُوا مما كانوا عليه بغير حق من حقوقِهِمْ وَلَا مِلَّتِهِمْ^(٥) ، وَلَا يُغَيَّرَ أَسْقُفٌ عن أَسْقُفِيَّتِهِ^(٦) وَلَا رَاهِبٌ من رَهْبَانِيَّتِهِ^(٧) ، وليس عليهم ذَنْبِيَّةٌ وَلَا دَمٌ جَاهِلِيَّةٌ وَلَا يُحْشَرُونَ وَلَا يُعَشَرُونَ وَلَا يَطَأُ أَرْضَهُمْ جَيْشٌ ، ومن سَأَلَ منهم حَقّاً فبَيْنَهُمُ النِّصْفُ غير ظالِمِينَ وَلَا مَظْلُومِينَ . [على أَلَا يَأْكُلُوا الرِّبَا]^(٨) فَمَنْ أَكَلَ الرِّبَا من ذِي قَبْلِ فَلَمَعَتْ مِنْهُ بَرِيئَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ^(٩) رجل منهم بظلم آخر ، وعلى ما في هذه الصحيفة جِوَارُ اللَّهِ وَذِمَّةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ أَبَداً حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ما نَصَحُوا وَأَصْلَحُوا ما عَلَيْهِمْ غير مُثْقَلِينَ بظلم^(١٠) . شَهِدَ أَبُو سُفْيَانَ بن حَرْب ، وَغَيْلان بن عَمْرٍو ، وَمالك بن عَوْفِ النَّضْرِي ، وَالْأَقْرَعُ بن حَابِسِ الحَنْظَلِي وَالْمَغِيرَةُ بن شُعْبَةَ^(١١) .

(١) في ابن سعد : وما قبضوا .

(٢) تكله من كتاب الخراج لأبي يوسف (ص ٨٦) .

(٣) تكله من ابن سعد (٢ : ٥٤) .

(٤) تكله من كتاب الأموال لابن سلام (ص ١٨٨) .

(٥) العبارة التي تبدأ بألا يغيروا إلى ولا ملتهم من زيادات المؤلف إذ لم نعثر عليها في المصادر التي أوردت هذا الكتاب .

(٦) في كتاب الأموال : ولا سقيفاه .

(٧) زاد في الأموال : ولا واقها من وقبها وشرحها أبو عبيد القاسم ابن سلام : الواقعة ولي العهد بلغتهم .

(٨) تكله من كتاب الأموال . والعبارة التالية : من ذى قبل ، غير واضحة لأنها تجعل لتحريم الربا أثراً يمتد إلى المعاملات السابقة ويوضح هذا عبارة اليعقوبي في تاريخه (٢ : ٦٧) وهي : فمن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمى منه بريئة .

(٩) لفظ ابن سعد : ولا يؤخذ منهم .

(١٠) الخاتمة في كتاب الأموال : وعليهم الجهد والنصح فيما استقبلوا غير مظلومين ولا معتوف عليهم .

(١١) زاد في ابن سعد : وعامر مولى أبي بكر ، وفي الخراج لأبي يوسف : وكتب لهم هذا الكتاب عبد الله بن أبي بكر وفي كتاب الأموال : شهد بذلك عثمان بن عفان ، وثقييب وكتب . وفي اليعقوبي (٢ : ٦٧) أن الذي كتب هذه الوثيقة على بن أبي طالب .

وفى لفظ : أن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيد العاقب ووجوه قومه وأقاموا عنده يستمعون ما يُنزل الله عز وجل فكتب للأسقف هذا الكتاب ولأساقفة نجران بعده يقول فيه : «بسم الله الرحمن الرحيم» ، من محمد النبي رسول الله للأسقف أبي الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وأهل بيعهم ورقيقهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، لا يُغيّر أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهنته ، ولا يُغيّر حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا مما كانوا عليه ، لهم على ذلك جوار الله تعالى ورسوله أبداً ، ما نصحوا وأصلحوا غير مُثقلين بظلم ولا ظالمين .
 ٥٠٦ ، وكتب المغيرة بن شعبة . فلما قبض / الأسقف الكتاب استأذن في الانصراف إلى قومه ومن معه فأذن لهم فانصرفوا .

وروى البيهقي بإسناد صحيح إلى ابن مسعود أن السيد العاقب وأبا الحارث بن علقمة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرادا أن يلاعنا ، فقال أحدهما لصاحبه : لا تلاعنّه فوالله لئن كان نبياً فلاعنته لا نُفْلِحْ نحن ولا عَقِبُنَا من بعدنا . فقالا : يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا أميناً . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «لَأَبْعَثَنَّ معكم رجلاً أميناً حقّ أمين» . فاستشرف لها أصحابه . فقال : «قُمْ يا أبا عُبَيْدَةَ بن الجراح» . فلما قام قال : «هذا أمين هذه الأمة» . ورواه البخاري^(١) في صحيحه من حديث حُذَيْفَةَ بنحوه .

ذَكَرَ مُحَاجَّةُ أَهْلِ نَجْرَانٍ وَيَهُودِ الْمَدِينَةِ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا نَزَلَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ أَوْ عِكْرَمَةُ عَنْ ابْنِ عِيَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اجْتَمَعَتْ نَصَارَى نَجْرَانٍ وَأَحْبَارُ يَهُودٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنَازَعُوا عَنْده ، فَقَالَتِ الْأَحْبَارُ : مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا يَهُودِيًّا ، وَقَالَتِ النَّصَارَى : مَا كَانَ إِلَّا نَصْرَانِيًّا . فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ .

(١) صحيح البخاري كتاب المناقب باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح (٥ : ١٠٠) .

هَآ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . مَا كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ يَهْدِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ .

فقال رجل من الأخبار : أتريد منا يا محمد أن نعبُدَكَ كما تعبُدُ النصارى عيسى ابن مريم ؟ وقال رجل من نصارى نجران : أو ذلك تريد يا محمد وإليه تدعوننا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ أَوْ أُمَرَ بِعِبَادَةِ غَيْرِهِ ، مَا بِذَلِكَ بَعْثَنِي وَلَا أَمَرَنِي» . فأنزل الله عزَّ وجلَّ في ذلك : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ . وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١) . ثم ذكرَ ما أخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه وإقرارهم به على أنفسهم ، فقال : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٢) .

ذَكَرَ رُجُوعَ وَفْدِ نَجْرَانَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَمَا وَقَعَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ : ثُمَّ لَمَّا قَبَضُوا كِتَابَهُمْ انصرفوا إلى نجران ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب / يقال له بشر ٥٠٦
ابن معاوية وكنيته أبو علقمة . فدفع الوفد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأسقف فبينما هو يقرأه ، وأبو علقمة معه ، وهما يسيران إذ كَبَتْ بِبِشْرَ نَاقَتِهِ فَتَعَسَّ (٣) بِشْرَ غَيْرِ أَنَّهُ لَا يُكْنَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ الْأَسْقَفُ عِنْدَ ذَلِكَ : قَدْ وَاللَّهِ تَعَسَّ نَبِيًّا مُرْسَلًا . فَقَالَ لَهُ بِشْرُ : لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَا أَحُلُّ عَقْدًا حَتَّى آتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) سورة آل عمران الآيات من ٦٥ إلى ٦٨ .

(٢) آل عمران الآيات من ٧٩ إلى ٨٠ .

(٣) آل عمران الآية ٨١ .

(٤) في القاموس : تمس كنع وسمع وإذا خاطبت قلت تمست كنع ، وإذا حكيت قلت تمس كنع ، وتمسه الله وأتمسه .

عليه وسلم فَصَرَفَ وَجْهَ نَاقَتِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ وَثَنَى الْأَسْقَفَ نَاقَتَهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : أَفَهُمْ عَنِّي
إِنَّمَا قُلْتُ هَذَا لِيُبَلِّغَ عَنِّي الْعَرَبَ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولُوا إِنَّا أَخَذْنَا حَقَّهُ [أَوْ رَضِينَا بِصَوْتِهِ] (١)
أَوْ نَجَعْنَا بِمَا لَمْ تَنْجَعْ بِهِ الْعَرَبَ ، وَنَحْنُ أَعَزُّهُمْ وَأَجْمَعُهُمْ دَارًا . فَقَالَ لَهُ بِشْرٌ : لَا وَاللَّهِ
لَا أَقْبِلُ مَا خَرَجَ مِنْ رَأْسِكَ أَبَدًا ، فَضَرَبَ بِبِشْرٍ نَاقَتَهُ ، وَهُوَ مُوَلَّى الْأَسْقَفَ ظَهْرَهُ وَارْتَجَزَ
يَقُولُ :

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلْبًا وَضِيئَةً (٢) مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا
مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمَ وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ . قَالَ : وَدَخَلَ
الْوَفْدُ نَجْرَانَ فَأَتَى الرَّاهِبَ لَيْثُ بْنَ أَبِي شَمْرٍ الزُّبَيْدِيَّ وَهُوَ فِي رَأْسِ صَوْمَعَتِهِ . فَقَالَ لَهُ :
إِنْ نَبِيًّا بُعِثَ بِيَهَامَةَ ، فَذَكَرَ مَا كَانَ مِنْ وَفْدِ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّهُ
عَرَّضَ عَلَيْهِمُ الْمَلَأَعَنَةَ فَأَبَوْا وَإِنْ بَشَرَ بِنِيعَةٍ دَفَعَ إِلَيْهِ فَاسْلَمَ . فَقَالَ الرَّاهِبُ : أَنْزِلُونِي
وإِلَّا أَلْقَيْتُ نَفْسِي مِنْ هَذِهِ الصَّوْمَعَةِ . قَالَ : فَانْزَلُوهُ فَانْطَلَقَ الرَّاهِبُ بِهَدِيَّةٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا هَذَا الْبُرْدُ الَّذِي يَلْبَسُهُ الْخُلَفَاءُ وَالْقُعَبُ (٣) وَالْعَصَا . فَأَقَامَ الرَّاهِبُ
مُدَّةً بَعْدَ ذَلِكَ يَسْمَعُ الْوَحْيَ وَالسَّنَنَ وَالْفَرَائِضَ وَالْحُدُودَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَلَمْ يَقْدِرْ لَهُ
الْإِسْلَامُ وَوَعَدَ أَنَّهُ سَيَعُودُ فَلَمْ يَعُدْ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) تَكَلُّةٌ مِنَ الْبَدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ (٥ : ٥٥) .

(٢) فِي النَّهَايَةِ : الْوُضِينَ بَطَانٌ مَنُوجٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ يَشُدُّ بِهِ الرَّحْلَ عَلَى الْبَعِيرِ كَالْخِزَامِ لِلسَّجِّ . وَفِي الْحَدِيثِ :
إِنَّكَ لَقُلِقَ الْوُضِينَ أَرَادَ أَنَّهُ سَرِيعُ الْحَرَكَةِ يَصِفُهُ بِالْخَفَةِ وَقِلَّةِ الثَّبَاتِ كَالْخِزَامِ إِذَا كَانَ رِغْوًا .

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصُولِ .

الباب الثاني والستون

في وفود النخع^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

رَوَى ابن سعد عن أشياخ من النخع قالوا : بَعَثَ النخع رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَافِلَيْنِ بِإِسْلَامِهِمْ : أَرْطَاةَ بْنَ شَرَّاحِيلَ بْنِ كَعْبٍ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النخع ، وَالْجُهَيْنَشَ^(٢) واسمه الْأَرْقَمُ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ النخع . فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الْإِسْلَامَ فَقَبِلَاهُ وَبَايَعَاهُ عَلَى قَوْمِهِمَا ، فَأَعْجَبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنُهُمَا وَحُسْنُ هَيْئَتِهِمَا ، فَقَالَ : « هَلْ خَلَفْتُمَا وَرَاءَ كَمَا قَوْمُكُمْ مِثْلَكُمَا ؟ » فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ خَلَفْنَا وَرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا سَبْعِينَ رَجُلًا كُلُّهُمْ / أَفْضَلُ مِنَّا ، وَكُلُّهُمْ يَقْطَعُ الْأَمْرَ وَيُنْفِذُ الْأَشْيَاءَ مَا يَشَارِكُونَنَا فِي الْأَمْرِ إِذَا ٥٠٧ وَكَانَ .

فَدَعَا لهما رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [وَلَقَوْمَهُمَا بِخَيْرٍ]^(٣) وَقَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي النخع » . وَعَقَدَ لَأَرْطَاةَ لِيَوَاءَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَكَانَ فِي يَدِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَشَهِدَ بِهِ الْقَادِسِيَّةَ ، فَقَتِلَ يَوْمَئِذٍ فَأَخَذَهُ أَخُوهُ دُرَيْدٌ فَقَتَلَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ فَأَخَذَهُ سَيْفُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ^(٤) فَدَخَلَ بِهِ الْكَوْفَةَ . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو لِهَذَا الْحَيِّ مِنَ النخع ، أَوْ قَالَ : يُثْنِي عَلَيْهِمْ ، حَتَّى تَمْنَيْتَ أَيْ رَجُلٍ مِنْهُمْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ، وَابْنُ زَبَرٍ وَطَبْرَانِي .

(١) أنظر في وفود النخع : ابن سعد (٢ : ١٠٩ - ١١٠) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٨ - ٢٥٩) وزاد المعاد (على هامش شرح المواهب) ٥ : ٢٤١ - ٢٤٣ (والمقد الفريد) (٢ : ٣٣ - ٣٤) ونهاية الأرب (١٨ : ١٠٨ - ١١٠) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٩ - ٢٤٠) وشرح المواهب (٤ : ٦٧ - ٦٩) .

(٢) ضبطه الزرقاني بضم الجيم وآخره معجمة مصغر ، وقيل بفتح أوله وكسر الهاء وسكون التحتية ، وقيل بفتح الجيم وسكون الهاء بعدها موحدة وبه جزم ابن الأمين . وفي الاشتقاق (ص ٤٠٥) الأرقم جهيش بن أوس من النخع جهيش فعيل من قولهم أجيش الرجل إذا هم بالبيكاه .

(٣) تكله من طبقات ابن سعد .

(٤) في القاموس جزيمة كسفينة قبيلة من عبد القيس والنسبة جذى محركة وقد تضم جيمه .

قصة أخرى : قال محمد بن عُمَرُ الأَسْلَمِي : كان آخر من قَدِمَ من الوُفْدِ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَقد النَّخَع ، وَقَدِمُوا من اليمَنَ للنَّصَفِ من المُحَرَّمِ سنة إحدى عشرة ، وهم مائتا رجل ، فنزلوا دار رَمْلَةَ بنت الحَدَثِ ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقَرَّبِينَ بالإِسْلَام ، وقد كانوا بايعوا مُعَاذَ بن جَبَل باليمن ، فكان فيهم زُرَّارَةُ بن عَمْرُو^(١) . قال أخبرنا هشام بن محمد هو زُرَّارَةُ بن قيس ابن الحارث بن عَدِي ، وكان نصرانياً .

وَرَوَى ابن شاهين من طريق أبي الحسن المدائني عن شيوخه ، ومن طريق ابن الكلبي قال : حَدَّثَنِي رجل من جَزَمٍ عن رجل منهم قال : وَقد رجل من النَّخَعِ يقال له زُرَّارَةُ بن عَمْرُو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إني رأيت في سَفَرِي هذا رُؤْيَا هَالِكِي ، وفي رواية : رَأَيْتُ عَجَبًا . قال : « وما رَأَيْتُ ؟ » قال : رَأَيْتُ أَتَانَا تَرَكْتَهَا فِي الْحَيِّ كَأَنَّمَا وَلَدَتْ جَذِيًّا أَسْفَعَ أَخَوِي . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَلْ لَكَ مِنْ أُمَّةٍ تَرَكْتَهَا مُصِرَّةً حَمَلًا ؟ » قال : نعم [تَرَكْتُ أُمَّةً لِي أَظُنُّهَا قَدْ حَمَلَتْ]^(٢) قال : « فَإِنِهَا قَدْ وَلَدَتْ غُلَامًا وَهُوَ ابْنُكَ »^(٣) . فقال : يا رسول الله ، ما بَالُهُ أَسْفَعَ أَخَوِي ؟ قال : « أَذِنَ مِنِّي » فَدَنَا مِنْهُ . فقال : « هل بك بَرَصٌ تَكْتُمُهُ ؟ » قال : وَاللَّهِ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا عَلِمَ بِهِ أَحَدٌ لَا أَطْلَعُ عَلَيْهِ غَيْرُكَ . قال : « فَهُوَ ذَلِكَ » . قال : يا رسول الله ، وَرَأَيْتُ النُّعْمَانَ بن المنذرِ عليه قَرْطَانٌ وَفُملَجَانٌ وَمَسَكَتَان . قال : « ذَلِكَ مُلْكُ الْعَرَبِ عَادَ إِلَى أَحْسَنَ زِيٍّ وَبَهَجَةٍ » . قال : يا رسول الله ، وَرَأَيْتُ عَجُوزًا شَمِطَاءَ خَرَجَتْ مِنَ الْأَرْضِ . قال : « تِلْكَ بَقِيَّةُ الدُّنْيَا » . قال : وَرَأَيْتُ نَارًا خَرَجَتْ مِنَ الْأَرْضِ فَحَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ لِي يُقَالُ لَهُ عَمْرُو ، وَرَأَيْتُهَا تَقُولُ لَظِي لَظِي ، بَصِيرٌ وَأَعْمَى ، أَطْعِمُونِي أَكَلِكُمْ أَكَلِكُمْ ، أَهْلِكُكُمْ وَمَا لَكُمْ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « تِلْكَ فِتْنَةٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ » . قال :

(١) أنظر ترجمته في الإصابة رقم ٢٧٨٩ وذكر ابن شاهين عن طريق ابن الكلبي أنه زرارة بن قيس بن الحارث ابن عدي وأورد ذلك الزرقاني في شرح المواهب (٥ : ٦٨) .
(٢) تكله من العقد الفريد (٢ : ٣٣) .
(٣) ولده هذا هو عمرو بن زرارة بن عمرو النخعي ترجم له ابن حجر في الإصابة رقم ٥٨٢٨ وقال بأنه ذكره في ترجمة أبيه وأضاف أن صحبته محتملة وله خبر مع ابن مسعود .

وما الْفِتْنَةُ يارسول الله ؟ قال : « يَتَقْتُلُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ ثُمَّ يَشْتَجِرُونَ أَطْبَاقَ الرَّأْسِ وَخَالَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - يَخْسَبُ الْمُسَيِّئُ أَنَّهُ مُحْسِنٌ وَدَمُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ أَحْلَى مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ ، إِنْ مَاتَ ابْنُكَ أَذْرَكَتَ الْفِتْنَةَ وَإِنْ مِتَّ أَنْتَ أَدْرَكَهَا ابْنُكَ » . فقال : يارسول الله ، اذْعُ اللَّهُ أَلَا أَذْرِكُهَا . فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ لَا يَدْرِكُهَا » . فماتَ وَبَقِيَ ابْنُهُ ، وَكَانَ مِمَّنْ خَلَعَ . عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

النَّخَع : بفتح النون والخاء المعجمة وبالعين المهملة .

أَرْطَاة : بهمزة مفتوحة فراء ساكنة فطاء مهملة فالف فتاء تأنيث .

الْأَتَان : بفتح الهمزة فوقية فالف فنون : الْأُنْثَى مِنَ الْحُمْرِ (١) .

المسكَّة : بفتح الميم والسين المهملة والكاف فتاء تأنيث : السَّوَارُ وَالْخَلَاخِيلُ مِنَ الذَّبَلِ وَهِيَ قُرُونُ الْأَوْعَالِ قَالَهُ ابْنُ سَيِّدَةَ (٢) .

(١) وردت في رواية المدائني عن زرارة بن عمرو إذ قال في رؤياه رأيت أتاناً .

(٢) قال الزرقاني في شرح المواهب (٤ : ٦٩) : مسكتان بفتح الميم والسين المهملة سواران من ذهب . ثم أضاف والذي قاله الجوهرى وابن سيدة المسك بفتحين أسورة من ذيل أو عاج والذبل شئ كالعاج وقيل ظهر السلحفاة البحرية . وإذا كانت المسكة من غير ذلك أضيفت إلى ما هي منه فيقال من ذهب أو فضة وغيرهما . هذا ولم يشرح المؤلف كلمتي أسفع أحوى ، والأسفع أسود مشرب بحمرة وأحوى كالتأكيد لما قبله إذ الحوة بالضم سواد إلى خضرة أو حمرة إلى سواد كما في القاموس .

الباب الثالث والسبعون

في وفود بني هلال بن عامر^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : وَقَدْ زِيَادَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ تَوَجَّهَ إِلَى مَنْزِلِ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ خَالَةَ زِيَادَ - أُمُّ عَزَّةَ بِنْتِ الْحَارِثِ - وَهُوَ يَوْمُئِذٍ شَابٌّ . فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عِنْدَهَا . فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضِبَ فَرَجَعَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا ابْنُ أُخْتِي فَدَخَلَ إِلَيْهَا ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ وَمَعَهُ زِيَادٌ ، فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَذْنَى زِيَادًا فَدَعَا لَهُ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ حَدَّثَهَا عَلَى طَرَفِ أَنْفِهِ فَكَانَتْ بَنُو هِلَالٍ تَقُولُ مَا زِلْنَا نَعْرِفُ الْبِرْكَةَ . فِي وَجْهِ زِيَادٍ وَقَالَ الشَّاعِرُ لَعْلَى بْنُ زِيَادٍ :

يَا ابْنَ الَّذِي مَسَحَ النَّبِيُّ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
أَعْنِي زِيَادًا لَا أُرِيدُ سِوَاءَهُ مِنْ غَائِرٍ أَوْ مِنْهُمْ أَوْ مِنْجِدِ
مَا زَالَ ذَاكَ النُّورُ فِي عَرْنِينِهِ حَتَّى تَبَوَّأَ بَيْتَهُ فِي الْمَلْحِدِ

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ قَالَ : قَالُوا : وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ فِيهِمْ عَبْدُ عَوْفٍ بْنُ أَضْرَمَ بْنُ عَمْرٍو ، فَسَأَلَهُ عَنْ إِسْمِهِ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : « أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ » ، فَاسْلَمْ ، وَمِنْهُمْ قَبِيصَةُ بْنُ الْمُخَارِقِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي حَمَلْتُ عَنْ قَوْمِي حَمَالَةً فَأَعْنِي فِيهَا قَالَ : « هِيَ لَكَ فِي الصَّدَقَةِ إِذَا جَاءَتْ » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ^(٢) عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ^(٣) الْهَلَالِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَحَمَلْتُ حَمَالَةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ فِيهَا فَقَالَ : « أَقِمِ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرُ

(١) أنظر في وفود بني هلال : طبقات ابن سعد (٢ : ٧٤) ونهاية الأرب (١٨ : ٥٠ - ٥١) . وترجمة زياد ابن عبد الله في الإصابة رقم ٢٨٥٠ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزكاة باب من تحمل له المسألة (٧ : ١٣٣) .

(٣) يذكر أحياناً مجرداً من آل ، وانظر ترجمة قبيصة في أسد الغابة (٤ : ١٩٢ - ١٩٣) .

لك بها» قال : ثم قال : «يا قَبِيصَةَ إِنَّ المسألة لا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ : رَجُلٌ تَحْمَلُ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ^(١) حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُنْسِكَ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَانِحَةٌ اجْتَنَحَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوِي الْحِجَى مِنْ قَوْمِهِ لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ : سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا سِوَاهُنَّ [مِنَ الْمَسْأَلَةِ]^(٢) يَا قَبِيصَةَ سُخْتًا^(٣) يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُخْتًا .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عَرَّة : بعين مهملة مفتوحة فزاي مشددة فتاء تأنيث .

مُتَّهِم : بيم مضمومة فمثناة فوقية ساكنة فهاء مكسورة فميم : يقال للذي أتى تِهَامَةً .

غَائِر : [بغيرين معجمة فألف فهزة مكسورة فراء يقال للذي أتى الْغَوْرَ]^(٤) .

مُنْجِد : بيم مضمومة فنون / ساكنة فميم مكسورة فดาล مهملة : من أَنْجَدَ أَتَى نَجْدًا ٥٠٨ و
أو خرج إليه .

الْعَرْنَيْن : بعين مهملة مكسورة فراء ساكنة فنونَيْن بينهما تحتية : الْعَرْنَيْنِ الْأَنْفِ
وقيل رأسه .

الْمَلْحَد : [بيم مفتوحة فلام ساكنة فحاء مفتوحة فดาล مهملتين : الْمُلْتَجَأ]^(٥) .

الْمُخَارِق : [بيم مضمومة فحاء معجمة فألف فراء ساكنة ففاف]^(٦) .

(١) في الأصول : الصدقة وأثبتنا رواية مسلم .

(٢) تكله من صحيح مسلم .

(٣) قال النووي : هكذا في جميع النسخ سحتاً ورواية غير مسلم : سحت وهذا واضح (أي أن يكون بالرفع) ورواية مسلم صحيحة وفيه إضمار أي اعتقده سحتاً أو يؤكل سحتاً .

(٤) لم يشرحها المؤلف والضبط والتكله من القاموس .

(٥) التكله من القاموس والتاج .

(٦) التكله من ضبط الإسم وفي الاشتقاق (ص ٢٩٣) : ومن رجال بني عامر بن صعصعة قبيصة بن المخارق ومخارق مفاعل إما من خرقت الشيء أخرقه خرقة أو خرقت به أخرق خرقة والمخرق الفلاة الواسعة تنخرق في مثلها .

الْحَمَالَة : بحاء مهملة فميم مفتوحين فألف فلام فتاء تأنيث : ما يَتَحَمَّلُه الإنسان
عن غيره من دية أو غرامة مثل أن يَقَعَ حَرْب بين فريقين يُسْفِك فيها الدماء فيدخل
بينهم رجلٌ يَتَحَمَّل دِيَات الْقَتْلَى لِيُصْلِح ذات الْبَيْن ، وَالتَّحْمُلُ أَنْ يَحْمِلَهَا عَنْهُمْ عَلَى
نَفْسِهِ .

الْفَقَافَة : بفاء فقااف مفتوحتين بينهم ألف وآخرها تاء تأنيث : الْفَقْر .

الْحِجَى : بحاء مهملة مكسورة فجيم [فألف مَقْصُورَة] ^(١) الْعَقْلُ لَأَنَّهُ يَمْنَع الْإِنْسَانَ مِنَ
الْفَسَادِ وَيَحْفَظُ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلْهَلَاكِ .

الْقَوَامُ مِنَ الْعَيْشِ : بقاف مكسورة فواو فألف فميم ما يقوم بحاجته لضرورته ^(٢) .

الْأُسْحَتْ : بسين مضمومة فحاء ساكنة مهملتين وَبِضْمُهُمَا أَيْضاً وَآخِرُهُ تَاءُ مَشْنَاءُ فَوْقِيَّة :
هُوَ الْحَرَامُ وَقِيلَ الْخَبِيثُ مِنَ الْمَكْاسِبِ ^(٣) .

(١) تَكْلَفَةٌ لِفُضْطِ الْكَلِمَةِ .

(٢) زَادَ فِي الْهِيَاةِ : وَقَوَامُ الشَّيْءِ عِمَادُهُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ يَقَالُ فَلَانُ قَوَامُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقِيَامُ الْأَمْرِ مَلَكَه .

(٣) لَفْظُ الْقَامُوسِ : مَا خَبِثَ مِنَ الْمَكْاسِبِ فَلَزِمَ عَنْهُ الْعَارُ وَالْجَمْعُ أَصْحَات . وَفِي الْهِيَاةِ : وَاشْتِقَاقٌ مِنَ السَّحْتِ وَهُوَ
الْإِهْلَاكُ وَالْإِسْتِصَالُ وَالسَّحْتُ الْحَرَامُ الَّذِي لَا يَحِلُّ كَسْبُهُ لِأَنَّهُ يَسْحَتُ الْبَرَكَةُ أَيْ يَنْهَبُهَا .

الباب الرابع والتسعون

في وفود همدان^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِمَ وَفَدُ هَمْدَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمْ مُقَطَّعَاتُ^(٢) الْحَبِيرَاتِ مُكَفَّفَةً بِالْدِيْبَاجِ ، وَفِيهِمْ حَمْزَةُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ ذِي مِشْعَارٍ^(٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نِعَمَ الْحَيُّ هَمْدَانُ مَا أَسْرَعَهَا إِلَى النَّصْرِ وَأَصْبَرَهَا عَلَى الْجَهْدِ وَمِنْهُمْ أَبْدَالُ وَأَوْتَادُ الْإِسْلَامِ » . فَأَسْلَمُوا وَكُتِبَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا بِمِخْلَافِ خَارِفٍ ، وَيَامٍ ، وَشَاكِرٍ ، وَأَهْلِ الْهَضْبِ ، وَحِقَافٍ^(٤) الرَّمْلِ مِنْ هَمْدَانٍ لِمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ .

وفي زاد المعاد^(٥) : « وَقَدِمَ عَلَيْهِ وَفَدُ هَمْدَانُ مِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ النَّمَطِ^(٦) ، وَمَالِكُ بْنُ أَيْفَعٍ ، وَضِمَامُ بْنُ مَالِكٍ ، وَعَمْرُو بْنُ مَالِكٍ فَلَقِبُوا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ

(١) انظر في وفود همدان : ابن هشام (٤ : ٢٦٧ - ٢٧٠) ، وابن سعد (٢ : ١٠٤ - ١٠٥) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٥ - ٢٤٦) وزاد المعاد (على هامش شرح المواهب ٥ : ١٦٤ - ١٦٦) ونهاية الأرب (١٨ : ٨ - ١٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٠) وشرح المواهب (٤ : ٣٤ - ٣٧) . والعقد الفريد (٢ : ٣١ - ٣٢) .

(٢) في شرح السيرة للخشي (٢ : ٤٤٦) المقطعات ثياب وشي تصنع باليمن ويقول ابن الأثير في النهاية إنها ثياب قصار لأنها قطعت عن بلوغ التمام وقيل المقطع من الثياب كل ما يفصل ويخاط من قيص وغيره وما لا يقطع فيها كالأزر والأردية . وخطأ ابن قتيبة التأويل الأول - فيما نقله عنه السبيل في الروض الأنف (٢ : ٣٤٩) فأنكر أنها ثياب قصار وقال إنما المقطعات الثياب المحيطة كاتممص ونحوها .

(٣) هكذا في الأصول وابن سعد وأسد الغابة (٢ : ٥١) مصحفة ابن ذى مشعار .

(٤) زعم محققوا العقد الفريد (طبع لجنة التأليف ٢ : ٣٢) أن حقاف مصحفة وصوابها جفاف بغاين استناداً على شرح المواهب وأضافوا أن جفاف الرمل من أسماء بلادهم ولم أعثر على هذا الضبط في شرح المواهب وفي معجم البكري ومعجم البلدان جفاف ليست من بلاد اليمن ، والأصول لذلك أن تكون حقاف وفي القاموس الحقف بالكسر المعوج من الرمل أو الرمل العظيم وجمعه أحقاف وحفاف وحقوف .

(٥) زاد المعاد على شرح المواهب (٥ : ١٦٤ - ١٦٦) .

(٦) في الروض الأنف (٢ : ٣٤٨) مالك بن النمط الحمداني الذي يقال له ذو المشعار وكنيته أبو ثور ووقع في النسخة وأكثر النسخ (أي نسخة سيرة بن هشام) وأبو ثور بالواو كأنه غيره والصواب سقوط الواو . هذا وقد وردت الواو خطأ في الإصابة في ترجمة مالك بن النمط رقم ٧٦٨٨ .

تَبُوكَ وَعَلَيْهِمْ مُقَطَّعَاتُ الْحَبِرَاتِ وَالْعَمَائِمُ الْعَدْنِيَّةُ بِرِحَالِ الْمَيْسِ^(١) عَلَى الرُّوَاهِلِ الْمَهْرِيَّةِ
وَالْأَرْحَبِيَّةِ ، وَمَالِكُ بْنُ النَّمَطِ يَرْتَجِزُ^(٢) بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ :
إِلَيْكَ جَاوَزَنَ سَبَّوَادَ الرَّيْفِ فِي هَبَّوَاتِ الصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ
مُخَطَّمَاتِ^(٣) بِحِبَالِ اللَّيْفِ

وذكروا له كلاماً حسناً فصيحاً ، فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً أقطعهم
فيه ما سأأوه وأمر عليهم مالك بن النَّمَطِ واستعمله على مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وأمره بقتال
ثقيف وكن لا يخرج لهم سرح إلا أغاروا عليه . وقد رَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مِنْ
حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ . قَالَ الْبَرَاءُ : فَكُنْتُ فِيمَنْ خَرَجَ مَعَ خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ ، فَأَقَمْنَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يُجِيبُوهُ ، ثُمَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يُعَقِّبَ خَالِدًا إِلَّا رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ مَعَ
خَالِدٍ أَحَبَّ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَ عَلِيٍّ فَلْيُعَقِّبْ مَعَهُ^(٤) . قَالَ الْبَرَاءُ : فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَ عَلِيٍّ .
فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْقَوْمِ خَرَجُوا إِلَيْنَا - فَصَلَّى بِنَا عَلِيٌّ ثُمَّ صَفَّنَا صَفًّا وَاحِدًا ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ
أَيْدِينَا وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَتْ هَمْدَانُ جَمِيعًا . فَكَتَبَ
عَلِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْلَامِهِمْ ، فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْكِتَابَ خَرَّ سَاجِدًا [ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ]^(٥) فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ » .
وَأَصْلُ الْحَدِيثِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ^(٦) وَهَذَا أَصَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ . وَلَمْ تَكُنْ هَمْدَانُ أَنْ تَقَاتِلَ
ثَقِيفًا وَلَا تُغَيِّرَ عَلَى سَرَحِهِمْ فَإِنْ هَمْدَانُ بِالْيَمَنِ وَثَقِيفًا بِالطَّائِفِ^(٧) .

(١) الميس هو شجر صلب تعمل منه أكوار الإبل ورحالها ، عن النهاية .

(٢) زاد في ابن هشام (٤ : ٢٦٨) أن اثنين كانا يرتجزان بالقوم وأورد ابن هشام زجر الرجل الآخر .

(٣) في شرح السيرة للخشني (٢ : ٤٤٧) مخططات أى جعل لهم خطم وهى الخبال التى تشد فى رموس الإبل على
أنايفها .

(٤) لفظه كما فى البخارى (٥ : ٣٢٥) : مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل .
فكنت فيمن عقب معه .

(٥) تكله من زاد الماد الذى نقل عنه المؤلف .

(٦) صحيح البخارى كتاب المغازى باب بعث على بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٣٢٥) .

(٧) نهاية ما نقله المؤلف عن زاد المعاد .

وقال ابن إسحاق^(١) : « فقام مالك بن نَمَط بين يديه فقال : يا رسول الله نَصِيَّةُ^(٢) من هَمْدَان من كل حاضرٍ وباد ، أَتَوَكَّ عَلَى قُلُوصِ نَوَاحٍ [مُتَّصِلَةٌ بِجِبَالِ الْإِسْلَامِ ، لَا تَأْخُذْهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَانِمٍ مِنْ مِخْلَافِ خَارِفٍ ، وَيَّامٌ]^(٣) وشاكر ، أَهْلُ السَّوَادِ وَالْقَوْدِ^(٤) ، أَجَابُوا دَعْوَةَ الرَّسُولِ ، وَفَارَقُوا الْآلِهَاتِ وَالْأَنْصَابَ ، عَهْدُهُمْ لَا يُنْقَضُ [عَنْ سُنَّةٍ مَا حِلٌ ، وَلَا سُودَاءُ عَنَقْفِيرٍ]^(٥) مَا أَقَامَ لَعْلَعٍ^(٦) ، وَمَا جَرَى الْيَعْفُورِ^(٧) بِصَيْلَعٍ^(٨) .

فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً^(٩) فيه : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لِمِخْلَافِ خَارِفٍ ، وَأَهْلِ جِنَابٍ^(١٠) الْهَضْبِ ، وَحِقَافِ الرَّمْلِ ، مع وافدها ذى الْمِشْعَارِ^(١١) مالك بن نَمَط ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ أَنْ لَهُمْ فِرَاعَهَا^(١٢) وَوَهَاطُ^(١٣) وَعَزَازَهَا^(١٤) مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ ، يَأْكُلُونَ خِلَافَهَا^(١٥) ،

- (١) ابن هشام (٤ : ٢٦٨ - ٢٦٩) والرواية لابن هشام وليست لابن إسحاق .
 (٢) في النهاية : النصية من ينتصى من القوم أى يختار من نواصيهم وهم الرموس والأشراف ويقال للرؤساء نواص كما يقال للاتباع أذناب وقد انتصيت من القوم رجلاً أى اخترته .
 (٣) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٦٨ - ٢٦٩) .
 (٤) في ابن هشام : أهل السود والقود وفى شرح السيرة للخشنى (٢ : ٤٤٧) السود هنا الإبل والقود الخيل . ولم أعر فى معاجم اللغة على أن السود بتسكين الواو معناها الإبل وأما بضم السين فهى تعنى السؤدد وفى القاموس السواد المال .
 (٥) تكملة من العقد الفريد (٢ : ٣١) ومن شرح المواهب (٤ : ١٧٠) وفى الأخير سنة أى طريقة وفى رواية شية أى وشاية ، وما حل أى ساع بالتميمة والإفساد وعنقفير براء آخره أى داهية شديدة من إضافة الصفة إلى الموصوف .
 (٦) لعل جبل كما فى معجم البكرى ومعجم البلدان .
 (٧) فى القاموس : اليعفور ظى بلون التراب أو عام وتضم الياء .
 (٨) فى الأصول : بصلع وضبطها فى شرح المواهب بضم الصاد المهملة ففتح مثقلاً وتابعه محققو العقد ولم يرد هذا فى معاجم اللغة والبلدان وفى معجم البكرى (٣ : ٨٤٨ - ٨٤٩) صيلع موضع من اليمن كثير الوحش والظباء وروى بالصاد المعجمة واللام مفتوحتين وهو ما اتسع من الأرض .
 (٩) أورده ابن هشام والعقد (٢ : ٣٢) ونهاية الأرب (١٨ : ١١ - ١٢) وصبح الأعشى (٦ : ٣٧٤ - ٣٧٥) وشرح المواهب (٤ : ١٧٠ - ١٧١) ومجموعة الوثائق السياسية رقم ١١٣ .
 (١٠) فى النهاية : فى حديث ذى المشعار : وأهل جناب الهضب : الجناب بالكسر إسم موضع . هذا والهضب ما ارتفع من الأرض .
 (١١) فى تاج العروس : ذو المشعار مالك بن نمط الهمدان هكذا ضبطه شراح الشفا وقال ابن التلمسانى بشين معجمة ومهملة وغير معجمة ومهملة . وفى الروض الأنف كنية ذى المشعار أبو ثور ، والخارقى بالخاء المعجمة والراء نسبة لخارف وهو مالك بن عبد الله أبو قبيلة من همدان ، وذو المشعار (أيضاً) حمزة بن أيقع بن ربيب بن شراحيل الناعلى الهمدانى .
 (١٢) الفراع جمع فرعة وهو ما ارتفع من الأرض .
 (١٣) الوحاط وحطة وهو ما اطمأن من الأرض .
 (١٤) تكملة من العقد وصبح الأعشى والعزاز ما صلب من الأرض واشتد وخشن .
 (١٥) العلاف بالكسر جمع علف كجبل وجبال وهو ما تعتلفه الدواب من نبات الأرض .

وَبَرَّعُونَ عَفَاءَهَا^(١) [لنا من دِفْيِهِمْ^(٢) وَصِرَامِهِمْ^(٣) مَا سَلَّمُوا بِالْمِيثَاقِ وَالْأَمَانَةِ وَلَهُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ
الْثَلْب^(٤) وَالتَّاب^(٥) وَالْفَصِيل^(٦) وَالْفَارِض^(٧) وَالْدَّاجِن^(٨) وَالْكَبِشَ الْخَوْرِي^(٩) وَعَلَيْهِمْ
فِيهَا الصَّالِغ^(١٠) وَالْقَارِح^(١١)]^(١٢)، لَكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَذِيَامُ رَسُولِهِ ، وَشَاهِدُكُمْ الْمُهَاجِرُونَ
وَالْأَنْصَارُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ نَمَطَ :

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَحْمَةِ الدُّجَى وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانٍ وَصَلَدٍ
وَهْنٌ بَيْنَا خَوْصُ طَلَانِجٍ^(١٣) تَغْدِي بِرُكْبَانِهَا فِي لَاحِظٍ مُتَمَدِّدٍ
عَلَى كُلِّ فَنَلَاءِ الدَّرَاعَيْنِ جَسْرَةٍ نَمْرٌ بِنَسَا مَرَّ الْهَجَسَفِ الْخَفِيدِ
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنَى صَوَادِرَ بِالرُّكْبَانِ مِنْ هَضْبٍ قَرَدٍ
بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فِينَنَا مُصَدِّقٌ رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُهْتَدٍ
فَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَسَوْقَ رَحْلِهَا أَشَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ^(١٤)
وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبُ الْعُسْرِفِ جَاءَهُ وَأَمْضَى بِحَدِّ الْمَشْرِفِيِّ الْمُهَنْدِ

-
- (١) العفاء العاقى وهو ما ليس لأحد فيه ملك .
(٢) الدف نتاج الإبل وما ينتفع به منها سمي دفتاً لأنه يتخذ من أوبارها ما يستندفأ به .
(٣) الصرام النخل وأصله قطع الثمرة .
(٤) الثائب من ذكور الإبل الذى هرم وتكسرت أسنانه .
(٥) الناب المسنة من إناثها .
(٦) الفصيل من أولاد الإبل الذى فصل عن أمه من الرضاع .
(٧) الفارض المسن من الإبل .
(٨) الداجن الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم .
(٩) الكبش الخورى منسوب إلى الخور وهى جلود تتخذ من جلود الضأن ، وقيل هو ما دبح من الجلود بغير القرظ .
(١٠) الصالغ بالصاد المهملة والغين المعجمة وهو من البقر والغنم الذى كل وانتهى ويكون ذلك فى السنة السادسة ويقال بالسبن بدل الصاد .

- (١١) القارح من الخيل الذى دخل فى السنة الخامسة وجمعه قرح .
(١٢) ما بين قوسين تكلمه مما أورده القاضى عياض فى الشفا ونقله صاحب صبح الأعشى وجاء قبل ذلك فى المعقد الفريد .
(١٣) طلائع جمع طليحة أى معية ، من طلع البعير كنع طلحاً وطلاحة أعيا .
(١٤) سبق أن أورد المؤلف هذا البيت :

فما حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد

نذيه : في بيان غريب ما سبق :

هَمْدَان : بفتح الهاء وسكون الميم وبالذال المهملة قبيلة معروفة . وقال الأئمة الحُفَاط :
ليس في الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع التابعين أحد من البلدة : [هَمْدَان] التي بفتح
الميم وبالذال المعجمة .

الْمُقَطَّعَات : ثياب قِصَار لأنها قُطِعَتْ عن بلوغ التام ، وقيل الْمُقَطَّع من الثياب كل
ما يُفَصَّل وَيُخَاط من قَمِيص وغيره وما لا يُقَطَّع منها كالأزُر والأَرْدِيَّة .

الْحَبِرَات : بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة وبالراء جمع مُصْبَغ بِالْيَمَنِ^(١) .

الْدِّيْبَاج : بдал مهمة مكسورة الشياح الْمُتَّخَذَة من الإبريسم فارسي مُعَرَّب وقد
تفتح داله^(٢) .

مِشْعَار : بميم مكسورة وشين معجمة ساكنة وعين مهمة أو معجمة .

مِخْلَاف : بميم مكسورة فحاء معجمة ساكنة فلام فالف ففاء ، من اليمن كالرُسْتَاق في
العِرَاق .

خَارِف : بخاء معجمة مفتوحة فالف فراء ففاء : قبيلة .

يَام : بمثناة تحتية فالف فميم بطن من همدان .

شَاكِر [بطن من ولد مالك بن زيد بن كَهْلَان]^(٣) .

حِفَاف : الرَّمْل بحاء مهمة مكسورة ففاءين بينهما ألف من أسماء بلادهم^(٤) .

(١) في النهاية برد حبرة بوزن عنبة على الوصف والإضافة وهو برد يمان والجمع حبر وحبرات .

(٢) في المغرب للجواليقي (ص ١٤) الديباج أعجمي معرب ويجمع على ديباج وديباج على أن تجعل أصله مشدداً كما في
الدينار والتصغير ، وأصل الديباج في الفارسية ديوباف أى نساجة الجن ، أنظر أيضاً شفاء الغليل للنفاجي (ص ٨٢) وتاج
العروس .

(٣) لم يشرحها المؤلف والتكلمة من الاشتقاق ص ٤٣٢ .

(٤) زاد في شرح المواهب (٤ : ١٧٠) كما ضبطه الشاى أى مؤلف هذا الكتاب . هذا ولم أعر عليها في معجم
البكرى ومعجم البلدان وسبق أن ضبطناه أحقاف بالقاف .

النَّمَط : بنون فميم مفتوحتين فطاء مهملة : نوع من البُسْط^(١)

الخارفي والياى : نسبة إلى خارف وياى .

الأَرْحَبِي : بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الحاء المهملة وبالموحدة نسبة إلى قبيلة من همدان .

أَيْفَع : همزة مفتوحة / فتحتية ساكنة ففاء فعين مهملة ٥٥٩

النَّاعِطِي : بنون وبعد الألف عين مهملة مكسورة فطاء مهملة^(٢)

السَّلْمَانِي : بفتح السين المهملة وسكون اللام .

عَمِيرَة : بفتح العين المهملة وكسر الميم فمثناة تحتية فراء فتاء تانيث .

العَدَنِيَّة : بفتح العين والdal المهملتين نسبة إلى عدن البلد المشهور .

الرَّوَّاحِل : بفتح الراء وكسر الحاء المهملة وباللام جمع راحلة وهو البعير القوي على الأحمال والأسفار والذي يختاره الرجل لِمَرْكَبِهِ وَرَحْلِهِ على النجابة وتمام الخلق وحسن المنظر ، فإذا كانت في جماعة الإبل فَمَرْكَب ، والذكر والأنثى فيه سواء ، والهاء في راحة للمبالغة .

المَهْرِيَّة : بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الراء نسبة إلى مَهْرَة^(٣) .

حَيْدَان بن عمرو بن الحافي بن قُضَاعَة : حَيْدَان بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة وبعدها ألف ونون^(٤)

(١) في القاموس : النمط محرقة ظهارة فراش ما ، أو ضرب من البسط ، والطريقة ، والنوع من الشيء ، وجاعة أمرهم واحد ، وثوب صوف يطرح على الهودج والجمع أنماط ونماط وفي الاشتقاق (ص ٤٣٢) : ومنهم (أى من ولد مالك بن زيد بن كهلان) نمط بن قيس وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأطمعهم طعمة تجرى عليهم إلى اليوم . والنمط معروف ، والنمط القرن من الناس . وفي حديث علي رضي الله عليه : خير هذه الأمة النمط الأول ثم الذي يليهم .

(٢) نسبة إلى ناعط . وفي القاموس ناعط كصاحب بخلاف بالين وجبل بصنعاء وبه لقب زبيدة بن مرثد أبو بطن من همدان وفي هذا الجبل حصن يقال له ناعط أيضاً .

(٣) بلاد مهرة في ناحية الشحر من اليمن ببلاد العنبر على ساحل البحر .

(٤) أنظر في ولد حيدان جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤١٢) ومنهم زهير بن قرظم الذي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم .

الأَرْحَبِيَّةُ : نسبة إلى أَرْحَب^(١) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الحاء المهملة وبالموحدة .

يَرْتَجِزُ : أى يقول الرَّجَزَ وهو شِعْرٌ على الصحيح .

السَّوَادُ : هنا الْقُرَى الكثيرة الشَّجَر .

الرَّيْفُ : براء مكسورة فتحتية ساكنة وآخره فاءٌ : ما قارب الماء في أرض العرب وقيل

هو الأرض التي فيه الزَّرْع والخِصْب وقيل غير ذلك .

الهَبَوَاتُ : بفتح الهاء والموحدة جمع هَبْوَةٍ وهى الْغَبَرَةُ .

مُخَطَّمَاتُ : جُعِلَ لها خِطَام وهى الْحِبَال التى تُشَدُّ فى رُءُوس الإِبِل وتُمِيلُ أَنْوْفَهَا .

لَيْفُ النَّخْلِ : معروف .

سَرَحٌ : بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال السائم أى الراعى .

فِخْمَةٌ : بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة فميم مفتوحة فتاء تَأْنِيث^(٢) .

الدُّجَى : بidal مهملة مضمومة مجيم مفتوحة فالف مقصورة : ظُلْمَةُ الليل^(٣) .

رَحْرَحَانٌ : برأين مفتوحتين بعد كل منهما حاء مهملات الحاء الأولى ساكنة : جَبَلٌ

بقرب عُكَاظ .

صَلْدَدٌ : بصاد مهملة مفتوحة فلام ساكنة فدا لين مهماتين وَزَن جَعْفَرٌ : موضع باليمن .

خُوصٌ : بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبالصاد المهملة^(٤) .

قَلَائِصٌ : بقاف فلام فهزمة مكسورة فصاد مهملة جمع قُلُوص وهو من النُوق الشَّابَّة

وهى بمنزلة الجارية من النساء .

تَغْتَلِي : بغين معجمة : تَشْتَدُّ فى سَيْرِهَا ، والاغتلاء الإسراع .

الَّلَّاحِبُ : بتشديد اللام وكسر الحاء المهملة وبالموحدة ، واللَّحِبُ الطريق الواضح^(٥) ،

واللَّاحِبُ مِثْلُهُ وهو الأَعْلَم بمعنى مفعول أى ملحوب .

(١) فى القاموس : أرحب قبيلة من همدان .

(٢) فى شرح السيرة للبخشي (٢ : ٤٤٨) : الفحمة سواد الليل وقال بعض أصحاب الحديث لا تكون إلا فى أول الليل .

(٣) زاد اللخني : الدجى جمع دجية وكذلك فى الصحاح .

(٤) جمع خوصاء أى غائرة العيون كما فى شرح السيرة للبخشي .

(٥) زاد فى القاموس وكالمحب كمعظم .

الْفَتْل : بفاء ففوقية مفتوختين فلام : تَبَاعُدُ ما بين الْمِرْفَقَيْنِ عن جَنْبِ الْبَعِيرِ^(١) .

الْجَسْر : بفتح الجيم وسكون السين المهملة وراء ، العَظِيم من الإِبِل وغيرها والأنثى جَسْرَة ، قاله الجوهري رحمه الله ، وفي الإملاء الْجَسْرَة الناقة القوية على السَّيْرِ .

الْهَجَفَ : بكسر الهاء وفتح الجيم وبالفاء الْمُشَدَّدة ، وهو كما في الصحاح : الْهَجَفَ من النَّعَام ومن الناس الجافي الثقيل .

الْخَفَيْدَد : بفتح الخاء المعجمة ، والفاء وسكون التحتية فدايِن مهملتين الأولى مفتوحة : الخفيف من الظُّلْمَانِ^(٢) .

الرَّقِصَات : قال في الإملاء : هي الإِبِل تَرْقُص في سَيْرِهَا أَى تتحرك ، والرَّقِصَانِ^(٣) ضَرْب من الْمَشْي .

صَوَادِر : أَى رواجع .

الْهَضَب : بفتح الهاء وسكون الضاد المعجمة وبالموحدة وهضبات جمع هَضْبَة : الْجَبَل الْمُنْبَسِط على وجه الأرض .

قَرَدَد : بفتح القاف وسكون الراء فدايِن مهملتين الأولى مفتوحة : هو المكان الغليظ ٥٥٩ ط المرتفع من الأرض / .

الْعُرْف : بضم العين المهملة وسكون الراء وبالفاء : ضِدَّ التَّكْوَر .

الْمَشْرِقَى : بفتح الميم^(٤) .

الْمُهَنْد : بفتح النون الْمُشَدَّدة^(٥) .

الظَّلِيم : بفتح الظاء المعجمة المشالة وكسر اللام الذَّكِر من النعام والجمع ظُلْمَانِ^(٦) .

(١) زاد في الصحاح يقال : مرفق أفتل بين الفتل .

(٢) في القاموس : الخفيد والسريع والظنيم .

(٣) في القاموس : الرقصان محركتين الجنب ولا يكون الرقص إلا للعب وللإبل ولما سواه القفز والنقر .

(٤) في الصحاح : المشرقية سيوف . قال أبو عبيدة نسبت إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، يقال سيف مشرقى ولا يقال مشارفى لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن .

(٥) في الصحاح : المهند السيف المطبوع من حديد الهند .

(٦) ظلمان جمع ظليم بكسر الطاء وضمها .

الباب الخامس والستون

في قدوم وائل بن حجر^(١) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى البخارى رحمه الله في التاريخ ، والبزار ، والطبرانى ، والبيهقى عن وائل بن حجر^(٢) رضى الله عنه قال : بلغنا ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في بلد عظيم ورفاهة عظيمة فَرَفَضْتُ ذلك ، ورَغِبْتُ إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما قَدِمْتُ عليه أَخْبَرَنِي أصحابه أَنَّهُ بَشَّرَ بِمَقْدَمِي عليهم قبل أَن أَقْدِمَ بثلاث لَيَالٍ . قال الطبرانى : فلما قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سَلَّمْتُ عليه فَرَدَّ عَلَى . وبَسَطَ لِي رِداءه وَأَجْلَسَنِي عليه ، ثُمَّ صَعِدَ مَنبَرَهُ وَأَقْعَدَنِي مَعَهُ ورفع يديه وحَمِدَ الله تعالى وَأَثْنَى عليه وصَلَّى على النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - واجتمع الناس إِلَيْهِ فقال لهم : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَذَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ قَدْ أَتَاكُمْ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ ، مِنْ حَضْرَمَوْتَ ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ ، رَاغِباً فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ وَفِي دِينِ بَيْتِهِ ، بَقِيَّةُ أَبْنَاءِ الْمَلِكِ » . فقلت : يا رسول الله ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ بَلَّغْنَا ظَهْرُوكَ ، وَنَحْنُ فِي مُلْكٍ عَظِيمٍ وَطَاعَةٍ ، وَأَتَيْتُكَ رَاغِباً فِي دِينِ اللَّهِ . فقال : « صَدَقْتَ »^(٣) . وعن وائل حُجْرٍ قال : جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال : « هَذَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ جَاءَ حُبّاً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ » وبَسَطَ يَدَهُ وَأَجْلَسَهُ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَأَصْعَدَهُ الْمَنبَرِ ، وَخَطَبَ النَّاسَ فقال : « اِرْفُقُوا بِهِ فَإِنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِالْمُلْكِ » . فقلت إن أَهْلِي غَلَبُونِي عَلَى الَّذِي لِي فَقَالَ : « أَنَا أَعْطَيْكَه وَأَعْطَيْكَ ضِعْفَهُ » . الحديث . وذكر ابن سعد ، وأبو عُمرَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ بِإِبْسَاطٍ مِنْ هَذَا ، زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ .

(١) أنظر في قدوم وائل بن حجر طبقات ابن سعد تحت عنوان : وقد حضر موت (٢ : ١١٢ - ١١٤) والبداية والنهاية (٥ : ٧٩ - ٨٠) ونهاية الأرب تحت عنوان ذكر وقد حضر موت (١٨ : ١١٢ - ١١٤) وشرح المواهب (٤ : ١٧٤ - ١٧٨) وترجمة وائل في أسد الغابة (٥ : ٨١ - ٨٢) وفي الإصابة رقم ٩١٠١ .
(٢) سياقة نسبه كما في أسد الغابة : وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يمر الحضرمي ، قاله أبو عمر . هذا وقد أورد ابن عساكر سياقة أخرى لنسبه . وأضاف ابن الأثير أنه كان قتيلاً من أقبال حضر موت وكان أبوه من ملوكهم .
(٣) تمام الحديث كما في شرح المواهب (٤ : ١٧٤) فقال : « صدقت اللهم بارك في وائل وولده وولد وولده » .

قال أبو عُمر : هو وائل بن حُجْر بن ربيعة بن رائل الحضرمي يُكنى أبا [هُنَيْدَة ، الحضرمي]^(١) وكان قَيْلاً من أَقْيَال حضرموت ، وكان أبوه من ملوكهم ، وفَدَّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال إنه بشر به أصحابه قبل قدومه فقال : « يَأْتِيكُمْ ابن حُجْر من أرض بعيدة من حضرموت طائعاً راعياً في الله عزَّ وجلَّ وفي رسوله وهو بقية أبناء الملوك » . فلما دخل عليه رحَّب به وأدناه من نفسه على مقعده .

وزوى الطبراني ، وأبو نُعَيْم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَصْعَدَه إليه على المنبر ، ودعا له ، ومسح رأسه وقال : « اللهم بارك في وائل وولَدِ ولَدِهِ » . وزُوْدِي : الصلاة جامعة . ليجتمع الناس سروراً بقدوم وائل بن حُجْر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية بن أبي سفيان أن يُنْزِلَه منزلاً بالحرَّة فمَشَى معه ، ووائل راكب ، فقال له معاوية : أَرْدَفْتِي خَلْفَكَ - [وشكا إليه حرَّ الرَّمْضَاء]^(٢) قال : لَسْتُ من أَرْداف الملوك . قال : فَأَتَيْتِي إِلَى نَعْلَيْكَ . قال : لا ، إني لم أَكُنْ لِأَبْسَهْمَا وقد لَبِسْتُهُمَا^(٣) . قال : إِنْ الرَّمْضَاء قد أَحْرَقَتْ قَدَمِي . قال : امْشِي فِي ظِلِّ نَاقَتِي ، كَفَّاكَ بِهِ شَرْفاً .

فلما أراد الشخصوص إلى بلاده كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً^(٤) يَأْتِي ذِكْرُهُ في مكاتباته صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

وائل بن حُجْر [حُجْر بتقديم الحاء المهملة المضمومة على الجيم الساكنة فراء]^(٥) الرَّمْضَاء : بفتح الراء وسكون الميم ، الأرض الشديدة الحرارة من وقع الشمس عليها^(٦) .

(١) بياض في الأصول بنحو كلمتين والتكلة من أسد الغابة (٥ : ٨١) .

(٢) التكلة من أسد الغابة .

(٣) زاد في نهاية الأرب (١٨ : ١١٢) ومن رواية : لا يبلغ أهل اليمن أن سوقة لبس نمل ملك .

(٤) ورد هذا الكتاب بروايتين الأولى في ابن سعد (٢ : ٥٢ - ٥٣) والبيان والتبيين للباحظ (٢ : ٢٧) والعقد الفريد (٢ : ٤٨ - ٤٩) وصحيح الأعمش (٦ : ٢٩٦) . والرواية الثانية في نهاية الأرب (١٨ : ١١٣ - ١١٤) وشرح المواهب (٤ : ١٧٤) وما بعدها (وصحيح الأعمش (٦ : ٣٧١) وأورد الروايتين حميد الله في مجموعة الوثائق السياسية رقم ١٣٣ .

(٥) بياض بالأصول والتكلة من ضبط الإسم كما في الإصابة وشرح المواهب .

(٦) في القاموس : المرض محرقة شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ورمض يومنا كفرح اشتد حره ، ورمضت قدمه احترقت من الرمضاء للأرض الشديدة الحرارة .

الباب السادس والستون

في وفود وائلة بن الأسقع^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن جرير عن وائلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : خرجت من أهلى أريد الإسلام فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة فوقف فى آخر الصفوف وصليت بصلاتهم . فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة انتهى إلى وأنا فى آخر الصلاة . فقال : « ما حاجتك ؟ »^(٢) قلت : الإسلام . قال : « هو خير لك » ثم قال : « وتهاجر » قلت : نعم . قال : « هجرة البادى أو هجرة البانى ؟ » قلت : أيهما خير . قال : « هجرة البانى أن يثبت مع النبى وهجرة البادى أن يرجع إلى باديته » . وقال : « عليك بالطاعة فى عسرك ويُسرك ومنشطك ومكرهك » قلت : نعم ، فقدم يده وقدمت يدي . فلما رآنى لا أستثنى لنفسى شيئاً ، قال : « فما استطعت » . فقلت فيما استطعت فضرب على يدي .

(١) انظر فى وفود وائلة بن الأسقع طبقات ابن سعد فى وفد كنانة (٢ : ٦٩ - ٧٠) والبداية والنهاية (٥ : ٩١) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٩) وترجمة وائلة فى أسد الغابة (٥ : ٧٧) والإصابة رقم ٩٠٨٨ .
(٢) وفى رواية : من أنت ؟ فأخبره فقال : ما جاء بك ؟ قال : أبايع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « على ما أحببت وكرهت » . قال : نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فيما أطلقت » . قال وائلة : نعم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبوك ولم يكن لوائلة ما يحمله فجعل ينادى : من يحملنى وله سهى ؟ فدعاه كعب بن عجرة وقال أنا أحملك عقبة بالليل ويدك أسوة يدي ولى سهلك

الباب السابع والعشرون

في وفود الجن^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال الحافظ أبو نعيم رحمه الله : كان إسلام الجن ووفادتهم على النبي صلى الله عليه وسلم كوفادة الإنس فوجاً بعد فوج وقبيلة بعد قبيلة بمكة وبعد الهجرة . ووى أبو نعيم من طريق عمرو بن غيلان الشَّتَنِي عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : إن أهل الصُّفَّة أخذ كل رجل منهم رجلاً وتَرَكْتُ فَأَخَذَ بِيَدِي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى إلى حجرة أم سلمة ، ثم انطلق بي حتى أَتَيْنَا بِقِيعَ الْفَرَقْدِ ، فَخَطَّ بِعَصَاهُ خَطًّا ثُمَّ قَالَ : « اجلس فيها ولا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ » . ثم انطلق يمشى وأنا أنظر إليه من خلال الشَّجَرِ ، حتى إذا كان من حيث أراه ثارت مثل العجاجة السوداء ، فقلت أَلْحَقْ برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى أَظُنُّ هذه هوازن مَكْرُوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فأسعى إلى البيوت فأستغيث بالناس ، فَذَكَرْتُ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمَرَنِي أَلَّا أَبْرَحَ مَكَانِي الَّذِي أَنَا فِيهِ . فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعهم بعصاه ويقول : « اجلسوا » . فجلسوا حتى كاد يَنْشَقَّ عمود الصُّبْحِ ثم ثاروا ١٠هـ. وذهبوا فَأَتَى رسول الله صلى الله عليه وسلم / فقال : « أولئك وفد الجن^(٢) » سألوني المَتَاعَ والزَّادَ فَمَتَّعْتُهُمْ بِكُلِّ عَظْمٍ حَائِلٍ^(٣) وروثة وبَعْرَةٍ فلا يجدون عَظْماً إِلَّا وَجَدُوا

(١) أنظر في وفود الجن البداية والنهاية (٥ : ٩٦) ونهاية الأرب (١٨ : ١٣٨ - ١٥٦) وذكر ابن كثير خبرهم في مكة في البداية والنهاية (٣ : ١٨ - ٢٠) . وانظر أيضاً تفسير القرطبي للآيات ٢٩ - ٣٢ من سورة الأحقاف (١٦ : ٢١٠ - ٢١٨) وتفسيره لسورة الجن (١٩ : ١ - ٢٩) وكتاب آكام المرجان في غرائب الأخبار وأحكام الجنان ليدر الدين الشبل المتوفى سنة ٧٦٩ هـ (القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ ص ٣٨ : ٥٣) الباب ١٨ في بيان انصراف الجن إلى النبي صلى الله عليه وسلم واستماعهم إلى القرآن وفصل في عدد الجن المتصرفين لاستماع القرآن بيان أسمائهم ، والباب ١٩ في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على الجن واجتماعهم بهم بمكة والمدينة .

(٢) في رواية : أولئك جن نصيبين :

(٣) العظم الحائل المتغير الذي غيره البلى .

عليه لَحْمَهُ الذى كان عليه يَوْمَ أَكَلِ وَلَا رَوْثَةَ إِلَّا وجدوا عليها حَبَّهَا الذى كان يَوْمَ أَكَلَتْ » .

قصة أخرى : روى أبو نُعَيْم عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فى مسجد المدينة فاما انصرف قال : « أَيُّكُمْ يَتَّبَعُنِي إِلَى وَفْدِ الْجَنِّ ؟ » الليلة ؟ » فخرجت معه حتى خَسَتْ عِنا جبال المدينة كلها وأفضينا إلى أرض فإذا رجال طوال كأنهم الرماح مُسْتَفْزِرِينَ^(١) ثِيَابَهُمْ من بين أَرْجُلِهِمْ . فلما رأيتهم غَشِيَتْنِي رِعْدَةٌ شديدة حتى ما تحملنى رِجْلَايَ من الفرق ، فلما دَنَوْنَا منهم خَطَّ لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإيهاهم رِجْلِي خَطًّا . فقال : « أَقْعُدْ فى وَسْطِهِ » فلما جلست ذهب عني كل شيء كنت أجده من رِيبة ، ومَضَى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبينهم ، فتَلَا قرآنًا وبقوا حتى طلع الفجر ثم أقبل ، فقال : « أَلْحَقْنِي : فَمَشَيْتُ معه فَمَضَيْنَا غَيْرَ بعيد فقال لى : « أَلْتَفَيْتُ وانظر هل ترى حيث كان أولئك من أَحَد ؟ » فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأرض عَظْمًا وَرَوْثَةً ثم رَمَى بهما وقال : « إِنَّهُمْ سَأَلُوا الزَّادَ فَقُلْتُ لَهُمْ لَكُمْ كل عَظْمٌ وَرَوْثَةٌ » .

قصة أخرى : روى الإمام أحمد والترمذى ومسلم عن علقمة قال : قلت لابن مسعود رضى الله عنه ؛ هل صَحِبَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم من أَحَدِ ليلةِ الْجَنِّ ؟ قالت : ما صَحِبَهُ مِنَّا أَحَدٌ ولكن فقدناه ذات ليلة فالتمسناه فى الأودية وفى الشُّعَابِ فقلنا : اغْتَبِلْ ؟ اسْتَطِير ؟ ما فعل ؟ فَبِتْنَا بِشَرِّ ليلة بات بها قَوْمٌ . فلما أصبحنا إذا هو جاء من قِبَلِ حِرَاءٍ . فقلنا : يا رسول الله ، فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبِتْنَا بِشَرِّ ليلة بات بها قوم ، فقال : « إِنَّهُ أَتَانِى داعِى الْجَنِّ فَأَتَيْتُهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ . قال : فَأَنْطَلَقَ فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ . وسألوهُ الزَّادَ فقال : « لَكُمْ كل عَظْمٌ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عليه يقع فى أيديكم أَوْفَرَ ما كان لَحْمًا وكل بَعْرَةٌ أَوْ رَوْثَةٌ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ » ، قال : « فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا زَادَ إِخْوَانَكُمْ مِنَ الْجَنِّ » وقال الشعبي رحمه الله : وكانوا من جن الجزيرة .

(١) فى النهاية : مستفزين ثيابهم هو أن يدخل الرجل ثوبه بين رجله كما يفعل الكلب بذنبه .

وفي رواية ابن جرير عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بَتُّ اللَّيْلَةِ أَقْرَأُ عَلَى الْجَنِّ وَاقْفَاءُ بِالْحَجُونِ » . وقوله إنه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) أَصَحَّ مما رواه ابن جرير على الزهري قال : أَخْبَرَنَا أَبُو عَثْمَانَ ابْنُ سَنَّة ^(٢) - بفتح المهملة وتشديد النون - الخَزَاعِي أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِأَصْحَابِهِ وَهُوَ بِمَكَّةَ : « مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَخْضُرَ اللَّيْلَةَ أَثَرُ الْجِنِّ فَلْيَفْعَلْ » . فَلَمْ يَخْضُرْ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرِي . قَالَ : فَاَنْطَلَقْنَا فَإِذَا كُنَّا بِأَعْلَى مَكَّةَ خَطَّ لِي بِرَجْلِي خَطًّا ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أَجْلِسَ فِيهِ ، ثُمَّ انْطَاقَ حَتَّى إِذَا قَامَ فَانْفَتَحَ الْقُرْآنُ [فَجَعَلْتُ] أَرَى امْتِدَالَ النُّسُورِ تَهْوِي وَتَمْشِي فِي رَفْرِفِهَا وَسَمِعْتُ لَغَطًا وَغَمْغَمَةً حَتَّى خِفْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [^(٣) وَغَشِيَتْهُ أَسْوَدَةٌ ^(٤)] كَثِيرَةٌ حَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَتَّى مَا أَسْمَعُ صَوْتَهُ ، ثُمَّ طَفِقُوا يَتَقَطَّطُونَ مِثْلَ قِطْعِ السَّحَابِ ذَاهِبِينَ .

وقد تَقَدَّمَ بِأَبْسَاطٍ مِنْ هَذَا فِي بَابِ إِسْلَامِ الْجَنِّ فِي أَوَائِلِ الْكِتَابِ قُبَيْلَ أَبْوَابِ الْمَعْرَاجِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) في تفسير القرطبي (١٦ : ٢١٣) قال الدار قطني وقيل إن ابن مسعود لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن . كذلك رواه علقمة ابن قيس وأبو عبيدة بن عبد الله وغيرهما عنه أنه قال : ما شهدت ليلة الجن . حدثنا أبو محمد بن صاعد حدثنا أبو الأشعث حدثنا بشر بن المفضل حدثنا داود بن أبي هند عن عامر عن علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود : أشهد أحد منكم ليلة أتاه داعي الجن ؟ قال : لا . قال الدار قطني : هذا إسناد صحيح لا يختلف في عدالة راويه . وعن عمرو بن مرة قال قلت لأبي عبيدة : مضر عبد الله بن مسعود ليلة الجن ؟ فقال : لا .

(٢) ذكره الخزرجي في الخلاصة وقال : هو : أبو عثمان بن سنة الخزاعي الدمشقي روى عن علي وروى عنه الزهري (خلاصة الخزرجي من ٣٨٣) .

(٣) تكله في تفسير القرطبي (١٦ : ٢١٢) .

(٤) الأسود جمع سواد جماعة الناس وقيل هم الضروب المتفرقون .

الباب الثامن والعشرون

فَمَا رَوَى عَنْ اجْتِمَاعِ إِيَّاسٍ^(١) بِهِ إِنْ صَحَّ الْخَبَرُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال أنس - واللفظ للحاكم - قال لى إِيَّاس من أنت ؟ قلت : أنا أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فأين هو ؟ قلت : هو يسمع كلامك . قال : « فَاتَّيَهُ فَأَقْرَبَهُ مِنْهُ السَّلَامَ وَقَالَ لَهُ أَخُوكَ إِيَّاسُ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ » . قال : فَاتَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتَهُ . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا معه حتى إذا كنا قريباً منه تقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأخّرت . فتحدّثنا طويلاً .

ولفظ الحاكم : « حتى جاءه فعانقه وسلّم عليه ، ثم قعدا يتحدّثان . فقال إِيَّاس : « يارسول الله ، إني إنما آكل في السنة يوماً ، وهذا يوم فطري ، فأكل أنا وأنت » . فنزل الله عليهما من السماء شبه السفرة . قال ابن أبي الدنيا . فيها كمأة ورمان وكرفس . وقال الحاكم : عليها خُبْزٌ وحوت وكرفس . فأكلّا وأطعماني وصلّيا ، ثم ودّعه ، وجاءت سحابة فاحتملته . وكنت أنظر إلى بياض ثيابه ثموى به قبل الشام » .

الحديث في سنّده يزيد بن يزيد الموصلي التيمي [مَوْلى لهم]^(٢) . قال ابن الجوزي والذهبي إنه حديث باطل وأنهما به يزيد . قال الذهبي : إنما استحى الحاكم من الله تعالى أن يصحح مثل هذا الحديث ، وقال في تلخيص المُستدرك : هذا موضوع ، قبح الله من وضعه وما كنت أحسب أن الجهل يبلغ بالحاكم أن يصحح مثل هذا ، وهو مما افتراه يزيد الموصلي .

(١) الإصابة رقم ٢٢٦٦ من الخضر (ج ٢ ص ١١٤ : ١٣٧) وورد في هذا البيان المطول ذكر إِيَّاس .

(٢) تكملة من الإصابة (٢ : ١٢٦) وفي الأصول : يزيد بن يزيد البلوي والتصويب من الإصابة .

قلت : كما أنَّ البيهقي ذكره في الدلائل وقال : هذا الذي رُوى في هذا الحديث في قدرة الله جائر ، وما خَصَّ الله به رسوله من المعجزات يثبته ، إلا أنَّ إسناده هذا الحديث ضعيف بما ذكرته ونبهت على حاله . ورواه ابن شاهين ، وابن عساكر بسند فيه مجهول عن واثلة بن الأسقع أطول مما هنا وفيه ألفاظ منكورة . وعلى كل حال لم يُصح في هذا الباب شيء . قال الشيخ^(١) في النكت البديعات : أخرجه الحاكم ، والبيهقي في الدلائل وقال إنه ضعيف .

(١) الشيخ هو جلال الدين السيوطي .

الباب التاسع والستون

فيما ورد من اجتماع الخضر^(١) به إن صحَّ الخبر ، صلى الله عليهما وسلم

روى ابن عدي ، والبيهقي عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المسجد ، فسمع كلاماً من وراءه فإذا هو بقاتل يقول : اللهم أعنني على ما تُنجيني مما خَوَّفَتَنِي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سَمِعَ ذلك : أَلَا يَضُمُّ إِلَيْهَا أُخْتَهَا فقال الرجل : اللهم ارزقني شوقَ الصالحين إلى ما شَوَّقْتَهُمْ إِلَيْهِ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأنس : اذهب إليه فَقُلْ له : يقول لك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تستغفر له . فجاءه أنس فَبَلَّغَهُ . فقال له الرجل : يا أنس ، أنت رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إني ؟ قال : نعم^(٢) قال : اذهب فَقُلْ له إن الله عَزَّ وَجَلَّ فَضَّلَكَ على الأنبياء بمثل ما فَضَّلَ رمضان على سائر الشهور ، وَفَضَّلَ أُمَّتَكَ على سائر الأمم بمثل ما فَضَّلَ يَوْمَ الجمعة على سائر الأيام . فذهب ينظر إليه فإذا هو الخضر عليه السلام^(٣) .

وروى في الأفراد ، والطبراني في الأوسط ، وابن عساكر من ثلاث طُرُق عن أنس رضي الله عنه ، قال : خرجت ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم أحمل الظهور فسمع [مُنَادِيًا ينادي فقال لي : « يا أنس صَه » فَسَكَتَ ، فَاسْتَمَعَ فإذا هو] يقول : اللهم أعنني على ما يُنجيني مما خَوَّفَتَنِي منه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) أنظر الخضر في الإصابة رقم ٢٢٦٦ (ج ٢ ص ١١٤ - ١٣٧) وفضائل الخضر في صحيح مسلم بشرح النووي (١٥ : ١٣٥ - ١٤٧) .

(٢) زاد في الإصابة (٢ : ١٢٣) قال : فارجع فاستثبت .

(٣) الحديث أورده بطوله جلال الدين السيوطي في كتابه اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (القاهرة ١٣٥٢ هـ)

ج ١ ص ١٦٤ - ١٦٥) وختمه بقوله موضوع : عبد الله بن نافع (وهو من رجال السند في هذا الحديث) ليس بثق . متروك ، وكثير قال ابن حبان روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة . قلت بعد الكلام على نسخة كثير وجدت هذا أخرجه البيهقي في دلائل النبوة وقال إسناده ضعيف والله أعلم .

[لو قال أُخْتَهَا معها] . فكأن الرجل لُقِّن ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
وَأَرْزُقْنِي شَوْقَ الصَّالِحِينَ إِلَى مَا شَوَّقْتَهُمْ إِلَيْهِ ^(١) فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
« يَا أَنَسُ دَعْ الطُّهُورَ وَائْتِ هَذَا فَقُلْ لَهُ : اذْعُ لِرَسُولِ اللَّهِ أَنْ يُعِينَهُ اللَّهُ عَلَى مَا ابْتَعَثَهُ
بِهِ ، وَادْعُ لِأُمَّتِهِ أَنْ يَأْخُذُوا مَا آتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ مِنَ الْحَقِّ . قال : فَاتَّيْتُهُ [فَقُلْتُ :
رَحِمَكَ اللَّهُ ، اذْعُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى مَا ابْتَعَثَهُ بِهِ وَادْعُ لِأُمَّتِهِ أَنْ يَأْخُذُوا
مَا آتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ مِنَ الْحَقِّ . فقال لي : وَمَنْ أَرْسَلَكْ ؟ فَكَرِهْتُ أَنْ أُخْبِرَهُ وَلَمْ اسْتَأْمِرْ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ لَهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ مَا يَضُرُّكَ مِنْ أَرْسَلَنِي ؟ اذْعُ بِمَا قُلْتُ
لَكَ . قال : لا ، أَوْ تَخْبِرُنِي مِنْ أَرْسَلَكْ . قال : فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبَيْ أَنْ يَدْعُوَ لَكَ بِمَا قُلْتُ لَهُ حَتَّى أَخْبِرَهُ بِمَنْ أَرْسَلَنِي . فقال :
« ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ » ^(١) فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ فَقَالَ لِي : « مَرْحَباً
بِرَسُولِ [رَسُولِ] اللَّهِ . أَنَا كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ آتِيَهُ ، اقْرَأْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُ السَّلَامَ وَقُلْ
لَهُ : الْخِضِرُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى فَضَّلَكَ عَلَى النَّبِيِّينَ كَمَا فَضَّلَ
شَهْرَ رَمَضَانَ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ ، وَفَضَّلَ أُمَّتَكَ عَلَى الْأُمَمِ كَمَا فَضَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى سَائِرِ
الْأَيَّامِ » قال : فَلَمَّا وَلَّيْتُ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُرْشَدَةِ الْمَرْحُومَةِ
الْمُتَّابِ عَلَيْهَا » .

قال الشيخ في النُّكْتِ البديعات : أوردته البيهقي من طريق عمرو بن عَوْفِ الْمُزَنِيِّ
وقال فيه بشير بن جبلة ^(٢) عن أبيه عن جَدِّهِ ، نسخة موضوعة ^(٣) ، وعبد الله بن نافع
مَتْرُوكٌ ، ومن حديث أنس قال فيه الوضَّاح بن عِبَادِ الكوفي ^(٤) مُتَكَلِّمٌ فيه . قلت
حديث عمرو بن عَوْفٍ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ وَقَالَ إِنَّهُ ضَعِيفٌ ، وَحَدِيثُ أَنَسٍ

(١) تكملة من الإصابة (٢ : ١٢٣) .

(٢) هكذا اسمه في الأصول ولم أعثر على ضبط اسمه في أسانيد اللآلئ المصنوعة : كتاب الأنبياء والقدماء (١ : ١٦٢ -
١٩٢) وفي ص ١٦٦ قال السيوطي إن هذا الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط عن بشر بن علي بن بشر العمي .

(٣) ورد مثل هذه العبارة في اللآلئ المصنوعة (١٦٥٠١) : وكثير بن عبد الله قال ابن حبان روى عن أبيه عن جده
نسخة موضوعة .

(٤) في ميزان الاعتدال رقم ٩٠٣٤٩ : وضاح بن عباد ، عن عاصم الأحول تكلم فيه أبو الحسن أحمد بن المنادي .

له طُرُق أخرى ليس فيها الوَضاح بن عَبَّاد . وقال رِيَّاح (بن عبيدة)^(١) : رأيت رجلاً يَمَاشِي عمر بن عبد العزيز [مُعْتَمِداً على يده] فقلت في نفسي إن هذا الرجل جاف ، فلما صَلَّى قلت : يا أبا حَفْص ، مَنْ الرجل الذي كان معك مُعْتَمِداً على يدك آنفاً ؟ قال : وقد رَأَيْتَهُ يا رِيَّاح ؟ قلت : نَعَمْ . قال : إني لأراك رجلاً صالحاً ، ذاك أَخِي الخِضَر ، بَشَرَنِي أَنِّي سَأَلِي فَأَعْدِلَ^(٢) ، حديث [رِيَّاح] كَالرُّيح . قلت : قال الحافظ بن حَجَر رحمه الله : هذه القضية أَصَحُّ ما ورد في بقاء الخِضَر عليه السلام^(٣) .

(١) تكلمة من اللآلئ المصنوعة (١ : ١٦٨) وتمام إسناده : يعقوب بن سفيان عن محمد بن عبد العزيز الرملي عن ضمرة عن السري بن يحيى عن رياح بن عبيدة . كما ورد هذا الإسناد في الإصابة (٢ : ١٣٥) .
(٢) تكلمة من كل اللآلئ والإصابة في الموضعين السابقين وانظر أيضاً حلية الأولياء (٥ : ٢٥٤) .
(٣) هذا ما نقله السيوطي في اللآلئ عن ابن حجر ولكن لفظ ابن حجر في الإصابة قلت هذا أصلح إسناد وقفت عليه في هذا الباب .

الباب المئوي المائة

فَمَا وَرَدَ مِنْ قَدُومِ هَامَةَ بْنِ أَهْيَمَ بْنِ لَاقِيسَ بْنِ إِبْلِيسَ^(١) وَإِسْلَامِهِ إِنْ صَحَّ الْخَبَرُ

رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ فِي زَوَائِدِ الزَّهْدِ ، وَالْعَقِيلِيُّ فِي الضَّعْفَاءِ ، وَابْنُ مَرْذُوبٍ فِي التَّفْسِيرِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَلَمَةَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ أَحَدِ الضَّعْفَاءِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي بُجَيْرٍ أَحَدِ الْمُتْرُوكِينَ ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ^{٥١٢} عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، رَضِيَ / اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَأَبِي نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ مَعًا فِي الدَّلَائِلِ^(٢) ، وَالْمُسْتَغْفَرِيُّ [فِي الصَّحَابَةِ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ]^(٣) الْمَنْجَنِيْقِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُحَصِّنِ الْحَكَمِ بْنِ عَمَّارٍ [عَنْ الزَّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ]^(٤) قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . وَأَخْرَجَهُ الْفَاكِهِيُّ فِي كِتَابِ مَكَّةَ مِنْ طَرِيقِ عَزِيزِ الْجُرَيْجِيِّ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةَ خَارِجَ مَكَّةَ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ مُتَوَكِّئٌ عَلَى عَصَا - وَفِي لَفْظٍ بِيَدِهِ عَصَا - فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَقَالَ : « نَعْمَةُ الْجَنِّ وَمَشِيَّتُهُمْ - وَفِي رِوَايَةٍ جَنِّيٌّ وَنَعْمَتُهُ - مَنْ أَنْتَ ؟ » قَالَ : أَنَا هَامَةُ ابْنِ أَهْيَمَ بْنِ لَاقِيسَ بْنِ إِبْلِيسَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ إِبْلِيسَ إِلَّا أَبْوَانٌ » . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « فَكَمْ أَتَى عَلَيْكَ مِنَ الدَّهْرِ ؟ » قَالَ : قَدْ أَفْنَيْتُ الدُّنْيَا عُمْرَهَا إِلَّا قَلِيلًا ، كُنْتُ لِيَالِي قَتْلِ قَابِيلَ هَابِيلَ غُلَامًا ابْنُ أَعْوَامٍ ، أَفْهَمُ الْكَلَامِ ، وَأَمُرُّ عَلَى الْآكَامِ ، وَأَمُرُّ بِإِفْسَادِ الطَّعَامِ وَقَطِيعَةِ الْأَرْحَامِ وَأُأَرِّشُ^(٥) بَيْنَ

(١) انظر في قدوم هامة أسد الغابة (٥ : ٥٠ - ٥١) والإصابة رقم ٨٩١٦ والبداية والنهاية (٥ : ٩٧) واللائحة المصنوعة (١ : ١٧٤ - ١٧٥) وأحياناً يرد اسم هامة ابن الميم أو ابن الأهم أو ابن الميم .

(٢) لكل منهما كتاب عنوانه دلائل النبوة .

(٣) تكملة من اللآلئ المصنوعة (١ : ١٧٦) .

(٤) في الأصول واللائحة المصنوعة (١ : ١٧٥) أروش والتصويب من النهاية يقال : أرشت بين القوم إذا أوقعت بينهم .

الناس [وأغرى بينهم]^(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ عَمَلُ الشَّيْخِ الْمُتَوَسِّمِ وَالْفَتَى الْمُتَلَوِّمِ » . فقال : دَعْنِي مِنَ اللَّوْمِ ، فقد جَرْتُ تَوْبَتِي عَلَى يَدَيَّ نوح عليه السلام ، وكنت معه فيمن آمن به من قَوْمِهِ ، فلم أزلُ أَعَاتِبُهُ عَلَى دَعْوَتِهِ عَلَى قَوْمِهِ حَتَّى بَكَى عَلَيْهِمْ وَأَبْكَانِي ، وقال : لا جَرَمَ ، إني على ذلك من النَّادِمِينَ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ .

وفي رواية عُمَرُ : قُلْتُ : يَانُوح ، إني مِمَّنْ شَرَكَ فِي ذَمِّ السَّعِيدِ الشَّهِيدِ هَابِيلَ ابْنِ آدَمَ فَهَلْ تَجِدُ لِي مِنْ تَوْبَةٍ^(٢) ؟ قال : « يَا هَام ، هُم بِالْخَيْرِ وَافْعَلُهُ قَبْلَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ ، إني قَرَأْتُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ تَابَ إِلَى اللَّهِ بِالْغَا ذَنْبُهُ مَا بَلَغَ إِلَّا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، قُمْ فَتَوَضَّأْ وَاسْجُدْ لِلَّهِ سَجْدَتَيْنِ . قال : ففعلتُ من سَاعَتِي مَا أَمَرَنِي بِهِ ، فناداني : ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقَدْ أَنْزَلْتُ تَوْبَتَكَ مِنَ السَّمَاءِ . فَخَرَرْتُ لِلَّهِ سَاجِدًا .

وكنت مع هود عليه السلام في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزلُ أَعَاتِبُهُ عَلَى دَعْوَتِهِ عَلَى قَوْمِهِ حَتَّى بَكَى عَلَيْهِمْ وَأَبْكَانِي ، فقال : لا جَرَمَ ، إني على ذلك من النَّادِمِينَ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ^(٣) .

وكنت أزور يعقوب ، وكنت مع يوسف بالمكان المكيين وكنتُ أَلْقَى إِلْيَاسَ فِي الْأَوْدِيَةِ وَأَنَا أَلْقَاهُ الْآنَ . وكنت مع إبراهيم خليل الرحمن لما أَلْقَى فِي النَّارِ ، فكنت بينه وبين المنجنيق حتى أخرجه الله منه ، وَلَقِيتُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ فَعَلَّمَنِي مِنَ التَّوْرَةِ وَقَالَ لِي : إِنْ أَنْتَ لَقِيتَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ . وكنت مع عيسى فقال : إِنْ لَقِيتَ مُحَمَّدًا فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ، وَأَنَا يَارَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَلَغْتَ وَأَمَنْتَ بِكَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَعَلَى عِيسَى السَّلَامُ^(٣) » - وفي لفظ - وَعَلَيْكَ يَا هَامَةَ / ، مَا حَاجَّتُكَ ٥١٢ ظ فقال : موسى عَلَّمَنِي مِنَ التَّوْرَةِ ، وَعِيسَى عَلَّمَنِي مِنَ الْإِنْجِيلِ فَعَلَّمَنِي مِنَ الْقُرْآنِ . فَعَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ الْمُرْسَلَاتِ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ

(١) زاد في اللآلئ المصنوعة (١ : ١٧٤) : عند ربك .

(٢) الرواية بلفظها مع صالح عليه السلام زادها ابن كثير في البداية والنهاية (٩٧ : ٥٥) .

(٣) في رواية اللآلئ المصنوعة (١ : ١٧٤) : فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَيْنِي فَبَكَى وَقَالَ : « وَعَلَى عِيسَى

السَّلام مَا دَامَتِ الدُّنْيَا .

والمعذنين وقل هو الله أحد . وفي لفظ عُمر رضى الله عنه : إذا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . وفي رواية عَلَّمَهُ عَشْرُ سُور . وفي لفظ عُمر : « وعليك يا هامة بأدائك الأمانة » .

قال : يارسول الله ، اقبل بي ما فعل موسى بن عمران فإنه عَلَّمَنِي مِنَ التَّوْرَةِ . فَعَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال : « اَرْفَعْ إِلَيْنَا حَاجَتَكَ يَا هَامَةُ وَلَا تَدْعُ زِيَارَتَنَا » . وقال عُمر بن الخطاب : فَقَبِضْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَنْعُهُ إِلَيْنَا وَلَسْنَا نَدْرِي أَحَىُّ هُوَ أَوْ مَيِّتٌ (١) .

وقال البيهقي بعد أن رواه من طريق محمد بن أبي مَعْشَرٍ عن أبيه أبي مَعْشَرٍ : « رَوَى عَنْهُ الْكِبَارُ إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ ضَعَّفُوهُ » . قال : « وَقَدْ رَوَى مِنْ وَجْهِ آخِرٍ أَقْوَى مِنْهُ » . وقال شيخنا رحمه الله في الجامع الكبير : « طريق البيهقي أقواها وطريق العقيلي أوهأها » . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق العقيلي فلم يُصِبْ وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ غَرِيبِ أَنَسٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمَا تَأَنَّى فِي مُحَلِّهَا . وَقَدْ بَسِطَ الْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي اللَّائِي الْمَصْنُوعَةِ (٢) . وقال في النُّكْتِ الْبَدِيعَاتِ : أورده من طريق عُمر ، وقال فيه إسحاق بن بشر الكاهلي (٣) كَذَّابٌ ، وقال : فيه محمد بن عبد الله الأنصاري لَا يُحْتَجُّ بِهِ . قلت : أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ حَدِيثَ عُمرَ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ لَيْسَ فِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ بَشَرَ الْكَاهِلِي (٤) ، وَقَالَ عُقْبَةُ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ أَبُو مَعْشَرٍ ، رَوَى عَنْهُ الْكِبَارُ إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ ضَعَّفُوهُ . قال : وَقَدْ رَوَى مِنْ وَجْهِ آخِرٍ أَقْوَى مِنْهُ ، فَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى طَرِيقِ إِسْحَاقَ ، وَلَهُ طَرِيقٌ ثَالِثٌ عَنْ عُمرَ أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ ، وَلِحَدِيثِ أَنَسٍ طَرِيقٌ ثَانٍ لَيْسَ فِيهِ أَبُو سُلَيْمَةَ ، أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ ، وَبِمَجْمُوعِ هَذِهِ الطَّرِيقِ يُعْلَمُ أَنَّ الْحَدِيثَ ضَعِيفٌ لَا مَوْضُوعٌ .

(١) الرواية التي أوردها السيوطي في اللآلئ المصنوعة (١ : ١٧٥) : ولم ينه إلينا ولا أراه إلا حياً .

(٢) اللآلئ المصنوعة (١ : ١٧٤ - ١٧٧) .

(٣) في الأصول : إسحاق بن بشر والتصويب من اللآلئ المصنوعة ج ١ (١٧٤) ومن ميزان الاعتدال رقم ٧٣٩ ولكنه أنكر أن يكون الكاهلي إذ قال : خلط ابن ربحان ترجمته بترجمة الكاهلي وكذا خلط ابن الجوزي فقال في هذا : الكاهلي مولى بني هاشم ، ولم يصب في قوله الكاهلي ، وهذا هو إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم هذا ولم يذكر الخزرجي في الخلاصة أحداً اسمه إسحاق بن بشر لضبط نسبه .

(٤) في اللآلئ المصنوعة يقول السيوطي (١ : ١٧٥ - ١٧٦) : إسحاق بن بشر الكاهلي كذاب وضاع الاتفاق وأبو سلمة يروى عن الثقات ما ليس من حديثهم ولا يجوز الاحتجاج به . قال العقيلي وكلا الإسنادين غير ثابت وليس للحديث أصل . قلت : وكذا قال في الميزان هو باطل بالإسنادين . قال ولا أعلم لإسحاق الكاهلي أشنع من هذا الحديث .

الباب الحارث والمائة

في وفود السَّبَّاع^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

رَوَى سعيد بن منصور ، والبزار ، وأبو يَعْلَى ، والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء ذئب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَقْعَى بين يديه وجعل يُبْصِصُ بِذَنَبِهِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا وافد الذئب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً » . فقالوا : لا والله يارسول الله ، لا نجعل له من أموالنا شيئاً . فقام إليه رجل من الناس ، ورماه بحَجَرٍ ، فسار وله عَوَاءٌ .

وروى أبو نُعَيْم ، والبيهقي من طريق الزُّهْرِي عن حمزة بن أبي أُسَيْد^(٢) قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل فإذا ذئب مُفْتَرِشاً ذِرَاعَيْهِ على الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا مُعْتَرِضٌ فَأَفْرِضُوا له » . قالوا : ما نَرَى يارسول الله . قال : « من كل سائمة شاة في كل عام » . قالوا : كثير . فأشار إلى الذئب أن خَالِسَهُمْ ، فانطلق الذئب .

وَرَوَى ابن سعد ، وأبو نُعَيْم عن الْمُطَّلِب بن عبد الله بن حَنْطَب^(٣) قال : بَيْنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم جَالِسٌ بالمدينة في أصحابه إذ أَقْبَلَ ذئب فوقف بين يَدَي رسول الله صلى الله عليه وسلم فَعَوَى [بين يَدَيْهِ]^(٤) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا وافد السَّبَّاع إليكم ، فإن أَحْبَبْتُمْ أن تَفْرِضُوا له شيئاً لا يَعْدُوهُ إلى غَيْرِهِ ، وإن أَحْبَبْتُمْ تَرَكْتُمُوهُ وَتَحَرَّرْتُمْ منه فما أَخَذَ فهو رِزْقُهُ » . فقالوا : يارسول الله ، ما تَطْيِب

(١) أنظر في وفود السباع طبقات ابن سعد (٢ : ١٢١) والبداية والنهاية (٥ : ٩٥ - ٩٦) .

(٢) هو حمزة بن أبي أسيد ، بالضم اللذي روى عن أبي ربيعة وروى عنه أبناء مالك ويحيى ، والزهرى ، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات ، توفي زم الوليد - عن خلاصته المخرجى (ص ٧٩) .

(٣) في ابن سعد : حنظل بالطاء المعجمة وصوابها بالطاء المهملة . توفي التاج : حنظل كجهمفر وقد تصحفتها بعض المحدثين فيقول حنظل وهو غلط ، والمطلب بن عبد الله بن حنظل هذا أمه بنت الحكم ابن أبي العاص ، ومروان بن الحكم خاله .

(٤) تكله من طبقات ابن سعد (٢ : ١٢١) .

أَنفُسُنَا لَهُ بِشَيْءٍ . فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصَابِعِهِ أَى خَالِسَهُمْ فَوَلَّى وَلَهُ عَسَلَانٌ^(١) .

وَرَوَى الدَّارِمِيُّ ، وَابْنُ مَنِيْعٍ فِي مُسْنَدِهِ . وَأَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طَرِيقِ شَمْرِ بْنِ عَطِيَّةٍ^(٢) عَنْ رَجُلٍ مِنْ مُزَيْنَةَ أَوْ جُهَيْنَةَ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ ، فَإِذَا هُوَ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ ذَنْبٍ قَدْ أَقْعَيْنَ [وَكَانُوا] وَفُودَ الذَّنَابِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَؤُلَاءِ وَفُودَ الذَّنَابِ سَأَلْتَكُمْ أَنْ تَرْضَخُوا^(٣) لَكُمْ شَيْئاً مِنْ فَضُولِ طَعَامِكُمْ وَتَأْمَنُوا عَلَى مَا سِوَى ذَلِكَ » فَشَكَّوْا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ . قَالَ : « فَأَذْنُوهُنَّ » . فَخَرَجْنَ وَلَهُمْ عُوَاءٌ . وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ^(٤) مُرْسِلاً قَالَ : أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَرَّةِ فَإِذَا ذَنْبٌ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : « هَذَا يَسْأَلُ مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ شَاءَ » . فَأَبَوْا فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِهِ ، فَوَلَّى .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

أَقْعَى : بهززة مفتوحة فتداف ساكنة فعين مهملة وبالمدة . هو إلقاء الآلية بالأرض ونَضَبُ السَّاقِ وَالْفَخْذُ وَوَضَعَ الْيَدَيْنِ عَلَى الْأَرْضِ .

يُبْضِصُ : بتحتية مضمومة فموحدة مفتوحة فصادين مهملتين بينهما موحدة مكسورة أَى يُحَرِّكُ ذَنْبَهُ^(٥) .

(١) في النهاية : العسلان نثر الذئب واهتزاز الرمح يقال عسلا يعمل عسلا وعسلاناً أَى عليك بمرعة المشى .

(٢) هوشمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي روى عن أبي وائل وشهر بن حوشب ، وروى عنه عاصم بن هذيلة والأعمش ، وثقة النسائي وقال أبو داود و كان عثمانياً جداً - عن خلاصة الخورمى (ص ١٤٣) .

(٣) في القاموس : رضح الحصى كمنع وضرب كسرهما ، وله أعطاه عطاءً غير كثير . وفي النهاية : الرضح . العطية القليلة .

(٤) هو سليمان بن يسار مولى ميمونة المدني ، أحد الفقهاء السبعة روى عن زيد بن ثابت والسيدة عائشة وأبي هريرة ومولاته ميمونة ، وأرسل عن جماعة وروى عنه مكحول وقتادة والزهرى وعمر بن شبيب قال أبو زرعة ثقة مأمون وقال ابن سعد كان ثقة عالماً رفيعاً فقيهاً كثير الحديث وقال النسائي هو أحد الأئمة . قال ابن سعد والبخاري مات سنة سبع ومائة عن ثلاث وسبعين سنة ، أنظر خلاصة الخزر ج١ (ص ١٣١) وتذكرة الحفاظ للذهبي (١ : ٨٥) .

(٥) زاد في النهاية : وإنما يفعل الكلب ذلك من طمع أو خوف .

عَوَاء : بعين مهملة مضمومة فواو وبالمدة ، أى صوت السَّبَاع وكأنَّه بالذئب والكلب أَخَصَّ^(١) .

خَالَسَهُمْ : بخاء معجمة فألف فلام فسين مهملة . أى اذهبْ على غَفْلَةٍ .

عسلان : بعين فسين مهملتين فلام مفتوحة فألف فنون وهو سرعة المشي^(٢)

الحرَّة : بحاء وراء مهملتين مفتوحتين . هى أرض ذات حجارة سود ، والله أعلم .

نَجَزَ^(٣) الجزء الثانى يتلوه جُمَاع أبواب صفاته المعنوية ، والصلاة والسلام على خير البرية محمد النبى الأُمِّى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين ، آمين والحمد لله رب العالمين .

(١) هذا ما نقله المؤلف عن ابن الأثير فى النهاية وزاد الأخير : يقال عوى يعوى عواءً فهو عاو . هذا وفيما يتعلق بالعواء نرى أن الصواب نسبته إلى الذئب وليس للكلب فى فقه اللغة الثعالبى (ص ٢١٠ - ٢١١) فى تفصيل أصوات السباع والوحوش : العواء والوعوة للذئب والتصور والتلمع صوته عند جوعه ، والنباح للكلب والصغاء له إذا جاع والوقوفة إذا خاف والمهرير إذا أنكر شيئاً أو كرهه .

(٢) ضبط الفيروز أبادى فى القاموس معنى عسلان بقوله : عسل الذئب أو الفرس يعمل عسلاً وعسلاناً ، اضطرب فى عدوه وهز رأسه وعلى ذلك فليس معناها سرعة المشي فحسب .

(٣) فى الصحاح نَجَزَ الشيء بالكسر يَنْجِزُ نَجْزاً وبابه طرب أى انقضى وفى . ونَجَزَ حاجته يَنْجِزُها بالضم وبابه نصر قضائها يقال نَجَزَ الوعد وأنجز حر ما وعد .

فهرست الجزء السادس من سبل الهدى والرشاد للإصمعي

الصفحة

الباب التاسع	في بعث عمير بن عدى الخطمي إلى عصماء بنت مروان	٣٦
الباب العاشر	في بعثه صلى الله عليه وسلم سالم بن عمير إلى أبي علفك اليهودى	٣٨
الباب الحادى عشر	في سرية محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف	٤٠
الباب الثانى عشر	في سرية زيد بن حارثة إلى القردة	٥١
الباب الثالث عشر	في سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد إلى قطن	٥٤
الباب الرابع عشر	في بعثه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس إلى صفيان بن خالد بعرة	٥٧
الباب الخامس عشر	في سرية الرجيع في صفر سنة ثلاث	٦٣
الباب السادس عشر	في سرية المنذر بن عمرو الساعدي إلى بئر معونة وهى سرية القراء	٩١
الباب السابع عشر	في سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء	١١٢
الباب الثامن عشر	في سرية عكاشة بن محصن إلى غمر مرزوق مساء لبي أسد	١٢٣

الصفحة

مقدمة : بقلم المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للثئون الإسلامية ...	٢
جماع أبواب سراياه وبعوثه صلى الله عليه وسلم :	
الباب الأول	وفيه نوعان : في عدد سراياه وبعوثه ، ومعنى السرية : النوع الأول ٩
النوع الثانى ١٢	
الباب الثانى	في أى وقت كان يبعث سراياه ووداعه بعضهم ومشيه مع بعضهم وهو راكب إلى خارج المدينة ووصيته صلى الله عليه وسلم لأمراء السرايا وفيه أنواع ١٥
الباب الثالث	في اعتذاره عن تخلفه عن محبة السرايا صلى الله عليه وسلم وإعطائه سلاحه لمن يقاتل به ١٩
الباب الرابع	في سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر من ناحية العيص ٢١
الباب الخامس	في سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب إلى بطن رابع ٢٣
الباب السادس	في سرية سعد بن أبي وقاص إلى الحزار ٢٥
الباب السابع	في سرية فيها سعد بن أبي وقاص إلى حى من كنانة ٢٧
الباب الثامن	في سرية عبد الله بن جحش إلى بطن نخلة ٢٨

الباب التاسع عشر

في سرية محمد بن مسلمة إلى بني معوية وبني عوال
بذى القصة ١٢٧

الباب العشرون

في سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة أيضاً ١٣٠

الباب الحادى والعشرون

في سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجموم سنة
ست ١٣٢

الباب الثانى والعشرون

في سرية زيد بن حارثة إلى العيص ١٣٣

الباب الثالث والعشرون

في سرية زيد بن حارثة إلى الطارف في جمادى الآخرة
سنة ست ١٣٩

الباب الرابع والعشرون

في سرية زيد بن حارثة إلى جذام من أرض حسمى... ١٤٠

الباب الخامس والعشرون

في سرية أبي بكر الصديق وقيل زيد بن حارثة إلى
بني فزارة ١٤٦

الباب السادس والعشرون

في سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى ١٤٨

الباب السابع والعشرون

في سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل
الباب الثامن والعشرون ١٤٩

في سرية زيد بن حارثة إلى مدين ١٥٣

الباب التاسع والعشرون

في سرية على بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر
بفسك ١٥٤

الباب الثلاثون

في سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى أيضاً ١٥٧

الباب الحادى والثلاثون

في سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن
أبي الحقيق ١٦٢

الباب الثانى والثلاثون

في سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رزام بخيبر ١٧٦

الباب الثالث والثلاثون

في سرية كرز بن جابر أو سعيد بن زيد إلى العرنين ١٨١

الباب الرابع والثلاثون

في بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري
ليفتك بأبي سفيان ١٩٤

الباب الخامس والثلاثون

في سرية أبان بن سعيد بن العاص بن أمية قبل نجد
سنة سبع ٢٠٢

الباب السادس والثلاثون

في سرية عمر بن الخطاب إلى تربة في شعبان سنة سبع
الباب السابع والثلاثون ٢٠٥

في سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب بنجد في
شعبان سنة سبع ٢٠٧

الباب الثامن والثلاثون

في سرية بشير بن سعد إلى بني مرة بفدك في شعبان
سنة سبع ٢٠٩

الباب التاسع والثلاثون

في سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميعة في رهضان
سنة سبع ٢١١

الباب الأربعون

في سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار في شوال
سنة سبع ٢١٣

الباب الحادى والأربعون

في سرية الأعمش بن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم
في ذى الحجة سنة سبع ٢١٥

الباب الثانى والأربعون

في سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الماوح
بالكديد في صفر سنة ثمان ٢١٧

الباب الثالث والأربعون

في سرية غالب بن عبد الله إلى مصاب أصحاب بشير
ابن سعد في صفر سنة ثمان ٢٢١

الباب الرابع والأربعون

في سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسبي
في ربيع الأول سنة ثمان ... ٢٢٥

الباب الخامس والأربعون

في سرية كعب بن عير الغفاري إلى ذات أطلاح
في ربيع الأول سنة ثمان ... ٢٢٧

الباب السادس والأربعون

في سرية مؤتة بأدنى البلقاء دون دمشق في جمادى
الأولى سنة ثمان ... ٢٢٨

الباب السابع والأربعون

في سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل في
جمادى الآخرة سنة ثمان ... ٢٦٢

الباب الثامن والأربعون

في سرية أبي عبيدة بن الجراح يرصد عيراً لقريش
وتعرف بسرية الخطب ... ٢٧٥

الباب التاسع والأربعون

في سرية أبي قتادة الأنصاري إلى حضرة في شعبان
سنة ثمان ... ٢٨٧

الباب الخمسون

في سرية أبي قتادة أيضاً إلى بطن إضم في أول شهر
رمضان قبل فتح مكة ... ٢٩٤

الباب الحادي والخمسون

في بعث أسامة بن زيد إلى الحرات ... ٢٩٨

الباب الثاني والخمسون

في سرية خالد بن الوليد إلى العزى ... ٣٠٠

الباب الثالث والخمسون

في سرية عمرو بن العاص في هدم سواع في شهر
رمضان سنة ثمان ... ٣٠٣

الباب الرابع والخمسون

في سرية سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة ... ٣٠٤

الباب الخامس والخمسون

في بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني
جذيمة من كنانة ... ٣٠٥

الصفحة

الصفحة

الباب التاسع والستون	٣٥٤
في بعث خالد بن الوليد إلى بني عبد المطلب
الباب السبعون	٣٥٦
في سرية المقداد بن الأسود إلى أناس من العرب
الباب الحادي والسبعون	٣٥٨
في بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى همدان ثم بعثه علياً
الباب الثاني والسبعون	٣٦٢
في سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن ، المرة الثانية
الباب الثالث والسبعون	٣٦٧
في سرية بني عبس
الباب الرابع والسبعون	٣٦٨
في بعثه صلى الله عليه وسلم سرية إلى رعية السحيمي	...
الباب الخامس والسبعون	٣٧١
في بعثه صلى الله عليه وسلم أبا أمامة صدى بن عجلان إلى باهلة
الباب السادس والسبعون	٣٧٢
في سرية جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الخلصة
الباب السابع والسبعون	٣٧٤
في بعثه صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن
الباب الثامن والسبعون	٣٧٦
في بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى خثعم	...
الباب التاسع والسبعون	٣٧٧
في بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن مرة الجهني إلى أبي سفيان بن الحارث
الباب الثمانون	٣٧٨
في سرية أسامة بن زيد إلى أبي وهى أرض الشراة بناحية البلقاء
جماع أبواب بعض الوفود إليه صلى الله عليه وسلم :	...
الباب الأول	٣٨٦
في بعض فوائد سورة النصر
الباب الثاني	٣٩٥
في تحمله صلى الله عليه وسلم للوفود وإجازتهم ومعنى الوفود وفيه أنواع
الباب الثالث	٣٩٨
في وفد أحسن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الباب الرابع	٣٩٩
في وفد أسد شنوءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم	...
الباب الخامس	٤٠٢
في وفد أزد عمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم	...
الباب السادس	٤٠٤
في وفد بني أسد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الباب السابع	٤١٠
في وفد أسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الباب الثامن	٤١١
في قدوم أسيد بن أبي أناس
الباب التاسع	٤١٤
في وفد أشجع إليه صلى الله عليه وسلم
الباب العاشر	٤١٥
في قدوم وفد الأشعرين إليه صلى الله عليه وسلم
الباب الحادي عشر	٤١٨
في قدوم أعشى بني مازن على النبي صلى الله عليه وسلم	...
الباب الثاني عشر	٤٢٠
في قدوم الأشعث بن قيس زاده الله فضلاً وشرفاً لديه	...
الباب الثالث عشر	٤٢٢
في وفود بارق إليه صلى الله عليه وسلم
الباب الرابع عشر	٤٢٤
في وفود باهلة إليه صلى الله عليه وسلم
الباب الخامس عشر	٤٢٦
في وفود بني البكاء إليه صلى الله عليه وسلم
الباب السادس عشر	٤٢٨
في وفود بني بكر بن وائل إليه صلى الله عليه وسلم

الباب السابع عشر	في وفود بلى إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٣٠
الباب الثامن عشر	في وفود بهراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٤٣٢
الباب التاسع عشر	في وفود تجيب - وهم من السكون - إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٣٤
الباب العشرون	في وفود بني تغلب إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٣٧
الباب الحادي والعشرون	في وفود بني تميم إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٣٨
الباب الثاني والعشرون	في وفود بني ثعلبة إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٥٠
الباب الثالث والعشرون	في وفود ثقيف إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٥١
الباب الرابع والعشرون	في وفود ثماله والحدان إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٦٣
الباب الخامس والعشرون	في قدوم الجارود بن المعل وسلمة بن عياض الأمدى إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٦٥
الباب السادس والعشرون	في وفود جذام إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٧١
الباب السابع والعشرون	في وفود جرم إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٧٣
الباب الثامن والعشرون	في وفود جرير بن عبد الله البجلي إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٧٥
الباب التاسع والعشرون	في وفود جمدة إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٧٩
الباب الثلاثون	في وفود جعفي إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٨٠
الباب الحادي والثلاثون	في وفود جهينة إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٨٢
الباب الثاني والثلاثون	في وفود جيشان إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٨٤
الباب الثالث والثلاثون	في وفود الحارث بن حسان إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٨٥
الباب الرابع والثلاثون	في وفود بني الحارث بن كعب إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٨٦
الباب الخامس والثلاثون	في وفود الحجاج بن علاط السلمي وما وقع فيه من آيات ... ٤٨٧
الباب السادس والثلاثون	في وفود حضرموت إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٨٨
الباب السابع والثلاثون	في وفود الحكم بن حزن الكلبي إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٨٩
الباب الثامن والثلاثون	في وفود حمير ورسولهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٤٩٠
الباب التاسع والثلاثون	في وفود بني حنيفة ومسيلمة الكذاب معهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٤٩٦
الباب الأربعون	في وفود خفاف بن نضلة إليه صلى الله عليه وسلم ... ٥٠٠
الباب الحادي والأربعون	في وفود خثعم إليه صلى الله عليه وسلم ... ٥٠٣
الباب الثاني والأربعون	في وفود حولان إليه صلى الله عليه وسلم ... ٥٠٤
الباب الثالث والأربعون	في وفود خشين إليه صلى الله عليه وسلم ... ٥٠٧
الباب الرابع والأربعون	في وفود الدارين إليه صلى الله عليه وسلم ... ٥٠٨
الباب الخامس والأربعون	في وفود دوس إليه صلى الله عليه وسلم ... ٥١١

الباب السادس والأربعون	٥١٤
في قدوم ذباب بن الحارث عليه صلى الله عليه وسلم	
الباب السابع والأربعون	٥١٦
في وفود الرهاويين إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الثامن والأربعون	٥١٨
في وفود بني الرؤاس بن كلاب إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب التاسع والأربعون	٥٢٠
في وفود زبيد إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الخمسون	٥٢١
في وفود بني محيم إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الحادى والخمسون	٥٢٢
في وفود بني سدوس إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الثانى والخمسون	٥٢٣
في وفود بني سعد هذيم إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الثالث والخمسون	٥٢٥
في وفود بني سلامان إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الرابع والخمسون	٥٢٧
في وفود بني سليم إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الخامس والخمسون	٥٣٠
في وفد بني شيبان إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب السادس والخمسون	٥٣٢
في وفود صداة إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب السابع والخمسون	٥٣٦
في وفود الصدف إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الثامن والخمسون	٥٣٧
في وفود أبي صفرة إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب التاسع والخمسون	٥٣٨
في وفود ضهام بن ثعلبة إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الستون	٥٤٣
في وفود طارق بن عبد الله إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الحادى والستون	٥٤٥
في وفود طاي مع زيد الخيل إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الثانى والستون	٥٥٠
في وفود بني عامر بن صعصعة إليه صلى الله عليه وسلم وقصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس	
الباب الثالث والستون	٥٥٦
في وفود عبد الرحمن بن أبي عقيل إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الرابع والستون	٥٥٧
في وفود بني عبد بن عدى إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الخامس والستون	٥٦٠
في وفود عبد القيس إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب السادس والستون	٥٧٤
في وفود بني عبس إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب السابع والستون	٥٧٧
في وفود عدى بن حاتم إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الثامن والستون	٥٨٦
في وفود بني عذرة إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب التاسع والستون	٥٨٨
في وفود بني عقيل بن كعب إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب السبعون	٥٩٠
في وفود عمرو بن معدى كرب الزبيدي إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الحادى والسبعون	٥٩٣
في وفود غزاة إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الثانى والسبعون	٥٩٥
في وفود رجل من عنس إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الثالث والسبعون	٥٩٧
في وفود غافق إليه صلى الله عليه وسلم	
الباب الرابع والسبعون	٥٩٨
في وفود غامد إليه صلى الله عليه وسلم	

باب الخامس والسبعون	في وفود غسان إليه صلى الله عليه وسلم ٦٠٠
باب السادس والسبعون	في وفود فروة بن عمرو الجذامي بإسلامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٦٠١
باب السابع والسبعون	في وفود فروة بن مسيك إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٠٢
باب الثامن والسبعون	في وفود فزارة إليه صلى الله عليه وسلم ٦٠٦
باب التاسع والسبعون	في وفود بني قشير إليه صلى الله عليه وسلم ٦١٢
باب الثمانون	في وفود قيس بن عاصم إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦١٣
باب الحادي والثمانون	في وفود بني كلاب إليه صلى الله عليه وسلم ٦١٦
باب الثاني والثمانون	في وفود بني كلب إليه صلى الله عليه وسلم ٦١٧
باب الثالث والثمانون	في وفود كندة إليه صلى الله عليه وسلم منهم الأشعث ابن قيس ٦١٩
باب الرابع والثمانون	في وفادة أبي رزين لقيط بن عامر العقيلي إليه صلى الله عليه وسلم ٦٢١
باب الخامس والثمانون	في وفود محارب إليه صلى الله عليه وسلم ٦٢٨
باب السادس والثمانون	في وفود مرة إليه صلى الله عليه وسلم ٦٣٠
باب السابع والثمانون	في وفود مزينة إليه صلى الله عليه وسلم ٦٣٢
باب الثامن والثمانون	في وفود معاوية بن حيدة إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٣٥
باب التاسع والثمانون	في وفود مهرة إليه صلى الله عليه وسلم ٦٣٧
باب التسعون	في قدوم نافع بن زيد الخير عليه زاده الله تعالى فضلا وشرقا لديه ٦٣٩
باب الحادي والتسعون	في وفود علماء نجران إليه صلى الله عليه وسلم وشهادتهم له بأنه النبي الذي كانوا ينتظرونه وامتناع عن امتنعه من ملاعنته ٦٤٠
باب الثاني والتسعون	في وفود النخع إليه صلى الله عليه وسلم ٦٥١
باب الثالث والتسعون	في وفود بني هلال بن عامر إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٥٤
باب الرابع والتسعون	في وفود همدان إليه صلى الله عليه وسلم ٦٥٧
باب الخامس والتسعون	في قدوم وائل بن حجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٦٦٥
باب السادس والتسعون	في وفود وائلة بن الأسقع إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٦٧
باب السابع والتسعون	في وفود الجن إليه صلى الله عليه وسلم ٦٦٨
باب الثامن والتسعون	فيما روى عن اجتماع الياس به إن صح الخبر صلى الله عليه وسلم ٦٧١
باب التاسع والتسعون	فيما ورد من اجتماع الخضر به إن صح الخبر صلى الله عليهما وسلم ٦٧٣
باب الموفى المائة	فيما ورد من قدوم هامة بن أهيم بن لاقيس بن إبليس وإسلامه إن صح الخبر ٦٧٦
باب الواحد بعد المائة	في وفود السباع إليه صلى الله عليه وسلم ٦٧٩
نجز الجزء الثاني من تقسيم المؤلف يتلوه جماع أبواب صفاته المعنوية والصلاة والسلام على ختي البرية	

مراجع التحقيق والتعليق

(أ) كتب التفسير والحديث :

- ١ - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .
لمحمد بن عمر الزمخشري - بولاق في مجلدين سنة ١٢٨١ هـ .
- ٢ - الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي دار الكتب بالقاهرة .
سنة ١٩٣٤ م - ١٩٥٠ م في عشرين جزءاً .
- ٣ - تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير في أربعة مجلدات - عيسى الحلبي بالقاهرة - طبعة غير مؤرخة .
- ٤ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي - مخلوطة في سبعة مجلدات - مكتبة الأزهر تحت رقم ٥٩٥ تفسير .
- ٥ - أسباب النزول للواحدى - مطبعة هندية - القاهرة سنة ١٣١٥ هـ .
- ٦ - الإتيقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي في جزأين مطبعة المعاهد بالقاهرة سنة ١٣٥٤ هـ .
- ٧ - المفردات في غريب القرآن للراغب الإصفهاني - مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٦١ م .
- ٨ - معجم ألفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية ، في مجلدين الطبعة الثانية القاهرة سنة ١٩٧٠ م .
- ٩ - صحيح البخاري تحقيق محمد منير الدمشقي في تسعة أجزاء - القاهرة - طبعة غير مؤرخة .
- ١٠ - صحيح مسلم بشرح النووي - مطبعة حجازي - القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ في ١٨ جزءاً .
- ١١ - مختصر سنن أبي داود ومعالم السنن للطحاوي تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي - القاهرة سنة ١٣٦٧ هـ .
- ١٢ - مسند أبي داود الطيالسي طبعة حيدر آباد .
- ١٣ - الزوائد ومنبع الفوائد لعل بن أبي بكر الهيثمي - طبعة القدسي في عشرة أجزاء .
- ١٤ - تيسر الوصول إلى جامع الأصول لابن البيع الشيباني - الجاهلية - القاهرة سنة ١٣٣٠ هـ - ١٣٣١ هـ في ثلاثة أجزاء .
- ١٥ - الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي - طبعة مصطفى الحلبي - القاهرة سنة ١٣٧٣ هـ في جزأين .
- ١٦ - كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق للمناوي - بولاق سنة ١٢٨٦ هـ .
- ١٧ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي - المكتبة الحسينية - القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ في جزئين .
- ١٨ - الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث لابن كثير تحقيق أحمد شاكر - مطبعة حجازي - القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ .
- ١٩ - الفائق في غريب الحديث للزمخشري تحقيق البجاوي وأبي الفضل - مطبعة عيسى الحلبي (١٩٤٥-١٩٤٩) في ثلاثة أجزاء .
- ٢٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر لمحمد بن الأثير - المطبعة العثمانية بالقاهرة سنة ١٣١١ هـ في أربعة أجزاء .

(ب) كتب السيرة والتاريخ ومعجم التراجيم :

- ٢١ - سيرة ابن هشام - طبعة المكتبة التجارية - القاهرة سنة ١٩٣٧ م في أربعة أجزاء .
- ٢٢ - الروض الأنف للسيهيلي في جزأين - المطبعة الجاهلية بالقاهرة سنة ١٩١٤ م .
- ٢٣ - المغازي للواقدي - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٩٤٨ م .
- ٢٤ - الطبقات الكبرى لابن سعد - القسم الخاص بالسيرة في أربعة أجزاء - لجنة نشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ .
- ٢٥ - شرح السيرة ورواية ابن هشام لأبي ذر الحثني - تحقيق المستشرق بولس برونله - طبعة هندية ، القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ في جزأين .
- ٢٦ - جوامع السيرة لابن حزم تحقيق عباس والأسد ومراجعة أحمد شاكر المعارف القاهرة طبعة غير مؤرخة .
- ٢٧ - إمتاع الأسماع للمقرئزي - الجزء الأول تحقيق محمود شاكر - لجنة التأليف - القاهرة سنة ١٩٤١ م .

- ٢٨ - عيون الأثر في فنون المغازى والشمال والسير لابن سيد الناس - طبعة القدسي في جزأين القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ .
- ٢٩ - نهاية الأرب للنويرى ج ١٧ و ١٨ - دار الكتب بالقاهرة ١٩٥٥ م .
- ٣٠ - الشفا في حقوق المصطفى للقاضى عياض بشرح الخفاجى وملا على القارى في أربعة مجلدات - الأزهرية سنة ١٣٢٧ هـ .
- ٣١ - المواهب الدنية للقسطانى في شرح الزرقانى في ٨ مجلدات الأزهرية سنة ١٣٢٥ هـ - ١٣٢٨ هـ .
- ٣٢ - تاريخ الحميس في أحوال أنفس نفيس للديار بكري في جزأين - المطبعة الوهبية القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ .
- ٣٣ - زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية على هامش شرح المواهب .
- ٣٤ - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون لبرهان الدين الحلبي في ٣ أجزاء القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ .
- ٣٥ - تاريخ اليعقوبى - طبعة النجف في ٣ أجزاء - سنة ١٣٥٨ هـ .
- ٣٦ - فنوح البلدان للبلاذرى - مطبعة الموسوعات - القاهرة سنة ١٣١٩ هـ .
- ٣٧ - تاريخ الأمم والملوك للطبرى في ١٣ جزءاً - المطبعة الحسينية - القاهرة سنة ١٢٣٦ هـ .
- ٣٨ - مروج الذهب للمسعودى - بولاق في مجلدين سنة ١٢٨٣ هـ .
- ٣٩ - التنبيه والإشراف للمسعودى - القاهرة سنة ١٩٣٨ م .
- ٤٠ - الولاة والقضاة للكندى تحقيق روفون جست - بيروت سنة ١٩١٢ م .
- ٤١ - الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير - بولاق في ١٢ جزءاً سنة ١٢٩٠ هـ .
- ٤٢ - البداية والنهاية لابن كثير في ١٤ جزءاً - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٣٥١ هـ - ١٣٥٨ هـ .
- ٤٣ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى - دار الكتب بالقاهرة ١٣ جزءاً (سنة ١٩٢٩ - ١٩٧٠) .
- ٤٤ - حلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهاني في ١٠ أجزاء - مطبعة السعادة بالقاهرة (سنة ١٣٥١ - ١٣٥٨) .
- ٤٥ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادى في ١٤ جزءاً - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٩٣١ م .
- ٤٦ - وفيات الأعيان لابن خلكان في مجلدين - الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١٠ هـ .
- ٤٧ - فوات الوفيات لابن شاكر في جزأين - مكتبة النهضة بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م .
- ٤٨ - نكت الهميان في نكت العميان للصفدى تحقيق أحمد زكى - القاهرة سنة ١٩١١ م .
- ٤٩ - تهذيب الأسماء واللغات للنووى تحقيق محمد منير الدمشقى - القاهرة - طبعة غير مؤرخة .
- ٥٠ - طبقات الشافعية للتاج السبكى في ٩ أجزاء - المطبعة الحسينية - القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .
- ٥١ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون - القاهرة سنة ١٣٥١ هـ .
- ٥٢ - نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التمبكتى - على هامش الديباج .
- ٥٣ - معجم الأدباء لياقوت - طبعة فريد رفاعى في ٢٠ جزءاً - القاهرة سنة ١٩٣٧ م .
- ٥٤ - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزرى تحقيق برجستر اسرفى جزأين القاهرة سنة ١٩٣٢ م .
- ٥٥ - بغية الوعاة في طبقات الفقيين والنحاة للسيوطى - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .
- ٥٦ - شذرات الذهب لابن العماد - في ٨ أجزاء - طبعة القدسي سنة ١٣٥٠ هـ - ١٣٥١ هـ .
- ٥٧ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى في ١٢ جزءاً - طبعة القدسي - القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ - ١٣٥٥ هـ .
- ٥٨ - وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى للمسعودى في جزأين - القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .
- ٥٩ - بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس في ٣ أجزاء - بولاق سنة ١٣١١ هـ - ١٣١٢ هـ .
- ٦٠ - البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع للشوكانى في مجلدين - القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ .
- ٦١ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن أحمد مخلوف . المطبعة السلفية - القاهرة في مجلدين سنة ١٣٤٩ هـ - ١٣٥٠ هـ .
- ٦٢ - المنتخب من ذيل المذيل للطبرى - ملحق بتاريخ الإمام والملوك .
- ٦٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير في ٥ أجزاء - المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٨٠ هـ .
- ٦٤ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى في ٨ أجزاء - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ - ١٣٢٥ هـ .

- ٦٥ - الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبرى في جزأين - القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ .
 ٦٦ - تذكرة الحفاظ للذهبي طبعه حيدر آباد سنة ١٣٣١ هـ في ٤ أجزاء .
 ٦٧ - ميزان الاعتدال للذهبي في ٤ أجزاء تحقيق البجاوى - مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٦٣ م .
 ٦٨ - المشتبه في الرجال أسماءهم وأنسابهم للذهبي تحقيق البجاوى مطبعة عيسى الحلبي في جزأين سنة ١٩٦٣ م .
 ٦٩ - خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي - المطبعة الخيرية - القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ .
 ٧٠ - مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة جمعها محمد حميد الله - لجنة التأليف القاهرة سنة ١٩٤١ م .

(ج) كتب الأدب :

- ٧١ - ديوان حسان بشرح البرقوق - المكتبة التجارية - القاهرة سنة ١٩٢٩ م .
 ٧٢ - شرح ثعلب لديوان زهير - دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٤٤ م .
 ٧٣ - ديوان الأخطل وذيلوله تحقيق الأب صالحاني - بيروت سنة ١٨٩٠ م - ١٩٣٦ م .
 ٧٤ - شعراء النصرانية تحقيق الأب شيخو - الطبعة الثانية - بيروت سنة ١٩٢٦ م .
 ٧٥ - البيان والتبيين للجاحظ تحقيق هارون في ٤ أجزاء - لجنة التأليف بالقاهرة سنة ١٩٤٨ - ١٩٥٠ م .
 ٧٦ - الحيوان للجاحظ تحقيق هارون في ٧ أجزاء - مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٣٨ - ١٩٤٥ م .
 ٧٧ - المعمرين للسجستاني تحقيق عبد المنعم عامر - القاهرة سنة ١٩٦١ م .
 ٧٨ - الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق دى غوى - ليدن سنة ١٩٠٤ م .
 ٧٩ - كتاب المعارف لابن قتيبة - القاهرة سنة ١٩٣٤ م .
 ٨٠ - خطب ابن نباتة الفارقي المتوفى سنة ٣٧٤ هـ - بيروت سنة ١٣١١ هـ .
 ٨١ - أمالي المرتضى تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى الحلبي - في مجلدين - القاهرة سنة ١٩٥٤ م .
 ٨٢ - معجم الشعراء للمرزباني تحقيق عبد الستار فراج - مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٦٠ م .
 ٨٣ - العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين في ٧ أجزاء لجنة التأليف - القاهرة سنة ١٩٤٠ م - ١٩٥٣ م .
 ٨٤ - الأغاني للأصبهاني - دار الكتب القاهرة ١٧ جزءاً سنة ١٩٢٧ م - ١٩٧٠ م .
 ٨٥ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - للثعالبي - مطبعة القاهرة - القاهرة سنة ١٩٠٨ م .
 ٨٦ - مجمع الأمثال للميداني في جزأين - المطبعة الخيرية - القاهرة سنة ١٣١٠ هـ .
 ٨٧ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي في ١٤ جزءاً دار الكتب القاهرة سنة ١٩١٤ - ١٩١٩ م .

(د) الخطوط والكتب البلدانية :

- ٨٨ - معجم ما استعجم للبكري تحقيق مصطفى السقا في ٤ أجزاء - لجنة التأليف القاهرة سنة ١٩٤٥ - ١٩٥١ م .
 ٨٩ - معجم البلدان لياقوت في ٨ أجزاء - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٩٠٦ م .
 ٩٠ - الروض المعطار في خبر الاقطار للمصري تحقيق بروقنصال - لجنة التأليف القاهرة سنة ١٩٣٧ م .
 ٩١ - الخطط الجديدة لعمل مبارك في ٢٠ جزءاً - بولاق - سنة ١٣٠٦ هـ .
 ٩٢ - القاموس الجغرافي للبلاد المصرية لمحمد رمزي - دار الكتب - القاهرة سنة ١٩٥٤ - ١٩٦٠ م .

(هـ) كتب اللغة :

- ٩٣ - القاموس المحيط للفيروز ابادي - المطبعة الحسينية - القاهرة سنة ١٩٣٣ م في ٤ أجزاء .
 ٩٤ - تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي - القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ .
 ٩٥ - تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري في مجلدين - بولاق سنة ١٢٨٢ هـ .

- ٩٦ - المخصص لابن سيده في ١٧ جزءاً - بولاق سنة ١٣١٦هـ - ١٣٢١هـ .
- ٩٧ - أساس البلاغة للزحشرى في مجلدين دار الكتب - القاهرة سنة ١٩٢٢ - ١٩٢٣ م .
- ٩٨ - الاشتقاق لابن دريد تحقيق هارون - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة سنة ١٩٥٨ م .
- ٩٩ - شرح التبريزى لكتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت تحقيق شيخو - بيروت سنة ١٨٩٥ م .
- ١٠٠ - كتاب الأفعال لابن القوطية تحقيق على فودة - القاهرة سنة ١٩٥٢ م .
- ١٠١ - المصباح المنير للفيومي في جزأين - المطبعة الأميرية - القاهرة سنة ١٩٠٩ م .
- ١٠٢ - مجالس ثعلب شرح وتحقيق هارون في جزأين - دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٤٩ م .
- ١٠٣ - فقه اللغة للثعالبي - بيروت سنة ١٨٨٥ م .
- ١٠٤ - كليات أبي البقاء الكفوى - بولاق سنة ١٢٨١هـ .
- ١٠٥ - كشف اصطلاحات الفنون للتهانوى ج ١ - استنبول سنة ١٣١٧هـ .
- ١٠٦ - الأضداد في اللغة لمحمد بن القاسم الانباري - المطبعة الحسينية - القاهرة سنة ١٣٢٥هـ .
- ١٠٧ - الأضداد للأصمعي والسجستاني وابن السكيت تحقيق هفتر - بيروت سنة ١٩١٢ م .
- ١٠٨ - المغرب من الكلام الأعجمي للجواليقي تحقيق أحمد شاكر - دار الكتب القاهرة سنة ١٣٦١هـ .
- ١٠٩ - شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل للمفاجي تحقيق النعساني - القاهرة سنة ١٣٢٥هـ .
- ١١٠ - الألفاظ الفارسية المعربة للسيد إدى شير الكلداني - بيروت سنة ١٩٠٨ م .

(ل) مؤلفات متنوعة :

- ١١١ - كتاب الفهرست لابن النديم - القاهرة سنة ١٩٢٨ م .
- ١١٢ - كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف - المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٦هـ .
- ١١٣ - كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق محمد حامد الفق - القاهرة سنة ١٣٥٣هـ .
- ١١٤ - إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي تحقيق أبي الوفا المراغي - القاهرة سنة ١٣٨٥هـ .
- ١١٥ - جبهة أنساب العرب لابن حزم تحقيق بروفنصال - دار المعارف القاهرة سنة ١٩٤٨ م .
- ١١٦ - كتاب الأصنام لهشام بن محمد بن السائب الكلابي تحقيق أحمد زكي - دار الكتب - القاهرة سنة ١٩٢٤ م .
- ١١٧ - تشييد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان تحقيق عساكر ومسعد ومراجعة زيادة : القاهرة سنة ١٩٦٥ م .
- ١١٨ - آكام المرجان في غرائب الأخبار وأحكام الجان للشبل المتوفى عام ٥٧٦٩هـ القاهرة سنة ١٣٥٦هـ .

(و) أبحاث حديثة ودراسات للمستشرقين :

- ١١٩ - المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية للشيخ حمزة فتح الله ح ١ - المطبعة الأميرية بمصر سنة ١٣١٢هـ .
- ١٢٠ - المؤرخون في مصر في القرن التاسع الهجري لمحمد مصطفى زيادة - لجنة التأليف القاهرة سنة ١٩٤٩ م .
- ١٢١ - محمد (عليه السلام) وظهور الإسلام بقلم مرجليوث - لندن سنة ١٩٠٦ م .
- ١٢٢ - محمد (عليه السلام) في المدينة بقلم و . موننجومري واط - أكسفورد سنة ١٩٥٦ م .
- ١٢٣ - سيرة ابن اسحق قدم لها وترجمها إلى الإنجليزية ألفريد جيوم - الطبعة الثانية أكسفورد سنة ١٩٦٨ م .
- ١٢٤ - المغازي الأولى ومؤلفوها بقلم هوروفتس ترجمة حسين نصار - مصطفى الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٤٩ م .
- ١٢٥ - بلدان الخلافة الشرقية بقلم جى لوسترانج - أكسفورد سنة ١٩٠٥ م والترجمة العربية قام بها بشير فرنسيس وكوركيس عواد - بغداد سنة ١٩٥٤ م .
- ١٢٦ - بلاد العرب الغربية قبل الهجرة (بالفرنسية) بقلم هنرى لافيس - بيروت سنة ١٩٢٨ م .
- ١٢٧ - أحابش قریش هل كانوا عرباً أو حبشاً؟ بقلم عبد الحميد العبادي - مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة الجزء الأول من المجلد الأول (ص ٩٥ : ١٠١) .

رقم الايداع ١٩٨٢/١٨٢٥	
ISBN	الترقيم الدولي ٩٧٧-٢٤١-١٢٩-٦

مطابع الأهرام بكونزيس النيل